القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)

الجزء التاسع عشر

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)

القـول المكتـوب
في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)




❁ الجزء التاسع عشر ❁

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ق١- ق ١٥هـ / ق٧ - ق ٢١م) - (الجزء التاسع عشر) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. أبها ، ١٤٤٢هـ

٥٩٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٣- ٥٥٢٧ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- عسير (السعودية)

أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/٩٤٥

رقم الإيداع ١٤٤٢/٩٤٥

ردمك:٣- ٥٥٢٧ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي، وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمـد لله الـذي أمد في عمري إلى هذه اللحظة التي أسـجل فيهـا مقدمة الجزء التاسـع عشـر من **(موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**. (الطبعة الأولى)، وهذا كرم وفضل من خالق السماوات والأرض الذي أنعم على عبده حتى انتهى من هذا السفر العلمي الذي يحتوي على مجموعة من البحوث التاريخية والحضارية الموثقة عن بلاد السـروات وتهامة منذ العصـر القديم إلى تاريخنا المعاصر. ولا أدعي الكمال فيما تم دراسـته ورصـده، لكنني على يقين أنها دراسـات جديدة في موضـوعاتها، وقد يأتي في قادم الأيام من يسـتكمل ناقصها، أو يصـحح ما اعتراها من العيوب والسلبيات، أو يتخذها لبنات أساسية لإصدار بحوث علمية طويلة وعميقة [(١)] .

هـذا الجزء رقم (١٩) : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضاريـة (ق١-ق١٥هـ/ ق٧-ق٢١م)** يحتوي على سـتة أقسـام، ومقدمة، وخاتمة، وملحق وثائق، ومحاوره على النحو الآتي :

١- القسـم الأول : دراسـات تاريخيـة قديمـة وإسلاميـة مبكـرة في عسـير ونجران. وهي ثلاثة بحوث. **الأول:** دراسة بعض النقوش القديمة شرق بلاد الحجر في عسير. وهذا البحث محدود الصفحات، فاكتفيت بنشره دون الإشارة في عنوان الكتاب الرئيسـي إلى تاريخه القديم قبل الإسـلام، وجعلت الفترة الزمنيـة لعنوان ومادة هذا الجزء بين القرن الأول والخامس عشر الهجري (ق٧-ق٢١م) [(٢)]. **والثاني :** إلقاء الضوء

---

(١) إن الذي أسعى إليه هو الإسهام بما يخدم مسيرة البحث العلمي عن بلاد نالها الكثير من الإهمال والنسيان المعرفي والتوثيقي عبر عصـور التاريخ القديم، والإسـلامي المبكر والوسـيط، والقرون الأولى من العصـر الحديـث. وآمل أن نرى في مؤسسـاتنا العلمية ومن بناتنـا وأبنائنا المؤرخين والباحثين من يصـدر أعمالاً علمية رصينة تخدم أرض وإنسان هذه الأوطان.

(٢) العنـوان الرئيسـي لجميـع أجزاء الكتـاب من الجـزء الأول إلى الجـزء (١٧)، وهذا الجـزء (١٩)، هو: القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١ق١٥هـ/ق٧-ق ٢١م). والجزء رقم (١٨)

علـى الأقليات الدينية في نجـران أثناء ولاية عمرو بن حـزم في عامي(١٠-١١هـ/٦٣١-٦٣٢م). **والثالث:** دراسـة لتاريخ وحضـارة بلدة تبالة في منطقة عسـير خلال القرون الإسلامية الأولى.

٢- القسـم الثاني : صفحـات من تاريخ تهامة والسـراة وصلاتها مع الحجاز واليمـن خـلال العصـر الإسلامي المبكـر، والوسيط، والحديـث. ويتكون من ثلاث دراسـات هي: (أ) العلاقات الدعوية بين الرسول (ﷺ) وأهل السراة وتهامة. (ب) صور من تاريخ وحضارة بلاد السراة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م). (ج) نبذ من الصلات الحضـارية للتهاميين والسرويين مع اليمنيين والحجازيين عبر أطوار التاريخ الإسلامي (ق١- ق١٥هـ/ق٧- ق٢١م).

٣- القسم الثالث: بحوث في تاريخ عسير وجازان الحديث والمعاصر. واشـتمل على أربعة موضـوعات. الأول عن شخصية الأمير سـعيد بن مسلط اليزيدي. والثاني : رحلات محمد بن مشعي الدوسري إلى بيشة وخميس مشيط خلال ست سنوات (١٣٣٤-١٣٤٠هـ). والبحثان الثالث والرابع لمحات من تعليم البنات في جازان عام (١٣٨٩هـ). وبدايات جامعة الملك خالد في أبها بعسير عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ).

٤- القسـم الرابـع : تاريـخ التعليـم العـالي في منطقة عسـير في عيون بعض المعاصريـن والمسؤولـين (١٣٩٦-١٤٤١هـ/ ١٩٩٨-٢٠٢٠م) (الجـزء الثـاني).
وهذا القسـم يحتوي على تسع شـهادات معاصرين للتعليم العالي في عسير، وهي تكملة لخمس عشرة شهادة سبق نشرها في الجزء (١٨) من الموسوعة نفسها.

٥- القسـم الخامس : بحثان في اللغة العربية في منطقة عسير وما جاورها.
الأول : دراسـة لغويـة في كتـاب ابن المجاور (تاريخ المستبصـر). **والثـاني:** الذم في منطقة عسـير (ألفاظ لغوية وعبارات اصـطلاحية). (الجزء الثاني)، وسـبق نشـر الجزء الأول من الموضوع نفسه في الجزء رقم (١٨) من موسوعة (القول المكتوب..).

القسـم السادس : بحـوث عـن التعليـم والثقافـة، وبعض الانطباعـات والمشاهـدات في منطقة عسير وما حولها خلال العصـر الحديث والمعاصر. يتكون مـن ثلاثة محاور. **الأول :** صـفحات من تاريخ التعليم والفكـر والثقافة خلال القرنين

يحمل العنوان نفسـه، ما عدا التاريخ فيبدأ من قبل الإسـلام لاحتوائه على دراسـتين علميتين طويلتين عن جزيرة فرسان، ونجران في العصر القديم. للمزيد انظر شرحاً أطول في مقدمة الجزء الثامن عشر.

(١٤١٥هـ/ ٢٠٢١م). **والثاني :** وقفة عن بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٦هـ/١٩٨٦-١٩٩٦م). **والثالث:** بعض انطباعاتي ومشاهداتي في منطقة عسير وما حولها في عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/ ٢٠١٩-٢٠٢٠م).

هناك الكثير من العقبات التي واجهها الباحث أثناء إعداد هذا السفر. فالدراسات المنشورة متنوعة في المجالات العلمية وفي نوعية المصادر والمراجع. وكان علينا التثبت من صحة ما تم طباعته ونشره، والتأكد من مصداقية المصادر المطبوعة أو المروية، وإذا قابلت مشكلة لم أستطع التأكد منها فإنني أعود دائماً إلى أصحاب الاختصاص، أو إلى مصادر وطرق نعرف من خلالها صحة العلم المدروس والمراد طبعه ونشره.

المؤمن قوي بإخوانه، فهناك باحثون وأساتذة كرام شاركوا في خروج هذا الجزء، فمنهم من قدم دراسات علمية أكاديمية موثقة، وفي موضوعات مهمة لم يسبق نشرها، وجميعها في محيط بلاد السروات وتهامة من العصر القديم إلى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). وآخرون سجلوا ما عرفوه أو شاهدوه وعاصروه عن التعليم العالي في منطقة عسير. ودراسات أخرى قامت على وثائق وسجلات تاريخية جديدة. والهدف الذي أسعى إلى تحقيقه هو توفير مخزون معرفي كبير ومتنوع في مادته العلمية التي تؤرخ لهذه الأوطان السعودية الجنوبية. ومامن شك أنه يشوبها النقص وربما الخطأ غير المقصود، لكن الأمل في الله - عز وجل - ثم في الباحثين الجادين المخلصين الذين قد يأتون في قادمٍ الأيام فيستكملون ما بدأناه، أو يعملون أعمالاً علمية أكثر وأفضل وأوسع عمقاً وتحليلاً وتوثيقاً.

وفي نهاية هذا الجزء الخاتمة، وملحق وثائق لم يبسق نشرها في أي وعاء علمي من قبل. وهي مصدر جديد ومفيد لمن أراد دراستها وتحليلها. وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لرب العالمين، كما آمل أن يكون فيه نفع وفائدة لأرض وإنسان هذه الأوطان (تهامة وسراة). وأشكر كل من تعاون معي في إخراج هذه الدراسة منذ البداية حتى النهاية، وأخص منهم جميع الأساتذة الباحثين الذين قدموا دراسات علمية عديدة في موضوعات متنوعة. كما أشكر الصديقين الكريمين الأستاذين حسن أحمد محمود السنوسي، ونبيل كمال أحمد اللذين وقفا إلى جانبي أثناء نسخ ومراجعة وتنسيق مادة هذا المجلد. كما أشكر زميلي وصديقي في قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور عباس بن علي السوسوة، أستاذ اللسانيات، الذي راجع النحو، والإملاء، والصياغة لجميع صفحات هذا الكتاب. وأسأل الله العزيز القدير أن يثبتنا

على الأقوال والأعمال الصالحة التي تقربنا من الله (عز وجل). كما أسأله أن يصلح قلوبنا، وينقيها من الشـوائب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين (والله الهادي إلى سواء السبيل).

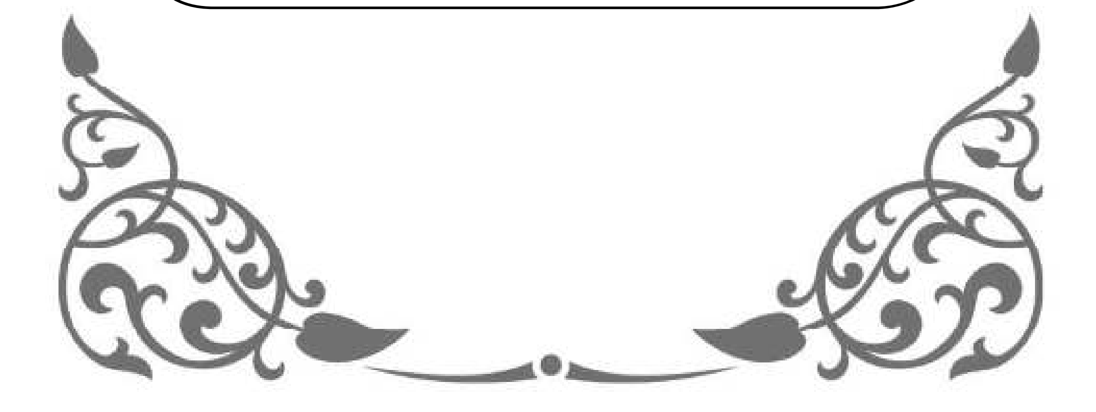
إعداد

من يطلب مغفرة ورحمة ربه العبد الفقير الراجي عفو الله (عز وجل) غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة محايل (منطقة عسير) في مطلع شهر ذي الحجة (١٤٤١هـ) الموافق (٢٢ /يوليو / ٢٠٢٠م).



القسم الأول

دراســــــــات تــاريـخـيــة قـــديمــة وإســلاميــة مبكرة في عسير ونجـران



القسم الأول

دراسات تاريخية قديمة وإسلامية مبكرة في عسير ونجران

أولاً: مدخل:

نشرت في هذا القسم ثلاث دراسات، **الأولى:** خلاصة محدودة عن تاريخ شرق بلاد الحجر في العصور القديمة: صور ونقوش جبل ضبع أنموذجاً[1]. **والثانية:** الأقليات في نجران أثناء ولاية عمرو بن حزم عام (١٠-١١هـ/ ٦٣١-٦٣٢م). وهي لأحد طلابي النابهين، الدكتور عوض بن عبدالله بن ناحي العسيري. آمل أن يكثف جهوده على دراسة تاريخ نجران وماجاورها منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، فهي بلاد بكر تستحق من يدرس تاريخها وحضارتها دراسة علمية موثقة. **والدراسة الثالثة:** صفحات من تاريخ تبالة خلال القرون الإسلامية الأولى. وهذه الناحية وغيرها في السروات مازالت تحتاج إلى دراسات ذات صبغة علمية أكاديمية جادة. أرجو أن نرى المؤرخات والمؤرخين المجتهدين في جنوب المملكة العربية السعودية فيدرسون محطات الطريق الجبلي الذي يصل بين اليمن والحجاز، وتبالة إحدى المحطات الرئيسية على هذا الطريق.

---

(١) بلاد الحجر ذات تاريخ قديم يعود إلى العصور الحجرية. وقد نشرت هذا البحث لصاحبه الدكتور/ محمد بن سعد آل خذام الشهراني، وهو أحد طلابي منذ سنوات عديدة، ولا تخلو دراسته من القصور، ومازالت تحتاج إلى جهد أكبر. آمل من الدكتور آل خذام أن يعيد النظر في بحثه ويدرس شرق بلاد الحجر بطريقة أوسع وأعمق. ونشر هذا العمل في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) هو من باب الدعم والتشجيع لابني العزيز محمد بن سعد، أرجو له كل التوفيق والنجاح.

ثانيـاً : شـرق بلاد الحجر في العصور القديمـة .صور ونقوش جبل ضبع أنموذجاً. بقلم. محمد بن سعد آل خذام الشهراني[(١)].

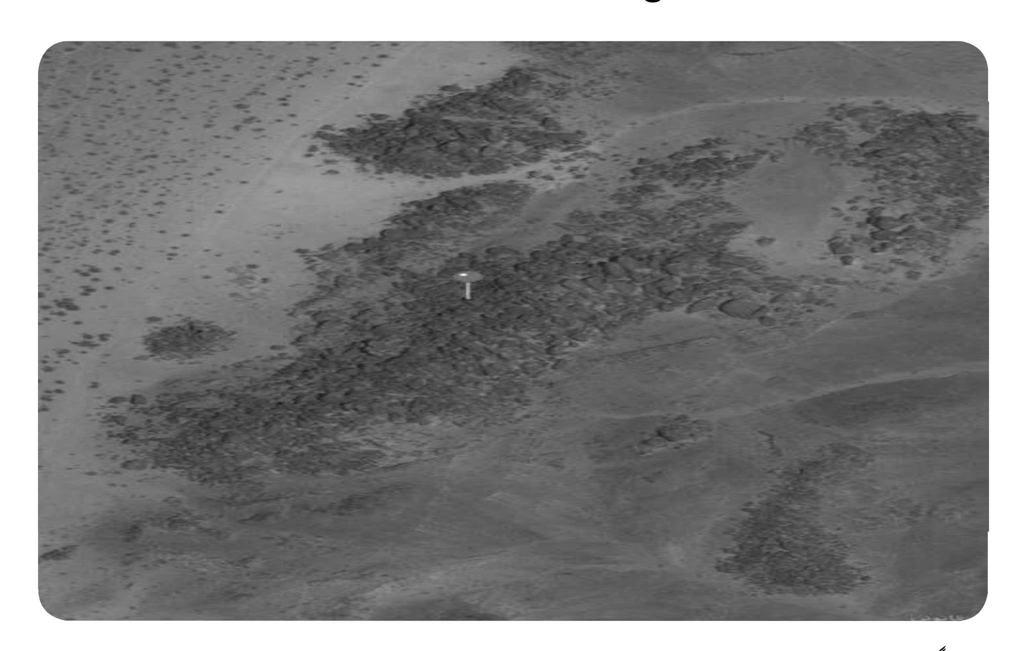
أولاً : مقدمة :

يتناول هذا البحث موضوعَ "شـرق بلاد الحجر في العصـور القديمة- صور ونقوش جبل ضبع أنموذجًا" بالدراسة التوثيقية الميدانية، وذلك في أربعة مباحث، الأول:الموقع الجغرافي لشرق بلاد الحجر، تناولت فيه الوضع الجغرافي، فذكرتُ الحدود الجغرافية، وحددتُ الموقعَ الجغرافي لجبل ضبع من شرق بلاد الحجر، والمبحث الثاني: عن الطرق التجارية التي تمر بشرق بلاد الحجر،مع توضيح ذلك بالخرائط، ومن أبرزها الطريق التجاري الذي تمر فيه القوافل القادمة من جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، والمتجه شمالا نحو مكة المكرمة، ثم إلى الشمال الشرقي والشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية، وسمي هذا الطريق قبل الإسلام بـ (طريق الجمَّالة)- وهو أحد طرق البخور التي ربطت

---

(١) محمد بن سعد عبدالله آل خذام الشهراني، من مواليد مركز خيبر الجنوب التابع لمحافظة خميس مشيط، درس وتخرج من ثانوية خيبر الجنوب عام (١٤١٦هـ) ، ثم في الفصـل الدراسي الثاني من العام الجامعي (١٤١٦/ ١٤١٧هــ) التحـق بكلية التربية. فرع جامعة الملك سـعود بأبها، وتخرج في نهاية الفصـل الثاني للعام الجامعي (١٤١٩/ ١٤٢٠هـ) وحصل على درجة بكالوريوس التربية في الآداب تخصص تاريخ كأول دفعـة لجامعـة الملك خالد بأبها، ثم عين معلمًا في (٤/ ٦/ ١٤٢١هـ) ، ومازال معلمًا حتى عين قائدًا تربويا في العام الدراسـي(١٤٣٨/١٤٣٩هـ) حتى تاريخه، وفي الوقت نفسـة عين قائدًا لمركز الحي المتعلم الثالث بابتدائية ومتوسـطة تحفيظ خيبر الجنوب لمدة عامين متتاليين ، حصـل على درجة ماجسـتير الآداب في التاريخ القديم من كلية العلوم الانسانية بجامعة الملك خالد بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف الثانية عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م) ، وفي العام نفسـة التحق بالدكتوراه في جامعة أم القرى وحصـل على درجة الدكتوراه في التاريخ القديم بتقدير ممتاز مع مرتبة الشـرف الأولى. الإنتاج العلمي. (١) رسـالة ماجستير بعنوان: بطلميوسـ الثاني فيلادلفوس وسياسـته تجاه مملكة الأنبـاط(٢٨٥-٢٤٦ق.م) ، جامعة الملك خالد. (٢) رسـالة دكتوراه بعنوان: السـفارات والمعاهدات بين القوى السياسـية الكبرى وأثرها على الشرق الأدنى في العصـر الهللينستي "٣١٢-٣١ق.م" -دراسـة تاريخية حضارية، جامعة أم القرى.(٣) بحث بعنوان: تطور مفهوم الدبلوماسـية في بلاد اليونان والشـرق الأدنـى "خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، منشـور في مركز بحوث الشـرق الأوسط بجامعة عين شـمس، (٢٠١٩م) . (٤) بحث مشترك في طريقه للنشر في ملتقى الجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في النماص بعنوان: "شرق بلاد الحجر في العصور القديمة .قراءة جديدة في نقوش ورسـوم منطقتي جبل ضبع وروضـان السليل" ، لقاء الجمعية التاريخية السعودية فرع عسير في مدينة النماص (٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها. بينما سمي في العصور الإسلامية بـ (طريق الحاج اليمنـي)، ويربط بين صنعاء ومكـة المكرمة. وفي المبحث الثالث: درسـت بعض النقوش والصور المكتشفة في جبل ضبع، فعملتُ على ذكرها ومقارنتها ببعض الدراسات الأخرى. والمبحث الأخير لمحات من تاريخ شرق بلاد الحجر في العصور القديمة .



ثانياً: الموقع الجغرافي لشرق بلاد الحجر، وجبل ضبع :

لتحديـد الموقع الجغرافي لشـرق بـلاد الحجر؛ لابـد أن أحدد مـكان بلاد الحجر نفسـها، فهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شـبه الجزيرة العربية، وتشـمل سـراةَ وتهامةَ الحجـرِ الواقعة شـمال سـراة عنز (أو سـراة عسـير)، يسـكنها أفـراد قبائل بللحمروبللسـمَر، وبني شـهر، وبني عمرو، تبدأ من شـمال عقبة شعَار بالقرب من خط عرض(١٨/٣٠ش)، وحتى خط عرض (٣٠/ ١٩ش) تقريبًا، وتقَع بين بلاد عسـير في الجنوب، وبلاد بلقرن وشمران وخثعم في الشمال، وبلاد شهران في الشرق، وتمتد غربًا لتشمل أجزاء من محافظتي محايل وبارق في تهامة[١] .وشرق بلاد الحجر يمتد بمحاذاة سراة الحجر من الجهة الشرقية ابتداءً من وادي ابن هشبل جنوبًا، حتى بيشة شمالاً.

(١) انظر الحسـن بن أحمد الهمداني. صـفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة للطباعة والنشـر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٦٠ وما بعدها. سـلمة بن مسـلم العوتبي. الأنسـاب (سلطنة عمـان: وزارة الـتراث القومي والثقافـة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢، ص ٤٥-٤٧. غيثـان بن جريس. بلاد بني شـهر وبنـي عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) (الطبعة الرابعة) (الرياض: مطبعة الحميضـي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص٣٨ وما بعدها.

ويقع جبل ضبع شرقَ بلاد الحجر، جنوب غرب قرية المعدن التي عرفت قديما باسم (بنات حرب)، وعلى خط العرض (٨٦٦،١٨) وخط الطول (٨٦٤،٤٢)، ويبعد هذا الجبل عن آبار عليان حوالي (٥) كم غربًا[١].



الطريق من صنعاء إلى مكة (طريق الجمالة) أحد فروع طريق البخور

توضح هذه الخارطة مسارَ درب الحج اليمني بين صنعاء إلى مكة المكرمة، وعرف قديماً باسم (طريق الجمَّالة)، أحد فروع طريق البخور الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها[٢].وتقع آبار عليان على طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي)، وهو الطريق الواصل بين مدينة صنعاء ومكة المكرمة، وهو من أشهر الطرق تاريخيًّا وحضاريًّا، ونجد وصفًا موجزًا لمراحل هذا الطريق ومحطاته ومناهله في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين الأوائل، مثل ابن خرداذبة(ت: بعد ٢٧٢هـ/٨٨٥م)، وقدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ/٩٠٨م و٩٤٨م)، والمقدسي (ت: حوالي عام٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، وغيرهم من العلماء العرب والمسلمين[٣].

(١) المصادر والمراجع نفسها .وهناك بعض الدراسات الحديثة الأخرى التي درست جغرافية منطقة عسير بما فيها شرق البلاد الحجرية.

(٢) محمد الثنيان .رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان (١٢١٢-١٢٥٦هـ/١٧٩٧-١٨٤٠م)، دراسة وتعليق (كتاب الدارة) (٢٠٠٥م). ص . انظر أيضاً محمد بن أحمد معبِّر .الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس (ق٢-ق١٥هـ/ ق٨-ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (مجلدان في مئة وعشر صفحات).

(٣) انظر المصادر والمراجع المذكورة في الحواشي السابقة. وكوني أحد سكان خيبر الجنوب القريبة من شرق بلاد الحجر فقد وقفت على عدد من محطات طريق الحج اليمني، أو طريق الجمالة، فأقول أنها محطات تاريخية حضارية قديمة، مازالت تستحق تنقيبات ودراسات أثرية جادة، ولو تم ذلك فسوف نطّلع على

ثالثاً : لمحة عن الطرق التجارية التي تمر بشرق بلاد الحجر :

تمر طريق البخورالبرية، عبر الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال، وتربط بين الشرق والغرب، ومن المحتمل أن تاريخ بداية استخدام هذا الدرب (درب الحج اليمني) وتطوره كان في بداية الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التاريخية التي شهدت الزيارة الشهيرة للملكة بلقيس لنبي الله سليمان (عليه السلام) ؛ مما أدىإلى النهوضُ الاقتصاديٌّ للدولةَ السبئيةَ على طريق العلاقات التجارية الدولية منذ القرن العاشر قبل الميلاد ،وبدأت تقيم العلاقات التجارية ـ وربما الدبلوماسية ـ مع بلدان شرق البحر المتوسط، ويظهر ذلك من خلال سجلات النبي سليمان(عليه السلام) عندما ذُكر أنَّ ملكةَ سبأ زارته في القدس، وحملتٍ إليه الهدايا الفاخرة والعطور بكميات كبيرة، وتَشير بعض المصادر أنها حملت أيضاً (١٢٠) مثقالاً من الذهب والأحجار الكريمة، وربما كانت تلك الزيارة سنة (٩٤٥) قبل الميلاد[١] ،وفي تلك الحقبة الزمنية حكمت النساءُ مملكةَ سبأ، لكننا إلى الآن لا نعرف أسماءَهن، وتشير الأسطورة إلى بعض التسميات، ومن المعروف أن دولة سبأ كانت تصدِّر سلعةً تجاريةً نادرةً، مثَّلت أهميةً كبيرةً في شرق البحر المتوسط، ألا وهي البخور[٢]. ويعد هذا الحدث التاريخي تحوُّلاً مفصليًّا في تطور الطرق العربية القديمة، وتنظيم القوافل التجارية، ويبدو أن هذا الطريق هوالدرب نفسه الذي عرف في الكتابات الكلاسيكية القديمة باسم "درب البخور"[٣].

وعند بداية الألف الأول قبل الميلاد، حدث تطور واضح في تقنية الري في بلاد العرب الجنوبية؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع إنتاج المحاصيل الزراعية؛ ومن ثم تحولت بعض المحاصيل إلى سلع تجارية،نقلتها القوافل التجارية التي وصل عددُ الجمال في القافلة الواحدة إلى بضع مئات[٤].وعُرفَ الطريق الذي تمر خلاله هذه الجمالُ بطريق الجمَّالة، ومازال يسميه سكان المنطقة بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر، وهذا مما أدىإلى نشأة حواضر تجارية منذ أقدم العصور تقوم بحراسة القوافل، وممارسة التجارة بيعًا وشراءً.

صفحات من تاريخ السروات القديم والمفقود .آمل من جامعات الملك خالد، وبيشة، والباحة. كما آمل من إمارتي عسير والباحة أن تولي هذا الأمر كبير اهتمام. للمزيد انظر علي بن إبراهيم الغبان وآخرون. طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية (باريس: متحف اللوفر، ٢٠١٠م) ص ٤٦٨ـ ٤٦٩.

(١) الكتاب المقدس، كتاب الملوك الأول، الإصحاح العاشر (٦ـ ١٤). وأخبار الأيام الثاني، الإصحاح التاسع (١ـ١٣)، القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات (٢٢ـ ٢٤).

(٢) كريستان جوليان روبان. سبأ والسبئيون (حوليات يمنية) (صنعاء : المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٣م) ص٢٣.

(٣) انظر : الغبان وآخرون، طرق التجارة القديمة، ص ٤٦٨.

(٤) جوليان روبان بروتون. العربية السعيدة في عصر مملكة سبأ (حوليات يمنية). (صنعاء : المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٢م)ص ١ـ١٦.

كما عُرف هذا الطريق في العصر الإسلامي بـ (طريق الحاج اليمني) [١].

والطرقَ البريةَ والبحريةَ التي تمر في الجزيرة العربية بجوار سواحلها؛ تلتقي عند الموانئ على سواحل الخليج العربي، وبحر عمان، وبحر العرب، والبحر الأحمر، ويرجِّحُ البعض أن عُمْرَ هذه الدروب سبعة آلاف عام، والعرب هم أول من دجَّنَواستأنس الجمل، والخيول، وازدهرت التجارةُ حول العالم وأصبحت الكثير من السلع تخرج من جنوب شبه الجزيرة العربية، مثل: اللبان، والصموغ، والعطور، والأحجار الكريمة، والنحاس، والذهب، وتشير بعض المصادر القديمة بأن جنوب الجزيرة العربية حلَّت محلَّ المناطق السورية في الإكثار من تربية الجمال،وصارت نقطةَ انطلاقِ القوافل الكبيرة المتجهة إلى الشمال[٢].

والنقوشَ والرسومَات الصخرية أثناء المسح الأثري لشرق بلاد الحجر في مواقع عدة مثل: زبران،وروضان، والشفا، والجمرة،وجبل ضبع، هي نقوشٌ عربيةٌثمودية القلم، ويظهر من أشكال حروفها أنها تعود إلى الفترة ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مع عدم استبعادأنها تعود إلى فترة تاريخية أقدم[٣].كما وجدت بجوار النقوش العربية الثمودية القديمة نقوشًا أخرى إسلامية عربية القلم[٤].

رابعاً : جبل ضبع ونماذج من نقوشه :

لا شك أن هذا الموقع وغيره من المواقع الأخرى في شرق بلاد الحجر بحاجة إلى عناية الباحثين من ذوي الاختصاص؛لكشف الغموض الذي مازال يحيط بتاريخ هذه البلاد .وكون طريق البخور (طريق الحج اليمني) يمر بجبل ضبع؛ فلا نستبعد أنه كان مقر استيطانٍ بشري، واعتدال مناخه بعكس ما يحيط به من أماكن صحراوية ؛ويؤكد أنه كان مكانا صالحا للسكن. والتجارة جاءت في طليعة المهن التي مارسها سكان هذا الجبل منذُ القدم، شأنهم في ذلك شأن بقية سكان الجزيرة العربية الذين مارسوا التجارة منذ أقدم العصور .

---

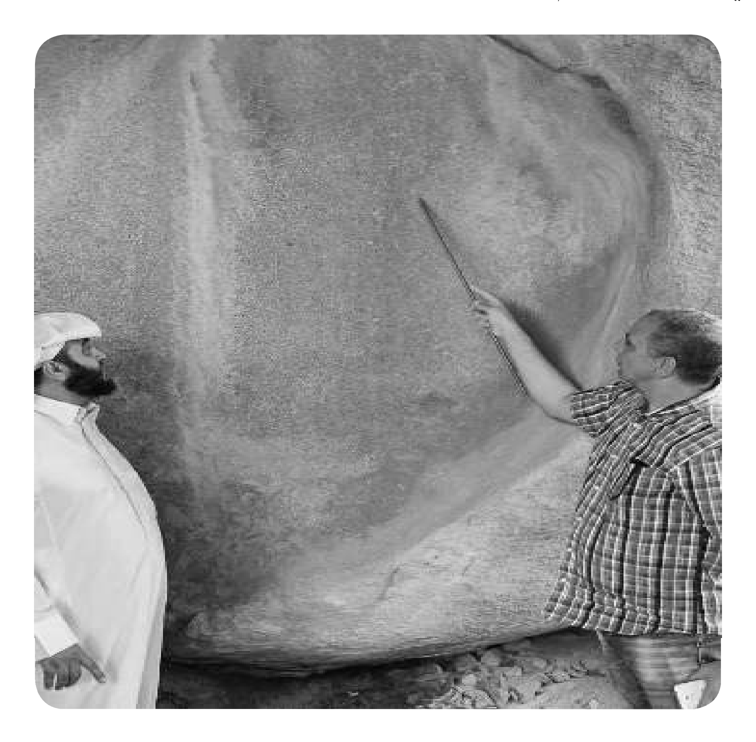
(١) مهيوب غالب أحمد كليب. " الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد " . مجلة جامعة دمشق. مج (٢٧) . العدد الأول والثاني (جامعة دمشق، ٢٠١١م) ص ٣٣٣ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٤.

(٣) هذا ماذكره لي الدكتور سليمان الذييب، أستاذ الكتابات العربية القديمة، عندما التقيت به عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

(٤) كان برفقتي أثناء المسح الميداني الأستاذ الدكتور مصطفى قنديل زايد، رئيس قسم الآثار بجامعة عين شمس. والأستاذ الدكتور حسن أحمد حسن، أستاذ التاريخ القديم. بجامعة عين شمس يوم الجمعة (٧/ محرم/١٤٤١هـ الموافق ٦/سبتمبر/٢٠١٩م).

وقامت الجزيرة العربية بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب[١] ولم تكتف بذلك، بل صاحب الحياة التجارية، ظهور العديد من المظاهر السياسية والحضارية المختلفة للشعوب التي كانت على صلات تجارية بجزيرة العرب، فتأثر سكانها بالشعوب الذين تاجروا معهم، وأثروا فيهم[٢]. وجبل ضبع، من المحطات التجارية الواقعة على أحد أفرع الطريق الدولي (طريق البخور)، الذي يربط جنوب الجزيرة بشمالها، وقد شارك سكان هذه الناحية في الحياة التجارية عن طريق البيع والشراء، وحماية وحراسة القوافل التي تمر بأراضيهم من خطر قطاع الطرق[٣].



لوحة رقم (١) شكل آدمي في حالة تعبد

(١) انظر مسفر بن سعد الخثعمي. موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في عسير (جامعة الملك خالد، ١٤٢٩هـ). ج٨، ص٤٦-٤٧. وأقول إن عموم بلاد السروات من الحجاز إلى اليمن مازالت فقيرة في بحوثها التاريخية والآثارية وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية الأولى. آمل أن نرى جامعاتنا المحلية من خلال أقسامها العلمية تقوم على خدمة هذه البلاد في ميدان البحث والدراسة والتوثيقي الأثري والتاريخي.

(٢) للمزيد انظر نورة عبدالله النعيم. الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي. (الرياض: دار الشواف، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٢٣.

(٣) مسفر بن سعد الخثعمي. "الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام". دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور. جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون (الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص٣٧.

هذا النقش شكل إنسان يتعبد، وهو أحد مناظر ممارسة الشعائر الدينية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، رُسِمَ هذا الآدمي بأذرع مرفوعة نوعًا ما، ومشدودة للخارج، ومتجهًا لمشرق الشمس، والشكل يظهر بصورة ساكنة، عديمة الحركة، ولا يظهر فيه أي نوع من أنواع التفاعل، وبدت تقاطيع الجسم مستقيمةً في الغالب، دون انحناءات أو التواءات، سواء في السيقان أو الأرجل أو الخصر، كما وجدنا نقوشًا لأشكال مشابهة لهذا النقش منتشرة في تثليث، وتبعد تثليث عن جبل ضبع (١٥٠) كم شرقا، وكلتا المنطقتين تقعان على طريق البخور التجارية بالإضافة إلى مناظر أخرى صُوِّرتْ في وضع الجلوس مع رفع الأيدي إلى الأعلى، كما في اللوحة(٣)، وظهر بعضها في وضع حركيٍّ مثل إمالة الرأس والجذع والأرجل، وفتح الذراعين إلى الأعلى، كما في اللوحة(٤)، وظهرت في نواحي مدينة النماص أشكالٌ آدميةٌ مرفوعةٌ الأيدي إلى الأعلى، وهم يؤدون بعض الطقوس الدينية، كما في اللوحة(٥)، ويُذْكَرُ أن الشعائر الدينية في الجزيرة العربية كانت تُؤَدَّى عن طريق الدوران حول الأصنام مع رفع المتعبدين أياديهم إلى الأعلى، ومثل هذا النوع من التعبد والتنسك كان يُمارَس لدى قدماء المصريين[1].



لوحة رقم (٢) صورة آدمي في حالة تنسك



لوحة رقم (٣) صور آدمية في هيئة تعبد

(١) الخثعمي، موسوعة الآثار والتراث، ج٨، ص ٥٣ .



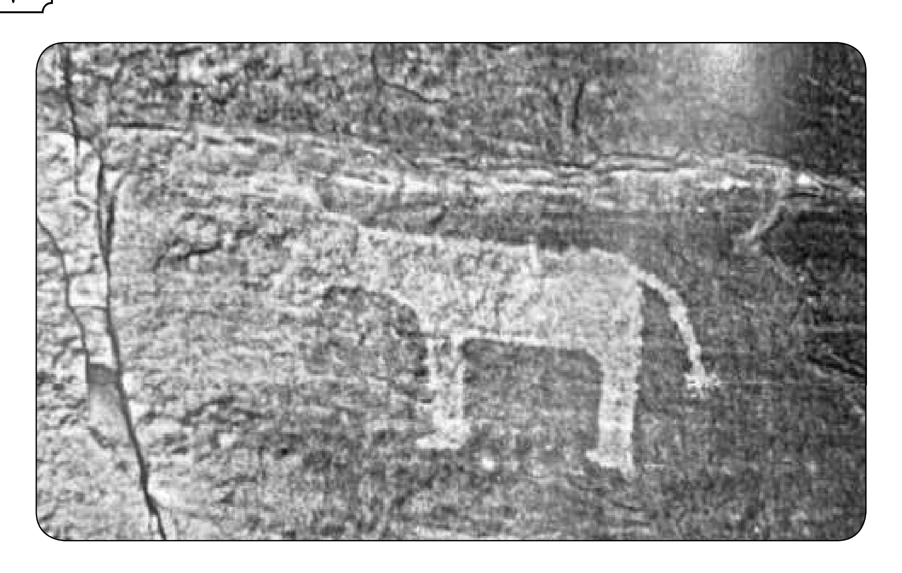
لوحة رقم (٤) حالة من حالات الصلاة والتعبد قديماً



لوحة رقم (٥) أفراد يرفعون أيديهم إلى الأعلى أثناء عبادتهم



لوحة رقم (٦) شكل حمار في منظر منفرد في حالة هدوء



لوحة رقم: (٧) منظر منفرد لأحد الحمير في حالة هدوء؛ مما يدل على أنه مستأنس

شوهد هذا الحمار في جبل ضبع بهذه الصورة في منظر منفرد في حالة هدوء؛ مما يوحي أنه قد تم استئناسه، ووجدت صورًا مشابهةً في منطقة تثليث، كما في اللوحة رقم (٧)، نجد منظرًا في تثليث لحمار في رقبته حبل؛ مما يدل على أنه مُستأنس[١].



لوحة رقم (٨) صورة حمار أصيب برمح فاخترق جسده

(١) المرجع نفسه، ج٨، ص ٦١.

يظهر في هذه الصـورة بجبل ضبع حمار أصـابه رمح فاخترق جسده، ولا يبدو أنه حمار وحشي. مع أن في بلاد السروات حمير مستأنسة وأخرى وحشية.



لوحة رقم (٩) منظر لنوع آخر من الحمير في موقع ثجر الأعلى (الأمواه).



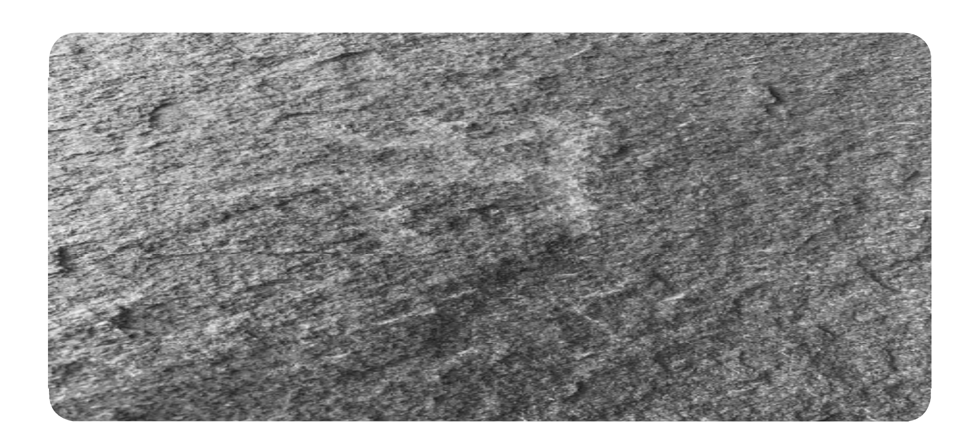
لوحة رقم (١٠) صورة وعل بقرون طويلة ملفوفة وذقن.

تم العثـور في جبل ضـبع على هذه اللوحة الفنية الرائعة، رُسـمت بأسـلوب النحت الكلي المتقن،لشكل

هذه اللوحة في جبل ضبع، رسمت بأسلوب النحت الكلي المتقن، لشكل وعل بقرونٍ طويلة ملفوفة وذقن، واستخدم الرسام أسلوب (الدلك) لكافة البدن، وأظهر براعة في إيضاح كافة التفاصيل للجسم المراد رسمه .كما عثر على لوحة أخرى رقم (١١) لصورة مشابهة في موقع (البوارة) شرق مركز السرح في بادية بني عمرو، لأحد الوعول ذي القرون الطويلة الملتوية وقد تعرض لرماح الصيادين التي اخترقت جسده. وهذا يدل على انتشار حرفة الصيد في سروات بلاد الحجر[١].



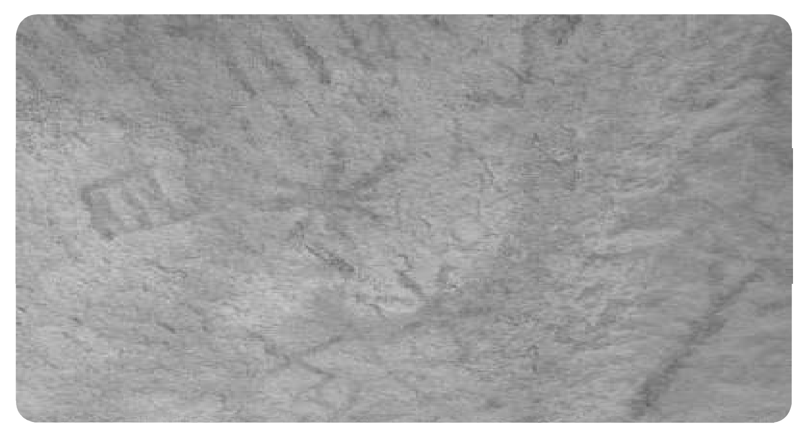
لوحة رقم(١١) وعول بقرون طويلة ملفوفة وذقن، تعرضت لرماح الصيادين



لوحة رقم (١٢) فارس يمتطي صهوة جواده.

(١) المرجع نفسه، ص ٥٩ .

لوحة رقم (١٢) أحد كهوف جبل ضبع، وفيها صورة لرجل بالحجم الصغير، والرأس كان مقنعاً بشكل دائري، أو أن الرجل يلبس واقيا للرأس يشبه الخوذة أو القلنسوة، والأيدي مرفوعةً إلى الأعلى، والجذع متناسق، والأرجل مستقيمة، وهذا الشكل من الرسومات في مناطق عديدة ببلاد عسير .



لوحة (١٣) واجهة صخرية تضمنت رسوماتٍ ملونة

لوحة رقم (١٣) كهف في جبل ضبع علىٍ إحدى واجهاته رسومات ملونة. تظهر بشكل جيد في بلاد عسير، والطائف، وأحياناً منطقة الرياض، وقد استخدم في هذا الرسم مادة الفحم أو خليطاً من النباتات.



لوحة رقم (١٤) : تتكون هذه الواجهة الصخرية من عنصرين مرسومين، الأول إلى يسار الصورة، رسمٌ لحيوان غير محدد المعالم؛ نظرا لتعرضه للتغيرات المناخية عبر

مئات السنين، أما الثاني : فنحت أحدث زمنياً، وهو خطان متقاطعان، ربما يرمزان إلى ملكية المكان أو وسم لتحديد حدود موقع ما[١].





لوحة رقم (١٥) : واجهة صخرية تضمنت مجموعة (٨) نقوش عربية ثمودية القلم.

لوحة رقم (١٥) نقوشٌ تذكاريةٌ، تشير إلى أسماء أعلام من أبناء المنطقة، أحدها عبَّر فيه كاتُبه عن تحياته لأحد رفاقه باستخدامه لفظ (ودد) التي تعني "تحيات". ونلحظ أن هذه النقوش تعرضت لعوامل التعرية؛ مما أدَّى إلى اضمحلالها، واختفاء

(١) تحليل وقراءة الأستاذ الدكتور سليمان الذبيب عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

بعض حروفها؛ وهذا مما يُشكِّل صعوبةً في قراءتها على النحو الصحيح. ومن خلال أشكال حروفها نظن أنها تعود إلى فترة ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مع احتمال أن تاريخها أقدم من ذلك [١].

خامساً: خلاصة القول[٢].

يغلب على هذا البحث النقص في بعض أركانه، وسبب نشره في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) يعود لعدة أسباب، أذكرها في النقاط الآتية :

١. إن الابن الدكتور محمد آل خذام حصل على درجة الدكتوراه حديثاً منذ أربعة شهور تقريباً عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهو طالب جاد ومجتهد، وعنده الرغبة في التعلم، وتطوير نفسه علمياً وبحثياً، لهذا رغبت في دعمه وتشجيعه من خلال نشر هذه الورقات، حتى لو كان فيها بعض الضعف، وآمل أن يعيد النظر فيها فيدرس موضوعها دراسة أطول وأعمق.

٢. تخصص الدكتور محمد في التاريخ القديم، وهو مجال شائك وصعب، ولمست أن لديه الرغبة في دراسة موضوعات قديمة في بلدان السروات وتهامة، وأنا أدعمه وأشجعه أن يسير في هذه الطريق لأن هذه البلاد مازالت منسية وغير مخدومة في آثارها وتاريخها السابق للعصر الإسلامي. وآمل من الدكتور آل خذام ومن طالباتنا وطلابنا الذين تخصصوا في التاريخ القديم أن يضاعفوا جهودهم لدراسة هذه الأوطان في العصور القديمة، وهي تستحق الاجتهاد والخدمة في هذا الميدان.

٣. كوني معاصراً للبحث العلمي والدراسات التاريخية في عموم بلاد تهامة والسروات منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، أقول إننا أصبحنا، ولله الحمد، في وضع أفضل مما كنا عليه سابقاً. فهناك جامعات، وكليات، وأقسام علمية، ومراكز بحثية تساهم في تطوير مسيرة البحث الآثاري والتاريخي في هذه البلاد، لكنها تحتاج إلى تنظيم وتشجيع ودعم مؤسسي، وهذا ما نرجوه ونتطلع إليه، لأن الجهود الفردية محدودة وقاصرة مهما عملت أو قدمت، وإذا صار هناك مؤسسات علمية وأكاديمية قوية تشرف على هذا الميدان، فالنتائج (بإذن الله) سوف تكون أفضل ونفعها سيكون أعم وواسع.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) هذه الخلاصة من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

٤. وقفت خلال الأربعين عاماً الماضية على نقوش ورسومات صخرية في البلاد الممتدة من جازان ونجران حتى الطائف ومكة المكرمة. كما رأيت الكثير من القرى والحواضر والمحطات التجارية والحضارية القديمة التي اندرس تاريخها، وانطمست معالمها حتى صارت مدفونة في باطن الأرض. ناهيك عن الآثار السطحية التي مازلنا نشاهدها في فنون العمارة المختلفة من قرى، وأسواق، وطرق تجارية، وآبار وسدود وعيون، ومقابر، وأحمية، ومدرجات زراعية، ومواطن للصناعات والتعدين وغيرها. وكل هذه المجالات ميادين رحبة لأساتذة الآثار والتاريخ، وعليهم مسؤوليات كبيرة لخدمة هذا الميدان المهم الذي يعكس حياة الأرض والإنسان الذي استوطن هذه البلاد منذ العصور الحجرية حتى ظهور الإسلام. وعلى مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية أيضاً جزء كبير من المسؤولية فتوجه الجهود بطرق منتظمة، ثم تدعم وتشجع وتشرف على كل ما يخدم مسيرة البحث العلمي والشفاف، والعميق، والنزيه والحيادي، وسوف تكون النتائج (بإذن الله) جيدة ومثمرة.

ثالثاً: الأقليات في نجران أثناء ولاية عمرو بن حزم (دراسة تاريخية) عام ١٠-١١هـ / ٦٣١-٦٣٢م). بقلم د. عوض بن عبدالله بن ناحي[(١)].

أولا: تمهيد:

مَثّلَ وجود طوائف دينية معتبرة في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام مثل النصارى، و اليهود، والمجوس (الزرادشت) مسألة مهمة في سياسة الرسول (ﷺ) الساعية إلى نشر الإسلام، وخاصة في تلك المناطق التي توجد بها هذه الطوائف، فإلى جانب مهام ولاة الرسول (ﷺ) المتعددة، كانت مهمة الحفاظ على عهود النبي (ﷺ) لأهلَ الذمة من غير المسلمين إحدى المسؤوليات الرئيسية [(٢)]، وللحق فقد تعاملت تلك السياسة مع هذه الطوائف كمكون حقيقي من التركيبة السكانية، والدينية، لسكان الجزيرة العربية، ولم تنظر إليها على أساس عرقي لأبناء الفرس في جنوب الجزيرة العربية، إذ لم تفرق بينهم وبين السكان الأصليين ممن اعتنقوا اليهودية والنصرانية .

---

(١) الدكتور عوض بن ناحي تخرج في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٢ -/٢٠٠٢م) ، ثم عمل في التدريس بمدارس التعليم العام بضع سنوات، ثم انتقل إلى جامعة نجران، وسافر إلى جامعة برمنجهام في بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) والآن يعمل أستاذاً مساعداً في جامعة نجران. وهو أستاذ جاد ومجتهد، وللمزيد عن سيرته، انظر : غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢-١٤٣٣ هـ /٢٠١٠-٢٠١١م) (الطبعة الأولى) ،ج٣، ص ٢٩٢. انظر السيرة في الجزء نفسه (الطبعة الثانية/ ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م). انظر الكتاب نفسه، الجزء (١٧) (الطبعة الأولى)، ص ١٧٣.

(٢) حميد الله، محمد، الوثائق السياسية لعصر النبوة والخلافة الراشدة، (بيروت، دار النفائس، ط٥،(١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص٣٠.

كانت سياسة الدولة الإسلامية تجاه الأقليات في صدر الإسلام مثار اهتمام باحثين غربيين في سياق نقاشاتهم عن الوضع القانوني للأقليات الدينية في ظل الدولة الإسلامية، إذ يقرّ "برنارد لويس" (Bernard Lewis)، الذي سار على نهجه "مارك كوهين" (Mark Cohen)، و"هيو قودرد" (Hugh Goddard)، أن الأقليات غير المسلمة حظيت منذ العهد النبوي بوضع قانوني يجعل منها جزء معترفاً به ضمن مجتمع الدولة، وخاضعاً لقوانينها، وله حقوقه التي يعترف بها هذا القانون، ومتمتعاً بنوع من المواطنة التي يمكن تصنيفها حسب تعبيرهم بمواطنة "من الدرجة الثانية"[(١)].

والنظرية التي قدمها المؤرخون الثلاثة حرصت على وصف كثير من أوضاع أهل الذمة في صدر الإسلام، إلا أن هذه النظرية لا تخرج كثيراً عن سياق المدرسة الغربية الحديثة في محاولة فهم تاريخ صدر الإسلام في ضوء قضايا رئيسية مثل التسامح، والمواطنة، وحقوق الأقليات التي نظرت إليها من منظور اجتماعي طبقي حديث لم يخل من التصور الغربي الحديث لمثل هذه القضايا، رغم أن أحدهم - برنارد لوس - يعترف أن مفهوم "التسامح الديني" في الإسلام يختلف جذرياً عما تتبناه منظومة حضارات أخرى وفي مقدمتها الثقافة الغربية اليوم لاختلاف الفهم والمعايير والتشريعات[(٢)]. وهذا يجعلنا نقول أن استنتاج لويس أحرى بأن يُطبق على باقي القضايا التي ارتبطت بالأقليات في صدر الإسلام، فهل طبق لويس أو غيره هذا الاستنتاج على مفهوم "المواطنة" تحديداً ؟! الواقع أن تطبيقَ استنتاج لويس وغيره على قضايا تمس أهل الذمة مثل الحرية الدينية، وطلب الرزق، وتملك العقار، والحماية، والضريبة، والمواطنة في ضوء قراءة منطقية بمفهوم صدر الإسلام سيفضي إلى نتائج مختلفة.

ومن هذا المنطق، تعالج الدراسة الحالية سؤالاً رئيسياً يتمثل في كيف كان يجب على ولاة الرسول (ﷺ) العمل على احترام حقوق رئيسية أقرها الرسول لأهل الذمة بموجب كتب ومعاهدات رسمية لا تزال بعض نصوصها محفوظة إلى اليوم في وقت كان يتعين عليهم الدعوة إلى الإسلام و العمل على نشره بين سكان المناطق التي حكموها؟ وللإجابة على هذا التساؤل المهم، لابد من اختيار إحدى تلك المناطق التي وُجِدت فيها

(1) Lewis, Bernard, The Jews of Islam, (Princeton, N.J., Princeton University Press, 1984), P 20- 21, p 62. Cohen, Mark, Under crescent and cross: the Jews in the Middle Ages, (Princeton, University Press, 1994), p 52. Goddard, Hugh, A History of Christian-Muslim relations,(New Amsterdam Books, 2000) , p 67

(2) Lewis.Op,cit,p67.

أكثر من أقلية دينية للوصول إلى إجابة شافية للسؤال الحالي. فكانت "نجران" في عهد ولاية عمرو بن حزم الأنصاري (رضي الله عنه) بالنسبة للدراسة الحالية أحد أوضح تلك النماذج(١)،حيث شكل فيها النصارى واليهود إلى جانب المسلمين مجتمعاً متعدد الأديان في ظل والٍ مقيم كان عليه أن يدير شؤونهم في ضوء عهد مكتوب يرسم سياسته التي يجب عليه أنْ يتعامل بموجبها مع هذا المجتمع(٢) .

ويتبادر إلى الذهن سؤال وجيه حول سبب اختيار المرحلة التي عُيّن فيها عمرو بن حزم والياً على نجران مع أنه لم يكن أول أمير يرسله النبي (ﷺ) إلى نجران، فقد سبق أن بعث أبا عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه) لجمع الجزية، فيما يبدو

---

(١) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ثم الخزرجي، صحابي جليل يكنى بأبي الضحاك، كانت موقعة الخندق أول مشاهده مع النبي ﷺ ثم عينه لاحقاً والياً على نجران وعمره سبع عشرة سنة، واختُلف في تاريخ وفاته لكن الأرجح أنه بعد سنة (٥٠هـ) حيث يذكر ابن خياط أنه قُتل في موقعة الحرة عام (٥٣هـ). ابن خياط، خليفة. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ص٤١٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م)، ج٤، ص ٢٠٢. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ،)، ج٤، ص٥١١.

(٢) تذكر كثير من كتب التراث الإسلامي أن نجران تنسب لنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أحد العرب الأوائل الذين نزلوها وعمروها في الألف الثاني قبل الميلاد، إذ أصبحت منذ ذلك الحين إحدى أهم حواضر بلاد العرب الجنوبية، وأسواقها التجارية العامرة في الجاهلية والإسلام، بينما كشفت الدراسات الأثرية أن مملكة "مهأمر" أو "مهأمرم" العربية القديمة التي عاشت حتى القرن(٦ ق .م.) قامت على أرض نجران وعاصمتها "رجمت" أو "رجمة" التي يسود اعتقاد أنها الاسم القديم لنجران، أو على الأقل إحدى المدن التي قامت في نفس الإقليم. انظر: ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (ليدن، بريل، ١٨٨٩م)، ص١٣٣ . الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، (ليدن، بريل، ١٨٨٩م)، ص ٢٤ . ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، (ليدن، بريل، ١٩٣٨م)، ص ٣٦ . البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، (بيروت، عالم الكتاب، ط٣، ١٤٠٣ه)، ج٤، ص ١٢٩٨ . الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت ، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٢٦٦ . القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص ١٢٦. وعن نجران في النقوش والآثار انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،(بيروت، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج٤، ص ١٥٩. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم ،(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ، ت) ، ٢٣٤. آل هتيلة، محمد هادي، نجران: جدلية المكان والشخوص "دراسة أنثروبولوجية"، (بيروت، جداول، ط١، ٢٠١٦م)، ص٣٥. ولنفس المؤلف: ر ج م ت، نجران- دراسة تاريخية، (بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٩م)، ص ٢٠. الحاج، محمد علي، في تاريخ نجران قبل الإسلام: نقوش مسندية من موقع الأخدود، (الرياض، كرسي التراث الحضاري بجامعة الملك سعود، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)، ص ٢٦.

حسب رواية المصادر المتوفرة[١]، إلا أنه رغم ذلك لم يكن أميراً مقيماً، فقد اقتصرت مهمته على جمع الجزية، فيما يبدو. ثم أرسل النبي (ﷺ) فيما بعد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إلى بني الحارث وظل "مقيماً" بينهم ستة أشهر[٢]، غير أن مهمته بقيت محدودة في بني الحارث بن كعب، كما سيتضح لاحقاً في الدراسة الحالية. كما يذكر البلاذري والطبري وغيرهما أن الرسول (ﷺ) بعث أبا سفيان بن حرب والياً إلى نجران غير أنهما اختلفا في تفاصيل ولايته تلك، فالبلاذري يذكر أن الرسول (ﷺ): "...وَلَّى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْب نَجْـرَانَ بَعْدَ عَمْرو بن حزم..." [٣]، بينما يورد الطبري روايتين أولاهما أشار فيها إلى أن النبي (ﷺ) عندما رجع من حجة الوداع وجّه عدداً من عمّاله فذكر منهم عمرو بن حزم على نجران[٤]، إلا أنه عاد في موضع آخر من تاريخه فذكر في أثناء حديثه عن ولاة الرسول عشية وفاته عدد من أمراء الأقاليم فذكر أنه: "...عَلَى نَجْرَانَ وَأَرْضِهَا عَمْرُو بن حزم وابو سفيان ابن حَرْبٍ، عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى الصَّلاةِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ عَلَى الصَّدَقَاتِ..[٥].

ويرى الباحث أن النص الأخير للطبري يزيل بعض الالتباس حول طبيعة مهمة أبي سفيان بن حرب التي ربما لم تتجاوز جمع الالتزامات المالية لمنطقة نجران من صدقات وجزية ونحوها، وهي ذات المهمة التي سبقه بها علي بن أبي طالب حينما بعثه النبي (ﷺ) إلى نجران ومناطق أخرى من اليمن لجمع الصدقات حيث أتم مهمته تلك ووافى النبي (ﷺ) في حجة الوداع[٦]. فالأرجح من ذلك كله أن أبا سفيان بن

---

(١) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، (بيروت ، صادر ، ط٢، ١٩٦٩م)، ج٣، ص٤١٢.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي جليل وقائد عسكري مسلم، أسلم بعد صلح الحديبية سنة (٧هـ)، ولقّبه النبي (ﷺ) بسيف الله المسلول. اشتهر بحسن تخطيطه وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتوحات العراق والشام في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب. توفي على الأرجح بحمص سنة (٢١هـ/٦٤٢م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٩٤. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥ م)، ج ١٦، ص٢١٦. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص١٤٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ٣٦٦.

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، فتوح البلدان ، (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ،١٩٨٨م)، ص٧٦ .

(٤) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت ، دار التراث ، ص٢، ١٣٨٧هـ) ، ج٣،ص ٢٣٨.

(٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣، ص ٣١٨ .

(٦) ابن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (دمشق ـ بيروت، دار القلم ـ مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ) ، ص ٩٧، الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص١٤٨ .

حرب قدم إلى نجران لمهمة محددة ولم يكن والياً مقيماً. ومن كل ما سبق فإنه بالإمكان اعتبار عمرو بن حزم أول أمير مقيم يحكم إقليم نجران بأكمله بحسب الكتاب الذي زوده به الرسول (ﷺ) قبل توجهه إلى نجران[١].

ورغم أن تاريخ أهل الذمة في منطقة نجران في صدر الإسلام، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الطائفة النصرانية بالدولة الإسلامية حظيت بالاهتمام في عدد من الدراسات الحديثة، إلا أن بحث مسألة العلاقة بين أهل الذمة في نجران (نصارىً ويهود) وعمرو بن حزم الذي ولّاه الرسول (ﷺ) نجران في مرحلة مهمة من تاريخ الإسلام لا تزال سؤالاً جديراً بالدراسة. ومن أهم الدراسات التي تناولت مرحلة صدر الإسلام بنجران مقالة علمية بعنوان "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام " للدكتور نزار الحديثي. ورغم أن الحديثي ناقش في دراسته تلك تطور العلاقة بين الدولة الإسلامية ورعاياها من غير المسلمين في نجران، وخاصة اليهود والنصارى، حتى قرار الخليفة عمر بن الخطاب إجلائهم من نجران([٢]) ، إلا أن تناوله لبعثة عمروٍ بن حزم وولايته في نجران لم تتعد إشارة عارضة فحواها أن النبي (ﷺ) "بعثه والياً على شؤونهم " دون التوسع في مناقشة مهام ولايته تلك[٣].

وفي كتابه " اليمن في صدر الإسلام" الذي خصص فيه لنجران أكثرٍ من مبحث، أبدى عبدالرحمن الشجاع اهتماماً أوضح بخبر تعيين عمرو بن حزم والياً على نجران مركّزاً على مهامه في تفقيه الناس في الدين، وجمع الصدقات والزكاة، وغير ذلك من مهام تضمنها " الكتاب الذي حمله معه من الرسول (ﷺ) المبين فيه مالهم وما عليهم" [٤]. إلا أن الشجاع هنا لم يتطرق لما ورد في "الكتاب" عن السياسة الواجب اتباعها تجاه من بقي على دينه من نصارى، ويهود نجران.

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، (مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ج٢، ص ٥٩٤- ٥٩٦. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الخراج، ت: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٦٢م)، ص ٨٤- ٨٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٦٤.

(٢) الحديثي، نزار عبداللطيف، " نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام " ، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد،ع٢٩ ١٤٠٦هـ)، ص ٩١-١٠٢ .

(٣) الحديثي، المرجع نفسه، ص ٩٧ .

(٤) الشجاع، عبد الرحمن عبدالواحد، اليمن في صدر الإسلام، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨/١٩٧٨م)، ص٢٠٣ .

أما حسين المسري الذي قدم دراسة مشابهة لدراسة الحديثي آنفة الذكر بعنوان " نجران ودورها السياسي والاقتصادي" فقد تحدث عن قرار تعيين عمرو بن حزم والياً على نجران. إلا أنه اقتصر في نقاشه على التركيز على إحدى مهام عمرو الرئيسية والمتمثلة بأن: ... يفقههم في أمور الدين، ويفسر لهم ما جاء في الكتاب والسنة ..."[١]. ورغم أن المسري أشار صراحة إلى أن كتاب النبي (ﷺ) لعمرو بن حزم تضمن تشريعات تتعلق بالـ " الحياة الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية ... تكفل حياة كريمة، آمنة لمجتمع قبائل نجران" ، إلا أنه لم يتطرق لتفاصيل هذه التشريعات وموقفها من الأقليتين النصرانية واليهودية، حاله في ذلك حال د. الشجاع في دراسته السابق ذكرها [٢].

وفي دراسة بعنوان: "**<u>البيان في تاريخ جازان عسير ونجران، الجزء الأول</u>**" تناول عبدالواحد دلال بوضوح ولاية عمرو بن حزم في نجران، مركّزاً على مهمته في تعليم الناس أمور دينهم، و"يأخذ صدقاتهم وزكاتهم[٣]. ورغم إشارته إلى الكتاب الشهير والاستشهاد ببعض ما ورد فيه من توجيهات نبوية مثل نبذ العصبية القبيلة[٤]، إلا أن ذات الإشكال يتكرر في عدم تناول السياسة المتبعة تجاه أهل الذمة النجرانيين، إذ يبدو واضحاً أن دلال لم يخرج عن نفس القراءة التي قدمها الحديثي والشجاع والمسري ، بل إنه اعتمد على معظم مصادرهم في جلب مادته العلمية عن نجران، ونعني بذلك كتب التاريخ العام، والسيرة النبوية، والتراجم الإسلامية وغيرها.

وفي دراسة أخرى أشمل وأوسع قَدّمها غيثان بن جريس في كتاب بعنوان" **<u>نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ ق٧-ق١٠م)</u>**، تناول فيه بشيء من التفصيل ولاية عمرو بن حزم في نجران حيث استنتج من كتاب الرسول (ﷺ) عدة أمور هدف إلى تحقيقها تمثلت في رسم خطة عمل واضحة لولايته، وتعليم الناس الدين الإسلامي، و" ...إقامة العدل بين المجتمع النجراني، بصرف النظر عن مللهم، فمن اعتنق منهم الإسلام لا بد أن يسير على ما هم عليه المسلمون في دينهم ودنياهم، أما أهل الديانات الأخرى، كالنصارى واليهود فما داموا ملتزمين بالعهود الموقعة مع

---

(١) المسري ، حسين ، نجران ودورها السياسي والاقتصادي ، " مجلة المؤرخ المصري (القاهرة ، ع٩، يوليو ١٩٩٢م)، ص ٥٧ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) دلال عبدالواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان عسير ونجران ، الجزء الأول ،(القاهرة ، دار التعاون للطباعة والنشر ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص١٤٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٥٥ .

المسلمين فإن لهم ذمة الله وذمة رسوله..." [١].

وما ذكره ابن جريس يعد تطوراً لافتاً في موضوع الدراسة ذلك أنه تضمن لأول مرة الإشارة إلى السياسية التي يجب اتباعها تجاه الأقليات الدينية في نجران بمقتضى هذا الكتاب. والباحث وإن اتفق مع ما ذُكر سابقاً، إلا أن الدراسة لم تبين بوضوح تفاصيل ما أشارت إليه وفي مقدمتها ضوابط الحرية الدينية الممنوحة لهؤلاء اليهود، والنصارى، وشروط الجزية عليهم، كما لم تتطرق لعلاقة الحاكم المسلم مع طبقة رجال الدين وغيرها من قضايا ستكون محل النقاش بالتفصيل.

ويتكرر ذات الاستنتاج عند نفس المؤلف في دراسة منفصلة بعنوان "**خلاصة تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي**"، حيث لم يخرج ابن جريس عن استنتاجاته السابقة في تناوله لولاية عمرو بن حزم، وإن اختلفت الصيغة حينما أكد أن كتَاب الرسول (ﷺ) لعمرو بن حزم تضمن: "...مجموعة من التشريعات والتنظيمات تتصل بالحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية الهدف منها أن تكفل حياة كريمة آمنة لمجتمع قبائل نجران"[٢]. يبدو واضحاً أن ابن جريس لم يتوسع في الحديث عن طبيعة تلك التنظيمات وخاصة ما يتعلق بالحياة الدينية، أو عن طبيعة عمرو بن حزم وعلاقته مع أهل الذمة، فقد اكتفى بالإشارة إلى مغادرته نجران أثناء حوادث الردة .

ويظهر من الدراسات السابقة أن ثمة تشابهاً كبيراً في المواضيع المطروحة، المصادر الأولية، والاستنتاجات النهائية وهو ما نلمسه بوضوح في وصف التركيبة السكانية لمنطقة نجران عندما وصلها الإسلام، وفي مسألة طرد اليهود والنصارى من نجران. وبرز هذا التشابه بشكل أوسع في عدم دراسة إشكالية العلاقة بين أول ولاة الدولة الإسلامية في نجران ـ عمرو بن حزم ـ وأهل الذمة النجرانيين الذين قبلوا الخضوع لسلطة الإسلام، فدراسة قضايا رئيسية مثل مفهوم الحماية، و الحرية الدينية، والإصلاح الضريبي بقيت بعيدة التناول النقدي لكثير من الدراسات سالفة الذكر.

ولفهم السياق التاريخي الكامل لأسئلة البحث، قسّم الباحث الدراسة إلى أربعة عناوين فرعية، وتمهيد، وخاتمة، إضافة إلى ملحق الوثائق، فاستهل الدراسة بتناول مشكلة البحث، واسئلته الرئيسية، تلاها استعراض مراحل دخول الإسلام إلى نجران،

---

(١) ابن جريس، غيثان، نجران ، دراسة تاريخية حضارية،(ق١ـ ق ٤هـ /ق٧ـ ق١٠م)،(الرياض:،ط١، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م)،(الجزء الأول) ، ص ٢٤ .

(٢) ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الجزء الثامن) ص ٢٤ .

ثم أتبعها بتحقيق نص كتاب الرسول لعمرو بن حزم من خلال المصادر المتوفرة، ومن ثم كان لب النقاش بتناول ملامح سياسة عمرو بن حزم تجاه أهل الذمة، في ضوء هذا الكتاب، قبل أن يختم النقاش باستعراض أهم الآثار السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، لسياسة عمرو بن حزم في اقليم نجران.

ثانياً: دخول الإسلام نجران:

مع بدء الرسول (ﷺ) دعوته للإسلام في مكة كانت منطقة نجران تمثل حالة فريدة من التنوع الديني، والتعايش الطائفي، والازدهار الاقتصادي الجيد وسط محيط من النزاعات القبلية وعدم الاستقرار السياسي في مناطق مجاورة سواء في اليمن، أو بلاد السراة، أو وسط الجزيرة العربية. ويبدو أن قبيلة بني الحارث بن كعب معظمهم على الوثنية اقتسمت مع الطائفة النصرانية السلطتين السياسية، والاقتصادية على المنطقة مع السماح الضمني بوجود أقليات دينية أخرى، مثل اليهود و المجوس(١). وهو ما يتضح من مصاهرة يزيد بن عبد المدان أكبر زعيم قبلي لبني الحارث بن كعب لعبد المسيح بن دارس الكندي (العاقب) أحد أكبر ثلاثة زعماء للطائفة النصرانية، حيث امتلك ثروة زراعية وتجارية كبيرة قدرها أبو الفرج الأصفهاني بعشرة آلاف دينار وهو مبلغ كبير للغاية في ذلك الزمن(٢). ولا توفر المصادر المتاحة معلومات دقيقة عن الخارطة السكانية للإقليم غير أنه يبدو من بعض تلك المصادر أن الوجود النصراني تركز في المدينة والقرى القريبة منها، حيث عاش أخلاط من العرب مع أقليات من غير العرب (يونان، ورومان، وفرس وأحباش)، يشاركهم في ذلك أقلية يهودية عاشت في نفس البقعة الجغرافية(٣)، وكل هؤلاء مارسوا التجارة إلى جانب الزراعة والحرف اليدوية. بينما انتشرت بطون بني الحارث بن كعب في بقية أجزاء وادي نجران والمناطق الرعوية في الشرق و الشمال والجنوب من الإقليم المتنوع التضاريس(٤).

---

(١) أشار الهمداني إلى استيطان "ولدة حرة" بنجران وهم أحد بطون الأبناء الفرس منذ قدموا مع سيف بن يزن. انظر: الهمداني الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج٢، ص٣٦.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١٢، ص ٢٦٨.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن واضح بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ليدن، بريل، ١٨٨٣م)، ج١، ص ٢٩٨، ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م)، ص ٦٢١.

(٤) الطبري، التاريخ، ج٣، ص ٢٢٢. الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٣٦، الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى (صنعاء، ط٨، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٢٨.

مع نهاية عام الوفود الموافق للعام التاسع الهجري، كانت معظم أقاليم جزيرة العرب قد دخلت تحت ظل الإسلام باستثناء نجران التي لا تزال أجزاء واسعة منها خارج سيطرة الدولة الإسلامية رغم أن سيطرتها وصلت إلى مناطق أبعد في جنوب وجنوب غرب جزيرة العرب. فكيف حدث ذلك؟ تذكر عدد من مصادر التراث الإسلامي أن الرسول (ﷺ) أرسل إلى نصارى نجران كتاباً يخيرهم فيه بين الإسلام، أو قبول الجزية، أو الحرب مما سبب رد فعل كبير في أوساطهم[(١)]، وبعد مداولات عديدة استقر رأيهم على إرسال وفد إلى المدينة لمقابلة النبي (ﷺ) واستيضاح حقيقته، وهنا نقف على بعض الاضطراب الذي وقعت فيه العديد من هذه المصادر، فابن اسحق، وابن سعد، واليعقوبي يتحدثون عن وفد واحد التقى النبي (ﷺ) بعد عودته من تبوك في شوال من السنة التاسعة للهجرة[(٢)]. وهي رواية يختلف معها جزئياً البيهقي وابن كثير حينما ذكرا أن نصارى نجران بزعامة أبي الحارث بن علقمة قرروا إرسال ثلاثة من رجال الدين هم شرحبيل بن وداعة الهمداني، وجبار بن فيّاض الحارثي، وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وذلك لغرض استيضاح حقيقة النبي (ﷺ) قبل أن تحدد الطائفة النصرانية موقفها الرسمي منه[(٣)] . ويذهب البيهقي وابن كثير في هذه الرواية إلى أن هذا الوفد الصغير استطاع الحصول على العهد الشهير الذي كتبه لهم النبي -ﷺ- ، ويتضمن حماية حريتهم الدينية، وحقن دمائهم، وأموالهم، مقابل دفعهم الجزية، وخضوعهم لسلطة الدولة الإسلامية في المدينة[(٤)] .

ثم يعود البيهقي وابن كثير في رواية أخرى ليتحدثا عن الوفد الكبير الذي قاده أبو الحارث بن علقمة أسقف نجران فيورد ذات التفاصيل التي رواها ابن اسحق، ومقاتل بن سليمان، والطبري عن حادثة المباهلة الشهيرة التي انتهت باتفاق سلام

(1) Anonymous, The Book of the Himyarites: Fragments of a hitherto unknown Syriac work. Vol. 7. ed. Axel Moberg, (CWK Gleerup, 1924),p Lxi - Lxii. Scher, Addai. Histoire Nestorienne Inédite:(Chronique de Séert), (libarie de Paris, Brepols, Paris, 1950), p 600- 601.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٩٠. الطبري، التاريخ، ج٣، ص١٣٩. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٣. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٥٧٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٦٤. البيهقي، أحمد بن الحسين ابن علي بن موسى، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، (بيروت، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م) ، ج٥، ص ٣٨٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م) ، ج١، ص ٢٦٣.

(٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص ٣٨٨، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١، ص ٢٦٣ .

(٤) المصدران نفسهما .

لكنه يورد نص كتاب آخر غير ذلك النص الذي أورده ابن اسحق وابن سعد، إذ اكتفى النبي (ﷺ) في كتابه هذا الذي خص به "أسقف نجران" على التأكيد على التزام الدولة الإسلامية بحماية نصارى نجران مع مطالبتهم بالوفاء بالتزاماتهم تجاه الدولة الإسلامية [١].

والحقيقة أن المتوفر من المصادر المبكرة مثل سيرة ابن اسحق، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري لم تشر إلى هذا النص وإنما صبت جُل تركيزها على لقاء الرسول (ﷺ) للوفد الذي ترأسه الأسقف، و العاقب، والسيد وتخللته حادثة المباهلة الشهيرة والصلح الذي سبق الإشارة إليه. و أياً كان الخلاف بين المصادر السابقة سواء كان لنصارى نجران وفد أو وفدان فإن النتيجة النهائية للاتصال بين النبي (ﷺ) ونصارى نجران انتهت بالصلح الذي قبلوا بموجبه دفع الجزية، والخضوع للسيادة الإسلامية، مقابل حماية أموالهم، وأرواحهم وحريتهم الدينية[٢]. بل إن رواية نصرانية سجّلتها حولية نسطورية تعود إلى القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري تؤكد فيها قدوم وفد كبير من نصارى نجران إلى المدينة للقاء النبي (ﷺ) حيث حصلوا على عهد أمان يحفظ لهم حقوق الحرية الدينية لأبناء الطائفة النصرانية بنجران ويؤكد على خضوعهم لسيادة الدولة الإسلامية[٣]. ورغم الاختلاف الذي أبداه نص الحولية النسطورية في أسماء بعض أعضاء قائمة الوفد النصراني النجراني، وإغفاله لبعض شروط الصلح التي فرضها الرسول (ﷺ) على النصارى وفي مقدمتها مسألة الجزية، إلا أن هذا الاختلاف بحد ذاته يوفر دليلاً آخر يؤكد الخضوع السلمي لنصارى نجران تحت الحكم الإسلامي، ذلك أن كاتب الحولية النسطورية اعتمد فيما يظهر على مصادر سريانية مستقلة، مما يعطي روايته صفة الاستقلالية عن نظيرتها الإسلامية[٤]. إضافة إلى ذلك فإن خلاف الروايتين الإسلامية و النصرانية يظل ثانوياً ذلك أن السياق العام للرواية التاريخية تؤكد عقد الصلح بين الرسول (ﷺ) والوفد النصراني النجراني.

وفي جانب متصل، يذكر البلاذري أن الأقلية اليهودية دخلت مع نصارى نجران في تفاصيل الصلح "...وكانوا كالأتباع لهم..." فأصبح ينطبق عليهم ما ينطبق على

(١) أبو يوسف، الخراج، ص٨٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٨٨. ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، ص٢٤٤. البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص٣٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص ٢٦٧.

(٢) انظر: كتاب الرسول (ﷺ) في عدد من المصادر الإسلامية المبكرة.

(3) Scher, Op.cit, p 601 (3)

(4) Wood, Philip. The Chronicle of Seert, Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq, (Oxford University Press, 2013), p3.

النصارى النجرانيين من أحكام وواجبات[١] ، وهو نص يؤكد مصداقيته فيما بعد كتاب النبي(ﷺ) لعمرو بن حزم رضي الله عنه ، كما سيتبين لاحقاً.

ولاستكمال مد سلطة الدولة الإسلامية على نجران، والتمكين لنشر الإسلام بين السكان، اتخذ النبي (ﷺ) قراره بإخضاع بني الحارث بن كعب وهم المكون القبلي الرئيسي الذي يسيطر على باقي الإقليم . ففي ربيع الثاني أو (جمادى الأولى) من العام العاشر للهجرة أرسل النبي (ﷺ) خالد بن الوليد على رأس أربعمائة رجل إلى بني الحارث بن كعب في نجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فإن استجابوا فيقيم فيهم ويعلمهم الإسلام، أما إذا رفضوا فيجب عليه وقتها أن يقاتلهم[٢] . وتجمع المصادر الإسلامية أن بني الحارث بن كعب لم يبدوا أية مقاومة تذكر تجاه حملة خالد بن الوليد، بل أقبلوا على الإسلام وانتشر فيهم أصحاب خالد بن الوليد يعلمونهم الإسلام، وكتاب الله، وسنة نبيه[٣] ، ثم بعث كتاباً إلى الرسول ﷺ يخبره بتفاصيل إسلام بني الحارث بن كعب، فرد عليه النبي (ﷺ) مستبشراً بذلك وموجهاً الدعوة لوفدهم أن يزور المدينة[٤] .

ويجمع المؤرخون المسلمون أن وفداً كبيراً مَثّل بَني الحارث بن كعب قدم المدينة بصحبة خالد ابن الوليد وعلى رأسه أبرز الزعامات القبلية مثل يزيد بن عبد المدان، وقيس بن الحصين ذي الغصة، ويزيد بن المحجل، وعبدالله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبدالله القناني، وعمرو بن عبدالله الضبابي[٥] . ورغم ترحيبه بالوفد النجراني الكبير، فقد وجه الرسول (ﷺ) بعض اللوم إلى وفد بني الحارث على تأخر إسلامهم، إلا أن ذلك لم يكن عائقاً للتعبير عن ثبات إسلامهم وإثبات حسن نيتهم ، فقابلهم النبي (ﷺ) بارتياح كبير[٦] ، وختمه بأن عين عمرو بن حزم الأنصاري والياً مقيماً في نجران وزوده بكتاب يشتمل على تفاصيل مهام عمله .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٧٣ .

(٢) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٥٩٢. ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٩. الطبري، التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٥١٢، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج، ص٣٣٩.الطبري، التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

(٤) انظر : تفاصيل الرسالتين في عدد من مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج٢، ص٥٩٢، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج، ص٣٣٩، الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص١٢٦ .

(٦) المصادر نفسها .

ويثير اتفاق الروايات السابقة تساؤلين مهمين، أولهما عن ذلك السبب الذي دفع النبي (ﷺ) ببدء علاقته مع نجران بإخضاع المكون النصراني، ومعه الأقلية اليهودية، بينما تأخرت عملية إخضاع بني الحارث ابن كعب إلى العام الذي يليه. تبدأ إجابة هذا السؤال من فهم طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والسكانية لإقليم نجران قُبيلٍ ظهور الإسلامٍ، فكما أسلفنا فإن وجود المكون النصراني في المدينة التي تمثل سوقاً تجارياً كبيراً، وملتقى مهماً لطرق القوافل، والقرى الزراعية الخصبة ذات المنتجات الزراعية الوفيرة مكنهم من تحقيق ثروة اقتصادية كبيرة، والتحكم بالقدر الأكبر من المقومات الاقتصادية لمنطقة نجران. وبالتالي أدى ذلك إلى تمكين الطائفة النصرانية من فرض نفوذها السياسي في الإقليم كقوة مسيطرة على قلبه الاقتصادي النابض.

إضافة إلى ما سبق فإن ارتباط نصارى نجران بعلاقات ايجابية وثيقة مع الإمبراطورية البيزنطية التي تناصب المسلمين العداء زاد من أهمية المبادرة بالتعاطي معها بسبب الخوف من أن تستثمر بيزنطة هذه العلاقة لتشكيل نفوذ يمثلٍ تهديداً وجودياً لدولة الإسلام في جزيرة العرب[١]. ويبدو أن هذا العامل تحديداً كان أكثر أهمية من سابقه ذلك أن النبي (ﷺ) كاتب نصارى نجران في نفس السنة التي قاد فيها جيش المسلمين فيما عرف بغزوة تبوك وذلك للتصدي للحملة العسكرية التي حشدتها بيزنطة مع حلفائها من بعض القبائل العربية المتنصرة في بلاد الشام ضد المسلمين[٢]. كل ذلك كان على الأرجح أقوى عاملين دفعا الرسول (ﷺ) ليبدأ بنصارى نجران قبل غيرهم في سعيه لإخضاع الإقليم لسلطة الدولة الإسلامية، مع ضرورة الإشارة هنا إلى أن الكياسة السياسية والطابع السلمي سيطر على مشهد خضوع النصارى النجرانيين رغم التلويح بالقوة العسكرية.

أما التساؤل الثاني فيتمثل في السبب الذي دفع بني الحارث بن كعب لتجنب المواجهة العسكرية مع جيش المسلمين الذي يقوده خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، وجنوحهم للسلم والدخول في الإسلام. لم يفصح المؤرخون المسلمون لهذه المرحلة كابن إسحاق، والطبري وابن سعد عن سبب ظاهر لموقف بني الحارث هذا، بل اكتفوا بالإجماع على أن

(١) أشار ابن إسحاق صراحة إلى تلك العلاقة الوثيقة التي كانت تربط كبير أساقفة نجران في عصر النبوة أبو الحارث بن علقمة البكري بالدولة البيزنطية قائلاً: " كَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرُفَ فِيهِمْ، وَدَرَسَ كتبَهم، حَتَّى حَسُنَ علمُهُ في دينهِمْ، فَكَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ مِنْ النَّصْرَانِيَّة قَدْ شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ، وبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ في دينهم". ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ١٥٨.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس: (بيروت: دار الأعلمي، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج٣، ص ٩٨٩-١٠٢١. البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٧.

خالد بن الوليد: "... بَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَام ، وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا النَّاسُ ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فَأَسْلَمَ النَّاسُ ، وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ ..."(١). إن القول باعتناق بني الحارث بن كعب للإسلام في هذه المدة الوجيزة جاء عن قناعة بالإسلام نفسه كدين حق وهم حديثو عهد به مسألة يصعب تصديقها في تلك المرحلة المبكرة على الأقل، كما أن جنوحهم للسلم وهم الذين شكلوا قوة عسكرية وسياسية تهابها القوى السياسية والقبلية المجاورة يجعل من الضرورة بحث أسباب أكثر اقناعاً للمتمعن في تاريخ المنطقة(٢). لكن قراءة الأوضاع السياسية و العسكرية في جزيرة العرب وجنوبيها تحديداً قد تقدم جواباً مقارباً لأسباب ذلك الموقف. فمع نهاية السنة التاسعة للهجرة التي عُرفت بعام الوفود كان معظم أنحاء جزيرة العرب قد انضوت تحت سلطة دولة الإسلام، وفي جنوبها تحديداً أرسلت كثير من قبائل ومناطق جنوب الجزيرة العربية وفودها معلنة إسلامها(٣)، بل إن قلب نجران نفسها التي تعيش فيه الطائفة النصرانية غدت خاضعة رسمياً لسلطة الرسول (ﷺ) ، بينما لم يُحرك بنو الحارث بن كعب ساكناً تجاه التطورات الجديدة وهو ما يمكن ملاحظته في عدم ورود وفدهم ضمن الوفود التي قدمت المدينة في العام التاسع للهجرة(٤). وربما وجدت قيادات القبيلة نفسها أمام واقع ديني، وسياسي، وعسكري جديد، فرأت أنه من العبث الوقوف في وجه دولة الإسلام ومن الأجدى تقبل الواقع الجديد حالهم في ذلك حال القبائل القريبة أو المجاورة التي بادرت بإرسال وفودها مثل همدان، وحمير، وكندة وغيرهم. وبخضوع بنو الحارث بن كعب أصبحت نجران بأكملها خاضعة لسلطة الدولة الإسلامية، مثل باقي أقاليم الجزيرة العربية الأخرى، وبذلك تبدأ الخطوة التالية المتمثلة في نشر الإسلام بين سكان البلاد .

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج٢، ص ٥٩٢ .

(٢) ومن أمثلة ذلك التحالفات العسكرية التي قادها بنو الحارث بن كعب في المرحلة الزمنية القريبة من ظهور الإسلام التي عاصرته في طوريها المكي والمدني ووصل تأثيرها أواسط نجد و أطراف الحجاز انظر: ابن حبيب، محمدابن حبيب بن أمية، المحبّر، تحقيق، إيلزة ليختن شتيتر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٤٢م)، ص ٢٥١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٤٩. ابن عبدربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)،ج٦، ص٨٨. الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ صنعاء، تحقيق، حسين عبدالله العمري، (دمشق- بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩هـ)، ص ٩٤. جاد المولى وآخرون، محمد أحمد، أيام العرب في الجاهلية، (بيروت.صيدا، منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ص ١٢٤، ١٣٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ٣٢٣- ٣٥٦. وانظر الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار، (دمشق، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٧٨م)، ص٩٩ -١٠٩. الشجاع، تاريخ اليمن، ص٣٧- ٧٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢، ص٥٥٩ .

ثالثاً : كتاب الرسول (ﷺ) إلى عمرو بن حزم (دراسة وتحقيق).

يمكن القول إن أفضل مصدر لدراسة سياسة عمرو بن حزم في نجران هو ذلك الكتاب الذي أملاه النبي (ﷺ) مكتوباً إلى عمرو بن حزم حين بعثه مع وفد بني الحارث بن كعب في طريق عودتهم إلى نجران بعد مقدمهم السابق ببضعة أشهر وإعلان اسلامهم. وأفردت مصادر التراث الإسلامي على اختلاف مواضيعها مساحات متفاوتة لنص هذا الكتاب. وحظي الكتاب باهتمام كثير من الفقهاء، والمحدثين، والعلماء، فاستنبطوا منه الكثير من الأحكام الشرعية في مسائل فقهية، وعقائدية مهمة كأحكام أهل الذمة، والزكاة، والصلاة . كما احتوى الكتاب على مهام تتعلق بسياسة الدولة مثل تحكيم الشريعة في كل أمور المجتمع، وإقرار الأمن، ومنع النعرات القبلية، وجمع الزكاة وتحصيل الجزية. وتضمن الكتاب تفاصيل مهمة تشرح سياسة الدولة في نشر الإسلام بين المجتمع النجراني، وفي هذه التفاصيل كانت سياسة الدولة تجاه الأقليات الدينية حاضرة بقوة.

الذي يهمنا هنا مدى صحة نص الكتاب وموثوقية ناقليه، فقد ورد نص الكتاب المشهور في عدد من مصادر التراث الإسلامي المبكرة، و بعدة روايات متشابهة مثل كتاب: " الخراج" لأبي يوسف، و" السيرة النبوية" لابن هشام، و " الطبقات الكبرى" لابن سعد[١] . كما ورد كامل نص كتاب النبي (ﷺ) في مخطوط يمني لمؤلف مجهول كتبه في القرن الرابع الهجري بعنوان " تاريخ اليمن في الكوامن والفتن "[٢]. وتكمن أهمية ورود النص في هذا المخطوط أنه يمثل وجهة نظر التاريخ المحلي لجنوبي الجزيرة العربية تجاه حادثة وقعت في بقعة جغرافية قريبة لمؤلف هذا التاريخ المجهول فكأنه هنا يصادق على رواية ابن إسحاق .

ويتضح من دراسة مصادر المؤلفين الأربعة اعتمادهم على سند واحد نقل إليهم النص برواية ابن إسحاق وهو ما يقوي صحة النص لأول وهلة. غير أن الأمر كان مختلفاً في كتب الحديث فقد أشار عدد من العلماء مثل مالك بن أنس، والشافعي، وابن أبي شيبة، والحاكم، وابن حبان، والبيهقي والنسائي إلى نص الكتاب غير أنهم

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص ٥٩٤-٥٩٦ . أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٤-٨٥ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ٢٦٤ .

(٢) مؤلف مجهول، تاريخ اليمن في الكوامن والفتن (مخطوط) ، معهد المخطوطات العربية.. القاهرة، فلم رقم (١٨) ، (نسخة مصورة من مكتبة د. عبد الرحمن الشجاع عن مكتبة محمد بن علي الأكوع) ، ق ٦٣.

اختلفوا في صحة سنده (١) . وهو ما جعل مهدي رزق الله ومحمد الصبحي يتصديان لمرويات كتاب عمرو بن حزم جمعاً ودراسة على منهج أهل الحديث فاستعرضا آراء العلماء قديماً وحديثاً في نص الكتاب بين من يرى صحة سنده وآخر يضعف إسناده(٢)، ويظهر من عرض رزق الله أن من رجح صحة نص الكتاب من العلماء كانوا أكثر ممن ضعّف إسناده، وهو ما جعله يرجح صحته قائلاً: " ... ثم رأيت الحافظ – ابن حجر العسقلاني– نقل في فتح الباري (٥/ ٢٤٧) عن جامع سفيان الثوري أن عمر بن الخطاب رجع إلى كتاب عمرو بن حزم وعمل به، وهذا يدل على شهرة كتابه بين الصحابة واعتمادهم عليه ..." (٣) . أما الصبحي فلم يظهر رأياً حاسماً تجاه صحة الكتاب غير أنه اكتفى بالتأكيد على أن كل ما توفر له من روايات يؤكد أن النبي (ﷺ) كتبه لعمرو بن حزم إلا أن الأسانيد "...تختلف في إيراد نصه ..." (٤).

(١) مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي، (أبوظبي، الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، ط١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ج٢، ٢٧٨، ج٥، ص ١٢٤٣، ١٢٥٩. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، مسند الإمام الشافعي، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م، ج٢، ص ١٠٨، ١١٠، ج٣، ص٣٠٨، ٣١٤، ٣١٧. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، كتاب الأم، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٤، ص ١٥٩، ج٦، ص٨٠-٨١، ١٢٧، ١١٣، ١٣٢، ١٣٤، ج٧، ص٣٤٤. ابن سلّام، كتاب الأموال، ص ٨٤. ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد الخرساني، كتاب الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦)، ص ٨٠٦، ٨٣٧، ٨٥٤، ٨٦١، ٩٣٩. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، (الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ)، ج ٥، ص٣٥٦، ٣٦٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ج٦، ص ٣٧٥. الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، سنن الدار قطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ج١، ص ٢١٨. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص ٥٥٢. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، السنن الصغير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، (كراتشي ، باكستان ، جامعة الدراسات الإسلامية، ط١،١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ج١، ص ٣٥٢، ج٢، ص١٤١، ج٣، ص ٢٣٨.

(٢) رزق الله، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٦٦٥- ٦٦٧. الصبحي، محمد بن عبد الله بن غبان، مرويات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه جمعاً ودراسة،(المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط١،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص ٣٥٦- ٣٧٨

(٣) رزق الله ، السيرة النبوية ، ص٦٦٧ .

(٤) الصبحي ، مرويات الوثائق المكتوبة ، ص٢٥٦ .

وثمة مشكلة حقيقية تواجهنا حينما نريد تحقيق صحة نص الكتاب في كتب الحديث والصحاح والفقه إذ لا نجد من بين علماء الحديث والصحاح من يروي نص الكتاب كاملاً على غرار رواية ابن اسحاق! فقد وردت نتف من الكتاب في عدد من كتب الحديث والفقه على شكل استشهادات على قضايا شرعية مختلفة مثل أحكام الزكاة، والصلاة، والطهارة، والحج والعمرة والديات ونحوها(١). ولعل سبب ذلك يعود إلى ميل الفقهاء إلى الاستشهاد المباشر على القضايا محل النقاش. ومن اللافت أن معظم من سبق ذكرهم من فقهاء مشهورين مثل الإمام مالك، والشافعي، وابن زنجويه، والنسائي، والدار قطني اعتمدوا في روايتهم نصوص الكتاب على الإسناد إلى عبدالله بن محمد بن حزم بخلاف ابن اسحاق الذي اعتمد عليه معظم مؤرخي الطبقات والسير(٢)، كما سبق ذكره. والواقع أن اختلاف الرواة يعني اختلاف السند، ولعل هذا الاختلاف يعطي وجاهة كبيرة للقبول بصحة نص الكتاب، ذلك لأنه نُقل عن طريق أكثر من "راو" وبرواية متشابهة. وفي جانب آخر فإنه بالإمكان اعتبار هذه الاستشهادات عامل قوة لدعم صحة نص الكتاب. ذلك أن هذه الاقتباسات أتت من مواضع متعددة لنص الكتاب . فإذا ما تم جمعها فإنها ستشكل نسبة كبيرة من متن نص الكتاب المشهور.

أما لغة الكتاب فإنها تمثل مناسبة أخرى لدراسة صحة النص إذ لا يختلف كثيراً عن كتب النبي (ﷺ) الأخرى التي اجتمعت فيها صفات فنية رئيسية مثل بدء الكتاب بالبسملة، وختمه بالسلام، والميل للإيجاز، وترك الإسهاب، وبلاغة المعنى، والبعد عن التكلف والإطناب، وإيراد الشهود، إضافة إلى عدم تضمنها مفردات أعجمية(٣). وهو ما جعل حميدالله يستبعد كتباً أخرى نُسبت إلى الرسول (ﷺ) ذلك أن لغة كتابتها لا علاقة لها بذلك العصر بسبب ألفاظها الغريبة و أسلوبها المتكلف(٤).

وما ورد من تعليمات النبي (ﷺ) لعمرو بن حزم في الكتاب الشهير لا يختلف كثيراً عن الخطوط العريضة لسياسته التي وجه ولاته بالعمل بها في أقاليم أخرى من

---

(١) مالك، الموطأ، ج٢، ٢٧٨، ج٥، ص ١٢٤٣، ١٢٥٩. الشافعي، الأم، ج٤، ص ١٥٩، ج٦، ص٨٠-٨١، ١١٣،١٢٧، ١٣٢، ١٣٤، ج٧، ص٣٤٤. الشافعي، المسند، ص ٣٤٧، ص ٣٤٧. ابن أبي شيبة، المصنف، ج٥، ص ٣٥٥. الدار قطني، سنن الدار قطني، ج١، ص ٢١٨.

(٢) مالك، الموطأ، ج٢، ٢٧٨، ج٥، ص ١٢٤٣، ١٢٥٩. الشافعي، الأم، ج٤، ص ١٥٩، ج٦، ص٨٠-٨١، ١١٣،١٢٧، ١٣٢، ١٣٤،ج٧، ص٣٤٤. ابن زنجويه، الأموال، ص٨٠٦،٨٣٧،٨٥٤،٨٦١،٩٣٩. النسائي، السنن الكبرى، ج٦، ص ٣٧٦. الدار قطني، سنن الدار قطني، ج١، ص ٢١٨.

(٣) حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص ٧٦-٧٧ .

(٤) حميد الله ، المرجع السابق .

جزيرة العرب مثل شروط الجزية، أو الحرية الدينية، والحماية ونحوها[١] . وذلك يمثل عامل دعم آخرٍ لصحة نص الكتاب. وما ذكرت من أسباب يكفي للقول بصحة نص الكتاب إجمالاً كأحد الوثائق التاريخية الجديرة بالمناقشة والتحليل.

رابعاً: ملامح سياسة عمرو بن حزم تجاه أهل الذمة في نجران :

يبدو من بداية كتاب النبي (ﷺ) حرصه على طمأنة جميع المكونات الدينية والعرقية في نجران عندما أكد على حرصه الوفاء بالتزامه بكل ما تبرمه الدولة الإسلامية من معاهدات ومواثيق مع أهل نجران حسب نص الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالْعُقُود)[٢] ، وفي ذلك إشارة غير مباشرة إلى الالتزام بكل ما ورد في المعاهدة التي سبق أنَ عقدها الرسول (ﷺ) مع وفد نصارى نجران قبل قرابة العام من إرسال عمرو بن حزم في القضايا الرئيسية محل النقاش . كما تتضمن الوثيقة أوامر الرسول (ﷺ) لعمرو بن حزم بـ: "...تقوى الله في أمره كله، وأن يأخذ بالحق كما أمر به الله..." وهي إشارات إلى ضرورة التعامل بالعدل مع غير المسلمين في جميع المسائل الدينية، والاقتصادية ، والإدارية والسياسية .

وفي جزء كبير من الكتاب يشرح النبي (ﷺ) السياسة التي يجب على عمرو بن حزم إتباعها في الدعوة إلى الإسلام تنص على ضرورة أن "يفقّه" من أسلم، و "يعلّمه القرآن" . وهذا يعني أن اعتناق الإسلام ينطوي عليه متطلبات أساسية يجب على المسلم الجديد الوفاء بها تتمثل في ضرورة الفهم الكامل لأحكام الدين الجديد وتطبيق أحكامه في كل أمورهم الحياتية مثل آداب اللباس، وحلاقة الشعر ونحوها. وتضمن الكتاب توجيهات نبوية تفصيلية في كثير من فروض العبادة مثل الحج، والعمرة، والصوم، والزكاة، والوضوء، وغيرها.

وضع النبي (ﷺ) مبدأً رئيسياً يتوجب على عمرو بن حزم اتباعه في منهج الدعوة إلى الإسلام وهو أن: "...يستألف الناس..." ويتعامل بسلمية ومرونة مع النجرانيين بكافة طوائفهم، وهذا بحد ذاته يعطي طمأنينة واضحة لغير المسلمين أن سياسة دولة الإسلام في نشر الدين الجديد لن تؤثر على حريتهم الدينية. وكان النبي (ﷺ) واضحاً في ذلك الموضوع حينما نص في موضع آخر من الكتاب على أنه : "... من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان دين الإسلام، فإنه من

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٩ .
(٢) سورة المائدة ، آية (١) ٠

المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته، فإنه لا يفتن عنها..." [١] . والنص يبدو مقتضباً دون تفاصيل كثيرة إلا أنه يحمل دلالات بالغة الأهمية لفهم السياسة الإسلامية تجاه الوجود غير الإسلامي في نجران في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام، فقد اعترف بوضوح بالمكون النجراني غير المسلم بشقيه الرئيسين اليهودي والنصراني تحت ظل الدول الإسلامية الجديدة. كما بدا وكأن هذا النص يجدد التزام الرسول (ﷺ) بما سبق و أن منحه لوفد نصارى نجران في عهده الشهير الذي تضمن تفاصيل جيدة تبدو كأفضل تفسير لما ورد في كتابه (ﷺ) لعمرو بن حزم .

وتتمثل ملامح الحرية الدينية في حماية دور العبادة وما يتصل بها من مرافق وأوقاف، وعرف نصارى نجران تحديداً عدة أنواع من دور العبادة مثل الكنائس وكانوا يسمونها "بيع" ومفردها "بيعة"، وتركزت في المناطق الحضرية وفيها يقيمون صلواتهم الأسبوعية كل أحد[٢] ،أو يعقدون بها اجتماعاتهم كلما نزل بهم شأن[٣] . أما الأديرة فهي عادة ما تكون في الضواحي بين المراعي والرياض وقمم الجبال، والصحاري والأماكن المنقطعة، ويسكنها عدد من الرهبان المنقطعين للعبادة[٤] ، ومثلها عُرفت الصوامع وإن كانت فيما يبدو أصغر حجماً[٥] ، وقد ذكرها البيهقي وابن كثير في سِياق الحديث بعد عودة وفد نصارى نجران من المدينة بالقول: "... وَدَخَلَ وَفْدُ نَجْرَانَ فَأَتَى الرَّاهِبَ لَيْثُ بْنُ أَبِي شَمِرٍ الزُّبَيْدِيُّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ..." [٦] .

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٥٩٤- ٥٩٦. أبو يوسف، الخراج، ص ٨٤- ٨٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٦٤. مؤلف مجهول، تاريخ اليمن، ق ٦٣.

(٢) البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢، ص ٦٠٣. الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٥٣٨ .

(٣) من أقدم المصادر التي كتبت عن كنائس النصارى بنجران مجموعة من سير القديسين كُتبت باللغة اليونانية عن "جرجينتيوس أسقف ظفار" (Gregentios، Archbishop of Taphar) باسم "أعمال جرجينتوس" (The Acts of Gregentios) الذي رافق الحملة الحبشية حتى وصولها إلى نجران وأشار المصدر نقلاً عنجرجينتيوس إلى بناء ثلاث كنائس أحدها في قلب المدينة و على أطلال الكنيسة التي أحرقها الملك الحميري "ذو نواس". انظر:
Berger, Albrechet, Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios), (Berlin-New York, Walter de Gruyter), 2006, pp 52- 54.

(٤) الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الديارات، (موقع الورّاق على الشبكة العنكبوتية) ، ص ٢٧. البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٣. وللمزيد عن الديارات في صدر الإسلام انظر: زيات، حبيب زيات، "الديارات في الإسلام"، مجلة المشرق، (السنة السادسة والثلاثون، تموز أيلول ١٩٣٨م)، ص ٢٩٧.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٤، ص٩٤.

(٦) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص ٣٩٠، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١، ص ٩٤ .

وحظيت المؤسسة الدينية أو النظام الكهنوتي للكنسية (الإكليروس) باستقلالية واضحة حمتها من تدخل السلطة في تعيين الأساقفة أو القساوسة وغيرهم من طبقات رجال الدين النصارى. ودور الوالي حماية هذا الحق الذي منحه النبي (ﷺ) للأقليتين النصرانية واليهودية لا التدخل فيه . وكتاب عمرو بن حزم لم ينص صراحة على هذه المسألة تحديداً إلا أن الكتاب الذي سبقه بقرابة العام، وهو عهد النبي (ﷺ) لنصارى نجران نص عليها بكل وضوح، مما يعني ورودها ضمن سياق حماية اليهود والنصارى النجرانيين . ويقدم تجديد أبي بكر الصديق لهذا العهد الذي نص على هذه المسألة تحديداً بأن "... لا يغير أسقف من أسقفيته ولا رهبانيته ولا واقف من وقفانيته..." دليلاً آخر على التزام السلطة الإسلامية باستقلالية المؤسسة الدينية لنصارى ويهود نجران[1]. والحق أن دراسة حديثة خلصت إلى أن ما ورد في عهد النبي (ﷺ) لنصارى نجران قد أدى إلى نتيجة عملية مفادها التزام الدولة الإسلامية باستقلالية "الإكليروس" النصراني في نجران، كمسألة رئيسية في تنظيم العلاقة بين الدولة الإسلامية وأهل الذمة بنجران[2].

ويبدو أن الحرية الدينية تنطوي أيضاً على ممارسات وشعائر دينية وغيرها اعتاد أبناء الطائفتين النصرانية، واليهودية على احيائها مثل إقامة الصلوات، والأعياد الدينية، والرهبنة و نحوها. وكانت الطقوس الدينية في طليعة القضايا التي عالجها الرسول (ﷺ) ، فوردت الإشارة إلى هذه المسألة "إجمالاً" في كتاب عمرو بن حزم الذي نص على أن: " ...من كان على نصرانيته أو يهوديته ، فإنه لا يفتن عنها... "[3] . كما تكررت بصيغة أخرى في الكتاب الذي منحه الرسول (ﷺ) لوفد نصارى نجران قبل ارسال عمرو ابن حزم بعام تقريباً، الذي نص فيه على "..جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم - يقصد نصارى نجران - ومِلّتهم - أي معتقدهم "[4]. إلا

---

(١) يقول الطبري: "...ولما بلغ أهل نجران وفاه رسول الله ﷺ وهم يومئذ اربعون ألف مقاتل، من بني الأفعى، الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا، فقدموا إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق فكتب لهم كتابا... " . وهنا ثمة مسألة جديرة بالتعليق فما ذكره الطبري بأن نصارى نجران كانوا من بني الأفعى لا يتفقٍ مع الواقع السكاني والقبلي الذي سبق تفصيله أثناء هذه الدراسة، ذلك أنهم على الأرجح كانوا أخلاطاً من العرب المتنصّرة، وقليل من غير العرب فنظرة بسيطة على قائمة الوفد النجراني تؤكد ما يرجحه الباحث في هذا الشأن. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ٢٩٥.

(٢) العايب، سلوى بالحاج صالح، المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، (بيروت، دار الطليعة، ط٢، ١٩٩٨)، ص ١٣٦.

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٤، الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص ١٢٩ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٨٤، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ٢٨٨ .

أن النبي (ﷺ) في كتابه الآخر لأسقف نجران أبي الحارث بن علقمة أكد بصريح العبارة على حماية : "...صلواتهم ورهبانيتهم..." [١]. وهذا يؤكد على حق أبناء الأقليتين النصرانية واليهودية في ممارسة شعائر العبادة مثل إقامة الصلوات، والأعياد الدينية، والرهبنة.

ومن المسائل التي عالجها كتاب عمرو بن حزم ما يمكن تسميته في وقتنا المعاصر بالإصلاح الضريبي فقبل الإسلام عرفت مجتمعات جزيرة العرب ومنها المجتمع النجراني أنواعاً متعددة مثل ضريبة الأرض، وضرائب التجارة، والأرباح، وضريبة الرأس، وهي أقرب ما تكون إلى الجزية في الإسلام [٢]. وفي كتاب عمرو بن حزم كلمة لها أهميتها في هذا السياق حينما نص على أنهم ـ أي النصارى واليهود ـ "لا يعشرون". و تمثل هذه الإشارة الصريحة تشريعاً لموقف الدولة الإسلامية من الوضع الضريبي لنصارى نجران في ضوء الحقيقة القائلة أن الإسلام ألغى كثيراً من الضرائب وأعاد تنظيم ضرائب أخرى وأحدها ضريبة الرأس، أو ما اصطلح على تسميتها في الإسلام بالـ "الجزية". فقد حدد الكتاب ضوابط واضحة للجزية وهي في سياقها لا تختلف عن الشروط التي فرضها النبي(ﷺ) في كتب أخرى. تاريخياً فإن السلطة الإسلامية منذ عهد النبي غالباً ما أسقطت الجزية عن النساء، والأطفال، وكبار السن، والمرضى، والعجزة، ومن في حكمهم واكتفت بجمعها من القادرين عليها [٣]. وما ورد في كتاب عمرو بن حزم لم يخرج عن ذلك إجمالاً، إلا أن ثمة اختلاف في تقدير مبلغ الجزية يظهره هذا الكتاب مع كتاب النبي (ﷺ) الآخر الذي منحه لوفد نصارى نجران والذي نص على أن يدفع نصارى نجران "... ألفي حلة حلل الأواقي، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة " [٤]، بينما نص كتابه ـ ﷺ ـ لعمرو بن حزم أن: " على كل حالم (بالغ) ـ من النصارى واليهود ـ ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف، أو عرضه ثياباً.. " [٥]. إن مسألة التباين في تقدير الجزية المطلوبة من أهل الذمة في نجران بين الكتابين واضح "رقمياً" على الأقل فهل يعكس ذلك تغيراً في سياسة

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص٢٤. البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص ٣٩١.
(٢) علي ، المفصل ، ج١٤، ص ١٧٤ .
(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص١٣٥ . الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص ٣٢١ .ابن زنجويه ، كتاب الأموال، ص١٦٠ ـ ١٦١.
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ٢٦٤،٢٨٧ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص٣٩١ . أبو يوسف ، الخراج، ص٨٤ـ٨٥، ابن سلام ، الأموال ، ص٨٤ .
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢، ص ٥٩٤ـ ٥٩٦، أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٤ـ ٨٥، مجهول، تاريخ اليمن . ق٦٤، حميد الله ، الوثائق السياسية ، ص١١٧ .

الرسول (ﷺ) تجاه نصارى ويهود نجران أم لا؟ الإجابة على ذلك ممكنة من خلال استعراض علاقاتهم ومعاهداتهم مع الخلفاء الراشدين. ونص كتاب الخليفة الأول أبو بكر الصدّيق على الالتزام بما كتبه النبي (ﷺ) لأهل نجران، في كتابه السابق لهم[١] . فقد التزم في عهده لوفدهم أن يفي لهم : " ... بكل ما كتب لهم رسول الله ... " أي كل ما ورد في عهد الرسول (ﷺ) لوفدهم السابق بما فيها مقدار الجزية.

وأمر آخر يمكن الاستدلال به على هذه المسألة يتعلق بعلاقة السلطة في المدينة بأهل الذمة النجرانيين، إذ لم تسجل لنا مصادر التراث الإسلامي المتوفرة حادثة تمرد أو احتجاج قام بها نصارى ويهود نجران ضد تغيير الجزية على سبيل المثال. وذات الحال ينطبق على الحوليات النصرانية التي تطرقت لعلاقة النبي (ﷺ) بنصارى نجران تحديداً إذ صمتت عن الحديث عن شيء من هذا القبيل واكتفت بذكر قدوم وفد من نصارى نجران وعقده صلحاً مع النبي (ﷺ)[٢].

ويمثل موقف نصارى ويهود نجران من ردة الأسود العنسي دليلاً آخر يمكن الاحتجاج به في هذا السياق، إذ ذكر الطبري أن النبي (ﷺ) كتب: " ... إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، إِلَى عَرَبِهِمْ وَسَاكِنِي الأَرْضِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، فَثَبَتُوا فَتَنَحَّوْا وَانْضَمُّوا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ ... "[٣] ، وذكر ابن خلدون أنه (ﷺ) كتب: "...إلى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الأسود ومشوا وتنحوا إلى مكان واحد... "[٤]. رغم اختلاف رواية الطبري وابن خلدون لنص كتاب الرسول (ﷺ) إلى أهل نجران أثناء تمرد الأسود العنسي، إلا أنه يبدو واضحاً أن نصارى ويهود نجران لم ينضموا لهذا التمرد أو على الأقل لم يستغلوا هذه الحادثة في التمرد على السلطة الإسلامية، وهو ما يعني بالمنطق أن السلطة الإسلامية لم تغير من شروط الصلح الممنوح في العهد الآنف الذكر بما فيها مقدار الجزية، وبالتالي انتفى المبرر لأي تمرد أو احتجاج يمكن أن يحدثه النصارى واليهود النجرانيون. إن التفسير الوحيد الذي يمكن من خلاله فهم توجيه الرسول (ﷺ) لعمرو بن حزم بأخذ دينار من كل حر يهودي أو نصراني يندرج تحت سياسة

---

(١) أبو يوسف ، الخراج، ص٨٥، الطبري ، التاريخ ،ج٣، ص ٣٢١ .

(٢) ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي والمعروف بابن العبري ، التاريخ الكنسي ، ترجمة ، صليبا شمعون، (دهوك ، دار المشرق الثقافية ، ٢٠١٢م) ، ج٢، ص٢٥. Sher,op.cit,P600

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص ٢٣٢ .

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م)، ج٢، ص ٤٨٣.

عامة ليس بالضرورة أن تشمل نصارى ويهود نجران الذين خضعوا لصلح سابق ، بل يمكن أن يشمل طوائف أخرى تقيم في بقع جغرافية قريبة من نجران ويمتد إليها حكم عمرو بن حزم خاصة إذا ما علمنا أن التقسيم الإداري لجنوبي الجزيرة العربية في ظل الدولة الإسلامية لم يكن مستقراً طيلة عصري الرسالة والخلافة الراشدة، فنجران نفسها لم تلبث بعد وفاة الرسول (ﷺ) أن ألحقت بالطائف في عهد أبي بكر الصديق[١] .

ومسألة الزكاة يمكن اعتبارها إحدى قضايا التنظيم الضريبي مهما اختلف المسمى لأنها تنطوي على دفع مبلغ معين من المال، لكن ثمة سؤال مهم يتعلق بموقف أهل الذمة منها خاصة وحظيت بتفاصيل تنظيمية هامة في ثنايا كتاب عمرو بن حزم. ومن المفيد التذكير أن معظم فقهاء الإسلام يذهب إلى القول أن الزكاة لا تؤخذ من أهل الذمة الا ممن أسلم منهم لأنها ركن من أركان الإسلام وفريضة شرعية فلا ينبغي مطالبة أهل الذمة بها[٢] . وفي كتاب عمرو بن حزم ما يتفق مع هذا الرأي فقد كان توجيه النبي (ﷺ) صريحاً بجمع زكاة الماشية والزروع من "المؤمنين" فقط وسبب ذلك "... أنها فريضة من الله التي افترض عز وجل على المؤمنين في الصدقة..." [٣] .

والحديث عن الجزية فيما سبق يأخذنا إلى مسألة أخرى تعد محوراً رئيسياً في العلاقة بين السلطة الاسلامية وأهل الذمة النجرانيين ألا وهي حق الحماية فهل كان ذلك مشروطاً أم غير مشروط؟ وماذا تعني حماية أهل الذمة النجرانيين؟ ولماذا كانت الجزية مرتبطة بالحماية هنا لأهل نجران؟

رغم أن كتاب عمرو بن حزم لا يتضمن إشارة مباشرة إلى ذلك إلا أن التزام النبي (ﷺ) بـ "الوفاء بالعقود" في بداية هذا الكتاب تقدم مدخلاً مناسباً لدراسة هذه القضية. فحتى إرسال عمرو بن حزم إلى نجران، لا زال نصارى ويهود نجران ملتزمين بما فرضه عليه الرسول (ﷺ) ولم يظهر منهم ما ينقض ما ورد في

---

(١) الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص٣٣١ ، دلال ، البيان ، ص٢٣٢، ابن جريس ، نجران ، ص١٣٩ .

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ١٣٦. مالك، الموطأ، ص٢٧٩. بن قدامة، قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، (بغداد، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م)، ص٢٢٠. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، ج٤، ص ٢١٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، (الدمام، رمادي للنشر، ط١، ١٤١٨ه)، ج١، ص ٢١٢- ٢١٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص ٥٩٤-٥٩٦. الطبري ، التاريخ ، ج٢، ص ١٩٦ .

العهد السابق. وبالتالي فإنه من الضرورة التنويه بأن سلطة الدولة الإسلامية ممثلة في واليها المقيم بنجران ملتزمة بالقيام بواجبها في توفير الحماية الكاملة لأهل نجران امتثالاً لقول النبي (ﷺ) : " ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعيرهم، وبعثهم، وأمثلتهم، لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم "(١) . ومفهوم الحماية يتجاوز حماية الأنفس أو الأعراض إلى حماية كل ما يتعلق بمعيشة كل منتمي لأهل الذمة النجرانيين، إذ يشمل ذلك الأملاك والعقارات والأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة وكل مالهم من حقوق اقتصادية، واجتماعية، ودينية لا تتعارض مع سيادة الدولة باستثناء "الربا" الذي اشترط الرسول (ﷺ) عدم ممارسته(٢) . و"الملّة" ضمن القضايا الداخلة في مفهوم الحماية ، وهو تأكيد على مسؤولية الدولة في حماية الحرية الدينية لهؤلاء الذميين والحماية التي ضمنها عهد النبي (ﷺ) حماية شاملة بامتياز أشبه بما تقوم به الدولة من مسؤولية تجاه مواطنيها ولا أدل على ذلك ما ورد في العهد أن الضامن لتلك الحقوق هو رأس الهرم في الدولة الإسلامية.

وإذا ما طُبق مفهوم مسؤولية الدولة عن حماية مواطنيها فإن ما التزمت به السلطة الإسلامية تجاه أهل الذمة بنجران لا يختلف عن مسؤوليتها في توفير الأمن لرعايا الدولة المسلمين. فالدولة إذاً لم تفرق عملياً بين رعاياها في نجران في مسائل وجودية كحماية الأنفس والأموال والأعراض والمعتقد. بل إنها جعلت ضمانة ذلك بيد رأس السلطة في الدولة، وهو ما يعني أن من واجب الوالي المقيم في نجران الذي يمثل السلطة العمل على تحقيق ذلك على أرض الواقع عبر إقرار الأمن، وحماية الأسواق، والأملاك، وتفعيل القضاء، وحماية حرية المعتقد، وتحقيق العدل في شتى شؤون الناس بصرف النظر عن خلفيتهم الدينية.

وكون حماية أهل الذمة مسؤولية الدولة ، وذلك يكلفها نفقات كثيرة لإقامة الأمن لرعاياها . ومن أهداف الجزية توفير الحماية للذميين(٣) . والمتمعن لعهد النبي

---

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٢٨٨، ابن سلام، الأموال، ص٢٤٤. البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص ٣٨٩ .

(٢) جاء ذلك في قوله : " ومن أكل منهم ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة .." انظر المصادر السابقة .

(٣) اختلف العلماء في الغرض من وضع الجزية على أهل الكتاب وانقسموا إلى فريقين. الأول يقول أنها فُرضت عليهم جزاء على كفرهم فكانت بمثابة "الصغار" أي الإذلال امتثالاً لقوله تعالى:(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(ﷺ) لوفد نصارى نجران سيلحظ بوضوح أن نص العهد انقسم إلى "الحقوق والواجبات" ، فقد قرر النبي (ﷺ) حكمه على أهل نجران المتمثل في الجزية و"إعارة عدة الحرب" ، والالتزام بسياسة الدولة العامة مثل عدم ممارسة الربا، أو مظاهرة أعداء الدولة الإسلامية، ثم بين مالهم وما عليهم من حقوق في ظل دولة الإسلام .

وما ورد حول مفهومي الحماية والجزية يدحض نظرية "لويس" ، و"قودرد" ، و"كوهين" حينما اعتبروا فرض الجزية على أهل الذمة عامل تمييز يجعل منهم مواطنين من "الدرجة الثانية"[(١)] . فالجزية أقرب ما تكون إلى رمز ولاء للدولة ومصدر دخل تنفق به على مسؤولياتها تجاه رعاياها ، وذلك الأمن، والجزية تتشابه مع الزكاة والخراج من حيث كونهما مصدرا دخل رئيسي لبيت المال[(٢)] . وغاب عن هؤلاء المستشرقين الثلاثة " ثلاث حقائق . أولها: يتمثل في أن أهل الذمة تمتعوا بالإعفاء من دفع الزكاة التي يدفعها غالب المسلمين على معظم أموالهم وهي المسألة التي نوقشت في سطور سابقة من هذه الدراسة[(٣)] . وثانيها: إعفائهم من الانضمام لجيشٍ المسلمين أو ما يمكن تسميته اليوم بالخدمة العسكرية. وهذا ما جعل باحثاً معاصراً يذهب إلى نتيجة مفادها: "...أن فائدة الحماية التي يحققها الجيش تتعدى المسلمين إلى جميع سكان الدولة ، بما فيهم رعاياها من غير المسلمين..." . ثالثاً: إن الجزية لم تكن بدعة جديدة جاء بها الإسلام بل إنها عُرفت عند كثير من الأمم المجاورة مثل فارس الساسانية والإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) باسم" ضريبة الرأس" ، و "الخراج" ، عرفتها دول العرب التي سبقت الإسلام مثل ممالك سبأ وحمير وكندة بعدة مسميات أهما "الإتاوة" ، " و"ضريبة الراس" ، و"الجزية" ، وبعض قبائل العرب قبل الإسلام

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: ٢٩) ، والفريق الثاني يقول: "...جَزَاءً عَلَى أَمَانِنَا لَهُمْ؛ لأَخْذِهَا مِنْهُمْ رِفْقًا..." .وفي رأي الباحث أن كلا القولين مقبول عمليا فقد جعلت الدولة الإسلامية لحرية المعتقد ثمناً هو نفسه الذي يُجبى إلى بيت المال الذي يصرف في مصارفه الشرعية ومنها الأمن. للمزيد انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د.ت) ، ص٢٢١. الفراء، أبويعلى محمد بن الحسين بن محمد ابن خلف، الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م) ، ص ١٥٣. ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١، ص٢١٤.

(1) Lewis, Op.cit, p 20- 21, p 62. Cohen, Op.cit, p 52. Goddard, Op.cit, p 67.

(٢) العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط٤، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص ١٨١، ص ٢١٢. الكرمي، حافظ أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول ﷺ ، (القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) ، ص ١٥٥- ١٥٧.

(٣) انظر : إشارات سابقة في البحث .

اعتمدت على هذا النوع من الضرائب خاصة في سنين القحط أو الحروب[١] . ومن ثم فاعتبار " الجزية" عبئاً إضافياً أو مستحدثاً دون قراءة متأنية ومقارنة للأوضاع الضريبية للأقليات الدينية بين عصرين. ما قبل ظهور الإسلام وما بعده. يعد حكماً غير مستوفٍ للحقيقة التاريخية.

والحديث عن الخدمة العسكرية، فقد يجادل بعض المستشرقين ويقول أن النبي (ﷺ) في عهده لوفد نصارى نجران فرض عليهم "...عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيرا..." في حال قدوم جيوش المسلمين لأي مهمة بنواحي نجران واليمن. لكن الرد على ذلك أن ما فرضه النبي (ﷺ) ليس ضريبة، أو تكلفة إضافية، بل أنه لا يتجاوز بحسب نص العهد "عارية"[٢] ، ونص على أن تضمن الدولة إعادة ما استعاره جيش المسلمين من سلاح وخيل وإبل حال انتهاء حاجتهم إليه[٣] .

وسياسة الدولة الإسلامية عالجت وجود الطائفيتين النصرانية واليهودية في نجران كجزء طبيعي من مكوّنها السكاني، والاعتراف بهم كجزء من المجتمع النجراني بما لهم من حقوق وواجبات، وضمنت لهم ما تلتزم به الدولة تجاه موطنيها من حماية للأرواح، والأنفس، والممتلكات، والمكتسبات الاقتصادية، وتقاليدهم الاجتماعية. واعترفت أيضاً بحقوقهم الدينية في الاحتفاظ بدور عبادتهم، وعدم التدخل في مؤسستهم الدينية، وحرية ممارسة شعائرهم بما لا يتعارض مع سيادة الدولة القائمة. وفي الناحية الضريبية اكتفت بأخذ "الجزية" وفق ضوابط تضمن عدم إثقال كاهل المنتمين لأهل الذمة. وفي المقابل ضمنت إعفاء أهل الذمة النجرانيين من دفع الزكاة، والخدمة العسكرية وهما مسألتان لم يأخذهما الباحثون الغربيون في الحسبان. ونتفق

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ١٨٦. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠م)، ص ٧١. المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص ٢٠٣. وللمزيد من التفاصيل عن الأحوال الضريبية في جزيرة العرب وجوارها الإقليمي قبل الإسلام انظر: حنايشه، عماد شحاده عارف، الأتاوى "الضرائب" في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام/دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، (نابلس، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨م)، ص٥٠-٥١. عوض، عثمان صبري عثمان، الجزية في عهد الرسول ﷺ: دراسة تاريخية، (نابلس، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩م)، ص ١٣- ٢٢ .

(٢) عارية : أي ما استعرته ويجب رده ، وفي لسان العرب ، " ... ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها ..." ابن منظور : لسان العرب ، ج٤، ص ٦١٩ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٥، ابن سعد ، الطبقات الكبرى .ج١، ص ٢٨٨، ابن سلام ، الأموال ، ص٢٤٤. البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥، ص ٣٨٩ .

مع لويس وغيره أن سياسة الدولة الإسلامية في العهد النبوي ميزت المسلمين عن أهل الذمة لكن هذا التمييز لم يكن على أساس طبقي، بل وفق حقيقة الهوية الدينية التي تضمن للدولة ممارسة حقها السيادي في بسط سلطتها على كل المكونات الخاضعة لها، ويضمن استقرارها .

خامساً : الآثار السياسية والدينية والاقتصادية لولاية عمرو بن حزم:

كل ما سبق يدفع لتساؤل هام حول أهم النتائج المتوخاة من السياسة المتبعة تجاه أهل الذمة بنجران تحديداً على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إذ تبدو معلومات مصادر التراث الإسلامي في هذه المسألة قليلة بسبب تركيزها على الأوضاع السياسية والدينية في نجران عشية وفاة الرسول (ﷺ) واندلاع ردة الأسود العنسي التي وصلت آثارها المباشرة إلى نجران وتسببت بتهديد سلطة الدولة، والسلم الأهلي، والاجتماعي في المنطقة بإجبار واليها على الخروج منها. غير أن استقراء الأحداث ينبئ بنتائج ملموسة برزت مع وصول طلائع أنصار الأسود العنسي إلى بلاد نجران. وأولها ثبات ولاء أهل الذمة النجرانيين للدولة الإسلامية في المدينة، ورفض الانضمام للمرتدين رغم انضمام بعض بطون بني الحارث الذين أسلموا حديثاً لردة العنسي(١) . ولا أدل على ذلك من رسالة النبي (ﷺ) وحثه أهل نجران من المسلمين وغير المسلمين على الثبات في ولائهم للدولة(٢) .

كان لثبات نصارى ويهود نجران في ولائهم للدولة الإسلامية أثناء حروب الردة أثره الإيجابي على أتباع الطائفتين في نواحي سياسية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية . فقد سادت حالة من السلم الاجتماعي فلم تسجل لنا مصادر التراث الإسلامي التي أرّخت لتلك المرحلة صراعات دينية طائفية، أو تمرداً قام به أحد المنتسبين لأهل الذمة ضد سلطة الدولة الإسلامية. وحتى في ذروة اشتداد ردة الأسود العنسي ووصول أتباعه إلى نجران لم تشر كتب التراث الإسلامي إلى انضمام أهل الذمة لأنصاره. بل إن

(١) ذكر الطبري أن الأسود العنسي: "...خَرَجَ مِنْ كَهْفِ خُبَّانَ، وَهِيَ كَانَتْ دَارَهُ، وَبِهَا وُلِدَ وَنَشَأَ، فَكَاتَبَتْهُ مَذْحِجُ، وَوَاعَدَتْهُ نَجْرَانَ، فَوَثَبُوا بِهَا وَأَخْرَجُوا عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَهُمَا..." وهو ما يعني نجاح العنسي ليس في استمالة بعض بطون بني الحارث بن كعب لتمرده فحسب، بل في إخراج ممثل السلطة الإسلامية في نجران عمرو بن حزم. غير أن مخطوط "تاريخ اليمن في الكوامن والفتن" أشار إلى ثبات عبدالله بن عبد المدان أهم زعامات بني الحارث بن كعب في ولائه للدولة الإسلامية واستعداده لقتال أتباع الأسود العنسي في رسالة بعث بها إلى أبي بكر الصديق. ولعل ذلك كان سبباً في عودة نجران لسيطرة الدولة الإسلامية في وقت وجيز خاصة بعد أن وردهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدعوهم إلى الثبات. انظر: الطبري، التاريخ، ج٣، ص٣٨٥. مؤلف مجهول، تاريخ اليمن، ق ٢٥.

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج٣، ص ٢٣٢ . ابن خلدون ، التاريخ ، ج٢، ص ٤٨٣ .

تجديد الخليفة أبي بكر الصديق العهد الذي سبق أن كتبه النبي (ﷺ) لوفد نصارى نجران يقدم دليلاً مباشراً على التزام أهل الذمة بما ورد في العهد السابق الذي شددا على عدم صدور أي "كيد" منهم[١]، إذ لم يطرأ على كتاب أبي بكر تغيير يُذكر فقد كفل لهم الاعتراف بوضعهم القانوني كجزء من رعايا الدولة، وضمن لهم حريتهم الدينية.

ويقدم الجانب الاقتصادي دليلاً ملموساً على التزام الدولة بالحفاظ على المكتسبات الاقتصادية التي نعم بها أهل الذمة النجرانيون، وقد ساعد ذلك على ازدهار الكثير من أنشطتهم الاقتصادية وفي مقدمتها صناعة النسيج، والملابس، والتجارة، إذ غدت أسواق الحجاز خلال صدر الإسلام سوقاً رائجة لعدة أنواع من المنسوجات مثل "الحلل"، و"الثياب"، "البرد" النجرانية[٢]. فحفظ الأموال والممتلكات يعني بالضرورة الحفاظ على المهن الصناعية، والتجارية، والزراعية التي عمل بها هؤلاء النصارى واليهود في إقليم متنوع الثروات والموارد الاقتصادية كنجران. بل إن بسط سيطرة الدولة على طرق التجارة، وتأمينها أتاح لأهل نجران على اختلاف مللهم مرونة أكبر في تسويق بضائعهم في أقاليم الجزيرة العربية، وهو مالم يكن متوفراً في العصر الجاهلي حيث ساد الحكم القبلي، ولم تكن طرق التجارة في حالة أمنية كافية كالتي أصبحت عليها في عصر الإسلام.

---

(١) وذلك في قوله "...إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة أي: إذا كان كيد بغدر منهم...". انظر: ابو يوسف، الخراج، ص٨٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٨٨. ابن سلاّم، الأموال، ص٢٤٤. البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص٣٨٩.

(٢) في الحديث عن أَنَس بْن مَالك - رضي الله عنه - قَالَ: "... كُنْتُ أَمْشي مَعَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَعَلَيْه بُرْدٌ نَجْرَانيٌّ غَليظُ الحَاشيَة ...". رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم. وفي حديث آخر روي ابْن عَبَّاس: "...أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، كُفِّنَ في ثَلاثَة أَثْوَاب، في قَميصه الَّذي مَاتَ فيه، وَحُلَّة نَجْرَانيَّة...". انظر: ابْن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بَن حنبلَ، مسند الإمَام أحمد بن حَنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م)، ج٣، ص٤١٤، ج٢٠، ص ٤٧٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج٤، ص٩٤. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج٢، ص٧٣٠. وللمزيد عن النشاط الاقتصادي في نجران خلال فترة الدراسة انظر: العبدلي، فاطمة ضيف الله حسين، الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي، (أبها، رسالة ماجستير مُقدمة إلى جامعة الملك خالد بتاريخ ٢٩-٠٢-١٤٣٥هـ)، وقد نشرها غيثان بن جريس ضمن الجزء الخامس عشر من سلسلة القول المكتوب في تاريخ الجنوب. بعنوان: "تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي". انظر: ابن جريس، غيثان، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الخامس عشر، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ص١٤-٩٦.

وبالرغم من قصر المرحلة التي قضاها عمرو بن حزم في نجران إلا أن ولايته أثمرت عن نتائج لافتة وتجربة مهمة في حكم منطقة متعددة الأديان. وقد قدمت تجربة متقدمة وعملية في الكيفية التي أدار بها حاكم مسلم منطقة متعددة الأديان في ضوء توجيهات مكتوبة توضح معالم السياسة التي يجب عليه اتباعها.

سادساً : الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة سؤالاً مهماً يتمثل في كيف كان يجب على ولاة الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ﷺ) العمل على تحقيق ما أقره في معاهداته التي منحها للطوائف النصرانية واليهودية التي خضعت لدولة الإسلام من حقوق وواجبات، وكان يتعين عليهم الدعوة إلى الإسلام في تلك المناطق التي سكنها النصارى واليهود بجزيرة العرب. وكانت "نجران" في عهد ولاية عمرو بن حزم الأنصاري أحد النماذج التي تصلح من وجهة نظر الباحث للإجابة على هذا التساؤل المهم حيث أصبحت نجران في ظل دولة الرسول (ﷺ) يمثلها "والٍ" مقيم بها مجتمعاً متعدد الأديان ٠

استعرض البحث مراحل وصول الإسلام إلى نجران مع مراعاة عاملي القوى المحلية الرئيسية والتسلسل الزمني للأحداث، واقتسمت قبيلة بنو الحارث بن كعب مع الطائفة النصرانية السيطرة السياسية والاقتصادية على إقليم نجران. فلا غرابة أن يركّز الرسول (ﷺ) على اخضاع الطرفين لضمٍ نجران لسلطة الدولة الإسلامية، فبدأ اتصاله بنصارى نجران وبعث إليهم كتاباً يخيرهم فيه بين الإسلام، أو دفع الجزية، أو الحرب. وأحدثت الرسالة ردود فعل مضطربة بين الطائفة النصرانية التي فضّل زعماؤها إرسال وفد إلى المدينة، حيث يلتقى بالرسول (ﷺ) ، وانتهى اللقاء إلى قبولهم الخضوع لسلطة الدولة الاسلامية ودفع الجزية مقابل الكتاب الذي أمّنهم فيه (ﷺ) على دينهم، و دمائهم، و أموالهم. ومن نتائج اللقاء أيضاً خضوع يهود نجران لما ورد في نفس الاتفاقية من شروط وحقوق وواجبات.

لم يكتف النبي (ﷺ) بإخضاع نصارى ويهود نجران بل بعث خالد بن الوليد على رأس أربعمائة رجل إلى بني الحارث بن كعب وقبلوا الإسلام فأقبل وفدهم إلى المدينة معلناً إسلام أبناء هذه القبيلة ودخولها تحت راية الدولة الاسلامية. واكتملت سيطرة الدولة الاسلامية على نجران و أصبحت الأوضاع مهيأة لإرسال حاكم محلي يمثل سلطة الدولة فوقع اختيار الرسول (ﷺ) على عمرو بن حزم وزوّده بكتاب رسمي يشرح فيه تفاصيل السياسة التي يجب عليه العمل بها. وبحثت الدراسة صحة نص الكتاب من خلال ما ورد في مصادر التراث الإسلامي، فتبين أن عدداً من المصادر

التاريخية المبكرة أوردت النص بروايات متشابهة اعتمدت الإسناد إلى ابن إسحاق. وكتب الحديث والفقه أظهرت عناية جيدة بالكتاب فروت عدداً من نصوص الكتاب في إطار مناقشة قضايا فقهية وشرعية مختلفة. ولغة الكتاب تتشابه كثيراً مع اسلوب ومفردات كتب النبي (ﷺ) الأخرى التي تُنسب إلى نفس الحقبة الزمنية، إضافة إلى تشابه محتوى الكتاب مع الخطوط العريضة لسياسة الرسول (ﷺ) وفي رأي الباحث فإن كل تلك العوامل كافية للقبول بصحة نص الكتاب.

وشمل كتاب النبي (ﷺ) توجيهات واضحة تمثل سياسة دولة الاسلام نحو أهل الذمة من غير المسلمين في نجران، إذ حرص على إظهار التزام الدولة الاسلامية بما ورد في المعاهدة الشهيرة مع وفد نجران النصراني في المدينة. فبيّن ما يجب على عمرو بن حزم العمل به في دعوته إلى الإسلام التي يجب أن تقوم على "الترغيب" لا "الإكراه"، وضرورة الفهم الكامل لأحكام الإسلام وفرائضه .

وتضمّن الكتاب الاعتراف بنصارى ويهود نجران كجزئين رئيسين ضمن المجتمع النجراني المنضوي تحت الحكم الاسلامي فحدد مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات. فكانت الحرية الدينية مسألة مهمة في تحديد طبيعة العلاقة بين الدولة الإسلامية ورعاياها من غير المسلمين بنجران. وحرص الرسول (ﷺ) على التأكيد على حق هؤلاء النصارى واليهود في الاحتفاظ بمعتقداتهم . وتضمنت تلك السياسة وفي أكثر من وثيقة حماية دور العبادة النصرانية واليهودية . وحظيت المؤسسة الدينية لرجال الدين النصارى واليهود باستقلالية واضحة في تعيين رجال الدين على اختلاف طبقاتهم من أساقفة، وقساوسة، وشمامسة. وأكد الكتاب أيضاً على حماية الدولة لحق أهل الذمة في ممارسة شعائرهم الدينية مثل الصلوات، والأعياد الدينية .

وفي مقابل ذلك أكد الكتاب سياسة الدولة في أخذ الجزية من أهل الذمة مقابل الحماية مع الأخذ في الاعتبار الضوابط التي اكد الرسول على إسقاطها عن الفقراء والعجزة، والمرضى، والنساء والأطفال وكبار السن من أهل الذمة. والمهم في الكتاب أن الرسول (ﷺ) أكد على عدم "تعشير" أهل الذمة وكأنه بذلك يريد إسقاط عدد من الضرائب الباهظة التي كانت تؤخذ منهم في الجاهلية. وكانت مسألة الزكاة إحدى قضايا التنظيم الضريبي الجديد الذي أعفى أهل الذمة من دفعها بينما كانت فرضاً على كل مسلم قادر.

وظهر وجود تباين "رقمي" في تقدير الجزية المطلوبة من أهل نجران بين كتاب عمرو بن حزم وعهد نصارى نجران، إلا أن الباحث يميل إلى أن ما قُرِّرَ في عهد النبي (ﷺ) لوفد نجران النصراني هو المبلغ المعتمد الذي أكد عليه نص كتاب الخليفة الأول أبو بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ فيما بعد ـ ألفي حلة [1].

والحماية التي أكد عليها الرسول (ﷺ) في أكثر من وثيقة تخص أهل نجران ومنها كتاب عمرو بن حزم. فاتضح أن الحماية مفهوم شامل لحماية الأنفس والأعراض، وكل ما يتعلق بمعيشة واستقرار أهل الذمة النجرانيين مثل الأملاك والعقارات والأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة، وكل مالهم من حقوق اقتصادية، واجتماعية، ودينية. وتبنت الدولة مسؤولية حماية أهل الذمة النجرانيين في إطار مسؤولية الأمن الذي التزمت بتوفيره لمواطنيها.

ويدحض الباحث آراء بعض المستشرقين التي زعمت بتعامل دولة الرسول مع أهل الذمة كـ "مواطنين من الدرجة الثانية". فتمييز الدولة الإسلامية المسلمين عن غير المسلمين كان وفق الهوية الدينية ولم يكن على أساس طبقي اجتماعي، هدفه في المجمل ضمان استقرار سلطة الدولة على كل مكوناتها الدينية والاجتماعية. ورغم قلة المعلومات عن الأثر الذي تركته ولاية عمرو بن حزم في نجران بسبب قصرها الزمني الذي لم يتجاوز بضعة أشهر إلا أن هناك بعض النتائج الحضارية لتلك الفترة المحدودة كما ثبت أهل الذمة النجرانيين من نصارى ويهود على ولائهم للدولة الإسلامية اثناء ردة الأسود العنسي، وهو ما كان له الأثر الإيجابي في تجديد الخليفة أبي بكر الصديق العهد الذي سبق أن كتبه النبي (ﷺ) لوفد نصارى نجران. وساد جو من التعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع النجراني من مسلمين ونصارى ويهود فلم تسجل المصادر المعاصرة صراعات طائفية وساهم التزام الدولة في الحفاظ على الثروة الاقتصادية التي تمتع بها نصارى ويهود نجران في ازدهار الكثير من أنشطتهم الاقتصادية فوصلت منتجاتهم إلى أسواق الحجاز و أقاليم أخرى في الجزيرة العربية.

---

(١) هكذا رواه البيهقي، بينما في رواية ابن سعد: "... وكتب رسول الله لأسقف بني الحارث بن كعب وكل أساقفة نجران ..." البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٩١.

رابعاً: تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى[١] : بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس:

أولاً: مقدمة :

تَبَالة من المواقع القديمة في أرض السراة[٢]، ومن المحطات التجارية الرئيسية على طريق البخور[٣].ولها ذكر عند الأقدمين[٤]، واستمر ذكرها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة[٥].ومازالت تعرف بنفس الاسم حتى اليوم[٦]، وفي هذه الدراسة سوف

---

(١) نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة، في الفترة من (٧-١٠/ ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ابريل/ ٢٠٠٧م)، ص١٧٩-٢١٥.

(٢) للمزيد عن بلاد السراة انظر ، الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ،ص ٥٨-٥٩-٩٨-١٠٠، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ص ٣٥٣-٣٦٦، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب (١٣٨٨هـ)، ح١، ص ١-٩، غيثان بن علي بن جريس" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" ، مجلة الدارة، عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٧٦-١١١.

(٣) فواد حمزة . في بلاد عسير (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي،(١٩٥١)، ص ٥٧ ، هادي صالح ناصر العمري . طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وأثار اليمن الاقتصادية عليه (صنعاء : إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ٧٦.

(٤) تبالة:- وردت كثيراً في شعر الشعراء الجاهليين، وضمن المحطات التجارية على طريق البخور الذي يجتاز بعض نواحي اليمن عبر بلاد السراة حتى الحجاز وبلاد الشام . للمزيد انظر الهمداني ، صفة، ص ٣٣ ، ٦٢ ، ١٦٧ ، العمري ، طريق البخور، ص٧٦ — ٧٧، محيي الدين علي"عبادة الارواح (القوى الخفية) في المجتمع العربي الجاهلي" دراسات تاريخ الجزيرة العربية.الكتاب الثاني.الجزيرة العربية قبل الإسلام(الرياض: جامعة الرياض(الملك سعود حالياً، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م)، ص ١٦٢.

(٥) الهمداني ، صفة ، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٤٠. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي: تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٩٣-٩٦ .

(٦) تبالة اليوم اسم يطلق بصفة خاصة على مركز إداري بقرية المبرز ببلاد الفزع في أرض قبائل بلقرن

نركز على سبب تسميتها، وموقعها الجغرافي مع الإشارة إلى العشائر والبطون التي استوطنتها منذ العصر الجاهلي، واستمرت في استيطانها خلال العصور الإسلامية، ثم الإشارة إلى أوضاعها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى.

ثانياً : سبب التسمية :

إذا بحثنا في كتب اللغة عن مصدر كلمة (تَبَالة) وجدناها جاءت من مادة : تبل، والتبل :- هو العداوة أو الحقد وجمعه تبول[١]، وقد يأتي (التبل) بمعنى السقم، ويطلق على الإنسان إذا غلب قلبه الحب وهيمه، إنه صاحب قلب متبول، وفي قصيده لكعب بن زهير قال فيها :-

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبي اليَومَ مَتْبُولُ[٢] .

ويقال :- التُبل :- اسم واد، وقال لبيد

كُلَّ يَوْمٍ مَنَعُوا جَامِلَهُمْ وَمُرِنَّاتٍ كآرام تُبَل[٣]

ويقال : تَبَالة موضع، أو اسم بلد بعينه، منه المثل السائر ((ما حللت تَبَالة لتحرم الأضياف))[٤] وهو بلد مخصب مريع ويقول الجوهري : ((تَبَالة بلد باليمن خصبة،

وشمران ، وهي إلى الشمال الغربي من محافظة بيشة على بعد (٤٥) كيلاً ، وتقع هذه البلدة على وادي تبالة الذي ينحدر من سروات بلقرن وخثعم وشمران حتى يصب في وادي بيشة. ويحيط بتبالة بعض الجبال الشاهقة مثل: جبال زبران، وبشران،وسوداء رناح ، وفي الوسط هضبة تبالة المشهورة . ويخدم هذا المركز العديد من العشائر مثل:. البطين وبني خناس ، وبني عامر ، والمصحين، والكليات ، وبني سهيم وهم جزء من قبيلة بني واس ،وبعض قبائل الحلفات ، ثم بعض من قبائل المزايدة والحصنة من أكلب، وأغلب القبائل من الفزع من بني خثعم . للمزيد انظر ، علي إبراهيم الحربي .المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، منطقة عسير (أبها :ن . ن ، ١٤١٧ هـ/جـ٢ ، ص ٢٨٧ . محمد بن جرمان العواجي. بيشة (الطائف : دار الحارثي للطباعه والنشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ٥٧ ، عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، جـ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣ . وللمزيد عن بلاد تبالة في الجاهلية والقرون الإسلامية الأولى ، انظر ما ذكرناه في صفحات هذه الدراسة ، وانظر أيضاً بعض المصادر التي تم الرجوع لها في هذه الدراسة .

(١) جمال الدين بن منظور . لسان العرب . نسقه وعلق عليه علي شيرى(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، حـ٢ ، ص ١٧ . فعل (تبل) .المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه . انظر ، عبد الله عبد العزيز البكري. معجم ما استعجم.تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) مج١ ، حـ١ ، ص ٣٠١ .

بفتح التاء وتخفيف الباء)) [١] وورد في كتاب الأنساب ((التبالي بفتح التاء والباء الموحدة، ثم الألف، وفي آخرها اللام، وهذه النسبة إلى تَبَالة، وهو موضع بنواحي مكة)) [٢]، وينسب إليها أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالي، الذي روى عن محمد بن عثمان الثقفي الطائفي، وسمع منه أبو حاتم الرازي [٣] ويذكر البكري وياقوت أن تَبَالة سميت بتبالة بنت مكنف من العماليق [٤]، ويزعم ابن الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام [٥].

ثالثاً: الموقع والسكان:

أشارت العديد من المصادر الإسلامية المبكرة إلى موقع تَبَالة، فابن خلدون يتحدث عن السروات الممتدة من الحجاز حتى اليمن، ويذكر أن العامة تسمي أهلها السرو، ثم يقول :-((وأكثرهم أخلاط من بجيلة وخثعم، ومن بلادهم تَبَالة ويسكنها قوم عنز بن وائل، ولهم بها صولة)) [٦] وهذا المؤرخ أصاب في قوله إن تَبَالة من أرض السراة وساكنيها من خثعم، أما عنز بن وائل فلم يستوطنوا تَبَالة وإنما كانوا إلى الجنوب من بلاد خثعم في بلاد جرش حول بلدة أبها من الناحية الشرقية [٧]. ويشير عرام السلمي إلى بلدة الطائف ويقول((وأودية تنصب منها إلى تَبَالة)) [٨] ثم يذكر أن تَبَالة أكبر من الطائف وبينهما ليلتان وقد وقع هذا الجغرافي في عدة أخطاء، فلا يوجد هناك أودية على الإطلاق تصب من الطائف في تَبَالة، وذلك لبعد المسافة بين البلدتين، فالطائف على مقربة من مكة المكرمة، وتبالة في وسط بلاد السراة بأرض قبائل بلقرن وخثعم

---

(١) المصدر نفسه. انظر، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). ج٢، ص٩.

(٢) عبد الكريم بن محمد السمعاني. الأنساب (بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) جـ١، ص ٤٤٥، وأغلب القبائل من الفزع من بني خثعم. للمزيد انظر، الحربي، جـ١، ص ٢٨٧. العواجي. بيشة، ٥٧،الشريف، جـ٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) ياقوت، ج٢، ص ١٠.

(٤) البكري، معجم، مج١، ج١، ص ٣٠١، ياقوت، ج٢، ص ١٠.

(٥) المصدران نفسهما.

(٦) عبد الرحمن بن خلدون. تاريخ اليمن المنقول من العبر، منشور ضمن كتاب: تاريخ اليمن لعمارة اليمني. تحقيق حسين سليمان محمود (صنعاء: مكتبة الإرشاد: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ١٩٠.

(٧) للمزيد عن تاريخ وموقع مخلاف جرش في منطقة عسير، انظر، غيثان بن علي بن جريس. " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور، مج (٩)، حـ (١) (رجب ١٤١٤هـ / يناير ١٩٩٤م)، ص ٦٣- ٧٨. للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ – ق١٠هـ / ق٧ – ١٦م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، حـ١، ص ٩٣ – ١٢٦.

(٨) عرام بن الأصبغ السلمي. كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص ٤٢٠.

وشمران التي تبعد عن الطائف جنوباً بـ(٣٥٠) كيلاً تقريبا[١]، ثم إن أودية الطائف تصب تجاه مكة والساحل، أو إلى الشرق تجاه بلاد نجد[٢]، أما تَبَالة وواديها المعروف باسمها (وادي تَبَالة) فمنابعه من جبال السروات، وهو أحد فروع وادي بيشة[٣]. وتبالة ليست أكبر من الطائف، كما ذكر عرام[٤]، وإن كانت إحدى المراكز الحضارية الهامة في بلاد السراة[٥]. فعرام يذكر أن بها (منبرا)، أي مركز إداري لما حولها من النواحي[٦]، وهناك من عدها مدينة من مدن الحضر مثل : مكة والطائف وخيبر[٧]، ووصفها آخرون بأنها قرية، وقيل قرية عظيمة[٨]، وأوردها ابن خرداذبه ضمن مخاليف مكة[٩]. ويذكر ياقوت أنها من المواطن التي كان يرسل إليها خلفاء المسلمين من يتولى أمرها، ويسوس أهلها، وذكر أنها تبعد عن مكة تجاه الجنوب(٥٢) فرسخاً، أو حوالي مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، وبينها وبين بيشة يوم واحد[١٠]. وهذا الوصف يكاد يكون صحيحاً إلى حد ما، لأن المسافر قديماً من بلاد خثعم وشمران إلى مكة يستغرق تقريباً في سفره من مكة إلى بلاد خثعم وشمران من ثمانية إلى عشرة أيام[١١]، ومن بيشة إلى تَبَالة حوالي يوم واحد، أي ما يقارب (٤٥-٥٠) كيلاً، وهي المسافة الفعلية التي يقطعها المسافر اليوم بالسيارة بين بلدتي تَبَالة وبيشة[١٢] .

---

(١) مشاهدات الباحث أثناء جولاته في بلاد السراة ما بين الطائف والعلاية في بلاد بلقرن خلال النصف الثاني من شهر صفر عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

(٢) للمزيد انظر ، الشريف ، حـ٢ ، ص ٣٧٥ وما بعدها ، السيد عيسى بن علوي آل عيسى . الطائف القديم ، داخل السور في القرن الرابع عشر الهجري (الطائف : لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص ٣١ .

(٣) الشريف ، ج٢، ص ٤٤٢-٤٤٣ .

(٤) عرام ، كتاب أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢٠ .

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، البكري ، معجم ، مج١، حـ١ ، ص ٣٠١ ، محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ،ج١،ص ١٥٠-١٥١.

(٦) عرام ، ص ٤٢١ .

(٧) شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . تحقيق دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٠٩م)، ص٧٠.

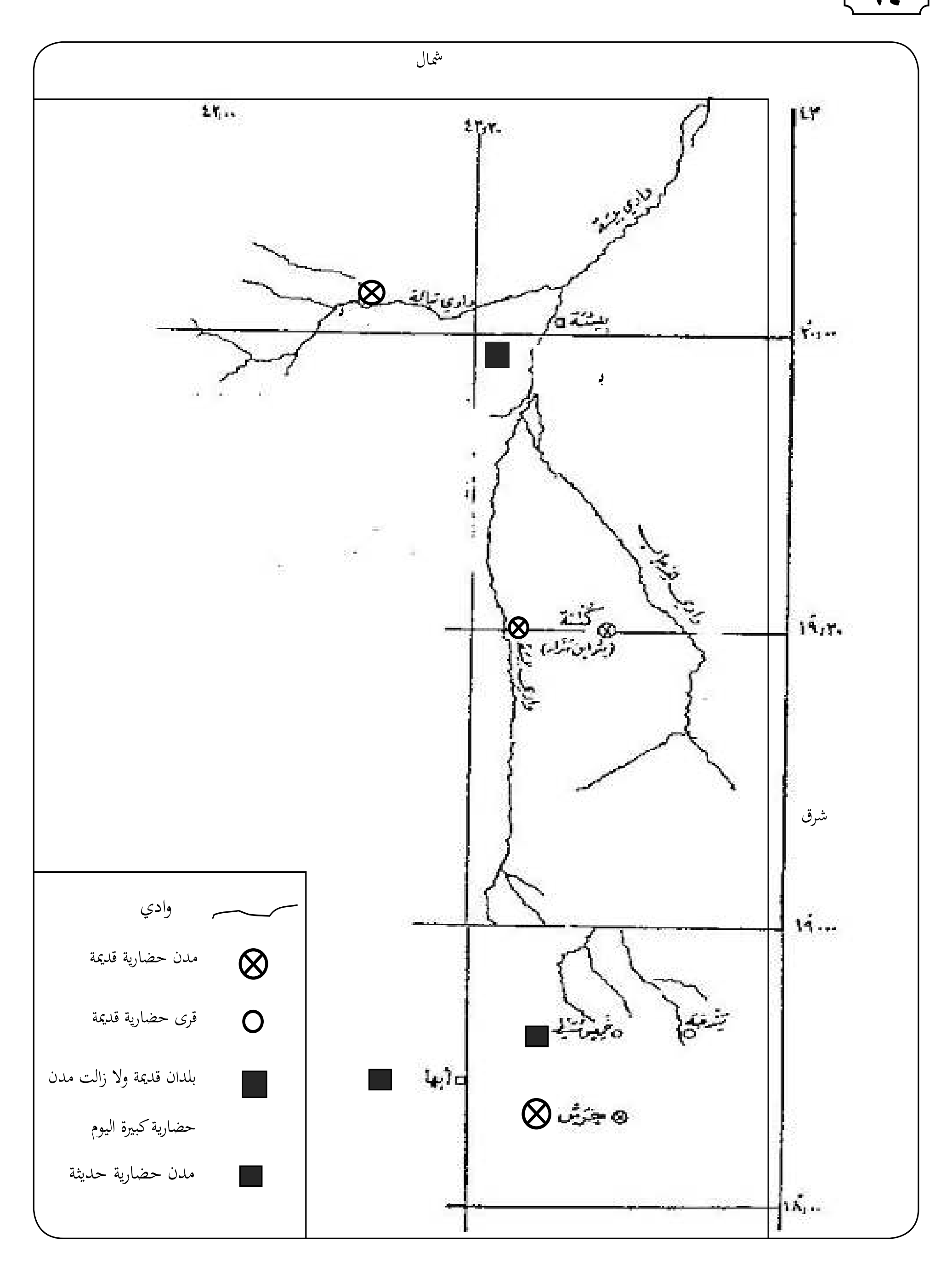
(٨) قدامة بن جعفر الكاتب . نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة . تحقيق دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م) ، ص١٨٨-١٨٩.

(٩) عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة . المسالك والممالك . تحقيق دي خويه (ليدن مطبعة بريل ، ١٨٨٩م)، ص ١٣٣.

(١٠) ياقوت ، ج٢، ص ٩-١٠ .

(١١) مقابلة الباحث لعدد من المسنين في بلاد بلقرن وخثعم وشمران خلال شهر صفر عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، وأكدوا أن المسافة التي يستغرقها المسافر قديماً مشياً على الأقدام من بلادهم حتى مكة تتراوح ما بين (٨-١٠) أيام تقريباً ، وقد تزيد إذا كان المسافر يصطحب معه بعض المواشي أو الأغراض الثقيلة، أو بعض العجزة أو المرضى الذين يحتاجون إلى مساعدة أثناء السفر .

(١٢) مشاهدات الباحث أثناء رحلاته في بلاد تبالة وما جاورها من بلاد خثعم خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) .



خارطة توضح بلدة تبالة وواديها ضمن أودية وبلدان أخرى في أجزاء من منطقة عسير السروية

أمـا سـكان تَبَالة فيذكر الهمـداني أن أكثر سـاكنيها مـن قريش[١] وهذا قول غير دقيـق، وربما سكنها بعض القرشيين، لكن ليسـوا أكثر سكانها، وإنما أغلب سكانها من بطـون خثعم[٢]، وهذا ما أكد عليه الهمـداني في مكان آخر من مؤلفه قائلاً " بلد خثعم أعراض نجد وبيشة وترج وتبالة"[٣]، وذكر البكري أيضاً أن "دار خثعم ... بيشة وتبالة على محجة اليمن، وهم مخالطون لهلال بن عامر وبطن تَبَالة لبني مازن"[٤]. ويستدل علـى سكنى بني مازن لبلاد تَبَالة قول الشاعر عمرو بن معد كرب الزبيدي، الذي أنشد قائلاً:

أَأَغْـــزُو رِجَـــالَ بَـنِـي مَـــازِنٍ   بِـبَـطْـنِ تَـبَـالَـة أَمْ أَرْقُـــدُ[٥]

وأشار اليعقوبي إلى التركيبة السكانية في تَبَالة فقال: "وتبالة لخثعم"[٦]، وفي رواية أخرى" وتبالة وأهلها خثعم" [٧] وعرام السـلمي يذكر عدداً من العشـائر التي تستوطن تَبَالة فيقول" وتبالة منبر وأهلها سلول، وعقيل، وغامد، وعامر بن ربيعة، وقيس كبة"[٨]، وهذه القبائل التي أشار إليها عرام ربما سكنت تَبَالة بمفهومها الواسع، والمقصود بذلك وادي تَبَالة الذي يمتد من سـروات بلقرن وخثعم وشـمران إلى بيشة، أي بمساحة تقدر بـ(٥٠) كيلاً في الطول، وعدة أكيـال في العرض[٩]، والمتجـول في وادي تَبَالة وما جاوره اليـوم يجد أن العديد من بطون هذه العشـائر التي ذكرهـا عرام مازالت تعيش في هذه

(١) الهمداني، صفة، ص ٤٣١.

(٢) خثعم قبيلة عريقة النسـب تسـكن في سـراة الحجاز، يمر الطريق المودي إلى أبها والطائف ببلادها. وهي تنتسـب إلى خثعم بـن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، وقد تفرع مـن قبيلة خثعم فروع عديدة، وغلب اسـم شـهران العريضـة على أغلب بلاد خثعم قديماً. للمزيد انظر، البكري، معجم، مج١، حـ١، ص ٥٨، الأكلبي، تاريخ بني خثعم، ص ١٩ وما بعدها.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٥٨.

(٤) البكري، معجم، مج١، ج١، ص ٩٠.

(٥) المصدر نفسه، مج ١، ج١، ص ٣٠١.

(٦) أحمد اليعقوبي. كتاب البلدان. تحقيق دي خويه (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩١م (ملحق بكتاب: الأعلاق النفسية، لابن رسته)، ص ٣٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٨) عرام، ص٤٢١.

(٩) للمزيد عن وادي تبالة والعشائر التي تستوطنه اليوم انظر، الشريف، حـ٢، ص ٤٤٢، الحربي، حـ١، ص ٢٨٧، العواجـي، بيشـة، ٥٧، محمـد بن جرمـان العواجي الأكلبـي. الآثار في محافظـة بيشـة (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٩٥-١٠٤، مزهر محمد القرني "قبيلة بلقرن وبلادها" مجلة العرب، رجب (١٣٩٩هـ) مج (١٤)، ص ٢٣٨ — ٢٤٠.

الديار[١]. وكون تَبَالة كانت من المراكز الحضارية الكبيرة في بلاد السراة، فلا يستبعد أنه نزح إليها قبيل وأثناء ظهور الإسلام بعض البطون العشائرية كي تكون على مقربة من هذا المركز الإداري والديني الذي كان يحتضن صنم ذي الخلصة المشهور والمعروف بـ(الكعبة اليمانية). كما سيأتي ذكره لاحقاً.[٢]

رابعاً: تَبَالة وأهميتها التاريخية:

تَبَالة من المخاليف الهامة في بلاد السراة، وأجمعت جُلُّ كتب التراث على خصوبة أرضها، وتميزها بموقع تجاري على الطريق الجبلي الذي يربط اليمن بالحجاز[٣] ومما زادها أهمية احتضانها لصنم ذي الخلصة[٤]. الذي تعرضت لذكره كثير من كتب الحديث والتاريخ[٥]، وهناك من قال إنه يوجد في بلدة تَبَالة[٦]، وآخرون ذكروا موقعه في بلاد دوس[٧]. وقد نشر الأستاذ رشدي ملحس دراسة مطولة عن هذا الصنم، وأيد الأقوال التي تذكر وجوده في أرض دوس من بلاد غامد وزهران[٨]. لكن الأستاذ حمد الجاسر زار بلاد غامد وزهران في أواخر القرن الهجري الماضي[٩]. ووقف على الموقع الذي أشار إليه رشدي ملحس وذكر بأنه مكان لصنم ذي الخلصة،

---

(١) المراجع نفسها. بالإضافة إلى رحلات الباحث في وادي تبالة خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

(٢) صنم ذي الخلصة من الأصنام المشهورة قبل الإسلام، وأشارت إليه العديد من المصادر الإسلامية الأولى، وهناك من يؤكد وجوده في بلدة تبالة، وآخرون يذكرون موقعه في بلاد السراة، ويعرف عندهم بـ(الكعبة اليمانية). للمزيد انظر، محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، حـ١، ص ١٢٤. ومن تعليقات المحقق انظر الكتاب نفسه، حـ١، ص ٣٧٥ وما بعدها، حمد الجاسر، ص ٣٣٦- ٣٥٠. ويقال لذي الخلصه (الكعبة اليمانية) تفرقة له عن الكعبة التي بمكة، ويطلقون على كعبة مكة المكرمة اسم (الكعبة الشامية).

(٣) للمزيد انظر، الهمداني، صفه، ص ٣٤٠، اليعقوبي، ص ٣١٩، قدامة، ص ١٨٨.

(٤) لمزيد من التفصيلات عن صنم ذي الخلصه انظر، محمد بن حبيب. المحبر. (بيروت: المكتبة التجارية للطباعة، ١٣٦٠هـ)، ص ٣٩، ص ٣١٧، ياقوت، حـ٢، ص ٣٨٣-٣٨٤، تعليقات رشدي ملحس على هذا الصنم في نهاية الجزء الأول من كتاب: أخبار مكة، للأزرقي، ص ٣٧٦ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٣٦ ومابعدها.

(٥) المصادر والمراجع نفسها.

(٦) المصادر والمراجع نفسها.

(٧) المصادر والمراجع نفسها.

(٨) تعليقات رشدي ملحس، كتاب الأزرقي، ج١، ص ٣٧٦-٣٨٨.

(٩) زار الجاسر بلاد غامد وزهران وبخاصة بلاد ثروق، التي يذكر أن صنم ذي الخلصة كان بها، في يوم الأربعاء (١٣٩٠/٢/٢٣هـ الموافق ١٩٧٠/٤/٢٩م). انظر، الجاسر، ص ٣٣٦.

المعروف اليوم باسم (ثروق)[١]، ثم استعرض جميع الروايات القديمة التي أشارت إلى هذا الصنم، وخرج بنتائج قيمة أكد فيها أن هناك أصناماً عديدة ربما سميت بـ(ذي الخلصة)[٢] لكن الصنم المشهور والمعروف بـ (الكعبة اليمانية) لا يوجد إلاّ في وادي تَبَالة الواقع في بلاد خثعم وبلقرن وشمران[٣].

ويشير النووي إلى أن ذا الخلصة ((كانت صنماً تعبده دوس في الجاهلية))[٤]،ويورد ابن كثير أن البخاري ذكر بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم للبيت الذي كانت تعبده ويسمونه بـ (الكعبة اليمانية)[٥]. ومن المؤكد أن ذا الخلصة، وبخاصة الموجود في تَبَالة، لم يكن خاصاً لعشيرة دون أخرى، إنما كان يزوره ويحج إليه عدد من القبائل ما بين نجران وزهران، ويؤكد ذلك ما أشار إليه ياقوت نقلاً عن ابن المنذر بأن ذا الخلصة من أصنام العرب، وهي في أرض تَبَالة على هيئة مروة بيضاء منقوشة، وسدنتها هم بنو أمامة من باهلة بن أعصر، ثم يقول : ((وكانت تعظمها وتهتدي لها خثعم، وبجيلة وأزد السراة، ومن قاربهم من بطون العرب، ومن هوازن، ففيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذَكرتّهْ باللهِ بيني وبينه ... وما بيننا من مُدَّة لو تذكرّا
وبالمروة البيضاء ثم تَبَالة ... ومجلسة النعمان حيث تنصرا[٦]

ويذكر ابن حبيب بأن ذا الخلصة كان بيتاً تعبده " بجيلة، وخثعم، والحارث بن كعب، وجرم، وزبيد، والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر، وكانوا سدنته بين مكة واليمن بالعبلاء "[٧].

ويضيف ياقوت نقلاً عن المبرد، الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أن هذا الصنم كان في مكان جامع البلدة المعروفة بـ (العبلات) من أرض

---

(١) بلاد ثروق في بلاد زهران، ويطلق عليها أيضاً اسم (فرعة دوس) وتبعد عن بلدة المندق جهة الشمال حوالي (١٤) ميلاً. انظر، الجاسر، ص ٥٦ – ٥٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٦ – ٣٥٠ .
(٣) المرجع نفسه، وللمزيد انظر، الأكلبي، تاريخ بني خثعم، ص ٩٣ – ٩٦، مزهر القرني، ص ٢٣٨ وما بعدها.
(٤) انظر، محي الدين النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. تحقيق مأمون شيحا (بيروت : دار المعرفة، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، حـ٢، ٢٤٠ .
(٥) عماد الدين إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة : دار هجر، د. ت)، ج٤، ص ٣٧٥.
(٦) ياقوت، ج٢، ص ٣٨٣ .
(٧) ابن حبيب، ص ٣١٧ .

خثعم.[١] ويؤكد البكري ذلك فيقول : " ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خثعم تحجه،وهو اليوم موضع مسجد العبلاء "[٢]

(*) ونستخلص من هذه النصوص بعض النتائج التي نلخصها في النقاط التالية :

١. أن صنم ذي الخلصة في تَبَالة كانت تحج إليه العديد من القبائل القاطنة في بلاد السراة، وبالتالي فهي تقدسه وتهدي إليه، وقبيلة خثعم وبخاصة عشيرة بني أمامة من بني باهلة الخثعمية هي التي تتولى سدانته والإشراف عليه.

٢. الإشارة إلى أن هذا الصنم في تَبَالة لا تتناقض مع روايات أخرى تقول أنه في العبلاء أو العبلات، فالأقوال جميعها سليمة لأن تَبَالة وهي واد فيه قريةٍ قديمة كانت تعرف بهذا الاسمٍ، وفي أعلاها أرض يطلق عليها اسم العبلاء، وأحياناً تنطق العبلات، وفيها أيضاً واد لا يزال يعرف بهذا الاسم، وبالتالي فالعبلاء وتبالة من بلاد خثعم، ولا يزال الموضعان معروفين ويقعان في سفوح السراة الشرقي.

٣. لقد زرت بلاد خثعم وبلقرن في شهري المحرم وصفر من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وتجولت في أرجائها وذهبت إلى قرى وادي تَبَالة، وشاهدت بعض الأماكن القريبة من قرية تَبَالة الحديثة، ورأيت بعض الأبنية القديمة التي عمرها ربما لا يتجاوز قرنين من الزمان، وشاهدت أيضاً بعض الرسومات والنقوش الصخرية المحدودة، ولم أستطع التوصل إلى المكان الدقيق لهذا الصنم الذي أسهبت المصادر المبكرة في الحديث عنه مع أن أهالي المنطقة لا يزالون يطلقون على بعض الغرف المندثرة هناك اسم (آثار صنم ذي الخلصة) ، مع أننا غير واثقين من هذا القول، ويحتاج الأمر إلى إجراء بعض التقنيات والدراسات الأثرية العلمية التي ربما تكشف لنا بعض الحقائق العلمية عن المكان الصحيح لهذا الصنم[٣].

وعند ظهور الإسلام، وبخاصة في مرحلة الدعوة المكية، لا نجد ذكراً لتبالة، مع أننا نجد روايات أخرى تشير إلى أن قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي من بلاد غامد ودوس على الرسول (ﷺ) في مكة ودخوله الإسلام في السنة السابعة للنبوة، ثم رجوعه إلى بلاده المجاورة لأرض تَبَالة وسكانها الخثعميين من الشمال، واستمراره في دعوة قومه

(١) ياقوت، ج٢، ص ٣٨٣ .
(٢) البكري، معجم، مج ١، ج٢، ص ٥٠٨ .
(٣) مشاهدات الباحث في بلاد بلقرن وشمران وخثعم خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

حتى السنة السابعة للهجرة، ثم رجوعه إلى الرسول (ﷺ) في المدينة ومعه حوالي ثمانين بيتاً من قومه مسلمين[١] وتنوه بعض المصادر إلى الجهود التي بذلها الطفيل في محاربة المشركين في وطنه، وبخاصة في تحطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها في أرض غامد ودوس[٢]، ومنها صنما ذي الكفين، وذي الشرى[٣]، ولا نجد أية إشارة إلى جهود الطفيل أو غيره في تحطيم صنم ذي الخلصة في تَبَالة بأرض خثعم، بل لم تذكر أية معلومة عنه أو عن وجوده في أرض دوس[٤]. وفي اعتقادنا أنه لو كان في بلاد غامد وزهران صنم بهذا الاسم لذكرته المصادر أثناء جهاد الطفيل للمشركين هناك .

وفي عنوان جانبي للبلاذري سماه : <u>تَبَالة وجرش</u>[٥]، أورد نصاً يؤكد على إسلام سكان هاتين الناحيتين بدون قتال، فقال :ـ " أسلم أهل تَبَالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله (ﷺ) على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وولى أبا سفيان بن حرب جرش. "[٦]

(*) <u>ونستنتج من هذا النص عدة أمور هي :</u>

١. ارتباط بلاد تَبَالة وجرش وتقاربهما، فجرش القريبة من بلدة أبها، والواقعة اليوم في محيط بلدة خميس مشيط، لا تبعد عن وادي تَبَالة في بلاد خثعم وبلقرن وشمران إلاّ حوالي (٢٠٠) كيل، وهذه البلاد جميعها تتبع اليوم إمارة منطقة عسير.

---

(١) للمزيد عن جهاد الطفيل للمشركين في بلاد غامد وزهران، انظر عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم، د. ت) حـ٢، ص ٢١ وما بعدها، جمال الدين بن الجوزي. صفة الصفوة. تحقيق محمود فاخوري ومحمد قلعجي (حلب: دار الواعى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) حـ١، ص٦٠٠ـ٦٠٤،عز الدين على بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) جـ٣،ص ٥٤ — ٥٥ .

(٢) المصادر نفسها. للمزيد انظر محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، جـ٢، ص١٥٧، محمد عمر الواقدي. كتاب المغازي. تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب، د.ت) ، حـ٢، ص ٦٨٣. حـ٣، ص ٩٢٣، محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، مج٣، حـ٥، ص ١٢٣.

(٣) للمزيد من المعلومات عن صنمي ذي الكفين وذي الشرى في بلاد غامد وزهران، انظر الجاسر، ص ٣٣٣ — ٣٣٤. ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، حـ١، ص ٣٢، ٤٩ .

(٤) انظر تعليقات رشدي ملحس عن ذي الخلصة في كتاب الأزرقي، حـ١، ص ٣٧٦ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٣٦ وما بعدها .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن جرش، انظر، ابن جريس، " تاريخ مخلاف جرش "، ص ٦٣ وما بعدها .

(٦) أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٣ .

٢. أن سكان هاتين الناحيتين لم يكونوا جميعاً وثنيين ،إنما كان بينهم أهل كتاب من اليهود والنصارى، ولم تخل عموم بلاد السراة من نجران حتى الطائف من وجود أهل كتاب، لكنهم كانوا قلة مقارنه بالوثنيين(١) .

٣. أن القول بأن أهل تَبَالة وجرش أسلموا بدون قتال قول غير دقيق، وقد أصدرنا العديد من الدراسات عن جرش، ونجران، ونواحي عديدة في بلاد السراة(٢)، ووجدنا نصوصاً في مصادر التراث الإسلامي تذكر دخول بعض سكان هذه النواحي في الإسلام بدون قتال، لكن هناك فئات كثيرة قاومت الدعوة الإسلامية، ولم يدخلوا في دين الإسلام إلاّ بعد العديد من الحروب والصراعات الدامية(٣) .

٤. الإشارة إلى تولية أبي سفيان بن حرب على جرش، يفهم منها أن الولاية كانت في مراحل متأخرة من عصر الرسول (ﷺ) ، لأننا نجد أهل جرش يحاربون الإسلام في أول الأمر، وبعد حروب عديده قادها صرد بن عبد الله الأزدي وانتهى الأمر إلى توطيد الإسلام في بلادهم وما حولها(٤)، وبعدها بدأ الرسول (ﷺ) يرسل بعض صحابته إلى تلك النواحي لتفقيه أهلها في دينهم، وإدارة بلادهم على منهج الكتاب والسنة(٥) . وإذا كان اسم أبي سفيان قد ورد والياً على جرش، فإننا لا نجد ذكراً لمن تولى تَبَالة، وربما كان أبو سفيان والياً على جرش وتبالة معاً وذلك لتقاربهما جغرافياً، ثم إن طريق أبي سفيان في ذهابه إلى جرش يمر عبر بلاد تَبَالة(٦) .

---

(١) المصدر نفسه، خميس صالح الغامدي. العلاقات بين المسلمين والنصارى زمن الرسول (ﷺ)). رسالة ماجستير. بجامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية (مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٢٨ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس.نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ / ق٧ - ق١٠م) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ح١، ص٤٨، ص ٧٤، المؤلف نفسه، "تاريخ مخلاف جرش ... "، ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) المصدر والمراجع نفسها .

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) للمزيد عن صرد بن عبد الله الأزدي وعن بلاد جرش، انظر، ابن جريس" تاريخ مخلاف جرش ... "، ص ٦٣ وما بعدها.

(٥) المتتبع لانتشار الإسلام في عهد الرسول (ﷺ) ، كان يحرص (عليه الصلاة والسلام) إلى إرسال دعاته إلى نواحي الجزيرة العربية كي يبلغوا الرسالة بشكل صحيح، ويفقهوا الناس في كل ما يجهلون من أمور دينهم. ودنياهم. للمزيد انظر، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٥٧ وما بعدها .

(٦) كانت الطريق التي تخرج من الطائف إلى جرش ونجران وصنعاء تمر ببلدة تبالة، بل كانت من المحطات الرئيسية على هذا الطريق. للمزيد انظر، الهمداني، صفه، ٣٤٠، ابن جريس، دراسات، ح١، ص ٣٤٧ وما بعدها .

وهناك روايات تؤكد على تصدي أهل تَبَالة، وبخاصة الخثعميين، لدعوة الإسلام، فالواقدى، وابن سعد يؤكدان على إرسال الرسول (ﷺ) قطبة بن عامر بن حديدة[١] إلى خثعم في أرض تَبَالة في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة، وذلك من أجل معاقبة الثوار المشركين هناك[٢] ويقول ابن سعد " بعث رسول الله (ﷺ) قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية تَبَالة، وأمر أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها، فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم. فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغارة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً، وقتل قطبة بن عامر من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة "[٣].

وعلى الرغم من انتشار الإسلام بين أهل تَبَالة فإن صنم ذي الخلصة ظل قائماً حتى السنة العاشرة للهجرة تحميه بعض بطون خثعم ومن جاورهم من العشائر، وهذا ما أكدت عليه العديد من المصادر. فابن الجوزي يذكر أن جرير بن عبد الله البجلي[٤]، قدم على الرسول (ﷺ) ومعه بعض قومه بعد فتح مكة، فأسلموا، ثم عين الرسول (ﷺ) جريراً على رفاقه وطلب منهم هدم صنم ذى الخلصة في تَبَالة بأرض خثعم، فلبى جرير أمر رسول (ﷺ) [٥]. ويشير ابن سعد في رواية أخرى أكثر تفصيلاً إلى أن جريراً قدم على الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة ومعه مائة وخمسون رجلاً من بجيلة، فرحب به الرسول (ﷺ) وقومه، وشهدوا بشهادة الإسلام، ثم سألهم الرسول (ﷺ) عن أحوال ما وراءهم في بلاد السراة، فقال جرير "يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد"[٦] فقال الرسول (ﷺ) " فما فعل ذو الخلصة ؟ قال جرير " هو على حاله، قد بقي والله مريح منه إن شاء الله " فأمر الرسول (ﷺ) جريراً

---

(١) للمزيد عن ترجمة قطبة بن عامر، انظر، ابن سعد، حـ٣، ص ٥٧٨ – ٥٧٩ .

(٢) الواقدي وابن سعد ذكرا إرسال السرية مع اختلاف في بعض الألفاظ، أما الحقائق فهي متقاربة جداً، للمزيد انظر، الواقدي، حـ٢، ص ٧٥٤ – ٧٥٥، حـ٣، ص ٩٨٠، ابن سعد، حـ٢، ص ١٦٢ .

(٣) ابن سعد، حـ٢، ص ١٦٢. حـ٣، ص ٥٧٩ .

(٤) للمزيد عن ترجمة جرير بن عبد الله البجلي، انظر، كتاب :- الإمامة والسياسة، المنسوب إلى عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق طه زيني (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م)، حـ١، ص ٨٢. ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ١٥٧.

(٥) ابن الجوزي، حـ١، ص ٧٤١. وللمزيد انظر، ابن هشام، حـ١، ٨٨، البخاري، مج٣، ح٥، ص ١١١-١١٢. مج٤، حـ٨، ١٠٠، تعليقات رشدي ملحس، بنهاية كتاب الأزرقي، حـ١، ص ٣٧٤ .

(٦) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

أن يأخذ مائتين من قومه ويذهب بهم لهدمه وتفريق من حوله، فذهب جرير لما أمره به النبي (ﷺ) ، وهدم الصنم المشهور ورجع مع رجاله إلى الرسول (ﷺ) فسأله النبي (ﷺ) عما حقق، فقال" يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته، وأخذت ما عليه، وأحرقته بالنار، وتركته كما يسوء من هوى هواه، وما صدنا عنه أحد[١]، ففرح الرسول (ﷺ) ودعا لجرير وقومه.[٢]

ويتضح من هذه النصوص أن الإسلام قد ضرب بجذوره في بلاد السراة، ونشر ظلاله الوارفة عليها، وكان صنم ذي الخلصة في بلاد تَبَالة آخر معاقل الشرك التي سقطت هناك بل إن بعض عشائر خثعم، التي كانت تدافع عنه سرعان ما دخلت تحت لواء الإسلام.

وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/ ٦٣١ – ٦٣٤م) ظهر بعض المرتدين في بلاد السراة، وسعى بعضهم إلى إعادة بناء صنم ذي الخلصة[٣]، فلم يكن على الخليفة إلاّ أن يكلف جرير بن عبد الله البجلي أن يستنفر قومه البجليين[٤]، ومن ثبت على الإسلام في أرض السراة، ويتعقب بهم هؤلاء المرتدين وبخاصة الذين خرجوا غضباً لذي الخلصة، فخرج جرير وفعل ما أمره به الخليفة، ولم يقف له أحد في أرض تَبَالة حول ذي الخلصة، إلاّ نفر قليل تتبعهم وقتلهم[٥].

ولم يظهر لذي الخلصة أي ذكر خلال القرون الإسلامية الأولى، وصارت بلاد تَبَالة ناحية من نواحي الدولة الإسلامية في بلاد السراة[٦]، وأصبح الخلفاء الراشدون يرسلون من يتولى بلاد مكة والطائف وما والاها جنوباً حتى تَبَالة وجرش ونجران

---

(١) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: للبخاري، مج٣، ج٥، ص ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧ـ٣٤٨ .

(٣) للمزيد عن حركة الردة في الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها، انظر، محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق ابو الفضل إبراهيم (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ /١٩٦٢م) ، حـ٣، ص ٢٢٣ وما بعدها، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ٣٧ .

(٤) لمزيد من الإيضاح عن قبيلة بجيلة التي كانت تجاورها قبيلة خثعم في أرض السراة، انظر أحمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق محمد عبد الرسول(القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، ح١، ص ٣٢٩، عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.(بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، حـ١، ص ٦٣ – ٦٥ .

(٥) محمد بن فهد. إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج١، ص ٥٦٧.

(٦) للمزيد عن بلاد السراة خلال القرون الإسلامية الأولى، انظر، الهمداني، صفة، ص ٢٥٥ وما بعدها، العلي، ص ١ـ ٩، ابن جريس " بلاد السراة ... "، ص ٧٦ وما بعدها.

وصنعاء[١]، ولا نجد في المصادر ذكراً لمن تولى أرض تَبَالة، كما لا نعرف هل كانت ناحية مستقلة بذاتها، أو تبعاً لناحية أخرى؟ مع أن بعض المصادر المبكرة أشارت إلى المخاليف التابعة لمكة، وذكرت تَبَالة واحدة منها[٢] .

وفي عهد الدولة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) نجد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) يصدر قراره بتولية الحجاج بن يوسف الثقفي على تَبَالة[٣]، يقول ياقوت" كانت تَبَالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل، أين تَبالة، وعلى أي سمت هي؟ فقال : ما يسترها عنك إلاّ هذه الأكمة، فقال : لا أراني أميرا على موضع تستره عني هذه الأكمة، أهون بها ولاية! وكر راجعاً ولم يدخلها "فصار ذلك مثلاً يضرب" أهون من تَبَالة على الحجاج"[٤] ويتضح من هذا التعيين أن تَبَالة كانت من المواقع المهمة في أرض السراة، بل كانت تعد مركزاً إدارياً، ومقراً للوالي الذي يشرف على تلك النواحي. ونجد بعض الإشارات التي تؤكد وجود بعض المؤسسات الإدارية في هذه الناحية فالأصفهاني يشير إلى مقتل الشاعر ابن الدمينة[٥] في نواحي تَبَالة، ثم يذكر ما قام به والي تَبَالة من جهود في تعقب القاتل وإيداعه في سجن البلدة[٦] . والرواية تؤكد على وجود وال قوي يتمتع بالنفوذ الجيد الذي يمكنه من ضبط الأمن، ومحاربة من ينشر الفوضى في البلاد. مع أننا لا نعرف اسم هذا الوالي، ولا الوسائل والإمكانات التي كان يتمتع بها في ضبط عمله. ويبدو أن العشائر المستوطنة في تَبَالة وما حولها كانت كثيرة القلاقل والفتن، ولهذا كان أمراء الحجاز هم المسؤولين عن تعيين ولاة السراة[٧]، وكانوا حريصين على تولية تلك

---

(١) ابن جريس، دراسات، ج١، ص ٩٣ وما بعدها، للمؤلف نفسه ،نجران، حـ١، ص ٦٠، ١١٨.

(٢) ابن خرداذبة، ص ١٣٣، الإدريسي، ج١، ص ١٥٠، ص ١٥١، قدامة، ص ١٨٩ .

(٣) ياقوت، ج٢، ص ٩ .

(٤) المصدر نفسه ،انظر: الإدريسي، ج١، ص ١٥١ .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن الشاعر عبد الله بن عبيد الله السلولي الخثعمي، المعروف بـ(ابن الدمينة) ومقتله في بلدة تبالة، انظر، أبو الفرج الأصفهاني. كتاب الأغاني تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، د.ت)، حـ١٧، ص ٩٣ — ١٠٥ .

(٦) المصدر نفسه، ج١٧، ص ٩٧ـ ٩٨ .

(٧) في العهد الأموي وعصر بني العباس الأوائل كان ولاة الحجاز، وبخاصة مكة المكرمة يتولون الإشراف على الطائف وبلاد السراة حتى اليمن ،وأحياناً تجمع لهم ولاية الحجاز واليمامة واليمن، وهم بدورهم يرسلون من قبلهم من يتولى أمور النواحي الصغيرة في هذه الأقاليم. للمزيد انظر، الطبري، حـ٦، ص ٢٠٢، ٤٢٦، ٤٤٧، ٤٦٤، ٤٨١، ٦٢٠. حـ٧، ص ١٤، ٢٠، ٩١، ٢٢٦، تقي الدين محمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تحقيق لجنة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) حـ٢، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، غيثان بن علي بن جريس." بلاد السراة في العصر الأموي:- دراسة لبعض مظاهر الحضارة " دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية في العصر الأموي(الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ١٤٩ — ١٦٤ .

النواحي ولاة أقوياء، ويظهر ذلك جلياً في نص أورده ابن قتيبة عندما ذكر أن أعرابياً ولي تَبَالة " فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال: "إن الأمير – يقصد أمير الحجاز - أعزنا الله وإياه ولاني بلادكم هذه، وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي، ولن أوتي بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضربا، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه "[١]. وهذه السياسة القوية تقمع كل من تسول له نفسه إثارة الفوضى في البلاد[٢].

وفي عام (٦١هـ/٦٨٠م) قام نجدة[٣] بن عامر الحنفي الخارجي بثورة ضد بني أمية، وحاول الانضمام إلى عبد الله بن الزبير الذي ثار هو الآخر على الأمويين في الحجاز[٤]، لكنه انصرف عنه، ووسع نفوذه حتى سيطر على نجد والبحرين، وفي عام (٦٨هـ/٦٨٧م) سار نجدة إلى الطائف للاستيلاء عليها فقابله زعيمها عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه على قومه، فلم يدخلها ومد نفوذه على بلاد السراة وسيطر على تَبَالة وبيشة وجرش واستعمل عليها أحد رجاله المعروف باسم (الحاروق) أو (حراق)[٥]. وهذه الثورة لا توضح لنا ما نتج عنها من خراب ودمار على أهالي السراة عامة أو تَبَالة خاصة، لكن يتضح أنها لم تتغلغل في هذه النواحي، ربما لقصر مدتها، حيث لم تتجاوز سيطرته على اليمامة أو أجزاء من بلاد الحجاز أو السراة ثلاث سنوات[٦]، ثم إن الأمويين كانوا آنذاك في أوج قوتهم، فأرسلوا جيوشهم من الشام إلى الحجاز ونجد و السراة واليمن فتصدت لهؤلاء وقضت عليهم[٧].

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة. عيون الأخبار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) مج ١، جـ١، ص ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) الفاحص للوثائق الخاصة بقبائل السراة أو عموم قبائل الجزيرة العربية خلال القرون الماضية المتأخرة، والسامع لروايات الأوائل يدرك أن الأمن بين سكان هذه القبائل كان معدوماً، وكانت الفوضى والحروب هي السائدة بينهم. وبعد مجيء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سعى إلى تأسيس المؤسسات الإدارية الحكومية التي تعمل على ضبط الأمن في البلاد ومحاربة النعرات القبلية، وقد نجح في ذلك واستطاع أن يوحد البلاد ويقضي عل جميع الصراعات والفتن التي كانت منتشرة بين جميع البطون والعشائر.

(٣) نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج (٣٦ – ٦٩ هـ /٦٥٦ – ٦٨٨ م)، ثار ضد بني أمية، ومد نفوذه على نجد والبحرين وبلاد السراة واليمن، ثم اندحر وهزم أمام جيوش بني أمية. محمد بن يحيى الصنعاني بن زبارة. مختصر أنباء اليمن ونبلائه في الإسلام ضمن مجاميع لكتاب بعنوان: الأنباء عن دولة بلقيس وسباء (صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٤٠ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٠٦، خير الدين الزركلي. الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، جـ٢، ص ١٠.

(٤) للمزيد عن ثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) في وجه الأمويين، انظر الطبري، حـ٦، ص١١٧، ١٧٤، ١٨٧، الفاسي، شفاء، حـ٢، ص ١٦٨. أحمد السباعي، تاريخ مكة (مكة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ٩٣ – ١٠٦.

(٥) ابن زبارة، ص ٤١ وما بعدها.

(٦) كان نجدة الخارجي مع نافع بن الأزرق الخارجي، ثم فارقه واستقل بثورته في اليمامة ثلاث سنوات (٦٦ – ٦٩ هـ/ ٦٨٥ – ٦٨٨م)، الجاسر، ص ٣٠٦، الزركلي، جـ٢، ص ١٠.

(٧) الجاسر، ص ٣٠٦-٣٠٧.

وفي نهاية عصر بني أمية، عام (١٢٩هـ/٧٤٥م) نجد أبا حمزة الخارجي، المعروف بـ(المختار بن عوف السَّليمي الدوسي) يثور مع عبد الله بن يحيى الكندي، الملقب بـ (طالب الحق) في حضرموت[١]، ويعملان على توسيع نفوذهما إلى أرض السراة، الطائف ومكة والمدينة، وقد اتخذا من جرش وتبالة والطائف قواعد رئيسية لتُوسيع سلطانهما، وعندما سمع الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) بهؤلاء الثوار جهز جيشاً بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي، وسار إلى الحجاز لملاقاة أبي حمزة الخارجي في مكة، فهزمه وقتله وفرق رجاله، ثم خرج ابن عطية إلى الطائف متجهاً نحو اليمن لمواجهة عبد الله بن يحيى الكندي، وكان الأخير قد تمركز مع حوالي (٣٠٠٠) من رجاله في بلدة كتنة بأرض جرش[٢] ونزل ابن عطية في تَبَالة، ودارت معارك عديدة بين الطرفين، خسر الكندي في نهايتها وتقهقر من تَبَالة حتى جرش التي وقعت فيها المعركة الفاصلة، وقتل عبد الله بن يحيى الكندي، وقتل أكثر جنده، وانتهى أمر هؤلاء الثوار الخوارج[٣].

ويبدو أن تَبَالة كانت من المواطن الهامة التي استوطنها هؤلاء الثوار، أو جيوش بني أمية، وذلك لتوسطها في الطريق ما بين اليمن والحجاز، ثم لموقعها الاستراتيجي على الطريق الواصل بين صنعاء ومكة، ولا يستبعد أن أهلها قد لعبوا دوراً في اتخاذها قاعدة لتقديم بعض الخدمات الضرورية لقادة ورجال الجيش الأموي، الذين استطاعوا في نهاية المطاف كسب الحروب لصالحهم، والقضاء على هؤلاء الثوار الذين سعوا في الأرض فساداً.

ومنذ بداية عصر بني العباس (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) لا نجد ذكراً لتبالة، خاصة في الناحيتين السياسية والإدارية، مع أن خلفاء بني العباس كانوا يرسلون أمراءهم إلى اليمن والحجاز، وأحياناً يجمعون بلاد الجزيرة العربية لوالٍ واحد، يكون مقره في الحجاز[٤]. وإذا بحثنا عن البلاد النائية أو الصغيرة مثل تَبَالَة، فلا نعرف عن أهلها

---

(١) للمزيد عن أبي حمزة، وطالب الحق وما قاما به من خراب ودمار أثناء ثورتهما على بني أمية، انظر، الطبري، حـ٧، ص ٣٤٨، ٣٧٤، ٣٩٣ – ٤١١، الفاسي، شفاء، حـ٢، ص ١٧٥ – ١٧٦، الجاسر، ص ٣٠٨ – ٣١٥. السباعي، ص ١٠٩ .

(٢) كتنة : قرية قديمة ذكرها الرداعي في أرجوزته، فقال :

سيري إلى كتنة سير الجدِّ ... قصداً وليس الجور مثل القصد

وهي على جانب وادي الخليج الذي يلتقي مع وادي تبشع، ويرفدان وادي يعرى، وهي لعشيرة ناهس من قبيلة شهران. انظر، الهمداني، صفة، ص ٤٢٤، الحربي، ح٣، ص ٣٨٨.

(٣) الطبري، حـ٧، ص ٣٧٤، ٣٩٣ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(٤) الفاسي، شفاء، حـ٢، ص ١٧٦ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس " الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م) دراسة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور. مج(٧) ج١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٣ – ٢١ .

الشــيء الكثير إدارياً، وربما كان خلفاء بني العباس ممثلين في ولاتهم بالحجاز يرسلون من يراقب أســواقهم ويجبي زكواتهم[١]. والمؤكد أن إدارة شؤون تَبَالة الداخلية، وعموم بــلاد الســراة في أيدي شــيوخها وأعيانها المحليــين، وهذا ما ذكره بوضــوح الهمداني، وناصــر خســرو، وابن المجاور، وابن خلدون[٢]وأفضــلهم تفصــيلاً في هذا الجانب ابن المجاور الذي يقول: " وجميع هذه الأعمال ـ أي بلاد الســراة من الطائف حتى صــنعاء ـ قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ،كل فخذ مــن فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشــاركهم في نزلها وســكنها أحد ســواهم "[٣]. ويقول عن هذه البلاد " إنها قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم ســلطان بل مشــائخ منهم، وفيهم بطون متفرقون "[٤]ويقول أيضاً " ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم "[٥].

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يرد ذكر بلاد تَبَالة وبخاصة عند أئمة اليمن الزيدية[٦]، فلقد ولد فيها الإمام القاســم بن علي العياني عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) وعاشــ فيها عقوداً من الزمن[٧]، وكان يفد عليه بعض اليمنيين الزيديين أثناء ذهابهم وإيابهــم ما بين مكة واليمــن، وفي عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، أقنعته بعض أعيان اليمن على ترك تَبَالة، مســقط رأســه، والذهاب معهم إلى صعدة وصــنعاء لتولي حكم البلاد، وتم

---

(١) ابن جريس، نجران، ح١، ص ٣٤٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه " الإمارة في الحجاز .. "، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) هــؤلاء الجغرافيــون والمؤرخون ذكروا في نصــوص متفاوتة هيمنة شــيوخ القبائل على عشــائرهم في بلاد السراة، وتبالة ناحية من نواحي السراة التي يسودها ما ساد غيرها من البلاد. الهمداني صفة، ص ٢٦١، أبو معين الدين ناصــر خســرو .ســفرنامه (رحلة ناصر خسرو) ترجمه من الفارســية أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شــؤون المكتبات بجامعة الملك سعود١٩٨٣م)، ص ١٤٢، جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج١، ص ٢٦، ٢٧، ابن خلدون، ص ١٩٠.

(٣) ابن المجاور، ج١،، ص ٣٨ .

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦ .

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧ .

(٦) الزيديون نسبة إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبى طالب، نشأت الدولة الزيدية في صــعدة على يد الإمام الهادي يحيى بن الحســين بن القاســم عام (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، واســتمرت هذه الدولة تحكم اليمن الأعلى إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. للمزيد انظر، عبد الواسع الواســعي. تاريخ اليمن المســمى فرجة الهموم والحــزن في حوادث وتاريخ اليمن (صــنعاء. الدار اليمنية للنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٦٦ – ١٦٨.

(٧) للاطلاع على سيرة الإمام العياني منذ ولادته حتى وفاته، انظر. الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني. تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١١ وما بعدها .

لـه ذلك لمدة خمس سنوات (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)[١]، ثم جاء من بعده أولاده وأحفاده الذين تولوا أمر اليمن عقوداً عديدة[٢]، لكنهم كانوا على صلات جيدة بمسقط رأس والدهم في تَبَالة، فهم يزورون أهلها الخثعميين، بل ملكوا فيها بعض العقار والزروع، وتزوجوا من نسائها، كما هرب حفيدا الإمام العياني، القاسم ومحمد ابنا جعفر بن الإمام العياني، من حكام الدولة الصليحية[٣]، واستقرا في ترج وتبالة من أرض خثعم من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م)[٤]، وربما كان اختيارهما لهذا المكان بسبب الصلات القديمة التي كانت لجدهم في تلك الناحية ،كما فضلاها على غيرها لانزوائها وبعدها عن حكام الدولة الصليحية في اليمن، فهي تقع في وسط بلاد السراة، وسيتكبد أعداؤهم الخسائر الفادحة إذا حاولوا مهاجمتهم في تلك الأوطان[٥]ولم يثبت أن أهل السراة اعتنقوا مذهب الإمام العياني (المذهب الزيدي) ، وإنما كانوا على المذهب الشافعي[٦]، وهذا الذي لم يساعد العياني وأولاده للتأثير في سكان هذه البلاد، حتى وإن استقروا بها بعض الوقت أو صاهروا أهلها وملكوا بها بعض الدور والعقارات[٧].

وكان الأشراف في مكة والطائف هم الآخرون يسعون إلى امتلاك بعض الملكيات العقارية في السراة، ونجد لهم ذكراً في تربة وبيشة وجرش وربما تَبَالة، ونلاحظ ذكر

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١-١٢، ص ١٩ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، للمزيد انظر مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري.تحقيق رضوان السيد، وعبد الغني عبد العاطي (بيروت: المنتخب العربي للدراسات والنشر،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ١٧ وما بعدها، ابن يعقوب، ص ٢٨ وما بعدها، الواسعي، ص ١٧٩ وما بعدها.

(٣) الدولة الصليحية : نسبة إلى مؤسسها على بن محمد الصليحي عام (٤٣٩هـ/ ١٠٤٥م) الذي استولى على أجزاء كبيرة من بلاد اليمن، واستمرت هذه الدولة في أولاده وأحفاده عشرات السنين (٤٣٩ – ٥٣٢ هـ/ ١٠٤٧ – ١١٣٧م) انظر الربعي، ص ٧٦ وما بعدها، الحسين بن فيض الله الهمداني. الصليحيون والحركة الفاطمية (القاهرة : م.ن، ١٩٥٥م) ، ص ٣٥ وما بعدها .

(٤) انظر:الربعي، ص ١٢٠-١٤٠ .

(٥) تمتاز بلاد السراة بارتفاع جبالها، وصعوبة مسالكها، وشراسة وشجاعة أهلها، ولهذا كانت على مر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة في عزلة عن الدويلات السياسية التي ظهرت في اليمن، أو الإمارات المحلية في الحجاز، وإن اتصل ساسة هذه النواحي بأرض السراة فليس إلا لطلب نصرة أو حماية مما يداهمهم في أوطانهم. وأكبر مثال على ذلك الإمام العياني وأولاده وأحفاده الذين كانوا في صراعات دامية مع بعض القوى في اليمن، واذا انهزم بعضهم لاذوا بالفرار إلى أرض السروات، وبخاصة مسقط رأس والدهم العياني في تبالة وبيشة وماجورهما. للمزيد انظر، الربعي، ص ١٢١ وما بعدها، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ٢٣ وما بعدها .

(٦) انظر أبو حاتم عبد الرحمن الرازي. آداب الشافعي ومناقبه. تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م) ، ص ١٢٩ وما بعدها، الربعي، ص ١٣٥-١٣٦، ابن المجاور حـ٢، ص ٢٠٩، ابن جريس، نجران، حـ١، ص ٣٨٦ – ٣٩٢ .

(٧) الربعي، ج١، ص ١٢٨، ١٣٥ .

المصادر المكية المحلية للعديد من الأمثلة لبعض أمراء الأشراف الذين كانوا على صلات سياسية وحضارية بهذه البلاد[١].

خامساً : تَبَالة وأهميتها الحضارية :

لتبالة أهمية حضارية وخاصــة في النشاط التجاري والزراعي، فالهمداني يصفها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قائلاً: "تَبَالة قرية فيها التجار ...وكان فيها نخيـل وغيل"[٢]، ويذكرها عدد من الرحالة المسـلمين الأوائل علـى أنها محطة تجارية نشـطة على الطريق الواصـل بين اليمن والحجاز[٣]. ويشـير قدامة إلى كثرة سـكانها وخصوبة أرضها فيقول" تَبَالة قرية عظيمة، كثيرة الأهل، وفيها منبر وعيون وآبار"[٤]، ويضـيف ابن خرداذبة إلى أنهـا من مخاليف مكة، وهي" مدينة كبـيرة فيها عيون[٥]. ويورد الإدريسي من أهل القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي معلومات أكثر، ويتحدث عن تقسـيمات الأرض جغرافيا، ويعد تَبَالـة في الإقليم الثاني، ثم يقول قواعد البلاد المعلومة في هذا الإقليم "جرش، وبيشة، وتبالة، وعكاظ، ونجران"[٦] وفعلا فهذه المدن تعد المراكز الهامة والرئيسـية في البلاد السـروية الممتدة من صـنعاء وصعدة في اليمن إلى الطائف ومكة في الحجاز[٧]. ويستكمل الإدريسي وصفه لتبالة، فيقول: "تَبَالة من مخاليف مكة، وبينهما أربع مراحل، ومدينة تَبَالة صغيرة بها عيون متدفقة، ومزارع ونخل ... ومن تَبَالة إلى بيشـة خمسـون ميلا، وكذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل، ومن تَبَالة إلى سـوق عكاظ ثلاث مراحـل"[٨]. واذا كانت تَبَالة محطة هامة على طريق صـنعاء ومكة فهي أيضـا ملتقى لمحجة حضرموت التي تأتي من النواحي الشرقية لبلاد عسير، ثم تلتقي مع محجة صنعاء في تَبَالة، وهكذا تواصل سيرها إلى الطائف ومكة[٩].

---

(١) هنا العديد من الأمثلة التي ذكرت صـلات الأشـراف في مكة ببلاد السـراة. الربعي، ص ١٢٤، ١٢٦، ابن فهد، إتحاف، جـ٢، ص ٤٦٩، ٥٤٨، وللمزيد انظر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، لعز الدين بن فهد، السباعي، تاريخ مكة.

(٢) الهمداني، صفة، ص ٤٣١.

(٣) المصـدر نفسـه، ص٣٤٠، ٣٤٣، ٤٣٠، إبراهيم بن إسـحاق الحربي. كتاب المناسـك، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ياقوت، جـ٢، ص٩. اليعقوبي، ص ٣١٦، ٣٢٠.

(٤) قدامة، ص ١٨٨.

(٥) ابن خرداذبة، ص ١٣٣.

(٦) الإدريسي، ج١، ص ١٥٠.

(٧) لمزيد من التفصيلات انظر، ابن جريس، نجران، جـ١، ص ٦٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه، دراسات، جـ١، ص ٢٣ وما بعدها.

(٨) الإدريسي، ج١، ص ١٥١، ١٥٢.

(٩) الهمداني، صفة، ص٣٤٣. للمزيد انظر، جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٣/ ١٩٩٣م)، جـ٧، ص ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣.

ويتفق الحميري مع الإدريسي ومن سبقه من الجغرافيين الأوائل على أن تَبَالة على طريق صنعاء ومكة، وينوه أيضاً إلى وفرة المياه والزروع بأرضها فيقول " هي قرية صغيرة بها عيون ومزارع ونخيل، وفيها مسجد جامع ومنبر، ومياهها من العيون والآبار(١) ويصفها القلقشندي "بأنها مدينة كبيرة وفيها عيون جارية "(٢).

وإذا اختلف بعض المؤرخين والجغرافيين الأوائل على أنها قرية أو مدينة، فربما يعود ذلك إلى تقديرات كل واحد منهم، فإذا قورنت مع باقي النواحي والمراكز في بلاد تهامة والسراة أو المناطق النائية في العالم الإسلامي فينظر إليها على أنها مدينة. وعندما تقارن مع المدن الإسلامية الكبرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها فهي قرية تتوفر فيها مقومات الحياة الحضارية، ومن أهم تلك المقومات ما يلي :

١. أنها محطة تجارية هامه تلتقي فيها محجتا حضر موت وصنعاء ومنها يتم الاتصال بالحجاز.
٢. توسط موقعها بين جرش وبيشة والطائف، وبالتالي فموقعها استراتيجي، وهي من حلقات الوصل الرئيسة بين نجران والطائف. والمشاهد لبلاد تَبَالة وما جاورها اليوم يجدها تربط بين مراكز إدارية هامة فمحافظة بيشه تأتي من شرقها، وبلاد الحجر التي مقرها مدينة النماص من الجنوب، وبلاد غامد وزهران في الباحة من الشمال(٣).
٣. توفر المياه والمزروعات المتنوعة في تَبَالة، بالإضافة إلى وجود الغابات والأشجار والنباتات البرية، وهذا مما زادها جمالاً ورغبت العديد من العشائر في استيطانها.

وأشارت كتب التراث وبخاصة الأدبية منها إلى رخاء أرض تَبَالة لما يوجد بها من المزروعات والحيوانات الأليفة والبرية، وكذلك اشتهار أهلها بإكرام الضيف، وغيرذلك من الصفات الجميلة التي رفعت من ذكر هذه الناحية. وأكبر دليل على ذلك ما قال بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين من أشعار في تَبَالة :

---

(١) محمد بن عبد المنعم الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ص ١٢٩ .

(٢) أحمد بن علي القلقشندي.صبح الأعشى في صناعة الإنشا:وزارة الثقافة والإرشاد بمصر (القاهرة:المؤسسةالمصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م)، جـ٥، ص ٤٣ .

(٣) مشاهدات الباحث ورحلاته في بلاد خثعم وشمران و بلقرن خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م).

فهذا امرؤ القيس يذكر اشتهارها بالظباء والغزلان حتى صارت مضرب المثل،فيقول:

هما ظبيتان من ظباء تَبَالة   على جؤذرين أو كبعض دمى هكر[١]

ويذكر أن الأسود تعيش في أرض تَبَالة، وينفي الهمداني هذا القول، فقال: " أما أسد تَبَالة وترج وبيشة فهي من أعراض نجد ولا يكون بها أسد"[٢]. وهذا قول غير صحيح لأنه من يتجول في وادي تَبَالة وما جاوره يرى به من الأشجار والجبال والغابات ما يجعل الوحوش مثل الأسود تعيش في أكنافه[٣]، ومما يؤكد أن تَبَالة أرض أسود شعر عبد الرحمن الأزدي الذي نظم شعراً في خروج الأزد من اليمن وتفرقهم، إلى أن قال :

فسيرُوا نحو قومكم جميعاً   ولا تَنْأوا سواهم في الأعادي
فإنكم خيار الناس قدماً   وأجلدهم رجالاً بعد عاد
وأكثرهم شباباً في كهول   كأسد تَبَالة الشُّهبِ الورود[٤]

واشتهرت تَبَالة بأشجار السدر، والأثل، والعرعر، والأراك، قال القتال الكلابي:

وما مُغْزلٌ ترعى، بأرض تَبَالة   أَراكاً وسدراً ناعماً ما ينالُها
وترعى بها البردين ثم مقيلها   غَياطل، مُلتجُّ عليها ظلالُها[٥]

وقال أوس بن حجر :

بَكيتْم على الصُّلحْ الدُّماج ولم يكن   بذى الرمّث من وادي تَبَالة مقنْبُ[٦]

والرمث هو شجر الحمض،وقيل هو الكلأ الذي تعيش منه الإبل والغنم، ويقول البكري(ذو الرمث) هو وادي تَبَالة، لأنه كثير الرمث[٧]واشتهر وادي تَبَالة بخصوبة الأرض وكرم سكانه حتى صار كبار الشعراء يقولون فيه شعراً، فقال لبيد بن ربيعه العامري:

---

(١) ديوان امرئ القيس.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف)، ص ٩٩. وقد ورد هذا البيت برواية أخرى :

هما نعجتان من نعاج تبالة   لدى جؤذرين أو كبعض دمى هكر

(٢) الهمداني، صفة، ص ٢٦٩ .

(٣) رحلات الباحث في وادي تبالة خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٤) الهمداني، صفة، ص ٣٧٠ .

(٥) ياقوت، ج٢، ص ١٠ .

(٦) ديوان أوس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم (بيروت : دار صادر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، ص ٧ .

(٧) البكري، معجم، مج١، ج٢، ص ٦٧٣.

فالضَّيفُ والجارُ الجنيبُ كأّنما هبَطَا تَبَالة مُخصباً أَهضامُها[١]

يقول شارح الديوان معلقاً على هذا البيت: " تَبَالة قرية قريبة من الطائف، فإذا نزل بأهلها الضيف والجار الغريب صادف عندهم ما يصادف من الخصب و الفواكه و الرطب[٢].

وهذا عباس بن كثير يدعو الله أن ينزل الغيث ليسقي صفرات تَبَالة، لأنها كانت منازل قومه فقال:

سقى الصفرات العفر حول تَبَالة إلى رحب بالوشم غير مطبق
منازل من حي ذويب بن مازن وغيظ وكعب أن يتفرقوا[٣]

كما دعا لها الشاعر الحزازة العامري في قصيدة الاستسقاء التي قالها في سنة الحطمة مع غيره من الشعراء في مكة، فقال:

رويَتْ قيعتا تَبَالة غيثاً فذواتُ الآصاد فالعبلاء
فقريحاؤها قد سال فوادي كلاخها فالكراء[٤]

ولوقوع تَبَالة على طريق الحاج فقد ذكرها أحمد بن عيسى الرداعي في قصيدته التي عرفت بـ (أرجوزة الحج) فقال :-

تجر من ثوب الصبا أذيالها الجد حتى تروي تَبَالة[٥]

وقال في بيتين آخرين:[٦]

يشرعن في ذي جدول فضفاض البردان مترع الحياض
حُلُّوا رؤوسُ العيس للرياض يعسفن منها رمَضَ الرَّضراضِ

والبردان و الرياض موضعان في تَبَالة يقول الهمداني " البردان قليب بتبالة طيب الماء عذب ... ورياض الخيل موضع يسمى بذلك "وهذان الموضعان معروفان في وادي

(١) ياقوت، ج٢، ص٩ .
(٢) شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عباس (الكويت : وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٢م)، ١٧٨ .
(٣) أسامة بن منقذ، المنازل والديار (م. ن . ن .ن، د. ت) ٤٥٠ .
(٤) الهمداني، صفة، ص ٤٣٠ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣١ .
(٦) المصدر نفسه.

تَبَالة حتى اليوم، فالبردان اسم لقرية، والرياض تعرف الآن برياض أو شعبة الخيل

سادساً : الخاتمة نتائج البحث وتوصياته :

وخلاصة القول: إن تَبَالة المعروفة اليوم في أجزاء من بلاد بلقرن التي يسيح واديها إلى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة كان لها ذكر واسع في كتب التراث الإسلامي، بل كانت من المحطات التجارية الهامة على الطريق الحجازي اليمني، ومأهولة بالعشائر القبلية التي تنتمي إلى قبيلة خثعم وغيرها من القبائل القحطانية والعدنانية الأخرى. وقادتنا دراسة هذا الموضوع إلى الخروج بالعديد من النتائج والتوصيات التي نوردها في النقاط التالية :

١. من المؤكد قدم ذكر تَبَالة، فتاريخها يعود إلى العهود السابقة لعصر الإسلام، وأكبر دليل على ذلك ذكرها عند العديد من شعراء التاريخ القديم، الذين ذكروها في أشعارهم ووصفوا موقعها، ووفرة الخيرات في أرضها، وهناك من أعاد بداية تاريخها إلى عصر العماليق، أو عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام .

٢. استيطان العديد من البطون والعشائر لأرض تَبَالة، وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين والجغرافيين، لكن ربما كانت قبيلة خثعم أكبر القبائل نفوذاً وهيمنة على بلاد تَبَالة. وازدادت شهرة تَبَالة في الجاهلية وصدر الإسلام لاحتضانها صنم ذي الخلصة الذي كان يسمى بـ (الكعبة اليمانية) وتحج إليه بعض القبائل العربية من نجران حتى زهران .

٣. اشتهار تَبَالة كناحية أو مخلاف تابع لمكة، وأكدت العديد من المصادر الإسلامية المبكرة أن هذا المخلاف يأتي في مستوى المخاليف الأخرى المجاورة في بلاد تهامة والسراة مثل :. الطائف، وجُرش، ونجران، وعَثّر، وعَشَم، وضنكان وغيرها.

٤. لم يكن سكان تَبَالة من الوثنيين فقط، وإنما كان يعيش إلى جانبهم بعض أهل الكتاب من النصارى واليهود، وكاتبهم الرسول (ﷺ) " وجعل على كل حالم ممن بها من أهل الكتاب دينار" . ولم يكن أهل الكتاب فقط في تَبَالة و إنما كانوا أيضاً يعيشون في نواح عديدة من بلادة السراة مثل: جرش، و نجران، وصعدة وغيرها.

٥. استقر الإسلام في أرض تَبَالة، وهدمت أصنامها وفي طليعتها ذو الخلصة في عهد الرسول (ﷺ) ، وأصبحت تابعة لولاة مكة المكرمة منذ عهد الخلفاء

الراشدين حتى عصر بني العباس. لكن كتب التراث الإسلامي لم تفصح كثيراً عن الأوضاع الإدارية والسياسية في هذه الناحية منذ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، وهذا الغموض لم يكن مقتصراً على بلاد تَبَالة فحسب، إنما كان سائداً على أجزاء عديدة في الجزيرة العربية خاصة البعيدة عن الحواضر الرئيسية كمكة و المدينة و صنعاء، وهذه من الصعوبات التي تواجه المؤرخ الذي يريد البحث عن تاريخ وحضارة بعض النواحي المغمورة مثل تَبَالة أو أي ناحية من النواحي التي تعاني فقراً معرفياً.

٦. تعد كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل أفضل المصادر التي أشارت إلى ذكر تَبَالة في القرون الإسلامية الأولى وخاصة في الناحية الحضارية مثل: التجارة والزراعة، فالكثير من هذه الكتب ذكرت أهميتها من الناحية التجارية وارتيادها بالحجاج و التجار عندما يسافرون اليمن و الحجاز، و لم يغفلوا ذكر وفرة المياه والمزروعات والثمار بهذه الأرض، و هي فعلاً كذلك فلا زالت تحتضن الكثير من الغابات الكثيفة و المزروعات وجداول المياه المختلفة.

٧. الناظر إلى التركيبة السكانية في بلاد تَبَالة اليوم يجدها إلى حد ما مأهولة بالسكان و البطون و العشائر التي كانت تستوطنها في القرون الإسلامية الأولى، وبخاصة البطون التي تنتمي في نسبها إلى قبيلة خثعم الأم، ومازالت تجاورهم بعض العشائر القديمة مثل غامد وزهران من الشمال و عشائر الحجر من الجنوب، و بعض بطون هوازن و عامر بن صعصعة من الشرق أو الشمال الشرقي.

٨. بلاد تَبَالة بحاجة ماسة إلى دراسات علمية جادة وخاصة في مجال التنقيب و الآثار. ومن يشاهد هذه البلاد اليوم يلاحظ العديد من النقوش والرسوم الصخرية التي تحتاج إلى دراسة خبراء يستطيعون فك رموزها. وهناك مواطن عديدة تدل على وجود أثار مدفونة. وإنني أناشد الأخوة الآثاريين ومراكز الآثار في بلادنا أن تولي هذا الجانب قدراً من الأهمية لعلنا نطلع على مواد أثرية تدعم الباحثين و الدارسين في دراساتهم. و من أهم المواقع التي نود معرفة المزيد عنها مكان صنم ذي الخلصة الذي أفاضت كتب السنة و التراث الإسلامي الأخرى في الإشارة إليه، وكيف كانت ترتاده العديد من البطون والعشائر القاطنة من نجران و صعدة حتى بلاد غامد. وإن كنا لازلنا نرى مواقع أثرية قديمة في أجزاء من بلاد تَبَالة، و البعض من سكان المنطقة يذكرون أنها مواقع عبادات، لكن مثل هذه الأقوال لا يسندها دليل قوي، ثم إن الظاهر على مثل تلك الآثار

عدم قدمها فربما لا تزيد أعمارها عن القرنين أو الثلاثة قرون، مع أنه كان في هذه النواحي أحداث عديدة تعود إلى عصر ما قبل الإسلام .

٩. هناك مواقع عديدة في بلادِ السراة غير تَبَالة بحاجة إلى تضافر جهود الباحثين، و دراستها تاريخياً وفكرياً وأثرياً وأخص من هذه المواقع تربة، ورنية، وبيشة، والجهوة في محافظة النماص، وجرش، ونجران، فكل هذه النواحي كانت أقاليم أو مخاليف في القرون الإسلامية الأولى تفتقر إلى دراسات أكاديمية جادة. وإن خرجت بعض الدراسات الصغيرة والمحدودة فهذا لا يكفي لرسم صورة واضحة عن هذه النواحي التي كانت ذات شهرة تاريخية واسعة.

خامساً : رأي ووجهة نظر :

الحمد لله أن صار من أبنائنا وطلابنا من يسعى إلى حفظ تاريخنا وتراثنا. فهذان الأستاذان آل خذام وابن ناحي وغيرهما كثيرون يسعون جاهدين إلى دراسة موضوعات تاريخية وحضارية وتراثية في أنحاء شبه الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها مثل أوطان السروات وتهامة التي مازالت تستحق الكثير منا نحن معاشر الباحثين، وأساتذة الجامعات الأكاديميين[١] .

والذي أسعى إلى تحقيقه في دراساتي منذ ثلاثة عقود هو لفت أنظار الأساتذة المتخصصين إلى دراسة أوطانهم وحواضرهم وبلدانهم، وهذا من باب رد الجميل، وهم أفضل من يقدم أعمال علمية قيمة لصلاتهم النفسية والاجتماعية بأوطانهم الرئيسية. وقد رأيت وقرأت عن بعض الباحثين البعيدين والغربيين الذين جاءوا إلى بلاد التهاميين والسرويين وكتبوا عنها بعض العلوم والبحوث المتفاوتة في أنواعها وأحجامها، وهم على ذلك مشكورين، لكن أعمالهم لم تخلُ من الأخطاء ورصد معلومات بعيدة عن الصواب. والآن حان لطالباتنا وطلابنا المقتدرين أن ينقبوا عن موروثنا وتراثنا العريق.

---

(١) عاصرت تاريخ التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية منذ ثمانينياتِ القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت مسيرته التعليم في بداياته ضعيفة. واليوم تطور هذا الميدان رأسياً وأفقياً، لكننا نتطلع إلى تعليم عالٍ نوعي وبخاصة في خدمة البحث العلمي الذي مازال يستحق دعماً وتشجيعاً كبيرين.



القسم الثاني

صفحات من تاريخ تهامة والسراة وصلاتها مع الحجاز واليمن خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط والحديث

القسم الثاني

صفحات من تاريخ تهامة والسراة وصلاتها مع الحجاز واليمن خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط والحديث[1]

أولاً : مدخل :

نشرت في هذا القسم ثلاث دراسات، الأولى : الصلات بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبلاد السراة وتهامة في عصر الرسول (ﷺ) . الثانية : ورقات من تاريخ السروات في عصر الدولة الأموية (٤١ـ١٣٢هـ/ ٦٦٠ـ٧٩٤م) . والثالثة: لمحات من صلات تهامة والسراة مع اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـ ق٢١م) . ولا أدعي الكمال فيما تم رصده، لكنني على يقين أن نسبة الحقيقة فيما دونته عالية جداً. وأعتقد أن هذه الموضوعات قد تجلب دوافع الرغبة والعمل عند بعض الباحثين فيصححوا ما وقعت فيه من أخطاء، أو يستكملوا ما لم أستطع عمله ودراسته. أو يظهر منهم من يطبق المنهج الذي اتبعته على منطقة أو أقوام آخرين. وكلنا طلاب علم ومعرفة، ونأمل من الله (عز وجل) التوفيق والإخلاص الباطني قبل الظاهري في كل ما نقوم به، ونعمله من أجل خدمة بلادنا وتاريخنا وحضارتنا. (والله الهادي إلى سواء السبيل) .

---

(١) جميع الدراسات المنشورة في هذا القسم من إعداد الباحث (ابن جريس)، وبعضها سبق نشرها في مؤتمرات ولقاءات علمية خلال العقود الماضية المتأخرة .

ثانياً : الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وبين أهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية)(١).

أولاً : مقدمة :

إن المراقب لأوضاع الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، يجدها مفككة في شتى مناحي الحياة، فالجوانب السياسية يغلب عليها طابع القبيلة التي تسودها الصراعات والحروب الطاحنة. و الناحية الدينية متعددة العقائد والاتجاهات من يهودية،

---

(١) هذا البحث نشر ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي عقد في مدينة الكويت في (١١ـ١٢ربيع الأول /١٤٢٦هـ/الموافق ٢٠ـ٢١أبريل/٢٠٠٥م)، ص ١٥٧ـ ٢١١ .

ونصـرانية، ووثنية، ومجوسـية، وصـابئة، ومـن لازال على ملة الحنيفية. أما الأوضـاع الاجتماعيـة والاقتصـادية، والفكريـة العلميـة فلم تكن هـي الأخرى أحسـن حالاً من غيرها[١].

هكـذا كانـت حالة جزيرة العـرب قبيل وأثناء ظهور الرسـول الكـريم ﷺ في مكة المكرمـة، ويوم بدأ دعوة قومـه ﷺ وأهل مكة إلى هذا الديـن العالمي الذي جاء به من عند الله إلى عموم الجن والإنس كافة[٢]. كانت بلاد مكة المكرمة ممثلة في قبيلة قريش أول من تصـدى لظهور الرسـول ﷺ، فحاربوه، ورفضـوا الاسـتجابة له، بل سعوا إلى تشـويه صورته وما جاء به إلى عموم قبائل الجزيرة العربية، والى كل وافد إلى بلادهم للحج أو التجارة وغيرها[٣].

والبـلاد المحاذيـة لمكة المكرمة من الجنـوب والممتدة إلى صـنعاء وعدن كان يطلق عليها اسـم بلاد اليمن، وذلك لسـبب وقوعها إلى الجنوب من مكة المكرمة[٤]. ولسـنا في هذه الدراسـة معنيين بالحديث عن مصـطلح بلاد اليمن في العهود السـابقة لظهور الإسـلام، أو حتى أثناء عصور الإسلام المختلفة[٥]، لكننا نسعى إلى التركيز على وضع بلاد تهامة والسـراة الواقعة بين حواضـر اليمن الكبرى (صـنعاء، وعدن، وصـعدة) وبين مدن الحجاز الرئيسـية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف)، وبخاصـة في عهد الرسول ﷺ، فندرس ما المقصود ببلاد تهامة والسراة ؟ ثم كيف كانت أوضاعها

---

(١) لمزيد من التفصـيلات عن أحوال عرب الجزير العربية قبل الإسـلام، انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسـلام (بغـداد: جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (عشـرة مجلدات)، السـيد عبدالعزيز سـالم. دراسـات في تاريخ العرب قبل الإسلام (الإسـكندرية : مؤسسة شـباب الجامعة للطباعة والنشر، د. ت).

(٢) المراجع نفسـها، وفي عمومية رسـالة الإسـلام، قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (١٠٧) سورة الأنبياء" .

(٣) انظر : أبو محمد عبد الملك بن هشـام. السـيرة النبوية، تحقيق مصـطفى السقاف وآخرين (بيروت : دار القلم، د. ت)، ج٢، ص٣ وما بعدها، شـمس الدين : أبو عبدالله محمد، المعروف بـ (ابن القيم الجوزية) زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ط٤،ج٣، ص١٢-٦٩ .

(٤) شـهاب الديـن أبو عبدالله ياقوت الحموي، معجـم البلدان (بيروت : دار صـادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٥، ص٤٤٧- ٤٤٩، عبدالله عبد العزيز البكري. معجم ما اسـتعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ط(٣)، مج(٢)، ج٤، ص١٤٠١.

(٥) للاطـلاع علـى تاريخ بلاد اليمن قبل الإسـلام وبعده : انظر: جواد علي، المفصـل، ج٢، ص٧٣ وما بعدها، السيد عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، ٨٥- ١٥٠، عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (القاهرة: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص١٨ وما بعدها.

السياسية والحضارية قبل ظهور الإسلام ؟ وكيفية بداية اتصالهم بالرسول ﷺ في العهد المكي ؟ وما هي الأساليب التي سلكها الرسول ﷺ معهم لإبلاغهم دعوة الإسلام؟ وكيف كانت استجابتهم لهذه الدعوة ؟ خلال ذلك العهد ؟ ثم نركز على أوضاعهم السياسية والدينية في العهد المدني، وما هي الوسائل التي اتبعها الرسول ﷺ لدخولهم في الإسلام، ويمكننا تحديدها في ثلاثة اتجاهات،هي: (١) دعوتهم عن طريق إرسال الدعاة والرسائل. (٢) إرسال البعوث والحملات والسرايا إلى بلادهم. (٣) ذهاب وفودهم طواعية إلى المدينة المنورة لإعلان إسلامهم.

ثانيا : تهامة والسراة جغرافياً وقبلياً عند ظهور الإسلام :

١ـ تهامة والسراة جغرافياً :

تهامة : هي الأرض المنخفضة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر من الغرب وجبال السروات من الشرق، وتمتد من أرض الحجاز، وربما من بلاد الشام حتى بلاد اليمن، وتتفاوت في اتساعها وضيقها من مكان إلى آخر. والذي يهمنا في هذه الدراسة، هو الجزء الأوسط من بلاد تهامة الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى بلاد جازان وزبيد وما حولها[١] .

أما أرض السراة وجمعها سروات، فهي المرتفعات الجبلية الممتدة من الشام إلى اليمن، والمطلة على بلاد تهامة، التي يطلق عليها أيضاً اسم " جبال الحجاز " وأحياناً " جبال السروات ". وهذه الجبال مثار جدل عند كثير من الباحثين في التراث الإسلامي، وبخاصة حول تسميتها، وحدودها الشمالية والجنوبية، وأحياناً الشرقية والغربية وأقسامها. وهذه الخلافات حول هذه المرتفعات ليس موضوع حديثنا. وإنما الذي يعنينا القسم الأوسط من هذه المرتفعات الموازي للجزء التهامي المذكور آنفاً الممتد من الطائف شمالاً إلى نجران وصعدة جنوباً. وهذا الجزء لا يختلف عليه اثنان فهو واسطة العقد لبلاد السروات، بل إن عدداً من كتب التراث الإسلامي أطلقت على سكان هذه البلاد اسم " السرو " أو " السرويين " وعلى بلادهم اسم " بلاد السراة " وأحياناً " السروات " لأنه يعيش بها عدد من القبائل التي استوطنتها من قبل الإسلام[٢] ،وتسمت الأرض

---

(١) انظر: تفصيلات أكثر عن تهامة، ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص ٦٣-٦٤، البكري، معجم، مج (١) ج١، ص ٣٢٢، جمال الدين أبو الفضل بن منظور. لسان العرب (بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص ٥٩ (تهم).

(٢) للاطلاع على العديد من المصادر والمراجع التي تعرضت لبلاد السراة من حيث المسميات والتركيبة الجغرافية والبشرية، انظر: عبدالله بن خرداذبة، كتاب المسالك والممالك. تحقيق أم. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م) ص ١٣٣- ١٤٤، الحسن بن أحمد الهمداني،

باسم القبيلة القاطنة لها، فيقال مثلاً، من الشمال إلى الجنوب : سراة الطائف، يليها سراة عدوان، فسراة فهم، ثم سراة بجيلة، وسراة دوس أو غامد وزهران، فسراة خثعم، وتشمل بلاد شمران، وعليان، وبلقرن، ثم سراة الحجر وتشمل قبائل بنو عمرو وبنو شهر، وبللسمر، وبللحمر، وسراة عسير، ويطلق عليها قديماً (سراة عنز) ثم سراة جنب المذحجية، وهي معظم بلاد قحطان الجنوب في يومنا الحالي، وسراة همدان وخولان في بلاد صعدة ونجران[١].

٢ـ تهامة والسراة قبلياً عند ظهور الإسلام .

إن أرض تهامة والسراة قبيل وأثناء نزول الوحي على رسول اللهr كانت مأهولة بالسكان العرب القحطانية والعدنانية. ولو حاولنا تقصي جميع القبائل والعشائر التي كانت تستوطن هذه البلاد آنذاك، فالحديث سوف يطول بنا وبخاصة ما يدور حول أنساب وتاريخ مجيء كل عشيرة أو قبيلة إلى موطنها الذي استوطنت به، وجاءها الإسلام وهي فيه[٢]، ولكن نكتفي بذكر أسماء وموقع القبائل الكبار في هذه البلاد، التي تندرج تحتها عشائر وقبائل صغيرة، ونبدأ من الجنوب على النحو التالي :

أ ـ قبيلة مذحج:

هو مذحج بن أدد بن زيد بن عمر بن عريب بن زيد بن كهلان، ويقال إن مذحجاً يسمى أيضاً مالكاً[٣]، وهي إحدى القبائل الكهلانية الكبرى، لها فروع متعددة وديار

صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص ٥٨ـ ٥٩، ٩٨ ـ ١٠٠، شهاب الدين أحمد بن فضل الله العُمري. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة : المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، د.ت) ص ١٤٩ـ ١٧٠، مج١، ج١، ص٥ـ ٨٠، غيثان بن علي بن جريس. "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة، عدد(٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٧٦ـ١١١، للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ/ق١٠هـ/ق٧م ـ ق ١٦م). الرياض: مطابع العبيكان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج١، ص ٢١ وما بعدها. عبدالله الوهيبي. "الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب" مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض. (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج١ ،ص ٥٣ـ٧٠، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب (١٣٨٨هـ/١٩٧٨م)، ج١، ص ١ـ٩ .

(١) انظر الهمداني، صفة، ص ٩٩ وما بعدها، ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج١، ص ٢٣. وما بعدها، وللمؤلف نفسه نجران: دراسات تاريخية حضارية (ق١ـ ق٤هـ/ ق٧ـ ق١٠م). الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ج١، ص٢٥ وما بعدها.

(٢) عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع. اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ص٢٣ وما بعدها.

(٣) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي. نسب معد واليمن الكبير. تحقيق ناجي حسن (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج١، ص٢٦٧، عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ بن خلدون. تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ج٢، ص ٣٠٧، ابن جريس، نجران، ج ١ ص٣٦، عبدالرحمن الشجاع، اليمن، ص٣١.

واسـعة، تمتد من الجنوب الشـرقي لمدينة صنعاء إلى بلاد تثليث شـمالاً[١]، وتميل إلى جازان غرباً، كانت ذات بأس ومنعة، فكانت تغير على أواسط نجد وعلى من جاورها من القبائل الكبار، فخشيتها القبائل وهابتها، والشرف والمنعة والرئاسة فيها لبني الحارث بن كعب ببلاد نجران، ومن عشـائرها في بلاد السراة زُبيد، التي ينتسب إليها صاحب الصمصـامة، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كانـت تقطن في بلاد تثليث ومتداخلة مع بلاد خولان. وتعد زُبيد جزءاً من (سـعد العشـيرة) الذين نزلوا بلاد تهامة في نواحي جازان وما جاورها[٢]. كما تأتي عشـيرة صـداء المذحجية بجوار بني الحارث بن كعب في نجران من الشمال[٣].

ب. قبيلة همدان :

على وزن فعلان من قولهم همدت النار إذا سكن اشتعالها وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسـلة، يصل نسـبه إلى كهلان بن سبأ[٤]. وهي من القبائل الكبيرة في الأجزاء الجنوبية السروية وتشمل قسماً كبيراً من شرق صنعاء وشمالاً إلى بلاد صعدة ونجران، وتنقسـم إلى فرعين رئيسـين هما : حاشـد وبكيل، وتشـترك في بعض المواطن مع من جاورها من القبائل مثل مذحج، وحمير، وخولان[٥].

ج. قبيلة حمير :

تسـتوطن جنوب شـرق اليمن، وربما أطلق عليها اسـم (سـرو حمير) وهذه القبيلة لا تدخـل ضـمن حديثنا، إلاّ أنها تجـاور قبائل همدان ومذحج من الجنـوب وتمتد بلادها إلى أرض حضرموت، وتعد هذه القبيلة وارثة لملك حمير القديمة التي كانت تملك اليمن كله[٦].

---

(١) المصادر والمراجع نفسها.

(٢) المصادر والمراجع نفسها.

(٣) الهمـداني، صـفة، ص٥٩، حاشـية رقـم (٢)، أبو محمد علي بن أحمـد بن حزم، جمهرة أنسـاب العرب .(بـيروت دار الكتب العلميـة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)ص٤١٣، محمد علي الأكوع، الوثائق السياسـية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة (٣٣٢) (بغداد : دار الحرية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)) ص٨٩.

(٤) ابن منظور، لسان، ج١٥، ص١٢٩-١٣٠، أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٦٨هـ) ج١٠، ص ١-١٠.

(٥) الهمداني، صفة، ٩٩، ٢٣٩، ٢٤٧، المؤلف نفسه، الإكليل، ج١٠، ص ٦٥، ٧٦، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٥٢.

(٦) قبيلـة حمـير ربمـا سـميت (سـرو حمـير). والسـرو بفتـح أولـه وسـكون ثانيـة علـى وزن الغـزو. والسـرو مـن الجبـل مـا ارتفـع عـن مجـرى السـيل وانحـدر. انظـر: ياقـوت الحمـوي، معجـم ، ج٣، ٢١٤-٢١٨، للمزيـد انظـر: الهمـداني، صـفة ٧١، ١٧٦ومـا بعدهـا، أحمـد بـن عبـدالله الـرازي. تاريـخ مدينـة صـنعاء، تحقيق حسـين عبدالله العمري، وعبـد الجبـار زكار (بـيروت : د. ن، ١٩٧٤م) ص١٤٤وما بعدها، أبو محمد الحسـن الهمداني. الإكليل. تحقيق محمد الأكوع (القاهرة : مطبعة السـنة

د. قبائل خولان :

تنسب إلى خولان بن عمرو بن إسحاق من قضاعة، وهو بطن من كهلان القحطانية يسكنون مجاورين لهمدان ومذحج وموطنهم صعدة، وتمتد بلادهم إلى تهامة من ناحية الغرب، وإلى وادعة من جهة الشرق، ويطلق عليهم خولان قضاعة خلاف خولان بن عمرو، الذين يطلق عليهم خولان العالية القاطنين شرق بلاد صنعاء، والممتدة بلادهم إلى بلاد مأرب[١] .

هـ. القبائل التهامية :

إن معظم أجزاء تهامة الواقعة إلى جنوب مكة تسكنها قبائل كنانة ويخالطها بعض القبائل العدنانية والقحطانية[٢]، وكلما اتجهنا إلى الجنوب ناحية جازان وما يأتي جنوبها نجد انتشار عدد من القبائل مثل العكيون نسبة إلى عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد من قحطان في وادي سهام ورمع، وينسب إلى هذه البلاد مخلاف (عك)، وتتصل بلادهم ببلاد حكم ابن سعد العشيرة في منطقة جازان[٣]، وتتصل ببلاد مذحج ونجران في الجبال[٤]. ويأتي إلى جنوبهم الأشعريون في منطقة واسعة تضم بلاد زبيد وما حولها[٥].

المحمدية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج٢، ص١٤٣ (الحاشية).

(١) للمزيد انظر: أبوعبدالله بهاء الدين محمد الجندي. السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج١، ص٢٩٠، الهمداني، صفة، ص٢٣٥، ٢٤٨- ٢٥٠، المؤلف نفسه، الإكليل، ج٢، ٢٧٥، ج١٠، ص ٧٢، ١٣٥، ١٣٦، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٧ .

(٢) للاطلاع على أسماء القبائل المنتشرة في تهامة انظر: الهمداني، صفة، ص٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ياقوت، معجم، ج٢، ص٢٣٢. ج٣، ص٦٨، ٢٨٩. ج٥، ص٦٧، عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ط(٢) ج١، ص ٣٠، ٣١. ج٢، ص ٨٠٢. ج٣، ص ١٠٤٢.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٠- ٧٧، ٢٥٩، عرام بن الأصبغ السلمي، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى. تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ص ٤٠١ وما بعدها، ياقوت، معجم، ج٢، ص٢٨٠، ج٥، ٢٠٩.

(٤) للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج٣، ص ٦٨، ٤٤٠، الهمداني، صفة، ص٧٦(الحاشية) ، ٢٥٨، عمر كحالة، معجم، ج١، ص٢٨٦، محمد علي الأكوع. اليمن الخضراء مهد الحضارة (القاهرة : مطابع السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص١٨٢.

(٥) الأشعريون : هم ولد الأشعر وهو نبت بن أدد من كهلان بن سبأ، منهم أبو موسى الأشعري. وللمزيد انظر: ابن حزم جمهرة، ص ٣٩٧، ياقوت، معجم، ج٢، ص ١٤٢، ١٤٣، ج٣، ص ٢٨٩، ج٥، ص٦٧. وزبيد : بفتح الزاي وكسر الباء كان اسماً لواد فيه قرية تسمى الخصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به. ثم أصبح هذا الاسم يطلق على مدينة عظيمة قريبة من البحر الأحمر وأصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الزيادية. انظر ياقوت، ج٣، ١٣١، عبدالرحمن بن الديبع. بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد. تحقيق عبدالله محمد الحبشي. (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني، د. ت، ص ٣٤، ٣٥.

و- قبائل بلاد السراة

الواقعة بين نجران جنوباً وبين الطائف شمالاً المسماة بلاد السراة أو أهل السراة نسبة إلى جبال السروات المترابطة بعضها مع بعض، وتمتد إلى قعر بلاد اليمن جنوباً وإلى أطراف بلاد الشام شمالاً. وهذه الجبال مأهولة بالسكان الذين أغلب أصولهم من قبيلة الأزد نسبة إلى أزد بن الغوث من كهلان القحطانية. وقبيلة الأزد هاجرت من بلاد اليمن بعد انهدام سد مأرب، وانقسمت إلى فروع عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها(١)، ومن الفروع التي استقرت في بلاد السراة. أزد شنوءة ومنازلهم شرق السراة في أجزاء من أودية تثليث، وبيشة، وتربة، وبعض أعالي هذه الأودية تسكنها قبائل من خثعم وبجيلة(٢)، وفروع من قبائل مذحج(٣). كما استوطنتها عشائر غامد و زهران وهي فرع رئيسي من الأزد عرفوا باسم (أزد السراة) وربما أطلقت عليهم بعض المصادر الإسلامية المبكرة (أهل السراة) أو (السرو) أو (السرويون)(٤). وبالتالي فالقبائل القاطنة في أرض السروات معظمها قبائل يمانية سواء كانت أزدية، أو مذحجية أو كهلانية أو غيرها(٥)، ولا تخلو من وجود بعض الفروع العدنانية بينها وقد أشار الهمداني في كتابه : **صفة جزيرة العرب**، إلى أغلب مواطنها ومسمياتها وبخاصة في البلاد الممتدة من صعدة إلى الطائف، فذكر قبائل مذحج ومن ضمنها همدان ويام، وكذلك جنب (قحطان الحالية) وعنز (عسير) والحجر (قبائل بني شهر وبني عمرو وبللسمروبللحمر)، ودوس، وغامد، وخثعم (شهران العريضة) وبجيلة، وبارق، وغافق، وألمع، وغيرها(٦).

---

(١) انظر: البكري، معجم، مج١، ج١، ص ٩٠، ابن حزم، جمهرة، ص ٣٣٠، ٤٧٣، ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص ١٣١، ٣٦١، ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص ٢٨٥وما بعدها. والأزد تنسب إلى أزد بن النبت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان، انظر: ابن حزم، ص ٣٢٩، ٤٨٤، أبو الحسن علي المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. ترتيب يوسف داغر (بيروت : دار الأندلس، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) مج١، ج٢، ص١٧٠ وما بعدها.

(٢) بجيلة : بفتح الباء وسكون الباء، قبيلة من ولد أنمار من قحطان وسموا بأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وكانوا متحالفين مع ولد أمهم خثعم. ابن حزم .جمهرة، ص٣٨٧، البكري، معجم، مج١، مج١، ج١، ص٥٨-٦١، كحالة، معجم، ج١، ص ٦٣.

(٣) عبدالملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام. تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد : مطبعة المعارف، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص ٧٧ وما بعدها، ابن الكلبي، نسب معد ج١، ص ٢٦٨وما بعدها، ابن خلدون، ج٢، ص ٣٠٦، المسعودي، مروج، مج ١، ج٢، ص ١٧٢-١٧٣. ابن حزم، جمهرة، ص٣٣٠، ٤٧٣، كحالة، معجم، ج١، ص ١٥-١٨.

(٤) الهمداني، صفة، ص١١٩ومابعدها، ابن حزم، أنساب، ص ٣٣٠-٤٧٣، الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص ٥٣-٥٤، ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج١،ص١٣٢ وما بعدها

(٥) الهمداني، صفة، ص ١١٦-١٢٠، كحالة، معجم، ج١، ص ٣٣، ابن جريس، دراسات، ج١، ١٣٠ وما بعدها.

(٦) المصادر والمراجع نفسها .

وعند سفوح السروات الغربية، المتصلة بالسهول التهامية نلاحظ استيطانها بعدد من العشائر والأفخاذ القبلية التي هي في الأساس من أصول القبائل الرئيسية في أعالي بلاد السراة، وربما تركوا مواطنهم الأصلية وذهبوا إلى السهول التهامية بحثاً عن موارد الرزق، ولازال أغلبهم إلى اليوم لهم نواب وشيوخ لكنهم يعودون جميعهم إلى شيوخهم الرئيسيين في السروات. وكلما اتجهنا نحو ساحل البحر الأحمر نجد القبائل أكثر اختلافاً في نسبها عن القاطنين في السهول الواقعة عند سفوح السروات الغربية، فنجد أغلبها قبائل عدنانية، بل لها أحلاف واتصالات قبلية فيما بينها، وأحياناً نجد بينها وبين القبائل الداخلية صلات نسبية، ولكن ـ كما ذكرنا ـ أن القبائل التهامية التي عند سفوح السروات تعود في أنسابها إلى القبائل القحطانية[(١)].

ز ـ نصارى نجران :

كانت بلاد نجران بعامة مستوطنة بعدد من القبائل اليمانية المذحجية،والهمدانية، والحميرية. لكن الزعامة – كما ذكرنا ـ كانت في يد بني الحارث بن كعب[(٢)]. ولمدينة نجران الرئيسية وضع خاص، حيث كان أهلها يدينون بالنصرانية، وكان المسؤولون عنها يستمدون نفوذهم وسير أمورهم من دولة الروم. ورئاستهم في ثلاثة أشخاص، الأول : ويلقب بالأسقف، والثاني : (العاقب) وهو أمير القوم ولا يعملون شيئاً إلاّ برأيه، والثالث : (السيد) وهو صاحب رحلهم أي المتولي شئون الأمن والدفاع فيهم. وكانت دولة الروم حريصة على رعايتهم وتمويلهم بالأموال والهبات والهدايا كي يبقوا موالين لهم ويقوموا على بناء الكنائس ونشر الدين النصراني هناك، وبالتالي فمدينة نجران كانت بمثابة شبه مستعمرة للرومان في جزيرة العرب[(٣)].

هكذا كانت التركيبة البشرية في بلاد تهامة والسراة، فالغالب عليها هو الهيمنة القبلية، وكل قبيلة منفصلة عن غيرها، فلا يجمعها جامع ولا تربطها رابطة، بل كانت كل القبائل ضد بعضها بعضا. والتاريخ القديم مليء بالصراعات القبلية بين مذحج وما جاورها من القبائل كهمدان وحمير والأزد. بل نجد أن بجيلة كانت في حروب مستمرة

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .للمزيد انظر : عاتق بين غيث البلادي. بين مكة وحضرموت (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١١ وما بعدها .

(٢) المسعودي، مروج، مج ١، ج٢، ص ١٧٢ـ ١٧٣، الهمداني، صفة، الأكوع، اليمن، ص١٥٣، ابن جريس، نجران ،ج١، ص٣٤ وما بعدها.

(٣) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٦٥، جواد علي، المفصل، ج٣، ٥٣٢، ٥٣٣، ج٤، ص١٩٠، عبد المجيد عابدين. بين الحبشة والعرب (القاهرة : دار الفكر، د. ت)، ص٤٩ ومابعدها.

مع قبائل خثعم. وكذلك الأزد وخثعم كانت لا تتوقف عن الحروب الطاحنة فيما بينها[١]. ومما يؤكد تمزق القبائل في بلاد تهامة والسراة، وتعدد حروبها وصراعاتها، كثرة وفود تلك القبائل إلى المدينة المنورة عند توافد القبائل العربية إليها لإعلان إسلامها، ثم تعدد السرايا والبعوث التي أرسلها الرسول ﷺ إلى سكان تلك البلاد لمحاربتهم وتأديبهم.

ثالثاً: استجابة بعض أهل تهامة والسراة للإسلام في مرحلة الدعوة المكية:

إن ظهور الإسلام في مكة ثم انتشاره حتى وصل سكان تهامة والسراة الذين كان أغلبهم يدينون بالوثنية، جعل بعضهم يراجعون حساباتهم العقدية، فيجدون عدم جدوى ما يمتلكون من عادات ومعتقدات، وبدأوا يفكرون بجدية في الدعوة الجديدة. لكن تصدي قريش لدعوة الرسول ﷺ ومحاربتهم له جعل جميع قبائل الجزيرة العربية بما فيهم التهاميون والسرويون ينتظرون عما يسفر عنه الصراع بين القرشيين والرسول ﷺ وأتباعه. وفي فترة الدعوة المكية لم تجرؤ أي قبيلة أو عشيرة تهامية أو سروية الدخول في الإسلام بل كانوا جميعهم سلبيين تجاه الدين الجديد، ما عدا أفراداً كانوا يرتادون مكة للحج أو التجارة وغيرها، وعند سماعهم بظهور الإسلام اعتنقوه، ويمكننا ذكرهم على النحو التالي:

١. قيس بن نمط الهمداني:

يذكر أن النبي ﷺ كان يعرض الدين على الناس في الحج، ويطلب منهم النصرة، فأتاه رجل من همدان، فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من همدان، قال: فهل عند قومك منعة؟ قال نعم. ثم إن الرجل خاف أن يخذله قومه فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل. قال نعم: فذهب وجاء وفد الأنصار من بعده فبايعوا الرسول ﷺ[٢]. ونجد الهمداني يوضح نسب هذا الرجل فيقول: هو قيس بن نمط بن قيس من بني سفيان الهمداني ثم الأرحبي[٣]، وقد ذهب قيس إلى قومه في بلاد همدان وعاد إلى الحجاز بعد بيعة الأنصار للرسول ﷺ فسماه رسول الله ﷺ بـ (الوفي)[٤].

(١) ابن حزم، جمهرة، ص ٣٨٧، البكري، معجم، ج١، ص ٤٠، ٤١، ٥٨-٦١، ج٤، ١٢٩٨.
(٢) عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ج٣، ص١٤٦.
(٣) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ٣٤٠، ٣٤١، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ)، ص٢٦٢، الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٠-١٠١.
(٤) المصادر والمراجع نفسها.

٢. عبدالله بن قيس بن أم غزال:

عبد الله بن قيس من قبيلة همدان قابل الرسـول ﷺ في موسـم الحج وأسلم، ثم وعد الرسـول ﷺ أن يوافيه في موسـم الحج من العام المقبل، ولكنه قتل وهو في طريقه إلى بلاده على يد رجل من زُبيد للثارات التي كانت قائمة بينهم[١].

٣. أبو موسى الأشعري وبعض قومه:

كان الأشـعريون في تهامـة يـترددون علـى مكة المكرمـة كثيراً، وكان من ضـمنهم أبو موسـى الأشـعري الذي كان حليفاً لبعض رجالات بني أمية بن عبد شـمس بن عبد منـاف[٢]، ويذكـر أنه رأى الرسـول ﷺ في مكة وهو يدعو الناس إلى الإسـلام، فدخل الإسـلام، ودخل معه بعض إخوانه، ثم عاد إلى بلاده في تهامة ينشـر الإسلام بين قومه حتى كانت السـنة السـابعة للهجرة فهاجر لمقابلة الرسـول ﷺ ومعه أكثر من خمسين رجلاً من قومه[٣].

٤. الطفيل بن عمرو الدوسي:

يعد الطفيل الدوسي أحد مشاهير أزد السراة في بلاد دوس (زهران)، وله علاقات نسب ومصاهرة مع بعض رجالات قريش، ويتردد كثيراً على مكة المكرمة[٤].وعند ظهور الرسـول ﷺ ومناداة الناس إلى الإسـلام، يحـدث للطفيل ما يرويه لنـا عندما جاءه بعض القرشـيين فقالوا لـه : ((يا طفيل : إنك قدمت بلادنا وهـذا الرجل بين أظهرنا قد عضـل بنا (أي اشـتد وغلظ) وفرق جماعتنا، وإن قوله كالسـحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه، وإنما نخشى عليك وعلى قومك فلا تكلمه ولا تسمع منه، قال فوالله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه، حتى حشوت أذني كرسفاً (أي قطناً) فرقاً (أي خوفاً) أن يبلغني من قوله، وأنا أريد ألاّ أسـمعه. قال: فغدوت إلى المسـجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال فقمت قريباً منه، فأبى الله إلاّ أن يسـمعني قوله، فسـمعت كلاماً حسـنـا. قال فقلت في

---

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٤١، الشجاع، ص ١٠١ .

(٢) أبو الحسـن عز الدين علي محمد بن الأثير. أسـد الغابة في معرفة الصـحابة (القاهرة : دار الشـعب، د. ت)، ج٣، ص ٣٦٧ .

(٣) المصـدر نفسـه، للمزيد انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٣٥٩، للمؤلف نفسه، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ /١٩٧٨م)، ج١٦، ص ٦٦. ٦٩ .

(٤) ابن الأثير، أسـد الغابة، ج٣، ص ٧٨. ٨١، أبو عمر يوسـف بن عبدالله بن عبد البر، الاسـتيعاب في أسـماء الأصـحاب(بهامش كتاب) : الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج٣، ص ٢٣١ ومابعدها، ابن جريس، دراسات، ج١ ص٢٩، الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٦. ١٠٨ .

نفسي : واثكل أمي ! والله إني لرجل شاعر لبيب ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع هذا الرجل ما يقول !! إن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته. قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه. فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا، فأخبرته بالذي قالوا. ثم إن الله أبى إلاّ أن أسمع قولك، فسمعت قولاً حسناً فأعرض علي دينك وما تأمر به وما تنهى عنه. قال : فعرض علي الإسلام، وتلا القران، قال فوالله ما سمعت قولاً أحسن منه ولا أمراً أعد منه فأسلمت. قلت يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال اللهم اجعل له آية . " وقال : "ثم دعوت دوساً فأبطأوا عن الإسلام فرجعت إلى رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يارسول الله. إنه قد غلبني على دوس (الزنا) و (الربا) فادع الله عليهم فقال : اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم "[١].

٥. ضماد بن ثعلبة الأزدي:

ضماد الأزدي من أزد شنوءة من بلاد السراة، كان معروفاً بمكة من كثرة قدومه إليها، وعنده بعض المعارف الطبية، وربما كان ارتياده مكة للتجارة أو الاستزادة من العلوم والمعارف الطبية، وفي إحدى رحلاته إلى مكة سمع ببعثة الرسول ﷺ، وسمع بعض سفهاء مكة يقولون إن محمداً قد أصابه مس، أي جنون[٢].فقال ((لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيته. فقال : يا محمد إني أرقي من هذا الريح[٣]، وإن الله يشفي على يدي من شاء فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد)) فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس

(١) المصادر والمراجع نفسها. للمزيد نظر: ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٢١-٢٥، محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المنمق في أخبار قريش. تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ١٩٩- ٢١١، جمال الدين بن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب: دار الوعي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ج١، ص ٦٠٠- ٦٠٤.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ٢١٠.

(٣) المراد بالريح هنا الجنون ومس الجن وسمي بالأرواح أو الريح لأنهم لا يبصرهم الناس فهم كالروح والريح، محيى الدين أبو زكريا النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (القاهرة : المطبعة المصرية، د. ت) ج٦، ص ١٥٧.

البحر[١]. فقال هات يدك أبايعك على الإسلام، قال فبايعه ثم قال: رسول اللهr وعلى قومك ؟ قال وعلى قومي[٢].

ونجد أن دين الإسلام تسلل إلى قلوب بعض السرويين والتهاميين، وهذه تعد من البشائر الأولى التي سوف تمهد الطريق لدخول جميع سكان تهامة والسراة في الإسلام، لكن ليس قبل هجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة، وتأسيس العاصمة الأولى لدولة الإسلام.

رابعاً : انتشار الإسلام في تهامة والسراة خلال مرحلة الدعوة المدنية :

بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة واستقر بين ظهراني الأنصار، حول الدعوة الإسلامية إلى أساليب تحتاج إلى القوة وجهاد الكفار في كل مكان. وسلك مع أهل تهامة والسراة، كما سلك مع غيرهم، عدداً من الوسائل مثل :

١- الدعوة عن طريق الدعاة والرسائل :

بدأ الرسول ﷺ ينشر الإسلام إلى سكان تهامة والسراة وعموم بلاد اليمن عن طريق أولئك الرجال الأوائل الذين دخلوا الإسلام في مرحلة الدعوة المكية أمثال : الطفيل، وضماد وغيرهما، فكان يأمرهم ﷺ بعد إعلان إسلامهم بالعودة إلى قومهم كي يدعوهم للإسلام، ولم تأت السنة السابعة للهجرة إلا وطلائع أهل تهامة والسراة قد بدأوا يفدون على المدينة معلنين إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ[٣]. وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، عزم الرسول ﷺ على إرسال بعض صحابته دعاة لدين الإسلام، وكان يرسل معهم كتباً تقرأ على من يأتون اليهم. ويعد معاذ بن جبل من أوائل صحابة الرسول ﷺ الذين أرسلوا إلى عموم بلاد اليمن في أواخر السنة التاسعة للهجرة، وقد ودعه الرسول ﷺ ومعه لفيف من الصحابة وأوصاه في كلام طويل بتقوى الله عز وجل وتوخي حسن المعاملة والعدل بين الناس، ومما قال ﷺ : ((يا معاذ!! إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وحسن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله، فلا تزل لك سقطة يستريب لها أحد في حلمك وعدلك فإن الرسل من المرسلين))[٤]. ويذكر في عدد من المصادر الإسلامية المبكرة بأن معاذاً كان مرسلاً إلى بلاد اليمن، وبخاصة إلى قبيلة حمير، وهذا أمر لا يتعارض

---

(١) ناعوس البحر أي : قاموس البحر، وهو وسطه ولجته. انظر: ابن منظور، اللسان، ج١٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) النووي، صحيح مسلم، ج٦، ١٥٦-١٥٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص ٢١٧.

(٣) انظر : ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ١٦٩-١٧٠، المؤلف نفسه، فتح الباري، ج٧، ص ٧٣-٧٨، المسعودي، مروج، ج٢، ص ٢٩٦، ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص ٤٠٤.

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين الخزرجي. الكفاية والأعلام. تحقيق الفصول الخمسة من هذا الكتاب، تحقيق راضي دغفوس تحت اسم : اليمن في عهد الولاة (تونس : منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب، ١٦٧٩م)، ص ٤٢-٤٣ .

مع مهمة معاذ الرئيسية. حيث كان يحمل كتباً لملوك حمير من رسول الله ﷺ يدعوهم فيها للإسلام، لكنه أيضاً كان يحمل كتباً ودعوة عامة إلى عموم الأقوام التي سوف يقابلها في الجبال من الطائف حتى صنعاء، فكان يتوقف على طول محطات طريقه في أجزاء عديدة من بلاد السراة يدعوهم إلى الإسلام ويفقههم في دينهم، بل كان يتنقل من مكان لآخر لإبلاغ رسالة الإسلام إلى كل الناس الذين يمر عليهم(١).

ونجد أن وضع الدعوة الإسلامية في بلاد السراة يوم ذهاب معاذ إلى اليمن أصبح أفضل حالاً مما كان عليه من قبل، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها : **(أ)** انهزام قبيلة قريش، ودخول أهل مكة في الإسلام مما جعل السرويين والتهاميين يعزمون على المبادرة والدخول في الإسلام، لأن قريشاً أصبحت لا تشكل لهم خطراً لضعف شوكتها العسكرية والإدارية وبخاصة عندما كانوا كثيري التردد على مكة لممارسة التجارة فيها. **(ب)** أصبح أهل السراة مسلمين منذ مرحلة الدعوة المكية، لأن بعض رجالهم ووفودهم دخلوا الإسلام قبل فتح مكة، كما سيأتي معنا، ولكن عموم سكان هذه البلاد جاءوا إلى المدينة زرافات ووحدانا بعد السنة الثامنة للهجرة، ودون عناء يذكر مع سرايا وبعوث الرسول ﷺ التي أرسلها إليهم بعد عام الفتح(٢).

وإذا كانت المصادر تشير إلى أن معاذاً كان مرسلاً إلى أهل الجبال الممتدة من الطائف حتى صنعاء، فما هو حال أهل تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى زبيد وربما عدن؟ سبق وأن أشرنا إلى أن الأشعريين كانوا يفدون على الرسول ﷺ في مرحلة الدعوة المكية، وأن أبا موسى الأشعري من أوائل الداخلين في الإسلام، ومن الوافدين على رسول الله ﷺ في المدينة في السنة السابعة للهجرة(٣). ولذلك فقد اختاره الرسول ﷺ رسولاً إلى الجزء التهامي، وبخاصة بلاد حكم بن سعد العشيرة، والأشعريين، وعك وما حولها. وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى إلى اليمن ثم أتبعه معاذاً(٤). ويذكر أن الرسول ﷺ بعثهما وأوصاهما

---

(١) المصادر نفسها، وللمزيد انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص١٢٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ٣٥٨، (هامش الإصابة)، الأكوع، ص ١٢٨ .

(٢) محمد بن عمر الواقدي. كتاب المغازي. تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب ،د. ت) ج٢، ص ٧٢٢، علي بن الحسن المسعودي. التنبيه والإشراف (بيروت : دار الهلال، ١٩٨١م) ص ٢٤٣، خليفة بن خياط. تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٧٨، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٢١-٢٥، ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج٣، ص٦٢٤-٦٢٨.

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص ٣٦٧، ابن عبد البر، الاستيعاب (هامش الإصابة)ج٣، ص ٣٧١، ابن حجر، فتح الباري، ج١٦، ص٦٦-٦٩.

(٤) انظر ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ٣٦٠، للمؤلف نفسه، فتح الباري، ج١٦، ١٧٩، النووي، شرح صحيح مسلم، ج٢، ص ٢٠٧- ٢٠٩، ويذكر ابن حجر قوله (كان أبو موسى واليا على الجهة السفلى من اليمن) ويقصد بذلك الأجزاء التهامية المنخفضة المطلة على البحر الأحمر والممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى

بقوله : ((أدعوا الناس وبشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا))[١].ويفهم من الحديث أنهما ذهبا معاً في وقت واحد وطريق واحد[٢]،وهذا غير صحيح، كما ذكر أحد الباحثين المتأخرين[٣]، وعلل أن أبا موسى أرسل ثم أرسل بعده معاذ (رضي الله عنهما)، كما ورد في الحديث السابق، ثم إن الرسول ﷺ ودع معاذاً عند خروجه إلى بلاد اليمن ومشى معه إلى خارج المدينة وهو يسدي له العديد من النصائح التي يجب عليه اتباعها في دعوته، ولم يذكر أن أبا موسى كان معه أثناء المغادرة. ونستطيع القول أن كلاً من معاذ وأبي موسى (رضي الله عنهما) ذهبا إلى بلاد تهامة والسراة حتى وصلا أرض اليمن، لكن معاذاً كانت مهمته دعوة أهل الجبال من الطائف حتى صنعاء وصعدة والجند، أما أبو موسى فمهمته دعوة أهل تهامة من مكة حتى بلاد جازان وزبيد وعدن وما حولها، ثم إن ذهابهما كان في السنة التاسعة للهجرة[٤].إلاّ أن أبا موسى خرج قبل معاذ بن جبل، ومن حرص الرسول ﷺ أنه كان يوصي رسله وينصحهم بما يجب لهم وعليهم، وكان في معظم الأحيان يرسل بعض صحابته إلى بلادهم وأقوامهم، فأبو موسى الأشعري أرسل إلى قومه الأشعريين وغيرهم[٥].

كما أرسل الرسول ﷺ كتاباً إلى نصارى نجران وبخاصة أساقفتهم، فقال فيه: ((بسم الله من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران : بسم الله فإني أحمد اليكم إله إبراهيم، واسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، أما بعد ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أنتم أبيتم فالجزية، وإن أبيتم آذنتكم بالحرب والسلام))[٦].

عدن، انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ٣٦٠، وللمؤلف نفسه، فتح الباري، ج١٦، ص ١٧٩، ج٢٦، ص ١٠٤-١٠٥

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج١٣، ص ١٧٠-١٧١، ابن حجر، فتح الباري، ج١٦، ص ١٧٩ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) انظر : محمد الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية، ص١٢٩، وفي رواية (أن معاذاً وأبا موسى خرجا معاً فكان طريقهما على الطائف، فتربة، فبيشة، ثم افترقا فنزل أبو موسى طريق التهائم، ومعاذ طريق الجبال). وهذا القول غير ممكن لبعد المسافة بين الناحيتين، والصحيح أن أبي موسى سلك طريق الساحل، ومعاذ سلك طريق الجبال .

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص ٣٦٠، وللمؤلف نفسه، فتح الباري، ج٧، ص ١٢٤، عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. تحقيق محمد الأكوع (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص٧٢، الرازي ،تاريخ صنعاء، ص ٢٣٢، ٢٣٣، الهمداني، صفة، ١٤٤، الخزرجي، الكفاية، ص ٤٢ .

(٥) للمزيد انظر : ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٢٣٧-٢٣٩، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٣٧٢ (بهامش الإصابة) أبو جعفر محمد بن حبيب. المحبر. أخرجه وصححه محمد حميد الله، وإيلزه ليختين شتيتر (جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٦٠هـ/١٩٤٢م)، ص١٢٦ .

(٦) أحمد بن يعقوب .تاريخ اليعقوبي (بيروت : دار بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج٢، ص٨١، الفقي، ص٢٥٤، الشجاع، ١٣٦-١٣٨ .

وبعد وصول كتاب الرسول ﷺ إلى نصارى نجران، وعلموا جدية الرسول ﷺ في مطلبه، اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم، ووصلوا في نهاية الأمر إلى إرسال وفد من أعيانهم إلى الرسول ﷺ ليناقشوه ويعرفوا حقيقة دعوته[١]. وقد اختلفت المصادر في ذكر عدد أفراد الوفد الذين مثلوهم، فمنهم من قال إن عددهم أربعة عشر رجلاً من رؤسائهم وأشرافهم[٢]. ومنهم من قال بأن عددهم ستون[٣]، وآخرون قالوا أربعون[٤]، وابن خلدون يشير إلى أن عددهم ستون نصرانياً[٥]. وكان من بين أفراد ذلك الوفد رؤساؤهم الرئيسيون، وهم العاقب، واسمه عبد المسيح، والسيد ويدعى الأيهم أو شرحبيل، والأسقف واسمه أبو الحارث بن علقمة[٦]. ويبدو أن بعض أفراد هذا الوفد كان يدرك صدق وصحة نبوة الرسول ﷺ، وبخاصة زعيمهم الروحي أبو الحارث بن علقمه[٧]، لكنهم لا يستطيعون الدخول في دين الإسلام لخوفهم من إمبراطورية الروم التي كانت تغدق عليهم الأموال والهدايا، وتعدهم ممثلين لها في حماية النصارى ودينهم في نجران وعموم اليمن[٨].

وصل وفد نجران المدينة والرسول ﷺ في المسجد، وكان عليهم ثياب الحبرة، وفي أيدهم وأعناقهم الصليب، ثم أقاموا في المسجد يصلون إلى المشرق، فلم يكلمهم الرسول ﷺ ولم يلق لهم بالاً، وعندما شعروا بذلك جاءوا من اليوم الثاني وعليهم زي الرهبان[٩]، ثم قابلوا الرسول ﷺ، وناقشوه في أمور عديدة حول السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ثم دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام، فلم يقبلوا بذلك. ويورد القران الكريم مقابلتهم للرسول ﷺ وما دار بينهم من اختلاف، يقول ابن

---

(١) محمد سعد. الطبقات، ج١، ص ٣٥٧، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٥٥، ابن خلدون تاريخ، ج٢، ص ٤٧٧ .

(٢) ابن سعد، ج١، ص ٣٥٧ .

(٣) الحافظ شمس الدين الذهبي. العبَر في أخبار من غبر، (بيروت: د. ن، ١٩٧٤م) ج١، ص ٥٧٨ .

(٤) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفايس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١٨٣، انظر أيضاً أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن الكريم (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج١، ص ٣٧٦ .

(٥) ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٧ .

(٦) ابن سعد، ج١، ٣٥٧، ويذكر ابن خلدون في تاريخه (أن اسمه أبو حارثة بن بكر بن وائل) ج٢، ص ٤٤٧، للمزيد انظر: الذهبي، العبر، ج١، ص ٥٧٨، ابن كثير، التفسير، ج١، ٣٧٦ .

(٧) المصادر نفسها .

(٨) للمزيد انظر: ابن سعد، ج١، ص ١٦٤-١٦٥، الذهبي، ج١، ص ٥٨٧، ابن كثير، التفسير، ج١، ص ٣٧٦، ابن جريس، نجران ،ج١، ص ٧٤-٧٨. للمزيد عن علاقة نجران بالروم، انظر: عابدين، ص ٤٩ وما بعدها، جواد علي، ج٣، ص ٤٤٩، فاطمة مصطفى عامر. نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة (القاهرة : دار الاعتصام، ١٩٧٨م)، ص ٢٦ .

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٨٢، ابن سعد، ج١، ص ٣٥٧-٣٥٨، ابن جريس، نجران ،ج١، ص ٧٧ .

كثير: ((فأنزل الله في قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها))[١]، ووصل بهم النقاش مع الرسول ﷺ إلى أن تقام بينهم (ملاعنة) أو (مباهلة)[٢]، وبعد مشاورات فيما بينهم رأوا أن لا يباهلوا رسول الله ﷺ لعلمهم بصدق نبوته، وعادوا إلى الرسول ﷺ وقالوا : ((لا نباهلك فأنت على دينك ونحن على ديننا ...))[٣]، وصالحهم وكتب لهم كتاباً طويلاً بين فيه أنه حكم فيهم على أن يدفعوا للمسلمين ألفي حلة، ألفاً في رجب وألفاً في صفر من كل عام، واشترط لهم شروطاً كثيرة لهم وعليهم[٤]، وقد دخل في هذا الصلح اليهود الذين كانوا بنجران فكانوا كالأتباع لهم[٥].

وبعد كتابة الصلح مع الرسول ﷺ طلبوا منه أن يرسل معهم رجلاً من أصحابه يرضاه لهم ليحكم بينهم في أشياء اختلفوا فيها في أموالهم[٦]، فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه) كي يحكم بينهم، وكذلك ليجمع مال الجزية التي فرضت عليهم، وبهذا كان نصارى نجران أول من أعطى الجزية في الإسلام[٧].ثم بقي رسول الله ﷺ يرسل من قبله بعض أصحابه لتسلم مال هذا الصلح، أو الصدقة المفروضة على المسلمين هناك في كل موسم من مواسم العام. فقد أرسل المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه)، وكذلك أرسل كلاً من على بن أبي طالب، وأبي سفيان (رضي

(١) ابن كثير، التفسير، ج١، ص٣٧٦، وللمزيد انظر: اليعقوبي ،تاريخ، ج٢، ص٨٢، ابن سعد، ج١، ص ٣٥٧. محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف. تحقيق محمد مرسي عامر (القاهرة : دار المصحف، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج١، ص ١٧٧ وما بعدها .

(٢) المباهلة، جاءت من فعل (بهل) والبهل هو اللعن، يقال بهله الله بهلاً أي لعنه، وعليه بهلة الله أي لعنته، ويذكر في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: " من ولي من أمور الناس شيئاً فلم يعطهم كتاب الله فعليه بهلة الله " أي لعنته. والمباهلة هي الملاعنة، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا، ابن منظور، ج١، ص ٥٢٢.

(٣) ابن كثير، التفسير، ج١، ص٣٧٧ ـ ٣٧٨، الزمخشري، تفسير، ج١، ص ١٧٨، والنصارى أقرب في مودتهم للمسلمين من اليهود والمشركين قال الله تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ). سورة المائدة، آية (٨٢) .

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٨٢ـ ٨٣، البلاذري، فتوح، ص ٧٥ـ ٧٦، ابن سعد ج١، ص ٣٥٧ـ ٣٥٨، الزمخشري، تفسير، ج١، ص ١٧٨، علي بن أبي الكرم بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ. تحقيق نخبة من العلماء (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ج٢، ص ٢٠٠ .

(٥) المصادر نفسها .

(٦) المصادر نفسها.

(٧) المصادر نفسها. للمزيد انظر : محمد حميد الله، ص ١٧٥ـ ١٧٦، ابن جريس، نجران، ج١، ص ٧٩ـ ٨٢ .

الله عنهما)، وأخيراً عين عمرو بن حزم الأنصاري (رضي الله عنه) والياً عاماً على نجران وما حولها، وكتب ﷺ كتاباً جامعاً بين له فيه ما يجب عليه وعلى أهل نجران من حقوق وواجبات[١].

٢- إرسال البعوث والسرايا لنشر الإسلام بين التهاميين والسرويين

إن التركيبة الاجتماعية في بلاد تهامة والسراة لم تتغير، وإن كان بعض دعاة الإسلام قد وصلوا إلى بلادهم، وبذلوا جهوداً كبيرة في دعوة الناس إلى الإسلام، إلاّ أن الوضع القبلي مازال هو النظام السائد في أرجاء البلاد، بل إن بعض القبائل بقيت قبل وبعد فتح مكة تعلن تحديها لهذا الدين الجديد، وتمارس طقوسها الوثنية التي ألفتها وتدافع عنها. وكان الرسول ﷺ يعرف ذلك من خلال رسله الذين كان يرسلهم لتبليغ الإسلام في أصقاع جنوب الجزيرة العربية ،ولهذا بدأ يتخذ أسلوب إرسال السرايا والبعوث إلى بعض النواحي المجاهرة بعصيانها وعنادها. فيذكر الواقدي والمسعودي أن الرسول ﷺ أرسل سرية إلى تربة جنوب الطائف، بقيادة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شهر شعبان في السنة السابعة للهجرة، وكان معه من صحابة الرسول ثلاثون رجلاً، فذهبوا إلى بلاد تربة فوجدوا العشائر قد تفرقت من مواطنها فعادوا إلى المدينة[٢]. وإرسال هذه السرية إلى جنوب الطائف قبل فتح مكة مما يعد نصراً أولياً للرسول ﷺ على المشركين وبخاصة قريش التي لم تعد قادرة على مهاجمة الرسول ﷺ في المدينة، ولا حتى التصدي لأي قوة إسلامية تأتي إليها في عقر دارها. كما أن إرسال قوة صغيرة بهذا الحجم إلى بلاد السراة تعكس قوة الدولة الإسلامية التي أصبحت قادرة على مهاجمة أي قوة مشركة تسول لها نفسها محاربة المسلمين، أو مناصرة قريش المشركين في حروبها القادمة مع الرسول ﷺ.

كما أرسل الرسول ﷺ السرايا جنوب مكة، وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير في بعض نواحي تهامة داعياً وليس مقاتلاً، وقد نفذ أوامر الرسول ﷺ لكن الظروف اضطرته لمواجهة بني جذيمة ودارت الحرب بينهم فقتل بعض رجالهم[٣]. ثم تتالت السرايا والبعوث التي أرسلها الرسول ﷺ إلى بعض قبائل بلاد السراة مثل : دوس وصداء، وخثعم، وبجيلة، والأزد، وبني الحارث بن كعب الوثنيين، وكانوا على النحو التالي :

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص ٧٢٢، المسعودي، التنبيه، ص٤٣، للمزيد انظر: ابن خياط، تاريخ. ص٧٨، ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج١، ص ٣١.

(٣) انظر : محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان، د. ت)، ج٣، ص ٦٦-٦٨. وبنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، كانوا يسكنون موضعاً يسمى (الغميصاء) على مقربة من مكة .انظر: ياقوت ،المعجم، ج٤، ص٢١٤.

أ- دوس :

تذكر بعض المصادر أن الرسول ﷺ أعاد الطفيل بنٍ عمرو الدوسي (رضي الله عنه) إلى قومه كي يدعوهم إليٍ الإسلام وبقي بينهم داعياً حتى السنة السابعة للهجرة ثم خرج معه حوالي ثمانين رجلا بما فيهم أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه، فقدموا على الرسول ﷺ في المدينة وأعلنوا إسلامهم[١]. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل جميع قبيلة دوس دخلوا الإسلام قبل فتح مكة ؟ والجواب لا، لأننا نجد بعض الروايات تذكر أن الرسول ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه المسلمين بعد معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة لمحاربة من بقي على الوثنية في بلاد غامد وزهران ودوس[٢]، وأوصاهم بهدم صنم عمر بن حممة الدوسي، الذي يعرف بذي الكفين، فلم يكن على الطفيل إلاّ أن يطيع أمر الرسول ﷺ ويطلب النصيحة، فقال ﷺ للطفيل : ((افش السلام، وابذل الطعام، واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله[٣]، إذا أسأت فأحسن إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين))[٤]، ثم خرج الطفيل بمن معه فحارب بعض المشركين في بلاد دوس وما حولها، ثم هدم صنم ((ذا الكفين))، وجعل يحشو النار في جوفه ويقول :

ياذا الكفين لست من عُبَّادك ... ميلادنا أقدم من ميلادك
أنا حشوت النار في فؤادك

وبعد ذلك رجع الطفيل وبعض قومه وعددهم أربعمائة فقابلوا الرسول ﷺ في الطائف بعد مقدمه إليها بأربعة أيام وكان معهم ((دبابة ومنجنيق))[٥].ويتضح من هذه السرية التي أرسلها الرسول ﷺ مع الطفيل وكذلك السرايا التي سبقتها مع عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد (رضي الله عنهما) ليست إلاّ نذيراً لأهل تهامة والسراة وعموم بلاد اليمن التي يجب عليها الوعي بالمستوى الذي وصلت إليه الدعوة الإسلامية في الحجاز، ولسان الحال يكاد يقول : عليكم بدخول الإسلام، وإلاّ فالحرب والقتل هو مصيركم .

(١) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٢١-٢٥. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص ٦٠٠-٦٠٤، ابن جريس، ج١، دراسات، ٢٩-٣٢، الشجاع، ص ١٩١-١٩٢

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) ذو الهيئة : أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار، وتقول هئت للأمر أهي، هيئة، وتهيأت، تهيؤاً، والهيئة : الشارة، فيقال : فلان حسن الهيئة، انظر : ابن منظور، اللسان، (هيأ) ؛ ج١٥، ص ١٧٠،

(٤) الواقدي، ج٣، ص ٩٢٣ .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن محاربة الطفيل للوثنيين في بلاد غامد وزهران وما جاورها من بلاد السراة، انظر : ابن سعد، ج٢، ص١٥٧-١٥٨، ابن هشام، ج٢، ص ١٢-٣٥، ابن الجوزي، صفة، ج١، ص ٦٠٣، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (بيروت : دار العربية للطباعة والنشر، د. ت) مج ٣، ج٥، ص ١٢٣، ابن جريس، دراسات، ج١، ص ٢٣، ٤٩ .

ب. صداء :

بطن من قبيلة مذحج نسبة إلى صداء بن يزيد بن حرب بن علة، وكانوا متحالفين مع بني الحارث بن كعب المذحجية، بل كانوا يسكنون في الناحية الشمالية من بلاد نجران، ويختلطون في مساكنهم مع بعض فروع خثعم، والأزد، وبجيلة(١). وتذكر بعض المصادر أن رسول الله ﷺ عند عودته من الطائف في السنة الثامنة للهجرة جهز جيشا مكونا من أربعمائة من المسلمين وعليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (رضي الله عنه) وأمره ان يتوجه إلى بلاد صداء المذحجية في بلاد السراة من ناحية نجران(٢)، وفيما يبدو أن هذه السرية كان لها أهداف عديدة عند رسول الله ﷺ .، منها:

١. إشعار جميع القبائل التي مازالت على الوثنية في الحجاز وتهامة والسراة واليمن بأن قوة المسلمين أصبحت قادرة على مواجهة أي عدو يتصدى لنشر دعوة الإسلام وبالتالي فإرسال قوة عسكرية بهذا الحجم الصغير إلى أطراف بلاد اليمن الشمالية يعد انتصارا للإسلام والمسلمين .
٢. معظم الأقوام في جنوب شبه الجزيرة العربية أصبحت في خوف شديد من ظهور الإسلام، ووصول جيوشه وسراياه إلى بلادهم، وأصبح كثير منهم تراودهم أنفسهم بالدخول في الإسلام، إما حبا فيه أو خوفا من قوة المسلمين، ويظهر الأمر واضحا في قول ربيعة بن رواء العنسي الذي سئل عن سبب دخوله الإسلام فقال: (خُوِّفت فخفت وقيل لي آمن فآمنت)(٣).

ومن الثابت أن هذا الجيش الذي أمر الرسول ﷺ بإرساله إلى بلاد صداء لم يخرج، ولكن إشاعة خبره في البلاد كان له تأثير ايجابي عند عموم المشركين، حتى إن أحد أعيان قبيلة صداء، ويدعى زياد بن الحارث الصدائي سمع بأمر الرسول ﷺ وإرسال هذا الجيش إلى بلاده، فجاء إليه، وقال يا رسول الله إنني ((جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وأنا لك بقومي)) فردهم رسول الله ﷺ وكتب كتابا إلى صداء يدعوهم إلى الإسلام وبعثه مع زياد بن الحارث (رضي الله عنه)، وبعد مرور بضعة أسابيع عاد زياد إلى المدينة ومعه وفد من بلاد صداء عددهم خمسة عشر رجلا، فاستقبلهم الرسول ﷺ أحسن استقبال وفقههم في دينهم، ثم أمَّر عليهم أحدهم وأعادهم إلى بلادهم كي ينشروا الإسلام بين أقوامهم، فلم تأت حجة الوداع إلاّ ويقدم على الرسول ﷺ منهم مائة رجل معلنين إسلامهم(٤).

---

(١) الهمداني، صفة، ٥٩، ١٤٧، ١٩٨، ١٩٩، ياقوت، ج٣، ص ٣٩٦، ٣٩٧، ابن حزم، جمهرة، ٤١٣، الأكوع، الوثائق، ص ٨٩ .

(٢) المصادر نفسها، انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٤٩، الشجاع، ص ١٩٢-١٩٣ .

(٣) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٢ .

(٤) ابن سعد، ج١، ص٣٢٦، ٣٢٧، محمد بن عبدالباقي الزرقاني، شرح المواهب اللدنيةللقسطلاني (بيروت: دار المعرفة، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ج٣، ٤٢، ج٤، ٦٠-٦١ .

ج- خثعم :

إحدى قبائل السراة الكبرى التي تدين بالوثنية وتقوم على رعاية صنم ذي الخلصة في بلادها[١]، وكان الرسول ﷺ يعرف مدى تأثيرهم وقوتهم في بلادهم وعلى من حولهم، فجهز سرية في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة، ووضع على رأسها الصحابي قطبة بن عامر الأنصاري[٢] (رضي الله عنه)، وكان عددهم عشرين رجلاً فذهبوا إلى بلاد بيشة وتربة ورنية وأجزاء من بلاد السراة لمحاربة وتمزيق قبيلة خثعم. أمرهم الرسول ﷺ أن يشنوا الغارة عليهم فيفرقوهم ويمزقوهم في كل ناحية. فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها حتى وصلوا بلادهم ثم اشتبكوا معهم في قتال شديد حتى كثر الجرحى بين الفريقين، وقتل من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة[٣].ويظهر لنا من إرسال هذه السرية عدة أمور هي :

١. قلة عدد السرية المرسلة مع قطبة إلى بلاد السراة وبخاصة إلى قبيلة خثعم، ثم إحرازهم النصر عليهم، وهذا لا يمكن حصوله إلاّ بوجود دعم محلي من القبائل المسلمة المحيطة ببلاد خثعم، ولا يستبعد أن تكون قبائل دوس وصداء على رأس القوى المساندة لسرية قطبة خصوصاً أنهم قد أعلنوا إسلامهم في وقت سابق .

٢. أن هزيمة قبيلة خثعم لا يعني دخولهم الإسلام، وإنما بقوا على وثنيتهم لفترة من الزمن، وبعد اشتباكات عسكرية وسرايا عديدة.

٣. أن الرسول ﷺ أدرك أن قبائل بلاد تهامة والسراة مستقلة بعضها عن بعض، لهذا كان يرسل قوى عسكرية محددة وإلى مواطن وقبائل معينة كي يخضعهم فيدينوا بالإسلام، وأحياناً قد يستعين ﷺ ببعض القبائل أو العشائر المسلمة على قبائل وعشائر مجاورة لهم فيحاربونهم حتى يعلنوا إسلامهم، وهذا ما حدث في بلاد تهامة والسراة، بل في جميع نواحي الجزيرة العربية .

---

(١) لمزيد من الاطلاع على صنم ذي الخلصة وحماية خثعم له، انظر: ابن هشام، ج١، ص٨٨، ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٧٤١، البخاري، الصحيح، مج٣، ج٥، ص ١١١، مج ٥، ج٨، ص١٠٠، محمد بن عبدالله الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص ٣٧٤- ٣٨٩(الحاشية).

(٢) قطبة بن عامر الأنصاري صحابي بدري بل كان من أصحاب بيعة العقبة، وشهد المشاهد مع رسول الله (ﷺ) ، وكان معه راية بني سلمة يوم الفتح، توفي في خلافة عمر (رضي الله عنه)، أو في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٣٧ .

(٣) ابن سعد، ج٢، ص١٦٢، ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ٥١٤، للمزيد انظر: الزرقاني، شرح المواهب، ج٣، ص ٤٨ .

د - قبائل بجيلة وبقية خثعم :

تذكر بعض المصــادر أن جرير بن عبد الله البجلي[١].(رضي الله عنه) قدم على الرســول ﷺ ببعضٍ قومه بعد فتح مكة المكرمة، فأســلموا وحســن إسلامهم، ثم رأس الرســول ﷺ جريراً على صحبه وطلب منهم محاربة مشركي خثعم وهدم صنمهم ذو الخلصــة، فلبى ما أمر به الرســول ﷺ[٢].وفي رواية أخرى أنه وفد على الرســول ﷺ مــن بجيلة وفدان أحدهما بقيادة جرير بن عبد الله البجلي ومعه مائة وخمســون رجلا من قومه، والآخر بزعامة قيس بن عزرة الأحمســي ومعه من أحمس[٣].مئتان وخمسون رجلاً فدخلوا الإسلام جميعاً[٤].ويشير ابن سعد في رواية أخرى عن جرير بن عبد الله بأنه قدم على الرســول ﷺ في الســنة العاشــرة ومعه بعض قومه من بجيلة فرحب به الرسول ﷺ ومن معه، ثم قال له بايعني : ((على أن تشهد أن لا اله إلاّ الله وأني رسول الله، وتقيم الصــلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضــان، وتنصح المسلمين، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً)) فقال جرير، نعم، فبايعه الرسول ﷺ، ثم سأله الرسول ﷺ عن أحوال ما وراءه في بلاد الســراة، فقال : ((يا رســول الله قد أظهر الله الإســلام، وأظهر الأذان في مســاجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد)) قال : ((فما فعل ذو الخلصة ؟)) قال هو على حاله، قد بقي والله مريح منه إن شاء الله))[٥]. **ويتضح من لقاء جرير البجلي مع الرسول ﷺ بعض الأمور منها :**

١. أن معظــم أهــل الســراة وربما أهل تهامة أيضــاً أصــبحوا يدينون بالإســلام، وبخاصــة في السنة التاســعة ومطلع السنة العاشرة للهجرة، وهذا الأمر يظهر واضــحاً في قول جرير للرسول ﷺ : ((قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد)) .

٢. يبدو أن صــنم ذو الخلصة وقبيلة خثعم السادنة له مازالت مصرة على الدفاع

---

(١) جرير البجلي، الصــحابي الشــهير، اختلفت المصــادر في وقت إســلامه، إما قبل الســنة العاشــرة، أو في العاشرة، قال الرسول (ﷺ) (إنه خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك) اشترك مع الرسول (ﷺ) في حجة الوداع، وشــارك في الفتوحات الإســلامية في بلاد فارس، ومات سنة (٥١هـ) وقيل سنة (٥٤ هـ) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن هشام، ج١، ص ٨٨، البخاري، الصحيح، مج ٣، ج٥، ص ١١١ـ ١١٢، ابن الجوزي، صفة، ج١،ص ٧٤١.

(٣) أحمس، بفتح الهمزة وســكون الحاء وفتح الميم، بطن من الغوث بن أنمار، وهم بطن من بجيلة. انظر: ابن حزم، جمهرة، ص ٣٨٨، ٤٧٤ .

(٤) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧، ٣٤٨، ابن حجر، فتح الباري، ج١٦، ص ١٩٠، ١٩١ .

(٥) الأزرقي، ج١، ص ٣٨٠، ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧ـ٣٤٨، البخاري، الصحيح، مج٣، ج٥، ص ١١١ـ ١١٢ .

عن هذا الصنم، والتشبث بعقيدة الشرك، وهذا ما جعل الرسول ﷺ يحدد سؤاله لجرير عن وضع صنم ذي الخلصة، وهل مازال على وضعه ترتاده القبائل والعشائر، فكان جواب جرير البجلي بـ (نعم)، وهذا مما يوحي أن جميع العشائر والقبائل السروية لم تعتنق الإسلام، وإنما لا زال منهم من يلفظ أنفاسه الأخيرة أمام انتشار الدعوة الإسلامية في بلادهم.

ونجد الرسول ﷺ بعد حجة الوداع يقول لجرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) : ((إلاّ تريحني من ذي الخلصة))، وكذلك من القبائل المدافعة عنه كخثعم وغيرها، فاستجاب جرير لأمر الرسول ﷺ وعقد له لواءً ومعه مائتان من قومه، وأوصاه أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام، فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم، وهدم صنمهم (ذا الخلصة) وإلاّ وضع فيهم السيف[(١)].وذهب جرير إلى بلاد خثعم فاشتبك مع الخثعميين ومن انضم معهم من القبائل والعشائر المجاورة المشركة فهزمهم، وأخضعهم للإسلام، ثم هدم صنمهم (ذا الخلصة)، ورجع إلى الرسول ﷺ، فقال : ((يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته، وأخذت ما عليه، وأحرقته بالنار، وتركته كما يسوء من يهوى هواه ...)) فسر الرسول ﷺ وبرّك على جرير وقومه[(٢)].ويذكر أن الحارث بن عبد شمس الخثعمي خرج إلى المدينة بعد هدم جرير لصنم ذي الخلصة فأسلم وأخذ الأمان لأصحابه من الرسول ﷺ[(٣)].وكتب رسول الله ﷺ كتاباً لخثعم، لسكان الحضر والبادية وضح لهم ترك دماء الجاهلية، وما يجب عليهم من الزكاة، وأشهد على هذا الكتاب، جرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه)، ومما ذكر ﷺ في ذلك الكتاب، قوله : ((هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضرة بيشة وباديتها، أن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عزاز تسقيه السماء ... فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر، وكل غرب نصف العشر))[(٤)].

---

(١) اختلف في العدد الذي كان معه، ففي رواية البخاري (فتح البخاري ج ١٦، ص ١٩٠) مئة وخمسون رجلاً من أحمس، وفي رواية (فتح الباري ١٦/١٩١) عامة من كان معه وندب معه ثلاثمائة من الأنصار. وفي رواية ضعيفة عن الطبري : أنهم كانوا سبعمائة، وفي رواية أخرى : كانوا أكثر من ذلك : خمسمائة من أحمس ومائة وخمسين أتباع جرير وثلاثمائة من الأنصار، وهذا غير مستساغ، لأنه لم يلق حرباً ذات بال، وقد يكون الصحيح أنه لم يضم إليه من الأنصار أحداً لأن رسول الله (ﷺ) حينما بلغه خبر الإحراق دعا لجرير وقومه ولم يذكر الأنصار بشيء .

(٢) انظر: البخاري، الصحيح، مج٣، ج٥، ص ١١١-١١٢، ابن سعد ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨، الأزرقي، ج١، ص ٣٨٠.

(٣) محمد حميد الله، الوثائق، ص٢٩١ .

(٤) المرجع نفسه .

هـ - قبائل الأزد في بلاد جُرش (عسير حالياً) :

قدم على رسـول الله ﷺ في السـنة العاشـرة للهجرة من بلاد جرش[١]، صرد بن عبد الله الأزدي فأسـلم وحسـن إسلامه، وكان معه وفد من قومه، وقد مكثوا في المدينة عشرة أيام، وكانوا في ضيافة فروة بن عمرو البياضي، ويحضرون مجلس الرسول ﷺ باستمرار، ثم أمَّر الرسول ﷺ صرد على قومه وأعادهم إلى بلادهم ينشرون الإسلام بين أهلهم في بلاد جرش (عسير حالياً)، ويجاهدون من لا زال منهم على الشرك[٢].

وعنـد عودة صـرد إلى أرض جرش اجتمع حوله بعض من دخل الإسـلام سـابقاً، وجاءوا إلى مدينة جرش فإذا بها مغلقة، وقد تحصـنت بها بعض القبائل المشـركة من الأزد وخثعـم ومذحج فدعاهم إلى الإسـلام فلم يسـتجيبوا لدعوتـه، وأعلنوا عنادهم وتصـديهم له ولدعوته، فأحكم الحصـار عليهم قرابة الشـهر، إلاّ أنهم لم يستسلموا، فتراجع عنهم وفك الحصار، وأوهمهم أنه سوف يتركهم، فنزلوا من حصونهم وفتحوا أبواب المدينة فعاد إليهم وقاتلهم قتالاً شديداً وهزمهم وغنم الشيء الكثير من أموالهم وخيولهم[٣].

وقـد أخـبر الرسـول ﷺ أصـحابه بهـذه الحادثـة في وقـت وقوعهـا، وكان في المدينـة رجـلان مـن أهـل جرشـ، أرسـلهما قومهما ليسـتطلعا الخـبر ويتجسسـا لهم، وقـد سـمعا مـا قال الرسـول ﷺ عـن الواقعـة التـي حدثت بين أهـل جرش وصـرد بن عبد الله الأزدي[٤]، وعند عودتهما إلى أرضهما أخبرا قومهما بما سمع في المدينة من رسول الله ﷺ، فاتضـح أنه وقع لهم ما حدث مع صـرد في نفس الزمان والمكان، وعندئذ علموا بصـدق هذه الرسـالة، وخرج وفد آخر حتى قدموا على الرسـول ﷺ، فقال لهم الرسول ﷺ : ((مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاماً، وأعظمه أمانة،

---

(١) جُرش : بضم الجيم وفتح الراء، من مخاليف اليمن من جهة مكة، معناها مأخوذ من جرش الحبوب أي طحنها بدون تنعيم، وقيل نسبة إلى جرش بن أسلم الذي يعود نسبه إلى حمير بن سبأ، والذي كان أول من سكنها فسميت باسمه، وغير ذلك من التعليقات والآراء. للمزيد : انظر: ياقوت، ج٢، ص ١٢٦، البكري، مج ١، ج١، ص ٣٧٦، ابن حزم، ص ٤٣٦، ٤٧٨، غيثان بن علي بن جريس. (تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسـلامية الأولى) مجلة العصـور، مج (٩) ج١، (١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨. للمؤلف نفسـه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج١، ص ٩٣-١٢٦ .

(٢) الطبري، ج٣، ص١٣٠، ابن جريس (تاريخ مخلاف جرش...)، ص ٩٥ وما بعدها .

(٣) ابـن هشـام، ج٤، صـ ٢٣٣-٢٣٤، ابن سـعد ج١، ص ٣٣٧-٣٣٨، ابـن القيم الجوزيـة، ج٣، ص ٦٢٠-٦٢١، الطبري، ج٣، ص ١٣٠-١٣١ .

(٤) المصادر نفسها .

أنتـم مني وأنا منكم))[١]. وجعل شـعارهم مبروراً، وحمى لهـم حمى حول مدينتهم كي ترعى فيه مواشيهم وأنعامهم، ولا يحق لغيرهم الرعي فيما حمى لهم))[٢].

وفي اعتقادنا أن أهل جرش (عسـير حاليا) لم يسـلموا جميعهم بمقاتلة صرد بن عبد الله الأزدي لهم ، بل لم يتم إسلامهم إلاّ بعد عودة ذينك الرجلين اللذين سمعا ما قال الرسـول ﷺ عن قومهما لأن بعض المصادر تذكر أن أهل تبالة[٣]، وجرش اسلموا من غير قتال، فتركهم الرسول ﷺ على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا واشترط عليهم ضيافة المسلمين[٤].

و- بنو الحارث بن كعب الوثنيون بنجران :

يعـد بنو الحـارث بن كعـب معظم سـكان بلاد نجـران، وكانـوا على ديـن الوثنية بخلاف نصـارى نجران الذين سبق ذكرهم، والذين كانوا أقلية بالنسبة لعموم المنطقة النجرانية، وكان الرسـول ﷺ يعلم ببقائهم على وثنيتهم حتى السنة العاشرة للهجرة، ثـم جهز لهم سـرية قوامهـا أربعمائة رجل وأرسـلها إليهم تحت قيادة خالـد بن الوليد (رضـي الله عنه)، وأوصـاه أن يدعوهم إلى الإسـلام قبل أن يقاتلهـم ثلاثة أيام، فإن اسـتجابوا لـه فليقم بينهم يعلمهم ويفقههم أساسـيات ما جاء به الإسـلام من تعاليم، كالتوحيد، والصـلاة، والصيام وغير ذلك من أركان وقواعد الإسلام، وإن لم يستجيبوا فليحاربهم[٥].

وعندما وصـلت سرية خالد إلى نجران، بعث الركبان يضربون في كل وجه، يدعون الناس إلى الإسـلام، ويقولون : ((يا أيها الناس أسـلموا تسلموا))، فأسلموا، لاسيما بعضـ بني الحارث بـن كعب، ولحقت بهـم القبائل والعشـائر النجرانيـة الأخرى، ثم

---

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٣٨ .

(٢) المصـدر نفسـه، للمزيد انظـر: محمد حميد الله، صـ ٢٨٩- ٢٩٠، وعن الحمى وأهميته منذ بداية عصـر الإسـلام، انظر: صالح أحمد العلي (الحمى في القرن الأول الهجري) مجلة العرب (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج٧، ص٣ وما بعدها.

(٣) الطبري، ج٣، ص ١٣٠-١٣١، ابن سـعد، ج١، ص ٣٣٧- ٣٣٨، ابن عبدالبر، الاسـتيعاب، ج٢، ص ٢٠٤، ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ٢٣٣، تبالة : بفتح التاء والباء موضع ببلاد اليمن، وبين مكة وتبالة اثنان وخمسون فرسـخاً (حـوالي (٣٠٠) كيلومتر)، وسـميت بتبالة ابـن جناب بن مكنف بني عمليـق، وقيل غير ذلك، ياقوت، ج٢، ص ٩-١٠، البلادي، ج١، ص ٣٠١ .

(٤) البـلاذري، فتـوح البلدان، ص ٧٠- ٧١. وللمزيد انظر: ابن هشـام، ج٤، ص٣٣٣، ابن سـعد، ج١، ص٣٣٧، الطبري، ج٣، ص ١٣٠، ابن القيم الجوزية، ج٣، ص٦٢٠.

(٥) الطبري، ج٣، ص ١٢٦ .

قام خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين بينهم يعلمونهم شرائع الإسلام، بل أخذوا الصدقات من أغنيائهم وردوها على فقرائهم(١). وبنو الحارث بن كعب قد دخلوا في الإسلام، وكانوا قبل ذلك عازمين على القتال، وأعدوا لذلك العدة والعتاد، لكن ما لذي جعلهم يُغَيّرون موقفهم ويقبلون على اعتناق الإسلام في فترة وجيزة جداً، وبدون قتال، وربما يرجع ذلك لعدة أسباب منها :

١. عدم قدرتهم على مواجهة جيوش المسلمين التي استطاعت القضاء على قبيلة قريش، المرهوبة الجانب، ونجاحهم في مكة المكرمة التي كانت بمثابة المرحلة الأولى في رحلة الجيش الإسلامي المتجه إلى بلاد تهامة والسراة، وعموم أرض اليمن، لنشر العقيدة الإسلامية. وبالتالي نظروا للأمور بنظرة حكمة وتعقل فدخلوا الإسلام بدون حرب إدراكاً منهم أنه الدين الذي ستؤول له السيادة على جزيرة العرب .

٢. أن الصراعات والحروب القبلية ربما تكون قد أنهكت قبيلة مذحج، التي ينتسب إليها بنو الحارث بن كعب، ومعظم سكان نجران، وبالتالي رأوا أن دخولهم في الإسلام قد ينقذهم من عناء الحروب وشظف العيش، وبخاصَّة أن خالد بن الوليد عندما جاء إليهم وضح ما يجب لهم وما عليهم فوجدوا في الإسلام ضالتهم المنشودة .

٣. أن غالبية الذين استجابوا لخالد بن الوليد واعتنقوا الإسلام كانوا من الوثنيين، وبالتالي فالعامل الديني لعب دوره في سرعة دخولهم للديانة السماوية الجديدة، بخاصة وأن الديانتين اليهودية والنصرانية، كان لا يزال هناك من يدين بهما في نجران. أما الوثنيون فربما لاحظوا مدى تخلفهم العقدي مقارنة بأصحاب الديانات السماوية السابقة، وبالتالي رأوا في الإسلام فرصة ثمينة عند ما جاءتهم الدعوة الإسلامية الداعية إلى وحدانية الله، فاستجابوا لها ودخلوا الإسلام في أيام معدودة ليكونوا بدورهم أصحاب رسالة سماوية فيتماثلون هم ويهود ومسيحو نجران .

وبعد نجاح خالد بن الوليد في مهمته سلماً وإقناعاً لأهل نجران بالدخول في الإسلام بعث بكتاب إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، وأنه مقيم بينهم تلبية لأوامره يعلمهم شرائع الإسلام، وهو في انتظار الجديد من تعليماته ﷺ(٢)، فأجابه الرسول ﷺ برسالة يعلمه من خلالها بوصول كتابه الحاوي لنبأ إسلام أهل نجران ويأمره

(١) المصدر نفسه، للمزيد انظر: أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري. أنساب الأشراف. تحقيق محمد حميد الله (القاهرة) : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، د، ت) ج١، ص ٣٨٤ .

(٢) الطبري، ج٣، ص١٢٧، ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ٢٣٩ .

بالعودة إلى المدينة، وبصحبته وفد من مسلمي نجران[١]. فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد، أخبر بني الحارث بن كعب برغبة رسول الله ﷺ بمقابلة وفدهم فشكلوا الوفد من أشرافهم، ثم جاء خالد إلى المدينة وبرفقته وفد نجران[٢]، ويمدنا الطبري بأسماء أعضاء الوفد النجراني وكان عددهم ستة أشخاص هم: قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصة[٣]، ويزيد بن عبد المدان الحارثي، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قريظ الزيادي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي[٤]، فلما رآهم الرسول ﷺ قال: ((من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند، قيل يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب))[٥]، وربما شبههم الرسول ﷺ برجال الهند بسبب سمرة بشرتهم أو بسبب ملابسهم وأزيائهم التي يرتدونها، أو بهما معاً. وعندما وقفوا أمام الرسول ﷺ سلموا عليه، ثم قالوا: ((نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله، فقال رسول الله: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ثم قال رسول الله ﷺ أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ! فسكتوا، فلم يراجعه منهم أحد))[٦].ثم أعاد الرسول ﷺ عليهم هذه العبارة أربع مرات، وهم لا يردون عليه، وفي الرابعة قال يزيد بن عبد المدان: ((نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا))[٧]. قالها أربع مرات فقال رسول الله ﷺ: ((لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إلى فيكم أنكم أسلمتم، ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم))[٨].

ويتضح من هذا اللقاء الذي حدث بين الرسول ﷺ ووفد نجران، ومن العبارات التي دارت بينهما بأن الرسول ﷺ كان غاضباً عليهم وبخاصة ما ورد في العبارة الأخيرة. ولا ندري ما هو السبب، فان كان غضب الرسول ﷺ بأنهم كانوا يعملون

---

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٣٩، الطبري، ج٣، ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) الطبري، ج٣، ص ١٢٧.

(٣) سمي بذي الغصة، لغصة كانت تعتريه في حلقه حين يتكلم، وكان فارساً من ذوي المرباع، أي الذين كانوا يأخذون ربع الغنيمة التي يغنمها قومه في حروبهم مع غيرهم حضرها أم لم يحضرها. انظر: ابن هشام، ج٤، ص ٢٤١، عبدالواحد محمد راغب دلال. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران (القاهرة: مطابع دار التعاون للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ١٢٥، حاشية (٢).

(٤) الطبري، ج٣، ص ١٢٧، للمزيد انظر: ابن سعد، ج١، ص ٣٣٩، ابن جريس، نجران ،ج١، ص ٦٤-٦٥، جواد علي ،ج٤، ص٨٨ وما بعدها.

(٥) ابن هشام، ج٤، ص ٢٤٠، الطبري، ج٣، ١٢٧.

(٦) الطبري، ج٣، ص ١٢٧-١٢٨، ابن هشام، ج٤، ص ٢٤٠، ابن سعد، ج١، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٧) ابن هشام ،ج٤، ص ٢٤٠-٢٤١، الطبري، ج٣، ص١٢٧-١٢٨، ويقصد بالزجر، نوع من الكهانة والعيافة، والزجر للطيور هو التيمن والتطير بهما، انظر: ابن منظور، ج٦، ص ١٢، فعل(زجر). وعادة الكهانة كانت من العادات السائدة عند العرب قبل الإسلام، ويتضح من سياق الحديث أنها كانت موجودة عند أهل نجران.

(٨) الطبري، ج٣، ١٢٧-١٢٨، ابن هشام، ج٤، ص٢٤٠-٢٤١.

بالزجر والكهانة، فهذا لم يكن غريباً على الرسول ﷺ وإنما كان يعرف أن هذه العادات كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام، وإن كان غضبه بأن الوفد لم يتجاوب معه عندما سألهم لأول مرةٍ، ولم يردوا عليه إلا بعد أن سألهم أربع مرات، ثم ردوا عليه إجابتهم أربع مرات أيضاً، فهذا الأمر حدث مرات عديدة مع الرسول ﷺ، بل كان هناك من عرب الجزيرة من يأتي إلى النبي الكريم ويهاجمه بالكلام ويشتد عليه في القول، والرسول ﷺ كان ليناً رفيقاً في معاملته وتجاوبه مع مثل أولئك[١]. ونجد ابن هشام، والطبري، وابن كثير يوردون هذا الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وبين وفد نجران، دون أن يذكروا سبب غضب النبي ﷺ[٢]، في حين أن بعض المصادر التاريخية الأخرى قد أشارت إلى سرية خالد بن الوليد إلى اليمن، وإلى هذه المقابلة مع الرسول ﷺ مع تجنب ذكر هذا الحوار الذي يتصف بشدة اللهجة في كلام الرسول ﷺ، وربما أن هذه المصادر شكت في صحة إسناد هذا الحوار إلى رسول الله ﷺ أو أنها تحاشت ذكره، فاليعقوبي وابن خلدون ذكرا بعض تفاصيل تلك السرية، وذلك اللقاء، لكنهما لم يوردا الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[٣]. كذلك ابن سعد في الطبقات لم يشر إلى هذا الحوار، مع أنه ذكر أن رسول الله ﷺ أكرم وفد نجران ووزع عليهم الجوائز، فأعطى كل واحدٍ منهم عشر أواق، ما عدا قيس بن الحصين فأعطاه اثنتي عشرة أوقية وجعله أميراً عليهم. وابن الأثير، الذي يعتمد في نقله على الطبري، تجنب أيضاً ذكر هذا الحوار مع أنه أشار إلى حديث الرسول ﷺ مع هذا الوفد[٤].

وإذا كان الطبري، وابن هشام، وابن كثير هم الذين تحدثوا عن هذا اللقاء والحوار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[٥]، فنجد أنهم يواصلون بقية الحوار، بعد أن رد عليهم الرسول ﷺ رداً فيه عنف وحدة، فقال يزيد بن عبد المدان: ((أما والله يا رسول الله، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، فقال رسول الله ﷺ فمن حمدتم ؟ فقالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، قال : صدقتم))[٦]. وقد عرف بنو الحارث في الجاهلية بالشجاعة والإقدام، وشدة البأس، والصبر في الحروب، فما حاربهم أحد إلا انتصروا

(١) ونجد القرآن الكريم يذكر آيات كثيرة يوضح فيها لين الرسول ﷺ مع المسلمين، أثناء قيامه بالدعوة، قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ). [١٥٩] سورة آل عمران .

(٢) ابن هشام، ج٤، ص٢٤٠-٢٤١، الطبري، ج٣، ص ١٢٧-١٢٨، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين (بيروت : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) مج٣، ص٥، ص٨٨-٨٩ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٧٩، ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص ٤٧٣ .

(٤) ابن سعد، ج١، ص ٣٣٩-٣٤٠، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ١٩٩-٢٠٠ .

(٥) الطبري، ج٢، ص ١٢٨، ابن هشام، ج٤، ص ٢٤٠، ابن كثير، البداية، مج ٣، ج٥، ص ٨٩ .

(٦) المصادر نفسها .

عليه، كذلك اشتهروا بالكرم، والعدالة، وطيب الأخلاق والتعاون فيما بينهم، والرسول ﷺ يعرف ما تواتر عنهم من تلك الصفات فأراد أن يقف على ذلك بنفسه ويعرف سر انتصاراتهم في الحروب، فواصل الحديث معهم بقوله " بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً فقال رسول الله ﷺ بل قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا : يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، أنا كنا بني عبيد، وكنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحد بظلم، قال : صدقتم "[1].

ومن هذه العبارات التي قالها وفد نجران للرسول ﷺ تتضح لنا عدة دروس منها :

١. علم الرسول ﷺ بما كان يتصف به أهل نجران من صفات حميدة حث عليها الإسلام، لهذا أصر على سؤالهم واشتد معهم في القول حتى يتأكد من تواتر هذه الصفات فيهم، وبخاصة في انتصاراتهم ضد أعدائهم.

٢. أراد الرسول ﷺ أن يسمع المسلمون إجابة هؤلاء القوم، الذين كانوا عصبة واحدة فلا يتفرقون، بل يتغلبون على مشاكلهم الداخلية من أجل الوحدة والتكاتف فيما بينهم حتى يتصدوا لأعدائهم، ومن يتربص بهم الدوائر، ثم إنهم كانوا أصحاب عدل واستقامة، فلا يسعون إلى ظلم أحد، وهذه قيم رفيعة اتصفوا بها في الجاهلية فسادوا، وعندما جاء الإسلام نادى بها وحث جميع المسلمين على الاتحاد والتكاتف فيما بينهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما حذر الإسلام من الظلم، وأخذ حقوق الناس بالباطل وحث المسلم على العدل والاستقامة في أموره كلها .

٣. دخول وفود أهل تهامة والسراة في الإسلام :

منذ فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وعموم قبائل الجزيرة العربية أصبحت ترى أنه لا محيص من دخول الإسلام، وبخاصة بعد سقوط قريش التي كانت تمثل رأس حربة الشرك للإسلام والمسلمين، وكي نطلع القارئ الكريم على وضع سكان تهامة والسراة، فإننا سوف نذكر في الصفحات التالية الوفود التي قدمت من هذه البلاد على الرسول ﷺ معلنة إسلامها بين يديه طواعيتاً، وتأخذ الأمان من رسول الله ﷺ لأقوامها من بعدها، وهم على النحو التالي :

أ. وفود بيشة :

قدم من بلاد بيشة إلى رسول الله ﷺ، بعد فتح مكة المكرمة، مطرف بن الكاهن الباهلي، فأعلن إسلامه وطلب الأمان لقومه، فأمنه الرسول ﷺ وأعطاه كتاباً له ولمن

---

(١) المصادر نفسها .

بعده فيه فرائض الصدقات قال فيه : ((هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيشة من باهلة، أن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم شاة، وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها، وهم آمنون بأمان الله))[١]. وقدم على الرسول ﷺ نهشل بن مالك الوائلي من باهلة في بيشة، فكتب له الرسول ﷺ كتاباً له ولقومه من بعده قال فيه: (باسمك اللهم، هذا كتاب من محمد رسول الله، لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل، لمن أسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله، وبرئ إليه محمد من الظلم كله، وأن لهم لا يحشروا ولا يعشروا، وعاملهم من أنفسهم))[٢].

ب. وفود غامد ودوس :

يذكر ابن سعد أنه قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان من السنة العاشرة، وهم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، وانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه وأقروا بالإسلام، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآناً، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد وانصرفوا[٣].

وتشير بعض المصادر إلى أن الرسول ﷺ كان قد كتب إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، لكننا لم نعثر على نص هذا المكتوب[٤]. وفي كتاب آخر أرسله الرسول ﷺ أيضاً إلى أبي ظبيان عمير بن الحارث الأزدي الغامدي[٥]. قال فيه ((أما بعد : فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم، حرم ماله ودمه، ولا يعشر ولا يحشر، وله ما أسلم عليه من أرضه ...))[٦].

وكما أشرنا سابقاً أن بعض الدوسيين المجاورين للغامديين في مواطنهم ببلاد

---

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٠٧، محمد حميد الله، ص ٢٩٢ .

(٢) حميد الله، ص ٢٩٢-٢٩٣، ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج١، ص ٣٥ .

(٣) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٥، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص ٢٨٨، الزرقاني، ج٤، ص٦٣ .

(٤) الأكوع، الوثائق، ص ٨٧، ويذكر ((أنه كتب الرسول ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي يدعوه ويدعو قومه الى الاسلام فأجابه في نفر من قومه بمكة منهم مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم، وعبد الله بن عفيف، وجندب بن كعب، وهؤلاء بمكة، وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب، ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن مغفل، فأتاه بمكة أربعون رجلاً)) المرجع نفسه، ص ٨٧ .

(٥) المرجع نفسه. ويدعى هذا الصحابي أبو ظبيان الأزدي الغامدي، وكذلك أبو ظبيان عمير بن الحارث الأزد الغامدي، انظر : المرجع نفسه

(٦) المرجع نفسه، ص ٨٧ .

السـراة قد أسلموا مع زعيمهم الطفيل بن عمرو الدوسـي منذ السنة السابعة للهجرة، وكان أبو هريرة وعبد الله بن أزيهر الدوسـي من ضـمن الذين وفدوا على الرسول ﷺ في المدينـة، لكنهـم وجدوه خرج إلى بلاد خيبر لمحاربة اليهود هناك فلحقوا به، وأعلنوا إسـلامهم بين يديه فقسـم لهم الرسـول ﷺ مـن غنيمة خيبر، ثم عـادوا معه المدينة فقال الطفيل : يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم حرة الدجاج[١] . وقال أبو هريرة في هجرته حين خرج من دار قومه في بلاد دوس بالسراة :

يا طولها من ليلة وعناءها   على أنها من بلدة الكفر نجت[٢] .

وقـال عبـد الله بن أزيهر : ((يارسـول الله إن لي في قومي سـطة ومكاناً فاجعلني عليهم، فقال رسـول الله ﷺ يا أخا دوس إن الإسـلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فمن صدق الله نجا ومن آل إلى غـير ذلك هلك، إن أعظـم قومك ثواباً أعظمهم صـدقاً، ويوشك الحق أن يغلب الباطل))[٣].

ج.وفود بعض العشائر المذحجية والأزدية من الأجزاء التهامية والسروية :

هنـاك بعض الوفود المذحجيةوالأزدية القاطنة بين نجـران والطائف وزبيد ومكة، كانـت قد جاءت لإعلان إسـلامها أمام رسـول الله ﷺ في العامين التاسـع والعاشـر الهجريين، ثم عادت إلى أقوامها كي تنتشـر الإسـلام بينهم، ومن أشهرهم، كما ذكرنا سـابقاً، بنو الحارث بن كعب في نجران، والأزديون الجرشـيون في بلاد عسير[٤]، إلاّ أن هنـاك وفوداً وكتباً أخرى بين رسـول الله ﷺ وبين فروع مذحجيـة وأزدية خلاف أهل نجران وجرش نذكرهم على النحو التالي:

---

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٥٣، حرة الدجاج، إحدى نواحي المدينة في عهد الرسول (ﷺ) .

(٢) ابن سعد، ج١، ص ٣٥٣ .

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لمزيد من التفصيلات عن وفود جرش ونجران، انظر : اليعقوبي، ج ٢، ص ٧٩، ابن سعد، ج ١، ص ٣٣٨ – ٣٣٩، الطبري، جـ ٣، ١٢٧، ١٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٠٠، ابن خلدون، ج٢، ص ٤٧٣، ابن القيم الجوزية، ج ٣، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ .

١ـ من وفودٍ بعض البطون المذحجية التهامية والسروية :

أ ـ وفد زبيد :

قدم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، من نواحي تثليث، ومعه عشرة نفر من عشيرته زُبيد المذحجية إلى المدينة، فنزلوا على سعد بن عبادة الأنصاري (رضي الله عنه) فاستقبلهم وأحسن استقبالهم، ثم ذهب به مع قومه إلى الرسول ﷺ، فأسلم هو ومن معه وأقام أياماً في المدينة، ثم أجازه الرسول ﷺ بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام، حتى توفي رسول الله ﷺ[١].

ب ـ وفد مراد :

مراد أحد بطون مذحج، وكانت تجاور قبيلة همدان وبينهم حروب وثارات من أيام الجاهلية[٢]، وكان زعيم مراد فروة بن مسيك المرادي وعندما ظهر الإسلام، وأصبح فروة لا يجد من يناصره على قبيلة همدان ترك الشرك وأهله، وذهب إلى المدينة لإعلان إسلامه أمام رسول الله ﷺ وذكر ذلك شعراً فقال :

يممت راحلتي أؤم محمداً   أرجو فواضلها وحسن ثرائها[٣].

وقد خرج معه في هجرته إلى المدينة بعض قومه، فوصلها في السنة التاسعة، فاستقبله سعد بن عبادة (رضي الله عنه) حيث أنزله عنده، وبقي يتردد على مجلس الرسول ﷺ يتعلم فرائض الإسلام، ثم أجازه الرسول ﷺ باثنتي عشر أوقية، واستعمله على مراد وعنس وزُبيد[٤]، وفي رواية تشير إلى أن ولايته كانت على عموم بلاد

---

(١) ابن سعد، ج ١، ص ٣٢٨. عمرو بن معد كرب الزبيدي دخل الإسلام في عهد الرسول ﷺ، ثم ارتد في عهد أبي بكر الصديق، وانضم إلى الأسود العنسي، وبعد مقتل العنسي عاد إلى الإسلام مرة أخرى، ثم شارك في الفتوحات الإسلامية في جبهتي الجهاد ضد الروم والفرس. للمزيد انظر: أبو عبد الله عمر الواقدي. فتوح الشام (بيروت: دار الجيل، د. ت) ج ١، ص ٣٧، ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ٢٣٠ – ٢٣٢، البلاذري، فتوح، ص ١٢٦ – ١٢٧، ١٢٨. ابن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج ١، ص ٥٥ وما بعدها

(٢) وقعت بين همدان ومراد حرب طاحنة في مكان يسمى الردم، ونسبت المعركة إلى هذا المكان، فسميت بـ (يوم الردم)، أو (يوم الرزم)، وقد توافق حدوثها مع غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة، وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة مراد. للمزيد انظر : ابن هشام، ج٤، ص ٢٢٨، ياقوت، معجم، ج ٣، ص ٤٢، الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص ٢١٧ .

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٢٠٠ (بهامش الاصابة) الطبري، ج ٣، ص ١٣٥. فروة بن مسيك المرادي: من (غطيف) قال البخاري له صحبة، وقد وفد على رسول الله ﷺ، واستعمله على مراد ومذحج كلها. وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص، وبقي حتى توفي رسول الله ﷺ، وكان له دور في مقاومة المرتدين، ثم استعمله عمر بن الخطاب على صدقات مذحج، سكن الكوفة، وهو من وجوه قومه، ولا نعرف تاريخ وفاته. ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص٣٠٥ .

(٤) ابن سعد، ج٥، ص ٥٢٤، الطبري، ج٣، ص ٣٠٥ .

مذحج[١]، وأرسل معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، ولم يزل بتلك البلاد حتى وفاة الرسول ﷺ[٢].

ج- وفد الرهاويين:

قدم على رسول الله ﷺ، في السنة العاشرة، خمسة عشر رجلاً من الرهاويين، وهم من مذحج، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدث معهم طويلاً، وأهدوا الرسول ﷺ هدايا، منها فرس يقال له المرواح، ثم أسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوفد، أكثرهم اثنتي عشرة أوقية، وأقلهم خمس أواق، ثم عادوا إلى بلادهم. وفي حجة الوداع قدمت منهم طائفة اشتركوا مع الرسول ﷺ في الحج، ثم ذهبوا معه إلى المدينة للإقامة معه، وقد أوصى لهم الرسول ﷺ بحمل بعير من مزروعات خيبر، وكتب لهم كتاباً بذلك[٣].

د- وفد سعد العشيرة:

سعد العشيرة أحد بطون مذحج التي نزحت من السراة إلى تهامة وجاورت الأشعريين والعكيين في بلاد جازان وزَبيد وما حولها، وعند ظهور الإسلام كانوا على دين الوثنية، وكان لهم صنمٌ يسمى (فَرّاض)، فوثب رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة[٤]، ويدعى عبد الله بن ذياب الأنسي، على ذلك الصنم وحطمه، ثم يمم تجاه المدينة للدخول في الإسلام، وقال:

تَبِعْتُ رَسُولَ الله إذ جَاءَ بالهُدَى ... وَخَلَّفْتُ فَرَّاضاً بِدَارِ هَوانِ
شَدَدْتُ عَلَيه شَدَّةً فَتَرَكْتُهُ ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ والدَّهْرُ ذُو حَدَثَانَ
فَلَمَّا رَأَيتُ الله أَظْهَرَ دِينَهُ ... أَجَبْتُ رَسُولَ الله حِينَ دَعَاني
فَأَصْبَحْتُ للإِسْلام مَا عِشْتُ نَاصِراً ... وأَلْقَيتُ فِيهَا كَلْكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ العَشِيرَةِ أَنَّنِي ... شَرِيْتُ الَّذِي يَبْقَى بِآخَرَ فَانِي؟[٥]

(١) ابن سعد، ج١، ص ٣٢٧، ج٥، ٥٢٤، ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص٤٠٠،(هامش الإصابة)، الطبري، ج٣، ص١٣٦.
(٢) المصادر نفسها.
(٣) ابن سعد، ج ١، ص ٣٤٤، ٣٤٥، ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٥٣٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٢٧. للمزيد عن بلاد الرهاويين الذين تتداخل بلادهم مع بلاد حمير، انظر: ابن حزم، الجمهرة، ص ٤١٢، الهمداني، صفة، ص ١٨١، ١٨٢ (الحاشية) .
(٤) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٢ .
(٥) المصدر نفسه .

هـ. وفد جهيش بن أنيس المذحجي

وفد على رسول الله ﷺ من أهل مذحج جهيش بن أنيس النخعي المذحجي في نفر من أهل مذحج فقالوا: ((إسلامنا على أن لنا من أرضنا ماؤها ومرعاها وهدلها)) فقال رسول الله ﷺ ((اللهم بارك على مذحج وعلى أرض مذحج من حشد ورفد زهر...)) ثم كتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً أورد فيه شهادة أن لا اله الا الله، وإقامة الصلاة لوقتها، وايتاء الزكاة بحقها، وصوم شهر رمضان ثم قال : ((فمن أدركه الإسلام وفي يده أرض بيضاء سقية الأنواء فالعشر، وما كان من أرض تسقى بالدلاية فنصف العشر...))[١]، ويذكر أن جهيشاً أنشد شعراً، فقال :

أَلا يَا رَسُولَ الله إنَّكَ صَادقٌ فَبُورِكْتَ مَهْدِيَّاً وَبُورِكْتَ هَاديا
شَرَعْتَ لَنَا دِينَ الحَنيفَة بَعْدَمَا عَبَدْنَا كأمْثالِ الحَميرِ الطَّواغيا
فَيَا خَيْرَ مَدْعًى ويَا خَيْرَ مُرْسَل مِنَ الإنْسِ والجنَّانِ لَبّيْك دَاعيَا
أَتَيْتَ بِبُرْهَانٍ مِنَ الله وَاضِحٍ فَأَصْبَحْتَ فينَا صَادقَ القَول زَاكيَا
وَنَحْنُ قَبيلٌ مِنْ ذُؤَابَةِ مَذْحَجٍ أَتَيْنَاكَ نَرْجُو أَنْ نُصيبَ المَعَاليَا
نَجُودُ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمَثْلِهَا إذَا لَفَحَتْ حَرْبٌ تُشيبُ النَّوَاصيَا
فَبُورِكْتَ في الأَقْوَام حَيَّاً وَمَيِّتَاً وَبُورِكْتَ مَهْدِيَّاً وبُورِكْتَ هَاديَاً[٢]

٢- ومن وفود بعض البطون الأزدية في تهامة والسراة :

أ. وفد بارق :

قدم من الأزديين على رسول الله ﷺ وفد بارق[٣]، فدعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام، فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله ﷺ: ((هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق، لا تُجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلاّ بمسالة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير يقتسم ...))[٤] .

ب. وفد غافق :

قدم جليحة بن شجار بن صحار الغافقي الأزدي على رسول الله ﷺ في رجال من

(١) المصدر نفسه.
(٢) الأكوع ، الوثائق ، ص ٩٣١ .
(٣) بارق : بطن من الأزد، واسم بارق سعد بن عدي منازلهم في جبال السراة، ونزلوا، الكوفة بعد ذلك. ابن حزم، جمهرة، ص ٤٧٣. كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٥٧ .
(٤) ابن سعد، ج١، ص ٣٥٢ .

قومه، فقالوا : يا رسـول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا، وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا، فقال: لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فقال عوز بن سرير الغافقي، آمنا بالله واتبعنا الرسول[١].

ج. وفد سلامان :

ويذكر أن وفد سلامان الأزدي قدموا على رسول الله ﷺ في المدينة في شهر شوال من السنة العاشرة وكانوا سبعة نفر، وعند مقابلته ﷺ كان خارجاً من المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقالوا السلام عليك يا رسول الله ! فقال وعليكم، من أنتم، فقالوا : نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام، ونحن على من ورائنا من قومنا، فقال : الرسول ﷺ لغلامه ثوبان أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفود فلما صلى الظهر اجتمع بهم فعلمهم شرائع الإسلام، وأعطى كل واحد منهم خمس أواق، وعادوا إلى بلادهم[٢].

د. وفود أزدية أخرى :

تشير بعض المصادر إلى أسماء بعض رجالات الأزد في بلاد تهامة والسراة الذين تلقوا رسائل من رسول الله ﷺ يقرهم على بلادهم بعد إسلامهم، ويشرح لهم بعض شرائع الإسلام، ولم تذكر هذه المصادر قصة وفودهم على رسول الله ﷺ في المدينة، لكنها تشير إلى بعض نصوص خطابات الرسول ﷺ إليهم، ولا نستبعد أنهم أرسلوا منهم رسلاً إلى رسول الله ﷺ يعلنون له إسلامهم، ويرغبون الاستزادة من علوم الشرع التي تعينهم على فهم دينهم،ومن أولئك الأزديين :

١. خالد بن ضماد الأزدي، وهو ابن ضماد الأزدي الذي أعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ في فترة المرحلة المكية، وتشير بعض الروايات إلى أن رسول الله ﷺ كتب لخالد بن ضماد : ((إن له ما أسلم عليه من أرضه، على أن يؤمن بالله لا شريك له، ويشهد أن محمد عبده ورسوله، وعلى أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويصوم شهر رمضان، ويحج البيت، وألا يؤوي محدثاً، ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحباب الله ويبغض أعداء الله)) والتزم له الرسول ﷺ بقوله : ((وعلى محمد النبي أن يمنع منه نفسه وماله وأهله، وأن لخالد الأزدي ذمة الله وذمة محمد النبي إن وفى بهذا))[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٥٢ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣٢-٣٣٣، انظر غيشان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، (الطبعة الثالثة)، ص٧٨.

(٣) الأكوع، الوثائق، ص٨٦. محمد حميد الله، ص٢٣٨.

٢. أبو راشد عبد الرحمن الأزدي، الذي يقول : ((قدمت أنا وأخي، من سروات الأزد، فأسلمنا جميعاً، وكتب لي رسول الله ﷺ كتاباً إلى جهة الأزد)) ، ولم يذكر نص ذلك الكتاب[١] .

٣. جنادة الأزدي من أهل السراة، الذي كتب له الرسول ﷺ كتاباً قال فيه ((بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه: ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم خمس الله، وسهم النبي ﷺ، وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله))[٢] .

د. وفد الأشعريين :

قدم الأشعريون من تهامة على رسول الله ﷺ وهم خمسون رجلاً ، وفيهم أبو موسى الأشعري، وبعض إخوانه، ومعهم رجلان من عك، ويذكر أنهم ركبوا البحر من بلاد الأشعريين حتى نزلوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: "غداً نلقى الأحبه، محمداً وحزبه "ثم قدموا فوجدوا رسول الله ﷺ في خيبر، فذهبوا لمقابلته ومبايعته على الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : "الأشعرون في الناس كصرة فيها مسك"[٣] .

خامساً : الخاتمة :

وخلاصة القول أن أهل تهامة والسراة كانوا من أوائل مجتمعات الجزيرة التي علمت وراقبت الأحداث في الحجاز أثناء مرحلتي الدعوة المكية والمدنية، ثم تدرجوا في الدخول في الإسلام منذ ظهوره في مكة المكرمة حتى وفاة الرسول ﷺ، ويمكننا الخروج بكثير من النتائج والتوصيات فنذكرها على النحو الآتي:

١. أن اتصال بلاد تهامة والسراة جغرافياً بأرض الحجاز كانت من الأسباب التي جعلت سكان هذه البلاد يطّلعون على أحداث ظهور الدعوة الإسلامية في مكة ثم المدينة، بل كان البعض منهم يذهب إلى مكة ويشاهد الغضب والصراع الذي استحدثته قريش للرسول ﷺ ودعوته، وبالتالي تأثر بعض السرويين بهذا الدين الجديد فدخلوا فيه قبل أن تقوم عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة .

٢. الصبغة القبلية كانت المتحكمة في حياة عموم سكان الجزيرة العربية، فهذه قريش في مكة، وتلك قبائل الأزد، ومذحج، وخثعم، وبجيلة، وهمدان، وخولان،

---

(١) حميد الله، ص ٢٣٨ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٨ـ ٢٣٩، الأكوع، الوثائق، ص ٨٦ .

(٣) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٨ـ ٣٤٩ .

وحمير، وغيرها في بلاد تهامة والسراة وأجزاء عديدة من أرض اليمن، وقد أدرك الرسول ﷺ مكانة القبائل وأهمية شيوخها وأعيانها فكان يرسل رسله وخطاباته إليهم فيشرح لهم أهداف الدين الإسلامي، وما يسعى إليه لإخراج الناس من الظلام إلى النور، ومن الباطل إلى الحق. وكانت نتائج الدعوة السلمية للرسول ﷺ قد أثمرت، فدخلت بعض العشائر أو بعض أفرادها في الإسلام، ثم صاروا فيما بعد رسلاً لرسول الله ﷺ إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام، ويستخدمون القوة أحياناً إذا عجزوا عن تحقيق ما يسعون إليه عن طريق السلم واللين. بل كان الرسول ﷺ يرسل من قبله السرايا التي تذهب إلى قبيلة محددة أو مكان معين فتجاهد وتؤدب الكفار الذين أصروا على عنادهم في محاربة الإسلام ومن ينتمي إليه.

٣. نجاح الرسول ﷺ وصحابته، وكثير من مسلمي تهامة والسراة في ترسيخ عقيدة الإسلام في هذه البلاد، وبالتالي فلم تأت السنتان التاسعة والعاشرة من الهجرة إلاّ وجميع سكان تهامة والسراة يعلنون إسلامهم أمام رسول الله ﷺ، أو أمام رسله وصحابته الذين كان يرسلهم إليهم لتبليغهم وتعليمهم أمور الدين.

٤. كما نتج من انفتاح بلاد تهامة والسراة للإسلام أن كان لكثير من سكانها السبق في الهجرة من بلادهم، والانخراط في منظومة الجيوش الإسلامية التي خرجت تجاهد في سبيله، وتشارك في المعارك الإسلامية الفاصلة التي أدخلت بلاد الشام ومصر وفارس والعراق في حوزة الدولة الإسلامية. ومن يستقرئ المصادر التاريخية فإنه يجد التأثير الواضح للسرويين التهاميين الذي نتج عن انخراطهم وتغلغلهم في المجتمعات المختلفة داخل وخارج الجزيرة العربية.

٥. من خلال دراستنا لهذا الموضوع نرى أهمية دراسة فترة صدر الإسلام، وما نتج عنها من تأصيل حضاري وسياسي وفكري على مر العصور الإسلامية. ولا يكف الحديث عن الجانب السياسي الجهادي الذي اتصف به هذا العصر، ولكن الدراسة بالشرح والتحليل للآثار الاجتماعية والاقتصادية واللغوية والفكرية التي ترتبت عليه. فهذه الجوانب وغيرها من الجوانب الحضارية جديرة بالدراسة والبحث الجادين، والله من وراء القصد.

ثالثاً: بلاد السراة في العصر الأموي دراسة لبعض مظاهر الحضارة[١]

أولا: تمهيد:

يهدف هذا البحث إلى محاولة معرفة بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة[٢]، الممتدة من الحجازشمالاً إلى اليمن جنوباً، خلال العصر الأموي .وقد أدت صعوبة تضاريس المنطقة (من جبال، ووهاد، وهضاب وعرة المسالك) إلى إحجام المؤلفين الأولين (من الجغرافيين والمؤرخين) عن سبر أغوارها والكتابة عنها وهذا

---

(١) بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأحد – الثلاثاء ٧-٩/١١/ ١٤٢٠هـ /١٣-١٥/ نوفمبر/ ٢٠٠٠م)، بجامعة الملك سعود - كلية الآداب. وقد نشرت هذه الدراسة في الكتاب الرابع من دراسات الجزيرة العربية، والخاص بالعصر الأموي، ص ١٤٩-١٦٤.

(٢) السراة : لغة أعلى الشيء، والسراة عند العرب تعني- أيضاً- الجبال المتقاودة، الأخذ بعضها برقاب بعض ليس بينها فاصل تام، والسراة هنا : هي السلسلة الجبلية الواقعة غرب بلاد العرب، أو الممتدة من اليمن جنوباً إلى الحجاز ثم الشام شمالاً، وتخترق هذه السلسلة أودية وشعاب كثيرة يشرق بعضها، وبعضها يغرب، وهي ليست في مستوى واحد من حيث الاستواء، فمنها الشامخ في العلو، ومنها المنخفض ومنها المتوسط في الارتفاع. وقد أطلق بعض الجغرافيين القدامى على هذه السلسلة اسم (الطود) ونخص بهذه التسمية الجزء الجنوبي من جبال السراة، الذي يبتدئ بالطائف شمالاً وينتهي بنجران ثم صعدة وصنعاء جنوباً، ويسمى الجزء الجنوبي الشرقي من هذه الجبال بـ (الجبل الأسود)، ربما لأن صخوره بركانية سوداء، كما يسمى بالسراة، أو السروات، وكل قسم فيه ينسب إلى القبيلة التي تسكنه، وقد يدعى سراة دون (أل) التعريف، أما القسم الشمالي من السلسلة الممتدة من شمال مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وما يأتي بعدها فيسمى بحجاز المدينة أو السراة. أنظر : الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت: دار المناهل، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)، ٢٥ وما بعدها؛ ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٢: ٢١٨: ٢٢٠. ج٣، ٢١٧، ٢٢٠جرجي زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة: دار الهلال، د. ت) ٢ : ٢٠٩، ٢١٠ صالح أحمد العلي، "تحديد الحجاز عند المتقدمين"، مجلة العرب، (١٣٨٨هـ/١٩٧٨م) ص١-٩ ؛ عبد الله الوهيبي، " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب ،"مجلة كلية الآداب، الرياض (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ٥٣- ٧٠.

مــن الأسـبـاب التي جعلتنــي أخوض بقلمي مع صـعوبة مهمتي في الحديـث عنها. ويعد الحســن بن أحمد الهمداني الشخصـية المعرفية في أرض السراة وسكانها، لكثرة تنقله في أرجائها[١].

ولم يقتصــر الهمداني في كتابه صـفة جزيرة العرب على وصف الأماكن وتسميتها بأسمائها الجغرافية، أو بأسماء القبائل أو العشائر القاطنة فيها، وإنما يذهب إلى أبعد مــن ذلك، حيث يذكر مواقع هذه القبائل أو العشـائر في بعض المواطن من بوادٍ ونجود وســهول وأغوار، متتبعاً أفخاذ هذه العشـائر أو القبائل في الأماكن التي اسـتقرت فيها ويمكن استعراض مظاهر الحضارة في بلاد السراة على النحو التالي.

ثانياً: التبعية الإدارية والسياسية لبلاد السراة خلال العصر الأموي:

رغم أن المصادر الإسلامية المبكرة شحيحة في معلوماتها عن الحياة الإدارية لبلاد السراة، لكن من المؤكد أنها كانت تتبع إدارياً أمراء الدولة الإسلامية في الحجاز، الذين كانوا يعينون على تلك الناحية من قبل خلفاء المسـلمين الأول. ففي العصر الأموي نجد الفاسـي يذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سـفيان، في بداية خلافته، عين أخاه عتبة بن أبي سـفيان على مكـة وما يتبعها من أرض السـراة ونجران، وعـين أحمد بن خالد بن العاص علـى المدينة، وقيل مروان بن الحكم، وبعدٍ ذلك عزل أخاه، وأضـاف ولاية مكة والطائف إلى مروان بن الحكم، فأصبح بذلك والياً على الحجاز بكامله. ثم عزله عامٍ (٤٩هـ/٦٦٩م) وولي سـعيد بن العاص، وكان سـعيد يقيم في المدينـةٍ وجعل ابنه عمراً نائباً عنه في مكة والطائف وما يتبعهما نحو الجنوب[٢]. وجمعت أيضـاً لعمرو بن سـعيد بن العاص (الأشـدق) عام (٦٠ هـ/٦٧٩م) في عهد يزيد بن معاوية. وعقب موت يزيد في (١٤) مـن ربيع الأول (٦٤هـ/٦٨٣م)[٣]. قـوي أمر ابن الزبير في مكة وما يتبعها من أرض السـراة (يسـاعده الحارث بن حاطب الجمحي)، وظل أمره كذلك حتى خلافة عبد الملك بن مروان.

عمـل عبـد الملك على اسـتعادة الحجـاز. فبعث قواتـه بقيادة الحجاج بن يوسـف الثقفـي الذي تغلـب على ابن الزبير، في جمـادى الأولى عام (٧٣هـ/٦٩٢م)، وأخضـع

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٦٤؛ لمزيد من التفصيلات عن الهمداني، انظر المقدمة التي كتبها حمد الجاسر في أوائل كتاب:صفة جزيرة العرب، وقاموس الأعلام، لخير الدين الزركلي (بيروت، ١٩٨٠م)، ٢ : ١٧٩ .

(٢) انظر: تقي الدين محمد بن أحمد الفاسـي، شـفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية، د. ت)، ٢: ١٦٦، ١٦٧ .

(٣) انظر عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار (القاهرة: مطبعة الفجالة، د. ت)، ٨: ٣٣٢، ٣٣٤ .

الحجاز واليمن لطاعة بني أمية، ولذا فإن عبد الملك بن مروان ولاه عليها جميعاً[(١)]. ولم يسبق لها أن اجتمعت لوال قبله، وعين الحجاج ولاة من قبله على تلك المناطق كنواب عنه يديرونها، وهو المرجع لهم، كان منهم أخوه محمد بن يوسف الثقفي والياً على بلاد السروات الممتدة من الطائف حتى صنعاء[(٢)]. فلما انتقل الحجاج إلى العراق عام (٧٥هـ/٦٩٤م) والياً عليها عقب وفاة واليها بشر بن مروان، أصبح ولاة تلك المنطقة يراجعون مباشرة الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان منهم الحارث بن خالد بن العاص المخزومي، والي مكة والطائف والسراة، (وقد سبق له أن تولاهما في عهد يزيد بن معاوية)، كما كان على المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص، عم الخليفة عبد الملك[(٣)]. واستمر محمد بن يوسف الثقفي ـ أخو الحجاج ـ والياً على اليمن وأصبح مرجعه المباشر هو الخليفة، إلى أن توفي هذا الوالي عام (٩١هـ/٧٠٩م) بعد (١٨) عاماً من ولايته لها[(٤)]. وتقلد ولاية مكة والطائف وما يتبعهما كثير من الولاة في عهد بني أمية، وبالأخص في عهد عبد الملك بن مروان، كما وليهما في عهد ابنه الوليد بن عبد الملك، الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وأضيفت له المدينة المنورة فكان والياً على الحجاز بكامله، واستمرت ولايته من عام (٨٦هـ/٧٠٥م) حتى عام (٩٣هـ/٧١١م) وقيل عام (٩١هـ/٧٠٩م)[(٥)]. كما تولى ولاية مكة والطائف وما يتبعهما نحو الجنوب، أكثر من مرة، خالد بن عبد الله القسري البجلي .

ونلحظ أن بعض الولاة جمعت له الولايات الثلاث : مكة والمدينة والطائف، بما يتبعها نحو الجنوب كجرش وبيشة ونجران مثل: عمر بن عبد العزيز والياً لها في عهد الوليد بن عبد الملك، وعبد الرحمن بن الضحاك القرشي عام (١٠٣هـ/٧٢١م)، ثم الذي خلفه في ولايتها وهو : عبد الواحد بن عبد الله الثقفي وكان عبد الواحد قد ولي

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨ـ ٣٥٧ ؛ ٩ : ٤٠٣ .

(٢) انظر ابن زبارة، مختصر أنباء اليمن ،ص ٤١؛ ابن حزم، الجمهرة، ٢٧٦. مات محمد بن يوسف في عهد أخيه الحجاج، وهو وال على العراق، ويوم أن جاءه نعيه كان ابنه محمد بن الحجاج قد توفي منذ ساعة، فاسترجع الحجاج وقال : أمحمد، ومحمد في يوم !؟. وكان عبد الملك قد ولى على المدينة طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان عقب مقتل عبد الله بن الزبير عام (٧٣هـ /٦٩٢م)، ثم عزله عنها عام (٧٤هـ/٦٩٣م) وأضافها للحجاج خلال وجوده بالحجاز فجعل نائبه فيها عبد الله بن قيس بن مخرمة. انظر: الطبري، تاريخ، ٦ : ١٩٢، ٢٠١ .

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: الطبري، تاريخ، ٦ : ٢٠٢، ابن حزم، الجمهرة، ٨٧ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٢: ١٧٠ .

(٤) الطبري، تاريخ، ٦:٤٢٦، ٤٩٨، ابن زبارة، مختصر، ٤١ .

(٥) الطبري ٦ : ٤٤٧ ٦٢٠ ؛ ٧: ١٤، ٢٠، ٢٩، ٩١، ٢٢٦ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٢: ١٧٢ ١٧٤ ؛ ابن حزم، الجمهرة، ٢٤٦، ٢٦٤ .

الطائف فقط عام (١٠٣هـ/٧٢١م) عقب عزل عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد، ثم ضمت إليه الولايات الثلاث عام (١٠٤هـ/٧٢٢م) وأيضاً إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي. خال هشام بن عبد الملك. الذي وليها من عام(١٠٦هـ/٧٢٤م) حتى عام (١٢٥هـ/٧٤٢م)، ويوسف بن محمد بن يوسف الثقفي. ابن أخي الحجاج بن يوسف، وخال الخليفة الوليد بن يزيد. حيث تولاها عام (١٢٦هـ/٧٤٣م)، وفي الوقت نفسه كان أخوه مروان بن محمد بن يوسف الثقفي والياً على اليمن، وجمعت أيضاً لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان عام (١٢٩هـ/٧٤٦م)[١].وكان يحصل أن تنفرد ولاية بوال مستقل، يتلقى تعليماته مباشرة من قبل الخليفة،من هؤلاء هشام بن أبي سفيان الثقفي، الذي ولي أمر الطائف وما يتبعها نحو الجنوب دون ولاية مكة وذلك في عهد يزيد بن الوليد[٢].

ونلحظ من سياسة معاوية حرصه على اختيار الولاة من ذوي الحزم والحكمة في الاضطلاع بشؤون الرعية، مع ميله إلى إسناد تلك المناصب إلى رجالات بني أمية، أو من يلوذون بهم، فإذا رغب في أن يولي أحداً من بني أمية ولم يسبق له أن تقلد منصب ولاية ولاه ولاية محدودة تتسم بالهدوء والاستقرار، مثل ولاية الطائف التي لا تردها وفود، أو يطرق أرضها إلا عابر، فإذا رأى منه خيراً وأعجب بحسن سيرته وإدارته أضاف إليه ولاية أخرى، مثل ولاية مكة أو نقله إلى ولاية تستحق رعاية وسهراً دائماً، لكثرة ما فيها من اضطراب، كالبصرة والكوفة[٣].وهذا ما فعله مع أخيه عتبة بن أبي سفيان، ففي بداية تقلده المناصب ولاه ولاية الطائف وحدها، و بعد عدة أشهر أضاف إليه ولاية مكة وبلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران بعد أن لمس فيه حسن الإدارة، وتصريف شؤون الولاية، وكذلك مع مروان بن الحكم، فقد ولاه المدينة أولاً ثم أضاف إليه مكة والطائف وما يتبعهما، بعد عزل عتبة لمرضه، وهذا في حد ذاته يعطينا مؤشراً على مدى اهتمام خلفاء بني أمية بتلك الولايات الثلاث وتوابعها، وإسنادهم إياها إلى ذوي الكفاءة والمقدرة .

ونجد أن عمر بن عبد العزيز عندما ولي خليفة عام (٩٩هـ/٧١٧م) عقب وفاة سليمان بن عبد الملك، اختار ولاته من ذوي الورع والعلم وحسن الإدارة في سياسة الرعية، فأبقى على عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، والي مكة والطائف وما يتبعهما في عهد سليمان بن عبد الملك، وكان لعمر مشورة من قبل

(١) الطبري، ٦ : ٤٤٧، ٦٢٠. ٧: ١٤، ٢٠، ٢٩، ٩١، ٢٢٦. الفاسي، شفاء الغرام، ٢: ١٧٢، ١٧٤.
(٢) ابن حزم، الجمهرة، ٢٦٨ .
(٣) الطبري، تاريخ، ٥ : ٢٩٦.

في تعيينه والياً على مكة من قبل سليمان، كما عين على المدينة أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وهو من فقهاء المدينة المشهورين[١]. ويأتي يزيد بن عبد الملك فيفصل ولاية الطائف وما يتبعها من بلاد السراة عن ولاية مكة، ويولي عليها عبد الواحد بن عبد الله من ثقيف، ويولي مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، وذلك عام (١٠٣هـ/٢٢١م)[٢]. لكن لم تلبث أن انضمت تلك الولايات الثلاث تحت والٍ واحد في عهد هشام بن عبد الملك إلى نهاية عهد بني أمية في معظم الأحوال .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

أما الحياة الاجتماعية في بلاد السراة، كما تخبرنا بعض المصادر الإسلامية المبكرة، فقد بينت أن التركيبة السكانية في هذه البلاد تقوم على القبيلة، مشيرة إلى مواطن القبائل وفروعها في هذه البلاد، فمثلاً، قبائل الأزد بمختلف فروعها استوطنت البلاد الواقعة ما بين نجران وجازان إلى الطائف وتهائم مكة في الشمال، وقد اختلط مع هذه القبائل، قبائل عدنانية، والاختلاط بين القبائل العدنانية والقحطانية في بلاد السراة قائم منذ أمد[٣]. الأمر الذي أدى إلى اندماج العشائر النزارية مع القبائلالأزدية، باعتبار الأولى أقل عدداً من القبائل الأزدية القحطانية، فاندمجت بها أحياناً تحت ظروف القهر والغلبة، أو الجوار والمصاهرة، ويفهم من حديث الهمداني عندما قال: " ثم سراة زهران من الأزد، ودوس، وغامد، والحر، نجدها بنو سواءة بن عامر، وغورها لهيب، وعويل من الأزد وبنو عامر، وبنو سواءة خليطي والدعوة عامرية"[٤]فالاختلاط والاندماج كان قائماً، فبنو سواءة خليط من أفخاذ وعشائر سواءً كانت قحطانية أو عدنانية، وأحياناً يكون خليط مجموعة من العشائر مندرجاً تحت مظلة واحدة أو اسم قبيلة أو عشيرة معينة .

وفي حديث بعض المصادر عن السراة، لم تذكر وجود طبقة معينة من العبيد بها، لكن لا نستبعد أن يكون قد وجد بها نسبة منهم، لأجل وقوعها في الوسط بين حواضر الحجاز واليمن الكبرى، التي اشتهرت بنشاط أسواقها في بيع العبيد وشرائهم، وغيرهم من السلع المختلفة، إلى جانب أن أغوار بلاد السراة تطل على البحر الأحمر الذي يوجد

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦: ٥٥٧، ٥٥٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩: ٢٠٧ .

(٢) الطبري، تاريخ، ٦ : ٦٢٠ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٢: ١٧٤.

(٣) لمزيد من التوضيحات عن القبائل القحطانية (الأزدية) والعدنانية في بلاد تهامة والسراة، انظر : هشام بن محمد الكلبي، جمهرة النسب الكبير، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨١م) ؛ ابن حزم، الجمهرة، ١٨وما بعدها؛ عمرو بن غرامة العمروي، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ /١٩٩١م)، ١: ٥٧ وما بعدها .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١١٩ ١٢٠ .

به عدد من الموانئ التي كان لها صلات جيدة مع مصر والحبشة والسودان والصومال وغيرها من بلاد العالم[١]. أما طبقة الموالي في بلاد السراة فقد أوردها أحد المصادر الإسلامية المبكرة صراحة عند حديثه عن جرش فقال: " وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش "[٢].ولعل جرش نالت هذا التخصيص بسبب كثرتهم، الأمر الذي أدى إلى فرض وجودهم، مع العلم أن النص الذي أورده هذا المصدر لا يوضح إلى من ينتسب إليه أولئك الموالي من قريش[٣].لكن الأهم من ذلك أنه ربط مهنة الجزارة بالموالي دون سواهم، لأن القبائل العربية تأنف أن تتخذ مثل هذه المهن وأشباهها، وفي هذا يقول ابن خلدون في فصل خاص بمقدمته: " أن العرب أبعد الناس عن الصنائع " [٤]. والملاحظ أن المهن إلى اليوم لها انعكاسات على أصحابها في بعض المجتمعات العربية.

وأثناء حديث المصادر الإسلامية الأولى عن مواطن السكان ومجاورتهم بعضهم بعضاً، لم تذكر معلومات عن نوعية مساكنهم ومرافقها، ولم توضح كيف تبني بيوتهم، وكيف تصمم، ونوع الأثاث الذي كان يوضع بها مع العلم أن بعض تلك المصادر ذكرت تفصيلات عن بناء البيوت ومرافقها في حواضر اليمن الكبرى، فأشارت إلى سعة بعض الدور، عند الأغنياء خاصة في صنعاء وغيرها من المدن الكبرى، واستخدام الحجارة في البناء على هيئة طابقين ونادراً ما تكون أكثر من ذلك، وغيرها من المعلومات الجيدة حول

---

(١) النشاط التجاري خلال العصور الوسطى كان جيداً، وبخاصة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة بالحجاز، وصنعاء وصعدة وغيرهما من مدن اليمن الكبرى، إلى جانب وجود طرق تجارية، برية وبحرية نشيطة تربط تلك الحواضر مع أجزاء عديدة في العالم الإسلامي آنذاك. ولمزيد من التفصيل انظر في المصادر والمراجع التالي ذكرها. شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق إم دي خويه (ليدن: بريل، ١٩٧٦م)، ٧٩، ٩٧؛ محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت: د.ت.)، ٩٦ وما بعدها؛ ناصر الدين خسرو المروزي، رحلة ناصرخسرو، ترجمة وتقديم أحمد خالد البدلي.(الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٢١ وما بعدها؛ غيثان علي جريس " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة، " مجلة العرب، ٢٦، ع ع ٧، ٨ (١٤١٢هـ)، ٤٤٧، ٤٦١ .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ ٢٥٦ .

(٣) كان العرب في صدر الإسلام ولاسيما في العهد الأموي يسمون غير العرب من المسلمين بالموالي. وكان المسلمون في البلاد العربية، كالعراق، والشام، والحجاز، وغيرها، قد ألفوا عادة الانتماء بالولاء إلى من يريدون من الشخصيات العربية المرموقة والانتساب إلى قبائلها اسمياً، وإن لم يكونوا منها فيكتسبون بذلك بعض حقوق القرابة بالنسب، كالمساعدة، والحماية، والتأييد. ومن الموالي أيضاً من كان في منزلة الرق ثم أعتقوا من قبل ساداتهم فصاروا في مكانة أخرى بين الرق والحرية هي منزلة الولاء أو الموالي. لمزيد من التفصيل عن الولاء انظر. محمد بن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٥: ٤٠١ ٤٠٦ .

(٤) عبد الرحمن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (بيروت: دار العلم للجميع، د. ت)، ١: ٣١٨ وما بعدها.

البناء وما يتعلق به. [١] ونظراً للمجاورة بين بلاد السراة وحواضر اليمن فليس ببعيد أن يكون شكل بعض الأبنية والمواد المستخدمة في بنائها مثلما هو الحال في صنعاء وغيرها.

والطريف في روايات الرحالة الهمداني أنه لم ينس ذكر بعض الأماكن التي وجد بها بعض المراكز الحضارية، فيذكر منطقة جرش قائلاً: "ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عنز، ثم تندحة، وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة، والعيبا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنز، والقرعا لشيبة من عنز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي وهم مسالمون للعواسج " [٢].

وعلى نحو هذا العرض الذي تفرد به الهمداني لبعض أجزاء بلاد جرش، نجده أيضاً يذكر أسماء بعضها، وبقي أسماء بعض آخر إلى يومنا هذا، وكل ما ورد ذكره فهو يغطي أجزاء من المناطق المعروفة حالياً بخميس مشيط، وأحد رفيدة، ومنتزه القرعا والجرة وما حولهما. ونراه ينوه بذكر شيبة من عنز في أرض القرعاء (الفرعاء حالياً)، وبين أن لهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع، فهذا يدل على دقة ملاحظته، فلم يكن يغفل عن حجم القرية التي كانت كبيرة، وبها مسجد جامع للمصلين. [٣] عندما كان يعبر بلاد السراة في ذهابه وإيابه ما بين الحجاز واليمن. ولم يكن أيضاً يغفل عن ذكر بعض المراكز الحضارية، وتجمعات المواطن السكنية بها. فيورد أسماء بعض القرى الهامة في جرش، كتندحة، وغيرها، ثم يذهب إلى سراة بلاد الحجر، فيذكر بها تنومة، ثم يقول: " وهي واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر " [٤]. ثم يشير إلى مدينة الجهوة التي تأتي في المرتبة الأولى قبل جرش، ويواصل تدوين ملاحظاته الجيدة عن بعض القرى في سراة خثعم، وبلقرن، وشمران، وغامد، وزهران، وبجيلة حتى مدينة الطائف، والملاحظ أن الأماكن التي أشار إليها لم تبق على ما كانت عليه، بل تغيرت في تقسيماتها، وأحياناً في أسمائها، فعلى سبيل المثال كانت منطقة الجهوة في

---

(١) انظر تفصيلات أكثر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٤٤ وما بعدها ؛ ولمزيد من التوضيحات عن الحياة الاجتماعية في حواضر اليمن، وبخاصة في صنعاء وما حولها، انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٤ وما بعدها ؛ أحمد بن عمر بن رسته، كتاب الأعلاق النفيسة، تحقيق، إم دي خويه ليدن: بريل، ١٩٨١م)، ١٠٩، ١١٥ ؛ وانظر : غيثان بن علي بن جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١١٠ ١٤٠٠هـ /١٦٨٨ ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، وما بعدها .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٥٧ .

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٥٦، ٢٥٧ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦١ .

زمنه تأتي في المرتبة الأولى قبل جرش، وهي من أرض بني شهر لسراة الحجر، لكنها في الوقت الحاضر أصبحت جزءاً صغيراً من قرية بني بكر التابعة لمنطقة النماص[١].

أما الموائد والأطعمة التي حفظتها لنا بعض المصادر الأولية، فكان جلها من الثريد، وهو خبز يفت ويبل بالمرق، ويوضع فوق اللحم[٢]. ولعله يشبه ما يسمى ببلاد الشام (بالفتة). والمضيرة، وهي طبيخ اللحم باللبن حتى ينضج وتخثر المضيرة، ثم تعد للأكل، وموائد أخرى تتضمن الخبز، والزبد، واللبن، والحليب، واللحوم. وجميع هذه الأطعمة محلية لتوافر موادها في بلادهم، فالقمح، والذرة، والشعير تزرع في السراة بكميات كبيرة. أما اللحوم والحليب، فتؤخذ من مواشيهم الموجودة بكثرة حسب المراعي الشاسعة. وأشاد الهمداني بنوع من الأطعمة، يسمى اللحوح (ولا يزال معروفاً في بلاد السراة إلى وقتنا الحاضر)، وهو خبز رقيق يصنع من الذرة، ويستخدم عادة مع اللبن، وقد لا حظ رقته فوصفه بالقول: " إنه إذا وقع في اللبن استرخى فلا يحتمل إلا بأكثر الأصابع "[٣].وأشار إلى أطعمة السفر التي يتزود بها المسافر من اليمن إلى الحجاز، وربما تزود بها أهل السراة، فقال: "وكنا نستعمل في أسفارنا الخبز والسمن واللحم والكشك والمهاد"[٤].وكان من أفضل المشروبات عند أهل السراة شراب اللبن مع الزبدة، ومن أفضل المأكولات السمن الذي يستخرج من ألبان المواشي، حيث كانوا يستخدمونه مع الخبز والعصيد والهريس[٥]. وهذا النوع من الطعام مازال مرغوباً وخاصة عند المسنين من أهل تهامة السراة.

وبالنسبة للعادات والتقاليد عند أهل السراة كالكرم، والشجاعة فهو أمر معروف. وأما عن التكافل والتآزر، سواءً في المواسم أو الأعياد أو المآتم أو غيرها من المناسبات، فقد أشارت المصادر إلى ذلك باقتضاب شديد حينما تتحدث عن النواح (البكاء والعويل) أثناء المآتم بأرض السراة ومشابهته بنواح اليمن، وتبين أن غالبية الذين يقومون به هم من النساء والعبيد والموالي[٦].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن الحياة التجارية في اليمن والحجاز وعلاقة تلك الأجزاء ببلاد السراة، انظر. ابن جبير، الرحلة، ١٠٠ وما بعدها ؛ ابن جريس " الطرق التجارية " ٤٤٧ وما بعدها؛ أحمد عمر الزيلعي؛ مكة وعلاقاتها الخارجية(٣٠١ /٤٧٨هـ) (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض،١٩٨١م)، ١٥٥ وما بعدها .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٤٠، ٣٥٦ .

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٤٠.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٥٦، والمهاد، هو الخبز الممهود. والكشك يتخذ من نقع البرغل بعد اختماره فيفت ويطبخ، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٥٦، ملاحظة (٢) .

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠ .

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٦٥. وقد أخبرني بعض المختصين في تاريخ المغرب والأندلس، فذكر أن مثل هذه العادة كانت ومازالت عند بعض المغاربة، وبخاصة في المغرب الأقصى .

رابعاً : الحياة الاقتصادية :

الحياة الاقتصادية في هذه البلاد التي حباها الله بعدة مزايا تؤهل ساكنيها على مزاولة العيش فيها، فهناك المراعي، والأراضي الزراعية الخصبة، وهناك الموقع الجغرافي الهام، كل هذا ساعد على امتهان الرعي ومزاولة الزراعة والتجارة، والحرف اليدوية على مختلف أنواعها، فالرعي عند أهل البادية من المهن الأساسية في الحياة، يشاركهم فيها - أحيانا - أهل الحضر، ونتيجة لكثرة المراعي وأهميتها في مقومات الحياة، فقد ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال : ((والصحن مراعي لبني شهر نجديها مما يصالي ببيشة))[١]. ويبدو أن المناطق الشرقية من السراة تمتاز بكثرة مراعيها، مما جعلها منطقة رعي عندهم إلى زمن قريب، والأكثر من هذا أننا نجد حواضر تزاول الرعي إلى جانب الزراعة، وهذا مما يعبر عنها عند علماء الاجتماع بنهاية مرحلة الانتقال وبداية مرحلة الاستقرار الدائم، مع التنوع في أساليب العيش لتحسين الدخل.

ومن المواشي التي ورد ذكرها في بعض المصادر خلال القرون الإسلامية الأولى عند أهل السراة، (وبقيت إلى زمن قريب) الماعز، والضأن، يليها الإبل، التي كانت تكثر في المراعي الشرقية للسراة لما يناسبها من اتساعها وتوافر أعشابها، إلى جانب الأبقار والمطايا من الحمير وغيرها في البلاد السروية عامة، وفي الأجزاء النجدية والتهامية معاً. وذكر الهمداني أفخاذاً وعشائر في مناطق متعددة من بلاد السراة، اقتصر عملهم على رعي الماشية، وجمع الحطب، وصيد الحيوانات البرية، ومعظمهم من سكان المناطق الشرقية للسراة[٢]. ويبدو من كلامه أيضاً، أن الزراعة كانت لها الأولوية بين المهن، لكثرة المزارع والبساتين وما بهما من خضر وفاكهة، ويعود ذلك لوفرة المياه من الآبار والأودية، ونزول الأمطار في معظم أيام السنة بسبب هبوب الرياح الموسمية على اليمن وعلى بلاد السراة بشكل عام، ومما يجدر ذكره بهذا الخصوص قوله: **(وبسراة الحجر البر، والشعير، والبلس، والعتر، واللوبيا، واللوز، والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والإجاص والعسل)**[٣]. ويذكر ثانية سراة الحجر، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار[٤]، ويذكر عدة أصناف من المحاصيل الزراعية

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦٢ .
(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦٢، ٣٠٢ .
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦٢.
(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦١ .

التي اعتاد الفلاحون زراعتها، في بلاد جنب، وعنز، وغامد، وزهران، وبجيلة، وغيرها من المناطق الأخرى، وهذا يدل على صلاحية المنطقة للزراعة، لما تحويه من وفرة المياه، وخصب التربة، لكن مع الأسف لا نجد ذكراً لأساليب من الزراعة المستخدمة في المنطقة، ولا كيفية بناء المدرجات الزراعية وحفر الآبار لاستخراج الماء من باطن الأرض، رغم وجودها منذ زمن بعيد[١].

والملاحظ أن هذه المنطقة غنية بالأشجار والأعشاب البرية، ومن هذه الأشجار: شجر الطرفاء، والأثل، والسلم، والقرض والشبرم والشوحط، والتالب، والشث وغيرها[٢].

أما الحرف والمهن اليدوية في بلاد السراة، فلم تكن تهتم المصادر الإسلامية المبكرة بذكرها بشكل واضح، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك العديد من الحرف التي يتم مزاولتها لدى أهل البلاد، والسبب الذي يجعلنا نجزم بوجود بعض منها، هو أن المقومات الأساسية لبعض الحرف كانت متوافرة، وأشار الهمداني إلى بعضها، فمثلاً حرفة الدباغة كانت تحتاج إلى مناخ معتدل، وإلى جلود المواشي، وكذلك إلى بعض أوراق الأشجار المهمة في عملية الدباغة، وكل هذه الأشياء في متناول أيدي أهل السراة[٣].وقس

---

(١) من يلاحظ الآبار والمدرجات الزراعية ببلاد السراة، في يومنا هذا يلاحظ الجهد الكبير الذي بذل في بناء مدرجات عالية الارتفاع، لكي تحافظ على تربة المزرعة، وكذلك آبار بعيدة العمق، وبعضها حفرت في صخور صماء، وبأدوات يدوية قديمة. حبذا لو خرج أحد أبناء السراة بدراسة علمية جادة تتبع فيها متى وكيف عملت تلك المدرجات الزراعية، التي نلاحظها في طول وعرض البلاد، وكذلك تلك الآبار الكثيرة التي يظهر على بعضها قدم العهد .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٢٦، ٣٠١. لم يكن رحالة اليمن الهمداني هو الوحيد الذي انفرد بذكر ما في السراة من أشجار برية متنوعة، بل سبقه في ذلك أبو حنيفة الدينوري، ومن يطالع كتابه (النبات) يجد أنه لا يكتفي بذكر أسماء الأشجار، بل يشير إلى وصفها من حيث شكلها، والمناطق الملائمة لها، وأين تكثر وأين تقل، والأغراض المستخدمة من أجلها، سواءً كان في التجارة أو في الدباغة، أو الصباغة أو غيرها. ويعتبر الدينوري من أفضل من كتب عن النباتات وبخاصة في بلاد السراة من بلاد الجزيرة العربية، ومن كتبه التي وصلتنا عن النباتات ما يلي: كتاب النبات، الجزءان الأول والثاني، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٣م)، الجزء الثالث، النصف الأول من الجزء الخامس، شرح وتحقيق المستشرق برنهارد لفين، بألمانيا عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. وقد جاء بعد الدينوري والهمداني بعض الجغرافيين واللغويين فذكروا أسماء عديدة للأشجار والنباتات الموجودة ببلاد السراة ، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر، عرام بن الأصبغ السلمي، في كتابه أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، والبكري في كتابه معجم ما استعجم، وياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، وفي بعض المعاجم اللغوية، كالقاموس المحيط للفيروز أبادي، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن مهنة الدباغة، كيفيتها، وأساليب مزاولتها، والمواد الأساسية في ممارستها، انظر : "باب الدباغ" المذكور في كتاب النبات للدينوري، تحقيق المستشرق برنهارد لفين، ١٠٤ ـ ١٢١، أيضاً انظر : كتاب المخصص لابن سيدة (القاهرة : مطبعة بولاق، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م)، ٤: ١٠٤ـ١١٦.

على مهنة الدباغة مهناً أخرى، كالخرازة، والحدادة، والخياطة، والصياغة وغيرها من الحرف الكثيرة[١].

لم يغفل الهمداني عن ذكر الجانب التجاري في بلاد السراة أثناء تجواله في ديارها من الجنوب إلى الشمال بسبب امتهانه مهنة الجمالة، حيث كان هو وصحبه ومن شاركهم في هذه المهنة يحملون أمتعة المسافرين والتجار على جمالهم، لكنه مع الأسف لم يذكر لنا تقاليدهم المتبعة في هذه المهنة، من حيث الأجور، هل تحسب بحساب الزمن ونوع الأمتعة، أم بالمسافة وكمية الأمتعة، كما أنه لم يشر إلى كيفية التعامل والتبادل التجاري الذي كان معمولاً به في المراكز التجارية ببلاد السراة، ولا إلى الأعراف التجارية والعقود المبرمة بين أصحاب المهن والتجار، في كل من حواضر اليمن والحجاز، كالطائف ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء، وصعدة، وغيرها من الحواضر الأخرى، حيث نشطت التجارة في هذه الحواضر - منذ أمد بعيد - حتى أصبح لها تراث تجاري زاخر في التقاليدوالأعراف التجارية، وهذا ما أشاد به الجغرافيون والرحالة المسلمون الأول، وخاصة ممن كانت مؤلفاتهم في ذكر الأقاليم، وما يوجد بها من خبرات، وذكر المسافة فيما بينها[٢].وخص أولئك الجغرافيون الطرق التجارية التي كانت تربط الحجاز باليمن مارة ببلاد السراة، ابتداءً من صنعاء وانتهاء بمكة المكرمة، فذكروا الطريق الممتد من صنعاء ماراً بصعدة، فجرش، فبيشة حتى الطائف ثم مكة المكرمة، والأكثر طرافة في الأمر أن الهمداني ذكر طول المسافة بين كل محطة وأخرى بالأميال، وهذا يعكس لنا دقته في قياس طول الطريق أثناء ذهابه وإيابه

---

(١) ولمعرفة بعض التوضيحات عن المهن والحرف بشكل عام خلال القرون الإسلامية الأولى، وبخاصة في المناطق المجاورة لبلاد السراة كحواضر الحجاز واليمن، انظر: عبد العزيز إبراهيم العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (ﷺ) (الدوحة : مركز التراث الشعبي، ١٩٨٥م)، ٤٧ وما بعدها، عبد الله محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، ١٥١ ١٦٨؛ جميل حرب محمود، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي (جدة : دار تهامة للنشر، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٨، ١٥٠؛ غيثان بن علي بن جريس، " أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة، " مجلة المنهل، ٥٣، ع ٤٩٢ (١٤١٢هـ)، ٨٢-٩٦ .

(٢) لمزيد من التفصيل عن النشاط التجاري في حواضر اليمن والحجاز خلال العصر الإسلامي الوسيط. انظر، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٤ وما بعدها؛ ابن جبير، الرحلة، ٩٦ وما بعدها؛ الزيلعي؛ مكة وعلاقاتها الخارجية،١٥٥ومابعدها؛حرب،الحجاز واليمن١٥٩،١١٧
Hassan ."The Arabian Commercial Background, " Islamic Culture .46.No 2(April 1987). 70 .83Patrica Crone. Meccan Trade and the Rise of Islam (Oxford : Basil Blackwell,1987).

منها[١]. وذكر الطريق الساحلي الذي يربط الحجاز باليمن ماراً بالسهول الواقعة على الساحل بمحاذاة البحر الأحمر، ذاكراً المراكز والمحطات التي يمر بها بعد مروره من اليمن، ومن تلك المراكز، حلي، وقنونا، ودوقة، والسرين، والليث، وغيرها حتى يصل مكة المكرمة، وهناك طريق تجاري آخر يصل حضرموت بمكة المكرمة، ويلتقي مع طريق صنعاء مكة المكرمة في محطة تبالة[٢].

خامساً: الحياة العلمية والفكرية:

كان الجو العلمي والفكري في السراة مناسباً لنمو البذور العلمية بسبب وضع السراة المميز ما بين اليمن والحجاز فلا بد أن تنال قسطاً وافراً من العلم سواءً من علماء اليمن أو علماء الحجاز، خاصة وأنها معبر لأهل اليمن أثناء توجههم لمكة والمدينة. والقارئ لكتب التراجم وغيرها من كتب الأولين، ككتاب الطبقات لابن سعد، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، كل هذه الكتب وغيرها يجد فيها القارئ معلومات قيمة عن علماء وفقهاء، وشعراء وأرباب سيف وغيرهم، عاشوا في حواضر هذين القطرين (اليمن والحجاز) وفي غيرهما من حواضر العالم الإسلامي، كالكوفة، والبصرة، ودمشق، وبغداد، وغيرها، وبعضهم كانوا بالمولد من أهل السراة، وهم حجازيون، أو يمنيون، أو كوفيون، أو دمشقيون بالاستقرار. ولكن مع الأسف لم نجد لهذه المنطقة (السراة) ذكراً واسعاً وصريحاً في مثل هذا المجال. ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام المؤرخين والمؤلفين بشكل عام بالمراكز الحضارية الشهيرة في العالم الإسلامي، أكثر من اهتمامهم بالمناطق المغمورة، والواقع أن منطقة السراة ظلت منسية ردحاً من الزمن.

ونجد بعض المصادر الأولية تدون لنا معلومات يسيرة استفدنا منها بعض الشيء في معرفة أحوال بلاد السراة من جميع الجوانب، لكن على الرغم من أهميتها، فإنها لم تفِ بالمطلوب في معرفة الحياة العلمية وأساليب التعلم فيها، وفي التعرف على الشعراء

---

(١) حول شرح الهمداني لأطوال تلك الطريق التي تربط بين صنعاء والطائف مروراً بالسراة، انظر: صفة جزيرة العرب، ٣٣٨ - ٣٤٠ لم يكن الهمداني هو الوحيد الذي ذكر تلك الطريق، وإنما البعض من الجغرافيين الأوائل أشاروا إليها أيضاً مثل: اليعقوبي، البلدان، ٣١٤ وما بعدهما؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، تحقيق إم. دي خويه (ليدن: بريل، ١٣٠٦هـ / ١٨٩٩م)، وما بعدها. وضمن هذا الكتاب، كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر، الذي أشار أيضاً إلى ما أشار إليه اليعقوبي وابن خرداذبة، ١٩١وما بعدها، انظر أيضاً: الإمام أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٦٤٣ ٦٤٩.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٤١ - ٣٤٣.

والأدباء والعلماء الذاهبين إلى بلاد الحجاز أو اليمن التي كانت أسعد حظاً من منطقة دراستنا. وسوف نستعرض بعض الشعراء من أبناء السراة خلال العصر الأموي .

١ - ابـن الدمينـة : عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله[٣] .لم يعرف تاريخ ولادته ووفاته وإنما عاش ومات خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري متنقلاً في أرض الجزيرة العربية من بلاد السراة إلى صنعاء والشام وبغداد، ومن أسماء الأماكن في السروات التي وردت في قصائده وتدل على انتمائه إليها قوله في بيشة (ممتدحاً معن بن زائدة)[٤] .

لـولا رجـاؤك لم أسـر مـن بيشةٍ　　　أرضـ العـراق بفتيـة ورواحــل[٥]

وذكر في أبيات أخرى أسماء المواقع في بلاد قحطان وشهران والحجر، كما ذكر أبياتاً كثيرة يفتخر بقومه خثعم، فيقول :

خثعم قومي ما من الناس معشر　　　أعم ندى منهم وأنجى لخائف[٦]

٢ - أحمـد بـن يزيـد بـن عمـرو القشيبي :[٧] .هـذا الشاعر ينتهي نسبه إلى حمير، ثم يعرب بن قحطان، كان يسكن بصعدة مع صديقه الشاعر محمد بن إبان الخنفري[٨] .في عهد الدولة الأموية، وكان صديقاً وحليفاً وصهراً له فقد تزوج من أخته الفارعة ابنة أبان.

---

(٣) لمزيد من التفصيلات انظر : ديوان ابن الدمينة، جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ، تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة: دار العروبة، ١٣٧٨هـ)، ١٤ وما بعدها. أيضاً انظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٤٩٢-٤٩٣ ؛ للمزيد أيضاً انظر: " أخبار ابن الدمينة ونسبه، "كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١٧: ٩٨-١١٢.

(٤) معن بن زائدة الشيباني من رجال الدولة الأموية والعباسية ومن أجواد العرب، ومن القادة المذكورين بالبأس والنجدة، وكان فارساً شجاعاً ؛ انظر : الطبري، تاريخ، ٧: ٥٠٥، ٥٠٨ .

(٥) ديوان ابن الدمينة، ٣٥ .

(٦) ديوان ابن الدمينة، ٣٧، وله أشعار عديدة في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٤٩٢ وما بعدها ؛ وكذلك في كتاب الأغاني، ١٧: ٩٨وما بعدها .

(٧) للمزيد عن أخبار هذا الشاعر انظر: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٦م)، ٢: ١٢٨، ١٦٣ ١٦٦؛ أحمد بن محمد الشامي. قصة الأدب في اليمن(بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٥م)، ٢٥٧-٢٦٣ .

(٨) ولد الشاعر محمد بن أبان الخنفري بصعدة في خلافة الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) سنة خمسين للهجرة، ونشأ بها، يعود نسبه إلى يعرب بن قحطان. لمزيد انظر : الشامي، قصة الأدب في اليمن، ٢٥٧ وما بعدها .

لما نشبت الحرب بين الربيعة والسعديين قام القشيبي مع ابن أبان في هذه الحرب وأفرى في السعديين وذلك على حد المصاهرة والحميرية كما يقول الهمداني إذ لم يكن للشاعر شأن بهذه الحرب.

لما اصطلح الحيان وعادت بطون السعديين وأحس أنه قد أوجع القوم في حرب لم يكن طرفاً فيها خاف على عقبه من بني سعد بن سعد فارتحل إلى نجد وحالف بعض القبائل اليمنية كزبيد ونهد وجنب حتى يعتز بهم ويقوى ثم تقدم فنزل رياض تنادح (ببلاد شهران حالياً) في جمع من أهل بيته وخدمه وحواشيه ومن رغب الظعن معه من قومه[١].

لما طال المكث به وتمادى في المقام اجتمعت إليه قبائل عنز (عسير) وكلمته في النزول بأرضها وأحميتها فسألهم المهلة حتى يعود رواده الذين بعثهم إلى نواحي الطائف وأنه لمرتحل، ولكن عنز رأت ذلك مماطلة ومدافعة منه، وألحت عليه في طلب الارتحال، وكره سرعة الرحيل، وجرت بينه وبين القوم مشادة وملاحاة حتى فزع كل فريق إلى سلاحه، وبعث الشاعر الصريخ يستنجد بأحلافه زبيد وجنب ونهد وكان منهم حلال بالقرب منه فأنجدوه، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً انهزمت بعده عنز بعد أن قتل جمع من أشرافها ورؤسائها. وبعدها ارتفع الشاعر من رياض تنادح إلى قرية جرش حتى يكون قريباً من أحلافه واستوطنها ولكن الحرب لم تنته بل ظلت مشتعلة بين الحيين. وكانت له أشعار ومناقضات مع محمد بن أبان في تلك الحرب وكان يبعث بها إليه في صعدة[٢].

ولم يحدد الهمداني الذي أورد أخباره مكان وفاته وزمانها، ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً عنه وستظل وفاته مجهولة لنا إلى أن تكشف لنا كتب التراث هذا المجهول. وشعر أحمد بن يزيد قوي الأسلوب فخم التعبير يمثل العصبية القبلية عامة والعصبية اليمنية خاصة. ولعلنا نلمس هذه الشدة في اللفظ والمعنى في قصيدته التي بعث بها إلى محمد بن أبان يصور فيها بلاءه وبلاء أحلافه حيث يقول:

لفلفت عنز علينا وأجلبت ... ودبت إلينا في كتائبها تسري
وساقت علينا من معد قبائلاً ... تبختر في الماذي والحلق الخضر
فقالت معد ارحلوا من سيوفنا ... وخلوا بلاد الأكرمين ذوي الفخر
فسارت إلينا من زُبيد عصابة ... وقالوا لنا بالجد منهم وبالنصر

(١) انظر : الهمداني، الإكليل ٢: ١٢٨، ١٦٣ وما بعدها ؛ الشامي، قصة الأدب، ٢٥٨ وما بعدها.
(٢) انظر : الهمداني، الإكليل ٢: ١٢٨، ١٦٣ وما بعدها ؛ الشامي، قصة الأدب، ٢٥٨ وما بعدها.

وجاءت بنو نهد بن زيد بعارض   من المزن دانيى الرعد منبجس القطر
يقودون شعثاً في الأزمة ضمراً   يبارون سرب القوم في وضح الفجر
إذا صبحت في الروع يوماً جيادهم   منازل قوم في أعنتها تجري
ظننت ضجيج القوم بين رماحهم   صليل رداة النيق في حرشف الصخر
وأردف من يام وحي عدية   فوارس ليس الميل في ساعة الكر
وغوري جنب في عرين حبيضة   يرن عزيف الجنّ في شاهق وعر

ويمضي على هذا النحو إلى آخر القصيدة التي تبلغ أربعة وعشرين بيتاً ينتقل من معنى إلى معنى في قوة الفارس وصلابة المحارب[١].

٣ـ جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي: ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان. ويكنى بأبي عارم وهو ابنه وفيه يقول عند مقتله[٢].

أوصيكم إن مت يوماً بعارم   ليغني شيئاً أو يكون مكانيا

ولد هذا الشاعر ونشأ بنجرانٍ بلاد بني الحارث بن كعب، وكان فارس قومه وشاعرهم، كما كان أبوه شاعراً أيضاً. وكغيره من شعراء عصره لم نجد تحديداً لميلاده أو أخباراً عن نشأته الأولى. وكل ما نعرفه من أخبار هذا الشاعر تلك الحادثة التي أودت بحياته، لكنها حفظت لنا بعض أخباره وهي حادثة قتله لأحد العقيليين ورفع أمره لوالي مكة ثم حبسه والقود منه بقتله. واضطربت الروايات حولها واختلفت. ولعل أبا الفرج الأصفهاني خير من يعطينا صورة لهذا الاضطراب وذاك الاختلاف حيث يقول: **(وكان جعفر قتل رجلاً من بني عقيل: قيل: إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغاير عليها. وقيل: بل في غارة أغارها عليهم. وقيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه بالسلطان فأقاد منه)**[٣]. ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن الشاعر قد رفع من نجران وحبس بمكة[٤]. في القرن الثاني للهجرة، تردد الوالي في قتله لخؤولة

(١) الهمداني، الإكليل، ٢ : ١٦٥ وما بعدها ؛ الشامي، قصة الأدب، ٢٦١ وما بعدها.
(٢) لمزيد من التفصيلات عن هذا الشاعر انظر : أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة، عن طبعة دار الكتب المصرية، د ت)، ١٣: ٤٥ "جعفر بن علبة الحارثي" : "حياته وما تبقى من شعره"، جمع وتحقيق ودراسة شوادي أحمد علام، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة (جامعة الأزهر) (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٣٤١ـ٤٢٩.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ١٣: ٤٩ وما بعدها ؛ علام "جعفر بن علبة الحارثي"، ٣٤٦ وما بعدها،
(٤) الأصفهاني، الأغاني، ١٣: ٤٩ وما بعدها ؛ علام "جعفر بن علبة الحارثي، ٣٤٦ وما بعدها

أبـي جعفر المنصـور في بني الحارث بن كعب، لكن العقيليين أقاموا القسـامة عليه وهددوا الوالي إن لم ينصفهم ليقدمن على الخليفة المنصور، ويجيب الوالي بعد هذا التردد بقتله .

وكمـا اختلفـت الروايات في تحديد أسـباب الحادثـة التي أدت إلى مقتل الشـاعر اختلفـت في تحديد زمان ومكان القود منه، فبينما نجد أن أبا الفرج الأصـفهاني يذكر أن الحادثـة كانـت في عهـد أبـي جعفر المنصـور وأن الـوالي على مكة كان السـري بن عبـد الله الهاشـمي وأنه نسـخ ذلك من كتاب عمـرو بن أبي عمرو الشـيباني بأثره عن أبيه[١] إذ به ينقل عن ابن الكلبي أن الحادثة كانت في عهد إبراهيم بن هشام المخزومي، ومـن ثم فإن الرواية تقرر أنه قتل في عهد هشـام بن عبـد الملك بن مروان. وإذ به يعود وينسـخ من كتاب للنضـر بن حديد يقرر فيه أنه قتل في عهد المنصـور وأن الوالي على مكة كان السـري بن عبد الله الهاشـمي. وبعد نقل صاحب الأغاني لهذه الروايات نجد التبريزي في شـرحه على حماسـة أبي تمام يقـرر وبدون تردد أن القتـل كان على عهد الـوالي إبراهيم بن هشـام المخزومي[٢] .ويبقى بعد ذلك أن نقـف عاجزين عن تحديد السـنة التي قتل فيها الشـاعر، فلم يذكر أحد ممن ترجموا له تحديداً لهذه السنة، وقد حزن عليه أبوه حزناً شديداً بل نجران كلها بكت مقتله[٣] .

وقد وصـف أبو الفرج جعفر بن علبة بأنه شـاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه. وهذه الصـفات في الواقع تنطبق على الشاعر فأما كونه غزلاً فله أبيات في غاية الجودة وحادثة مقتله ربما أفصـحت عن هذه الصفة؛ وأما كونه فارساً مذكوراً في قومه فيظهر ذلك من خلال شـعره وتبقى صفة القلة في شـعره فهذا ما لا نستطيع أن نثبته أو ننفيه، لأن ما بين أيدينا من شعره قليل، وشعر أهل السراة وبلاد اليمن في هذه المدة قد أصيب بالإهمال وعدم التسجيل.

وعلى كل حال فإن شعر جعفر ـ كما يبدو لنا ـ ينقسم إلى قسمين : قسم غزلي وآخر حماسـي. وقد تميز شـعر الغزل برقة الألفاظ وسهولتها كما تلمس فيه حرارة العاطفة. ولعل ما يمثل هذه السمات قوله :

---

(١) الأصـفهاني، الأغـاني، ١٣: ٤٩ ومـا بعدها علام " جعفر بـن علبة الحارثي " ٣٤٦ ومـا بعدها. وانظر : " كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، لمحمد بن حبيب، ضمن نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)، ٢: ٢٠٧ ،

(٢) انظـر: شـرح ديوان الحماسـة للخطيب التبريزي (بـيروت: عالم الكتـب، د ت .)، ١: ٤٦؛ وانظر: علام، "جعفر بن علبة الحارثي"، ٣٥٢ وما بعدها .

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ١٣: ٤٦؛ علام " جعفر بن علبة الحارثي، ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

أشارت لنا بالكف وهي حزينة ... تودعنا إذ لم يودع سلامها
وما أنس ما لأشياء لا أنس قولها ... وقد زل عن غر الثنايا لثامها
أما من فراقي اليوم بَدٌ ولا النوى ... بمجتمع إلا الشحط لمامها
فلو كنت أبكي من فراق صبابة ... لأذريت عيني دمعة لا ألامها
ولكن لي عيناً كتوماً بمائها ... جموداً بماء الناطرين انسجامها

وشعر الحماسة، فهو يمتاز بقوة الألفاظ، وجزالة الأسلوب وجودة المعنى، كما في قوله:

ولا يكشف الغماء إلا ابن حُرّة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
تقاسمها أسيافنا شر قسمة ... ففينا غواشيها وفيهم صدورها[١]

٤ ـ العجير السلولي[٢]: شاعر عاش في بلاد السراة خلال العصر الأموي، وله قصة مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فتذكر المصادر الأولية أنه كان في بيشة مكان يسمى (المعمل) وهو قرية من أعمال مكة في أرض السراة لبني هاشم، وكان أول أمر (المعمل) أنه كان بين سلول وخثعم، فيحفر السلوليون به ويضعون فسيل النخل فيأتي الخثعميون وينتزعون الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون، ثم يفعل الخثعميون مثلما يفعل السلوليون، ولا يزال بينهم قتال وحروب دائمة حتى صار يطلق على ذلك المكان اسم " مطلوب " وعندما رأى ذلك العجير شاعر بني سلول تخوف أن يقع بين الناس شر أخطر من ذلك فأخذ من هذا المكان طيناً وماءً عذباً وذهب به إلى الشام ليعرضه على الخليفة هشام بن عبد الملك، ويخبره ما يدور في ذلك المكان من حروب ونزاعات، وعندما قابل الخليفة وأخبره، قال هشام بن عبد الملك : كم بين الشمس وهذا الماء ؟ فقال : أبعد ما يكون بعده. قال : ما بين الطين ؟ قال : في الماء ثم أخبر العجير الخليفة بما في بيشة من أودية ومياه عذبة، كما أخبره بجودة وخصوبة أرض بيشة، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة المكرمة وأمره أن يشتري مائتي زنجي ويجعل مع كل رجل امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب في بيشة للزراعة به، فلما رأى الناس ذلك قالوا إن مطلوباً معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى يومنا الحالي[٣]. وقال العجير السلولي :

---

(١) الأعلام (جعفر بن علبة الحارثي) ، ٤١٨ .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الشاعر العجير السلولي، انظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر (القاهرة : مطبعة المدني، دت) ،٢: ٥٨٣، ٥٩٣، ٦١٥، ٦٢٥. وهناك روايات تقول: إن العجير السلولي عاش في عصر الخليفة عبدالملك ابن مروان والوليد بن عبدالملك لمزيد من التفصيلات عن أخبار هذا الشاعر ونسبه، انظر : الأصفهاني، كتاب الأغاني، ١٣: ٦٤ـ ٨٤ .

(٣) الأصفهاني، كتاب الأغاني، ١٣: ٧٤ وما بعدها.

لا نــوم للعين إلا وهــي ساهـرة ... حتى أصيـب بغيظ أهـل مطلوب
إن تشتموني فقد بركت أيكتكم ... زرق الـدجـاج وتجـفـاف اليعاقيب
قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها ... بـنـو أمــيـة وعــداً غــيـر مـكـذوب

سادساً : خلاصة القول :

دراســة بــلاد الســراة وتبعيتها سياســياً وإدارياً في العصــر الأموي، وأوضــاعها الاجتماعية مثل : مواطن القبائل، ونظام الموائد، وطرق الطهي، وأســماء الأطعمة، كما أشــار البحث أيضــاً إلى المراكز التجارية وأثرها الحضــاري، والازدهار الثقافي الناجم عن توسـط الســروات بــين مركزين هامين: اليمــن والحجاز. ومــا أشــرنا إليه في هذه الدراســة، قد يفتح الآفاق لبعض الباحثين، وبخاصــة من أهل الســراة أنفســهم، لأنهم أدرى بمواطنهم من غيرهم فيضيفون بالتحليل أو النقد أو التصحيح لكل ما تم إيراده. والشــيء الذي يجب معرفته أن بلاد الســراة وما جاورها ما زالت بحاجة إلى دراســات علميــة أثرية جادة، وذلك لا يتم إلاّ بتضــافر الجهود بين الجهات الرســمية الحكومية، والجامعات، والمراكز البحثية، بالإضــافة إلى توفر الدعمين السياسي والإداري وكذلك المالي كي نصل إلى نتائج طيبة وإيجابية بإذن الله تعالى[١]. والله من وراء القصد.

(١) أحــث ومازلــت أنادي الباحثــات والباحثين الجادين على خدمــة تاريخ وتراث وآثار وحضــانة بلدان تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر.

رابعاً : لمحات من صلات تهامة والسراة مع بلاد اليمن والحجاز عبر أطوار التاريخ الإسلامي. (ق١- ق١٥هـ/ق٧- ق٢١م)[١] :

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	لمحة من الصلات السياسية (ق١.ق١٠هـ /ق٧.ق١٦م)	١٤١
ثانياً :	شذرات من الصلات السياسية (ق١١.ق١٥هـ/ ق١٧.ق٢١م).	١٤٨
ثالثاً :	صور من العلاقات الحضارية (ق١.ق١٥هـ/ق٧.ق٢١م)	١٥٥

أولاً : لمحة من الصلات السياسية (ق١.ق١٠هـ/ ق٧.ق١٦م) :

الناظر في جغرافية السروات وتهامة الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران يجد أنها بلاد واسعة، متنوعة التضاريس والموارد الطبيعية، وذات كثافة سكانية عالية منذ العصر القديم وخلال العصور الإسلامية المختلفة[٢]. يجدها من الشمال بلاد الحجاز، ومن الجنوب أراضي اليمن التهاميةوالسروية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق صحاري نجد، وأجزاء من وسط وشرق شبه الجزيرة العربية .

والدارس للتاريخ العربي والإسلامي قبل الإسلام وبعده. يجد أن اليمن واليمنيين على صلات سياسية وحضارية بالحجاز منذ العهد القديم وخلال القرون الإسلامية المختلفة، وكانت بلدان السروات وتهامة هي الرابط الطبيعي الوحيد الذي يصل بين الحجاز واليمن. ومن يقرأ عن تجارة الحجاز قبل الإسلام وبخاصة القرشيين يجدهم في اتصالٍ دائم مع اليمينيين. كما أن الحكومات السياسية في اليمن قبل الإسلام كانت أحياناً تسعى إلى مد نفوذهما على بلاد السروات وتهامة حتى حواضر الحجاز الرئيسية[٣].

(١) هذا العنوان موضوع واسع يشير إلى شيء من الصلات السياسية والحضارية بين تهامة والسراة وبلاد اليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. والهدف من دراسةٍ ونشر هذا الموضوع هو الإشارة إلى أهمية السروات وتهامة وصلاتها مع اليمن والحجاز، فلا نجد بحوثاً علمية جادة حيال هذا الميدان المهم، آمل أن نرى مؤرخين جادين يتولونه بالبحث والتحليل والتوثيق.

(٢) تتنوع تضاريس ومناخ هذه البلاد في جهاتها الشرقية، وقمم جبال السروات، والمنحدرات الغربية، وأراضي تهامة السهلية والساحلية. وهي مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية، وفترات ما قبل الإسلام وبعده. ومعظم سكانها قبائل عربية قحطانية، يخالطهم الكثير من الأفخاذ والعشائر العدنانية.

(٣) هناك عشرات المصادر اللاتينية، والعربية والإسلامية تذكر تفصيلات كثيرة عن تلك العلاقات السياسية والحضارية قبل الإسلام وبعده.

وعند ظهور الإسلام وفي عهدي الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين امتد الإسلام من مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى بلاد السروات وتهامة وعموم بلاد اليمن. وكتب السير والتراث الإسلامي المبكرة أسهبت في الحديث عن تلك الفترة، وصارت بلاد اليمن وعموم السراة وتهامة تابعة للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة، ويتولى أمورها ولاة يجري تعيينهم من قبل الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين في المدينة المنورة [١].

وعند مجيء خلفاء بني أمية، انتقلت الخلافة من الحجاز إلى الشام، وصارت الحجاز واليمن وما بينهما ضمن الولايات التابعة للخلافة الأموية في دمشق. وظهرت العديد من الثورات السياسية المعارضة لبني أمية في شبه الجزيرة العربية وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة وحواضر اليمن الكبرى. لكن الخلفاء الأمويين استطاعوا أن يخمدوها ويقضون عليها. وبقيت بلاد السروات وتهامة في عزلة سياسية وإدارية، يقوم على شؤونها شيوخ القبائل المحلية وأعيانها. والمصادر تذكر صوراً من الحراك السياسي في الطائف ونجران وأجزاء من جازان خلال القرن الهجري الأول، ومعظم السكان في هذه النواحي يسيرون في ركاب الحياة السياسية التي يعيشها أهل الحجاز واليمن[٢].

أما المناطق الوسطى من جنوبي الطائف ومكة المكرمة إلى شمالي حاضرتي جازان ونجران فلا نجد لها ذكراً كبيراً في كتب التراث الإسلامي، وأعتقد أن أهل هذه البلاد بقوا مشغولين بالعيش في بلادهم وكسب أرزاقهم من ثرواتهم الزراعية والرعوية المحلية [٣].

ومنذ نهاية القرن الثاني إلى العاشر الهجري (الثامن إلى السادس عشر الميلادي) ، نجد الثقل السياسي للعالم الإسلامي يتنقل ما بين بلاد العراق ومصر، فالخلافة

---

(١) الكتب الشرعية والتاريخية والطبقات والتراجم واللغة والأدب وغيرها مليئة بالروايات التي تذكر ارتباط اليمن والسروات وتهامة بعاصمة الدولة الإسلامية في الأربعين عاماً الأولى من عصر الإسلام.

(٢) كانت هكذا حياة هذه البلاد خلال العصر الأموي، وذلك لقربها من حواضر الحجاز و اليمن الرئيسية. وولاة بني أمية في مكة المكرمة أو صنعاء يشرفون على البلاد القريبة من مراكز إماراتهم في السروات مثل الطائف ونجران، وذلك حسب قوة الأمير الذي يتولى حاضرتي صنعاء أو مكة المكرمة، أما البلاد الممتدة من شمال نجران إلى جنوب الطائف، فكان نفوذ ولاة بني أمية عليها صورياً، ويترك الأمر في هذه الأوطان لأعيان وشيوخ القبائل التي تستوطن هذه النواحي.

(٣) عندما نفحص كتب التراث الإسلامي المبكرة لمعرفة أحوال هذه البلاد خلال عصر الخلافة الأموية فلا نجد صورة واضحة لحياة الناس فيها، وإنما هناك شذرات قليلة جداً تذكر الأمكنة والأعلام الذين كانوا يعيشون في أوطانهم، ويتصلون أحياناً بولاة بني أمية في الحجاز أو اليمن، أو يتصلون بالخلفاء الأمويين في الشام.

والخلفاء العباسيون في بغداد منذ القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري، وعاصرهم قوى سياسية إسلامية أخرى قامت في مصر مثل الدولة الفاطمية، والدولتين الأيوبية والمملوكية[١]. كما ظهر في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس قوى إسلامية أخرى، وفي الجزء الشرقي من العالم الإسلامي ظهر أيضاً دويلات إسلامية كثيرة في البلاد الممتدة من العراق إلى الهند والصين وجنوب شرق آسيا[٢] .

إن بلاد اليمن والحجاز وتهامة والسراة من القرن (٢- ١٠هـ/ ق ٨ - ١٦م) لم تكن معزولة عن دول الإسلام الكبرى في شرق العالم الإسلامي وغربه، لكن وضعها السياسي تغير عما كان خلال عصر الرسول (ﷺ) ، والخلفاء الراشدين، وخلفاء بني امية. فتلك الفترة المبكرة كان وضع هذه البلاد مركزياً يدار من المدينة المنورة في الحجاز، أو دمشق في الشام، وبقي الأمر هكذا حتى عصر الخليفة العباسي، هارون الرشيد وابنه الخليفة الأمين (١٧٣- ١٩٨هـ/ ٧٨٩- ٨١٣م) ، ثم بدأت الحركات السياسية الانفصالية في اليمن، وكانت الدولة الزيادية (٢٠٣- ٤٠٩هـ/ ٨١٩ - ١٠١٩م) بمدينة زبيد في تهامة اليمن أول الدويلات التي حصلت على شبه استقلال من الدولة العباسية، ثم تلاها دويلات أخرى كثيرة في تهامة اليمن وسرواتها، وكان من أكثرها اتصالاً مع الحجاز والسروات وتهامة، الدولة النجاحية (٤١٢ - ٥٥٣هـ/ ١٠٢١ - ١١٥٨م) ، والدولة الزيدية (٢٨٤-١٣٨٢هـ/ ٨٩٧-١٩٦٢م) ، والدولة الصليحية (٤٢٩- ٥٣٢هـ/ ١٠٣٧- ١١٣٨م) ، والدولة الرسولية (٦٢٦- ٨٥٨هـ / ١٢٢٩- ١٤٥٤م) [٣].

بدأت أحوال الحجاز السياسية تضطرب منذ نهاية القرن الثاني الهجري، وضعفت الخلافة العباسية في العراق، وظهرت قوى سياسية في الشام ومصر وغيرها

---

(١) مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة فصلت الحديث عن هذه الحكومات الإسلامية، وهناك مئات الدراسات الحديثة التي شرحت وفصلت الكثير من تاريخ وحضارات هذه الأمم، ونفوذها في مراكزها الرئيسية وفي الأمصار الإسلامية الأخرى مثل حواضر شبه الجزيرة العربية وغيرها في العالم الإسلامي آنذاك.

(٢) هناك مئات المصادر والمراجع و البحوث التي درست هذه الدويلات والأمم الإسلامية في غرب العالم الإسلامي وشرقه منذ القرن (٢-١٠هـ/ ق٨ - ١٦م). ولن أخوض هنا في الحديث عن هذه البلاد وما ظهر فيها من نشاطات سياسية وحضارية، لأن هذا الأمر خارج إطار ما نرغب الإشارة إليه في بلاد الحجاز واليمن وما بينهما.

(٣) ظهر في اليمن دويلات أخرى عديدة غير هذه الدول الآنف ذكرها، وكانت الخلافة العباسية، والدول الفاطمية، والأيوبية، والمملوكية تبذل قصارى جهودها للسيطرة على بلاد اليمن، لكن بعد المسافة بين اليمن ومراكز تلك الدول الرئيسية، وأيضاً اضطراب أوضاع اليمن السياسية، حالت دون السيطرة على اليمن، مع أن الدولة الأيوبية ودولة المماليك مدت نفوذها إلى أجزاء من سروات وتهامة اليمن، لكنها في النهاية تركت حكمه لأهله وعادت إلى أماكنها الرئيسية في مصر والشام.

مناوئة للعباسيين، وجميعها تسعى إلى مد نفوذها على الحرمين. ومنذ القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) صارت بعض أسر الأشراف في مكة المكرمة والمدينة تتولى إدارة أوضاع مدن الحجاز الرئيسية مع استمداد نفوذها وتبعيتها من قوى سياسية إسلامية كبيرة في العراق أو مصر[١]، وكان العباسيون، ثم الفاطميون، والأيوبيون والمماليك هم الذين يباشرون إشرافهم على بلاد الحرمين عن طريق الأمراء الأشراف في الحجاز. وكانت الدويلات المستقلة في اليمن في حروب مستمرة للسيطرة على بلاد اليمن، وهي في خلافات مع بعضها البعض من أجل مد نفوذها وتوسعها. ولم تكن تلك الدول تحتكم لمعتقدات وأفكار موحدة، فمنها الدول السنية، وأخرى زيدية، أو إسماعيلية أو غيرها، وهذا مما جعلهم لا يهدأون من الحروب والصراعات التي أهدرت الكثير من ثروات ومقدرات أراضي اليمن التهامية والسروية[٢].

وهناك مصادر مبكرة ومراجع حديثة ذكرت صلات هذه الدويلات اليمنية مع أراضي السروات وتهامة، ونواحي جازان (المخلاف السليماني) ونجران من أكثر المناطق التي عانت من حروب وأطماع تلك الدويلات. فالدولة الزيادية، والنجاحية والرسولية مدت نفوذها إلى جازان وسيطرت عليه في فترات متقطعة، وبعض من هذه الدويلات كالدولة الرسولية امتدت سيطرتها إلى بلاد البرك وحلي، وبعض مدن الحجاز الكبرى مثل مكة المكرمة وما جاورها[٣].

حكمت الدولة الزيدية والإمامية صعدة وصنعاء، وأجزاء كثيرة من سروات اليمن أكثر من عشرة قرون[٤]. وكانت تبذل قصارى جهودها للسيطرة على بلاد نجران، ونجح بعض أئمة الزيدية في تحقيق ذلك، لكنهم لم يستطيعوا الاستمرار في حكم الأراضي النجرانية، لأن أهل نجران يسعون إلى طردهم وإعادتهم إلى مراكزهم

---

(١) كان أمراء الحجاز الأشراف يتبعون لبعض القوى السياسية في العراق أو الشام ومصر، ويحظون بالتأييد والدعم والتعيين على إمارتي مكة المكرمة والمدينة المنورة من تلك القوى الإسلامية الخارجية.

(٢) من رغب في الاطلاع على تاريخ الدويلات المستقلة في اليمن من القرن (٢-١٠هـ/ق٨-١٦م) فليطلع على عشرات المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي فصلت الحديث عن كل دويلة في اليمن منذ ظهورها حتى سقوطها. وهناك دراسات أخرى تركز على الحياة الفكرية والعقدية لكل دويلة يمنية منذ القرن الثالث إلى العاشر الهجري.

(٣) حبذا أن نرى طالب دراسات عليا يقوم بدراسة الدولة الرسولية وسيطرتها على أجزاء من السروات وتهامة، وهذا موضوع لم يدرس ويحتاج إلى جهود كبيرة حتى يخرج في بحث علمي رصين.

(٤) ظهرت الدولة الزيدية في صعدة عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، وبقيت تحكم اليمن حتى عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ثم تحولت إلى جمهورية. والحوثيون اليوم هم من سلالة الدولة الزيدية، لكنهم غالوا في معتقداتهم عندما حالفوا وانضموا مع مذهب الشيعة الاثني عشرية في إيران. ويعد المذهب الزيدي المعتدل من أقرب المذاهب إلى أهل السنة والجماعة.

الرئيسية في صعدة وصنعاء. والمصادر اليمنية وبخاصة الزيدية، فصلت الحديث عن تلك الحروب والصراعات بين الطرفين، والكثير من هذه المصادر ذكرت الآثار السلبية لتلك الصراعات على الأرض والناس في نجران واليمن. وهناك الكثير من كتب الأدب التي اشتملت على قصائد مطولة عن تلك الحروب، وبعض سير الأئمة مليئة بإحداث تلك الحروب الزيدية النجرانية[١].

والدولة الصليحية، دولة إسماعيلية، حكمت بلاد اليمن، وكانت في حروب مستمرة مع الدولة الزيدية، ومع قوى ودويلات أخرى في اليمن، ومدت نفوذها إلى أجزاء من بلاد نجران وجازان، وسيطرت على بعض بلدان الحجاز لفترة من الزمن[٢].

واستمر أشراف مكة المكرمة يحكمون الحجاز، ويوالون القوى الإسلامية الكبرى في الشام والعراق ومصر. والمتأمل في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة تحت حكمهم من القرن (٤-١٠هـ/ق١٠-١٦م) يجد أوضاع الحجاز مضطربة بسبب الصراعات الأهلية بين الأشراف أنفسهم، وأطماع بعض القوى السياسية في اليمن، أو حواضر الإسلام الكبرى في العراق ومصر والسعي إلى مد نفوذها على بلاد الحرمين [٣].

كما أشرت إلى أن بعض القوى السياسية في اليمن كانت تسعى إلى مد نفوذها على الحرمين، كالصليحيين، والرسوليين. وأيضاً بعض القوى السياسية التي جاءت من الشام ومصر والعراق إلى الحجاز تسعى هي الأخرى إلى السيطرة على بلاد اليمن، وهذا ما حدث مع الدولة الفاطمية، والدولتين الأيوبية والمملوكية[٤]. وينضم الأشراف

(١) انظر الكثير من المصادر الزيدية وبخاصة سير بعض الأئمة الزيدية في القرون الإسلامية الوسيطة فهي مليئة بالكثير من التفصيلات النثرية والشعرية التي تعكس أحداث تلك الصراعات الدامية بين النجرانيين والزيديين. ونلحظ أن أهل نجران أنفسهم كانوا غير متحدين في الدفاع عن أرضهم، فهناك من يوالي الأئمة الزيدية ويساعدونهم على دخول نجران، وآخرون يعارضونهم ويدافعون عن بلادهم.

(٢) انتشر المذهب الإسماعيلي في اليمن منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وجاء الصليحيون في القرنين (٥-٦هـ/ق١١-١٢ م) فأعادوا نشره وهيمنته على أجزاء كثيرة من اليمن، وحالوا مد نفوذهم ونشر مذهبهم في نجران، وجازان، وأجزاء من السروات وتهامة وبعض بلدن الحجاز، لكنهم لم يمكثوا هناك كثيراً لعدم قبول هذا المذهب ورفضه ومحاربته.

(٣) إن كتب التاريخ الحولية والموضوعية، ومصادر الحجاز واليمن مليئة بالتفصيلات التي تصور التاريخ السياسي والحضاري في بلاد الحرمين. وكانت حياة الأمن في كثير من الأحيان مفقودة وبخاصة في مواسم الحج عندما يلتقي على أرض المشاعر أكثر من موكب حجيج، وأكثر من قوة سياسية، وهم جميعاً غير متفقين سياسياً فلا يتورعون من الاقتتال والصدام العسكري خلال أشهر الحج.

(٤) تاريخ الدولة الفاطمية، والأيوبية، والمملوكية في الحجاز واليمن من الموضوعات التي درست في بعض الكتب والرسائل العلمية، لكن آثارها السلبية والإيجابية على سكان شبه الجزيرة العربية لم تدرس، وهذا موضوع جديد في بابه يستحق أن يبسط في أكثر من رسالة وبحث علمي.

في مكة والمدينة في معظم الأوقات إلى الأقوى من القوى السياسية التي قدمت من خارج شبه الجزيرة العربية وأصبحت صاحبة النفوذ والقوة في الحجاز واليمن وغيرهما من بلدان شبه الجزيرة العربية[1]. وهكذا كان وضع اليمن والحجاز السياسي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، فكيف كانت الحالة السياسية في بلاد السروات وتهامة في الوقت نفسه ؟ واذكر في النقاط الآتية شيئاً من ذلك.

١. بقيت معظم السروات وتهامة خلال العصر الإسلامي الوسيط تحت نفوذ شيوخ وأعيان قبائلها، وإذا كانت بعض المناطق القريبة من الحجاز كالطائف أو اليمن كجازان (المخلاف السليماني) ونجران تنخرط أحياناً في صراعات حربية مع القوى السياسية الكبرى في اليمن والحجاز فذلك وضع غير دائم، وأحياناً تدخل هذه الأوطان تحت نفوذ تلك القوى لبعض الوقت، ثم تتمرد عليها وتخرج عن سيطرتها.

٢. ظهر في بلاد جازان إمارات محلية من أرومة الأشراف، وكانوا في حروب أهلية مستمرة، ويسخرون القبائل المحلية في تلك الحروب، وأحياناً يستعينون ببعض القوى السياسية الأخرى في الحجاز أو اليمن مثل الدويلات الزيدية، والصليحية، والرسولية. وقبيلة يام في نجران كانت لا تتورع أن تنخرط في تلك الأحداث السياسية والحربية التي تظهر في المخلاف السليماني من وقت لآخر، وربما شاركت مع جيوش الدولة الزيدية ضد أهل جازان، أو اصطفت مع الإمارات المحلية في جازان ضد تلك القوى اليمنية التي تسعى إلى السيطرة على أرض المخلاف السليماني[2].

٣. كان الأمراء الأشراف في الحجاز على علاقات مستمرة مع الأجزاء الشمالية من بلاد السروات وتهامة، فالكثير منهم يمتلكون العقارات والمزارع في الطائف، وتربة، ورنية، وبيشة، وفي سروات بلاد غامد، وبعض الأجزاء

---

(١) المصدر نفسه. التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والفكري والتعليمي في الحجاز واليمن تحت سيطرة هذه القوى الوافدة من خارج شبه الجزيرة العربية موضوعات مازالت تستحق الدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية.

(٢) المصادر والمراجع اليمنية والحجازية تحتوي على معلومات جيدة عن أطماع بعض دويلات اليمن في جازان ونجران، أو الصراعات التي كانت تحدث أحياناً بين الإمارات المحلية في المخلاف السليماني مع الدولة الزيدية أو أهل نجران. وهذا الموضوع مازال بحاجة إلى دراسة أكاديمية عميقة. أرجو أن نرى إحدى طالبات أو طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات الملك خالد، أو نجران، أو جازان فيتخذه موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

السهلية والساحلية التهامية في الليث، ووادي قنونا ويبه، وقلوة، والمخواة في تهامة زهران وغامد، ووادي حلي، وبلاد البرك[١].

ونجد بعض أمراء مكة يخرجون من مكة إلى حلي، والبرك، وجازان بهدف السيطرة عليها أوضمها تحت نفوذهم، ونجح بعضهم في تحقيق ذلك خلال القرون الإسلامية الوسيطة[٢]. كما لا يتورع بعض الأشراف في طلب العون من بعض قبائل السراة وتهامة ضد إخوانهم وأقاربهم من أمراء مكة، بهدف الاستيلاء على الإمارة في مكة، أو استرداد بعض النفوذ الذي سلب منه[٣]. ووجدت في المصادر الحجازية الكثير من الروايات التي تذكر بعض قبائل جنوب الطائف ومكة، أو بعض شيوخ وأعيان الديار السرويةوالتهامية الذين لعبوا دوراً محورياً في عدد من الصرعات الأهلية التي وقعت بين الأمراء الأشراف في مكة المكرمة وما جاورها [٤].

٤. إذا تأملنا في صلات جنوب تهامة والسراة مع أهل مكة، وأقصد بذلك البلاد الممتدة من سروات غامد إلى قحطان، ومن سهول وسواحل القنفذة، والبرك وبارق إلى الدرب وبيش. فلا نجد تفصيلات كثيرة عن تلك العلاقات السياسية والحربية. وأعتقد أن سكان هذه البلاد كانوا مشغولين بأعمالهم

---

(١) كل هذه الأمكنة في بلاد السروات وتهامة تقع إلى الجنوب من الطائف ومكة، وهي مواطن ذات حضارة قديمة تعود إلى عصور ما قبل الإسلام. كما أنها مأهولة بالسكان خلال العصور الإسلامية المختلفة. كانت على صلات جيدة مع بلاد الحجاز، وبعض أهل الحجاز أنفسهم يترددون عليها طوال أيام السنة. وإذا توقفنا مع صلات الطائف ببلاد الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) فهي مصيف أهل الحجاز من الأمراء، والوجهاء، والأعيان. بل إن الخلفاء والوزراء في دول بني أمية وبني العباس وغيرهم من الدويلات في الشام ومصر والعراق وما جاورها كانوا يترددون على الطائف، ويمتلكون فيها المزارع والحدائق، وبعضهم يقيم فيها لبعض الوقت، وآخرون يعيشون فيها طوال حياتهم .وأقول عنوان الصلات بين الطائف ومكة المكرمة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) جرى حروب عديدة بين أشراف مكة وأمراء حلي بن يعقوب أو جازان بهدف سيطرة أشراف مكة على تلك النواحي، أو تأديب أمراء تلك النواحي لتصرفات سلبية صدرت منهم تجاه الأمراء المكيين.

(٣) من يطالع المصادر الحجازية وبخاصة المكية من القرن الثالث إلى العاشر الهجري يجدها تحتوي على روايات عديدة تذكر دور بعض شيوخ أو قبائل تهامة والسراة في مناصرة أشراف مكة، وتأييد فريق على آخر. بل إن بعض أشراف الحجاز كانوا يتركون مكة المكرمة والمدينة المنورة ويذهبون إلى بيشة، أو تربة، او رنية، أوسروات وتهامة غامد وزهران فيقيمون بها ويعيشون بقية حياتهم هناك. والذاهب في أجزاء من السروات وتهامة اليوم يجد بعض البيوت والأسر القرشية أو الهاشمية. التي مازالت تعيش في هذه البلاد حتى اليوم.

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يجمع مادة ذلك التعاون والصلات بين المكيين وأهل السراة وتهامة منذ القرن (٤-١٠هـ/ق١٠-١٦م). ومن يعكف على دراسة هذا الموضوع فإنه يقدم لنا معاشر الباحثين دراسة قيمة في عنوانها ومحتواها.

المحليــة، وربما كان فيهم شــيوخ وأعيان على علاقات بالأحداث السياســية في الحجــاز واليمن، لكنهم كانــوا جميعاً يفتقدون إلى الأمــن المحلي، لعدم وجود سلطة مركزية تشرف على بلادهم وتسوسها سياسياً وإدارياً. والقبائل نفسها في عموم تهامة والســروات منذ القرن (٢هـ/٨م) إلى العصــر الحديث كانت صــاحبة الحل والعقــد والهيمنة على أوطانها. وكانت ظاهــرة التحالف القبلي سارية المفعول في أنحاء هذه البلاد من أجل توفير الأمن للبلاد والعباد[١].

٥. مــن يتجول في أرجاء الســروات وتهامة يجــد الكثير من النقوش والآثار التي تعكس بعض الأحداث السياســية والحضــارية التي عاشها ســكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الوسيطة. ومن أكثر المصادر التي شاهدتها الكتابات علــى بعض القبور، والقصــور، والصــخور المتناثــرة في أنحاء البــلاد. آمل أن تقوم الجامعات المحلية في بلاد الســروات وتهامة بدعم وتشــجيع من يدرسها وينشرها، وإن فعلت ذلك فسوف تطلعنا على ثروة علمية يصعب أن نجدها في المصادر التقليدية. ومما اطلعت عليه أسماء أعلام ينتسبون إلى أسر وعشائر في بــلاد الحجاز، وقد مكثوا ردحاً من الزمن في الســروات وتهامة، وبعضــهم عاشوا وماتوا في هذه الأوطان[٢].

ثانياً: شذرات من الصلات السياسية (ق١١ـ ق١٥هـ/ ق١٧ـ ق٢١م).

ســقطت الدولة المملوكية خلال القرن (١٠هـ/١٦م) وحلت محلها الدولة العثمانية التي مدت نفوذها على مصر والشام، وشبه الجزيرة العربية، وصارت هذه الإمبراطورية الجديدة (بنوعثمان) هم المســؤولون عن بلاد الحرمين. واستمر الأمراء الأشراف هم أمراء الحجاز يســتمدون القرارات والأوامر من الســلطان العثماني أو من ينوب عنه في الأستانة أو مصر[٣].

---

(١) لا نجد مصــادر تذكر ذلك بشــكل واضــح، وإنما هناك إشــارات قليلة تؤكد ما ذكرنا خلال العصر الإسلامي الوسيط. وفي العصر الحديث هناك الكثير من الوثائق التي تعكس حياة الحروب والفوضى التي كانت تعيشها جميع عشائر وقبائل السروات وتهامة. وتشير أيضاً إلى عقود واتفاقيات تحالف بين تلك العشائر والقبائل.

(٢) وقفت على كتابات صــخرية ومقابر في ســروات منطقتي الباحة وعسير، وبعض الأماكن الأثرية في محافظات القنفذة، والبرك، والمخواة، وبيشــة، وبلجرشي، وفي سروات بلاد الحجاز، ومنها أسماء أعلام وأسر مكية أو من الطائف جاءوا إلى هذه الأوطان واستقروا وماتوا فيها ومازال لهم عقب في هذه البلاد حتى الآن حبذا أن نرى من يجمع هذه الآثار والكتابات، ثم يدرسها وينشرها كي يستفيد منها الباحثين وطالبات وطلاب العلم.

(٣) صــارت حكومات مصر هي المســؤولة عن بلاد الحرمين منذ ظهور الدولة الفاطمية، ومن بعدهم سلاطين بنــي أيــوب والمماليك حتى جاءت الدولة العثمانية وقضــت على المماليك، وجعلت مصــر قاعدة سياســية وإدارية تراجع السلطان العثماني وتشرف على أوضاع الحجاز وغيرها. وهناك الكثير من الكتب والبحوث التي درســت أهمية مصــر السياســية والإدارية في الإشــراف على بلاد الحرمين منذ القرون الإســلامية الوسيطة حتى العصر الحديث.

استمرت الدولة العثمانية تسيطر على أجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد الحجاز واليمن. وكانت إمارة الأشراف في مكة والدولة الزيدية في اليمن تدخل أحياناً في صراعات مع النفوذ العثماني في بلادهم، لكن تفوق جيوش الدولة العثمانية في العدد والعدة استطاعت على إخضاع هذه البلاد لنفوذها وسيطرتها[١].

ظهرت الدولة السعودية الأولى في الدرعية وسط نجد في منتصف القرن (١٢هـ/١٨م)، ومدت نفوذها على عموم شبه الجزيرة العربية. وهذا مما جعل الدولة العثمانية تتصدى لها وتقضي عليها، وتخرب عاصمتها عام (١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م) [٢]. وكان حاكم مصر للعثمانيين، محمد علي باشا هو وابنيه (إبراهيم وطوسون) من شن حملات متتالية على أئمة الدولة السعودية الأولى، حتى قضوا على دولتهم في ثلاثينيات القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) [٣].

وإذا كانت الدولة الزيدية في اليمن وقوى سياسية أخرى تصدت للعثمانيين عندما وصلوا بلادهم، إلا أن دولة بني عثمان كانت أقوى من تلك الحكومات المحلية، واستطاعت أن تسيطر على الكثير من أراضيهم السرويةوالتهامية[٤]. كما عاد السعوديون مرة ثانية في القرن(١٣هـ/١٩م)، وقامت الدولة السعودية الثانية(١٢٤٠-١٣٠٩هـ/١٨٢٤-١٨٩١م)، لكنها كانت محدودة النفوذ على بلاد نجد وما جاورها، ولم تعمر طويلاً حتى سقطت مرة ثانية[٥]. واستمر العثمانيون يسيطرون على أجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية

---

(١) انظر دراسات عديدة عن تاريخ الدولة الزيدية في اليمن والأمراء الأشراف وصلاتهم مع الدولة العثمانية في شبه الجزيرة خلال القرنين (١١. ١٢هـ/١٧.١٨م). ومازالت هذه الموضوعات تستحق مزيداً من الدراسات العلمية، وهناك الكثير من الوثائق الجديدة التي تصب في خدمة هذا الجانب.

(٢) للمزيد عن تاريخ تأسيس وتوسع الدولة السعودية الأولى (١١٥٧. ١٢٣٤هـ/١٧٤٤.١٨١٨م) انظر العديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المطبوعة والمنشورة التي فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة هذه الدولة .

(٣) بدأ محمد علي باشا جندياً في الدولة العثمانية، وجاء إلى مصر مع جيوش بني عثمان، ثم تدرج في رتبه العسكرية حتى صار حاكماً لمصر. وعمل جاهداً على بناء مصر وتطويرها، ثم سعى للاستقلال عن الدولة العثمانية وحاربها وتصدى لها، وجرى بينهم حروب عديدة، ومد نفوذه على أجزاء من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، والدولة العثمانية لم تكن راضية عن توسعه ومد نفوذه على أجزاء من إمبراطوريتها، فاستعانت عليه ببعض الدول الأوربية وبخاصة بريطانيا، وتدخلت لصالح العثمانيين، لخوفهم من هذه القوة الجديدة المتمثلة في حكومة محمد علي باشا، وعقدت مؤتمر لندن عام (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) الذي فرض على محمد علي الانسحاب من الشام وشبه الجزيرة العربية، ويبقى حاكماً لمصر، ويكون تابعاً للسلطنة العثمانية فيدفع الجزية السنوية، ويبقى جيشه جزءاً من الجيش العثماني. هناك عشرات الدراسات العربية والأجنبية التي درست حكومة محمد علي باشا وحروبها مع العثمانيين والسعوديين وغيرهم.

(٤) هناك كتب وبحوث عديدة مطبوعة ومنشورة عن صراعات الدولة العثمانية مع الدولة الزيدية وقوى سياسية أخرى في اليمن خلال العصر الحديث (ق١٢-١٤هـ/ق١٨-٢٠م)، ومازال هناك جوانب لم تدرس، ووثائق وسجلات تاريخية جديدة لم تنشر.

(٥) نجد الكثير من البحوث العلمية المطبوعة والمنشورة ورقياً وإلكترونياً عن بداية الدولة السعودية الثانية، وأحداثها، وسقوطها. وهناك موضوعات حضارية عن هذه الدولة مازالت تستحق البحث والدراسة والتوثيق.

وبخاصة بلاد اليمن والحجاز حتى قيام الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣- ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م)[١] .

وعادت الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في نهاية العقد الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومدت نفوذها على معظم شبه الجزيرة العربية وبخاصة الحجاز وغيرها[٢]، واستمرت الدولة الزيدية تحكم سروات اليمن وأجزاء من تهامة والسراة حتى عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ثم تحولت إلى حكومة جمهورية، وجرى لها الكثير من التحولات السياسية والعسكرية خلال العصر الحديث والمعاصر[٣].

ونجد بلدان تهامة والسراة لم تكن غائية عن أحداث التاريخ الحديث والمعاصر. والمصادر لا تذكر شيئاً كثيراً عنها خلال القرنين (١١-١٢هـ/١٧-١٨م) اللهم إلا إشارات طفيفة في المصادر الحجازية واليمنية تذكر شذرات عن أطراف السروات في أقصى الجنوب أو الشمال وصلاتها التاريخية مع القوى السياسية في اليمن والحجاز. مثل المناوشات العسكرية مع الدولة الزيدية وأهل نجران، وهذه مشكلة استمرت بين الطرفين حوالي عشرة قرون[٤]. وأيضاً قبائل سروات الطائف وما والاها، وأجزاء من تهامة القريبة من مكة المكرمة التي شاركت في بعض الاضطرابات السياسية والعسكرية التي حدثت في المشاعر أثناء الحج، وفي يعض الأشهر الحرم[٥] .

(١) تاريخ الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية مازال يستحق تكاتف جهود المؤرخين والباحثين الجادين لدراسة تاريخ هذه الإمبراطورية وصلاتها السلبية والإيجابية مع أرض وسكان شبه الجزيرة العربية. وهناك أيضاً الكثير من الوثائق في أراشيف تركيا ومصر وبريطانيا وغيرها وهي جديدة في مادتها تستحق الدراسة والطباعة والنشر.

(٢) تأسست الدولة السعودية الثالثة عام (١٣١٩هـ/١٩٠٢م)، وفي حوالي ثلاثين عاماً استطاع مؤسسها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن تأسيس وتوحيد معظم شبه الجزيرة العربية تحت مظلة حكومة (المملكة العربية السعودية). وهناك مئات الدراسات العربية والأجنبية التي درست ووثقت تاريخ هذه الدولة السعودية الحديثة. ومازالت تستحق الكثير من البحوث النوعية والتحليلية.

(٣) من يتابع الدولة الإمامية الزيدية في اليمن يجد أن أئمتها كتبوا عددا من السير التي تؤرخ لعهودهم والأحداث التي جرت مع دولتهم على المستويين الداخلي والخارجي. كما أن هناك الكثير من المؤرخين العرب والأجانب كتبوا كثيراً من البحوث والكتب التي ترصد صفحات من تاريخ هذه الدولة التي حكمت جزءاً كبيراً من اليمن حوالي ألف ومئة عام. أما تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (١٣٨٢ - ١٤٤١هـ / ١٩٦٢-٢٠٢٠م) فقد دون في كتب وبحوث كثيرة، ومازال هناك الكثير من الوثائق الجديدة غير المنشورة عن هذه البلاد تستحق الجمع والدراسة والتوثيق.

(٤) الصلات السياسية بين الدولة الزيدية وأهل نجران وما جرى بين الطرفين من حروب من نهاية القرن (٣هـ/٩م) إلى العصر الحديث موضوع كبير يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٥) بعض الكتب الحجازية من القرن (٧-١٢هـ / ١٤-١٨م) تشير إلى بعض الحروب والاضطرابات التي كانت تجري في المشاعر المقدسة بين قوى سياسية ومواكب حجيج جاءت من اليمن، ومصر، والعراق، والشام وغيرها. وكان أمراء مكة يلعبون أدواراً سلبية وأحياناً إيجابية في تلك الاضطرابات. كما أن القبائل القريبة

وفي عهد الدولة السعودية الأولى ظهرت إمارة المتاحمة في عسير، وكانت امتداداً لتلك الدولة السعودية واستطاع أمراء تلك الإمارة أن يمدوا نفوذهم على أجزاء كبيرة من السروات وتهامة[١]. وفي الوقت نفسه ظهرت إمارة الشريف حمود أبو مسمار في جازان، وكانت في بادي الأمر تابعة لإمارة المتاحمة، ثم جرى بينهم حروب عديدة لعدم قبول أبومسمار للإمارة العسيرية[٢].

واستطاعت إمارة المتاحمة أن ترسخ مبادئ الدعوة السلفية في عموم الأراضي السروية والتهامية، وكانت سنداً قوياً للدولة السعودية الأولى عندما مدت نفوذها على الحجاز، وجاهدت إلى جانبها في محاربة الدولة العثمانية، وبعض القوى السياسية الأخرى في اليمن. مع أنها لم تطل فترة حكمها، لكنها حمت أرضها وشدت من أزر أهل تهامة والسروات[٣]، وجاء الأمراء اليزيديون[٤]. ويعرفون بالإمارة العائضية نسبة إلى الأمير عائض بن مرعي[٥]، وحافظت على سروات وتهامة منطقة عسير، وامتد نفوذها أحياناً إلى الحجاز وجازان وأجزاء من أراضي اليمن التهاميةوالسروية[٦].وظهرت دراسات

من مكة المكرمة تساهم أيضاً في تلك الفتن. وغالباً كان الأمن مفقوداً وبخاصة في نهاية عصر الدولة المملوكية، وظهور الدولة العثمانية ومد نفوذها على بلاد الحرمين.

(١) استمرت إمارة المتاحمة تحكم جزءاً من بلاد تهامة والسراة حوالي سبع عشرة سنة (١٢١٦-١٢٣٣هـ/١٨٠١-١٨١٧م)، ومقرها في بلدة طبب من سروات حاضرة أبها. وقضي عليها من قبل محمد علي باشا عندما جرد جيوشه على الدولة السعودية الأولى ودمر عاصمتها الدرعية.

(٢) دُرس تاريخ إمارة المتاحمة في عسير وصلاتها العسكرية مع الإشراف في جازان بقيادة الأمير حمود أبو مسمار في عدد من الكتب والدراسات العلمية، ومازال هناك جزئيات تخص هذه القوة السياسية في السروات وتهامة تستحق أن توثق في بعض البحوث العلمية.

(٣) تولى إمارة المتاحمة أربعة أمراء هم : (١) محمد بن عامر (١٢١٦-١٢١٨هـ/١٨٠١-١٨٠٣م). (٢) عبدالوهاب بن عامر (١٢١٨-١٢٢٤هـ/١٨٠٣-١٨٠٩م). (٣) طامي بن شعيب (١٢٢٤- ١٢٣٠هـ/١٨٠٩-١٨١٤م). (٤) محمد بن أحمد (١٢٣٠- ١٢٣٣هـ/١٨١٤- ١٨١٧م). وقد بذلوا جهوداً كبيرة في حماية بلادهم ونشر الدعوة السلفية في أرضهم. مع أن أهل البلاد كانوا ومازالوا أهل عقيدة صافية، فلم يتأثروا بما حولهم من عقائد وبخاصة في اليمن وما جاورها.

(٤) هكذا يطلق عليهم نسبة إلى بلادهم (آل يزيد)، وهناك من يقول إنهم ينتسبون إلى الخليفة يزيد بن معاوية، ولهذا سموا بهذا الاسم. وقد بحثت كثيراً في مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة فلم أجد أي رواية تؤيد هذا القول. والذي ذكر هذه الرواية مراجع حديثة، ولا أدري من أي مصدر أو سند سجلوا أقوالهم ورواياتهم.

(٥) سبق الأمير عائض بن مريع في إمارة عسير الأميرين سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل اللذين حكما البلاد العسيرية بعد القضاء على إمارة المتاحمة. ثم جاء الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩-١٢٧٢هـ/١٨٣٣-١٨٥٥م)، وهو المؤسس الفعلي للإمارة العائضية التي استمرت فيه وابنه محمد حوالي ثلاثين عاماً (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م). وإمارة آل عائض مازالت تستحق دراسات أكثر وأطول وأعمق.

(٦) انظر بعض الدراسات المطبوعة والمنشورة في عدد من المكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية، وهي تذكر صفحات من توسع هذه الإمارة نحو اليمن والحجاز. ومازال هناك وثائق كثيرة غير منشورة عن هذه الإمارة ومعظمها في أرشيف الدولة العثمانية في إسطنبول. هذا ما عرفته واطلعت على بعضها في هذا الأرشيف عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

محدودة تشير إلى العديد من الحروب التي خاضتها إمارة آل عائض مع الأشراف والقوى العثمانية في الحجاز، وكيف توسع نفوذها حتى وصلت بلاد زبيد والحديدة في اليمن[١]. ومازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة في أراشيف الدولة العثمانية ومصر وعند بعض البيوتات العلمية في بلاد جازان، وعسير ،والباحة، والحجاز وهي تشير إلى بعض الانتصارات التي حققها الأمير عائض بن مرعي وابنه محمد على الجيوش العثمانية في بلاد الحجر وغامد وزهران، وفي السهول والسواحل التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى القنفذة والبرك ومحايل عسير، ورجال ألمع، والدرب، وبيش وما حولها[٢].

والمتأمل في الكثير من الوثائق التاريخية الحديثة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) يجد أن الدولة العثمانية عانت في حروبها مع إمارة آل عائض في عسير. ولهذا قررت أن تقضي عليها كما قضت على الدولة السعودية الأولى عام (١٢٣٣ـ١٨١٧م)، فجردت لها حملات عسكرية عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، وعند وصولها إلى عسير تمكنت من قتل أمير عسير الأمير محمد بن عائض عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م).واستولت على بلاد عسير، وحكمتها حكماً عسكرياً حوالي (٤٨) سنة (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ/١٨٧٢- ١٩١٨م). وأطلقت عليها اسم (متصرفية عسير)[٣]، ومقرها مدينة أبها، ويتبعها ستة أقضية كما عرفت أيضاً بقائم مقاميات، وهذه الأقضية هي : محايل، ورجال ألمع، والنماص في بني شهر ،وغامد، وصبيا ،والقنفذة. ومن خلال هذا التنظيم الإداري الجديد، وجدنا أن معظم بلاد السروات وتهامة أصبحت تابعة لمتصرف عسير. وفي تلك الفترة، كانت الأوضاع السياسية والإدارية في هذه البلاد على النحو الآتي :

١. اتخذت المتصرفية مدينة أبها مقراً لإدارتها الرئيسية لعموم البلاد السروية والتهامية. والقائم مقام في كل قضاءٍ يستمد قراراته من المتصرف. وكان نفوذ المتصرف وقائمي المقاميات محدوداً جداً فهم لا يشرفون إلا على أماكن إقامتهم، وباقي البلاد تحت تصرف القبائل وشيوخها. والحرب سجال بين الجيوش العثمانية والقبائل السروية والتهامية التي لا ترضى الخضوع للعثمانيين.

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) أرجو من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يعتنوا بتواريخ أوطانهم فيجمعوا مادتها ويدرسونها دراسات علمية موثقة. وإمارة آل عائض في عسير وما حدث في عصرها من منجزات تاريخية وحضارية تستحق أن يلتفت لها وتدرس في هيئة كتب وبحوث علمية موثقة. وهناك بلدان عديدة في السروات وتهامة مثل : محايل عسير، ورجال ألمع، وبيش، والدرب، وصبيا، وأبو عريش وغيرها تستحق أن تدرس في بحوث مستقلة، وهي جديرة بذلك .

(٣) عرفت المتصرفية أيضاً باسم (لواء). وكانت اليمن ولاية من ولايات الدولة وكان لواء عسير تابعاً للولاية اليمنية، بالإضافة إلى ثلاثة ألوية أخرى في صنعاء، وتعز، والحديدة. وكان هناك صراع مستمر بين لواء عسير وإدارة الولاية الرئيسية في اليمن، لأن بعض ولاة عسير العثمانيين لا يرغبون مراجعة ولاية اليمن ويفضلون الاتصال مباشرة بالباب العالي.

٢. كان المتصرف في أبها على اتصال دائم بالولايات العثمانية في الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، ومقر السلطنة في الأستانة فهو ينقل لهم كيفية إدارته للبلاد، ويطلب المدد بالرجال والعتاد حتى يتمكن من إخضاع أراضي المتصرفية لنفوذ الدولة العثمانية .

٣. كان هناك بعض المناوشات بين ولاة الدولة العثمانية في اليمن والحجاز، لاختلاف وجهات النظر، وعدم الاتفاق في إدارة البلاد. ويبدو أن تلك الخلافات لم تكن حديثة العهد، وإنما لها جذور تاريخية لما كان بين تلك البلدان من صراعات واختلافات في العقود والقرون السابقة لعصر المتصرفية العثمانية في عسير [١] .

٤. كان الأمن شبه مفقود في عصر المتصرفية العثمانية، فالقبائل والعشائر في صراعات داخلية دائمة. والعثمانيون أنفسهم لا يتورعون عن محاربة القبائل وفرض الضرائب عليها[٢] . وربما كان هناك بعض الشيوخ والأعيان المستفيدين من حكم الدولة العثمانية لبلادهم، فهم يحصلون على الهبات والهدايا من المتصرف العثماني أو بعض القوى والإدارات العثمانية في عسير، أو الحجاز، أو مصر، أو مقر السلطان في الأستانة[٣] .

٥. لم يتوقف الناس في تهامة والسروات من الصراعات الداخلية والخارجية منذ إمارة المتاحمة حتى حكم العثمانيين للبلاد في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م)، والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكانت نظرة السكان المحليين للعثمانيين على أنهم غزاة جاءوا من خارج شبه الجزيرة العربية لاحتلال بلادهم، فكانوا أشد كراهية لهم، ولم يقبلوهم كالإمارات المحلية السابقة لعصرهم، حيث كان حكامها أكثر قبولاً عند عامة الناس [٤] .

---

(١) كانت بلاد عسير، والإمارات التي قامت فيها قبل المتصرفية العثمانية في حروب دائمة مع حكومات اليمن والحجاز، ومع القوى السياسية القادمة من خارج شبه الجزيرة العربية مثل محمد علي باشا، حاكم مصر، أو القوى العثمانية التي كانت تغزو بلاد عسير، وهي مدعومة من سلاطين الإمبراطورية العثمانية.

(٢) لا تخلو المتصرفية العثمانية في عسير من بعض الإيجابيات الإدارية والحضارية، فقد أنشأوا بعض المؤسسات الإدارية الحديثة، وكانت حياتهم أكثر تنظيماً من الإمارات التي سبقتهم، لكنهم أيضاً يمارسون القوة والجبروت في حكم البلاد، ولا تخلو تصرفاتهم من الجور والظلم للرعية. هذا الذي اطلعت عليه في عدد من الوثائق العثمانية أثناء جباية الزكوات، أو تأديب بعض العشائر الثائرة ضدهم.

(٣) حصلت على وثائق عديدة تذكر أعلام وأعيان من السرويين والتهاميين كانوا على علاقات جيدة مع رجالات الدولة العثمانية في بلادهم. كما كان بعضهم يسافرون إلى اليمن، والحجاز، ومصر، والأستانة في مهمات إدارية وعسكرية، ودبلوماسية. ومنهم من أقام في تلك النواحي، وحصل على الكثير من الهبات، وامتلكوا الدور والعقارات، وعملوا في بعض مؤسسات الإمبراطورية خارج متصرفية عسير. وفي المقابل هناك أسر وأفراد مناوئون لها، وفي حروب دائمة ضدها، وعندما قبضوا عليهم عذبوهم، وصادروا أموالهم، وقتلوا كثيراً منهم.

(٤) هذا الذي عكسته المصادر، وكان الأشراف في الحجاز، والزيديون في اليمن أيضاً مرفوضين عند السرويين والتهاميين، لأنهم قدموا من بلادهم لحكمهم والسيطرة على أوطانهم .

وظهر في بلاد جازان الإمارة الإدريسية خلال عشرينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ودخلت هذه الإمارات في صراعات وحروب عديدة مع المتصرفية العثمانية في عسير[١]. ومدت نفوذها على أجزاء من تهامة عسير، وحاول السيد الإدريسي الاستيلاء على مدينة أبها والقضاء على المتصرفية العثمانية فيها، لكن الدولة العثمانية أرسلت إمارة الأشراف في مكة المكرمة والقوى العثمانية في الحجاز لإنقاذ المتصرفية من هذه الإمارة الحديثة[٢].

وأثناء قيام الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، تراجع نفوذ الدولة العثمانية، وهزمت أمام دول التحالف، وتغيرت خريطة شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بعد ظهور الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، الذي عاد من الكويت إلى الرياض عام (١٣١٩هـ/١٩٠٢م) لاسترداد حكم آبائه وأجداده. ودخلت بلاد تهامة والسراة وما جاورها في حقبة تاريخية جديدة، وكان بطلها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الذي مد نفوذه عليها، وعلى بلدان عديدة في طول وعرض شبه الجزيرة العربية [٣].

دخلت بلاد السروات وتهامة والحجاز حتى نفوذ الإمام عبد العزيز بنٍ عبدالرحمن الفيصل في الفترة من (١٣٣٨-١٣٤٣هـ/١٩١٩-١٩٢٤م) وصارت جزءاً من مملكته، وقابله بعض العقبات مع إمارة الإدريسي في جازان، ومع بلاد نجران، والدولة الزيدية في اليمن، لكنها في نهاية الأمر انتهت بعد اتفاقية الطائف. عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) بين الحكومتين السعودية واليمنية، وصارت منطقتا جازان ونجران جزء من المملكة العربية السعودية، ورسمت الحدود بين الدولتين [٤].

---

(١) أسس محمد بن أحمد الإدريسي إمارة عرفت بالإمارة الإدريسيةٍ في جازان عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، ومد نفوذه إلى الحديدة جنوباً وإلى القنفذة ومحايل عسير شمالاً، وكانت عاصمته مدينة صبيا، واتخذ من مدينة جازان ميناء لإمارته، وخاض حروب عديدة مع أشراف مكة، والدولة الزيدية، والدولة العثمانية في جازان وعسير. وصدر عن هذه الإمارة العديد من البحوث والدراسة العلمية، ومازالت تستحق أن تدرس جزئيات من تاريخها الاجتماعيٍ، والاقتصادي، والثقافي والتعليمي.

(٢) لم تعمر إمارة الأدارسة طويلاً، لكنها كانت على صلات سياسية وعسكرية بالقوى المجاورة لها في اليمن، وعسير، والحجاز. ودخلت في تحالفات مع بعض القوى الغربية التي وصل نفوذها إلى البحر الأحمر مثل حكومتيٍ الطليان والإنجليز. ومازال هناك وثائق محلية وأجنبية عن هذه الإمارة لم تنشر، آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بدراستها وتحليل نصوصها.

(٣) هناك مئات الدراسات العربية والأجنبية التي فصلت الأحداث التاريخية في شبه الجزيرة العربية أثناء قيام الحرب العالمية الأولى، وذكرت الأسباب والأحداث لكثير من القوى السياسية التي تقهقرت أو اختفت أو حكومات أخرى ظهرت وتشكلت داخل الجزيرة العربية وخارجها.

(٤) هناك الكثير من البحوث المنشورة باللغة العربية والأجنبية عن اتفاقية الطائف بين الدولتين السعودية

وصارت مناطق نجران، وجازان، وعسير، والباحة، ونواحي القنفذة، والليث، ورنية، وترب، والطائف. وهي ما قصدته في هذه الدراسة بـ (بلاد تهامة والسراة) جزء من الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية). ودخلت هذه الأوطان مع باقي أجزاء المملكة منظومة النمو والتطور التاريخي والحضاري الذي قام على أسس إدارية وحضارية حديثة، وتحولت حياة أهلها من الفرقة والشتات والصراعات الأهلية، إلى أمة موحدة تخضع للقوانين الشرعية التي فرضتها الدولة على جميع مفاصل الحياة العامة والخاصة [١].

ثالثاً: صور من العلاقات الحضارية بين تهامة والسراة واليمن والحجاز (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م).

إن رصد هذا الموضوع في دراسة علمية موثقة يحتاج إلى عدد من الكتب والبحوث. وهذا ما أرجوه من الباحثين وأساتذة الجامعات المتخصصين في بلدان اليمن، والحجاز، والسروات، وتهامة وغيرها. ومن يعمل على دراسة هذا المجال فإنه يجد صلات تاريخية وحضارية قوية تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وسوف أدون في الصفحات الآتية نماذجاً من تلك العلاقات التي آمل أن تفتح أبواباً أوسع لطلاب العلم والمعرفة.

١- الصلات الجغرافية :

من يدرس كتب التراث الإسلامي المبكرة، وبخاصة المؤلفات التي درست علوم الأرض، والأمكنة، والجغرافيا الطبيعية والبشرية فأنه سوف يقرأ معلومات جيدة عن جغرافية شبه الجزيرة العربية، ومعظم هذه المصادر أشارت إلى جبال السراة، أو السروات التي قال بعضهم أنها تمتد من بلاد الشام إلى قعر اليمن، ومنهم من فصل الحديث عن أقسامها، وهيئة تضاريسها، ومواردها الطبيعية. وبعض المؤلفين الأوائل ركزوا حديثهم على السروات التي تخرج من مكة المكرمة والطائف إلى صعدة وصنعاء

واليمنية، وبعض هذه الدراسات ذكرت شيئاً من الحروب التي جرت بين الحكومتين، وكانت بلاد نجران وجازان مسرحاً لبعض تلك الصراعات العسكرية. ومازال هناك وثائق كثيرة غير منشورة لها علاقة بتلك الحروب، نأمل أن نرى باحثين جادين يقومون بجمعها ودراستها وتحليلها.

(١) إن حياة المجتمعات قبل قيام الدولة السعودية الحديثة كانت مضطربة، فالحروب والفوضى ضاربة أطنابها في كل مكان، والجوع والفقر والجهل مخيم على حياة الناس بجميع شرائحهم. ثم جاءت هذه الدولة العصرية، (المملكة العربية السعودية) فجمعت شتات الناس، وعملت على تطوير الأرض والناس في شتى مناحي الحياة. والذي قام به الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في توحيد أرجاء المملكة وبناء أرضها وإنسانها يعد من معجزات العصر الحديث، ومن يدرس تدهور أوضاع الناس السياسية والحضارية قبل قيام الحكومة السعودية الحديثة، فإنه يتأكد له صحة ما ذكرت.

وما جاورها، وأكدوا على تشابه تضاريسها وتركيبتها السكانية [١].

والمصادر المبكرة أشارت أيضاً إلى بلاد تهامة، فذكروا تضاريسها، ومناخها، ومواردها الطبيعية، وهي الأخرى تمتد من مكة المكرمة وما والاها إلى أقصى تهامة اليمن. ويقال أن تهامة بمفهومها الواسع تمتد على طول ساحل البحر الأحمر من خليج العقبة في الشمال إلى عدن في الجنوب[٢]. وتهامة التي أعنيها في هذا المبحث هي الأراضي المحاذية للبحر الأحمر من الشرق، وتمتد من مكة المكرمة إلى جازان بأجزائها الساحلية والسهلية، المحصورة بين جبال السروات من الشرق والبحر الأحمر من الغرب[٣].

وجاءت المراجع المتأخرة فلم تذهب بعيداً في شروحاتها عن المصادر المبكرة، واكتفت بنقل النصوص القديمة مع التأييد أو الرفض لبعض الروايات التي حددت السروات وتهامة. وهناك من ذكر معظم الروايات المختلفة دون أن يرجح رأي أو قول على آخر. وأنا أتنقل في مناكب السروات وتهامة المعنية في هذه الدراسة منذ أربعين عاماً، وشاهدت بعض الأجزاء السرويةوالتهامية في اليمن والحجاز. ومن ثم خرجت بالعديد من الخلاصات والنتائج، واذكر أهمها في النقاط الآتية:

١. لا أحد يجهل الاختلافات عند المتقدمين في تحديد بلاد السراة وتهامة. ومعظم الرحالة والجغرافيين الأوائل جاءوا من خارج شبه الجزيرة العربية، وشاهدوا أجزاءها الشمالية، وسمعوا عن أجزائها الجنوبية فلم تكن الصورة واضحة لديهم عن التركيبة الجغرافية والبشرية لعموم السروات وتهامة، من أقصى الشمال إلى الجنوب. ولو شاهد أكثرهم السروات وتهامة الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى قعر اليمن لكان لهم أقوال أدق وأوضح في مفهوم السروات وتهامة الحقيقية. وهي من وجهة نظري الأراضي الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى أقصى بلاد اليمن سراة وتهامة. ولا ننكر وجود أوطان تهامية من شمال مكة المكرمة إلى خليج العقبة. أما المرتفعات في تلك الناحية

(١) أسهبت كتب الجغرافيا والرحلات في الإشارة إلى هذا الموضوع ومن أوائلهم: ابن خرداذبة، واليعقوبي، والحربي، والأصفهاني، والمقدسي، وابن حوقل، والاصطخري، والمسعودي، والهمداني، وابن رستة، والهمذاني، وابن جبير، وياقوت الحموي، وابن المجاور، وابن بطوطة وغيرهم كثير. كما ذكرت كتب اللغة والأدب تفصيلات كثيرة في هذا الباب.

(٢) كتب التراث الإسلامي مليئة بالإشارات إلى بلاد تهامة تاريخها وجغرافيتها، والعقبات التي واجهت أهلها على مر التاريخ. ومازالت أراضي تهامة في شبه الجزيرة العربية تستحق الكثير من الدراسات الجغرافية والتاريخية والحضارية المتنوعة.

(٣) هذه بلاد واسعة فالمسافة بين مكة المكرمة وبلاد الموسم على الحدود اليمنية السعودية حوالي (٨٠٠كم). وعرضها يتراوح من (٣٠ و٤٠كم) إلى (٩٠ وربما ١١٠كم).

فهي مختلفة تماماً في جبالها، وحزونها، وأوديتها عن السراة وتهامة الجنوبية. وهي ليست سروات بالمعنى الصحيح، وإنما هي هضاب وجبال محدودة الارتفاع ولم تكن مثل السروات، الأخرى عالية الارتفاع، وشديدة الانحدار نحو الأراضي التهامية[١].

٢. العالم اليمني أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني من أهل القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) الهجريين يتحدث في صفحات عديدة عن بلاد السراة وتهامة من اليمن إلى بلاد الشام [٢]، ويشير إلى معلومات قيمة عن السروات الممتدة من اليمن إلى الطائف، وذكر تلك المرتفعات بأسماء الأمم أو القبائل التي تعيش فيها. فأشار إلى سراة مذحج، وسراة خولان، وسراة وادعة، وسراة جنب، وسراة عنز ،وسراة الحجر، وسراة غامد، وسراة دوس، وسراة فهم، وسراة عدون، وسراة الطائف. ولا نجده يذكر مثل ذلك عن السراة من مكة إلى شمال شبه الجزيرة العربية[٣].

٣. الباحث عن هذه السروات الآنف ذكرها في النقطة السابقة يجدها. مازالت تحمل الأسماء نفسها التي ذكرها الهمداني في القرون الإسلامية الأولى. ولها علاقات قوية بالأجزاء التهامية التي تقع عند سفوح السروات الغربية. والسكان في هذه الأجزاء التهامية والسروية تربطهم روابط نسب قوية، والكثير منهم يعودون إلى جد واحد. وهذا الترابط في النسب يجري أيضاً على القبائل والعشائر في منطقتي جازان ونجران فهم يتداخلون في النسب مع قبائل أخرى عديدة في تهامة وسروات اليمن. وبعض العشائر التي تعود في نسب واحد تجدها موزعة في بلدان نجران وجازان وما جاورها من أراضي اليمن.

٤. من يدرس أحوال السراة وتهامة قديماً، ثم ينظر إلى طبيعتها وتركيبتها السكانية حديثاً، يلحظ عدم تغير في جغرافية الأرض بين القديم والحديث. وبخاصة معالمها الكبيرة من الجبال، والأودية، والمنحدرات، والسهول التهامية،

(١) هذا ما عرفته وشاهدته في عموم السروات الممتدة من بلاد الشام إلى بلاد اليمن، والاختلافات واضحة لمن يسير في مناكبها.

(٢) الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). ص٥٨، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢ وفي صفحات أخرى عديدة ذكر السروات الممتدة من صنعاء وصعدة إلى الطائف.

(٣) المصدر نفسه، ١١٦، ١١٩، ١٢٥، ١٥٨، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٧٨ .

ومازلنا نسمع حتى اليوم استخدام مصطلح تهامة وسراة كذا وكذا فيقال: سراة وتهامة قحطان، أو سراة وتهامة عسير، أو سراة وتهامة غامد وزهران، أو سراة وتهامة الطائف. وهناك من يذكر تفصيلات أدق فيذكر بعض الأمكنة باسم حاضرة، أو مدينة، أو محافظة، فيقال مثلاً : سراة أبها، أو سراة وتهامة النماص، أو سراة وتهامة بلجرشي أو الباحة. والذي تغير حديثاً أثر التطور والتنمية، فقامت مدن وحواضر كبيرة في تهامة والسراة، وشقت طرق تربط بين أجزاء البلاد واتصلت بالبلدان المجاورة مثل اليمن والحجاز، أو ساحل البحر الأحمر وشرق السروات. وأقول إن الأوضاع الجغرافية الطبيعية والبشرية قديماً وحديثاً مترابطة ومتشابهة في البلاد من مكة والطائف إلى اليمن. وتختلف كثيراً مع البلاد الممتدة من مكة المكرمة إلى شمال شبه الجزيرة العربية [١].

٢. الصلات الدعوية والتعليمية :

إن اليمن والحجاز ذات تاريخ وحضارة قبل الإسلام وبعده ،ولم تكن السراة وتهامة في مصاف تلك النواحي، والغالب عليها الانكفاء على نفسها وبخاصة البلاد الممتدة من غامد وزهران شمالاً إلى عسير وقحطان جنوباً [٢].

وجاء الإسلام، ووصلت دعوة الرسول (ﷺ) إلى عموم جنوب شبه الجزيرة العربية، وتطورت الدعوة الإسلامية على يد دعاة الإسلام الأوائل، فنشروا الإسلام بين الأفراد والقبائل، وجاءت الوفود من بلدان اليمن وتهامة والسروات فأعلنوا إسلامهم بين يدي النبي (ﷺ) ثم عادوا إلى أوطانهم ومعهم معلمين من الصحابة الأوائل. ولم ينته عصر الرسالة، ويأتي عهد الخلفاء الراشدون إلا والإسلام صار دين الجميع، وأصبحت رحلة العلم بين اليمن والحجاز مألوفة، يقوم بها البعض من الدعاة ومن يريد التفقه في الدين [٣].

---

(١) هناك العديد من البحوث التي درست جغرافية اليمن والسروات وتهامة، والأراضي الممتدة، من الحجاز إلى الشام. ونتطلع إلى إجراء دراسات جغرافية مقارنة على هاتين الناحيتين، مع ذكر الظروف والأسباب التي تدور في فلك هذا التشابه والاختلاف.

(٢) إذا تجولت في أرجاء هذه البلاد لمعرفة شذرات من تاريخها القديم فلن تجد مصادر واضحة تذكر شيئاً من ذلك، ويوجد في جبالها ووهادها الكثير من النقوش والرسومات الصخرية، بالإضافة إلى بعض المقابر، والكهوف، والمدرجات الزراعية، والآبار، والدروب القديمة التي توحي للناظر أنها قديمة، لكن لا نعلم حتى الآن عصورها الدقيقة.

(٣) كتب التاريخ، والطبقات، والأعلام، والسير والتراجم تذكر أسماء كثيرين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن هذه البلاد نفسها من هاجر إلى الحجاز أو الأمصار الإسلامية خارج جزيرة العرب وعملوا في ميدان العلم والتعليم، وبرز منهم من صار له شأن في مكة والمدينة ومدن الإسلام الأخرى في الشام، والعراق، ومصر، والمغرب والأندلس.

تتابعت الدول الإسلامية منذ عصر الخلافة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) حتى عصر الدولة السعودية الحالية، وبلاد تهامة والسراة تنال نصيبها من العلوم والمعارف، وكان للحجاز واليمن دور جيد في خدمة سكان هذه البلاد علمياً وثقافياً ومعرفياً. وفي الصفحات الآتية أذكر صوراً من حياة هذه البلاد في ميدان العلم والتعليم.

١. حظيت السراة وتهامة بالعديد من صحابة الرسول الكريم (ﷺ) التي جاءت لتبليغهم رسالة الإسلام. وخرج من أهل هذه البلاد من تعلم في مدرسة الرسول (ﷺ)، ثم عادوا لتعليم وتفقيه أهاليهم وقبائلهم الدين الإسلامي. وفي عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤١هـ/٦٣١-٦٦١م) أرسلوا الأمراء والعلماء الذين يحكمون البلاد من الحجاز إلى اليمن، فبذلوا جهوداً حسنة في حكم البلاد بالعدل والإنصاف، وتفقيه الناس أمور دينهم. ثم تتابعت دول الإسلام، وحكمت اليمن والحجاز حتى عصرنا الحديث[1].

٢. كانت الحياة السياسية في الحجاز واليمن متفاوتة في أدائها من القرن (٢-١٤هـ/ق٨-٢٠م)، فلا تخلو من حروب وصدامات عسكرية. لكن حياتها الدينية والمعرفية مستمرة، فهناك علماء، وأدباء، وقضاة، ومحتسبون ينشرون العلوم والمعارف. ومعظمهم يعلمون ويفقهون تحت مظلة حكوماتهم، فتراهم لا يخرجون عن مبادئها وتوجيهاتها. ومنهم معارضون لسلطة أو حكومة ما فلا يتورعون في تعليم من يخالطهم أو يعملون من أجله. وقد أشرنا إلى تعدد الدويلات التي قامت في اليمن، والصراعات التي كانت جارية بين الأشراف في الحجاز، ومدعومة من بعض الحكومات أو القوى السياسية خارج شبه الجزيرة العربية أو داخلها. وكل هذه التعددية والاضطرابات السياسية أثرت قطعاً على سير الحياة العلمية والفكرية والثقافية. ولم تخل بلاد اليمن والحجاز من علماء جادين مجتهدين وسطيين في أقوالهم، وسلوكهم وعلومهم فهم يسعون إلى نشر العلم لمن يطلبه أو يبحث عنه [2].

---

(١) تاريخ ودول الإسلام التي حكمت اليمن والحجاز من العصر الأموي حتى وقتنا الحاضر، تنوعت في أسباب ظهورها وسقوطها، وتفاوتت في نفوذها على بلاد اليمن والحجاز وما بينهما، واختلفت في مبادئها وعقائدها وأطماعها، وأحداثها، ونتائجها. وقد أثر ذلك على حياة الناس الثقافية والعلمية والتعليمية.

(٢) تاريخ الحياة العلمية والتعليمية والفكرية في اليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية مدون في عشرات البحوث والكتب والرسائل العلمية، وهو موضوع واسع، ومازال هناك علماء أو موضوعات جديدة في هذا الميدان تستحق الدراسة والتوثيق.

٣. اعتمدت بلاد السروات وتهامة علمياً ومعرفياً على الحجاز في عصور الرسالة، والخلافة الراشدة، وبني أمية والعقود الأولى من العصر العباسي. لأن دولة الإسلام كانت موحدة سياسيا وإداريا في آخر عهد الرسالة، ثم الخلافة الراشدة في المدينة، وبني أمية وبني العباس في دمشق، والعراق. وكانت هذه الحكومات مسؤولة عن تعليم الناس وتفقيههم في دينهم في أنحاء العالم الإسلامي. ونجد هناك الكثير من المصادر والوثائق التي تذكر أسماء العلماء والفقهاء الذين قاموا على تعليم الناس في الحجاز واليمن وما بينهما[١]. وعندما استقلت دول اليمن، وكثرت الفتن السياسية في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي وزاد أعداد المجاورين من الفقهاء والعلماء في الحرمين، عندئذ كثر العاملون بالعلم والتعليم، وصار بعض السرويين التهاميين يهاجرون إلى خارج بلادهم، فيذهبون إلى مكة والمدينة، أو إلى مدن اليمن الرئيسية كي يتعلموا علوم الشريعة واللغة العربية، ومعظمهم يعودون إلى أوطانهم لتعليم أهل قراهم، وإمامتهم في صلواتهم، وتقسيم مواريثهم، والقضاء في خصوماتهم[٢]. وهناك فريق يخرجون إلى الأمصار الإسلامية، وغالبا لا يعودون، وينخرطون في تلك المجتمعات الجديدة، ويساهمون في حضارتها وتمدنها[٣].

٤. المصادر لا تفيدنا كثيراً عن التاريخ الثقافي والعلمي في أواخر العصر الإسلامي الوسيط[٤]. وفي العصر الحديث من القرن (١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م) نجد الدولة العثمانية والإمارات المحلية في السروات وتهامة تقدم بعض الدعم المادي والمعنوي لنشر العلم والمعرفة فتساعد وتشجع بعض طلاب العلم للسفر إلى الحجاز، أو الأزهر في مصر، أو زبيد والحديدة في اليمن للتعليم، وعند عودتهم يعينون في القضاء، والحسبة، والتدريس. وهناك طلاب آخرون يذهبون برغبتهم دون أن يشجعهم أحد، وعندما ينالون قسطاً من العلم

(١) انظر العديد من هذه الوثائق في كتب السير والتاريخ والتراجم والطبقات. ولا تخلو بعض كتب السنن والأموال والخراج من ذكر معلومات في هذا الموضوع.

(٢) من يدرس هجرة طلاب العلم من السراة وتهامة إلى اليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أعداداً جيدة تعلموا على علماء عديدين في الحجاز واليمن، وعندما أجازوهم عادوا إلى بلادهم لخدمتها علمياً ومعرفياً. وهذا موضوع مازال يستحق أن يدرس في عشرات البحوث. وربما جازان تعد أفضل النواحي في تهامة التي ظهر فيها علماء نالوا تعليمهم الأول في اليمن أو الحجاز.

(٣) إذا درسنا مصادر التاريخ الرئيسية في بلاد العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، نجد أعلاماً كثيرين برزوا في علوم ومعارف عديدة، أو في مجالات سياسية وإدارية وحضارية أخرى وأصولهم من بلدان السروات وتهامة. هذا الموضوع لم ينل حقه من البحث والتوثيق. آمل أن نرى مؤرخين جادين من بلاد السراة وتهامة يقومون بخدمة هذا الميدان دراسة وتوثيقاً.

(٤) ساد شبه الجزيرة العربية الكثير من الإهمال والنسيان في مجال البحث والتوثيق خلال القرون الإسلامية الوسيطة. وبلاد تهامة والسراة من أكثر المناطق المنسية والمهملة.

والتعليم يرجعون إلى بلادهم، وبعضهم يكلفون بأعمال قضائية وشرعية وتعليمية. وكان العثمانيون يجلبون معهم بعض العلماء والقضاة الذين يتولون أمور القضاء في ولاياتهم باليمن، وعسير، والحجاز وغيرها[١].

٥. دخل التعليم النظامي في بلدان السروات وتهامة خلال عصر الدولة السعودية الحديثة بشكل كبير. فبعد أن دخلت هذه البلاد تحت حكم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل جلب إليها علماء في الشريعة واللغة العربية، وموظفين آخرين عملوا في مؤسسات إدارية عديدة. وكانوا جميعاً على قدر كبير من الثقافة والعلم والمعرفة. وقد عاشوا وتعلموا في مواضع عديدة مثل: الحجاز، ونجد، واليمن، أو الشام، والعراق، ومصر، وبعض بلدان المغرب العربي[٢].

٦. من يتتبع تاريخ الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في بلاد السروات وتهامة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) فإنه يقف أمام قفزات سريعة وكبيرة في تعليم الإنسان التهامي والسروي (ذكوراً وإناثاً) فلم يبق اتصالهم العلمي فقط مع اليمن والحجاز كما كان في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وحتى الحديثة، وإنما تعلموا مراحل تعليمهم الأولى والجامعية في بلادهم (المملكة العربية السعودية) وكثير منهم ذهبوا في تعليمهم العالي إلى جميع دول العالم المتقدمة تعليمياً وصناعياً[٣]. وتولت الدولة إنشاء المدارس النظامية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي، ثم توسعت في هذا المجال أفقياً ورأسياً حتى أصبحنا نرى آلاف المدارس في مراحل التعليم الأولى، وحوالي ست جامعات (الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، وجازان، ونجران) التي تحتوي على عشرات الكليات، ومئات الأقسام الأكاديمية التي يدرس فيها عشرات الآلاف

(١) هناك الكثير من الوثائق والروايات التي ترصد تاريخ من يقوم بالتعليم في السروات وتهامة منذ القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، ومازال أغلبها لم يدرس ويوثق. أرجو من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع الجديد والجدير بالدراسة والتوثيق.

(٢) اطلعت على مئات الوثائق التي احتوت على أعلام كثيرين جاءوا إلى عسير، وجازان، والباحة والطائف أثناء قيام الدولة السعودية الحديثة. وعملوا وساهموا في بناء هذه البلدان تعليمياً ومالياً، وإدارياً، واقتصادياً، واجتماعياً. ودراسة جهود هؤلاء الرجال في السروات وتهامة من (١٣٤٠-١٤٠٠هـ/١٩٢١-١٩٨٠م) موضوع جيد، وكبير يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٣) نجد التعليم العام والعالي في عموم المملكة صار متقدماً في مجالات عديدة، وصار هناك كليات وأقسام علمية تضاهي نظائرها في العالم. وبرز الكثيرون من الطلاب والأساتذة الذين تفوقوا على أقرانهم في جامعات وكليات وأقسام عالمية. ومجال التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع مهم، يستحق أن يوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

من الطالبات والطلاب، وبعضاً منهم جاء من بلدان عربية وإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه. ويعمل فيها المئات من أعضاء هيئة التدريس من السعوديين، والعرب، والعجم.

٣. الصلات الاقتصادية :

إن بلاد اليمن والسروات وتهامة متشابه في جغرافيتها ومواردها الطبيعية، وفي مهنها وحرفها الاقتصادية مثل: الصيد، والجمع والالتقاط، والرعي، والزراعة، والحرف والصناعات التقليدية، والتجارة[١]. وبلاد الحجاز وبخاصة مكة والمدينة تختلف في الجغرافيا والموارد الطبيعية عن البلاد السابقة، مع أنها لا تخلو من نشاطات اقتصادية عديدة، وأهمها التجارة والحرف التقليدية وكذلك الرعي والزراعة[٢].

(*) والدارس للأحوال الاقتصادية في الحجاز واليمن وما بينهما خلال عصور الإسلام المختلفة يخرج بالعديد من النتائج التي أذكر بعضها في النقاط الآتية :

أولاً: نجد العديد من طرق الحج والتجارة التي تربط اليمن بالحجاز عبر السراة وتهامة. والمصادر اللاتينية والعربية فصلت الحديث عن طريق الحرير الذي يخرج من اليمن ثم شرق السروات حتى الطائف ومكة المكرمة. والكثير من كتب التاريخ، والرحلات، والجغرافيا أسهبت في الحديث عن محطات تلك الطريق. وكانت تربة، ورنية، وتبالة، وبيشة، وشرق مخلاف جرش من أهم المحطات السروية على ذلك الطريق[٣]. وهناك من أطلق على هذا الدرب بـ (طريق البخور) أو (طريق الحاج الجبلي) أو طريق السلطان، وكانت طريق نشطة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة، فيسلكها التجار، والحجاج، والجيوش التي تخرج من الحجاز إلى اليمن لقمع بعض الثورات، أو من اليمن إلى السروات والحجاز لتحقيق بعض الانتصارات والمكاسب المادية والعسكرية[٤].

---

(١) هذا ما دونته الكثير من المصادر المبكرة والمراجع المتأخرة. وما عرفته وشاهدته في الكثير من الآثار السطحية مثل: الأحمية، والآبار، والطرق التجارية القديمة، والمدرجات الزراعية، والأسواق الأسبوعية، ومصطلحات ومفردات اللهجات المحلية وغيرها.

(٢) بلاد الحجاز غنية بتاريخها الاقتصادي عبر عصور التاريخ وبخاصة الحياة التجارية والحرف والصناعات التقليدية، وتأتي في مرتبة ثانية بعد اليمن والسروات وتهامة وبخاصة في الحياتين الرعوية والزراعية.

(٣) انظر معلومات أكثر في مصادر عربية ولاتينية فصلت الحديث عن طريق الحرير الذي يسير من شرق السروات ويربط بين اليمن والحجاز. وهذا الطريق وبخاصة في بلاد السروات مازال يستحق بعض الدراسات العلمية الأثرية العميقة.

(٤) تذكر المصادر التاريخية الكثير من الجيوش والقادة والعلماء والحجاج الذين كانوا يرتادون هذه الطريق منذ فجر الإسلام حتى القرن (١٤هـ/٢٠م). وللأسف أننا لا نجد دراسات أكاديمية تفصل الحديث عن محطات هذه الطريق، وأهميتها لمرتاديها عبر عصور التاريخ الإسلامي.

طرق أخرى تسير من اليمن إلى الحجاز والعكس عبر الأجزاء الساحلية أو السهلية التهامية. وهي أكثر من طريق، وقد أشارت إليها المصادر التاريخية المبكرة والمتأخرة، في البلاد من جازان (المخلاف السليماني) إلى مكة المكرمة. ومن ضمن تلك الطرق (طريق الجادة) التي تسير في السهل التهامي الواقع بين سفوح جبال السروات الغربية، وساحل البحر الأحمر(١) . والدارس للحياتين السياسية والحضارية في اليمن والحجاز عبر عصور الإسلام يلحظ أن الطرق التهامية كانت مفضلة ومسلوكة بشكل كبير يفوق نشاط الطريق السروي، وربما سهولة الأراضي التهامية هي من الأسباب الرئيسية التي تجعل المسافرين يفضلونها على غيرها(٢) .

ولا نجد ذكراً واضحاً لقمم السروات الممتدة من بلاد قحطان وعسير إلى الطائف، ولا نعلم هل كان هناك طريق رئيسي مسلوك عبر هذه الجبال، لأن جل المصادر المبكرة ركزت في حديثها على الطرق السابق ذكرها. وهناك مؤلفات ومراجع عربية وأجنبية خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) تحدثت أيضاً عن الطرق التهاميةوالسروية الشرقية(٣) .لكنها لم تذكر بشكل واضح طريق أو طرق رئيسية مسلوكة في أعالي المرتفعات السروية. وهناك بعض الآراء أو الأسباب، وهي على النحو الآتي :

١. إن أعالي جبال السروات من وادعة وقحطان إلى الطائف مأهولة بالقبائل العربية الرئيسية التي استوطنت أراضيها منذ آلاف السنين قبل الإسلام. وهذه القبائل سعت إلى إحاطة نفسها بسياج من الاستقلال والعزلة، فلا ترغب أن تنضوي تحت أي سلطة أو حكومة خارجة عن حدود بلادها. وإدارة أوطانها متروكة لأعيانها ووجهائها وشيوخها(٤) .وهذه العزلة جعلتها لا تقبل

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس محطات الطرق الساحلية والسهلية التهامية التي تصل ما بين مكة المكرمة وجازان. وهناك شروحات كثيرة عنها في كتب التراث الإسلامي المبكرة وبخاصة المؤلفات الجغرافية والرحلات، لكنها لا تخلو من التناقض والاضطراب في الحديث عن مواقع تلك الاستراحات، وأهميتها التاريخية والحضارية.

(٢) تاريخ ودول الإسلام التي حكمت اليمن والحجاز من العصر الأموي حتى وقتنا الحاضر، تنوعت في أسباب ظهورها وسقوطها، وتفاوتت في نفوذها على بلاد اليمن والحجاز وما بينهما، واختلفت في مبادئها وعقائدها وأطماعها، وأحداثها، ونتائجها. وأثر ذلك على حياة الناس الثقافية والعلمية والتعليمية.

(٣) الكتب التاريخية مليئة بالأخبار عن الجيوش، والتجار، والحجاج وعموم المسافرين الذين كانوا يسلكون الطرق التهامية التي تربط بين الحجاز واليمن. ولا أعرف حتى الآن أن هناك دراسة أو دراسات علمية موثقة عن هذه الطرق وبخاصة التي تربط بين تهامة اليمن ومكة المكرمة. أرجو أن نرى بحوثاً علمية قيمة في هذا الموضوع ومن أساتذة أو طلاب دراسات عليا متخصصين.

(٤)هذا ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية المبكرة التي ذكرت بعضاً من الحروب القبلية في هذه الأوطان . وجاءت الوثائق الحديثة (ق١٠. ق١٤هـ /ق١٦. ٢٠م) فأكدت ما ذكرته تلك المصادر الأولية .

الغريب[١]. كما أن قبائلها مستقلة بعضها عن بعض، وغالباً تكون في صراعات وحروب قبلية مستمرة. وتلجأ القبائل أحياناً إلى عقد التحالفات ضد قبائل وعشائر أخرى تعيش في البلاد نفسها [٢].

٢. يغلب على مرتفعات السروات صعوبة تضاريسها، والمسافرون دائماً يبحثون عن سهولة الطريق، فهم يمشون على الأقدام، ويأخذون معهم الدواب (الحمير، والجمال) التي تحمل أمتعتهم. وإذا ساروا في بعض الدروب الصعبة التي تتخلل مرتفعات السروات فإنهم يقابلون صعوبات كثيرة في وعورتها[٣]، كما أن الأمن مفقود في هذه الأوطان، لعدم وجود إدارة رئيسية تحكم بلادهم، وقيام بعض اللصوص وقطاع الطرق بالاعتداء على الحجاج والمسافرين الذين يعبرون بلادهم [٤].

وفي بدايات توحيد المملكة العربية السعودية استمر الحجاج والمسافرون يسافرون بالطرق البدائية في السروات وتهامة، ومنذ العقد الخامس للقرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت بعض السيارات تصل إلى أبها عن طريق بيشة. وبقيت معظم الطرق في البلاد مسلوكة مشياً على الأقدام أو ركوباً على الدواب. وفي العقود الأولى من النصف الثاني للقرن (١٤هـ/٢٠م) تزايدت حركة السيارات في البلاد، وبدأت القبائل في عموم السروات وتهامة تسعى إلى تمهيد الطرق التي تجعل السيارة تصل من الطائف وبيشة أو من مكة والليث والقنفذة إلى بلادهم[٥].

---

(١) في بعض الوثائق روايات تؤكد ما أشرت إليه، كما سمعت وشاهدت خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) عدم قبول الغريب الذي يأتي من مواطن بعيدة إلى بلادهم، وأحياناً لا يقبلون الغريب من قبائل وعشائر أخرى مجاورة.

(٢) ظاهرة التحالفات بين القبائل معروفة عند سكان شبه الجزيرة العربية منذ القدم، واستمرت خلال القرون الإسلامية المختلفة. ونجد الكثير من الأمثلة في التاريخ والحضارة الإسلامية. وهناك عشرات الوثائق التي تذكر الكثير من الاتفاقيات والتحالفات القبلية في عموم السروات وتهامة. وهي مصادر جيدة وجديدة لم يسبق دراستها وتوثيقها.

(٣) لا ننكر وجود طرق في مرتفعات السروات، فأهل البلاد أنفسهم يترددون على بلاد الحرمين للحج، أو العمل، أو التجارة. وقد سمعت من بعض الآباء والأجداد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) قصصاً كثيرة عن الحجاج والمسافرين الذين كانوا يخرجون من سروات عسير، والباحة، والطائف إلى مكة المكرمة. وهناك مسافرون آخرون يذهبون إلى اليمن للتجارة أو التعليم. وهذا موضوع لم يدرس إطلاقاً في العصر الحديث. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسه وبخاصة في البلاد الممتدة من سروات قحطان إلى الطائف .

(٤) كانت هذه الاعتداءات مألوفة وسائدة في بلاد تهامة والسراة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). بل إن المسافرين والحجاج كانوا يخرجون من اليمن إلى الحجاز أو العكس فيواجهون قطاع طرق كثيرين، وبعضهم يفقد حياته أو متاعه على أيدي أولئك المعتدين. وسمعت أيضاً روايات عديدة من الرواة في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وهم يذكرون شيئاً من تلك الاعتداءات في بلادهم وما جاورها.

(٥) سمعت روايات كثيرة تذكر الصعوبات التي قابلها أهل السروات وتهامة من أجل وصول السيارات إلى بلادهم. وكان الأمر سهلاً إلى حد ما في البلاد الممتدة من الطائف إلى بيشة ومن مكة إلى الليث والقنفذة. والصعوبات الكبيرة في مرتفعات السروات من الطائف إلى أبها وخميس مشيط وظهران الجنوب.

لم تدخر حكومة المملكة العربية السعودية جهداً في خدمة الناس وتسهيل المواصلات فعملت في بادي الأمر على مد الطرق الترابية من الطائف إلى بيشة، ومن مكة إلى الليث والقنفذة. ثم واصلت جهودها منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدأت في شق طريقين رئيسيين **أحدهما:** يخرج من الطائف عبر قمم السراة إلى أبها وظهران الجنوب ونجران ثم سروات اليمن[١]. **والثاني:** من مكة المكرمة إلى جازان ثم تهامة اليمن[٢].ولم يأت في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا وهذان الطريقان ممهدان مسفلتان وتسلكهما معظم السيارات. كما عملت الدولة على ربط المدن والحواضر في عموم بلاد تهامة والسراة. وجاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فتطورت الطرق البرية في عموم المملكة العربية السعودية. ونشأت شبكة طرق كبيرة وجيدة ربطت جميع القرى، والمدن، والحواضر، والمحافظات بعضها مع بعض [٣].والذاهب اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في أرجاء السروات وتهامة يلاحظ كل الطرق الفردية والمزدوجة مسفلتة. ويشاهد جميع أجزاء البلاد مترابطة بعضها مع بعض في شبكة طرق برية جيدة ومتكاملة. كما أن أعالي السروات أصبحت متصلة بالأجزاء التهامية بالعديد من العقبات المسفلتة[٤]. وفي إحدى رحلاتي من الطائف إلى ظهران الجنوب حصرت أكثر من (٢٥) عقبة تربط بين أعالي السروات والأجزاء التهامية، وبعضها سهلة وتسلكها جميع السيارات، وأخرى وعرة فلا يسلكها إلا السيارات القوية ذات الدفع الرباعي[٥].كما أن بلاد الحجاز واليمن وجميع مناطق المملكة العربية السعودية مرتبطة مع بلدان السروات وتهامة بطرق مزدوجة وحديثة[٦].

---

(١) هذا الطريق السروي الحديث من الطائف إلى ظهران الجنوب ونجران مر بالعديد من المراحل والعقبات منذ سبعينات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهو موضوع جديد لم يدرس ويستحق أن يوثق تاريخه في كتاب أو رسالة علمية.

(٢) الطرق التهامية الحديثة من مكة المكرمة إلى جازان ثم زبيد والحديدة وعدن مرت هي الأخرى بمراحل تاريخية عديدة وهي تستحق أن تدرس في أكثر من بحث علمي.

(٣) تاريخ المواصلات البرية في المملكة العربية السعودية عامة وبلدان السروات وتهامة خاصة يستحق أن يدرس في دراسات علمية موثقة.

(٤) هناك طرق كثيرة تربط السروات بتهامة في البلاد الممتدة من الطائف إلى سروات وادعة وقحطان. ومن أكبر تلك الطرق عقبة الهدا في الطائف، وعقبة الباحة في بلاد غامد وزهران، وعقبتا شعار وضلع في عسير. وهذه الطرق وكل العقبات المسلوكة حاليا تستحق أن توثق في عدد من البحوث. وهناك عقبات تاريخية مثل عقبة سنان في محافظة النماص، وعقبة ضلع في أبها وغيرهما تستحق أن تدرس دراسات علمية أكاديمية.

(٥) وقفت على كثير من الدروب التي تربط السروات وتهامة. وبعضها قديمة، واستخدمت في قرون ماضية لأهداف تجارية أو حربية، لكنها كانت ضيقة فلا يسلكها إلا الدواب والمسافرون على الأقدام. أما اليوم فإن جميع العقبات المعروفة تسلكها السيارات المتنوعة.

(٦) تعيش بلاد السراة وتهامة طفرة حضارية حديثة. وطرق المواصلات من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير وتنمية الأرض والناس. وما تعيشه هذه البلاد اليوم من حركة تنموية جدير بالدراسة والتوثيق.

ثانياً: الأسـواق الأسبوعية قديماً في شبه الجزيرة العربية من أهم مراكز الالتقاء الحضـاري التي يرتادها النـاس. والقبائل تقوم على تأسيسـها والحفـاظ على أمنها. والحجاز، والسـروات وتهامة، واليمن مليئة بهذه الأسـواق. والمتأمل في مصادر عديدة من كتب التراث يجدها تذكر أسـواقاً أسـبوعية في مدن وقرى السـراة وتهامة. ومعظم محطات الطرق التجارية التي تربط بين الحجاز واليمن لا تخلو من أسواق يباع ويشترى فيها الكثير من السلع المحلية، أو الواردة من اليمن أو الحجاز[١].

ونجد في الوثائق التاريخية الحديثة من القرن (١٠- ١٤هـ/ق١٦- ٢٠م) معلومات جيدة عن أسواق أسبوعية في بلاد قحطان وشهران، وسروات وتهامة البلاد الممتدة من أبها والدرب وبيش إلى مكة والطائف. ومعظم هذه المصادر باللغة العربية، ومنها وثائق بالحـرف العثماني القديم، أو ببعض اللغات الأجنبية وبخاصـة الإنجليزية [٢].واتضـح لي مـن هذه الوثائـق الأدوار التي تبذلها القبائـل في حماية أسـواقها. وبعض الحروب والصـراعات التي حدثت على مواقع الأسواق وأوقات انعقادها. وهناك أسواق مشهورة بالسلع التي تستوردها من اليمن والحجاز[٣].

وفي العصـر الحديث والمعاصر تراجعت الأسواق الأسـبوعية، وحل محلها الأسواق الحديثـة التي توسـعت في أماكنها ومعروضـاتها. وترابطت أجزاء الكرة الأرضـية من خلال وسـائل المواصـلات والاتصـالات. وأصـبح يصـدر إلى أسـواق اليمن والحجاز والسروات وتهامة سلعاً محلية، وإقليمية، وعالمية [٤].

ثالثاً: كانت بلاد السـراة وتهامة غنية بمحاصيلها الزراعية، وثرواتها الحيوانية. وعـرف ذلك من التقارير ووثائق الزكاة التـي كانت تؤخذ من أهل البلاد خلال القرون

---

(١) الكتب اليمنية والحجازية، ومؤلفات الجغرافيين والرحالة الأوائل من القرن (١٠٠٣هـ/١٦٠٩م) تحتوي على إشارات كثيرة تذكر بعض الأسواق في الحجاز واليمن، وعلى طول الطرق التجارية التهاميةوالسروية.

(٢) اطلعـت خـلال الثلاثين عاماً الماضـية على الكثـير من هذه الوثائق عنـد بعض الأسـر في الحجاز وتهامة والسروات، وفي بعض المكتبات ودور الأرشيف الرسمية في الرياض، والقاهرة، واستنبول، ولندن. وحصلت على صور من بعضها، أرجو أن أتمكن من نشرها قريباً حتى يستفيد منها طلاب المعرفة والبحث العلمي.

(٣) بعض تلك الأسـواق في الطائف، وسـروات غامد وزهران، وبلاد الحجر، وعسـير، ووادعة ونجران، وابو عريش، وصبيا، والدرب، وبيش، ورجال ألمع، ومحايل عسير، والمخواة. وكانت الأسواق الأسبوعية منتشرة في أنحاء تهامة والسـراة، ونشـيطة جداً خلال القرون الإسـلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٤) لا يوجـد وجـه مقارنة بين تجارة الماضـي وتجارة اليوم. فالأسـواق الأسـبوعية كانت محـدودة في زمنها، وسـلعها، وما يحيط بها من المخاطر الطبيعية والبشـرية. أما أسـواق اليوم فهي كثيرة لاتعد ولا تحصـى وتتنوع في مساحاتها، وجودتها، وسلعها، وقوانينها، والأيدي العاملة فيها.

الإسلامية المختلفة[(١)]. كما وجدنا تفصيلات جيدة تذكر تصدير التهاميين والسرويين للكثير من الحبوب والمواشي إلى أسواق الحجاز، فهم يقايضونها بسلع وبضائع أخرى، أو يبيعونها نقداً بالدراهم. وهناك بعض الرحالة في العصور الإسلامية الوسيطة مثل: ابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة وغيرهم ذكروا شيئاً من تلك السلع التي كانت تباع في أسواق مكة. والمكيون أنفسهم كانوا حريصين على استيرادها وعرضها في أسواقهم وبخاصة في مواسم الحج [(٢)]. ووثائق العصر الحديث وكتب الرحالة الأجانب ذكرت تردد السرويين والتهاميين على أسواق مكة، أو على الأسواق الأسبوعية اليمنية المحاذية لنجران وجازان، وذكرت الكثير من السلع التي يتبادلونها، وصوراً من طرق التعامل التجاري فيما بينهم [(٣)].

رابعاً: لم تكن السراة وتهامة خلال القرون الإسلامية المختلفة تمتلك تعاملات تجارية مستقلة. وإنما تابعة للقوى السياسية في اليمن أو الحجاز. فالعملات التي تعامل بها الحجازيون واليمنيون هي العملة نفسها التي عرفها السرويون والتهاميون. وبعض العملات خلال القرون الإسلامية الوسيطة سكت في الشام أوالعراق أو مصر، وهناك عملات سكت في مكة أو المدينة، وأخرى في اليمن، أو جازان (المخلاف السليماني)[(٤)]. وفي العصر الحديث (ق١٠-١٥هـ/ ق١٦- ٢م) ظهرت عملات محلية، وإقليمية، وعالمية. ومن أكثرها تداولاً في اليمن والحجاز والسروات خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) الريال الفرانسي، والجنيه الإنجليزي، وعملات عثمانية متعددة. وعرفت

---

(١) من يطالع كتب السنن، والتاريخ، والأموال، خلال القرون الإسلامية المبكرة يجد أن السرويين والتهاميين كانوا يدفعون زكوات مزارعهم ومواشيهم إلى بيت المال في الحجاز أو الشام والعراق. وفي العصر الحديث عثرنا على الكثير من السجلات والوثائق التي رصدت مقادير الزكوات التي كانوا يدفعونها للحكومات أو الإمارات التي حكمت بلادهم من القرن (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م). وهذا الموضوع جديد في بابه، ولا أجد باحثين درسوه ووثقوه. آمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا من يقوم بخدمة هذا الميدان بحثياً وتوثيقياً.

(٢) الصلات التجارية، وبخاصة الاستيراد والتصدير، بين السرويين والمكيين خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط لم يُدرس ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٣) التبادل التجاري بين بلدان السرويين والتهاميين مع الحجازيين واليمنيين خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١- ١٤هـ/ ق١٧-٢٠م) موضوع واسع يستحق البحث والتوثيق في عشرات البحوث العلمية. آمل من جامعات المملكة العربية السعودية والحكومة اليمنية أن تشجع أقسامها التاريخية والحضارية على دراسة مثل هذه الميادين العلمية المهمة.

(٤) سكت عملات إسلامية عديدة في عصور الدول الأموية، والعباسية، والفاطمية، والأيوبية، والمملوكية. وكثير من دويلات اليمن سكت عملات خاصة بها. كما ضربت بعض العملات في مكة، وجازان، وربما بعض الحواضر الكبيرة في السراة وتهامة مثل: بيشة، وتبالة، والطائف وغيرها. وبعض المصادر المبكرة أشارت إلى شيء من هذه العملات.

عمـلات أخـرى عربيـة وغربيـة وشرقية[١]. وصـارت العملـة العربيـة السـعودية هـي العملة السـائدة منذ منتصـف القرن (١٤هـ/٢٠م). وعرفت العملـة اليمنية الحديثة (الريال اليمني)، ويستخدم حتى اليوم في التعاملات التجارية في الأجزاء الجنوبية من السراة وتهامة، وبخاصة في المناطق الحدودية مع جازان، وعسير، ونجران[٢].

ومن التعاملات التجارية الأوزان والمكاييل، ولم تختلف في عموم شبه الجزيرة العربية. والصـاع، والمد، والأوقية، والبيع والشراء بالجملة كلها تعاملات عرفها السكان في اليمن، والسـروات وتهامـة، والحجاز. وكتب السـنن، والفقه والخراج والأمـوال، ذكرت معلومات جيدة في هذا الجانب. وعلماء الشـريعة وبخاصـة الفقهاء والقضـاة فصـلوا الحديث في الأوزان والمكاييل المسـتخدمة عند المسـلمين داخل الجزيرة العربية وخارجها. وفي العصر الحديث عرف الناس أوزاناً ومكاييل جديدة مثل الطن، والكيلوجرام، والجرام وغيرها[٣].

خامساً: كانت مهنتا الرعي والزراعة ممارسـة بشـكل واسـع في اليمن والسـروات وتهامة خلال القرون الإسلامية (ق١- ق١٤هـ/ق٧- ق٢٠م)[٤]. والمتجول اليوم في أرجاء تهامة والسراة يلاحظ معظم جبالها، وأوديتها، ووهادها ذات غطاء نباتي جيد، وفيها كل الأشجار، والحشائش، والأعشاب الصـالحة للرعي[٥]. ومازلنا نشاهد آثاراً كثيرة لبعض الأحمية في أجزاء من السروات الممتدة من الطائف إلى ظهران الجنوب وما جاورها[٦].

---

(١) هناك بحوث عديدة صـدرت خلال الأربعين عاماً الماضـية في هذا الموضوع. ويوجد بعض الوثائق الحديثة غير منشورة وفيها تفصيلات عن العملات التي عرفها العالم خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٢) شـاهدت بعضـاً من هذه التعاملات خلال الثلاثين عاماً الماضـية في أسـواق الخوبة، والموسـم، وأحد المسارحة، وسامطة في جازان. وظهران الجنوب في عسير. وفي منفذ شرورى الحدودى. تاريخ العملة في بلاد السراة وتهامة منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر موضوع لم يدرس ويستحق أن يكون عنواناً لبحث أو رسالة علمية.

(٣) رصد تاريخ المكاييل والأوزان عبر عصور التاريخ الإسلامي موضوع جيد ونوعي، ولا نرى الباحثين والمؤرخين في وقتنا الحاضر يدرسونه. ويستحق الدراسة والمقارنة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، والحديثة والمعاصرة.

(٤) أشـارت كتـب التراث الإسـلامي إلى معلومات متفرقة تؤكد ممارسـة الرعي والزراعة عند عموم سـكان السـروات وتهامـة، واليمن، والحجاز. للمزيد انظر كتب السـنن، والفقه، والأمـوال والخراج، والجغرافيا والرحلات وكثير من المصادر التاريخية الحولية والموضوعية، وبعض المعاجم الجغرافية واللغوية.

(٥) السروات من أغنى بلدان شبه الجزيرة العربية في تنوع نباتها وأشجارها وحشائشها. وأبو حنيفة الدينوري مـن أهـل القرن الثالث الهجري (التاسـع الميـلادي) ألف كتابـاً في عدة مجلدات عـن نباتات الجزيرة العربية. ومعظم مادة هذا المصـدر درسـت نباتات السـروات الممتدة من الطائف إلى صـعدة وصـنعاء. ومـازال الكثير من النباتات التي أشـار إليها الدينـوري موجودة في هذه البلاد حتى الآن. ومصـادر اللغة وبخاصـة المعاجـم اللغوية مثل: لسـان العرب لابن منظور، وتـاج العروس للزبيدي مليئـة بالمعلومات التي تختص بالأشجار والنباتات السروية.

(٦) المصـدر: مشـاهدات الباحث ورحلاته في تهامة والسراة خلال السـنوات الماضية المتأخرة. وقد اطلع على بعض الوثائق التي تعود إلى القرون الماضـية (ق١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م)، وهي تحتوي على بنود واتفاقيات عديـدة بين بعض العشـائر أوالقـرى التي حمت بعض الأحمية لرعي مواشـيها، وجمع الأخشـاب للعمارة

والـثروة الحيوانية كبيرة خلال عصـور الإسـلام المختلفة. وكتب الـزكاة ووثائقها عكسـت أهميـة بلدان تهامة والسـراة التي كانت تجمع أموال كثيرة مـن زكاة أغنامها، وإبلهـا، وأبقارهـا وأثمانها وتوضـع في بيـت مال المسـلمين[١].وكان يُصـدر الكثير من مواشـيها إلى أسـواق اليمن والحجاز. وتعد المصـدر الرئيسـي الذي يزود أسـواق مكة والمدينة بالهدي والأضاحي في مواسم الحج، وعيد الأضحى المبارك[٢].

أمـا الزراعـة فهي المهنة الأولى التي امتهنها الكثير من سـكان السـروات واليمن. والذاهـب في أرجاء هذه البلاد يرى آثـار الحياة الزراعية بارزة في المدرجات التي يعود تاريخ بعضـها إلى عصر ما قبل الإسلام، ومصادر التاريخ الإسلامي المبكرة والوسيطة تذكـر معلومـات جيدة عن تاريخ الزراعـة في الحجاز واليمن، أما بلاد تهامة والسـراة فلم تخدم كثيراً في تلك المصـادر، وإن كانت بعضـها أشارت إلى شذرات قليلة من حياة الزراعـة في هـذه البلاد، مـع أنني أعتقد أنهـا كانت متقدمة أحياناً علـى زراعة اليمن والحجاز[٣].وهنـاك تقارب وتشـابه كبير بين طرق الزراعة والري في اليمن والسـروات. ومعظـم المحاصـيل المزروعة في اليمن هي نفسـها في تهامة والسـراة، مثـل: الحبوب، والخضـروات، والفواكه، والثمار الجبلية. والأسـماء والأدوات التـي تطلق على الأعمال الزراعيـة في سـروات وتهامـة بـلاد عسـير، والباحة، والطائـف هي إلى حـد ما نفس المصطلحات والألفاظ المعروفة في بلاد اليمن[٤].

والبنـاء، أو لأعمـال محلية أخرى. وقرأت مصـادر تاريخيـة مبكرة ذكرت أحمية محـددة في بلاد جرش (عسير حالياً)، وبيشة، وبعض بلدان اليمن والحجاز السروية والتهامية.

(١) من يقرأ الكثير من مصـادر التاريخ والحضـارة الإسلامية المبكرة يجد إشـارات كثيرة للزكوات التي كان يجمعها جباة الدول الإسـلامية. أما الوثائق الحديثة فهي مصـادر جديدة ومهمة وتحتوي على تفصيلات كثيرة عن تاريخ جباية زكاة الحبوب والمواشي من التهاميين والسرويين.

(٢) هذا ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية المبكرة. أما وثائق العصر الحديث (ق١١-١٤هـ/ق١٧- ٢٠م) ففيها مادة علمية كبيرة تشـرح طرق جباية الزكاة من السـروات وتهامة، وأسـماء القبائل والعشائر التي كانـت تدفعها، والحكومـات أو الإمارات أو الأفراد الذين كانوا يجبونها. والمقادير التي كانت تجمع من كل ناحية، أو حاضـرة، أو قرية، أو قبيلة، أو عشـيرة. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة نجد مئات السجلات والوثائق الجديدة لمن أراد أن يدرسها في كتاب أو رسالة علمية.

(٣) قـرأت الكثـير من الكتب التي أرخت للزراعة في اليمن والحجاز، وتجولت في أمكنة عديدة من هذه البلاد، ووقفـت علـى الكثير من آثار الحياة الزراعية في تهامة والسـروات فوجدتها غنية جداً في أراضـيها وتنوع محاصيلها الزراعية.

(٤) إعداد دراسة تاريخية ولغوية مقارنة للحياة الزراعية في اليمن والسروات وتهامة موضوع جديد لم يدرس، ومن يخدم هذا الميدان بحثياً فسـيجد مادة كبيرة تصـب في خدمة بحثه. وسـوف يجد أيضـاً الكثير من التشابهات وقليلاً من الاختلافات في هذا الموضوع. آمل أن نرى باحثين جادين يصدرون لنا معاجم لغوية عن مفردات وألفاظ الحياة الزراعية في اليمن والسروات وتهامة، وما جرى عليها من تحولات وتبدلات في وقتنا الحاضر.

(*) اطلعت على بعض الوثائق في العصر الحديث، وقابلت العديد من المسنين في العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وخرجت ببعض الرؤى التي أذكر أهمها في النقاط الآتية:

١. كانت الزراعة في الحجاز والسروات وتهامة مهنة رئيسية ونشطة منذ القدم حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم تراجعت عندما ترك الناس مزارعهم، وعملوا في مهن أخرى عديدة، مثل: التجارة، والتعليم، والوظائف الحكومية والأهلية التي يجنون منها أرباحاً كبيرة، مع بذل جهود قليلة مقارنة بالأعمال الزراعية التي تحتاج إلى الكثير من الأعمال الشاقة. أما بلاد اليمن فمازالت الزراعة فيها نشطة، لضعف الحياة الاقتصادية[١].

٢. قرأت مئات الوثائق التي تذكر أهمية الثروات الزراعية في السروات وتهامة، وكيف لعبت دورا كبيرا في دعم الإمارات والحكومات السياسية التي قامت على أرضها، أو في الحجاز أو اليمن. وصدرت الكثير من حبوبها وثمارها إلى بيوت أموال تلك القوى السياسية في هيئة زكوات، أو هبات، أو مضاربات تجارية[٢]. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة أكدت لنا الكثير من الوثائق أهمية تهامة والسراة في دعم خزينة الدولة في فترة التأسيس والتوحيد. وإدارة الأموال في الجنوب السعودي. ومديرية ثم وزارة المالية في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل تحتوي على آلاف الوثائق التي ذكرت الأموال وزكاة الحبوب التي كانت تجلب من مناطق عسير، والباحة، ونجران، وجازان إلى بيت مال المسلمين في جدة ثم الرياض وهذا يدل على نشاط الحياة الزراعية في هذه الأوطان [٣].

٣. وجدت الأوائل من التهاميين والسرويين ومن جاورهم كانوا أصحاب خبرة ودراية بالأنواء ومواسم الحرث والزراعة. ولديهم الكثير من المصطلحات اللفظية التي يطلقونها على تلك المواسم[٤]. وبعد أن تراجعت الزراعة في وقتنا

---

(١) لا تخلو بلاد اليمن من وظائف حكومية وأهلية وتجارة وغيرها، لكن الحياة السياسية مضطربة لكثرة الحروب والصراعات الداخلية. وهذا مما أثر على حياة الأرض والناس. مع أن بلاد اليمن غنية في جميع ثرواتها ومواردها الطبيعية.

(٢) هذا الذي قرأته في هذه الوثائق أثناء إمارات المتاحمة ، وآل عائض، والمتصرفية العثمانية في عسير، أو الإمارات المحلية في جازان، أو بعض الإمارات أو الأمراء الأشراف في الحجاز، أو الدولة الزيدية، أثناء سعيها إلى السيطرة على نجران وأجزاء من جازان خلال القرون الماضية المتأخرة (ق١٠- ١٤هـ / ق ١٦- ق٢٠م) .

(٣) أرجو أن نرى باحثين جادين يطلعون على هذه الوثائق وتدرس وتحلل، ثم تنشر حتى يستفيد منها القراء وطلاب المعرفة.

(٤) كانوا عالمين بمواسم الزراعة والحصاد. والعرب بشكل عام يعرفون تلك المواسم، وكتب التراث أشارت إلى معلومات جيدة عن الأنواء وأوقات الزراعة خلال فصول السنة. وسمعت من الآباء والأجداد شروحات كثيرة في هذا الموضوع.

الحاضر، أصبحت أجيال اليوم لا تعرف أي شيء عن تاريخ وثقافة الأولين في مهنة الري والزراعة والحصاد[١].

سادساً: كانت الحرف اليدوية والصناعات التقليدية جزءاً من حياة السابقين، فأهل القرى، والمدن، والبوادي. مارسوا حرفاً تخدمهم في حياتهم اليومية. وكل الصناعات والحرف القديمة متشابهة في جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية. إلا أن الظروف الطبيعية والتركيبة السكانية تلعب دورا مهماً في وجود كل حرفة، ومدى أهميتها. فأهل البادية يركزون في أعمالهم على الرعي، والترحال، والاعتماد على ما يحصلون عليه من حيواناتهم في طعامهم وشرابهم، وبناء بيوتهم المصنوعة من الخيام الصوفية .ويجلبون بعض أغراضهم من القرى والمدن بالشراء، أومقايضتها مع سلع يمتلكونها. وبعض البدو أحياناً في تهامة والسراة يبنون منازلهم من القش وأغصان الأشجار. وأهل الحضر في القرى والمدن يجمعون بين حياة البادية والحاضرة، فيربون الحيوانات الأليفة، ويمارسون الزراعة وكل ما يتعلق بها من حرث، وزراعة، وري، وحصاد. ومنهم من يقوم ببعض الحرف التي لها علاقة بالزراعة مثل: صناعة الأدوات المختلفة التي يحتاجونها في الحرث، والري، وبعضها مصنوعة من الجلد، أو الخوص، أو سعف النخل، أو من الأخشاب، أو الحديد .

وفي الحواضر من يمارس التجارة، لكن نسبتهم ضئيلة مقارنة بالرعي والزراعة. وفي هذه المجتمعات الحضرية من يمتهن حرفاً يقتات منها مثل: الحدادة، أوالصياغة، أوالنجارة، أوالدباغة والخرازة، أوالجزارة، أو الخياطة، أو الصباغة، أو صناعة الأدوات الحجرية والفخارية وغيرها من الصناعات القديمة [٢]. وهناك حرف تمارس في القرى والمدن، لأهداف تجارية يقتات أصحابها منها، وأخرى يمارسها البعض خدمة لأهل قراهم ومدنهم مثل: بناء المنازل ومرافقها، أو بناء المدرجات الزراعية، أو الأسواق الأسبوعية، أو الطرقات وغيرها[٣]. ومهن أخرى مثل: الحلاقة، والكي أو الحجامة،

(١) نعيش أجيال اليوم في عصر حديث أبعدهم عن تاريخ وموروث آبائهم وأجدادهم. والواجب على مؤسسات التعليم والإعلام الحكومي والأهلي أن تضع ضمن خططها فقرات وبرامج تربط حياة الماضي بالحاضر حتى يكون إنسان هذه البلاد على دراية بتاريخه وحضارته عبر العصور.

(٢) عرفت بلاد الحجاز، والسروات وتهامة، واليمن كل هذه الحرف، ومارستها بعض الأسر. ومعظم السكان لا يفضلون هذه المهن، وينظرون لمن يمارسها نظرة ازدراء وأحياناً احتقار. وهذه عادة جاهلية مارسها العرب قبل الإسلام واستمرت خلال القرون الإسلامية المختلفة، وهي تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تنص على العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع. وللأسف إن هذه النظرة التي تقوم على التمايز بين الناس حسب أعمالهم أو ألوانهم مازالت سائدة في مجتمعات اليمن، والسراة، وتهامة، والحجاز ومعظم بلدان شبه الجزيرة العربية.

(٣) هناك من يمارس مهن للكسب مثل بناء المنازل والقصور. وربما قام البناء بمساعدة من يبني له بعض الأيام بدون مقابل. وأياماً أخرى يأخذ أجرته على ما قام ببنائه.

والطهي أو طبخ الولائم في المناسبات، أو ذبح الأضاحي، أو حماية الزروع من الطيور، أو حراسة البيوت أو القرى، أو جمع الحطب والثمار من الأودية والجبال وغيرها(١).

وفي حوزة بعض الأفراد والأسر في اليمن والسروات بعض الأوراق التاريخية التي تشير إلى أسماء حرف ومهن تمارس في الأسواق الأسبوعية، وأسعار بعض الأدوات المصنوعة، ويبدو أن تلك الصناعات محدودة فتباع وتشترى في نطاق ضيق، وقليل منها يُصدر إلى أسواق الحجاز واليمن. واطلعت على وثائق أخرى في دار الوثائق المصرية، وفي الأرشيف العثماني وفيها إشارات جيدة إلى بعض الصناعات الحديدية، والخشبية، والجلدية، والفخارية التي مارسها العسيريون والجازانيون في أسواقهم وقراهم الرئيسية خلال القرنين(١٣- ١٤هـ/١٩- ٢٠م) (٢). وقد شاهدت في العقد الأخير من القرن(١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أفراداً يمارسون بعض الحرف والصناعات القديمة في أسواق أبها، وخميس مشيط، وأحد رفيدة، ومحايل عسير، والنماص، والباحة، والطائف، والقنفذة. ومعظمهم من أهل السراة وتهامة، وبعض اليمنيين. وفي الوقت الحالي مازلنا نشاهد بعض هذه الصناعات في الأسواق الشعبية في نجران، وجازان، وعسير، وجميع الأيدي العاملة من اليمن، أو الباكستان، أو الهند، أو مصر، ونادراً ترى إنساناً سعودياً يمارسها (٣).

٤ - الصلات الاجتماعية :

تاريخ المجتمعات التهامية والسروية لا تختلف كثيراً عن حياة المجتمع اليمني. فهم قبائل عربية سكنت أماكنها الحالية منذ عصور ما قبل الإسلام. فأزد السراة، من شمال مدينة أبها إلى الطائف، هاجروا من قعر اليمن منذ آلاف السنين، وسكنوا قمم السروات، وبعض أجزائها الغربية والشرقية. وخالطهم عشائر عدنانية في الأجزاء الشمالية الممتدة من بيشة وتبالة إلى الطائف. أما الأجزاء الساحلية والسهلية التهامية فالكثير من سكانها من قبيلة كنانة العدنانية(٤).

---

(١) معظم أفراد الأسر يمارسون مهنهم الخاصة في بيوتهم ومزارعهم وجميع أمورهم المعيشية. وقد يستعينون ببعض أفراد مجتمعهم من باب التعاون والتكاتف، وأحيانا تدفع أجرة لبعض الحرفيين.

(٢) حبذا أن تجمع هذه الوثائق وتدرس في بحث علمي، مع أنني جمعت بعضها، وآمل أن أصدرها في دراسة قادمة (بإذن الله).

(٣) السعوديون هم ملاك المحلات التجارية لتي تمارس هذه الحرف ويجلبون لها الأيدي العاملة من خارج المملكة العربية السعودية. وترى في الدكاكين الخاصة بهذه الصناعات أنواعا كثيرة من الأدوات المصنوعة محلياً وأخرى مستوردة.

(٤) الذاهب في أرجاء البلاد، والدارس لتاريخ القبائل القحطانية والعدنانية يجد أن أرض تهامة والسراة متأثرة بالتركيبة السكانية في اليمن والحجاز، فالغالبية من سكان منطقتي عسير والباحة، وأجزاء من منطقة جازان، والطائف هم قبائل عربية يمنية قحطانية، ويخالطهم بعض العشائر والفخوذ الشامية

(*) هذه التركيبة السكانية أخذت زمناً طويلاً حتى تشكلت، وهناك عوامل عديدة أثرت في وضعها الديموغرافي، ومن تلك العوامل، ما يأتي :

١. الهجرات القبلية القديمة من بلاد اليمن إلى مناطق كثيرة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وحظيت السروات وأجزاء من تهامة بنسبة جيدة من تلك القبائل، وفي مقدمتهم عشائر عديدة من قبيلة الأزد التي استوطنت بلاد واسعة في مناطق عسير، والباحة، وجازان، والطائف. وبعضاً من عشائر الحجاز العدنانية خالطت القبائل اليمنية في الجبال السروية، وكثيراً منها سكنت الأراضي التهامية. (١)

٢. لعبت الحروب قبل الإسلام وبعده أدواراً كبيرة في تركيبة سكان تهامة والسروات. فالصراعات القبلية في اليمن أو الحجاز جعلت القبائل القوية ترغم القبائل أو العشائر الصغيرة على ترك أوطانها والانتقال إلى مواضع أخرى. وكانت السروات وتهامة من أكثر البلدان التي تهاجر إليها تلك القبائل والعشائر المطرودة من مضاربها. وعندما تصل إلى أماكنها الجديدة تضطر أن تدخل في صراعات مع بعضها البعض، أو مع من وجدوا قبلهم من العشائر، ثم تدخل في تحالفات واتفاقيات قبلية جديدة كي تحمي نفسها ممن يهددها، وتبني مواطن استقرار جديدة. (٢)

والأحوال السياسية والاقتصادية في اليمن والحجاز، وفي العالم قبل الإسلام وبعده أثرت في قيام الكثير من الحكومات والإمارات السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وهذا مما خلق حروباً كثيرة أثرت على تركيبة المجتمعات في اليمن والحجاز، وامتد تأثيرها إلى أراضي السروات وتهامة. فالمناطق الجنوبية مثل جازان ونجران وما جاورها انخرطت في الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية في اليمن.(٣) والوضع نفسه مع إمارات الأشراف في مكة

المضرية. ومنطقة الساحل من جنوب مكة المكرمة إلى جازان سكنها ومازال يسكنها أعداد كثيرة من أصول عربية عدنانية، وجلهم من قبيلة كنانة.

(١) من يطالع كتب الأنساب المبكرة، والمراجع المتأخرة، ويتجول في أرجاء السروات وتهامة اليوم يجد أن نسبة الحقيقة فيما ذكرت عاليه. ومازالت دراسة الأنساب من الموضوعات الصعبة والشائكة تستحق دراسات أطول وأعمق.

(٢) كل القبائل التي نراها اليوم في عموم السروات وتهامة، جاءت إلى بلادها منذ عصور قديمة قبل الإسلام، ومرت بالكثير من الصراعات والاضطرابات السياسية حتى تشكلت تركيبتها الحالية.

(٣) للمزيد انظر تواريخ الدول التي قامت في اليمن من قبل الإسلام حتى العصر الحديث، وكيف كانت تمتد آثارها السلبية أو الإيجابية، إلى مناطق جازان ونجران وما جاورها.

المكرمة ومن يدعمهم من الحكومات الإسلامية الكبرى في الشام، أو العراق، أو مصر، فهم أيضاً على صلات سياسية وعسكرية مع قبائل تهامة والسراة الشمالية من الطائف حتى بيشة، ومن جنوب مكة حتى القنفذة. [١] أما البلاد الوسطى للسراة وتهامة، من شمال مدينة أبها إلى سراة غامد وزهران، ومن الدرب ورجال ألمع إلى المجاردة والعرضيات والمخواة وقلوة فأرضها محكومة بقبائلها، وكل قبيلة أو عشيرة مستقلة بذاتها، وكانت جميعها في صراعات قبلية مستمرة منذ العهود القديمة إلى منتصف القرن الهجري الماضي[٢] .
وفي عصر الدولة السعودية الحديثة تدخل بلاد السروات وتهامة عهد جديد يسوده الأمن والاستقرار، وقد جرى على أرضها حروب وصراعات عديدة أثناء فترة التوحيد في عهد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (١٣٣٨ - ١٣٥٠هـ/١٩١٩-١٩٣١م) تم تحولت البلاد إلى جزء من حكومة المملكة العربية السعودية، وحلت المؤسسات الإدارية الرسمية محل هيمنة القبيلة ورموزها، واستمرت هذه البلاد في صلاتها الحضارية مع بلاد الحرمين، ولها أيضاً صلات جيدة مع المجتمعات اليمنية، وإن كان هناك بعض الصدامات العسكرية السعودية اليمنية، فتلك حروب وقتية، وسوف تعود إلى علاقاتها الإيجابية، لأنها أساساً تشترك في مقومات تاريخية واجتماعية وحضارية عديدة[٣] .

٣. لا تخلو مجتمعات السراة وتهامة من عناصر عربية وغير عربية قدمت إليها عن طريق الحجاز أو اليمن منذ عصر ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. ومن يدرس مجتمعات الدويلات أو الإمارات أو القوى السياسية التي وصل نفوذها إلى أجزاء من السروات وتهامة حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) فإنه يجد

(١) انظر تاريخ الحجاز في الكثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة منذ العصر القديم حتى القرن (١٤هـ/٢٠م)، كيف كانت الحروب القائمة في مكة وما جاورها تؤثر على حياة القبائل التي تستوطن الطائف وجنوب مكة حتى بيشة والباحة والقنفذة.

(٢) أشارت بعض المصادر المبكرة إلى شيء من تاريخ هذه البلاد، وهيمنة القبائل على أرضها، والصراعات القبلية المستمرة بينها. وذكرت الوثائق الحديثة تفصيلات جيدة عن قبائل هذه النواحي، كيف ساهمت في بعض الأحداث والحروب التي جرت بين القوى السياسية في كل من عسير أو الحجاز وبخاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). وتاريخ هذه البلاد وصلاتها مع الحكومات الحديثة في الحجاز وعسير من(ق١٢- ق١٤هـ/ق١٨- ق٢٠م). موضوع لم يدرس في كتاب أو بحث مستقل آمل أن نرى باحثاً جاداً يتولاه بالدراسة والتحليل.

(٣) من أهم تلك المقومات الطبيعية الجغرافية والتركيبة البشرية. بالإضافة إلى الصلات النسبية، فأغلب سكان السروات وأجزاء من تهامة جاءوا من حواضر وقرى اليمن الرئيسية.

أجناساً إفريقية، وفارسية، وتركية، وأخرى شرقية أو غربية جاءت إلى هذه البلاد، وعاشت فيها ردحاً من الزمن، ومازال بعضهم يقطنها حتى اليوم [(١)] .

ومن التقارب أو التشابه في الصلات بين اليمن والأراضي السرويةوالتهامية طرق اللباس، والطعام والشراب، والبناء والتشييد، واللغة واللهجات، والكثير من العادات والأعراف والتقاليد، وبعض الألعاب الرياضية والفنون الشعبية وغيرها. كل هذه المحاور قريبة الشبه، وأحياناً متطابقة ومتوافقة بين مجتمعات تهامة والسراة وبلاد اليمن (سراة وتهامة) منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكثير من بلاد اليمن وبخاصة الأرياف والقرى مازالت تعيش الحياة نفسها التي كان يعيشها الأوائل من اليمنين والسرويين والتهاميين. ومنذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت حياة المجتمع في السراة وتهامة تتحول إيجابياً في الكثير من الجوانب، والسبب هو تحسن وتطور الحياة المادية التي جعلت الفرد والمجتمع في هذه الناحية يتغير في ظروف حياته المعيشية[(٢)].

وحياة المجتمع الحجازي وما جاوره من بلاد السراة كالطائف وما حولها كانوا يعيشون قديماً حياة يسودها الفقر والحاجة ، لكنهم أفضل من التهاميين في البلاد الممتدة من جنوب مكة إلى جازان الذين كانوا في وضع قاس لما يحيط بهم من فقر، وأمراض، وجوع، وسوء مناخ[(٣)].

---

(١) اليوم يعيش فيها عناصر عربية وغير عربية جاءوا إليها من بلدان كثيرة في العالم. ومعظمهم قدموا إليها للعمل وكسب الرزق، ثم يعودون إلى بلادهم. وبعض السرويين والتهاميين يذهبون للزواج من نساء عربيات وغير عربيات، ومن ثم يحصلن على الجنسية أو الإقامة الرسمية.

(٢) قرأت الكثير من الكتب والبحوث المبكرة والمتأخرة التي درست حياة المجتمعات في اليمن وحواضر وقرى جازان، ونجران، وما جاورها من السراة وتهامة فلم أجد تغيراً كبيراً في أطعمة وأشربة، وألبسة وزينة، وعمارة تلك البلدان وبخاصة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. وما تعيشه السروات وتهامة في تاريخنا المعاصر هو الوضع نفسه الذي تعيشه بلدان المملكة العربية السعودية. ومعظم حواضر اليمن تغيرت هي الأخرى في طرق حياتها وعيشها بسبب العولمة التي يعيشها العالم، وانفتاح بلدان العالم بعضها على بعض. لكن أجزاء كثيرة في اليمن مازالت تعيش حياة بدائية كما كان يعيشها الآباء والأجداد بسبب الفقر وعدم قدرتهم على تحسين أوضاعهم. كما لا يوجد دولة تقوم على رعاية وخدمة الأرض والناس.

(٣) كان الفقر في كل مكان في شبه الجزيرة العربية، لكن حواضر الحجاز مثل مكة والطائف والمدينة عامرة بأسواقها وما يعرض فيها من السلع التي يحتاجها الناس. ومن يعيش في حواضر السراة من الطائف إلى أبها كانوا هم أيضاً في مستوى لابأس به لغناء بلادهم بمواردها الطبيعية، ونشاط حياة الرعي والزراعة في أوطانهم. أما بلاد تهامة فكانت مقبرة لأهلها، لما يواجههم من الرزايا والكوارث والأوبئة التي تقضي على كل شيء فيها. ومن يزور أوطان تهامة اليوم ثم يقارنها مع العصور السابقة فليس هناك وجه مقارنة، حيث صارت مدن وحواضر وقرى متطورة ومتحضرة في شتى الجوانب.

وبعد قيام الدولة السعودية الحديثة وتطورها صارت حواضر الحجاز وبلدان تهامة والسراة متشابهة ومتقاربة في شتى الجوانب الحضارية، وإذا كان هناك بعض الاختلافات أوالتفاوت في مفاصل الحياة الاجتماعية فذلك نسبي، لكن الجميع على صلات حضارية مستمرة، والبعض من أهل الطائف والليث والقنفذة وما جاورها دخلوا في مصاهرات مع سكان الحجاز وبخاصة أهل مكة، وذهب الكثير من التهاميين والسرويين إلى مكة واستقروا فيها، وامتلكوا العقارات المختلفة، ودخلوا في علاقات متعددة مع سكان حواضر جدة ومكة وما حولها. (١)

خامساً: خلاصة آراء واقتراحات:

أدرجت في هذا القسم ثلاثة بحوث محدودة في مادتها العلمية عن أوطان السروات وتهامة وبعضاً من صلاتها السياسية والحضارية مع اليمن والحجاز خلال العصور الإسلامية. والدراسات الأولى والثانية عن تاريخ الدعوة الإسلامية بين الرسول (ﷺ) والتهاميين والسرويين، وصفحات من تاريخ السراة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٠- ٧٤٩م). أما المبحث الثالث فهو: وقفات مختصرة عن الصلات السروية والتهامية مع اليمن والحجاز في العهود الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة.

وربما يقول قارئ، أو باحث إنما فعلته يدخل في باب ضياع الجهد والوقت وبخاصة في البحث الثالث الذي يمتد تاريخه على طول العصور الإسلامية المختلفة (ق١-ق١٥هـ/ق٧- ق ٢١م). لأن البحث التاريخي العلمي الجيد يجب أن تتوفر له بعض المقومات الرئيسية التي يقوم عليها حتى يكون من الدراسات العلمية الرصينة. ومن تلك العوامل محدودية الزمن والمكان الذي يراد دراسته. وهذا العامل لم يتوفر إطلاقاً في الدراسة الثالثة التي تدور مادتها العلمية على بلاد يزيد طولها عن ألف كيلومتر، من مكة والطائف إلى حواضر اليمن الرئيسية. وأكثر من ثلاثمائة كيلاً عرضاً من ساحل البحر الأحمر الشرقي إلى رنية، وبيشة، وخميس مشيط، ونجران. كما أن فترته تجاوزت الألف وأربعمائة سنة (٢).

(١) تاريخ الصلات الحديثة والمعاصرة بين الحجاز والسراة وتهامة (١٣٥٠-١٤٤١هـ/١٩٣١-٢٠٢٠م) موضوع مهم، لم يدرس (إداريا، واجتماعيا، واقتصاديا، وتعليميا وثقافيا وفكريا) ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٢) هذه الأوطان معروفة في بعض كتب التراث والمراجع والوثائق المتأخرة باسم (تهامة والسراة)، وهناك من ذكرها بأسماء المناطق أو القبائل التي تسكنها مثل سراة وتهامة قحطان وشهران، وسراة وتهامة عسير، وسراة وتهامة غامد وزهران، وسراة وتهامة الطائف.

وأقول إن تهامة والسراة بلاد واسعة، تستحق عشرات البحوث والكتب العلمية التي توثق تاريخها وحضارتها منذ العصر القديم، وخلال القرون الإسلامية المختلفة. بل إن كل قرية، أو حاضرة، أو مدينة، أو جزء صغير من السروات أوتهامة جدير بالدراسة عبر أطوار التاريخ. لكن العقبة الكؤود لتحقيق هذا الهدف هو ندرة المادة العلمية المتوفرة للباحث وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي المبكر والوسيط وجزء من الحديث (ق١. ق١٢هـ/ق٧. ق١٨م). وهذا الذي دفعني إلى إلقاء نظرة محدودة على هذا الجسر الجغرافي الذي يربط بين بلاد اليمن والحجاز. وإذا كانت هاتين الناحيتين الأخيرتين نالتا نصيباً جيداً في ميادين الدراسات والتوثيق فإن منطقتنا (سراة وتهامة) مازالت متأخرة جداً في هذا الباب. وإشارتي إلى بعض اللمحات العلمية ربما يعزز الرغبة والعزيمة عند باحثات أو باحثين جادين فيدرسون بعض الموضوعات المغيبة أو المنسية في هذه الديار. ودور الجامعات المحلية، ممثلة في كلياتها وأقسامها وأساتذتها، يعول عليها الشيء الكثير فتدعم وتشجع كل ما يصب في خدمة أرض وسكان هذه الأوطان الجنوبية السعودية العربية.

(*) وفي بنود تالية أقترح بعض العناوين العلمية الجديدة التي تساعد من يرغب ويقدر دراستها وتوثيقها، وهي على النحو الآتي :

١. التاريخ السياسي، أو الإداري، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والمعرفي لمواطن كثيرة في تهامة والسراة خلال العصور الحجرية أو ما تلاها حتى ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي.

٢. الصلات السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الإدارية، أو العلمية لبلدان عديدة في السراة وتهامة مع بلاد الحجاز أو اليمن خلال أي فترة زمنية محددة في العصور القديمة.

٣. تاريخ وحضارة تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م). وهناك عشرات الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسات العميقة خلال هذه الفترة مثل: التاريخ الديني، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي. وتاريخ المدن والحواضر وهي كثيرة ومتفاوتة في الأهمية من نجران وأبها حتى الطائف، أو من جازان، وصبيا، وبيش حتى المخواة، والقنفذة، والليث. أو تاريخ القبائل وهي كثيرة. وتاريخ الأعلام وهم كثر في ميادين عديدة سياسية، وإدارية، واقتصادية، واجتماعية، وعلمية وأدبية وثقافية.

٤. العلاقات التاريخية أو الحضارية بين السروات وتهامة مع الحجاز أو اليمن. خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وهذا باب كبير، وللأسف حتى الآن لم يخدم علمياً وبحثياً، مع أن هناك صلات تاريخية وحضارية نشطة في شتى المجالات. وليس كما أدرجته بشكل عام في هذه الورقات، وإنما كل ناحية أو حاضرة كبيرة في تهامة والسراة كان لها علاقات متعددة الجوانب مع اليمنيين والحجازيين. وهناك أحداث سياسية وحربية وقعت في السروات وتهامة، ولم تكن الحجاز واليمن بعيدة عن ذلك التاريخ، بل كان لها نصيب فيه. كما ظهر في المناطق الثلاث (الحجاز، تهامة والسراة، واليمن) أعلام ساهموا في صناعة تاريخ هذه البلاد. وأعلام آخرون جاءوا من خارجها فكان لهم أدوار مختلفة في تاريخها وحضارتها[١].

٥. الآثار السطحية في السروات وتهامة، والظاهرة في النقوش والرسومات الصخرية، أو الآبار والسدود والقنوات، أو الكهوف، أو القرى والحصون، أو المقابر، أو الطرق القديمة ومحطاتها، أو مواطن التعدين والمعادن، أو الأسواق الأسبوعية، أو الأحمية كلها مصادر تاريخية قديمة لم تدرس، وإن درست فسوف نعرف شيئاً من تاريخ هذه البلاد في العصور القديمة، والإسلامية المبكرة والوسيطة. ناهيك عن الآثار المدفونة فهي الأخرى كنز ثمين يعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد، لكن حتى الآن لا نجد أي بادرة أمل لدراسة هذه المصادر المهمة، والأمل معقود في الوزارات والجامعات والكليات العلمية في المملكة العربية السعودية أن تعمل على دعم وتشجيع دراسة هذا التاريخ.

٦. العصر الحديث والمعاصر أفضل حالاً فيما يتعلق بالسروات وتهامة وعلاقتها مع الحجاز واليمن. حيث نجد بعض البحوث العلمية المتفاوتة في الحجم والجودة والمكان والزمان. وكثير منها مازالت دراسات أو رسائل علمية غير منشورة[٢]. لكنها مازالت قليلة ومحدودة، فهي أعمال علمية فردية. والمكان والزمان يحتاج إلى دعم وتشجيع مؤسسات علمية كبيرة تقوم على إنشاء مراكز بحثية متخصصة تدعم الباحثين الجادين المتمكنين حتى يخرجوا لنا دراسات

(١) من يدرس مصادر التراث الإسلامي المتنوعة والمبكرة فإنه يجد أسماء كثيرة من اليمنيين، أو التهاميين والسرويين، أو الحجازيين، أو غيرهم قد ساهموا في الأحداث التاريخية أو الحضارية التي جرت على أرض السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق١ـ ق١٠هـ/ ق٧ـ ق١٦م)

(٢) اطلعت على بعض هذه البحوث في جامعات المملكة العربية السعودية، واليمن، ومصر، والشام، وبعض الجامعات الأوربية وبخاصة البريطانية، ومعظمها مازال رسائل علمية غير منشورة.

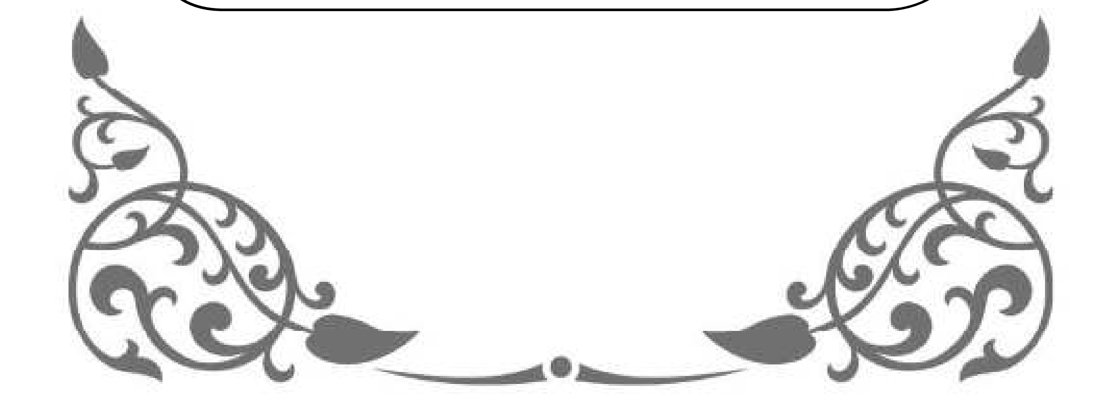
قوية ومفيدة. ومازال هناك آلاف الوثائق التاريخية والحضارية غير المنشورة، ومعظمها في اليمن، والمملكة العربية السعودية، والقاهرة، وإسطنبول، وبعض الأراشيف التاريخية الأوربية، وإن خرجت ودرست فسوف تفيدنا عن الكثير من تاريخ السراة وتهامة وصلاتها مع اليمن والحجاز. ناهيك عن بعض المخطوطات غير المحققة، فهي الآخر مصدر جيد لتاريخ هذه البلاد.

٧. تاريخ السروات وتهامة المعاصر وصلاتها مع الحجاز واليمن موضوع كبير على مستوى الدول، والقبائل، والجماعات والأفراد. وهذا ميدان رحب يستحق أن يبسط في الكثير من الكتب والبحوث العلمية. آمل من الجامعات المحلية والإقليمية أن تخدم هذا الميدان. وأساتذة التاريخ في كل من اليمن، والسروات وتهامة، والحجاز هم من يجب أن يتصدى لدراسة هذا الموضوع.



القسم الثالث

بحوث في تاريخ عسير وجازان الحديث والمعاصر



القسم الثالث

بحوث في تاريخ عسير وجازان الحديث والمعاصر

أولاً: مدخل:

نشرت في هذا القسم أربع دراسات في التاريخ الحديث. الأولى: عن أحد أعلام عسير البارزين الأمير سعيد بن مسلط الذي جاهد العثمانيين عندما استولوا على بلاده في ثلاثينيات القرن (١٣هـ/١٩م). والدراسة الثانية: تفصيلات عن رحلات محمد بن مشعي الدوسري بين بيشة وخميس مشيط في ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). أما الدراستان الثالثة والرابعة فتشتملان على معلومات وثائقية عن تعليم البنات العام في جازان عام (١٣٨٩هـ)، وعن بدايات جامعة الملك خالد سنة التأسيس عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ).

تعد هذه الدراسات مداخل لبحوث أشمل وأعم عن تاريخ أعلام تهامة والسراة خلال العصر الحديث. كما أن الرحلات مصادر قيمة للاطلاع على هذه الأوطان

ومازال هناك رحالة ورحلات عبر عصور التاريخ الإسلامي، وتستحق أن تجمع وتدرس وتنشر. أما التعليم العام الحديث للبنين والبنات في جازان فهو باب كبير لم يوثق حتى الآن، وقد بدأ منذ خمسينيات القرن(١٤هـ/٢٠م). نرجو من جامعة جازان والمؤرخين الجازانيين أن يخدموا هذا الموضوع المهم. وتأسست جامعة الملك خالد من فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في أبها، ثم سارت في طريق طويل حتى نشرت التعليم العالي في كثير من مناطق الجنوب السعودي. واستطاعت أن تساهم بشكل كبير في تأسيس ونشأة جامعات جازان، ونجران، وبيشة. وقريباً سوف تقوم جامعة تهامة. وهذه الجامعة بدأت عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) صغيرة ومحدودة، واليوم هي من كبار مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية[١].

(١) كل جامعات الجنوب السعودي (الملك خالد، وجازان، ونجران، والباحة) بدأت منذ عهد قريب، وأقدمها جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). وجميعها تستحق دراسات واسعة تؤرخ لبداياتها، ثم نموها وتطورها. آمل أن نرى من أساتذة هذه الجامعات من يقوم بإنجاز هذه المشاريع البحثية، وهي من الواجبات الرئيسية التي يجب على كل جامعة أن تدعمها وتشجعها

ثانياً: شخصيـة الأمـير سعيـد بن مسلـط (قـراءة تحليليـة وتفسيرية لمنجزها التاريخي)[(١)]. بقلم. الدكتور علي بن عوض بن محمد آل قطب[(٢)].

بعد معارك شرسـة جرت بين قوات محمد علي باشا والمقاتلين في عسير إبان إمارة آل المتحمي[(٣)]، تمكن محمد علي باشـا من الاستيلاء على عسير، وإسقاط إمارة الأمير طامي بن شـعيب المتحمي عام (١٢٣٠هـ/١٨١٥م). ورغم الثـورات التي قادها الأمير محمـد بن أحمـد المتحمي على الحاميـات العسـكرية المرابطة في عسـير، وتمكنه من طرد جنودها من إقليم عسـير إلا أن محمد علي باشـا ما لبث أن أعاد الكرة، فأرسـل حملات عسكرية خلال عام (١٢٣٤هـ/١٨١٩م) تمكنت في نهاية المطاف من أسر الأمير

(١) أرجوك يا دكتور علي آل قطب أن ترصـد تاريخ أمراء منطقة عسـير وبخاصـة الذين ورد ذكرهم بشـكل مختصـر في بعض الكتب والبحوث والدراسات والرسائل الحديثة، وأخص منهم الأمير طامي بن شعيب، والأمير عبدالله بن عسكر، وأيضاً الأمير تركي السديري. كما أن تاريخ منطقة عسير في عصر المتصرفية العثمانيـة مـازال يحتاج إلى جهود كبيرة ورصـينة، وأنـت وأمثالك خير من يدرس مثل هذه الموضـوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.

(٢) الدكتـور علـي بن عوض آل قطـب من مواليد مدينـة تبوك عـام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠) درس مراحل تعليمه الأولى (الابتدائيـة)، المتوسـطة، والثانويـة) في باحـة ربيعـة بمنطقـة عسـير. بـدأ دراسـته الجامعيـة بقسـم التاريـخ في كليـة التربيـة فـرع جامعة الملك سـعود عـام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) وتخرج في القسـم نفسـه في كليـة اللغـة العربية والاجتماعيـة والإداريـة جامعة الملك خالـد عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، بدأ حياتـه الوظيفيـة أمـين مكتبـة في المكتبـة المركزيـة بجامعـة الملك خالـد. عـام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). حصـل على درجـة الماجسـتير في التاريخ الحديث من كليـة الدعوة وأصـول الدين بالجامعة الإسـلامية في المدينـة المنـورة عـام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). وحصـل على درجـة الدكتوراه من قسـم التاريـخ في كلية اللغـة العربيـة والعلـوم الاجتماعية بجامعة القصـيم عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). وعمل أسـتاذاً مسـاعداً في قسـم التاريـخ بالجامعة الإسـلامية لمدة عامـين، وانتقل عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) إلى قسـم التاريخ في كليـة العلـوم الإنسـانية بجامعـة الملـك خالد. لـه العديد مـن الكتب المطبوعـة أو في طريقها للنشـر، مثـل: (١) الأمـراء اليزيديـون. طبـع مرتـين عـام (٢٠١٣، ٢٠١٦م). (٢) حقـق وراجـع بالاشـتراك مـع الأسـتاذ علي بن الحسـن بن علـي الحفظي كتاب: مجموع في تاريخ عسـير للشـيخ الحسـن بن علي الحفظـي (أبهـا: نادي أبها الأدبي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). (٣) الدولة السـعودية الأولى في مصـادر جنوب غربـي الجزيرة العربية (قيد الطباعة والنشـر). (٤) أثر الشـوكاني في سياسـية اليمنيين تجاه العلماء المعارضـين. مقبـول للنشـر في المجلة التاريخية الحضـارية لجامعة الملـك خالد. (٥) علاقة الشـوكاني بالسلطة في اليمن (في طريقه للنشر). والدكتور علي من طلابي في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية جامعة الملك خالد. وآل قطب رجل جاد عصامي فقد قابل متاعب عديدة أثناء دراسـته مرحلتي الماجسـتير والدكتوراه، واسـتطاع تجاوز جميع العقبات التي قابلته، وهو أيضاً أستاذ مميز في أدبه وخلقه وعلمه، وباحث جاد ومجتهد. (ابن جريس).

(٣) قامت إمارة آل المتحمي على ضـوء وصـول دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب في عسير، وانضمامها إلى كنف الدولة السعودية الأولى، واستمرت من عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م حتى عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م). انظر: الحفظـي، الحسـن بن علي: مجموع في تاريخ عسـير، تحقيق: علي بن الحسـن الحفظـي وعلي عوض آل قطب، دار الانتشار العربي، بيروت، (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م)، ص١٦١ – ١٩٠.

محمد بن أحمد المتحمي، وإخضاع المنطقة إلى نفوذه[١]. وما إن بدا لمحمد علي باشا أن نفوذه قد استحكم في عسير، وأن جذوة مقاومة المقاتلين في عسير لقواته قد أخمدت بشكل نهائي، حتى حدث ما لم يكن متوقعاً، وذلك باندلاع ثورة تاريخية عاصفة خلال عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) قادها الأمير سعيد بن مسلط، وتمكن - بنجاح لافت - من طرد حاميات محمد علي باشا من أرجاء عسير[٢]، واستطاع تأسيس إمارة سياسية قوية، حافظت على استقلال عسير لما يربو على نصف قرن من الزمان، وبسطت نفوذها على معظم مناطق جنوب غربي الجزيرة العربية، وتمكنت من التمدد سياسياً وعسكرياً على كافة إقليم عسير، والمخلاف السليماني، وشطراً واسعاً من تهامة اليمن.ما يعنينا في هذا السياق ليس تفاصيل الحدث التاريخي المتمثل في ثورة هذا الأمير، ولا رصد تفاصيل منجزه التاريخي الذي حققه، وإنما النظر إليه من حيث مؤهلاته الشخصية، وصفاته الذاتية، وخصاله القيادية، بوصفها تكوّن في جُملتها سبباً رئيسياً من أسباب نجاحه، عطفاً عن كونها تحمل في طياتها تفسيراً للمنجز التاريخي الذي حققته هذه الشخصية، واستحقت أن تكون واحدة من أبرز الشخصيات التاريخية في عسير خلال عصرها الحديث.

إن تتبع المصادر التاريخية التي أمكن مطالعتها، والمختصّة بتناول شخصية الأمير سعيد بن مسلط اليزيدي، فإنّ المادة التي قدّمتها تلك المصادر لا تقدم وصفاً دقيقاً لها، يمكن من خلاله الظفَر بمعرفة عوالم هذه الشخصية، وسبر أغوارها، واستكناه نفسيتها، وفهم الأوضاع الحافة بها، التي كانت بلا شك العوامل الحقيقية وراء إنجازاتها، ذلك أن تلك المصادر كانت تكتفي بسرد تلك الإنجازات وتقريرها، وترصد الدور التاريخي الكبير الذي قامت به، ويبدو هذا الأمر مفهوماً ومبرراً إذا ما تم استحضار المنهجية العتيقة التي كتبت في ضوئها تلكم المصادر، حيث كانت تُغلّب رصد الأحداث وشخصياتها دون الولوج إلى داخلها، ولعل أقصى ما كانت تقدّمه تلك المصادر إن حاولت فهمها والولوج إليها، هو تقديم نعوت ظاهرة تتعلق بالمستوى الخلقي والخلُقي لتلك الشخصية.وفي هذا الصدد فإن ثمة عدداً من المصادر، التي سجّلت بعضاً من هذه النعوت التي حازتها شخصية الأمير سعيد بن مسلط، حيث ذكر العلامة عبد الرحمن الحفظي بأن الأمير سعيد كان منقاداً للحق، وعلى جانب كبير من محاسن

(١) النعمي، هاشم بن سعيد: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص١٩٣.

(٢) الحفظي، عبدالرحمن بن محمد :تاريخ الملك العسيري (مخطوطة) ورقة : ٢، أصله في مكتبة آل الحفظي ،ولدى الباحث صورة منه.

الأخلاق[١]،كما وصفه بعض المعاصرين له بأنه قد امتاز بصفتي الذكاء والحكمة[٢]، في حين أن عاكش الضمدي أثنى عليه، ووصفه بالوفاء حين عرض على الوزير الحازمي العودة معه إلى عسير[٣]، كما يشير ابن بشر في تاريخه إلى أن هذا الأمير كان مشهوراً بالديانة والعبادة[٤]، وحين ذكر وفاته أشار بأنه كان شجاعاً مُطاعاً[٥]، أما الشيخ النعمي فيتفق مع ابن بشر في تديّن الأمير سعيد، حيث ذكر أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت قد صقلته بالورع والدين والنزاهة[٦]، علاوة على أن رفيع يشيد بحنكته ومهارته على المستوى العسكري[٧].

هذه هي أهم الصفات التي أثبتتها المصادر في حق هذا الأمير، التي كانت بلا شك محددات رئيسية لشخصية الأمير سعيد بن مسلط، غير أن هذه المحددات تظلّ قاصرة إذ ما تم التعويل عليها بشكل كلّي في تفسير الحضور التاريخي، الذي فرضته هذه الشخصية أواخر إمارة آل المتحمي، ثم تفردها بقيادة مقاومة الحملات العثمانية، عطفاً على المُنجز التاريخي الكبير الذي حققته عبر تأسيسها لإمارة راسخة وقوية عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٣م)، تصدت بكل جدارة وقوة لحملات العثمانيين لأكثر من نصف قرن بعد هذا التاريخ !!. ولكي يتم فهم هذه الشخصية، ووضعها في إطارها الصحيح، فإن تحليلها سيتم عبر المزاوجة بين السياق التاريخي الذي يُفسّر أعمالها، وبين استنطاق خطاباتها التي كانت تعبّر عن نفسيتها، ومبادئها، وطريقة تفكيرها.

ومن خلال بعض خطابات هذه الشخصية فإنه يمكن تلمّس الشعور الوجداني الكثيف الذي ينبعث منها تجاه الأرض، بحيث يمكن أن يُدرج هذا الشعور ضمن ما يُعرف حالياً بالحس الوطني الذي كان يفرض عليها القيام بدورٍ تاريخيٍ يعزلها عن الهيمنة العثمانية، ولأجل ذلك فقد كانت هذه الشخصية تؤمن إيماناً عميقاً وصادقاً بأن العثمانيين ليس لهم أي حق أو مطلب في عسير، وقد عبرّ الأمير سعيد عن ذلك بقوله :

(١) الحفظي، مخطوط تاريخ الملك العسيري، ورقة : ٢.

(٢) تاميزيه، موريس: رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م)، ترجمة : محمد عبد الله آل زلفة، مطابع وإعلانات الشريف، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص١٧٩ .

(٣) عاكش، الحسن بن أحمد الضمدي : الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق : إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ، ص٢١٨ .

(٤) ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٤، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٠ .

(٥) المصدر السابق، ج٢، ص٤١ .

(٦) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٠٥ .

(٧) رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ص٢١٥ .

" وأما الباش[١] فلا نرى الخط[٢] عنده وجه لأنا لا نعلم له عندنا من المطالب شيء "[٣]، علاوة على أن الأمير سعيد كان دوماً يرفض فكرة المصالحة مع العثمانيين طالما أن ثمة متسعاً للمقاومة والصمود، وهذا ما أشار إليه من خلال قوله في بعض رسائله : "وأما صلح أهل الشام فلا نعمل عليه، ونعرف أن الله سبحانه وتعالى قد أوقع بهم الخزي والذي لم يصب غيرهم "[٤]. وإذا كان هذا الشعور والإخلاص الكبيران تجاه الأرض، قد قادا إلى هذا الإيمان العميق بضرورة عزل عسير عن الهيمنة العثمانية بأي شكل من الأشكال ،فإن ذلك يعني أيضاً أن هذه الشخصية كانت تأنف كثيراً من الخضوع لتلك الهيمنة، أو الارتهان إليها ،حيث شكّلت هذه المشاعر عوامل نفسية ضاغطة يمكن استلهامها في تفسير اضطلاع هذه الشخصية بقيادة دور تاريخي مناهض للهيمنة العثمانية، وتأسيس إمارة مستقلة عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٣م)، بحيث ألغت تلك العوامل عائق العمر المتقدم التي كانت ترزح تحته هذه الشخصية، إذ كانت وقت هذا التاريخ تنيف على الستين عاماً من عمرها[٥]!! .لقد كشفت أيضاً خطابات هذه الشخصية عن مدى حنقها على الهيمنة العثمانية، حيث صرّحت بالقول بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي في حال مهاجمة أحمد باشا يكن لحدود عسير، وأنها لن تتهاون معه مطلقاً، حيث ورد في بعض رسائل الأمير سعيد ما لفظه: " فإن أراد العافية والسكون فيخلّينا[٦] ويخلي سبيلنا، وإن هو يدور الفتن، ومراده يوازينا[٧] عند طوارفنا[٨] فنستعين عليه بقاصم الجبابرة[٩] فهو يكفي من توكل عليه "[١٠].

(١) في الأصل : الباشة .

(٢) الخطّ : أي الرسالة .

(٣) رسالة مشتركة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى السيد محمد عقيل العلوي، بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٢٣٨هـ، محفظة : ٨ بحر برا، رقم ٩٣، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي .

(٤) رسالة من الأمير سعيد بن مسلط إلى محمد بن حسن بن خالد الحازمي، بتاريخ ١٢٤٢هـ، منشورة لدى: النعمي، تاريخ عسير، ص٢١١ .

(٥) ذكر ابن مسفر في أخباره أن الأمير سعيد توفي في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م عن عمر يناهز الخامسة والستين عاماً. انظر، أخبار عسير، ص٨٨ ؛ كما أن عاكش حين صرّح باسم الأمير سعيد في حوادث عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، سبقه بلفظة (الشيخ) وهذا يعني أنه بالفعل كان كبيراً في السن. انظر : الديباج، ص٢١٨.

(٦) في الأصل : فيخلّنا، ويقصد يتركنا ويبتعد عنّا.

(٧) يوازينا : أي يضايقنا.

(٨) طوارفنا : أي حدودنا.

(٩) في الأصل : الجبابر.

(١٠) الرسالة السابقة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى السيد محمد عقيل العلوي، مركز البحوث والوثائق، أبو ظبي.

ولعل هذه الدوافع النفسية أيضاً هي وراء ما ذكرته بعض المصادر عن صلابة هذه الشخصية تجاه العثمانيين، إذ سجل أحدها أن الأمير سعيد في بعض معاركه حين حاصر عدداً من القوات العثمانية، وتمكن من إجبارها على الاستسلام عزم على قتل كل جنود تلك القوات، وعدم الإبقاء عليهم، غير أن أخاه الأمير علي بن مجثل بعد صعوبة كبيرة تمكن من ثنيه عن ذلك، واكتفى بأخذ أسلحتهم، وأمتعتهم، وترحليهم من عسير(١).

إن تتبع حركة الأمير سعيد منذ بدايتها يحيل إلى أن هذه الشخصية لم تكن إلا استجابة للتحديات الجسيمة التي فرضتها حملات محمد علي باشا في عسير، فلئن كانت هذه الشخصية تعدّ من الشخصيات المخضرمة التي عاصرت قدوم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عسير، وما أفرزته من قيام إمارة آل المتحمي، إلا أنها خرجت متزامنة مع وصول الحملات العثمانية إلى عسير، وهذا يفضي كضرورة منطقية إلى القول بأنها قبيل ذلك وفي ظل رسوخ تلك الإمارة واستقرارها كانت خارج سياق الفعل التاريخي تماماً، خصوصاً أثناء استتباب الوضع للأمير محمد بن عامر المتحمي، مرورا بفترة أخيه الأمير عبد الوهاب ،وانتهاءً بجل عهد الأمير طامي بن شعيب، بحيث لم يكن التحدي العثماني موجوداً آنذاك والذي كانت شخصية الأمير سعيد كظاهرة تاريخية مرهونة به، عطفاً على أن قوة هؤلاء الأمراء من آل المتحمي، وتلقيهم الدعم الكامل الذي حظوا به من أئمة الدولة السعودية الأولى أسهم في تعبئة المجال السياسي في عسير من غير إحداث أي فراغ قد يكون سبباً لظهور هذه الشخصية أو غيرها، علاوة على أن استدعاء أواصر القرابة بين هذه الشخصية وبين الأمير محمد بن أحمد اليزيدي وما شكّله هذا الأخير من ممانعة لنفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، يعدّ هو الآخر عاملاً مضافاً في انزواء شخصية الأمير سعيد بن مسلط عن دائرة الفعل التاريخي في عسير.

لقد أثبت المسار التاريخي أن إمارة آل المتحمي قد ظلت تكتسي شرعية كبيرة من الدولة السعودية الأولى، وأنها كانت مرتبطة ارتباطاً كلياً بالنسق الفكري لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولأجل ذلك فإن سقوطها كان مرهوناً بهذين الاعتبارين ومدى قوتهما، حيث شكّلا معاً تفسيراً مزدوجاً لقيام إمارة آل المتحمي في الأساس، ومن ثم بقاءها الذي انتهى حين تلاشى الاعتبار الأول، وانحسر زخم الاعتبار الثاني، والنتيجة أن دفاع إمارة آل المتحمي وتصديها كان دفاعاً عن الدولة السعودية الأولى، وعن النسق الفكري للدعوة، كما أنه كان دفاعاً أيضاً عن المكتسبات التي تحققت في عسير من خلال هذين الاعتبارين، في حين أن ظهور شخصية الأمير سعيد على المشهد السياسي والعسكري، كان ظهوراً يرتبط بالدفاع عن الأرض في المقام الأول، فلئن كان دفاع الأمير

(١) تاميزيه، مصدر سابق، ص١٧٩ .

سعيد جاء في بداياته مرتبطاً ومنسجماً مع دفاع إمارة آل المتحمي في آخر عهدها، فإن هذين الدافعين كانا مختلفين من ناحية المضمون، وإن اتحدا في الشكل حيث كان من المؤكد أن الأمير سعيد وأعماله السياسية والعسكرية كانت تعبيراً عن نفسية ذلك المجتمع وتجسيداً لها، ولعل ما يؤكد على أن هذه الشخصية كانت استجابة لضرورة إنتاج رمز سياسي وعسكري يرتبط بالأرض، ويدافع عنها ضد تلك الحملات، أن الأمير سعيد حين قاد ثورته المشهورة على القوات العثمانية دانت له جلّ القبائل في عسير من دون صعوبة تذكر، وامتد نطاقه السياسي في لحظة وجيزة شاملاً أغلب منطقة عسير وذلك في عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٣م)[١]، علاوة على أن ما يؤكد ذلك أن الأمير سعيد ذكر في بعض رسائله أن أجوبته المتعلقة برفض الصلح مع العثمانيين كانت كما يقول: "بمحضر كبار عسير، وشهران، ورفيدة، وبني الأسمر، وبني الأحمر، وبني شهر، وبلقرن، وبني عمرو، ومن حضر من أكابر عبيدة، وسنحان، ومن حضر من وادعة، ورجال همدان[٢]". فضلاً عن إشارته بأن العسيريين قد اتخذوا موقفاً موحداً ضد العثمانيين عبر قوله: "الحمد لله قد أصلح ذات بين المسلمين، وعزموا على حرب الترك، ومن والاهم"[٣] وهذا بلا شك يحيل إلى التأكيد على أن الأمير سعيد كان يتحرك بمقتضى إرادة شعبية كانت تمدّه بالقوة في مواجهة خصومه، ولعل قراءة أحد المؤرخين لحركة هذه الشخصية، أثناء تموضعها داخل السياق التاريخي تعطي ذات النتيجة حيث قال بأنها كانت: "حركة شعبية محلية، واعتبرت بداية الانطلاق نحو الاستقلال التام من أي سلطة متسلطة"[٤].

لقد أبانت أيضاً خطابات هذه الشخصية عن جسارتها، وصراحتها مع الخصوم فحين نمُي إلى الأمير سعيد أن الصلح الذي جرى بينه وبين الشريف محمد بن عون، ومحافظ مكة أحمد باشا يكن لم يكن إلا استراحة محارب، وأنهما سيعاودان مهاجمة عسير، بعث برسالة إلى الشريف محمد طالبه فيها بإيضاح موقفه من ذلك، حيث قال: "فإن كان الصلح استتم على مضمون[٥] ما راح عليه الربع فعرّفونا، وإن كنتم خالفتم عنه فعرّفونا"[٦]. ثم قدّم في خاتمة رسالته لوماً وتثريباً على الشريف ابن عون من

---

(١) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٠٨.

(٢) الرسالة السابقة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى السيد محمد عقيل العلوي، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي.

(٣) الرسالة السابقة.

(٤) آل زلفة، محمد عبد الله: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني المصري، دار بلاد العرب، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص١١٣.

(٥) في الأصل: مظمون.

(٦) رسالة مشتركة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى الشريف محمد بن عون، (بدون تاريخ)، محفظة: ٦ بحر برا، رقم ١٢٧، منشورة لدى عبد الرحيم، مصدر سابق، ص٣٧١.

خلال قوله : " أن هذا الصلح خديعة منكم ومن الباشا وهذا أمر لا ينبغي، والله لا يهدي كيد الخائنين "[١] .ومن جهة أخرى فإن رسائل الأمير سعيد تُعطي أيضاً حنكته السياسية، ففي رسالة بعثها إلى محمد بن حسن بن خالد الحازمي أحد مناصريه في المخلاف السليماني ،ويبدو أنها كانت رداً على استنجاد هذا الأخير بالأمير سعيد ضد علي بن حيدر شريف (أبو عريش) المدعوم من قبل العثمانيين، أشار الأمير سعيد إلى أن إمكانياته وقت ردّه لا تسمح له بالتحرك صوب المخلاف السليماني، بسبب المجهود الشاق الذي بذله مقاتلوه في التصدي للعثمانيين، حيث قال: "إن إخوانكم قد تعبوا تعباً[٢] عظيماً[٣] ، وبعضهم ستة أشهر لم ير أهله"[٤] ، كما يؤكد في ذات الوقت أنه قد انتهج خياراً سلمياً في هذه المرحلة مع الشريف علي بن حيدر، حيث أشار إلى أنه قد راسله، وطلب منه تلبية طلبات الحازمي من خلال قوله: " وقد كتبنا إلى الأمير علي بن حيدر خطوط، وذكرنا له إن كان ردّ عليكم ما بقي من مالكم وأرضكم، ويؤمّر من ترضون، ولا تؤخذ من المخاليف الزكاة "[٥]كما أكد في ذات الوقت على الحازمي بأن يغض الطرف عن مسألة الاستحقاقات الكاملة التي أرادها من الشريف علي بن حيدر باعتبار أن الواقع المحيط بالأمير سعيد لا يسمح له بنصرته ضد شريف (أبو عريش[٦] .

ومن الملاحظ أيضاً أن خطابات هذه الشخصية كانت تُبنى ببعض المفردات الدينية، مما يعني صدق ما أوردته المصادر عن تدين الأمير سعيد، حيث ترد في تلك الخطابات ألفاظ قرآنية مثل : " والله لا يهدي كيد الخائنين "[٧] ، و"الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين"[٨] ، كما ورد في حاشية إحدى رسائله المبعوثة إلى السيد محمد عقيل العلوي عبارات وعظية تعاتبه وتعرّض به، بسبب علاقاته الحسنة مع العثمانيين حيث ورد فيها

---

(١) الرسالة السابقة.

(٢) في الأصل : تعب.

(٣) في الأصل : عظيم.

(٤) الرسالة السابقة من الأمير سعيد إلى محمد بن حسن الحازمي، منشورة لدى النعمي، تاريخ عسير، ص٢١١ .

(٥) المصدر السابق، ص٢١١ .

(٦) المصدر السابق، ص٢١١ .

(٧) وردت في الرسالة المشتركة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى الشريف محمد بن عون، منشورة لدى عبد الرحيم، مصدر سابق، ص٣٧١، ٣٧٢. وهي مقتبسة من الآية الكريمة : (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين). انظر : (سورة يوسف، آية رقم : ٥٢) .

(٨) وردت في الرسالة السابقة المبعوثة إلى السيد محمد عقيل العلوي، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي. وهي مقتبسة من الآية الكريمة : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين). انظر : (سورة الزخرف، آية رقم : ٦٧) .

قوله: " فإن الله سبحانه قد أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان، وهؤلاء الناس من يعينهم وينفعهم على باطلهم فهو ممن يعين على الإثم والعدوان "[١]. وقوله أيضاً : " فإن كان لك غرض فيما ذكرت أنا نتوافق نحن وإياك على كتاب الله وسنة رسوله، ونوالي من حكمت السنة بولايته ونعادي من حكمت السنة بمعاداته "[٢]. وفي هذا الصدد أيضاً فإنه من الملاحظ أن الأمير سعيد كان ينظر إلى أعماله العسكرية بأنها داخلة ضمن أدبيات الجهاد الإسلامي، حيث يقول في بعض رسائله: "وإذا طابت النفس، وركدت البلاد، فالجهاد فريضة ولا منه عذر إلا من عذر الله في كتابه"[٣]. وإضافة إلى كل هذه العبارات الدينية التي يتّخذها الأمير سعيد أسلوباً في الكتابة، تكشف عن تديّنه الشديد، فإنه أيضاً كان يختم العديد من رسائله بقوله : " الواثق بالله سعيد بن مسلط"[٤]. وإذا كان هذا اللقب يدلّ على تديّن الأمير سعيد فإنه من ناحية أخرى يضع نفسه كعلامة من علامات السيادة والإمارة، وهو على هذا النحو يستلهم حضوره وزخمه من التقليد الإسلامي المعروف، والمتجسّد في تلك الألقاب التي اتّخذها خلفاء المسلمين وحكامهم في فترات عديدة من التاريخ الإسلامي.

وبالرغم من هذه الصفات والمبادئ التي اشتملت عليها شخصية الأمير سعيد بن مسلط، التي كانت بمثابة المؤهلات التي صنعت من الأمير سعيد بن مسلط رمزاً سياسياً وعسكرياً في عسير خلال هذه المرحلة، إلا أنه من الصعوبة بمكانٍ قبول أن تكونٍ هذه المؤهلات هي السبب النهائي وراء ذلك، وبالتالي فإن ثمة سؤالاً غائراً لم يزل قائماً يلقي بظلاله، يتعلق بالعوامل التي مكّنت الأمير سعيد دون غيره من الشخصيات السياسية والعسكرية المتناثرة في إقليم عسير لأن يقوم بهذا الدور التاريخي ؟؟ وهذا السؤال لم يحاول الإجابة عليه بشكل واضح، ومستفيض إلى حدٍ ما سوى الشيخ النعمي، الذي رأى أن هذه الشخصية لم تنل حضورها إلا حين تزوج أمير عسير الشريف هزّاع بن عون الذي عينّ نائباً لأخيه الشريف محمد بن عون من قبل حكومة الحجاز حليمة بنت مسلط أخت الأمير سعيد التي وصفت بأنها " أنبل نساء وقتها في عسير ديناً وعفة وعقلاً"[٥]،

(١) حاشية الرسالة السابقة .

(٢) حاشية الرسالة السابقة .

(٣) الرسالة السابقة من الأمير سعيد إلى محمد بن حسن بن خالد الحازمي، منشورة لدى : النعمي، تاريخ عسير، ص٢١١ .

(٤) على سبيل المثال : رسالته المبعوثة إلى الشريف محمد بن عون، منشورة لدى عبد الرحيم، مصدر سابق، ص٣٧١.

(٥) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٠٥ .

ويستنتج الشيخ النعمي من خلال هذه المصاهرة أن الأمير سعيد كان " لقربه من الحاكم وما للحاكم نفسه من الحرمة، والاعتبار المادي والمعنوي، ومنها رئاسة عشيرته آل ناجح، وإسناد قيادة غزو بني مغيد في المغازي، فازداد بذلك شرفاً وجاهاً لدى أهل وطنه، ولم تمض عليه أيام حتى أصبح ذا كلمة مسموعة لدى العسيريين ورأي صائب"[١].

على أن الأخذ بهذا الاستنتاج يخالف السياق التاريخي الذي كان الأمير سعيد محوراً رئيسياً فيه، ذلك أن الأمير سعيد لم يبدأ دوره التاريخي، ونفوذه الملموس عقب هذه المصاهرة المؤرخة في عام (١٢٣٦هـ/١٨٢١م)، وإنما كان قبلها باتفاق المصادر، حيث بدأ نشاطه، وكما سبق القول منذ قدوم حملة محمد علي باشا عام (١٢٣٠هـ/١٨١٥م) في أواخر عهد الأمير طامي بن شعيب المتحمي، ثم كان هذا الأمير فاعلاً سياسياً وعسكرياً في عهد الأمير محمد بن أحمد المتحمي، كما جرى إثبات تفرده بقيادة المقاومة ضد العثمانيين بعد أسر الأمير المتحمي، ومقتل الوزير الحازمي عام (١٢٣٤هـ/١٨١٩م). كما أن رئاسة عشيرته، وقيادته لبني مغيد كانت مواكبة للأحداث السابقة، وهذا ما صرّح به عاكش الضمدي ضمن حوادث عام (١٢٣٤هـ/١٨١٩م)[٢]. بل إن هذه المصاهرة التي طرحها الشيخ النعمي كتفسير لظاهرة الأمير سعيد يمكن فهمها بشكل معكوس، إذ يبدو جلياً أن قلق العثمانيين من نفوذ الأمير سعيد بن مسلط في عسير قد أفضى بهم إلى أن عمدوا إلى اتخاذ سياسة تقوم على احتوائه عبر مصاهرة الشريف هزاع بن عون له، ولعل ما يؤكد على أن هذا الزواج لم يكن إلا تجسيداً لهذه السياسة، أن المصادر تشير أيضاً إلى أن الشريف محمد بن عون قد تزوج أخت مشيط بن سالم شيخ قبيلة شهران[٣]، وأحد أشهر القيادات القبلية في عسير، علاوة على ما أشار إليه أحد الباحثين من أن زواجاً أيضاً قد تم بين هذا الشريف الأخير مع ابنة أحد وجهاء قبيلة رفيدة قحطان[٤]. ولا يكتفي الشيخ النعمي بنصه السابق، إذ حين يتناول نشأة الأمير سعيد والأوضاع التي نشأ في ظلّها، قبل بزوغ دوره التاريخي فإنه يذكر أنه قد" نشأ كما ينشأ أبناء الضواحي على شظف العيش، وضروريات الكسب يمتهن حرفة الفلاحة، وما يتلاءم معها من مقومات الحياة "[٥] !!.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٠٥.

(٢) عاكش، الديباج، ص٢١٨.

(٣) آل زلفة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١١١.

(٤) النعمي، تاريخ عسير، ص٢٠٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

وحين يُحمل هذا النص في ضوء دلالاته، فإنه يؤول إلى تجريد الأمير سعيد بن مسلط من عديد الخصائص التي أهلّته للإمارة في عسير، بحيث يغدو هذا النص مؤشراً على أن شخصية الأمير سعيد وأدوارها التاريخية وإنجازاتها وهيمنتها السياسية على أرجاء عسير لم تكن سوى محض صدفة تمت من خلال مصاهرة !! وأن كل تلك الأعمال وكل ذلك النفوذ وما سبقه من مقاومة تمت على يد رجل في الأساس كان فلاّحاً فقيراً يخلو من أي عمق تاريخي أو اجتماعي !!. والواقع أن هذا النص غير البريء بحق الأمير سعيد لا يمكن قبوله باعتبار مناقضته للأوضاع الحافة بالأمير سعيد، والتي كانت المسوّغات المؤهلة لأن يضطلع بدور تاريخي كبير مجابه للعثمانيين، بصرف النظر عن إمكانياته الشخصية وصفاتها، وهذه المسوغات يمكن عرضها على النحو التالي:

أولاً: ينتمي الأمير سعيد بن مسلط من ناحيته النسَبية إلى آل يزيد[(١)]، القاطنين في بلدة السقا بأعالي جبال عسير، وهي عشيرة تعدّ الأعرق في عسير، والأبعد عمقاً. هذا الانتماء يعني أن الأمير سعيد كان امتداداً لأسلافه من أمراء آل يزيد في عسير، والذي كان آخرهم الأمير مرعي بن محمد اليزيدي، والأمير محمد بن أحمد اليزيدي الملقب بمدهمر[(٢)]. وهذا العُمق الذي يحمله الأمير سعيد بن مسلط شكّل عبئاً عليه، وفي ذات الوقت حافزاً كبيراً للقيام بدور تاريخي يُرمّم الواقع المتردي الذي شهدته عسير منذ عام (١٢٣٠هـ/١٨١٥م)، الذي كان انعكاساً لتوالي الحملات العثمانية، وفي مقابل ذلك فقد كان العسيريون يدركون جيداً أن ثمة عمقاً تاريخياً كبيراً يحمله الأمير سعيد بن مسلط بحيث لم تكن السنوات القليلة المقاربة لعقدين، والتي هي عُمر إمارة آل المتحمي كافية لمحوه من أذهانهم، والدليل على ذلك أن الأمير سعيد بن مسلط حين تمكن من إنجاح ثورته في عسير، كان العسيريون يرتجزون بقولهم " يا مرحباً وأهلاً

---

(١) ثمة عشيرتان من بني مغيد يُطلق عليهم آل يزيد، وهما آل يزيد السقا، وآل يزيد الشعف، ومن المعلوم أن أمراء عسير من أمثال الأمير سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل وأمراء آل عائض ينحدرون من آل يزيد السقا التي تقع مواطنهم في الجبال الغربية من أبها، أما آل يزيد الشعف فهم يقطنون في شعف شهران جنوب شرق أبها . أشارت بعض المصادر إلى تكوين سياسي في عسير قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، يقوده هؤلاء الأمراء. منها مخطوطة نشرها ابن حميد، عبدالله بن علي، في مقال بعنوان: دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية، مجلة العرب، المجلد التاسع، (رجب ١٣٩٤هـ إلى جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ)، ص ٨٦٣، ٨٦٤.

(٢) أشارت بعض المصادر إلى تكوين سياسي في عسير قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، يقوده هؤلاء الأمراء، منها مخطوطة نشرها ابن حميد، عبدالله بن علي، في مقال بعنوان: دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية، مجلة العرب، المجلد التاسع، (رجب ١٣٩٤هـ إلى جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ)، ص ٨٦٣، ٨٦٤.

بحكام الزمان"[١]، وهذا الشطر يحيل بشكل واضح إلى ما يتمتع به الأمير سعيد من عمق تاريخي كبير. وعلى الرغم من أن شطر هذا البيت ورد لدى الشيخ النعمي إلا أنه لم يستلهم منه قراءة العمق التاريخي لهذه الشخصية، وما كان عليه أسلافها، بل قدّم كما تمت الإشارة نصاً يفسر ظاهرة الأمير سعيد بأنها تبلورت بناءً على مصاهرة تمت مع الشريف هزاع بن عون !! .

ثانياً: من الناحية القبلية آل يزيد عشيرة ضمن عشائر قبيلة بني مغيد، وكانت المكون القبلي الأكبر في عسير بدلالتها القبلية، ولقوة هذه القبيلة وشدة شكيمتها دور كبير في إضفاء عمق آخر على الأمير سعيد بن مسلط، حيث أضحت إمارة عسير في عصرها الحديث مندرجة فيها، ولم تخرج منها إلا أثناء فترة حكم أسرة آل المتحمي من ربيعة ورفيدة[٢]، ويشير عاكش ضمن تاريخه لحوادث عام (١٢٣٢هـ/١٨١٧م) إلى العمق القبلي الذي كان لأمراء آل يزيد داخل قبيلتهم بني مغيد[٣]، "كما أنه يشير ضمن حديثه عن الجيش الذي قاده الوزير الحازمي صوب المخلاف السليماني عام (١٢٣٤هـ/١٨١٩م) إلى أن غرّة جنده كانوا مقاتلي هذه القبيلة.وإذا كان رصد المصادر التاريخية يشير إلى مكانة هذا المكون القبلي، وقيادة الأمير سعيد له، فإن خطاباته كشفت أنه في أحلك الظروف كان يستلهم قوته ونشاطه العسكري والسياسي من هذا المكون القبلي، ويمكن تلمس ذلك من خلال رسالته إلى الحازمي التي وصف فيها إمكانياته العسكرية المحدودة، وقت بعثه لتلك الرسالة من خلال قوله: "والله ما بقي معنا من سمت أهل السراة من بلاد بللسمر إلى عريعر في بلاد وادعة إلا تسعين أو ثمانين إلا بني مغيد "[٤]، كما أن بعض الوثائق العثمانية حين تحدثت عن الثورة في عسير قالت: "وهذا الأمر[٥] ما هو متقوّم[٦] فيه إلا سعيد ابن مسلط، وعلي بن مجثل وقبيلتهم بني مغيد"[٧].

---

(١) تاميزية، مصدر سابق، هامش المغلق ص ٢٦١ .
(٢) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٢٩٧- ٢٩٩.
(٣) عاكش، الديباج، ص ٢١٨.
(٤) الرسالة السابقة من الأمير سعيد إلى محمد الحازمي، منشورة لدى: النعمي، تاريخ عسير، ص٢١٠ .
(٥) يقصد بالأمر هنا أي الثورة .
(٦) يقصد بمتقوم هنا أي محرّك الثورة وقائدها .
(٧) رسالة من مجهول، (بدون تاريخ)، محفوظة: ١٦ بحر برا، وثيقة رقم: ١١٩، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي.

وبلا ريب فإن هذه القبيلة تستمد قوتها، من خلال ما تكتنزه من مقدرات اقتصادية كبيرة بسبب تمركزها في المناطق الأخصب في عسير، عطفاً على أن تلك المناطق تشكّل نواة عمق إقليم عسير وهي مزية إستراتيجية حيث تحدّ هذه القبيلة من جهة الشرق بنو مالك، وقحطان، وشهران، ومن الغرب ألمع اليمن، ومن الشمال علكم وبنو مالك، أما من الجنوب فيحدها شهران، وبنو شعبة[1]، وبالتالي فقد كانت هذه القبيلة محصنة بتركيبة ديموغرافية كبرى تسمح لها بالتكتل، والتحصن، بحيث لم تكن الحملات العثمانية تصل إليها إلا وقد اخترقت كامل هذه المكونات القبلية الكبيرة، وهذا يعطي صعوبة كبيرة بالنسبة إلى القوات العثمانية، عطفاً على أن ديار بني مغيد ومنازلها في الأساس كانت من أحصن المواقع في عسير، باعتبار تباين تضاريسها، وامتدادها بين أغوار تهامة وسفوح السراة، وبسبب ذلك فقد كان الأمير سعيد بن مسلط اليزيدي يتخذ من المواقع الحصينة لهذه القبيلة ملاذاً دائماً له أمام الحملات العسكرية الضخمة التي كان يشنها العثمانيون على عسير[2].وهاتان الركيزتان المهمّتان، عطفاً على المؤهلات الشخصية للأميرسعيد بن مسلط، وإيمانه العميق وإخلاصه، وتفانيه كل هذه الاعتبارات تشكّل في مجملها تفسيراً للمنجزات التاريخية الكبيرة التي تركتها هذه الشخصية.

---

(١) كورنواليس، مصدر سابق، ص١١٣ .

(٢) كانت الأطوار الغربية لهذه القبيلة حرزاً دائماً للأمير سعيد بن مسلط لحظة انكساراته العسكرية، وهذا ما يمكن تلمسه من المصادر. انظر على سبيل المثال: الحفظي، مخطوط تاريخ الملك العسيري، ورقة: ٢؛ النعمي، تاريخ عسير، ص٢٠٩؛ شاكر، مرجع سابق، ص١٧٣. (آل قطب) . أشكرك يا دكتور علي قطب على هذه الورقات التاريخية الجيدة، أرجو أن يكون ضمن مشاريعك المستقبلية دراسة التركيبة البشرية لمدينة أبها وبخاصة قبيلة بني مغيد خلال العصر الحديث، وإذا استطعت أن تدرس أحوالها الحضارية فذلك أفضل .(ابن جريس) .

ثالثـاً : رحـلات مُحَمَّد بن مشْعـي الدَّوْسَري إلى بيشَـة وخميس مُشَيْط (١٣٣٤-١٣٤٠هـ) بقلم أ. محمد بَن أحمد مُعَبِّر[1] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	المقدمة	١٩٦
ثانياً :	ترجمة المؤلف (محمد بن مشْعي الدوسري) (بقلمه)	١٩٧
ثالثاً :	الكنوز الشعبية، الرموز العربية	١٩٨
رابعاً :	لمحات جغرافية وتاريخية عن محافظات (بيشة – خميس مشيط –رَنْيَة)	٢٠٠
خامساً :	رحلات محمّد بن مشْعي الدوسري إلى بيشة وخميس مشيط (١٣٣٤ – ١٣٤٠هـ)	٢٠٥
	١. مقدمة	٢٠٥
	٢. رحلة سنة (١٣٣١هـ	٢٠٦
	٣. رحلة خميس مشيط (١٣٣٤هـ)	٢٠٧
	٤. رحلة بيشة (١٣٣٤هـ)	٢٠٨
	٥. رحلة خميس مشيط (١٣٣٥هـ)	٢١٦
	٦. رحلة خميس مشيط (١٣٤٠هـ)	٢١٩
	٧. رحلة خميس مشيط . بيشة (١٣٤٠هـ)	٢٢١
	٨. أسف واعتذار	٢٢٢
	٩. المراجع	٢٢٤

أولاً : المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد : فقد تفضَّل الأخ الكريم (سعد بن عبد الله بن قُطنان) من أهل رَنْيَة، بإهدائي كتاب (الكنوز الشعبية) لمؤلّفه محمد بن مشْعي الدوسري، في طبعته الثانية سنة (١٤١٩هـ). وعند تصفّحي للكتاب وجدت المؤلّف يتحدث . نثراً وشعراً . عن رحلاته إلى مدينتي بيشة وخميس مشيط، ولأنّ زمن هذه الرحلات كان خلال السنوات (١٣٣٤، ١٣٣٥،

(١) انظر سيرة محمد بن معبِّر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٢، ص٣١٦، ج١٦، ص٣٦٧. محمد بن معبِّر. نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة).

١٣٤٠هـ) فقد رأيت استخلاص رحلاته وإفرادها ببحث مستقل، فهي تمثل مرحلة زمنية مفْصَليّة، وذلك بالنسبة لمنطقة عسير، فالدولة العثمانية على وشك الخروج من المنطقةَ، والدولة السّعودية على مشارف ضَمّ المنطقة تحت حكمها.

ويُقدّم لنا المؤلف صورة حيّة عن الأوضاع القائمة حينذاك في مدينتي بيشة وخميس مشيط، وهما من أهم المدن في منطقة عسير .وقد حاولت الاتصال ببعض أبناء وأحفاد من وردت أسماء أسلافهم في رحلات محمد بن مشعي، وذلك للحصول على بعض المعلومات، فلم أجد أذناً صاغية، فآثرت أن أكتفي بنشر هذه الرحلات، مع شرح لبعض الألفاظ، وتصحيح بعضها، ولأن المؤلِّف لم يعمد إلى ترتيب كل رحلة بشكل مستقل عن رحلة أخرى، فقد قمت بجمع كل ما يخص كل رحلة، وجعلته تحت عنوان واحد ،فكانت كما يلي : (١)رحلة سنة (١٣٣١هـ) .(٢)رحلة خميس مشيط (١٣٣٤هـ) .(٣)رحلة بيشة (١٣٣٤هـ) .(٤)رحلة خميس مشيط (١٣٣٥هـ) .(٥)رحلة خميس مشيط (١٣٤٠هـ) .(٦)رحلة خميس مشيط – بيشة (١٣٤٠هـ) .(٧)أسَفٌ واعتذار. ووضعت بين يدي هذه الرحلات لمحات جغرافية وتاريخية عن المحافظات ذات الصلة بالمؤلّف ورحلاته، وهي: (أ) محافظة بيشة (منطقة عسير) .(ب)محافظة خميس مشيط (منطقة عسير) .(ج)محافظة رَنْيَة (منطقة مكة المكرمة). وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

ثانياً: ترجمة (محمد بن مشعي الدوسري)(بقلمه) .

محمد بن مشعي آل صالح الدوسري، ولد في وادي الدواسر سنة (١٣١٦هـ) تقريباً وختم القرآن في بلاد العمور، وكان له في العمر ثمان سنين، وانتقل بمعية والده إلى بلاد سبيع وادي رَنْيَة، وصارت هي الوطن، وله من العمر حال التاريخ تقريباً (٦٥ سنة)[1]، ورحلاته تدل على اكتسابه في دنياه أنه كان يزاول أعمال التجارة وأعمالها في البر والبحر، وكان يقول من الأناشيد في بعض الأوقات شيئاً بسيطاً كتسلية فوق الركاب، ولم يسم شاعراً إلّا قبل تاريخ هذا الكتاب تقريباً بسنتين وذلك من أسباب الضرورة مثل ما قال المجربون : ما يأتي الشعر إلا من أناسه أو من ضدها، فهو جاء من إحداهما[2] .

(١) أي في عام (١٣٨١هـ) تقريباً .
(٢) الكنوز الشعبية، جـ١، ص٦ (بتصرف).

ثالثاً: الكُنُوز الشّعْبيّة، الرُّمُوز العربية

هكذا جاء عنوان كتاب محمد بن مشعي الدّوسري، ويقع في ثلاثة أقسام، ضمن مجلد واحد، وعدد صفحات كل قسم كما يلي: (١) القسم الأول: ٢١٤صفحة. (٢) القسم الثاني: ١٨٢ صفحة. (٣) القسم الثالث: ١٩٤صفحة. وطبع للمرة الأولى في مصر سنة ١٣٨١هـ، في حياة المؤلف وبإشرافه. ثم طبع الطبعة الثانية في مطبعة المدني بالقاهرة سنة (١٤١٩هـ)، وكانت بإشراف حفيد المؤلّف (محمد بن خميس بن محمد الخميس). وتشتمل بداية القسم الأول من الكتاب على ما يلي: (أ) مقدمة المؤلف. (ب) تقديم الكتاب للأستاذ عبد الرحمن الحماد آل عمر البدراني الدوسري. (ج) ترجمة للمؤلف بقلمه. (د) تقديم المشرف على الطبعة الثانية. وبعد ذلك قصيدة رجزية للمؤلف بعنوان (الكتاب الوجيه) وهي كما يلي:

هذا الكتاب الوجيه ... اللي تطلب كُلّه فيه
ضربنا لك فيه أمثال ... يهواها كل رَجَّال
إذا أمعنت النظر فيه ... لقيت اللي تبغي فيه
في الجيران وفي الأنساب ... وفي الشِّيمة والآداب
حتى الأحمق والبخيل ... عَطَيْتك عنهم دليل
وحَدِّ الحلم والحماسة ... كُل بَيَّنْت لك اقياسه
من عدوك من صديقك ... حتى ما تخطي طريقك
وعن إخلاصك للحكومة ... ضد الشيطان ووهومه
عن رحلاتي واسبابي ... في ذهابي وإيابي
من عمان إلى عسير ... انظر فيها يا بصير
حتى في الشام ولبنان ... واللي شفنا من الغزلان
نهضته عن المذمّة ... مثل الورد الطايف شَمَّه
مثل الذهب الثمين ... عيار واحد وعشرين
تفكر فيه العجايب ... اللي مُوَلِّفْهَا لك شايب
أول على ظهر فاطر ... أبوج الخلا وخاطر[1]
ثم عقبه على لنجات ... وسيارات وطيارات
ما قابلت الحليلة ... أزن عشاها وكيله
ولَوّمت عليها عصاي ... ولا تمنت فَرْقَاي

(١) فاطر: الناقة.

أغاليها وأجملها | ولا طابت نفسي لها هَلْهَا

ثم أورد المؤلف مجموعة من قصائده العاميّة استغرقت الصفحات (١٨ — ٨٠) من أجملها هذه الأنشودة :

يا شباب الشعب هيا	للعُلا فوق الثريا
لا ينال المجد جاهل	اذهبوا إلى المناهل
إنهضوا للعلوم	عن حدود البلاد
استعدوا صفوف	دافعوا بالسيوف
يا شعوب العرب	كلكم منتدب
في جهاد اليهود	والمقدّم سُعود
كلنا لك فهد	دون حد البلد

أما الصفحات (٨١ -٩٢) فقد اشتملت على قصائد عاميّة لشعراء من قبيلة الدواسر، منهم الهذية بن شيبان الدوسري المتوفى سنة (١١٧٠هـ)، ومبارك بن مويم الدوسري المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)، وسيف الغوينمي الدوسري كان حياً سنة (١٢٠٠هـ) .واختصت الصفحات (٩٣ـ ٢١٤) من القسم الأول برحلات المؤلف، وقد صاغها نثراً وشعراً، وأغلب شعره في الرحلات أراجيز عاميّة .وكانت رحلات المؤلف في داخل المملكة إلى المدن والقرى التالية : (١) أحد رُفَيْدة .(٢) الأحساء .(٣) الأفلاج.(٤) بيشة. (٥) تثليث .(٦) تُرَبة .(٧) حوطة بني تميم. (٨) الخرج. (٩) الخُرْمَة.(١٠) خميس مشيط.(١١) الدمام .(١٢) الرياض .(١٣) الرويضة.(١٤) سَنام .(١٥) شقراء. (١٦) الصُّبَيّخَة .(١٧) الظهران المنطقة الشرقية. (١٨) عنيزة .(١٩) القويعية . (٢٠) محايل .(٢١) مكة .

أما رحلاته إلى خارج المملكة فكانت إلى :(أ) البحرين.(ب) عُمان .(ج) دبي. (د) الكويت.(هـ) مصر .(و) الهند .وعلى صفحات الجزأين الثاني والثالث قصائد عاميّة للمؤلف محمد بن مشعي، وقصائد لشعراء من قبائل : الدواسر، وقحطان، وسبيع، وبني سلول، وأكثرها لشعراء الدواسر، أما قصائد المؤلف فقد استأثرت بما يقرب من مئتي صفحة .وتخلّلت هذه القصائد بعض القصص عن أحداث اجتماعية وحربية، وتحتاج هذه القصص - مع القصائد - إلى دراسة وتوثيق، لأنّ بعضها لم يُدَوّن في مكان آخر، ولا سيما أنها تمثل جانباً من جوانب التاريخ. ولأن كتاب (الكنوز الشعبية، الرموز العربية) في طبعته التي بين يدي يحفل بالأخطاء الطباعية، فإنه يحتاج إلى من

يصحح كل ذلك في حال إعادة الطبع، فهذه الأخطاء شوّهت الكتاب، وحطّت من فائدته للقارئ.

رابعاً: لمحات جغرافية وتاريخية عن محافظات (بيشة - خميس مشيط -رَنْيَة) :

١. محافظة بيشة :

عُرفت (بيشـة) منذ العصر الجاهلي كقرية، وتردد ذكرها عند شعراء الجاهلية والإسلام، وقد اقترن ذكرها في الشِّعْر. أيضاً. مع تبالة[١] وتَرْج[٢]، وأوردها الجغرافيون في كتبهم في أغلب العصور الإسلامية، وكانت معروفة بخصب أرضها، وكثرة أشجارها، إضافة إلى وجود المعادن، ومنها الذهب، فقد ضُربت فيها الدنانير الذهبية في العهد العباسي، وعُثر على دينارين مضروبين في سنتي (٣٣٧هـ و ٣٤٠هـ)[٣]. وتألفت بيشة في العهد السعودي، ولا سيما في عهد الدولة السعودية الثالثة، فأصبحت (بيشة) المدينة من كبريات المدن في منطقة عسير، وقاعدة لمحافظة بيشة، كما أنها تحتضن العشرات من المواقع الأثرية[٤]. ومن المراكز الإدارية التابعة لها :(١) تَبَالَة. (٢) الثَّنِيَة. (٣) الجَعَبَة. (٤) الجُنَيْنَة .(٥) الحَازمي. (٦) الدِّحْو.(٧) الرَّس. (٨) سدّ الملك فهد.(٩)صَمَخ.(١٠)الصُّور .(١١)العَبْلاء. (١٢)العَطَف .(١٣)القَوْبَاء. (١٤) مُهْر .(١٥) النّقِيع .(١٦)وادي تَرْج .

وتقع محافظة بيشة في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة عسيرٍ، في المملكة العربية السعودية، وهي دوائر العرض (١٩،٢٠) (٢٠،١٥) شمالاً، وعلى خطّي الطول (٤١،٤٠) (٤٣،٠٠) شرقاً .وحدودها كما يلي: من الشمال: محافظة رنية، بمنطقة مكة المكرمة .من الجنوب: محافظة خميس مشيط .من الشرق : محافظة تثليث، ومحافظة طريب، بمنطقة عسير. من الغرب: منطقة الباحة، ومحافظة بلقرن، ومحافظة النماص، ومحافظة تنومة، (المحافظات الثلاث بمنطقة عسير) .وتبلغ مساحة المحافظة (٧٠٠٠كم٢)، وترتفع عن سطح البحر بـ (٣٦٠٠ قدماً)[٥].وتحتل بيشة موقعاً مهماً على طرق التجارة القديمة القادمة من جنوب الجزيرة العربية

---

(١) تبالة : بلدة تقع إلى الغرب من مدينة بيشة، وتبعد عنها بنحو (٤٥كم)، وهي ضمن محافظة بيشة حالياً.

(٢) تَرْج : واد من روافد وادي بيشة، وتسكنه قبيلة بلحارث .

(٣) التعدين وسكّ النقود، الشرعان، ص٢٠٨، ص٢٢٨ .

(٤) للاستزادة عن بيشة، انظر كتاب (بيشة) وكتاب (الآثار في محافظة بيشة) وكلاهما لمحمد بن جرمانٍ العواجي، وكتاب : (بيشة : دراسة تاريخية) للدكتور : صالح بن عون الغامدي. في عام(١٣٨١هـ) تقريباً.

(٥) بيشة، محمد جرمان العواجي، ص١١ .

إلى شمالها، فقد كانت إحدى محطات الطريق التجاري المعروف بدرب البخور الذي كان يربط بين جنوب الجزيرة وشمالها .وبعد ظهور الإسلام أصبحت بيشة من أهم محطات طريق الحج القادم من اليمن حيث يلتقي فيها حجاج حضرموت وصنعاء والسراة، كما يتوسط موقعها بين عسير والحجاز ونجد، مما جعلها محل اهتمام كل الحكومات والقوى السياسية التي سيطرت على المنطقة خلال حقب التاريخ الماضية . ونظراً لأهمية موقعها وتميزه استمر بها الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر[١] .ويمكن تقسيم سطح محافظة بيشة تضاريسياً إلى الأقسام التالية: **أ- المرتفعات الغربية للمحافظة** :تمتد محافظة بيشة غرباً لتتصل مع حدود محافظة سبت العلاية ومنطقة الباحة وبالتالي فهي تشمل جزءاً يسيراً من مرتفعات الحجاز الشرقية التي تبدأ عالية ثم تنحدر تدريجيا كلما اتجهنا شرقاً حتى تصل إلى (١٦٠٠م) عند بيشة . **ب- المنطقة شبه السهلية :** تحتل الجزء الأوسط من المحافظة حيث تقع في مصب أودية المرتفعات الغربية ومصارفها، فتكونت تربتها من الطمي والطين والرمال والحصى وهي لا تخلو من التكوينات الجبلية ولكنها بصورة متقطعة لا تمثل سلسلة متصلة . **جـ المنطقة شبه الصحراوية :** تقع في شرقي المحافظة ويطلق عليها اسم منطقة السفايل، وهذه المنطقة سهلية تغطيها الكثبان الرملية، وتعد هذه الصحاري مصباً لوادي بيشة الكبير وروافده، ومن التناقض العجيب لمظاهر السطح في هذه المنطقة أنك تسير في منطقة شبة صحراوية وفجأة تجد بعض الحبال القائمة وسط هذا الامتداد السهلي الكبير ومن أهم الجبال في هذه المنطقة جبل جمعور الذي يقدر ارتفاعه بنحو(١٢٠٠م) فوق مستوى سطح البحر[٢] .

ويتميز مناخ بيشة بأنه جاف، حيث يرتفع معدل درجة حرارة الصيف إلى أكثر من (٤٠) درجة مئوية، الأمر الذي يتسبب في انخفاض نسبة الرطوبة إلى نحو (٣٠٪) في شهري يونية ويولية، وإلى ارتفاع نسبة التبخر إلى أكثر من (٤٠٠ مليمتر) في جميع أشهر الصيف، ويحدث العكس في أشهر الشتاء، حيث ينخفض معدل درجة الحرارة إلى نحو (١٢) درجة مئوية، وترتفع نسبة الرطوبة إلى أكثر من ٧٥٪، وتقل نسبة التبخر إلى نحو (١٥٠مليمتير) في معظم السنين[٣].

---

(١) الآثار في محافظة بيشة، محمد جرمان العواجي، ص٢١ .
(٢) بيشة : دراسة تاريخية، د. صالح بن عون الغامدي، ص١٦ .
(٣) بيشة، محمد جرمان العواجي، ص٢٥ .

٢. محافظة خميس مشيط :

إحدى محافظات منطقة عسـير، وتقع إلى جهة الشرق من مدينة أبها ومراكزها . وحدود المحافظة كما يلي: الشمال: محافظة بيشة . الجنوب: محافظة أحد رُفَيْدَة . الشرق: محافظة طريب . الغرب : مدينة أبها ومراكزها . وأنشئت المحافظة باسم (دورية) سنة (١٣٧١هـ)، ثم باسم (إمارة) سنة (١٣٨١هـ)، ثم باسم (محافظة) سنة ١٤١٢هـ . ويتبعها تسعة مراكز، وهي: (١) تنْدحَة (١٤٠٣/١/١هـ) (فئة أ) . (٢) الحَفَاير (١٤٢٦/٧/٣٠هـ) (فئة ب) . (٣) الحَيَّمَة (١٤٢٩/١١/١٩هـ) (فئة ب) . (٤) خَيْبَر الجنوب (١٣٧٦هـ) (فئة أ) . (٥) الرُّونة (١٤١٧/١٢/٢٦هـ) (فئة ب) . (٦) الصُّفَيّة (١٤٣٠/١٠/٢٣هـ) (فئة ب) . (٧) العَمَّارة (١٤١١/١٢/٢٦هـ) (فئة ب) . (٨) وادي ابن هَشْبَل (١٣٦٨/٨/٢٥هـ) (فئة أ) . (٩) يَعْرَى (١٣٧٢هـ) (فئة أ) .

وجاء اسم (خميس مُشَيْط) نسبة إلى أسرة آل مُشيط التي تولّت حماية السوق الذي يقام يوم الخميس، ثم أصبح علماً للمدينة والمحافظة . وكانت مدينة خميس مشيط في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري مجموعة من القرَى على واديي بيشة وعتود، وهي : (١) مُسَيْحِل. (٢) الرُّونة . (٣) نَعْمَان . (٤) الهُرَيْر . (٥) الوَقْبَة . (٦) ذَهْبَان . (٧) الصَّفْق . (٨) المَثْنَاة . (٩) آل قصَّال . (١٠) الدَّرْب . (١١) عرق آل أبو ملحة . (١٢) عرْق بَرْقَان . (١٣) آل عزيز . (١٤) قنبر . (١٥) الصَّمَدة . (١٦) شُبَاعة . (١٧) آل هُمَيْلَة . (١٨) الغُرَابَة . (١٩) طيب الاسم . (٢٠) مَصْلُوم . (٢١) أبو سُليك . (٢٢) الجَنَفُور . (٢٣) العَطف . (٢٤) الخَلصَة . (٢٥) عتّود . (٢٦) آل الزَّعّاك . (٢٧) يتارة. (٢٨) المعْزَاب (٢٩) العَمَّارة[1] . وهي الآن من أحيَاء مدينة خميس مشيط، وتحمل نفس الأسماء . وتُعدّ (ذهْبَان) من أقدم القرى، فقد ذكرها ابن المجاور (ت بعد ٦٥٠هـ تقريباً) فقال: (أما ذَهْبَان فهي أم القُرى، ودور أعمالها أربعون فرسخاً) . وأصبحت قرية ذَهْبَان مقرّاً لأسرة آل مشيط التي تولّت مشيخة قبيلة شهران . وفي عام (١٣٢٧هـ) زار متصرف عسير شفيق باشا ذهبان ونزل في ضيافة شيخ قبائل شهران عبد العزيز بن سعيد آل مشيط . وسجل المؤرخ اليمني محمد زبارة رحلته من صنعاء إلى مكة عام (١٣٤٦هـ) في قصيدة جاء فيها ذكر ذهبان، في قوله :

وعزمنا منه إلى درب سلما ... ن فذهبان حيث بيت سعيد
نجل عبد العزيز آل مشيط ... شيخ شهران ذي المقام الحميد

(١) للمزيد عن بلاد شهران وعن أوطان بيشة وخميس مشيط، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) (الطبعة الأولى)، ج٢، ص ٦١-٩٢. (الطبعة الثانية /١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) ص ٦٨-٩٤.

٣. محافظة رَنْيَة :

محافظة (رَنْيَة) إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي لامتداد إمارة منطقة مكة المكرمة على دائرة عرض (١٢ درجة و٣٠ دقيقة)، وخط طول (٤٢) درجة، وقاعدتها مدينة رنية التي تبعد عن مكة بمسافة (٥٠٠كم)، وعن مدينة الرياض (٦٣٠كم)، وعن مدينة الطائف (٣٨٠كم)، وعن مدينة بيشة (١٥٥كم)، وعن مدينة وادي الدواسر (٢١٧كم). وهي بموضعها المذكور تقع بين أربع مناطق إدارية وتشترك معها في حدود طويلة وطرق عديدة معبدة وبرية صحراوية وجبلية ؛ فهي في الشرق من منطقة الباحة وتشترك معها في حدود محافظة العقيق - عقيق غامد - التابعة لمنطقة الباحة، وفي الجنوب منطقة عسير وتشترك معها في حدود محافظتي بيشة وتثليث، وفي الشرق منطقة الرياض وتشترك معها في حدود محافظات : وادي الدواسر، والقويعية، وعفيف، وفي الشمال تشترك في حدودها مع محافظتي الخرمة وتربة في وادي تربة التابعتين لمنطقة مكة المكرمة. وتقدَّر مساحتها بأكثر من (٦٢٠٠٠)كم مربعاً، ويُقَدَّر عدد سكانها من(٧٠ إلى ٨٠) ألف نسمة حسب تقديرات الدوائر الحكومية.ويتبع محافظة رنية سبعة مراكز إدارية، وهي :(١)مركز ورشة .(٢)مركز حدَى.(٣)مركز خدَّان.(٤)مركز الأملح .(٥)مركز الغَافَة .(٦) مركز العويلة .(٧)مركز العفيرية .وتقع أجزاء واسعة من محافظة رنية ضمن ما يعرف قديماً بحَرَّة بني هلال بن عامر بن صعصعة، وهي أبرز ظاهرات سطح الأجزاء العليا من أرض المحافظة، وهي الغربية والغربية الشمالية وكذلك الجنوبية الغربية من المدينة ((رنية)) والحرَّة تقع بين خطي العرض(٢٠/٣٠ و ٢٢/٠٠ً)، وخطي (الطول ٤٢/٠٠و ٤٢/٣٠ً)، ويغطي القسم المذكور من المحافظة مسكوبات بركانية رباعية وتتخذ الشكل البيضاوي وتتكون من صخور البازلت الحديث الغني بالألوفين وتشتمل على بعض الصخور والأخرى والفتات البركاني جاثمة فوق الصخور الجرانيتية، وتمتد بمسافة (١٧٠كم)تقريباً من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ومسافة (٨٠كم) في الاتجاه المعاكس، ويطلق على القسم الشمالي الشرقي منها اسم ((حَرَّة نواصيف)) أو ((حَرّة سُبَيِّع)) وعلى القسم الغربي الشمالي ((حرة البُقُوم)) .وينحدر سطح المحافظة في قسمها الغربي أي القسم الذي تغطيه الصخور البازلت انحداراً كبيراً، وذلك من أقدام جبال السروات باتجاه الكتلة البركانية فتهبط من ارتفاع (١٧٠٠م، إلى ١٣٠٠م)، في حين يتراوح ارتفاع المسكوبات البركانية من (١٣٠٠م إلى ١٢٠٠م) بالرغم من امتدادها الكبير، وهي إذ ترتفع في الوسط تنحدر أطرافها في معظم الاتجاهات خاصة اتجاه الشمال الشرقي حيث تنتهي في ارتفاع (٩٥٠م)، في سهل معشر المطل على رملة عروق سبيع من الغرب وشمال مدينة رنية.

وتمتد هذه المنطقة الهضـبية الشكل على امتداد جبال السروات بمقدار (٢٤٠كم) تقريبـاً، وتمتد في الاتجاه المقابل بنصـف ذلك، مما يجعل ارتفاع التضـاريس يتناقض كلما ابتعدت عن الجبال، فتوفرت لها الصـفات الصحراوية بكل خصائصها فارتفعت معدلات الحرارة وتباينت .ومناخ منطقة رنية بصـفة عامة شـبيه بالمناخ القاري إلا أنه يعتدل في درجة الحرارة في طرفي النهار صيفاً وشديد البرودة في فصل الشتاء .في عهد الملك عبد العزيز تأسست إمارة رنية سنة (١٣٣٠هـ)، وقد أتبعها للمقام السامي وبقيت كذلك حتى عام(١٣٧١هـ) حيث ربطت بعد ذلك بوزارة الداخلية حتى عام (١٣٩٥هـ)، ثم أتبعت بعد ذلك لإمارة مكة المكرمة ولا تزال .

خامساً: رحلات محمد بن مشْعي الدَّوسري إلى بيشة وخميس مشيط (١٣٣٤ – ١٣٤٠هـ).

١- مقدمة[(١)]:

الحمد لله خلق الخلق وبسط الرزق لعباده، وجعل منهم الغني والفقير، قال تعالى: (وَاللَّه فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فوجود المال والأولاد من سرور الدنيا، كما قال الله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) وهي الأعمال، وليس بوجود لدنيا وعدمها دليل على سعادة الآخرة أو شقاوتها، الدنيا عرض حاضر يأكل منه المسلم والكافر والبرّ والفاجر، وأمر الخلق بالسعي لأسباب العيش ونهاهم عن الكسل، فأصبح العالم كله يسعى وكل له هدف في سعيه واكتسابه منها .وفيما يلي أتكلم عن القسم الكبير من حياتي، فلو كانت رحلاتي واحدة أو اثنتان ما كنت أذكر عنها شيئاً، إلا أنها كما تجدونها فيما يلي رحلات كثيرة، وعرفتني بفحول الرجال الذين يجب عليّ ذكرهم بالجميل، مع أنّ الأكثر منهم قد مضى إلى رحمة الله، وكانت الرحلات على الرِّكاب قبل السيارات والطائرات، وقبل الفنادق والأوتيلات .كانت فنادق الناس بيوتهم للضيوف وخصوصاً المدن والقرى التي لم يستولي عليها الاستعمار ذلك الوقت، وهذا الوقت، كالمملكة العربية السعودية وقطر وعمان والكويت، وكان الرجل ما يمتاز إلا بالكرم والشجاعة في الضيافة وفي الجيرة، فمن كثرة أسفاري وتعرفي بالرجال تعرّفوا بي، ولنا وعلينا مواجيب، وعلى كل حال فإن الرجل الذي يتعاطى الأسفار يفهم حالة الناس أكثر من الذين لم يتعاطونها بالتجارب، فنحن ذكرنا الذي رأيناه من الطيب وضربنا صفحاً عن الذين ضدهم، مع أني لم أنصا مدينة أو قرية إلا ويصير مُعزبي من خيارها، وأما الأسفار إلى المدن الشاسعة كالهند وبيروت، والشام، ومصر، فهذه لم أعرف أقول فيها مما قلته في غيرها، لأن عوايدها غير العوايد التي عرفناها، أو قادم إليها يقدم على فندق ومصاريفه من كيسه، فلهذا لا أعرف أن أقول عنها شيئاً إلا أن كل شيء يوجد فيها من الطيب وغيره، شعوب عربية شقيقة ما عدا الهند فحكومته هندوسية وفيها مثل ما في غيرها .

---

(١) (١) مقدمة محمد بن مشعي الدَّوسري .

٢ـ رحلة سنة (١٣٣١هـ) :

أول رحلة رُحت لمكة — وأنا والشباب في صَكّه
عمري خمسة عشر عام — مضبوط التاريخ تمام
ما أحد ألقا لي البال — وأنا عند نفسي رَجّال
والوالد تَوّه متوفيّ — وأضرب كفي على كفي
حاولت أبكتب هَجّاني — لو بالقليل أو مجاني
قالوا لي الترك أنت صغير — لكن ساعدني الأمير
عقب شهرين اكتبوني — مثل العسكر وعطوني
وشريت ذيك الذُّلُول — وانْحَش عني وَيْش تقول
والمعاش أربع جنيه — في كل شهر يعطونيه
مع عسكر بيشة وعقيل — عام يظهر نجم أبو ذيل
رحنا رتب في الكثانة — عسكر للحجّاج صيانه
عقب رتب في الرَّغَامة — قبل تجيها القيامة
وأكبر قوم لنا حرب — هم اللي يوقفوا الدرب
وأشراف البدو نَهّابه — الحاج ياخذون ثيابه
كم عثا فيهم أبو جمال — في النفوس وفي المال
عن قول اللي قد شافوه — والحكّام ما عاقبوه
خُذْنا بين مكة وجدة — مدة سنة مستعدة
لامنّا ولا علينا — رَبِّي اللي سَتَر علينا
عُقَبْه رحنا صوب تهامة — قُلنا يا لله بالسلامة
حَطّوا مركزنا في البندر — والأمير الشريف شَنْبر
في حَلْي وقُوز بَلْعير — تحت الأمر والتدبير
لكن من طيب الله فينا — أهل اتهامه مساكينا
والقنفذَة هي مركزنا — والشريف اللي يدبرنا
جَوْنَا في البندر العايظ — والخبر عندنا فايظ[1]
لاستقبال محيي الدين باشاه — بالمدافع والرشاشه[2]
رحنا به معهم لا محايل — ساعدنا الله بالجمايل[3]

(١) العايظ : آل عايض، أمراء عسير. فايظ : فائض .
(٢) محيي الدين باشا : متصرف عسير العثماني حتى سنة ١٣٣٧هـ .
(٣) لا محايل : إلى محايل .

حَـــوّل عـنـا نـاصـي أبـهـا ... وهـــو الـبـاشـاه ويـرتّـبْـهـا
سـتـة شـهـوره في الخـبـت ... مـــن الـكـدر فـيـهـا شـبْـت
فـيـهـا الـوبـاء وفـيـهـا الحمـاء ... كَـنـا نـشـرب فـيـهـا سَـمـاء
انـكـفـنـا مـنـهـا في مـكـة ... شـكـرنـا الله عـلـى الـفـكـة[1]
بـغـيـنـا مـنـهـا المـخـلاص ... قـالـوا سـنـتـين لا محـاص
هـــذا قـــانـــون الـنـظـام ... لا تـكـثـر مـعـنـا الـكـلام
والـعـسـكـر هـنـاك سمـحـين ... كُـلّـش يمـشـي زيـن وشـين[2]
مـا جـالي مـنـهـم جـلـيـس ... ولا لي مـنـهـم ونـيـس
عـوايـدهـم مـتـجـنـبـهـا ... ومـشـاربـهـم مـا نـشـربـهـا
مـعـهـم كَـنّـي في رَنْـيـة ... سـاسـي الأول عـلـى بَـنْـيَـه
حـاولـت أظـهـر وأظـهـروني ... حـصـل نـاس سـاعـدوني
أول ثـانـي وثـلاثـين ... وحـسـين والـترك زَيْـنـين[3]
قـبـل يـنـقـلـب عـلـيـهـم ... والأمـــر كـلـه بـأيـدَيـهـم

٣.رحلة خميس مشيط (١٣٣٤هـ):

ينزل وادي بيشة من جنوب خميس مشيط، وفي هذه المقاطعة مزارع وبساتين تجود جميع الحبوب فيه كالقمح والشعير والذرة والعدس. كانت من أول رحلاتي إلى خميس مشيط سنة (١٣٣٤هـ) لمزاولة أعمال التجارة، فلما وصلنا قرب الخميس اتفقنا براعية غنم بنت شابة لابسة ثوباً أبيضاً وهي فارع، فظننت أنها رَجّال فقلت للجَمّال الذي معي: هل هذا رَجّال؟ فقال لي: لا هذه بنت جميلة، فقلت سبحان الله هل يوجد عالم نسائهم كاشفين، قال لي: نعم من هذه الديرة إلى اليمن كاشفين، ومضينا وصارت ضيافتنا في الخميس عند الشيخ مبارك بن زِهَيَّان الدوسري[4]، وكان صاحب بيت كبير وله مناخ[5]، وأولاده ذاك الزمان الذكور سبعة: علي، سعيد، عامر، راشد، محمد، عبد الرحمن، عبد الله، وقلطنا إلى محله العامر الذي فيه أسباب الراحة موجودة. أما خميس مشيط فهي بلاد فلاحة كما ذكرنا أعلاه حبوب، ويقال لقبائلها آل رشيد، ومنازلهم في زرايعهم وبساتينهم، وقصورهم على أربعة طوابق وثلاثة، مباني عادية

(١) انكفنا: عُدنا. الفَكّة: الخلاص.
(٢) كلّش: كل شيء.
(٣) حسين بن علي، أمير مكة.
(٤) من سكان حي قنبر.
(٥) المناخ: المكان الذي تجتمع فيه إبل التجّار.

ولكن تأسيسـها وعمارتها قوية، وأرضهم أرض مبروكة ينزل عليها الطَّلّ بالليل فتصبح الأرض دسـمة والماء يقطر مـن ورق الزرع، وهوائهـا معتدل وبردها يصـير قوياً لكنه دسم[١] ما يبين احفوف[٢] ولا مشق أو غيره مما يشوه منظر الجسم .وهذا الوادي يتوسط المزارع، والزروع على شـاطئيه من الشـرق ومن القبْلة وعند المحاني[٣] من كل الجهات، وفيهم مكارم أخلاق، وعيشتهم رخيصة للضيف من نفس طيبة، وقد يشبع الضيف من البشاشة والتراحيب قبل ما يأتيه ماجوبهم[٤].أما أماثيلها جبال صغار وحزوم وشعَاب، وعندهم الشَّـرف[٥] فيه أشـجار يحتطبون منها، وفيهم رقّة للمودّة ومَوَدّتهم يوم العهد نظيفة خالية من الفساد، بل يكون لها ملازيم، فلذلك تُزّمن المودة معهم، حتى أن المُودّ لا يذهـب لأي مـكان حتى يأخذ إجازة من مُودِّه، وقال بعض المُودِّين إلى مُودّه يترخص منه، وهذا عندهم من الوفا :

ودِّي بمجزاع الشَّرَف وأرمق أحمـد وأطلبك يا أحمد بن علي في السُّموحة

ونهار الخميس[٦] تجتمع جميع العالم الذي بذيك الجهات إلّا ما شـاء الله للسـوق، وفي ذلـك الزمان كان النسـاء لا يلحفون وجوههم، ويوجد نهـار الخميس أكثر من مئة بنت متحزمات على عوايدهم وجالبين لهذا السـوق من وفر زرايعهم، وأهل السوق مثل الدرب وقنبر وغيره مما بجوار السـوق فهم جيران، وبالحاضر الخميس بلاد آل رشيد وهم شهران ويرجعون إلى قحطان .

٤.رحلة بيشة (١٣٣٤هـ) :

قـال في معجم البلدان : بيشـة : بالهاء : اسـم قرية غنَّـاء في واد كثير الأهل، وقال القاسـم بن معن الهُذَلي : بِئْشَـة وزِئْنة[٧]، مهموزتان، أرضان ؛ وقال : عُقيل وجميع بني خفاجة يجتمعون بئشـة وزئنة، وهما واديان، بيشة تصُـب من اليمن وزئنة[٨] تصب من سـراة تهامة، وبين بيشـة وتَبالة أربعة وعشرون ميلاً ، وبيشـة من جهة اليمن. وعن أبي

(١) دسم : فيه رطوبة .
(٢) حفوف : شقوق .
(٣) المحاني : المنعطفات .
(٤) ماجوبهم : طعامهم .
(٥) الشَّرَف مكانه الآن (الحي الرّاقي) وما حوله، في مدينة خميس مشيط .
(٦) وهو يوم السوق .
(٧) بيشة، ورَنْيَة .
(٨) رَنْيَة .

زياد : خير ديار بني سَلُول بيشة، وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف[1] ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل، وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم وهلال وسُواءَة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش، وهم بنو هاشم لهم المَعْمَل، وبيشة : من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد ؛ قال السمهري :

وأُنْبئْتُ لَيلَى بالغَربَّيْن سلَّمَت ... عليَّ، ودوني طخفَةٌ ورجامُها
فإنَّ التي أهْدَتْ، على نأي داره ... سلاماً لمردودٌ عليها سَلامُها
عديدًا الحصى والأثل من بطن بيشة ... وطرفائها، ما دام فيها حمامُها[2]

وقال أيضاً : المَعْمَلُ : بوزن مَعْمَر إلا أن آخره لام : قرية من أعمال مكة، قال أبو منصور : لبني هاشم في وادي بيشة ملكٌ يقال له المعمل، وكان أول أمر المعمل أنه كان بُنًى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيئ الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمّى مطلوباً، فلما رأى ذلك العُجَير السلولي الشاعر تخوّف أن يقع بين الناس شرّ هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه، وماؤه عذب، فقال له هشام : كم بين الشمس وبين هذا الماء ؟ قال : أبعد ما يكون بعده، قال : فأين هذا الطين ؟ قال : في الماء، وأخبره بماء جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة مما يلي بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل، وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشتري مئتي زنجي ويجعل مع كل زنجيّ امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا : إن مطلوباً معمل يُعمل فيه، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم ؛ قال العُجَير السلولي :

لا نومَ للعين إلا وهي ساهرة ... حتى أصيب بغيظ أهلَ مطلوب
إنْ تَشتُموني فقد بدّلْتُ أيْكتَكم ... زَرْقَ الدجاج وتَجْفاف اليعاقيب
قد كنتُ أخبرتكم أن سوف يعمرها ... بنو أميّة وَعْداً غير مكذوب

---

(١) ينحدر وادي بيشة من أعالي بلاد قبيلة رفيدة بمنطقة عسير حتى يصل إلى مدينة بيشة، ولا علاقة للوادي بالطائف، فبين الطائف وبلاد رفيدة (٥٠٠كم) تقريباً.

(٢) معجم البلدان (بيشة) .

الأيكة : جماعة الأراك، وذلك أنه نُزع ووضع مكانه الفسيل[(١)] . وينزل هذا الوادي مشعل يعترض قرى كثيرة كلها تزرع عليه حتى يصل إلى بيشة النخل، وبيشة تفوق عشرين مدينة وقرية، وأعلاها من الجنوب بلاد تسمى واعر وغيرها الحازمي بلاد زرع ونخيل وأسواق يحسب لها حسابها، وسوق واعر بالأحد وهو لابن عبد الله، والحازمي سوقه يوم الاثنين، وهو لآل مُرَيِّر .وهذا الوادي فيه طرفا وأثول وأشجار عظيمة، ويمر على بلاد يقال لها الحيفة بلاد ابن جدران، شماليها قيعة تنبت الشفلح، وكانوا يقولون (نأكلٍ من شفلحنا لين ينجح بلحنا) ويمر على الباقرة ويقسم الديار التي أمامه شرقاً وغرباً، وأكبر بلاد أمامه نمران، بلاد معاوية، والروشن بلاد بني سلول .

والأمثال التي قريب من هذه القرى المدينتين، وهي هضاب أطول واحدة بيضاء وواحدة عليها الحمار[(٢)]وهن عنهن من الشرق إلى الجنوب، ومن الشرق منابت سلم يقال لها الحَرَجَة، والوادي من الغرب عن الروشن بينه وبينه ساحبة من النخيل .

أ- بنو سلول : قبيلة عرفناها وهم حضر وأهل نخل وجدار، فيهم مكارم أخلاق، وجارهم عزيز، استقمت في بلادهم ما يقرب من سنتين غير متصلة، وهم ناس يتعاملون في التجارة، ولهم سُلوم جميلة للضيوف وللجار، والروشن شيوخه الصَّعَارية. ومعاوية لم أعرف عنهم إلاّ الجميل والعلم الطَّيب، والرقيطا والدحو بلاد ابن شُكْبَان وهو أقدم من غيره في بيشة، وقد ذكر عنه الحفظي شاعر ابن عايض في قصيدته التي أرسلها إلى الرياض في سنة (١٣١٦هـ) :

فسلم على قبر ابن شكبان سالم   لقد كان قدماً قادماً كل سيد

ب- النّقيع : بلاد حائطة بها النخيل، ويحفها الوادي من الجنوب وعلاماتها من الشمال جبال أعلاها جبل يسمى جمعور، لبني سلول، ومن شيوخها الذي عرفت بالوقت الذي مر بنا الطريق عليها عون بن محمد ابن مسعر .

ج- الخرسعة : بلاد صغيرة تحت جبل من الشرق وسكانها المنيع من أكلب ولم أعرف عنها إلا ما قال الشاعر في زيارة العيد :

سلام يا اهل الخرسعة   يا نار يا موشاه
أزين لنا وأزين لكم   كل أربعة في شاه

---

(١) معجم البلدان (المعمل) .
(٢) الحَمَار : الحُمْرَة .

أما الشقيقة والبلاد التي قاسم بينها وبين جبل أبي سالم فمن الشرق أسعدية، ومن القِبْلة منيعية، وهي قرى وكل بلاد فيها حقها من رجالها، والديار من أهلها لا من كبرها، يقول الشاعر الهذيه بن شيبان الدوسري:

لا تحسب الدار زينتها مبانيها　　　ترى أصلها يا فتى طين وجدراني

د. الجنينة :

بلاد بني سعد بلاد حضرية بدوية، وهي آخر قرى بيشة من الشرق، وهي على طرف، كان البدو أيام المصاييف إذا احْتَرَّت الشمس بعدما يتخلصون من الوسمي والربيع في نجد وغيرها ينزلون في أطرافها، على ماء يقال له ثملا وعقيلان، لأن وادي بيشة فيه حموض وأشجار، وقد قال الشاعر بما يثبت أن الجنينة حضرية بدوية :

أنص الجنينة يا مظنة فؤادي　　　تلقى علوم البدو فيها تواكيد

وهي لبني سعد، و شيوخها يقال لهم آل منفور، وينزلون جنوب الديرة، وشماليها نازلينهالرغاوين، وينزل معهم أشخاص من بني هزر كزايد بن عريدة وأولاده، وسالم بن عفيص وأولاده، وحزام الفرد من الجبرة، بالعهد الذي عرفناهم فيه قبل الكمام أنها بلاد على طرف، ويهددها العدو من كل جهة.وكانت لهم عناية بالخيل كبيرة، و كانت لا تقل الخيل عندهم عن اثني عشر خيال، ولهم بادية قوية عند الدفاع، وهم بني سعد وشيخهم العواجي، وموقع البلاد موقع لائق للبداوة والحضارة قِبْلي الدِّيرة نخيل ومزارع، وشرقيها جبل معترض كبير يسمى (خشيم الذيب) له منابت ومفالي أيام الأمطار عجيبة .وأول رحلة جيناهم أنا ووالدي سنة (١٣٢٨هـ) ، وكنت لا أتجاوز من العمر ثلاثة عشرة سنة، وكان إمامهم عبد اللطيف بن ناصر بن حسين وكان غائباً حينذاك، ولم يوجد في الجماعة من يقرأ القرآن فقدموني أصلي بهم جمعة وجماعة .

(*) ولهم نكت مضحكة :

فكانوا إذا رأوا الهامل (الناقة المهملة التي ليس عندها من يرعاها) ذبحوها وتقاطعوا لحمها (يا حافر حفرة السوء طحت فيها) .كان سعود بن حمدان رحمه الله عنده ناقة هزلة وأظهرها مع البدو حتى تكمّلت الوسمي والربيع، فلما جاء وقت الصيف وفَرَّع البدو إلى الجنوب من نجد نتعت تبغي ديارها التي ربت فيها، فلما فقدها الراعي طلبها على الأثر، وكان صاحبها في أول القيظ في النخل هو وعياله، فلما استيقظوا نصف الليل وجدوا الناقة واقفة تحن وإذا عليها أكبر من رأسها شحماً، ولم يعرفوها

ففرحوا فرحاً شديداً بأنها هامل وذبحوها، ودفنوا الدم والفرث والجلد واللحم، وعندما أصبحوا وجدوا البدوي وديع الناقة على أثرها، فسلم عليهم وقال سبقتني الناقة إليكم. فقالوا له وما هي الناقة، قال ناقتكم فلانة، فتبدل سرورهم بالكدر.

(*) النكتة الثانية :

ظهر بعير (مقعد الرويسي) من النخل يرعى قرب البلاد، وشاهده الجماعة فصاحوا الهامل الهامل، ولما وصلوا إلى البعير بعير مقعد وهم يعرفونه فنوخوه واجتمعوا عليه ولفتوا رأسه على ظهره، وكان صاحب البعير معهم بل متأخراً فلما لحق بهم قالوا له تكفا يا مقعد ما معنا سلاح نذبح الناقة، فظن مقعد أنها ناقة وهم مجتمعون على البعير، ولم ير منه غير مضرب السكين فضربه مقعد في نحره، فلما مات البعير ذهبوا عنه فإذا به بعير مقعد، فصعق مقعد يرثى بعيره .هذا ما عرفناه عن بيشة من تاريخ ومن شيء حضرناه وتكلمنا عنه، وأما الرحلة التي عني فهي كما يلي :

للمؤلف رحلات	عن الوقت الذي فات
عن رحلات الشباب	هَلّ من ذهابه إياب
عرفنا فيها رجال	لهم أقوال وأفعال
عرفناهم بر وبحر	والمعرفة من السفر
عام أربعة وثلاثين	إلى خمسة وسبعين
بلادي وطني رَنْيَة	خذ التاريخ واحفظ عنيه[1]
أخذنا على الركايب	سَجّات وكيف وعجايب
أخذنا على اللنجات	مضارب مع الموجات[2]
ومعاملتنا الجواهر	يوم البحر طِلْعه زاهر
خُذ الرحلة من قريب	واحفظ عني يا الأديب
سنة ثلاثين وأربع	احفظها لك مني واسمع
أول سفرنا قريب	والمبادي بالتجريب
من رَنْيَةنصيناها بيشة	بَدَوّر فيها للعيشة
أعمالي كلها تجارة	من كباره إلى صغاره
أول بلادٍ جيناها	وعرفناها ونصيناها

(١) عنيه : عَنِّي .
(٢) اللنجات : مراكب بحرية .

الجنينة نعم الدار	وأهلها عزيزين الجار
كم صدموا من غارات	على ظهور الزلبات
زعامتهم ما تروح	لو ما يبقى منهم روح
شيء حضرته بالرأس	لا بالحبر والقرطاس
واللي نزل معهم جار	له الوفا بالمقدار
يسقي وطنهم سحاب	على ذيك الهضاب
أثلا وخشيم الذيب	وأبو سالم والحظيب
أفضل صلاة وسلام	على نبي الإسلام

(*) **الخرسعة والشقيقة :**

الخرسعة والشقيقه	كل يعرف طريقه
اسمع النبأ عنهم طِيب	ما جيناهم من قريب
ولا عرفت الحقيِقة	عن الثياب الرقيقة
ولا عن مقطع وطنها	ولو العكاكيز عنها
واللي تسحب رَسَنها	زَوّارة ولا جزت منها
أنا مالي فيهم حاجة	دربي طريق على الزراجة
المراجل ما يحتاج	مثل الفجر يوم بنباج
بني سعد والمنيع	ما يلحق الربع ربع

(*) **النقيع :**

أما النقيع جيته ضيف	أيام الشتا والصيف
نواخنا عند بن ناجم	والبرد علينا هاجم
هَجَدناه بليل برد	براده يقشر الجلد
قام يرحب شَبّ النار	ودلال بن وبهار
حالاً قَدّم الميسور	منٌ ماجوده على الفور
اللي يضَيّف ضَيْف الليل	عسا بلاده تعطي السيل

(*) **الجبرة :**

وامـــا دوار الجـــــبره ... مــا جيـتـه لـكـن نـخـبره
مـــذكـــور بـــالخـــير وهـلـه ... عــن أخـبـــار الـــذي انـزلـه
والـــدَّحـــو تـبـع الـرِّمـثـين ... مــا يـذكـر عـنـه إلا الـزيـن
أسـمـع يَـلِّـى مـا بـعـد جيته ... ذكـــرتــــه مــــا تـعـديـتـه
اسـمـح لي يـا راعـي الحمـه ... هـــذا الـكـــلام في الـذمـه
بـــــلاد مـــــا دخـلـنـاهـــا ... الله يـعـمـر مـبـنـاهـا
درب الـرحـلـة عـلـى النغيله ... مــا بـتـنـاهـا ولـــو لـيـلـه
أول حــــدود لـلـمَـحْـلَـف ... مــا يجـهـلـني كـلـش وأعــرف
كـبـير الـقـــوم الـنـــزاري ... عـلـى قـلـة مـــا يـــداري
قـصـايـدهـم مــع صـمـان ... قــبـل يـصـير الأمــــان
كـــل مـنـهـم مــدح ربـعـه ... أظـهــر الله لـهـم سـبـعـه
صــاروا عـلـى الـديـن اخـوان ... وأخــزى الله حـزب الشيطان
وجـيـنـا روشــــن المـهـدي ... في مـكـانـه مـثـل الجـدي
مـــا يـخـتـلـف عـــن مـكـانـه ... ولا تـنـــازل شـيـطـانـه
كـــل يـقـف عـــلى حـــده ... ولـــه مـلـك أبـــوه وجَـــدّه
جينا الـرَّوْشَـــن مـن شمال ... الـلـي سـمـونـه مـظـال
نـصـيـنـا بـنـي سـلـول ... أكـــرم وأنـعـم بـالـفـحـول
مـع يـســاوي غـرس طعمه ... غـرس لـصـاحـب الـذمـه
في ذاك الـســوق قـتـلـوه ... قـاتـل الله الـلـي جـوه
وهـو جـاء مـن الصبخة ساري ... ورصّـــدوا لـه في الـغـداري
هـــذاك الــيــوم المـوعـود ... تـبـكـي طـعـمـه لـلـمـفـقـود
ابـكـوا عـلـيـه يـالجـيران ... ويـــن تـلـقـونـه يـالـضـيـفـان
أنـــا أول واحـــد بـكـاه ... ولا قـط حَـــدْ شـكـاه
تـــولاهـــا أخـــوه أمـبـــارك ... جـاء فـيـه الخـير وتـبـارك
الـــربـــع مــن مـعـدن جـود ... مــا يـقـربـون المـنـقـود
أخـــذت مـعـهـم زمــان ... وصـــرنـا ويّـاهـم اخــوان
والجـــواهـــرة مـنـهـم عـامـر ... وربــع راحـــوا في المـقـابـر
بـــن حـبـيـان وشــــرواه ... وبـــن رسـيـلـي لا تـنـسـاه
مـا فـيـه أحـسـن منهم جيرة ... أكـــرم بـهـم مــن عـشـيره

عرفنا فيها شويل … ما هنا مثله ولا قيل
رجال من بني واهب … من طيبين المذاهب
أبو الغريب وين ألقاه … مثله ما تبغي فرقاه
أصل شويل من العجمان … كانك تعرف العربان[1]
لقينا سوق نمران … وشيوخ السوق الزهران
وحسين أعرفه وأخصه … قد جرى لي معه قصه
ونا في بيشة جا خالد … ابن منصور المجاهد[2]
معه عبدالرحمن الشيخ … للقبايل بالتوبيخ
شمال نمران في قصر … لحيا بن فايز بالحصر
توهّم لابسين المعام … ستة عشر بالتمام[3]
منهم ولد خالد سعد … شجاع وشرف له سند

(*) **سوق ابن عمير :**

تركت الحازمي وسوقه … وبن قنزع وطاروقه
قمت ألقى سوق بن عمير … الوجيه اللي فيها خير[4]
والدَّرب يمر الحيفة … الديرة اللي نظيفة
وبن جدران يمدحونه … ابقول اللي يعرفونه
من شماليها الشفلح … في ذيك القيعة متفلح
عهدي به قبلي الاخوان … قبل يتوب الشيطان
يا ما لقينا من سوق … وأنا في قولي صدوق
يا ما عرفنا غرنوق … على عز وزِين طروق
يا ناس عصر الشباب … هل من ذهابه إياب
هل من دوا للمشيب … أو هل يسر الطبيب
راحت حياتي أحلام … يا لله الجنة والسلام

---

(١) كانك : إذا كنت .
(٢) خالد بن لؤي : من قواد الملك عبدالعزيز .
(٣) توهم : بمعنى الآن أو قريباً، أي لبسوا العمائم .
(٤) الوجيه : جمع وَجْه.

٥. رحلة خميس مشيط (١٣٣٥هـ) :

سـنـة خـمـس وثـلاثـين ... الـبـدو دخـلـوا في الـديـن
سـقـى الله ذاك الـزمـان ... رحـلـة خـمـيـس شـهـران
زمـان عـصـر الـشـبـاب ... مـا بـين أصـحـاب وأحـبـاب
لا حـريـم ولا ورْعَـان ... ونـتـفـرج في الـغـزلان
فـيـهـا الجـمـاعـة دواسـر ... كـل مـنـهـم مـهـو بـقـاصـر
مـبـارك آل الـزِّهَـيَّـان ... كَـنّـه شـيـخ بـذاك المـكـان[1]
فـيـهـا حـسـن الـهـرْجَـاب ... أكـرم وأنـعـم بـالأصـحـاب
وبـين زِهَـيَّـان وعـيـالـه ... حَـيّـه وعـيـالـه وفـالـه
أعـنـي عـلـي وأعـنـي عـامـر ... وسـعـيـد وراشـد الحـاضـر
والـلـي ذاك الـعـام صـغـار ... نـشـكـرهـم لا جـا وكـبـار
ونـسـيـب الـربـع أبـو عـيـده ... في الـدور الأول رصـيـده
ذَوْلا الـلـي كـانـوا في قَـنْـبَر ... اسـمـع كـلامـي واتـخـير[2]
قَـنْـبَر فـيـه بـن طَـحْـنُـون ... أقـولـه وأنـا ممـنـون
وبـن فـريـجـان وهُـطـيـل ... سـقـى ديـرتـهـم الـسـيـل
وفـيـهـا عـبـد الله الـصَّـفَّـار ... أبـو محـمـد المـنْـزَار
راعـي بـيـت كـبـير ... في قَـنْـبَر كَـنّـه أمـير
راح وجـا بـعـده محـمـد ... كـريـم وضَـوّه مـا تـرمـد
وعـبـد الـرحـمـن الـرَّجَّـال ... عـلـومـه عـلـوم الـرِّجَـال
أحـب ربـعـي لـو بـعـيـد ... مـن فـعْـل الـطِّـيـب أزيـد
انـكـفـنـا مـن آل رشـيـد ... بـلاَ شـرط ولا قـيـد
بـعـد اقـامـة سـنـتـين ... خَـلَّـيْـت فـيـهـا نـور الـعـين
مـن ذاق مـا الخـمـيـس وشـرب ... مخـصـوص قَـنْـبَر والـدرب
مـثـلـي جـيـتـه عـلـى بـعـير ... ابـشـر بـي حـب وشـعـير
بـعـت الـبـعـير وهَـوَّنْـت ... ومـن الـسـفـر تـأخـرت
مـع المـهـا والـغـزلان ... مـن ذي بـنـتـه بـنـت فـلان
أولـهـا سـوالـف وعـلـوم ... وآخـرهـا في الـقـلـب اهْـشُـوم

(١) كَنّه : كأنّه .
(٢) ذَوْلا : هؤلاء .

والـعـين تجـري بـدمـوع ... مـع الـغـزال المـربـوع
وسـنـتـين قـيـدوني ... بـالمـودّة بَـهْـذَلـوني
عـلـى رجـا كـتـاب وسُـنَّـه ... ونـا مـعـي شـوي المـنـه
أنـا رَجّـال شَـكّـاك ... وخـفـت مـن الـتِّـشـرْبَـاك[١]
الـقـلـب مـني يُـتُـوق ... والـدَّمـع مـنـيَ سَـبُـوق
ونـفـس مـا هـي تـطـاوعـهـن ... دايم وهـي تـردعـهـن
تـخـشـى عـلـى المـنـقـود ... يـضـحـك علـي نـاس اقـعـود
خَـلَّـيْـت الـزيـن مـا خـلاّني ... عـلـى عـهـد الله ومـاني[٢]
مـا جـرى غـير الـمَـوَدّه ... ودمـعـه يـجـري عـلـى خـده
ودمـعـي يـسـيـل شـعـيـب ... مـا سَـرّ فـيـه الـطـبـيـب[٣]
غـرْو يـصـوغ الـفـنـجـال ... فـنـجـالـه يَـسْـوى ألـف ريـال
وَمـشـاهـده يَـسْـوى لك ... مـا عـنـدي في حـبّـه شـك
لـكـن هـذا مـكـتـوب ... مـع حَـسـين الاسـلـوب
بـاح الله مـنـهـم ومـنـي ... لا طـالـبهَ ولا يـطـلـبـني[٤]
مـودّة عـقـب سـنـتـين ... تـوادعـنـا عـلـى الـزَّيْـن

(*) **الصفق**[٥]:

قـال بـن راشـد في الـصَّـفْـق ... مـا حـصـل لـه مـعـهـم وَفْـق
أمّـا حـلّـة الـقـصـال ... فـيـهـا الـقُـمـري والـغـزال[٦]
فـيـهـا زَعـفـران وهـيـل ... عـسـى وطـنـهـم يـالـسـيـل
أسـمـع مـنـهـم بـالـسـعـيد ... مـن بـعـيـد إلى بـعـيـد
أنـا مـا عَـدّيْـت الـدَّرْب ... لا شـري حَـبّ ولا قـضـب[٧]
بـعـض الأيـام آصَـل قَـنْـبَر ... أدور فـيـهـا لـلـعـنـبر[٨]

---

(١) الشَّرْبكة: الاختلاط على غير نظام.
(٢) ماني: أماني.
(٣) سَرّ: نَفع.
(٤) لا طالبه: لا أطالبه.
(٥) الصفق: قرية.
(٦) القَصَّال: قرية آل قصَّال هي الآن من أحياء مدينة خميس مشيط، في وسط المدينة.
(٧) الدّرب: قرية، وهي الآن من أحياء خميس مشيط، في وسط المدينة. لا شري: لأشتري. القضب: البرسيم.
(٨) آصل: أصل.

فيها الأصلي والتقليد ... وفيها قديم وجديد
أما بصطة بو محروص ... لا تعداها ولا حوص[(١)]
كَنّي مسحور فيها ... أرغب فيها يوم أجيها
من جاها وقف نَعْسَان ... مما فيها من الغزلان
فمان الله يا أهل الدرب ... عيني ترعاكم والقلب[(٢)]
فرقاكم علي ثقيله ... لكن ما في يدي حيله
مْقَفِّي وناهل دموع ... والقلب معكم مصيوع[(٣)]
وادعناكم ياهل أبها ... قلبي معكم لو هو دَبَّر
تراحيب لا خلت ... وأجمل وداع إن ظَهَرت
سقى الله ديرة عسير ... من السحاب الغزير
فيه الغزال يتثنّى ... وأطرافه كله مْحَنَّى
لا طويل ولا قصير ... يجر ثُويب الحرير
رحلتنا يومين لبها ... نمشي فيها وجوانبها[(٤)]
ذيك السنة فيها التُّرك ... اسمع مني وخَبِّرك[(٥)]
فيها محيي الدين الباشاه ... وذرَة فيها الرشاشه[(٦)]
أنا ويّا بن طحنون ... وهو رَجَّال متقون
أو نصينا بو مزهر ... قام بالواجب ولا قَصّر
ثاني نهار سَيَّرنا ... على ناس وتعيرنا
جيناهم كَنّا خَطّابه ... وبن طحنونٍ فل كتابه[(٧)]
حال شَبّوا لنا النار ... وذيك القرصان اللي كبار
اللي في البية قربوه ... واللي بعيد جابوه
عطيناهم المقسوم ... يفتر عنَّا العلوم[(٨)]

---

(١) لا تعداها ولاحوص: لا أتعداها ولا أحوص.
(٢) فمان الله: في أمان الله.
(٣) وناهل: وأنا أهلّ.
(٤) لبها: إلى أبها، أو لأبها.
(٥) وخَبّرك: وأُخْبِرك.
(٦) محيي الدين باشا: متصرف عسير، وهو آخر ولاة الدولة العثمانية، حيث قاد الانسحاب سنة(١٣٣٧هـ).
ذرة: جبل ذرَة في مدينة أبها.
(٧) كَنّا: كأننا.
(٨) يفتر: ينقص.

نهار ثاني وادعناهم — رحنا ولا عاد جيناهم
ما نمشي إلا بسلاح — وكل يوم فيه صياح
لكن وقت الشباب — ناطا على راس الداب(١)
منها رجعنا شمال — إلى الروشن في مظال
جيناهم ليهم يبكون — في المسجد لا جَو يصلون(٢)
جماعة وش اللي صار — قالوا خايفين من النار
والمؤذن بن دخيل الله — قال عقالك هذا خَلّه
والبس مع الاخوان — حتى تسلم من النيران
من بُكانا وين نروح — ما بقي في حَدْ روح(٣)
بكينا مثل الجماعه — كل يوم تقوم الساعه
ولا عاد أداني الحريم — لَوْ هن أزين من الرِّيم
وان شافوك الاخوان — دقوك دقّ الشيطان

٦.رحلة خميس مشيط (١٣٤٠هـ):

قضينا لازم من الوادي(٤) واتجهنا إلى خميس مشيط مع طريق تثليث .

قضينا اللازم من الوادي — عزمنا على المسْنَادي
والفاطر كنها ظليم — من التمر والبِرسيم(٣)
وادَعْنَاهم بالسلام — يوم تشتاق لنا الولام
نَصَيْنَا مغيب العقرب — والمثل لازم يقرب
سقى الله دار الزاير — جنوبي حمر النفايد
جزعنا تثليث قحطان — زمان دين الاخوان

(١) ناطا : نطأ .
(٢) ليهم : إذا هم. جو : جاءوا .
(٣) حَدّ : أحد .
(٤) وادي الدواسر .
(٣) الفاطر: الناقة .
(٤) منكف : عائد
(٥) فيصل بن عبدالعزيز المبارك، ولد سنة (١٣١٣هـ)، تولى القضاء في بعض مراكز منطقة عسير، وتوفي في الجوف في شمال السعودية سنة (١٣٧٦هـ) .
(٦) ونالي : أنا لي

مرينا على بن شفلوت — في الصُّبيخة قبل يموت
منكف[٤] من صوب تهامه — ماخذ فريق الجهامه
والشيخ فيصل المبارك — هذا كالوجه المبارك[٥]
تغديت أنا ويّاه — غداه اللي منهم جاه
شحم فاطر وعصيده — من الذرة الجديده
وأنا معي صَمّا الوادي — هي مزهبي وهي زادي
والعصيدة مشتهيها — والشيخ قام يدلقم فيها
وادعناهم بالسلام — والدرب سهل قُدَّام
يوم جينا سقيف ومجعل — حَثَّيْت الفاطر مستعجل
نَصَيْنَا خميس شهران — ونالي عنه زمان[٦]
تباشروا بي يوم جيت — أهلاً وسهلاً وحييت
يحسبوني ذاك الأول — باروح معهم وتجول
وأنا مخلص قد هوّنت — لا شفت المرة دَنَّقْت
قد لبست العمامة — عن الغزال والحمامه
والرَّبْع ما صدقوني — بعلومهم عَذّبوني
ما دَيَّنُوا أهل الخميس — بعد نافخهم ابليس
قالوا نعرفك من العَام — متى جالك ذا النظام
صَدّقني ابن هرجاب — وعندي خبرة الأصحاب
ويعرفني من زمان — إني قوي الإيمان
يا عاذلني أبا خَبرْك — كانت أبها فيها التُّرْك
والداعي ما له مجيب — ونا معكم رجل أديب
محد منكم يقدر يشهد — أني مشيت أمر ينقد
أماً الكلام باللسان — كَنّي واحد من شهران
والدنيا كانت مفلوته — وكلمات الحق ممقوته
أنا موافق لكن مكره — ونتم تعرضتولي بَطْره

٧- رحلة خميس مشيط - بيشة (١٣٤٠هـ):

واليوم هذي عسير ... فيها ابن سويلم أمير[1]
خَلُّوني أقضي لزومي ... اسمع جوابي وعلومي
ياهل الدرب ياهل قَنْبَر ... لا بغي مسك ولا عنبر
تَمَشّوا بي على السوق ... حتى اني أشوف الغرنوق
شفت البنات وصَدّيْت ... لو أعلم هذا ما جيت
قمت أزهم عبد الوهاب ... ويتضحك ولا جاب
قضية لازمي بَروح ... وغلق هل الباب المفتوح[2]
جاني عمي ما شَدَّيْت ... ونزلوا عندي في البيت
وبيتي في بصطة الدرب ... يخَلّي العاقل بلا قلب
شمال عن المحروص ... في بيت أحمد المخصوص
أبو ثامرة ياللي تعرفه ... أبو سعيد قليل وَصْفه
استحيت أسافر عنهم ... تأخرت لهم بعزبهم
والقطيع معه أمانه ... أربع ماية في قشانه
تصلط عليها سروق ... ولقينا الخُرْج مشقوق
وقعنا معهم في نشْبه ... وراعي الدراهم غطسبه
راعي الدراهم فقير ... لا ناقة ولا بعير
والصبي اسمه فَرّاج ... غشيم ولا يحتاج
الرَّبْع راحو المطالب ... وأنا جالس عند الغالب
شروا من القرشيط ... وجا يبغى الدراهم نشيط
الدراهم قد خَذُوها ... والمزودة شققوها
استفزعنا بالجماعه ... جونا الجماعة في ساعه
وتشاهد وعلى الجراه ... وجزموا عليها مراه
فتشنا ما لقيناها ... والحرامي قد وَزَّاها
راح يتمشّى أبو عيده ... تمشات صارت سديده
لقي القَطَف في جحر ... مدفون فيه من سحر
ما فيه كون ميتين ... كَنّه متقاسمه اثنين

(١) عبد الله بن سويلم، تولّى إمارة عسير في أواخر سنة (١٣٣٩هـ) - وبقي فيها عدة أشهر.
(٢) هل: هذا.

عجزنا من الصياح | والباقي منها راح
انكفنا من أهل الدرب | ما باقي يكون الضرب
يوم ظهرنا ذاك اليوم | ما عاد لي فيها لزوم
للي يصوت لنا ويومي | عَجَّت الفاطر للعلومي
اللي المندوب أحمد سنِّي | معه علوم وعَلَّمْني
علمه حليب وزبيب | من أديب ايلا أديب[١]
هاذاك الغازي ونا منكف | أنا منكف وهو يَلْقف[٢]
وصلنا بني سلول | والعَمَه على ويش طول
قالوا لي متى دَيَّنْت | زعلت ولا تكلمت
أنا طول دنياي مْدَيَّن | والحق أعرفه تَبَيّن
والأمير بن ثنيان | في بيشة ذاك الزمان
والشيخ فيها بن باز | قاضي بالحق ونَجَّاز
ولا جات الخطبة يبكون | كنهم حال يموتون
ونا بعد أبكي معهم | الله يرحمنا ويرحمهم[٣]
جيناهم ونا ماشين | الله يوفقهم آمين
احفظ تاريخي يقين | تراه سنة الأربعين
من بيشة وصلنا هلنا | على ما نطلب أملنا[٤]
أخذنا عندهم أيام | على ما نطلب يرام
لا جالي المسافر ليها غالي | حتى ياخذ له الليالي
وراعي الأسفار مَلال | حتى لو فَيَّه وظلال[٥]

٨- أسَفٌ واعْتذار :

متأسفَ ما جِيت الطّور | من الطايف إلى الصور
جميع غامد وزهران | وبالقرن اللِّي لهم شان

(١) ايلا : إلى .
(٢) منكف : عائد أو متوجه .
(٣) ونا : وأنا .
(٤) هلنا : أهلنا .
(٥) فيّه : المكان الذي لا تصله الشمس.

ومن الأحمر ما جيناه ... وبن الاسمر ما شفناه[١]
رحلتنا ذيك السنين ... للتجارة يافطين
لكن عرفنا منهم رجال ... لهم مجال ومقال
اللي شفناه وعرفناه ... دليل على اللي وراه
شفنا بن كدسة سعيد ... شيخ ما فيه ترديد
وبن سويعد وبن خشيل ... من خيار أهل الجيل
واللي معهم من جماعه ... على المراجل بتاعه
وبن معيض أو ملحان ... بالعهد هم في نمران
تُجَّار ووجيه الخير ... ما يجري منهم تقصير
خَبْتي مثله ما ينسونه ... الهرج ياقف من دونه[٢]
واللي منهم في الحجاز ... تحت لازم ما يعتاز
واللي في الرياض وزهران ... أنا وهم كالاخوان
دون الوطن للدفاع ... منهم ثلاثة الأرباع
والربع الثاني سَوّاقه ... إذا مشى الجيش تَفَاقه[٣]
لا تنسى عسير وشهران ... لا جا اللازم للميدان
ارجال ألمع أهل البيعه ... لا سَبَّل رَدّ الذريعه
ما يتقهقر حتى يقتل ... وإلا يفعل ويتجمّل
وهل نجران ظَنَا يام ... ياميّة منْ دون كلام
ومن قحطان وشَمَال ... أهَل نجدَ ابكل حال[٤]
والمملكة سعوديه ... دون الحدود فدائيه
بالصدق اعْيَال رَجَّال ... ما فيهم أبداً إشْكال
الله يوفقهم ويهديهم ... ويكفيهم شر أعاديهم
وأفضل صلاة وسلام ... على نبي الإسلام

---

(١) الأحمر، الأسمر: بللحمر، وبللسمر.
(٢) ياقف: يقف.
(٣) تفاقه: يقال: فَقَه الماء وتفاقه إذا سال بغزارة.
(٤) ابكل: في كُلّ.

٩. المراجع :

١. الآثار في محافظة بيشة. محمد بن جرمان العواجي ط١ : ١٤٢٦هـ، الرياض، مطابع الحميضي.

٢. الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيط. محمد بن أحمد معبِّر. ط : ١٤٣٨هـ .

٣. بيشة، د. صالح بن عون الغامدي، ط : ١٤١٨هـ .

٤. بيشة، محمد بن جرمان العواجي، ط : ١٤١٨هـ.

٥. التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعبّاسي، نايف بن عبد الله الشرعان. ط١ : ١٤٢٨ه، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٦. جغرافية المملكة العربية السعودية، محمود محمد سيف. ط : ١٩٩٨م، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

٧. حوليات خميس مشيط. محمد بن أحمد مُعَبِّر، ط١ : ١٤٣٧هـ، الرياض، مطابع الحميضي.

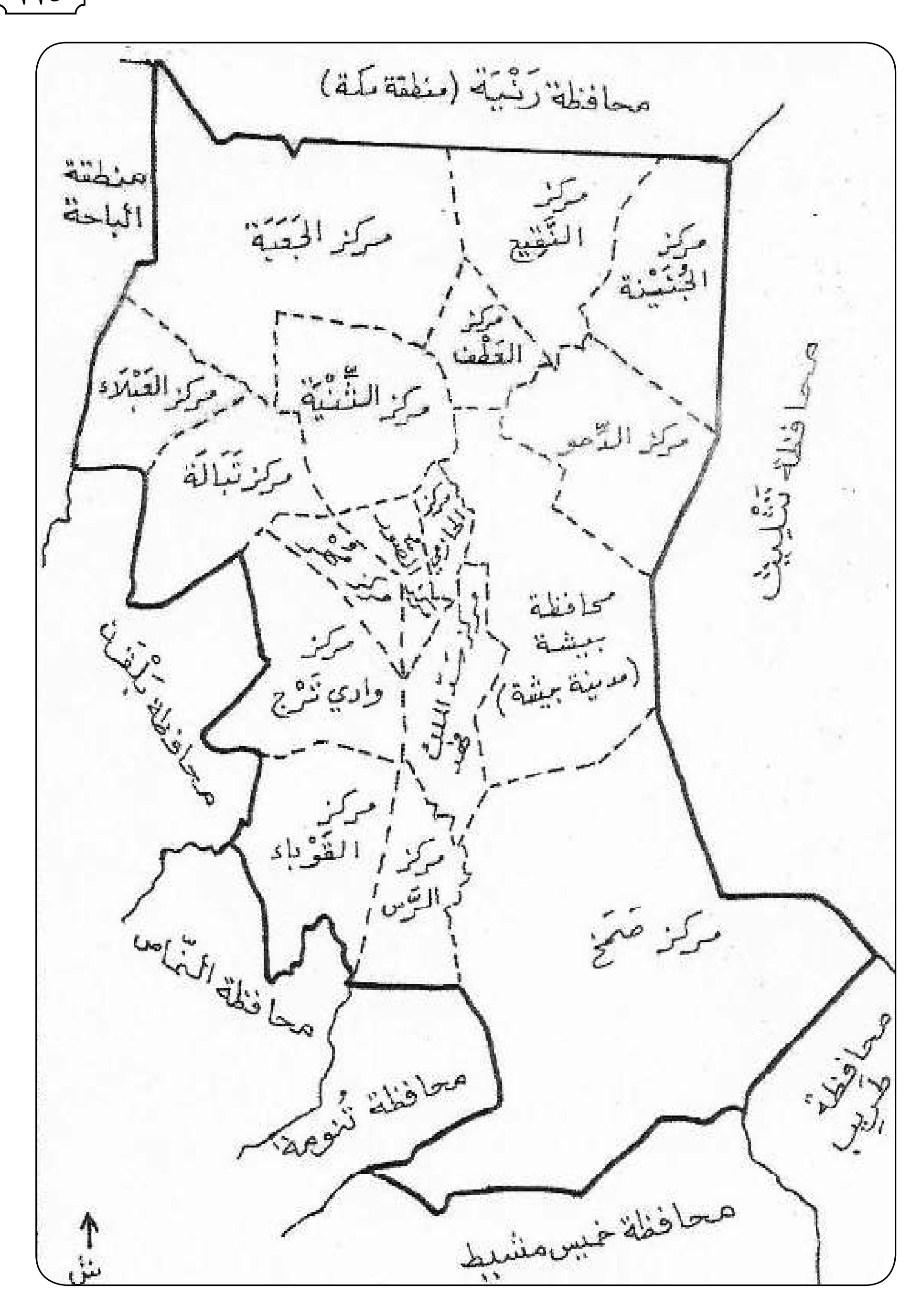
٨. ذكريات عن مدينة خميس مشيط، محمد بن أحمد مُعَبِّر، ط : ١٤٣٥هـ .

٩. فهيد بن عبد الله السبيعي (الوفاء والعطاء لمحافظة رَنْيَة)،محمد بن أحمد معبِّر،ط١ (١٤٣٨هـ) ، الرياض، مطابع الحميضي .

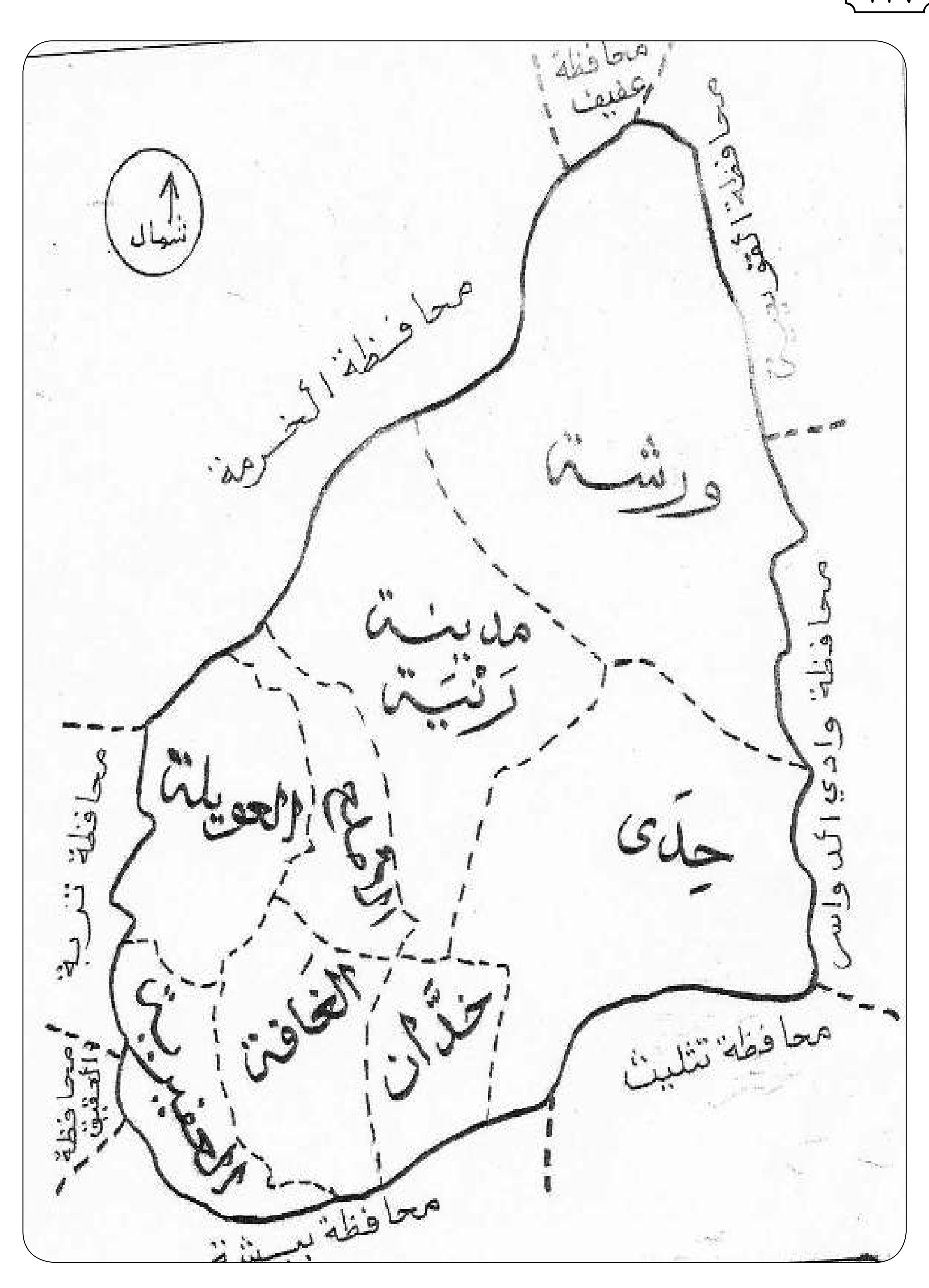
١٠. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (موسوعة تاريخية حضارية (ق١. ق١٥هـ/ق٧. ق٢١م) .غيثان بن علي بن جريس(الطبعة الثانية) ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م) . (مطبوعات جامعة الملك خالد) (١٨جزء) .

١١. محافظة رَنْيَة : بحوث جغرافية وتاريخية واجتماعية، فهيد بن عبد الله السبيعي، ط : ؟

١٢. محمد بن جرمان العواجي (بين التاريخ والآثار في محافظة بيشة) ، محمد بن أحمد مُعَبِّر ط١ : ١٤٣٩هـ، الرياض، مطابع الحميضي.



محافظة بيشة ومراكزها



خارطة محافظة رنية

رابعاً: خلاصة احصائية لبعض مدارس البنات في جازان عام (١٣٨٩هـ). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
١ـ	المدرسة الثانية بجازان (١٤/٩/١٣٨٩هـ)	٢٢٨
٢ـ	مدرسة البنات الأولى في بيش (٢١/٩/١٣٨٩هـ)	٢٢٩
٣ـ	مدرسة ضمد الأولى للبنات(١٣/٨/١٣٨٩هـ)	٢٣٠
٤ـ	معهد إعداد المعلمات في جازان(١٩/٨/١٣٨٩هـ)	٢٣٠
٥ـ	مدرسة الجرادية الأولى للبنات بصامطة (٢١/٩/١٣٨٩هـ)	٢٣١

مـازال تاريخ تعليم البنات في الجنوب السعودي غير مدروس وموثق. وقد حاولت منذ ثلاثين عاماً جمع بعض المصادر والوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع، لكن الحجب والبيروقراطية في إدارات ومندوبيات التعليم في المنطقة الجنوبية وبخاصة في مدينة أبها حال دون ذلك [(١)].

والثابت أن تعليم البنات في مناطق عسير وما حولها بدأ عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)[(٢)]، وسار ببطء تحت إشراف رئاسة تعليم البنات، ومنذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن بدأ تعليم البنات يتوسع أفقياً ورأسياً، وعندما ضمت رئاسة تعليم البنات إلى وزارة التربية والتعليم تطور وتحسن قطاع التعليم للبنات. وما جرى للنشأة والتطور في مجال التعليم النسوي العام مهم يستحق أن يدرس دراسة علمية توثيقية [(٣)].

عندما كنت أقلب بعض الأوراق في مكتبتي وقع في يدي خمس كراسات إحصائية عن بعض مدارس البنات الحكومية في منطقة جازان، ويعود تاريخ تدوينها إلى عام (١٣٨٩هـ)، لهذا فضلت تدوين خلاصة هذه الكراسات، لعلها تفتح باباً أوسع فيدرس تاريخ تعليم البنات في جازان خلال العشرين أو الثلاثين سنة الأولى من عصره [(٤)].

---

(١) انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص ١٧٣ومابعدها.

(٢) انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير(١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، ج١، ص١٧٣.

(٣) لاحظنا خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أن تعليم البنات العام والعالي كان منفصلاً، ويتبع في الغالب للرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية. ومن القرارات المهمة والجيدة مؤخراً أن أصبح التعليم النسوي (العام والعالي) يدار من قبل وزارة التعليم مثله مثل تعليم الرجال.

(٤) هذه الكراسات وثائق رسمية صدرت من المنطقة التعليمية بالجنوب ومن مندوبية جازان تحديداً، ومعلوماتها صحيحة، لأن الذي قام بإعدادها مسؤولون في المندوبية والمدارس المذكورة في هذه السجلات.

١ـ المدرسة الثانية بجازان (١٤/٩/١٣٨٩هـ)[١].

اشتملت الكراسة على المعلومات الآتية[٢] : تاريخ تأسيس المدرسة عام (١٣٨٢ـ١٣٨٣هـ)، تقع في مدينة جازان. و تاريخ تعبئة الاستمارة (١٤/٩/١٣٨٩هـ). ومبنى المدرسة طين وقش، وأجرته السنوية (٣٠٠٠) ريال، يتكون من (٨) حجرات، ست للفصول الدراسية، وثنتان للإدارة وملحقاتها، ودروتان للمياه، ولا يوجد كهرباء في المدرسة ولها فناء ومساحته (٢٥م²).

تتكون المدرسة من أربع سنوات. السنة الأولى فصلان يدرس فيهما (٦٠) طالبة. والسنة الثانية مثل السنة الأولى في الفصول وعدد الطالبات. والسنة الثالثة فصلان يدرس فيهما (٤٤) طالبة، بواقع (٢٢) طالبة في كل فصل. والسنة الرابعة والأخيرة فصل واحد فيه عشرون طالبة. ومجموع طالبات المدرسة (١٨٤) طالبة[٣].وجميع الطالبات سعوديات، وأعمارهن تتراوح من سبع سنوات إلى ستة عشرة وسبعة عشرة سنة [٤]. يعمل في المدرسة خمس معلمات متعاقدات ومعلمة سعودية واحدة، ومديرة المدرسة غير سعودية، وأربع خادمات وخدام، وفي السجل توصية بحاجة المدرسة إلى أربع مدرسات[٥]، وموظفة (خادمة) [٦].

كما احتوى السجل على معلومة تشير إلى أن المدرسة كانت مخدومة بطبيب يزورها من وقت لآخر [٧]. وفي المدرسة مكتبة تحتوي على (٢٤) كتاباً متنوعة وبخاصة في العلوم الدينية والأدبية والاجتماعية. وفيها حوالي (٣١) وسيلة إيضاح مثل: الخرائط الجغرافية، ولوحات فنية، وأدوات هندسية[٨]. ويوجد في المدرسة عدد من النشاطات

---

(١) وردت كلمة جازان في الكراسات بهذه الصيغة (جيزان). والصحيح هو ما أثبتناه في هذا البحث.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٤٩ـ٥٧.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٠ـ ٥١ .

(٤) المصدر نفسه.

(٥) في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) كان جل المدرسين والمدرسات وافدين من بلدان عربية وبخاصة من بلاد الشام ومصر وأحياناً العراق والسودان. المصدر: معاصرة الباحث لتلك الفترة .

(٦) اطلعت على العديد من الوثائق في مالية عسير، وبعض المؤسسات الإدارية. ويعرف هذا الصنف أيضاً باسم (مستخدم) أو (موظف). وفي العقود الأربعة الماضية صار هناك شركات تستقدم بعض العمال من شرق آسيا، وهم الذين يقومون بالخدمات التي كان يقوم بها الخدام أو الفراشون في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٧) تاريخ الطب والتطبيب في منطقة جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع لم يدرس إطلاقاً، آمل أن نرى باحثاً أو طالب دراسات عليا يعكف على دراسة هذا العنوان الجديد في بابه .

(٨) هناك الكثير من النفقات التي تصرف على المدارس، وكانت متواضعة بعض الشيء خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص٤٩ .

المدرسـية، مثل: جمعية تحفيظ القرآن، وجمعيات العلوم، والرسـم، والأشغال اليدوية، والتدبير المنزلي [١].

٢ـ مدرسة البنات الأولى في بيش (١٣٨٩/٩/٢١هـ):

تتبع المدرسـة مندوبة البنـات في جـازان[٢]. تأسسـت في (١٣٨٦/٧/٢١هـ)، تقع بالقـرب من سـوق القرية في بلـدة بيش[٣]. تتكون مـن أربع سـنوات، يدرس بها (٩٠) طالبة جميعهن سعوديات. في السنة الأولى (١٣) طالبة. وفي السنة الثانية (٢٢) طالبة. والسـنة الثالثة (٢٥) طالبة. والسـنة الرابعة (٣٠) طالبة[٤]. وتتراوح أعمار الطالبات بين سـبع سـنوات وثلاث عشـرة سـنة [٥]. ويشـرف على سـير التعليم، خمس معلمات متعاقـدات، إحداهـن مديـرة المدرسـة، وموظفان آخـران (خادم وخادمة) لحراسـة المدرسة وتنظيفها. ومساعدة المعلمات في شؤون الدراسة والتدريس.

مبنى المدرسـة مسلح مستأجر بمبلغ (٦٠٠٠) ريال سنوياً، ومصادر المياه للمدرسة من خزانات يتم تعبئتها بين الحين والآخر، لا يوجد كهرباء بالمدرسة، ولها فناء مساحته (٢٥٠م٢)[٦]، ويوجد بالمدرسة مكتبة متواضعة تحتوي على عشرين كتابا، وحوالي عشر وسائل إيضـاح أغلبها خرائط جغرافية وأدوات هندسية [٧]. وفي المدرسة حوالي خمس جمعيـات هي: جمعيـة تحفيظ القـرآن، وجمعيات العلـوم العربية، والصـحة والعلوم،

---

(١) المصـدر نفسـه. حبذا أن نرى باحثـاً جاداً يعكف على دراسـة مقارنة لتعليم البنـات في العقود الأولى من بداياته، ووضـعه في مدارس البنات اليوم، وهذا الموضـوع في اعتقادي جيد ومن ينجزه يطلعنا على كيفية النشأة والتأسيس ثم النمو والتطور.

(٢) جميـع المدارس الموجودة في الكراسـات المشـار إليها تتبع المنطقة التعليمية في الجنـوب بأبها، ما عدا هذه المدرسة فقد دون في أعلا الكراسة (المنطقة التعليمية ـ الغربية جدة)، ولا أعلم كيف كان الارتباط الإداري لهذه المدرسة، ولماذا تتبع إدارة التعليم في المنطقة الغربية. ولاحظت ذلك أيضاً عند نشأة مؤسسات التعليم العـالي في جـازان، فكانت بعض الكليات تراجع إداريا وماليـا جامعة الملك عبد العزيـز في جدة، وكليات أخـرى كانـت تابعة لجامعة الملك خالد في أبها، وهذا ماعرفته وعاصـرته. وهـذه التبعيات الإدارية خلال العصر الحديث والمعاصر تستحق أن تدرس في بعض البحوث العلمية.

(٣) بيش: إحدى حواضـر منطقة جازان، لها تاريخ يعود إلى ماقبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسـيطة والحديثة. وكذلك مدن وحواضـر جازان الأخرى. أرجو أن تنشـئ جامعة جازان مركز بحوث يهتم بدراسة هذه الحواضر تاريخيا وحضاريا وأثريا. المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) يذكـر في السـجل أن عدد الطالبات اللاتي أعمارهن سـبع وثمان سـنوات عشـر طالبـات، و(٢٥) طالبة أعمارهن تسـع سنوات، و(١٨) طالبة أعمارهن عشر سـنوات، و(٣٧) طالبة تتراوح أعمارهن من (١١-١٣) سنة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص٦٧.

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٦٨.

(٧) المصدر نفسه. ص ٦٤ .

والأشـغال اليدويـة، والتدبـير المنـزلي، والطالبـات موزعـات للعمل في هذه الأنشـطة المدرسية المختلفة [١].

٣. مدرسة ضمد الأولى للبنات (١٣/٨/١٣٨٩هـ):

أنشـئت هذه المدرسة في (١٣/٨/١٣٨٧هـ)، تقع في بلدة ضمد الواقعة ضمن نطاق محافظـة صـبيا [٢]. عـدد الطالبات في هذه المدرسـة نفس العدد المذكور في المدرسـة الثانيـة في جازان، فالمجموع الكلـي (١٨٤) طالبة، في السـنتين الأولى والثانية (١٢٠) طالبة، بواقع ستين طالبة في كل سنة [٣]. وفي السنة الثالثة (٤٤) طالبة. والسنة الرابعة والأخـيرة (٢٠) طالبة [٤]. ونلاحظ أن أعمار معظم الطالبات في السـنة الأولى تتراوح أعمارهن بين السبع والتسع سنوات. وفي السنة الثانية (١٠-١٢) سنة. وفي السنة الثالثة بين (١٢-١٣) سنة. وفي السنة الرابعة من السادسة عشرة فأكثر [٥].

يزور المدرسـة طبيب في فـترات متفاوتة لفحص الطالبات والمعلمـات وتزويدهن بما يحتجن من رعاية طبية [٦]. وفي المدرسة مكتبة تحتوي على (٢٤) كتاباً، معظمها كتب دينية وأدبية [٧]. ولم يذكر في الكراسة أي شيء عن مبنى المدرسة، أو النشاط المدرسي [٨].

٤. معهد إعداد المعلمات في جازان (١٩/٨/١٣٨٩هـ):

تأسـس المعهد بمدينة جازان في (١/٨/١٣٨٨هـ). ومدة الدراسـة عامان، ويدرس فيه (٨٦) طالبة. في السـنة الأولى (٣٥) طالبة في فصـل واحد. والسـنة الثانية (٥١)

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٢) محافظة صـبيا ثاني حاضـرة بعد مدينة جازان من حيث المسـاحة والتعداد السـكاني. لها تاريخ سياسي وحضـاري يعـود إلى الـوراء عدة قرون. وضـمد بلـدة العلـم والعلماء في جـازان وهي الأخـرى من المدن الحضارية المذكورة كثيراً في كتب التاريخ والأدب.

(٣) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٤٥-٤٨، ٥٠-٥١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٤٧-٤٨.

(٦) كانـت الخدمات الطبية في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) متواضـعة وبخاصـة في تهامـة التي تكثر فيها أمراض الملاريا والحميات. وموضـوع الطب والتطبيب في منطقة تهامة من جنوب مكة إلى جازان يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب علمي وخاصة خلال القرن الهجري الماضي.

(٧) وجـود بعض الكتب والمكتبات قليـل جداً في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان هناك بعض بيوتات العلم في تهامة والسراة التي يقتني أصحابها بعض الكتب الشرعية والعربية.

(٨) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٧١.

طالبة في فصلين وجميعهن سعوديات[١]. وتتراوح أعمار طالبات السنة الأولى من (١٤-٢٠) وأغلبهن في سن السادسة عشرة والثامنة عشرة [٢].

يشرف على المعهد خمس معلمات متعاقدات، إحداهن مديرة، وليس هناك مساعدة ولا كاتبة، ويوجد خادم وخادمة، ومراسل وفراشة، وليس لهن مرتبة وظيفية، وراتب كل فراشة ومراسل (٢٥٠) ريالاً، تم تعيينهما في شهر المحرم (١٣٨٩هـ) [٣].

ومبنى المعهد مستأجر، وهو بناية مسلحة، لم تذكر أجرته، يتكون من ثلاثة طوابق، وحالة الإضاءة والتهوية جيدة. وعدد الفصول ثلاثة، وغرفة للتدبير المنزلي، ومستودع، ودورتان للمياه. ولا يخلو المبنى من أفنية متوسطة المساحة[٤]. وفي المعهد سبع جمعيات تمارس فيها الطالبات عدد من الأنشطة، وهي: (١) جمعية الثقافة العامة وعدد المشتركات فيها (١٥) طالبة. (٢) جمعية العلوم، وعدد الطالبات فيها (١٣) طالبة. (٣) وجمعيتا الدين والزخرفة وعدد المشتركات فيهما (١٩) طالبة. (٤) وجمعيات وسائل الإيضاح، والأشغال اليدوية، والتدبير المنزلي والمشتركات فيها (٣٦) .

٥- مدرسة الجرادية الأولى للبنات بصامطة (١٣٨٩/٩/٢١هـ) [٥].

تأسست المدرسة في (١/رمضان/١٣٨٩هـ)، وتتبع مندوبية تعليم البنات بجازان[٦]، وتقع ضمن بلاد صامطة. تتكون من فصلين دراسيين يدرس فيهما (٦١) طالبة. (٤٢) طالبة في السنة الأولى .و (١٩) طالبة في الصف الثاني. وتتراوح أعمار طالبات الصف الأول من (٧-١١)، وأعمار أغلبهن بين (٨-٩). أما أعمار طالبات السنة الثانية بين (٩-١٧) سنة، وأغلبهن بين السنة العاشرة والثانية عشرة [٧]. ولا

---

(١) معاهد المعلمين والمعلمات من المؤسسات التعليمية التي يلتحق بها الطالبات والطلاب بعد المرحلة الابتدائية، ويقضون فيها من سنتين إلى ثلاث سنوات، وبعد تخرجهم يعملون في مهنة التدريس وبخاصة في المرحلة الابتدائية. معاصرة الباحث لهذه المعاهد في مناطق عسير وجازان ونجران خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٧٢- ٧٤ .

(٣) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٧٦ .

(٤) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٧٧- ٧٨.

(٥) تاريخ تعبئة الاستمارة : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٨.

(٦) لاحظت في هذه الكراسات الخمس تضارباً في المرجعية العامة لتعليم البنات في جازان، فهناك رواية تذكر : المنطقة التعليمية الجنوبية، وأخرى المنطقة التعليمية الغربية بجدة. والغالب أن تعليم البنات في جازان كان يتبع إلى عهد قريب إدارة تعليم الجنوب في أبها.

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٥، ص ٥٩- ٦١ .

يوجد مديرة للمدرسة، ويعمل في المدرسة ثلاث معلمات إحداهن مساعدة المدرسة، وهي خالية من وظيفة الكاتبة والمراقبة [١].

لم أجد في الكراسة أي إشارة إلى النشاط المدرسي، ويبدو أن التعليم في جنوب منطقة جازان مازال بدائياً أثناء تدوين هذه المعلومات عام (١٣٨٩هـ)، وهو العام الذي تأسست فيه مدرسة الجرادية الأولى للبنات بصامطة، وهي من أوائل المدارس الابتدائية في تلك الناحية.

والمدرسة في بناية مسلحة مستأجرة بمبلغ (٣٥٠٠) ريال سنوياً، تتكون من طابقين، فيهما أربع حجرات، ودورتا مياه، ولا يوجد فيها كهرباء، لكن العمارة واسعة وجيدة التهوية، تصل إليها المياه عن طريق تعبئة الخزانات، وللمدرسة فناءان مساحتهما (٢٨٦م) [٢].

(*) خلاصة القول:

هذه الإحصائيات القليلة التي تعكس صورة محدودة عن تاريخ تعليم البنات في منطقة جازان في عام (١٣٨٩هـ). والهدف من نشرها في هذه الورقات الإشارة إلى أهمية دراسة وتوثيق تاريخ الحياة التعليمية في البلاد الجازانيةبشكل خاص وعموم جنوبي المملكة العربية السعودية بشكل عام. ومن يتصل بإدارات التعليم في هذه البلاد فربما يجد بعض السجلات والإحصائيات والوثائق التي تفيد في خدمة هذا الموضوع. أرجو من الباحثين الجادين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، والباحة، والطائف أن يدرسوا موروث بلادهم، والحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في هذه النواحي من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والتوثيق.

---

(١) المصدر نفسه، ج٨٥، ص ٦٢. من خلال المعلومات المسجلة في هذه الكراسات يتضح لنا ضعف الحياة التعليمية في جازان، فهناك الكثير من الطالبات، لكن الإمكانات محدودة في الكوادر البشرية التي تشرف على التعليم، وقلة الأدوات والوسائل التعليمية الأخرى.

(٢) إن الدارس للحياة العمرانية في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أنها لا تخلو من أبنية مسلحة وبخاصة في مرتفعات المنطقة وبعض السهول. أما السواد الأعظم من البيوت والعمارة فهي مبنية من القش وأغصان الشجر واليوم اختفت عمارة القش وحل محلها العمارة الحديثة في أنحاء البلاد. انظر رحلتي في بلاد جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، والمدونة في الجزء الرابع من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، (الطبعة الأولى)، ص٢٢٧-٣٠٢.

خامساً: بدايات جامعة الملك خالد عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ /١٩٩٨-١٩٩٩م) (دراسة وثائقية)[(١)]. (الجزء الأول) بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

أولاً: مقدمة :

بدأ التعليم العالي في منطقة عسير عام ((١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، واستمر في كليات محدودة حتى تم إنشاء جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). وكانت هذه الجامعة الجديدة رائدة في نشر التعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، فقد أشرقت على كليات منطقة عسير، ثم امتدت جهودها إلى منطقتي جازان ونجران، ولم يأت العقد الثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وخرج من تحت عباءتها جامعات عديدة، هي (جامعة جازان، جامعة نجران، جامعة بيشة) وقريباً جامعة تهامة.

(١) هذه الدراسة قامت على وثائق وسجلات اطلعت عليها، وجميع مادتها تدور حول الكثير من الأعلام الذين بذلوا جهوداً كبيرة أثناء نشأة وتأسيس جامعة الملك خالد. وهم فعلاً قد اجتهدوا في بناء مؤسسة علمية قوية استطاعت فيما بعد، أن تنشر التعليم العالي في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. ومازلنا نتطلع إلى دراسة التعليم العالي في عسير وما جاورها منذ نشأته عام (١٣٩٦هـ) حتى أربعينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م).

وأصبحت جامعة الملك خالد مؤسسة تعليمية عالية عملاقة، تستحق أن يدرس تاريخها ويوثق في عشرات الكتب والبحوث. وفي هذه الورقات ننشر صفحات من بدايات تاريخ هذه الجامعة، وكل ما سوف ندرسه وننشره موجود في وثائق رئيسية صدرت عن الجامعة في عامها الأول (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م)، وسوف تكون مادة علمية صحيحة تفيد الباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا. وآمل أن أنشر في بحوث قادمة تكملة لهذه البدايات[١]. ولا أدعي أنني درست ووثقت جميع الأنشطة التي شهدتها الجامعة في عامها الأول، لكنني ازعم أنني حفظت شيئاً من تاريخها من مصادره الأولية[٢].

ثانياً: تشكيل لجنة أكاديمية بتاريخ (١٩/ ٢/ ١٤١٩هـ) درست دمج فرعي الجامعتين، ونشأة جامعة الملك خالد.

تم الاطلاع على وثيقة في هيئة برقية برقم (٣٤٧٢/١/٦) وتاريخ (١٩صفر/١٤١٩هـ) من وزير التعليم العالي إلى معالي مديري جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود يذكر التوجيه السامي الكريم الذي صدر يوم الثلاثاء (١٤١٩/١/٩هـ) أثناء احتفال أهالي منطقة عسير بتشريف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للمنطقة حيث وجه سموه بدمج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ليصبحا جامعة باسم (جامعة الملك خالد)[٣]، ونظراً لمقتضيات العمل تقرر تشكيل لجنة للشؤون الأكاديمية من: الدكتور عبدالرحمن بن محمد أبو عمه رئيساً، وعضوية عميد كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وعميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وعميد كلية الطب بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وعميد كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وعميد القبول والتسجيل بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وعميد القبول وشؤون الطلاب

(١) هناك عشرات الوثائق والسجلات التي صدرت عن الجامعة في أعوامها الأولى، وسوف أنشر بعضها في بحوث قادمة (بإذن الله تعالى).

(٢) نعم ما تم رصده مجلوب من أرشيف الجامعة ومن وثائقها الأساسية، أرجو أن أنشر في المستقبل عدداً من المجلدات التي تحتوي على سجلات ووثائق التعليم العالي في منطقة عسير منذ عام (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م).

(٣) اطلعت على صورة خطاب برقم (٢/٧٨/٧) وتاريخ (١٤١٩/٣/١١هـ) موجه من رئيس مجلس الوزراء إلى معالي وزير التعليم يشير فيه إلى برقية الوزير رقم (٦٩٥/وس) وتاريخ (١٤١٩/٢/٩هـ) وإشارته إلى التوجيه السامي بتاريخ (١٤١٩/١/٩هـ) بدمج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ليكونا جامعة باسم (جامعة الملك خالد)، والموافقة على استكمال الإجراءات اللازمة لهذا الموضوع. صورة الوثيقة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص٩٧.

بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها[١]. وكان على هذه اللجنة أن تدرس كافة الجوانب الأكاديمية العلمية لدمج الفرعين في ضوء نظام مجلس التعليم العالي أو الجامعات ولوائحه التنفيذية[٢]. كان من مسؤولياتها النظر في مسميات الكليات والأقسام والتخصصات، وكيفية إلغاء أو دمج المتشابه منها، ودراسة الطرق والوسائل لتوحيد المتطلبات الأكاديمية لكليات وأقسام الفرعين، كما أن عليهم أن يزودوا الشؤون الإدارية والمالية في الوزارة بمسميات الوظائف الأكاديمية لإدراجها ضمن أول ميزانية لجامعة الملك خالد. وحدد الوزير شهرين من تاريخ البرقية حتى تقدم اللجنة تقريرها إلى وكيل الوزارة للشؤون التعليمية[٣]. وحاولت جاهداً أن أجد التقرير الذي خرجت به اللجنة لكن حتى كتابة هذه السطور لم أعثر عليه[٤].

ثالثاً: خلاصة مجلس جامعة الملك خالد الأول يوم الأحد (٢١/١٠/١٤١٩هـ الموافق ٧/٢/١٩٩٩م).

كان موعد اجتماع هذا المجلس الأول لجامعة الملك خالد بعد صدور قرار تأسيسها الساعة (٦,٣٠) مساء يوم الأحد (٢١/١٠/١٤١٩هـ)، في مقر إدارة الجامعة بأبها. وتكون المجلس من وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، رئيساً للمجلس، وعضوية كل من (١) أ. د. عبدالله بن محمد الراشد، مدير جامعة الملك خالد (المكلف)[٥]. (٢) د. محمد بن سعد السالم، أمين عام مجلس الجامعة[٦]. (٣) د. يحيى بن عبدالله الغامدي، عميد كلية الشريعة وأصول الدين بالنيابة[٧]. (٤) د. محمد بن يحيى الشهري عميد كلية الطب[٨]. (٥) د. علي بن محمد شيبان عريشي،

(١) المصدر نفسه.

(٢) عاصرت إعلان دمج الفرعين تحت مظلة جامعة الملك خالد، فكنت رئيس قسم التاريخ في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وشاهدت الكثير من الجهود التي بذلها المسؤولون آنذاك في فرعي الجامعتين في أبها، أو في وزارة التعليم العالي بالرياض.

(٣) صورة البرقية ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص٩٣.

(٤) قد أجده مستقبلاً، وربما أجد فيه مادة علمية تستحق الدراسة والنشر.

(٥) لم يعد يصدر قرار تعيينه مديراً رسمياً للجامعة. للمزيد انظر سيرته الذاتية. غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، الطبعة الأولى، ج١٨، ص ٣٠١.

(٦) لا أعرف عنه شيئاً، أما الباقون فقد عرفتهم وزاملتهم وعملت معهم خلال الثلاثين عاماً الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م).

(٧) الدكتور يحيى يعرف أيضاً باسم (يحيى بن عبدالله السعدي) درس مراحل تعليمية في عسير، من مواليد مدينة أبها، ومازال عضو هيئة تدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بأبها حتى هذا العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٨) درس الدكتور الشهري مرحلته الجامعية في جامعة الملك سعود وعمل أستاذاً ثم عميداً في كلية الطب فرع جامعة الملك سعود بأبها، وهو الآن (١٤٤١هـ٢٠٢٠م) مديراً لجامعة الحدود الشمالية.

عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية [١]. (٦) د. محمد بن علي آل هيازع، عميد كلية التربية [٢].(٧)د.عبدالله بن يحيى باصهي، عميد كلية المجتمع بجازان [٣]. (٨) د. سعد بن حسين عثمان القحطاني، عميد شؤون الطلاب[٤]. (٩) د. علي بن عيسى الشعبي، عميد القبول والتسجيل[٥].

بدأ رئيس المجلس بالصلاة على رسول الله، وما يجب على الجميع من جهود لتأسيس هذه الجامعة الوليدة (جامعة الملك خالد)[٦]. ثم شكر ولاة الأمر على إنشاء هذه الجامعة في عسير[٧]. ثم ناقشوا أربعة موضوعات هي:

(١) الدكتور علي عريشي من منطقة جازان، حصل على درجة الدكتوراه في الجغرافيا من بريطانيا، كان أول عميدٍ لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الملك خالد، انتقل منتدباً إلى كلية المعلمين في جازان، وأخيراً نقل خدماته إلى جامعة جازان، تقاعد منذ سنوات قليلة، ويعيش في منطقة جازان حالياً (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

(٢) الدكتور آل هيازع بدأ تعليمه في مراحله الأولى في أبها وتخرج في قسم الكيمياء بكلية التربية بأبها، فرع جامعة الملك سعود. ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على الدكتوراه، ثم عاد إلى كليته وعمل في قسم الكيمياء، ثم ترقى إلى وكيل الكلية، ثم عميداً، ثم وكيلاً للدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الملك خالد، ثم مديراً لجامعة جازان، ثم وزيراً لوزارة الصحة لمدة شهرين، ثم عضواً في مجلس الشورى، والآن يعمل مديراً لجامعة الفيصل الأهلية بالرياض.

(٣) الدكتور باصهي من أسرة معروفة في مدينة صبيا، درس في كلية العلوم بجامعة الملك سعود، قسم أحياء، وحصل على درجاته العلمية العليا من أمريكا، عمل فترة طويلة في جامعة الملك سعود، وعند إنشاء كلية المجتمع في جازان صار أول عميد لها، ثم استمر يعمل في جامعة جازان، ومازال يقيم في محافظة صبيا، مسقط رأسه، حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٤) الدكتور سعد من بلاد وقشة في سراة عبيدة بلاد قحطان درس تعليمه الجامعي في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وبعد حصوله على الدكتوراه عمل في فرع جامعة الإمام في أبها، تقلد مناصب عديدة في فرع جامعة الإمام بالجنوب، وجامعة الملك خالد، وهو أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ثم كلية العلوم الإنسانية، ومازال يعمل متعاوناً في قسمه بجامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٥) الدكتور الشعبي من درب بني شعبة في محافظة الدرب، درس الجامعة في كلية التربية بأبها، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من أمريكا، وتخصصه في البكالوريوس لغة إنجليزية وفي الدراسات العليا طرق تدريس اللغة الإنجليزية، عمل في عدد من الأعمال الإدارية بفرع جامعة الملك سعود في أبها، انتقل إلى التعليم الجامعي الأهلي، وعمل سنوات عديدة عميداً لكلية الأمير سلطان للسياحة في أبها، وهو الآن يقيم في مدينة أبها (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٦) إن جامعة الملك خالد جديدة بهذا الاسم، لكنها قامت على عدد من الكليات بدأ بعضها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). للمزيد انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص وقد نشرت قبل ذلك عدداً من الدراسات عن التعليم العام والعالي في منطقة عسير، انظرها ورقياً، وانظرها في موقعنا الإلكتروني (موقع الأستاذ الدكتور. غيثان بن علي بن جريس). Prof-ghithan.com

(٧) أبها قادة انتشار التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية (عسير، وجازان، ونجران). وهذا الموضوع لم يدرس في بحوث علمية رصينة، آمل أن نرى بعض طالباتنا أو طلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة يدرسون بدايات وتطور التعليم العام ثم العالي في عموم المناطق السعودية الجنوبية، وهي موضوعات مهمة جديرة بالتوثيق والاهتمام .

١. اقتراح تشكيل أعضاء أول مجلس علمي:

بدأ المجلس الأول بموضوع تشكيل المجلس العلمي، لأنه من مؤسسات الجامعة المهمة والرئيسية، ومن خلاله يتم ضبط جوانب علمية كثيرة في مسيرة الجامعة، وتم تكوين هذا المجلس لمدة عامين من تسعة أعضاء [١]. وهم: (١) وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي (رئيساً) [٢]. (٢) الدكتور سالم بن محمد القرني، يمثل كلية الشريعة وأصول الدين [٣]. (٣) الدكتور محمد بن عطية الحمراني، يمثل كلية الطب [٤]. (٤) الدكتور محمد بن إبراهيم عقيل، يمثل كلية التربية [٥]. (٥) الدكتور سعد بن سعيد الحميدي، يمثل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية [٦]. (٦) الدكتور عبدالرحمن بن محمد العقيل، يمثل كلية المجتمع في جازان [٧]. (٧) الدكتور عبدالله بن محمد أبوداهش، مرشح من المجلس [٨]. (٨) الدكتور سالم بن علي القحطاني، مرشح من

---

(١) يتكون المجلس العلمي في كل جامعة من أعضاء هيئة تدريس يرشحون من كلياتهم، ومعظم كليات الجامعة يمثلها أعضاء في هذا المجلس، وأحياناً يضاف إلى المجلس أسماء من الجامعة يتم ترشيحهم بناءً على بعض التوصيات.

(٢) أول وكيل للدراسات العليا والبحث العلمي، الدكتور محمد بن يحيى الشهري، عميد كلية الطب، فرع جامعة الملك سعود بأبها، وسبقت الإشارة إليه.

(٣) سالم القرني متخصص في علوم الشريعة، كان عميداً لكلية الشريعة وأصول الدين في فرع جامعة الإمام بالجنوب، انتقل مؤخراً إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٤) الحمراني غامدي الأصل، أستاذ في علم الكلى بكلية الطب، عمل في عدد من الأعمال بجامعة الملك خالد، ومنها عمادة كلية الطب. ومازال يعمل في جامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٥) محمد عقيل من بلاد جازان، درس البكالوريوس في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، قسم الرياضيات، وحصل على الماجستير والدكتوراه في العلم نفسه، تقلد بعض الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد، ومنها عمادة الدراسات العليا، انتقل إلى جامعة نجران ثم جامعة جازان، ويعمل فيها الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٦) سعد الحميدي من رفيدة قحطان درس مراحله الأولى في مدينة أحد رفيدة، والبكالوريوس في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، حصل على الدكتوراه من جامعة مانشستر في بريطانيا في التاريخ الإسلامي. عمل في عدد من الأعمال الإدارية بفرع جامعة الإمام في أبها، وهو أول عميد شؤون المكتبات في جامعة الملك خالد، انتقل للعمل في جامعة نجران بضع سنوات، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) متعاوناً مع قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد.

(٧) عبدالرحمن العقيل لا أعرفه، ولا أعلم مصيره الآن.

(٨) أبوداهش أستاذ وباحث جيد في أدب جنوب شبه الجزيرة العربية، بدأ تعليمه الجامعي في جامعة الملك سعود، وحصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. عمل رئيساً لقسم اللغة العربية في أبها لسنوات عديدة في فرع جامعة الإمام ثم جامعة الملك خالد، انتقل إلى جامعة الإمام في الرياض وتقاعد هناك، وهو يعيش اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة الرياض.

المجلس [١]. (٩) الدكتور عبدالله بن هادي القحطاني[٢].

٢. طلب الموافقة على تعيين مراقب مالي للجامعة :

ثم عرض الموضوع، وترشيح الأستاذ عبدالله بن علي سعد العمري لهذا المنصب، وتمت الموافقة عليه لمدة ثلاث سنوات[٣].

٣. اقتراح تكوين لجان علمية وإدارية، وموضوعاتها ذات علاقة بمجلس الجامعة :[٤].

عرض في مجلس الجامعة اقتراح عدد من اللجان العلمية والإدارية المتخصصة، مع ذكر اسم كل لجنة، والمرشحين لعضويتها، وكان القرار الموافقة على تشكيل جميع اللجان المعروضة، وكانت على النحو الآتي:

أ. لجنة الخطط والمناهج العلمية، والنظام الدراسي :

هذه اللجنة من أهم اللجان لأنها المطبخ الرئيسي لسير العملية التعليمية في الكليات، والأقسام فهي التي تدرس وتراجع الخطط الدراسية لكل شعبة، وقسم، وتعالج كل المشاكل التي تواجه الكليات والأساتذة والطلاب في سير الدراسة حسب الأنظمة واللوائح الجامعية. وتم تشكيل هذه اللجنة من عشرة أعضاء، لمدة عامين، وهم : (١)

---

(١) سالم القحطاني، عدل اسمه إلى (سالم الوهابي) درس البكالوريوس في كلية التربية بأبها قسم الجغرافيا ،حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من أمريكا في طرق تدريس الاجتماعيات، تولى عمادة الدراسات العليا في جامعة الملك خالد، ثم أصبح وكيلاً للجامعة، ثم عضواً في مجلس الشورى، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) يعيش في مدينة أبها .

(٢) عبدالله بن هادي القحطاني، درس البكالوريوس في كلية التربية قسم اللغة الإنجليزية. والماجستير والدكتوراه في أمريكا في التخصص نفسه، تولى عمادة أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك خالد، وهو يعمل الآن في قسم اللغة الإنجليزية، وفي مكتب دعوة الجاليات في مدينة خميس مشيط .

(٣) عبد الله العمري من قرية الحتار، قبيلة كعب في محافظة النماص، تخرج في كلية التربية بالرياض وبدأ عمله في كلية التربية بأبها منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، عمل في وظائف عديدة في فرع جامعة الملك سعود بأبها، ثم في جامعة الملك خالد، وأحيل إلى التقاعد منذ عدة سنوات، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، يعيش في مدينة أبها. وعبد الله العمري على قدر كبير من الخلق الحسن، كما أنه لطيف المعشر مع كل من تعامل معه.

(٤) كان هذا المجلس الأول لجامعة الملك خالد من أهم المجالس، لأن الجامعة حديثة وتحتاج إلى جهود كبيرة تشرف على مسيرة الجامعة، فلم يسبق أن عرفت بلاد عسير مجلس جامعة محلي، وإنما كانت جامعة الملك سعود أو جامعة الإمام محمد ابن سعود تعقد في الرياض وأحياناً تنقل عقد مجالسها إلى أبها، وكان ذلك نادراً، إلا أنني عاصرت بعضاً من تلك المجالس المحدودة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٠٠-١٠٩ .

د. محمد بن يحيى الشهري، عميد كلية الطب، رئيساً [١]. (٢) د. إسماعيل بن محمد البشري من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية [٢]. (٣) عميد كلية الشريعة وأصول الدين. (٤) عميد كلية التربية. (٥) عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. (٦) عميد القبول والتسجيل. (٧) عميد كلية المجتمع في جازان[٣]. (٨) د. موسى بن علي الفقيهي[٤]. (٩) د. محمد بن عبد الله آل ناجي[٥]. (١٠) د. سعيد علي أبو عشي[٦].

ب. لجنة القواعد التنفيذية للائحة الدراسة والاختبارات:

هذه اللجنة والتي سبقتها تركزان على مراجعة وتطوير كل ما له علاقة بالدراسة، والخطط، وعقد الاختبارات ومعالجة كل المشاكل التي تدور في فلك التعليم الجامعي، وذلك حسب الأنظمة واللوائح المتبعة في الجامعة أو في وزارة التعليم العالي. رشح سبعة أعضاء لهذا اللجنة، ولمدة عام، وهم: (١) د. علي بن عيسى الشعبي، عميد القبول والتسجيل [٧]. (٢) وكيل كلية الشريعة وأصول الدين. (٣) وكيل كلية الطب. (٤) وكيل

---

(١) أصبح فيما بعد وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، وبقي في هذا المنصب الجديد فترة واحدة مدتها ثلاث سنوات. المصدر: معاصرة الباحث لهذه الفترة.

(٢) إسماعيل البشري القحطاني، من سكان منطقة عسير، درس مراحل تعليمية الأولى في مدينة أبها، حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، والماجستير في التاريخ الحديث من جامعة الأزهر، والدكتور من بريطانيا. تقلد أعمالاً عديدة في فرع جامعة الإمام بالجنوب، ثم أصبح وكيلاً لجامعة الملك خالد، لفترة واحدة، ثم صار مديراً لجامعة الشارقة، ثم عضواً في مجلس الشورى، ثم مديراً لجامعة الجوف. وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) متقاعد، ويعيش في مدينة الرياض.

(٣) كل العمداء الآنف ذكرهم أعلاه، هم أنفسهم أعضاء مجلس الجامعة الأول عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وسبق الإشارة إليهم في صفحات سابقة.

(٤) موسى الفقيهي من بلاد جازان، درس البكالوريوس في جامعة الإمام، وعمل في كلية الشريعة وأصول الدين بأبها، وتولى وكالة هذه الكلية، ثم صار عميداً لها سنوات عديدة في جامعة الملك خالد، تم إحالته إلى التقاعد، وهو يعيش الآن (١٤٤١هـ-٢٠٢٠م) في بلدته بجازان.

(٥) محمد آل ناجي قحطاني من سراة عبيدة درس البكالوريوس في قسم علوم الحياة بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود، تعين معيداً في جامعة الملك فيصل في الإحساء، وأكمل دراسته العليا في أمريكا في علم الإدارة التربوية، عمل في جامعة الملك فيصل لبضع سنوات، وتولى بعض المناصب الإدارية هناك، ثم انتقل إلى أبها، وصار عضو هيئة تدريس في جامعة الملك خالد، ثم عضواً في مجلس الشورى، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مدير جامعة حفر الباطن.

(٦) سعيد أبو عشي من سكان أبها، درس البكالوريوس في كلية الطب بجامعة الملك سعود، ثم واصل دراسته، للماجستير والدكتوراه، وعمل في كلية الطب بأبها عضو هيئة تدريس، ثم وكيلاً للكلية في فرع جامعة الملك سعود، ثم عميداً لكلية الطب في جامعة الملك خالد، انتقل إلى جامعة نجران، وتولى إحدى وكالات الجامعة هناك، ثم تقاعد ويعمل الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) مستشاراً لدى مدير الجامعة بمنطقة نجران.

(٧) سبق الإشارة إلى الدكتور الشعبي، وعمل لفترة طويلة عميداً للقبول والتسجيل بفرع جامعة الملك سعود في أبها، واعتقد عاماً واحداً أثناء نشأة جامعة الملك خالد.

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. (٥) وكيل كلية التربية. (٦) وكيل عمادة شـؤون الطلاب. (٧) رئيس قسم العلوم الإدارية بكلية المجتمع في جازان[١].

ج. لجنة شعار جامعة الملك خالد :

لابـد أن يكـون للجامعة شـعار، لهذا شـكلت لجنة لهـذا الأمر، ودورهـا أن تدرس كيفية تصـميم الشعار، وما هي الوسائل، والخطوات التي يجب اتباعها لتحقيق الهدف المقصـود. وكانت اللجنة مشـكلة من خمسة أعضـاء، كان عليهم أن ينتهوا من المطلوب بداية الفصل الدراسي الأول من عام (١٤٢٠هـ). وهم : (١) د. سعد بن حسين عثمان. (٢) د. يحيى بن عبدالله السـعدي (الغامدي). (٣) علي بن سـعد الموسـى [٢]. (٤) المهندس عبدالمحسـن بن سـالم سـرحان (أمين اللجنة)[٣]. (٥) الأستاذ سلطان بن أحمد الزيلعي[٤].

د. اللجنة الدائمة للشؤون الطلابية بالجامعة :

مهمة هذه اللجنة متابعة مشاكل الطلاب ومعالجتها حسب الأنظمة، ومدتها عامين، كان عدد أعضـائها خمسـة، هم : (١) وكيل الجامعة[٥]. (٢) عميد القبول والتسجيل. (٣) عميد شؤون الطلاب. (٤) أحد المستشارين في الجامعة، ويحدد لاحقا. (٥) عميد الكلية التي يدرس بها الطالب الذي عنده مشكلة في حالة المسألة، أو الموضوع المراد بحثه له علاقة مباشرة بالكلية .

هـ. اللجنة الدائمة للابتعاث والتدريب وشؤون المعيدين والمحاضرين:

تعالج هذه اللجنة كلٍ ما يتعلق بالمحاضـرين والمعيدين والمتدربين الذين يواصـلون دراسـتهم العليـا داخليـا وخارجيـا، ومدتها عامـين، وتتكون من سـتة أعضـاء، هم :

(١) تم ذكر مناصـب هؤلاء الأعضاء ولم تذكر أسـماؤهم، مع أني أعرفهم جميعاً وعاصرتهم، وبعضهم أصبح عميدا في كليته في سنوات تالية للنشأة والتأسيس

(٢) علـي سـعد القحطـاني من بلاد بني بشـر في محافظة سـراة عبيـدة، درس البكالوريوس في قسـم اللغة الإنجليزية كلية التربية بأبها، واصـل دراسـته العليا في أمريكا، وعاد للعمل في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية، فرع جامعة الملك سـعود، ثم معهد اللغة والترجمة، ثم كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك خالد، ومازال يعمل فيها حتى الآن.

(٣) عبد المحسـن سـرحاني قحطاني الأصـل، درس وعمل في جامعة الملك سـعود، ثم انتقـل إلى فرع جامعةٍ الملك سـعود في أبها، واصـل عمله في جامعة الملك خالد حتى تقاعد من الجامعة، وهو من أهل أبها حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٤) سـلطان الزيلعي من سـكان حاضـرة أبها، تخصـص في التربية الفنية، وعمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها، وفي جامعة الملك خالد لبضع سنوات.

(٥) كان الدكتور إسماعيل البشري أول وكيل للجامعة، لكنه لم يصبح وكيلاً أثناء عقد مجلس الجامعة الأول.

(١) د. محمد بن يحيى الشهري[١]. (٢) د. بدر بن راشد الغامدي[٢]. (٣) د. عبدالله بن علي أبو عشي[٣]. (٤) د. علي بن أحمد محمد الكاملي[٤]. (٥) فاضل بن صالح الشهري[٥]. (٦) مدير إدارة الابتعاث والتدريب[٦].

٤. التصور العام لما سيكون عليه وضع الوحدات الأكاديمية والعمادات المساندة في الجامعة:

كان هذا آخر موضوع عرض ودرس في المجلس، وهو من الموضوعات الشائكة والكبيرة، لأن فرعي الجامعتين في أبها يتكون فقط من أربع كليات هي: (١) كلية الشريعة وأصول الدين. (٢) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. (٣) كلية التربية. (٤) كلية الطب. وهذه الكليات قادت مسيرة التعليم العالي للبنين في جنوب البلاد السعودية حوالي (٢٣) عاماً، (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، لكنها كانت متواضعة في إمكاناتها المادية والتعليمية.

وعند إنشاء جامعة جديدة، فالوضع اختلف، ولابد أن تدرس جميع الجوانب لتطوير التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها، وقد حمل أولئك الرجال الأوائل أثناء النشأة والتأسيس الأمانة، فكانوا عاملين جادين مثابرين على تحقيق تطلعات الدولة. وسكان جنوب البلاد السعودية[٧]. وكان القرار الذي خرج به المجلس في هذه البند الأخير،

(١) محمد الشهري كان عميد كلية الطب، وأصبح مع بداية جامعة الملك خالد وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.

(٢) بدر الغامدي طبيب استشاري للأمراض الصدرية، ويعمل ومازال في كلية الطب من أيام فرع جامعة الملك سعود حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٣) عبدالله أبو عشي من أهل أبها، متخصص في اللغة الإنجليزية كان أول مشرف على معهد اللغة والترجمة، ثم كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك خالد تقاعداً مبكراً، وعمل سنوات في دعوة الجاليات بأبها، وانتقل مؤخراً إلى مكة المكرمة للعمل في دعوة الجاليات هناك. والدكتور عبدالله على قدر كبير من الأدب والخلق، ويسعى دائماً إلى فعل الخير والاحتساب في أقواله وأعماله.

(٤) علي الكاملي تخرج في قسم الفيزياء من كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، واصل دراسته العليا في أمريكا ،ثم عاد للعمل في كلية التربية، ثم العلوم في جامعة الملك خالد، عمل مشرفاً على كلية الهندسة، ثم انتقل إلى جامعة جازان، وأصبح وكيلاً فيها للجودة والتطوير، ومازال الآن (١٤٤١هـ/٢٠١٠م) أستاذاً في جامعة جازان.

(٥) فاضل الشهري من قرية الفضول بمحافظة النماص، درس البكالوريوس ودراساته العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهو أستاذ مساعد في قسم القرآن وعلومه، ومازال يعمل في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٦) كان الابتعاث ضئيلاً في سنوات الجامعة الأولى، لضعف الإمكانات المادية. وفي السنوات الأخيرة تم استقطاب أعداد لابأس بها من أعضاء هيئة التدريس السعوديين.

(٧) هذه شهادة أقولها، لأنني بدأت مع التعليم العالي يوم بدأ في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعاصرت كل

هو : تكوين لجنة برئاسة مدير الجامعة المكلف، وعضوية عمداء الكليات بأبها، وعميد القبول والتسجيل، وعميد شؤون الطلاب لدراسة الموضوع دراسة وافية، ثم الرفع بما يتوصلون إليه من توصيات إلى مجلس الجامعة. وانتهى المجلس في السابعة والنصف مساءً، ووقع الجميع على المحضر في صفحة مستقلة[١].

رابعاً: صفحات من تاريخ تعديل، أو إنشاء كليات، وعمادات، وأقسام في جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ):

تم الاطلاع على خطاب من وزير التعليم العالي إلى مدير جامعة الملك خالد برقم (٦١٠/أ) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٩هـ)[٢]، أشار فيه إلى خطاب مدير الجامعة الدكتور عبدالله الراشد المؤرخ في (١٤٢٠/١/١هـ)، الذي يطلب فيه الموافقة على تعديل مسمى بعض الكليات والعمادات المساندة، ونقل بعض الأقسام من كلية إلى أخرى مع دمج الأقسام المتناظرة بعضها ببعض. وإنشاء بعض الكليات وبعض العمادات الأخرى، وذلك بعد دمج فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في أبها في جامعة باسم (جامعة الملك خالد)[٣].

وذكر الوزير أنه تم عرض توصية مدير الجامعة (الدكتور عبدالله الراشد) على مجلس التعليم العالي في جلسته رقم (١٥) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ). واستعرض أعضاء المجلس الأنظمة حول مطالب مدير جامعة الملك خالد، وقرار مجلس الجامعة رقم (١) في جلسته الثانية بتاريخ (١٤١٩/١١/٢٧هـ)، ووجدوا عدم تعارضها مع اللوائح، ومن ثم صدر القرار رقم (١٤٢٠/٥/٨هـ)، ورأوا أن التوفير المتحقق من دمج الأقسام سوف يستغل لإنشاء معهد اللغة الإنجليزية والترجمة، وكلية الحاسب الآلي، وكلية الهندسة

التحولات والتطورات التي مر بها التعليم العالي في عسير ومناطق جنوب المملكة عموماً، ومازلت أشاهد وأوثق مسيرة التعليم العام والعالي في هذه البلاد. واليوم أصبح في هذا الجزء العربي الجنوبي السعودي جامعات عديدة. ومعظمها خرجت من تحت مظلة جامعة الملك خالد التي ندون شيئاً من منجزاتها المبكرة.

(١) يتكون المحضر من عشر صفحات، بدأ بالغلاف الذي عليه عبارة (محضر الجلسة الأولى لمجلس جامعة الملك خالد، للعام الجامعي (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). المنعقد يوم الأحد (١٤١٩/١٠/٢١هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٧م). وآخر صفحة مدون فيها أسماء وتوقيعات رئيس المجلس وجميع الأعضاء الوارد ذكرهم في مقدمة هذه الدراسة.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩، ص ٥١ .

(٣) عاصرت دمج الفرعين، وكنا كأعضاء هيئة تدرس في كليتي التربية واللغة العربية غير راضين عن بعض القرارات، ونعتقد فيها ظلماً أثناء دمج بعض الأقسام، وإلغاء أخرى. واتضح فيما بعد أن المسؤولين آنذاك كانوا على حق، وتلك المرحلة تحتاج إلى تنظيم وهيكلة جديدة تناسب وضع الجامعة الجديدة (جامعة الملك خالد) .

دون الحاجة إلى اعتمادات مالية جديدة [١]. ومن القرارات التي صدرت في صالح جامعة الملك خالد، ما يأتي:

أولاً: الكليات والأقسام:

١. ما يخص كلية الشريعة وأصول الدين وافق المجلس على دمج الدراسة في كل من: قسم القرآن وعلومه، وقسم السنة وعلومها، وقسم العقيدة، والمذاهب المعاصرة، في خطة دراسية واحدة وتمنح درجة البكالوريوس في أصول الدين. بنقل قسم الاقتصاد ودمجه مع قسم العلوم الإدارية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. وبذلك تضم كلية الشريعة وأصول الدين الأقسام العلمية الآتية: (١) قسم الفقه. (٢) قسم أصول الفقه. (٣) قسم القرآن وعلومه. (٤) قسم السنة وعلومها. (٥) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. وتمنح هذه الكلية درجة البكالوريوس في التخصصات التالية: (أ) بكالوريوس في الشريعة. (ب) بكالوريوس في أصول الدين.

٢. كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية فقد وافق المجلس على (أ) تعديل اسم هذه الكلية إلى: كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية. (ب) دمج قسم الأدب والبلاغة والنقد وقسم النحو والصرف وفقه اللغة في قسم واحد باسم (قسم اللغة العربية وآدابها). (ج) نقل قسم اللغة الإنجليزية والترجمة إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة المقترح إنشاؤه. (د) إلغاء قسم علم النفس من هذه الكلية، ودمجه في قسم علم النفس التربوي في كلية التربية. (هـ) دمج أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع في قسم علمي واحد (لا يمنح درجة البكالوريوس) هو قسم "العلوم الاجتماعية" يرعى المقررات الخاصة به والبحوث المتخصصة في مجاله، كما يرعى الدراسات العليا عند إقرار برامج محددة لها[٢]. (و) دمج قسم الاقتصاد في قسم العلوم الإدارية، ليرعى المقررات الخاصة به في الجامعة. وبذلك تضم كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية الأقسام العلمية التالية: (١) قسم اللغة العربية

---

(١) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩، ص٢ وما بعدها.

(٢) عاصرت هذه التحولات الأكاديمية والإدارية، وأصدرت كتاباً بعنوان: دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ/١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة، والتطوير، والإلغاء) (جدة). ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة)، وذكرت فيه الارتجال في اتخاذ بعض القرارات وبخاصة إلغاء أقسام أكاديمية تعمل منذ أكثر من (٢٧) عاماً.

وآدابها. (٢) قسم العلوم الاجتماعية. (٣) قسم العلوم الإدارية (شعبة إدارة الأعمال، شعبة الإدارة العامة، وحدة الاقتصاد) .(٤) قسم المحاسبة. وتمنح هذه الكلية درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، والمحاسبة والعلوم الإدارية في شعبتي إدارة الأعمال، والإدارة العامة .

٣. كلية الطب وافق المجلس على تعديل اسم هذه الكلية إلى : " كلية الطب والعلوم الطبية ".

٤. كلية التربية : فتقسم إلى كليتين هما: (أ) كلية العلوم : وتضم الأقسام التالية: (١) قسم الفيزياء. (٢) قسم الكيمياء. (٣) قسم الرياضيات. (٤) قسم علوم الحياة. .

(ب) كلية التربية : وتضم الأقسام الآتية :١قسم المناهج وطرق التدريس. ٢. قسم التربية. ٣. قسم علم النفس التربوي. ٤. قسم التربية الخاصة.

ودمج قسمي التاريخ والجغرافيا مع قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية. وتبقى أقسام المناهج وطرق التدريس، والتربية، وعلم النفس التربوي، علمية فقط، وتقوم بالإعداد التربوي إلى جانب تقديم برامج الدبلوم، والدرجات العلمية في الماجستير والدكتوراه في التخصصات التربوية : كالمناهج وطرق التدريس، والإشراف التربوي، والإدارة المدرسية، إضافة إلى الدورات المتخصصة لمنسوبي التعليم، كما تتولى تدريس المقررات التربوية الداخلة ضمن اختصاصها في جميع الأقسام الدراسية في الجامعة. ودمجت وحدة الثقافة الإسلامية واللغة العربية مع ما يناظرها في كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية. ونقل قسم اللغة الإنجليزية إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة المقترح إنشاؤه. أما قسم التربية الخاصة فهو قسم دراسي، يمنح درجة البكالوريوس في هذ التخصص.

٥. يتم إنشاء معهد اللغة الإنجليزية والترجمة، وذلك بدمج قسمي اللغة الإنجليزية من كلية التربية، واللغة الإنجليزية والترجمة من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ويمنح درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية والترجمة.

٦. إنشاء كلية لعلوم الحاسب الآلي، وتتكون من قسمين : (ا) قسم علوم الحاسب. (ب) قسم نظم المعلومات.

٧. إنشاء كلية الهندسة، وتتكون من قسمين: (أ) قسم الهندسة الصناعية. (ب) قسم الهندسة الميكانيكية.

ثانياً: العمادات المساندة:

(١) تعديل مسمى "عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب إلى "عمادة شؤون الطلاب". (٢) تعديل مسمى "عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب" إلى "عمادة القبول والتسجيل" (٣) إنشاء عمادة شؤون المكتبات. (٤) إنشاء عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر. (٥) إنشاء عمادة البحث العلمي. (٦) إنشاء عمادة الدراسات العليا.

ويفوض مجلس جامعة الملك خالد بمعالجة حالات الطلاب العاجلة التي قد تظهر من جراء هذا التعديل، وتتطلب الاستفادة من الإمكانات المادية والبشرية المتاحة وأن لا يترتب على الهيكلة الجديدة أعباء مالية إضافية [1]. والجدولان رقم (١) و(٢) في الصفحات التالية يشرحان كثيراً مما تم الإشارة إليه في الصفحات السابقة[2]، مع توضيح الكليات وأقسامها قبل الدمج وبعده. وتعديل أسماء بعض العمادات المساندة، أو استحداث عمادات جديدة[3].

(١) يشير وزير التعليم العالي في خطابه الموجه إلى مدير جامعة الملك خالد موافقة خادم الحرمين الشريفين، رئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس التعليم على محضر الجلسة التي اشتملت على ما تم الإشارة إليه في الصفحات السابقة مع ملاحظة مراعاة توفر الاعتمادات المالية، وأن لا يترتب على ذلك أعباء مالية إضافية، وذلك بالتوجيه البرقي الكريم (رقم ٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٤هـ)

(٢) مصدر الجدول: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩، ص ٢٠-٢٣.

(٣) تم الإشارة في هذه الجدول إلى كليات قبل الدمج، تأسست منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكذلك بعض العمادات المساندة. وهذه المؤسسات الأكاديمية والإدارية قدمت جهوداً كبيرة في خدمة التعليم العالي ليس في منطقة عسير فحسب وإنما في عموم جنوب المملكة العربية السعودية. وهناك الكثير من الوثائق والسجلات الخاصة بتلك الفترة (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م) وحتى هذه الساعة لم نجدها، أرجو البحث عنها ودراسة تلك الكليات من خلالها.

جدول رقم (١) الكليات والأقسام الأكاديمية قبل وبعد دمجها في جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م)

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="2">الوضع الحالي</th><th colspan="2">الوضع المقترح</th><th rowspan="2">الملحوظات</th></tr>
<tr><th>اسم الكلية</th><th>الأقسام العلمية فيها</th><th>اسم الكلية</th><th>الأقسام العلمية فيها</th></tr>
<tr><td>أولاً: كلية الشريعة وأصول الدين</td><td>• قسم الفقه
• قسم أصول الفقه
• قسم القرآن وعلومه
• قسم السنة وعلومها
• قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
• قسم الاقتصاد</td><td>أولاً: كلية الشريعة وأصول الدين</td><td>• قسم الفقه
• قسم أصول الدين
• قسم القرآن وعلومه
• قسم السنة وعلومها
• قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة</td><td>١. يدمج قسم الاقتصاد في قسم العلوم الإدارية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية.
٢. الأقسام الخمسة المذكورة علمية:
٣. الدراسة تتم في قسمين هما:
أ- الشريعة. ب- أصول الدين
ويمنح المتخرج درجة البكالوريوس في كل منهما حسب القسم الذي التحق به</td></tr>
<tr><td rowspan="2">ثانياً: كلية التربية</td><td rowspan="2">• قسم الفيزياء
• قسم الكيمياء
• قسم الرياضيات
• قسم علوم الحياة
• قسم التاريخ
• قسم الجغرافيا
• قسم اللغة الإنجليزية
• قسم علم النفس
• قسم المناهج وطرق التدريس
• قسم التربية
• وحدة الثقافة الإسلامية واللغة العربة</td><td>ثانياً: كلية العلوم</td><td>• قسم الفيزياء
• قسم الكيمياء
• قسم الرياضيات
• قسم علوم الحياة</td><td>١. نقل قسما التاريخ، والجغرافيا ليدمجا مع القسمين المتناظرين لهما في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية.
٢. قسم المناهج وطرق التدريس وقسم التربية وقسم علم النفس التربوي تبقى أقساما علمية فقط .
٣. دمج وحدة الثقافة الإسلامية واللغة العربية مع ما يناظرها في كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية</td></tr>
<tr><td>ثالثاً: كلية التربية</td><td>• قسم المناهج وطرق التدريس
• قسم التربية
• قسم علم النفس التربوي
• التربية الخاصة</td><td>١. يستحدث قسم التربية الخاصة، ويمنح درجة البكالوريوس للدراسين فيه.
٢. ينقل قسم اللغة الإنجليزية إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة المقترح إنشاؤه .</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td>رابعاً: كلية علوم الحاسب</td><td>• قسم علوم الحاسب
• قسم نظم المعلومات</td><td>يقترح إنشاء كلية للحاسب الآلي، تمنح درجة البكالوريوس في القسمين المذكورين .</td></tr>
</table>

الوضع الحالي		الوضع المقترح		الملحوظات
اسم الكلية	الأقسام العلمية فيها	اسم الكلية	الأقسام العلمية فيها	
ثالثاً: كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية	• قسم الأدب والبلاغة والنقد • قسم النحو والصرف وفقه اللغة • قسم التاريخ • قسم الجغرافية • قسم علم النفس • قسم العلوم الإدارية • قسم المحاسبة • قسم اللغة الإنجليزية والترجمة • قسم علم الاجتماع	خامساً: كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	• قسم اللغة العربية وآدابها • قسم العلوم الاجتماعية • قسم العلوم الإدارية • قسم المحاسبة	١. يدمج قسم الأدب والبلاغة والنقد وقسم النحو والصرف وفقه اللغة في قسم واحد باسم قسم اللغة العربية وآدابها. ٢. ينقل قسم اللغة الإنجليزية إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة المقترح إنشاؤه ٣. يدمج قسم علم النفس مع قسم علم النفس التربوي بكلية التربية ٤. تدمج أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع في قسم علمي واحد هو قسم العلوم الاجتماعية . ٥. يدمج قسما المحاسبة والاقتصاد في قسم العلوم الإدارية باسم قسم العلوم الإدارية . ٦. تمنح هذه الكلية درجة البكالوريوس في اللغة العربية، وكذلك في العلوم الإدارية حسب الشعبة التي سجل فيها الطالب، وفي المحاسبة .
		سادساً: معهد اللغة الإنجليزية والترجمة		يدمج قسم اللغة الإنجليزية، وقسم اللغة الإنجليزية والترجمة ليصبحا معهداً للغة الإنجليزية والترجمة، يمنح درجة البكالوريوس
رابعاً: كلية الطب	• قسم الجراحة • قسم الطب الباطني • قسم الأطفال • قسم النساء والولادة • قسم الأحياء الدقيقة • قسم الأدوية • قسم الكيمياء الحيوية • قسم وظائف الأعضاء • قسم التشريح • قسم طب الأسرة والمجتمع • قسم علم الأمراض	سابعاً: كلية الطب والعلوم الطبية	• قسم الجراحة • قسم الطب الباطني • قسم الأطفال • قسم النساء والولادة • قسم الأحياء الدقيقة • قسم الأدوية • قسم الكيمياء الحيوية • قسم وظائف الأعضاء • قسم التشريح • قسم طب الأسرة والمجتمع • قسم علم الأمراض	
		ثامناً: كلية الهندسة	• قسم الهندسة الصناعية • قسم الهندسة الميكانيكية	يقترح إنشاء كلية للهندسة، تمنح درجة البكالوريوس حسب القسم الذي يدرس فيه الطالب .

جدول رقم (٢) العمادات المساعدة قبل وبعد دمجها في جامعة الملك خالد(١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م)

الوضع الحالي	الوضع المقترح	الملحوظات
اسم العمادة أو الوحدة	اسم العمادة	
أولاً: عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب	عمادة القبول والتسجيل	نقلت اختصاصات شؤون الطلاب إلى عمادة شؤون الطلاب.
ثانياً: عمادة القبول وشؤون الطلاب .	عمادة شؤون الطلاب	نقلت اختصاصات القبول والتسجيل إلى عمادة القبول والتسجيل.
ثالثاً: المكتبة العامة في فرع جامعة الإمام سابقاً. المكتبتان في فرع جامعة الملك سعود سابقاً.	عمادة شؤون المكتبات	تعمل العمادة على جمع الموجود في مكتبة مركزية واحدة وتتولى الإشراف على المكتبات المتخصصة .
رابعاً:	عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر	توجد نواة هذه العمادة في كل كلية من الكليات القائمة حالياً .
خامساً: مراكز ووحدات البحوث في الكليات	عمادة البحث العلمي	نصت المادة الرابعة من لائحة البحث العلمي على إنشاء عمادة للبحث العلمي.
سادساً:	عمادة الدراسات العليا	نصت المادة الرابعة من اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات على إنشاء عمادة للدراسات العليا في كل جامعة.

خامساً: مجموعة قرارات أكاديمية، وإدارية، ومالية، وفنية، مهمة أثناء نشأة وتأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ) (الجزء الأول):

١- في برقية خطية عاجلة من وزير التعليم إلى مديري جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود برقم (٦/١١خ/١٣٠٨٣) وتاريخ (١٤١٩/٧/٦هـ):

أشار فيها إلى الأمر السامي الكريم بطلب استكمال الجوانب الإجرائية لدمج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها[١]، وبهذا الشأن فقد أمر بتشكيل لجنة لدراسة مشروع الحاسب الآلي لجامعة الملك خالد، وكان أعضاؤها هم: (١) د. عبد الحليم المازني، جامعة الملك سعود رئيساً، (٢) د.عدنان بن صديق نوح، جامعة الملك سعود، نائب الرئيس[٢]. (٣) د. سعيد بن صالح القحطاني، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها، مقرراً أو عضواً[٣]. (٤) د. صالح بن علي الغامدي، كلية الطب بأبها. (٥) وكيل عمادة القبول والتسجيل. (٦) د. نبيل عزت[٤]، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها. (٧) أ. سعيد جبران محمد الشهراني، وحدة الحاسب الآلي بأبها. (٨) أ. عبدالله بن محمد ناصر، وحدة الحاسب الآلي بأبها[٥].

وكان من مهام هذه اللجنة: مراجعة الوضع القائم في فرعي الجامعتين قبل الدمج، والكليات القائمة والإدارات التابعة لها [٦]. ويجب اقتراح الحلول العاجلة لعملية الفصل الإداري والفني ثم استقلالية عمل الحاسب الآلي أثناء نشأة وتأسيس جامعة الملك خالد. كما يجب على اللجنة اقتراح الإجراءات العملية لإنشاء شبكة حاسب آلي تخدم الشؤون الإدارية والمالية والبحثية والطلابية في الجامعة، وما تتطلبه من أجهزة وشبكات وتحديد النوعية والكمية اللازمة. ومن أعمال اللجنة اقتراح أيسر الطرق

(١) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) لا أعرف شيئاً عن الدكتورين المازني وابن نوح.

(٣) سعيد بن صالح من سروات قحطان، وهو عضو هيئة التدريس في كلية العلوم الإدارية (إدارة الأعمال حالياً)، وهو من طلاب فرع جامعة الإمام في أبها، حصل على درجاته العليا من أمريكا، ومازال متعاوناً مع الكلية حتى الآن.

(٤) لا أعرف عنه أي شيء.

(٥) سعيد بن جبران وعبدالله بن ناصر من موظفي فرع جامعة الملك سعود في أبها، ومتخصصان في الحاسب الآلي والبرمجيات، وكانا يشرفان على نظام الحاسب الآلي في إدارة الفرع والكليات التابعة له، ثم انتقلا للعمل في جامعة الملك خالد، وقد أحيلا إلى التقاعد منذ سنوات.

(٦) كان وضع الحاسب الآلي في الفرعين متواضعاً، لكنه سد حاجة الكليات والإدارات القائمة آنذاك، لكن عند نشأة الجامعة كان لابد أن ينشأ إدارة حاسب كبيرة في إمكاناتها ومسؤولياتها.

لتدريب القوى البشرية العاملة في مجال الحاسب الآلي في المرحلة الحالية والمستقبلية. كما يجب عليها وضع برنامج زمني للتنفيذ، لتلافي أي فراغ مخل، بعد عملية الدمج والفصل[١].

٢. قرار تكوين (لجنة خاصة بفحص العروض في الجامعة) برقم (٥/٩٤) وتاريخ (١٤/١٠/١٤١٩هـ)[٢]:

أصدر مدير الجامعة المكلف هذا القرار الذي يختص بفحص العروض، ودراسة الشروط والمواصفات والعقود[٣]. وتتكون اللجنة من عشرة أعضاء، هم: (١) د. صالح بن علي الغامدي رئيساً[٤]. (٢) عميد شؤون الطلاب. (٣) مدير عام الشؤون الإدارية والمالية. (٤) د. محمد بن عبدالرزاق الدويش[٥]. (٥) مدير الإدارة المالية. (٦) مدير إدارة المشروعات. (٧) مدير إدارة الحاسب الآلي. (٨) المراقب المالي. (٩) الأستاذ سلطان بن محمد أبو ملحة[٦]. (١٠) عضو من الجهة ذات العلاقة بالموضوع المعروض في اللجنة، ويكلف من إدارته أو جهته إذا لزم الأمر. ومدة هذه اللجنة سنة واحدة من تاريخ صدور القرار بتكوينها.

٣. أصدر مدير الجامعة (المكلف) قراره برقم (٥/٩٥) وتاريخ (١٤/١٠/١٤١٩هـ) بتكوين (اللجنة الإدارية والمالية في الجامعة):

مهمتها الإشراف على سير العمل الإداري والمالي في الإدارات والوحدات التعليمية والمساندة المتعددة وبخاصة في مرحلة النشأة والتأسيس، وعدم تأخير الحقوق عن

---

(١) هذه البرقية نموذج محدود من الخطوات الكثيرة التي سلكتها الوزارة، وجامعتي الإمام والملك سعود، ثم جامعة الملك خالد أثناء الفصل والدمج والنشأة والتأسيس للجامعة في عسير. آمل أن تجمع أوراق ووثائق تلك الفترة وبخاصة السنوات الأولى من نشأة الجامعة ثم تدرس دراسة علمية توثيقية.

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص١١١.

(٣) الهدف من هذا القرار ترشيد المواصفات والشروط المعدة من قبل الجهات الأخرى، بما يتلاءم مع الإمكانيات المالية في الجامعة أثناء النشأة والتأسيس، وبما لا يؤثر على نوعية الجودة، ووفائها بالغرض المطلوب.

(٤) صالح الغامدي أستاذ في علم الطب، وقد ساهم في بناء وتأسيس الجامعة، وبقي يعمل فيها سنوات عديدة، ولا أعلم حالياً أين مصيره.

(٥) محمد الدويش أستاذ في العلوم الشرعية، بجامعة الإمام في الرياض، عمل مع مدير الجامعة عبدالله الراشد أثناء التأسيس، وقد قابلته تقريباً ثلاث أو أربع مرات، لكن الذين عملوا معه يثنون على قدراته الإدارية وخبرته وتجاربه في البناء والتخطيط المالي والإداري. وهو الآن مقيم في الرياض، ولا أعلم هل مازال يعمل متعاوناً مع جامعته الأم (محمد بن سعود الإسلامية في الرياض) أم لا.

(٦) سلطان أبو ملحة متخصص في المكتبات، عمل مديراً لإدارة كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود، ثم صار مدير إدارة المكتبات في جامعة الملك خالد، وأحيل إلى التقاعد، ويسكن ناحية العرق في مدينة خميس مشيط. وهو على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر.

أصحابها، والتوصية بما يتطلبه الأمر لصاحب الصلاحية في الجامعة [١]. وكانت هذه اللجنة مكونة من عشرة أعضاء، هم: (١) مدير عام الشؤون الإدارية والمالية (المكلف) رئيساً[٢]. (٢) د. محمد بن عبدالرزاق الدويش. (٣) أ. محمد بن سعيد القحطاني [٣]. (٤) مدير الإدارة المالية (المكلف)[٤]. (٥) مدير إدارة التخطيط والميزانية (المكلف). (٦) مدير إدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين (المكلف). (٧) مدير مكتب مدير الجامعة (المكلف). (٨) مدير إدارة المشتريات والمستودعات (المكلف). (٩) المراقب المالي في الجامعة. وترك صاحب القرار للجنة تختار من يكون مقرراً لها. ومدتها تكون سنة من تاريخ صدور قرار تشكيلها[٥].

٤. أصدر مدير الجامعة (المكلف) قرار رقم (٥/٩٦) وتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) تكوين (لجنة فتح المظاريف في الجامعة).

وعلى هذه اللجنة أن تمارس المهمات المنصوص عليها في نظام مشتريات الجامعة، وتنفيذ مشروعاتها، واللائحة التنفيذية لها، والقرارات المنظمة لأعمالها، الصادرة عن الجهات ذات العلاقة بمشتريات الحكومة، والرقابة المالية[٦]. وتضم هذه اللجنة خمسة أعضاء، هم: (١) د. محمد بن علي آل هيازع رئيساً. (٢) أ. سعد بن محمد العواد [٧]. (٣) أ. محمد بن سعيد العمري. (٤) أ. ناصر بن فهد الشهراني. (٥) أ. سعيد بن أحمد القثردي[٨]. ومدة هذا التشكيل سنة واحدة من تاريخ صدور القرار.

---

(١) المصدر :مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١١٣-١١٤.

(٢) كان مدير عام الشؤون المالية والإدارية الأستاذ عبدالرحمن بن حموض الشهراني .ويبدو أنه لم يصدر قراره مديراً رسمياً، لهذا وردت كلمة (المكلف) في قرار مدير الجامعة.

(٣) محمد سعيد القحطاني من قرية القرن القحطانية في شعف شهران، درس البكالوريوس في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها، وحصل على درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية. عمل في أعمال إدارية عديدة بفرع جامعة الإمام في أبها وفي جامعة الملك خالد كان مديراً للإدارة القانونية، ثم صار مديراً عاماً لفرع وزارة الشؤون الإسلامية في منطقة عسير، وتقاعد منذ عدة سنوات ويقيم حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة أبها.

(٤) نجد أن معظم مديري الوحدات الرئيسية والأقسام الإدارية والمالية والخدمية في الجامعة أثناء التأسيس كانوا مكلفين وأخذ تعيينهم رسميا بعض الوقت. وقد عاصرتهم جميعا، وكانوا جادين مجتهدين في خدمة الجامعة أثناء نشأتها وتأسيسها. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السنوات الأولى لتأسيس جامعة الملك خالد، وتوثيق الجهود المبذولة من الرعيل الأول أثناء البناء لهذه المؤسسة التعليمية العالية.

(٥) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص١١٤.

(٦) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١١٥-١١٦.

(٧) سعد العواد درس بكالوريوس قسم الكيمياء في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، وعمل مدير إدارة كلية الطب سنوات عديدة، ثم صار مدير عام مكتب مدير جامعة الملك خالد في فترة الدكتور عبدالله الراشد، ثم أحيل للتقاعد ويسكن مدينة أبها حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٨) الأساتذة العمري، والشهراني، والقثردي عملوا في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، ثم عملوا في

٥. صدر القرار رقم (٥/٩٧) وتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) بتشكيل (اللجنة الاستشارية العامة بالجامعة) :

من أهم أعمالها وضع المقترحات، ودراستها دراسة أولية، ثم إحالتها إلى اللجان المعنية والموجودة في الجامعة بحسب اختصاصاتها، أو التوصية بما ترى التوصية به ولا يدخل في اختصاص أي من اللجان الأخرى. واستلام نتائج دراسات اللجان في الجامعة وتحليلها، ثم التوصية لصاحب الصلاحية بما تراه مناسباً، كما تجري بعض الدراسات الميدانية التي تخدم نشأة الجامعة وتأسيسها على أسس قوية ومنظمة[(١)]. وتتكون هذه اللجنة من (١١) عضواً، هم : (١) مدير الجامعة أو من ينيبه رئيساً. (٢) وكلاء الجامعة[(٢)]. (٣) عميد كلية الشريعة وأصول الدين. (٤) عميد شؤون الطلاب. (٥) عميد القبول والتسجيل. (٦) عميد كلية التربية. (٧) عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. (٨) عميد كلية الطب. (٩) د. إسماعيل محمد البشري مقررا للجنة وعضواً. (١٠) د. محمد بن عبدالرزاق الدويش. (١١) مدير عام الشؤون الإدارية والمالية (المكلف). وكانت مدة هذا التشكيل سنة من تاريخ صدور القرار[(٣)].

٦. قرار من مدير الجامعة رقم (٥/٩٨) وتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) شكل فيه (لجنة المباني والمنشآت والتجهيزات المكتبية)[(٤)]:

نص في القرار على أن تكون لجنة دائمة، تمارس عدداً من المهام، مثل: (١) حصر المقرات الموجودة، وتحديد ما تمس الحاجة إلى بقائه، وما يمكن الاستغناء عنه أو استبداله بغيره، أو مفاوضة أصحابه لإجراء التعديلات اللازمة بما يلبي حاجة الجامعة، أو تخفيض قيمة العقد[(٥)]. (٢) مقارنة المواقع الحالية[(٦)]، بالمواقع المقترحة

أعمالٍ عديدة في جامعة الملك خالد، وبعضهم توفي، وآخرون أحيلوا إلى التقاعد ويسكنون في منطقة عسير حاليا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(١) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص١١٧-١١٨ .

(٢) كان وكلاء الجامعة عند التأسيس اثنان فقط، بعكس وضع الجامعة في وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) فهم ستة وكلاء على رأس العمل .

(٣) تعد هذه اللجنة من أهم اللجان لأنها تشرف وتناقش وتتابع معظم أمور الجامعة الإدارية والمالية، وإلى حد ما التعليمية والأكاديمية .

(٤) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص١١٩-١٢٠ .

(٥) لم يكن لفرعي جامعة الإمام أو الملك سعود في أبها أي مبانٍ أو عقارات خاصة، وإنما جميع مرافق الفرعين كانت مستأجرة، مقرات الكليات والعمادات المساندة، وأيضا الوحدات السكنية للطلاب والأساتذة، والمستودعات. وكانت الجامعتان في الرياض (الإمام، والملك سعود) تدفعان عشرات الملايين. ومن العقبات التي واجهتها جامعة الملك خالد عند النشأة والتأسيس هو الإيجارات الباهظة التي كانت تدفعها لمباني إدارة الجامعة وما يتبعها من كليات وعمادات.

(٦) كان هناك العديد من العمارات المستأجرة وأعرف بعضها مثل: فرع جامعة الإمام بما يحتويه من كليات وعمادات

والمرشحة للاستئجار، ومعرفة مدى هذا المقترح لمتطلبات الإدارة والعمادات القائمة أو المقترحة. (٣) دراسة ما يتعلق بشؤون المباني والمنشآت والأثاث مما يحيله إليها صاحب الصلاحية، أوترى اللجنة أهمية دراسته .

وتتكون اللجنة من ثمانية أعضاء، لمدة عام من تاريخ صدور القرار، وهم (١) وكيل الجامعة رئيساً. (٢) د. محمد عبدالرزاق الدويش. (٣) د. محمد بن علي مصلح الشهري[١]. (٤) أ. عبدالرحمن بن عبد الله بن حموض. (٥) أ. عبدالله بن محمد بن دليم[٢]. (٦) م. عبدالمحسن بن سالم سرحان. (٧) أ. عبدالرحمن بن معاضة الشهري[٣]. (٨) أ. محمد بن علي العتيق [٤].

٧. صدر قرار رقم (٥/٩٩) وتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) بتشكيل لجنة المسابقات الوظيفية والترقيات):

اختصاص هذه اللجنة مقصور على الوظائف الإدارية والمالية[٥]، أما الوظائف الأكاديمية فالمجلس العلمي بالجامعة هو من يدرس أوضاعها ويكتب توصياتها[٦]. في عضويتها ستة أشخاص، هم: (١) وكيل الجامعة رئيسا. (٢) مدير عام الشؤون الإدارية والمالية (المكلف). (٣) مدير مكتب مدير الجامعة المكلف .(٤) مدير إدارة شؤون هيئة التدريس والموظفين، عضوا ومقررا[٧].(٥) مدير الإدارة المالية المكلف. (٦) مدير إدارة المتابعة .

شمال مدينة أبها، على طريق الطائف. ومازالت هذه الأبنية قائمة ومستأجرة الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) من قبل معهد الإدارة، ومدارس الرواد الأهلية. وعمائر سليمان بن حبتر وإلى جوارها من الجنوب عمارة صالح البشري القحطاني وجميع هذه الأبنية مخصصة لكلية التربية وعمادة القبول والتسجيل التابعة لفرع جامعة الملك سعود. أما إدارة هذا الفرع فكانت في عمائر عديدة في حوحان على طريق أبها الخميس. وكلية الطب في حي يقع على الحزام وقريب من حي الضباب. وعند قيام جامعة الملك خالد استأجرت مجموعة عمائر في أبها الجديدة، وكان فيها مكاتب مدير الجامعة ومعظم الوكالات والإدارات وبعض العمادات لمساندة. المصدر: معاصرة الباحث للتعليم العالي في عسير من (١٣٩٦-١٤٤١هـ) .

(١) محمد بن مصلح أستاذ مساعد في كلية الشريعة، أصول الفقه، ومازال يعمل في الجامعة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) لا أعرف عنه أي شيء .

(٣) عبدالرحمن معاضة درس كلية الشريعة في أبها وتخصص في علوم القرآن، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) أستاذ في قسم الثقافة الإسلامية في جامعة الملك سعود .

(٤) لا أعرف عنه أي شيء .

(٥) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٢١-١٢٢.

(٦) سبق الإشارة في بداية هذه الدراسة إلى مجلس الجامعة العلمي فقد كان أول موضوع تم دراسته في مجلس الجامعة الأول المؤرخ في (١٤١٩/١٠/٢١هـ) .

(٧) أعتقد أن مدير إدارة شؤون الموظفين عند نشأة الجامعة كان الأستاذ مطهر جعبور، وهو من الموظفين الأوائل في كلية التربية منذ تأسيسها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم صار مدير إدارة الموظفين في فرع جامعة الملك سعود بأبها، وبقي في هذا المنصب حتى نشأة جامعة الملك خالد (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

وكان من أعمال هذه اللجنة حصر الوظائف الشاغرة، وحصر المستحقين للترقية من موظفي الجامعة، ومن أعمالها تحديد الوظائف التي لا يوجد من يشغلها من السعوديين، والتوصية بما تراه بشأنها، وإجراء الترتيب النظامي لمستحقي الترقية على وظيفة، أو وظائف محددة حسبما ما هو معروف في أنظمة ديوان الخدمة. ومدة اللجنة عام واحد من تاريخ صدور القرار[١].

٨ـ أصدر مدير الجامعة المكلف القرار رقم (٥/١٠٠) وتاريخ (١٤١٩/١٠/١٤هـ) تشكيل (لجنة تحديد الاحتياجات العينية وإجراء المراجع المستودعية)[٢]:

من واجبات هذه اللجنة، دراسة الموجود في مستودعات الجامعة [٣]. ومعرفة ما تحتاج الجامعة إلى تأمينه من المستلزمات، وكذلك الشروط التي يجب توافرها في أي مواد أو حاجيات تحتاجها الجامعة. كما أن عليها دراسة مخزون الجامعة بصفة دورية، والتأكد من تطبيق قواعد التخزين، والتقيد بالتعليمات وتتكون هذه اللجنة من ستة أعضاء، هم: (١) أ. عبدالله بن علي العمري. (٢) أ.ناصر بن فهد الشهراني. (٣) أمين المستودع العام في الجامعة. (٤) أ. أحمد بن سليمان الفيفي[٤]. (٥) أ. عبدالرحمن بن عبدالله مفرح[٥]. (٦) علي بن محمد دحمان[٦]. وكان تشكيل هذه اللجنة لمدة عام من تاريخ صدور القرار.

---

(١) قلة الوظائف والموظفين أثناء تأسيس الجامعة كانت من العقبات الكبيرة التي واجهت المسؤولين آنذاك. وأخذت وقتاً ليس قصيراً حتى تزايدت وظائف الجامعة الأكاديمية والإدارية والمالية. وكانت نسبة المتعاقدين كبيرة على المستويين الإداري والأكاديمي.

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص١٢٣ـ ١٢٤ .

(٣) لم يكن في مستودعات الفرعين قبل نشأة الجامعة مستلزمات كافية، لذا فإن مدير الجامعة والمسؤولين معه عانوا من نقص كبير في توفير ما تحتاج الجامعة من أعيان ومواد ومستلزمات لمسيرة التعليم.

(٤) أحمد الفيفي من موظفي فرع جامعة الإمام في أبها، وصار أمين المجالس في جامعة الملك خالد، وكان خير من يشغل هذا المنصب لانضباطه وحرصه على حفظ الأسرار، وهو على قدر جيد من الأدب وحسن الخلق.

(٥) عبدالرحمن مفرح عسيري من موظفي فرع جامعة الملك سعود، عمل في أعمال عديدة بالفرع، وفي بعض الأعمال الإدارية والمالية في جامعة الملك خالد، وآخر عمل له مدير مركز البحوث الاجتماعية، وأحيل إلى التقاعد منذ عامين، ويعيش في مدينة أبها حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٦) علي بن دحمان الشهري من قرية ذي الحلاة في قبيلة آل بهيش ببلاد العوامر في محافظة النماص. درس البكالوريوس، قسم علم الاجتماع، بجامعة الملك سعود. ثم انتقل إلى فرع الجامعة في أبها في العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وشغل العديد من الأعمال الإدارية ومن أهمها إدارة الصيانة والتغذية في فرع جامعة الملك سعود، ثم التشغيل والصيانة في جامعة الملك خالد، توفي منذ بضع سنوات، ومازال أولاده يعيشون في مدينة أبها حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

٩. أصدر مدير الجامعة المكلف القرار رقم (٥/١٣١) وتاريخ (١٤١٩/١٠/٢٢هـ) بتكوين (لجنة الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية في الجامعة)[١]:

أعضاء هذه اللجنة هم: (١) وكيل الجامعة رئيساً. (٢) عميد شؤون الطلاب مقرراً وعضواً. (٣) عميد القبول والتسجيل. (٤) د. محمد بن يحيى الشهراني من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية[٢]. (٥) د. حسين بن مانع الوادعي، من كلية التربية[٣]. (٦) مدير عام الشؤون الإدارية والمالية المكلف. (٧) مدير العلاقات العامة المكلف. ومن مهام هذه اللجنة: حصر المناسبات في الجامعة، ووضع الخطط المسبقة لما تتطلبه من استعدادات، ثم العرض لصاحب الصلاحية في الجامعة. ويجب تحديد البرامج التفصيلية لكل مناسبة، حسب طبيعتها وحجمها بما في ذلك برامج الاستعداد، وما تحتاجه من مصروفات أو هدايا وغيرها[٤].

١٠. أصدر مدير الجامعة المكلف قراره رقم (٥/١٤٤) بتاريخ (١٤١٩/١٠/٢٧هـ) شكل فيه (لجنة صندوق الطلاب)[٥]:

من أعمال هذه اللجنة: (١) تمارس الاختصاصات المنصوص عليها في كراسة قواعد العمل في صندوق الطلاب، الصادر بالقرار الإداري ذي الرقم (٥/٧٠) وتاريخ (١٤١٩/٩/٢٣هـ)[٦]. (٢) ترتبط هذه اللجنة مباشرة بمدير الجامعة، ولا يعمل بأي شيء من توصياتها حتى يصادق مدير الجامعة عليها خطياً. وتتكون اللجنة من سبعة أعضاء، هم: (١) عميد شؤون الطلاب رئيساً. (٢) عميد شؤون القبول والتسجيل.

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) محمد بن يحيى آل مزهر الشهراني من قرية دار عثمان في تمنية بشعف شهران درس التاريخ في مرحلة البكالوريوس ثم ذهب إلى بريطانيا وحصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال، تولى عمادة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الملك خالد، ثم عمل أميناً للغرفة التجارية الصناعية بأبها، ثم عميداً لكلية العلوم الإدارية، ثم مشرفاً على فرع الجامعة في تهامة. أحيل إلى التقاعد منذ بضع سنوات، ويعيش الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة أبها.

(٣) حسين الوادعي من ظهران الجنوب، درس علوم الحياة في مرحلة البكالوريوس، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه في علم النبات. عمل رئيساً لقسم الأحياء في كلية التربية، ثم مشرفاً على مركز السياحة والبيئة في جامعة الملك خالد، كما عمل مشرفاً لبضع سنوات على كلية الهندسة بالجامعة. ويعيش حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة أبها.

(٤) للجامعة مناسبات اجتماعية عديدة، وأكاديمية وتعليمية وغيرها، وكان على هذه اللجنة أن تشرف وترتب هذا النوع من المناشط.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٢٧-١٢٨.

(٦) يوجد في كل مؤسسة تعليمية عالية صندوق للطلاب، وله شروط، وقواعد تشرف عليها وزارة التعليم العالي، أو الرئاسة العامة لتعليم البنات. وعند ضم تعليم البنات إلى تعليم البنين في المستويين العام والعالي أصبحت وزارة التعليم هي المسؤولة عن صندوق الطلاب.

(٣) د. محمد بن عبد الله البريدي، من كلية الشـريعة وأصـول الدين [١]. (٤) د. فؤاد بـن إدريس عباق، كليـة الطب [٢]. (٥) مدير الإدارة الماليـة. (٦) المراقب المالي. (٧) مدير إدارة الصندوق. ومدة هذه اللجنة سنتان من تاريخ صدور قرار تشكيلها.

١١.أصدر مدير الجامعة القرار رقم (٢/١٠٥٤) وتاريخ (١٤٢٠/٢/١٤هـ) بتشكيل (لجنة الانتساب في الجامعة)[٣]:

قال: " بناءً على ما جاء في الفقرة (ثالثا) من قرار مجلس الجامعة رقم (١) في الجلسة الثانية المنعقدة في (١٤١٩/١١/٢٧هـ) بشـأن إعادة النظر في نظام الانتسـاب وإجراء دراسـة تقويمية شاملة للموضوع ترفع إلى مجلس الجامعة في موعد أقصاه ذي القعدة (١٤٢٠هـ) [٤].

وتشكلت اللجنة من ستة أعضاء هم: (١) أ. د. إسماعيل بن محمد البشري، وكيل الجامعة رئيساً. (٢) د. عبدالله بن أحمد الغامدي [٥]، وكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعيـة. (٣) د. سـالم ابن محمد القرني، كلية الشـريعة وأصـول الدين. (٤) د. الحسن بن محمد المغيدي كلية التربية [٦]. (٥) د. سعيد بن محمد رفاع[٧]، وكيل عمادة القبول والتسـجيل. (٦) الشيخ محمد بن سعيد القحطاني، وكيل كلية الشريعة وأصول الدين. وتنتهي هذه اللجنة بانتهاء مهمتها.

---

(١) محمد البريدي من بلاد رجال ألمع درس البكالوريوس في كلية الشـريعة وأصـول الدين بأبها، وعمل معيداً ثم محاضـراً وأستاذاً بقسـم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ومازال متعاونا في الكلية حتى تاريخ تدوين هذه السطور (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) فؤاد عباق من أهل مكة، أستاذ في كلية الطب منذ فرع جامعة الملك سعود في أبها، تقلد العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية في جامعة الملك خالد، وتولى الإشـراف على مستشـفى عسـير لبعض الوقت، ويشرف حالياً على مستشفى الجامعة، ومازال يقدم محاضرات في كلية الطب حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٥٠-١٥١.

(٤) لقد أشـرت في بداية هذه الدراسـة إلى مخرجات مجلس الجامعة رقم (١) (الجلسـة الأولى)، وآمل أن أتمكن من الاطلاع على الجلسة الثانية المذكور عقدها في (١٤١٩/١١/٢٧هـ)

(٥) عبـدالله الغامدي متخصـص في علم الجغرافيا، عمل في فرع جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية لبضع سنوات، كان وكيلاً لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية أثناء دمج الفرعين في جامعة الملك خالد، وأحيل إلى التقاعد، ولا أعلم اين هو الآن.

(٦) الحسـن المغيدي درس البكالوريوس في قسـم التاريخ كلية التربية فرع جامعة الملك سـعود بأبها، ثم تعين معيداً في جامعة الملك فيصـل، وحصـل على درجة الماجسـتير والدكتور من أمريكا في الإدارة والإشـراف التربوي، ثم عاد للعمل في جامعته بالإحسـاء، ثم انتقل إلى كلية التربية بأبها، ثم عمل في قسـمة بجامعة الملك خالد حتى أحيل على التقاعد، ويعيش حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في منطقة عسير.

(٧) سعيد بن رفاع من بلاد شهران، درس البكالوريوس في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها، ثم ابتعث إلى أمريكا وبريطانيا وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في طرق تدريس العلوم، وعند عودته عمل وكيلاً للقبول والتسـجيل قبل جامعة الملك خالد، ثم أصـبح عميداً للقبول والتسجيل في جامعة الملك خالد، وأخيراً صار وكيلاً للجامعة حتى تقاعد ويعيش حاليا (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة خميس مشيط.

وكان من أعمال هذه اللجنة : دراسة نظام الانتساب للطلاب والطالبات[١]، وإجراء دراسة تقويمية شاملة للموضوع. وعلى اللجنة أن تتصل بالكليات والأقسام ذات العلاقة لإبداء مرئياتها والاستفادة من تجربتها. وعلى اللجنة أن تقدم تقريرها في موعد أقصاه (١٥/١٠/١٤٢٠هـ)[٢].

١٢.قرار من مدير الجامعة برقم (٥/٢٢٣) وتاريخ (١٦/٢/١٤٢٠هـ)، بشأن تكوين لجنة (هيئة مشروع المدينة الجامعية)[٣]:

ذكر المدير في قراره أن مصلحة الجامعة تتطلب البدء في إجراءات التهيئة والإعداد لمشروع مبنى الجامعة المستقبلية[٤]. كما ذكر عدد من البنود، نجملها في النقاط الآتية : (١) جمع المعلومات الممكنة عن إنشاء المدن الجامعية في المملكة، أو خارجها، والتركيز على المشروعات المنفذة حديثاً في المملكة، وفي غيرها ما أمكن ذلك. (٢) برمجة جميع معلومات المشروع وتصنيفها وفهرستها، بحيث تسهل الاستفادة منها على وجه صحيح. (٣) بناءً على ما تخرج به الهيئة من جمع للمعلومات، فإن عليها أن تضع سياسة محددة لجميع عناصر المشروع، في مجال الدراسات، التصاميم، وأساليب التنفيذ، والمراقبة بأشكالها. (٤) وضع الأطر العملية لكيفية البدء في الدراسات الأولية، وما سيترتب عليها من وضع للمخطط الأكاديمي والإداري، ومن ثم التفكير في طلب التصاميم، أو إعادة شيء منها، وكيفية الاستفادة من الدراسات السابقة في الجامعة[٥]، وكيفية من سيتولى الإشراف من الاستشاريين المعترف بهم عالمياً، ومن سيتولى التصاميم. (٥)

---

(١) لم يكن في فرع جامعة الملك سعود نظام انتساب، وإنما كان في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، ومن نظام الانتساب في هذا الفرع تخرج آلاف الطالبات والطلاب منذ نشأة كلية الشريعة وأصول الدين في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية من عام (١٣٩٦-١٤٤١هـ /١٩٧٦- ٢٠٢٠م).

(٢) من يطالع وثائق الجامعة أثناء النشأة والتأسيس يجد أن القائمين على الجامعة آنذاك كانوا في عمل مستمر ليلاً ونهاراً، لضخامة العمل وتسارع الوقت. وقد بذلوا جهوداً تذكر فتشكر، ويستحقون أن تدون مآثرهم وأعمالهم، وما قدموه من خدمات جليلة. لتطور التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، والوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٤٣-١٤٤. وتاريخ المدينة الجامعية في عسير قديم يعود إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومر بمراحل كثيرة، ومازالت المدينة الجامعية حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) لم تفتح وتنقل إليها الجامعة، وقرأت وسمعت أن ذلك سوف يكون قريباً، ربما في هذا العام، أو العام القادم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٤) لقد اطلعت على مئات الأوراق والمخططات الخاصة بالمدينة الجامعة، وبخاصة منذ عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) حتى الآن(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). وتاريخ المدينة الجامعية يستحق أن يدرس ويوثق. للمزيد انظر شهادة د. محمد بن عبدالله آل داهم على هذا المشروع، والمنشورة في كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، ج١٨، (القسم الثالث)، ص ٢٨٤-٢٩٣ .

(٥) هناك الكثير من الدراسات والتصاميم القديمة التي أنفق عليها أموال طائلة، ثم استبدلت بغيرها. هذا ما عرفته وعاصرته منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

اقتراح أساليب معالجة المشكلة التي قد تنتج، سواءً من الناحية الفنية، أو الإدارية، أوالقانونية أثناء العمل في المشروع في مراحله المتعددة. (٦) العمل على وضع أسلوب واضح لتحديد المتطلبات بأنواعها، لمشروع المباني، من حيث استشارة الوحدات عما يحقق أغراضها، والنظر فيما يرد منها، وضم ذلك إلى ما يرد من الآراء، من الجهات التي يستعان بها، والخروج من كل ذلك برؤية محددة لما سيكون عليه المشروع. (٧) على الهيئة أن تضع في حسبانها وضوح أهداف كل منشأة من المنشآت، وأن تعمل مبكراً على تحديد أغراضها وأساليب استخدامها، على وجه يسهل التخطيط لها، ويحقق الهدف من إنشائها، وأن يكون التخطيط الأكاديمي واضحاً قبل البدء في التخطيط الفني. (٨) دراسة الحلول العملية الممكنة لأساليب تمويل البناء والتجهيز، حسبما يتمشى مع الأنظمة المقررة، واللوائح المعمول بها، حتى يتم عرضها على الجهات المخولة بالنظر في مثل هذه الأمور. (٩) تعرض محاضر اجتماعات الهيئة مكتملة الجوانب على مدير الجامعة، ولا يشرع في شيء منها قبل الموافقة عليها منه شخصياً. (١٠)تستعين الهيئة في بعض جلساتها بمن ترى الاستعانة به من داخل الجامعة أو خارجها، متى كان هناك حاجة لذلك، والمصلحة ظاهرة من الاستعانة.

وتتكون الهيئة من ثمانية أعضاء، هم : (أ) وكيل الجامعة رئيساً. (ب) وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي. (ج) د. طلال بن عبدالله المالكي[١]. (د) د. عبدالعزيز بن شارع الشهراني[٢]. (هـ) د. سالم بن محمد القرني. (و) د. يحيى بن ناصر الشهراني [٣]. (ز) م. عبدالمحسن بن سالم سرحان. (ح) أ. عبدالله بن محمد بن عبدالله ناصر. وكان تكليف هذه الهيئة الأولى عام واحد من تاريخ قرار تكوينها .

(١) طلال المالكي درس وتخرج في كلية الطب بأبها، وعمل فيها أستاذاً لبضع سنوات، ثم انتقل للعمل في جامعة الطائف، وتقلد فيها العديد من المناصب مثل: عمادة كلية الطب، ووكالة جامعة الطائف. وهو من بني مالك الطائف.

(٢) عبدالعزيز بن شارع من بلاد كود الشهرانية في تندحة. حصل على درجة البكالوريوس في قسم الفيزياء من كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها، ثم ذهب إلى أمريكا وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه، وعاد إلى كليته، وتولى رئاسة قسم الفيزياء، ثم صار وكيل المشاريع في جامعة الملك خالد لبضع سنوات، ويعمل حالياً متعاوناً في كلية العلوم بالجامعة.

(٣) يحيى الشهراني من شعف شهران، درس في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصل على درجة البكالوريوس في علم الإدارة، ذهب إلى أمريكا وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه، ثم عاد إلى كليته في أبها، عمل أستاذاً مساعداً فيها، وفي الكلية نفسها في جامعة الملك خالد، أحيل إلى التقاعد، ويعيش في مدينة أبها حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

١٣. قرار من مدير الجامعة لتكوين لجنة دائمة (للكتب والدوريات) برقم (٥/٢٢٤) وتاريخ (١٦/٢/١٤٢٠هـ)[١]:

تم تشكيلها من عشرة أعضاء، هم: (١) وكيل الجامعة رئيساً. (٢) عميد شؤون المكتبات. (٣) د. خالد بن عويض الجعيد[٢]. (٤) د. عبدالله بن طه الصافي[٣]. (٥) د. سعيد بن عبدالله صبر[٤]. (٦) د. حزب الله بن حبيب سندي[٥]. (٧) د. رشيد بن حسن الألمعي[٦]. (٨) د. محمد بن علي الحازمي[٧]. (٩) د. بدر بن راشد الغامدي. (١٠) سلطان بن محمد أبو ملحة. ومدة هذه اللجنة عام واحد من تاريخ صدور قرار تكوينها[٨].

ومن أعمال هذه اللجنة : (أ) جمع ما يرد من اللجان الفرعية في الكليات من قوائم، وتحليلها، والنظر في المتكرر منها، ثم الخروج بقوائم محددة للكتب والدوريات وأوعية المعلومات المراد تأمينها. (ب) إجراء موازنة دقيقة بين التخصصات، وموضوعات الكتب والدوريات، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا يبالغ في ناحية على حساب ناحية أخرى[٩]. (ج) التركيز على كل جديد يخدم تخصصات الجامعة ورسالتها

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق٥هـ/٢٠م) ، ج١٨، ص ١٤٨- ١٤٩ .

(٢) خالد الجعيد عتيبي الأصل من الحجاز، بدأ حياته الجامعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية لجامعة الإمام في أبها، وعمل فيها لبضع سنوات، ثم عمل في جامعة الملك خالد خلال سنواتها الأولى، ثم انتقل إلى جامعة الطائف، وتخصصه علوم إدارية، ويعيش حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مكة المكرمة.

(٣) عبد الله الصافي من أهل جازان، درس البكالوريوس في كلية التربية. بجامعة الملك سعود، علم نفس، وعمل معيداً في كلية التربية بأبها، وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من أمريكا، وعمل سنوات عديدة، رئيساً لقسم علم النفس في كلية التربية بأبها، وتقاعد وهو في جامعة الملك خالد، ويعيش حالياً (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م) في مدينة جدة.

(٤) سعيد بن صبر من عشيرة بني مالك عسير، تعلم في أبها مراحل تعليمه الأولى، وحصل على درجة البكالوريوس في الكيمياء، ثم ذهب إلى أمريكا وبريطانيا وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه. عاد إلى كليته لممارسة التدريس في قسمه، وتولى رئاسة قسم الكيمياء، ثم عميداً لكلية العلوم، ثم وكيلاً لجامعة الملك خالد للدراسات والبحث العلمي ، ويعيش حالياً (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) في مدينة أبها .

(٥) حزب الله من المدينة المنورة، عمل في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الأمام محمد بن سعود بأبها، ثم جامعة الملك خالد، تولى عمادة كلية اللغات والترجمة لعدة سنوات، ثم تقاعد وعاد إلى مسقط رأسه في المدينة المنورة.

(٦) رشيد الألمعي تخرج في كلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود، وعمل دراساته العليا في الجامعة نفسها، عمل في الكلية بأبها تحت إدارة جامعة الإمام، ثم جامعة الملك خالد، وأحيل إلى التقاعد، ويعمل حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) متعاوناً مع قسمه (العقيدة والمذاهب المعاصرة).

(٧) محمد الحازمي من طلاب فرع جامعة الإمام في أبها، وتخصصه نحو، عمل محاضراً ثم وكيلاً لكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في بدايات جامعة الملك خالد، أشرف على فرع الندوة العالمية للشباب الإسلامي في عسير لبضع سنوات، ثم انتقل إلى مسقط رأسه في جازان، ويعمل حالياً متعاوناً مع قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك خالد .

(٨) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العام (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٤٨- ١٤٩.

(٩) كوني أعيش قريباً من الكتب ومصادر المعلومات، وأتردد دائماً على مكتبات الكليات والجامعة في عسير

مـن الدوريات، والكتب، وأوعية المعلومات الأخرى. (د) ذكر القرار بنوداً أخرى عديدة تصـب في تزويد المكتبات بكل جديد، والإشـراف على محتوياتها عن قرب، وعمل كل ما يرفع من مسـيرة التعليم العالي في الجامعة والمنطقة. وعلى اللجنة أن ترفع توصـياتها إلى مدير الجامعة وهو من يوافق عليها أو يرفض[١].

١٤.أصدر مدير الجامعة القرار الإداري برقم (٥/٣٣١) وتاريخ (١٤٢٠/٣/١٢هـ) :

قال فيه : بناءً على الصـلاحيات الممنوحة له، بمقتضـى المرسوم الملكي الكريم ذي الرقم (أ/٣٦) وتاريخ (١٤٢٠/٧/٢هـ)[٢]. المتضمن تعيينه مديراً للجامعة[٣]، وللحاجة إلى البدء في النهوض بالجانب الإعلامي في الجامعة ..."[٤]. ثم قرر تكوين لجنة دائمة بالجامعة اسـمها (اللجنة الإعلامية)، وأعضاؤها، هم: (١) أ. د. إسماعيل بن محمد البشري، وكيل الجامعة المكلف[٥] رئيساً. (٢) د. علي بن سعد الموسى، كلية التربية. (٣) د. عـادل بن محمد عسـيري، كليـة الطب[٦]. (٤) د. محمد بن منصـور مدخلي، كلية الشـريعة[٧]. (٥) أ. علي بن محمد العواجي، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية[٨]. (٦) أ. أحمـد بـن عبدالله التيهاني، كلية اللغة العربية والعلـوم الاجتماعية[٩]. (٧) أ.

منـذ بداية هذا القرن (١٤هـ/٢٠م)، فإن صـناع القرار في هذه المؤسسـات يتكلمـون وينظرون كثيراً عن دعم المكتبات بكل جديد، لكنهم في الواقع مقصرون في ذلك، والمكتبات الجامعية في جنوب المملكة العربية السعودية، للأسف، فقيرة، ولاتجد الرعاية والدعم الجيدين .

(١) للأسـف إن الجامعـة في العقـد الأول من عمرها كانـت تعاني من الدعـم المادي، ولهذا فـإن جل اهتمام المسـؤولين فيها توفير المال لإيجاد أمكنة حكوميـة لإدارة الجامعة وكلياتها وإدارتها، وتم ذلك ببناء مجمع القريقر ثم انتقال الجامعة إليه في نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م).

(٢) مكتبة د. غيثان بن جري العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٤١-١٤٢.

(٣) كان مدير الجامعة مكلفاً في بدايات الجامعة، ثم صدر فيما بعد تعيينه رسمياً.

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨، ص ١٤١.

(٥) لاحظ الدكتور إسـماعيل البشـري في قرارات سابقة عضـواً في بعض اللجان، وفي هذا القرار أصبح وكيلاً للجامعة مكلفاً، ولم يصدر قراره الرسمي بعد.

(٦) لا أعرف عنه أي شيء.

(٧) محمـد المدخلي من جازان، درس مراحله الجامعية في جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية، قسـم أصول الفقه، وهو مازال يعمل متعاوناً في قسمه بكلية الشريعة وأصول الدين حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٨) الأستاذ العواجي كان طالب دراسات عليا في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وحصل على الدكتوراه في التاريخ (العصور الوسطى)، ثم عمل لبعض الوقت في جامعة الملك خالد بأبها ثم انتقل إلى بعض الكليات في جازان والتابعة لجامعة الملك خالد، وعند نشأة جامعة جازان نقل خدماته إلى هناك ومازال حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) يعمل في قسم السياحة والآثار بالجامعة.

(٩) أحمد التيهاني كان طالباً في قسـم اللغة العربية بفرع جامعة الإمام بأبها، ثم جامعة الملك خالد، حصـل علـى الدكتـوراه في الأدب، وهو الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) رئيس قسـم اللغة العربيـة وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بالجامعة.

شاكر بن سعد القحطاني مدير العلاقات العامة المكلف [١]، مقرراً وعضواً. ومدة هذه اللجنة سنة من تاريخ قرار تشكيلها.

وكان من اختصاصات هذه اللجنة: (أ) التخطيط لجمع المادة الإعلامية من وحدات الجامعة، وكيفية التنسيق لتزويد وسائل الإعلام بالمادة الإعلامية والرد على الاستفسارات والملاحظات [٢]. (ب) وضع الضوابط الخاصة بنوعية الأخبار والتصريحات والمعلومات القابلة للنشر التي لا يتطلب الأمر عرضها على صاحب الصلاحية. (ج) وضع خطة إعلامية لرعاية مناسبات الجامعة المختلفة والتنظيم لعقد المؤتمرات الصحفية عند اللزوم [٣]. (د) البدء في عمل تصور لإصدار صحيفة نصف شهرية باسم الجامعة، والإعداد الفني لصياغتها وطباعتها [٤]. (هـ) التنسيق مع وزارة الإعلام للنظر في إنتاج البرامج التلفزيونية الخاصة بالجامعة [٥]. (و) الإعداد الجيد لمشاركة الجامعة في البرامج والفعاليات الثقافية المختلفة [٦].

سادساً: مذكرة متكاملة من مشروع ميزانية جامعة الملك خالد عام (١٤٢٠/١٤٢١هـ) مع ملخص تنفيذي لها:

هذه المذكرة مدونة من قبل وكيل جامعة الملك خالد برقم (٨/٤٢٥) وتاريخ (٤/٧/١٤٢٠هـ) [٧]، مرسلة إلى معالي مدير الجامعة [٨]، وفيها شرح واف لمشروع ميزانية

(١) شاكر من موظفي فرع جامعة الملك سعود بأبها، عمل في أعمال عديدة بجامعة الملك خالد منذ تأسيسها، ومازال يعمل في إدارة الجامعة حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) عاصرت تلك الفترة، وكانت النشاطات الإعلامية متواضعة خلال السنوات الأولى من بداية جامعة الملك خالد، وجل تركيز القائمين على الجامعة هو البناء والتأسيس لجميع وكالات، وعمادات، وإدارات، ومراكز الجامعة.

(٣) بحثت جاهداً عن الملفات الصحفية التي كانت تصدرها الجامعة في سنواتها الأولى، لاحتوائها على معلومات جيدة لرصد عمل علمي توثيقي، لكن حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) لم أجدها، آمل أن أطلع عليها في قادم الأيام.

(٤) هناك الكثير من الخطابات والتقارير التي واكبت تأسيس صحيفة آفاق، التي مازالت تصدر حتى الآن بالجامعة، وهي تستحق أن يكتب عنها دراسة أو بحث علمي موثق.

(٥) أعمل حالياً على إصدار كتاب توثيقي عن جامعة الملك خالد، وأجد صعوبات كثيرة في جمع المادة، ومنها الحصول على صور فوتوغرافية لنشأة وتطور الجامعة، وكذلك الأفلام والفيديوهات التي وثقت بعض مناشط الجامعة منذ تأسيسها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ومازلت أبحث جاهداً عن هذه المادة العلمية، أرجو أن أعثر عليها في قادم الأيام.

(٦) من خلال عملي في البحث العلمي وبخاصة عن منطقة عسير وماجاورها في العصر الحديث والمعاصر، أجد إهمالاً كبيراً في أرشفة الوثائق والسجلات وكذلك الصور الفوتوغرافية والمرئية. آمل من المؤسسات الحكومية والأهلية أن تحرص على أرشفة أعمالها وحفظها للتاريخ لأنها سوف تكون مصادر مهمة في المستقبل لمن يدرس تاريخ التطور والتنمية الذي تمر به البلاد من حوالي خمسين عاماً.

(٧) وكيل الجامعة هو الأستاذ الدكتور إسماعيل بن محمد البشري، انظر شيئاً من سيرته في صفحة سابقة.

(٨) مدير الجامعة هو الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد، وللمزيد عن سيرته انظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٣٠١.

الجامعة للعام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ)[١]، وفيها الكثير من التفصيلات والعقبات التي تعترض تنفيذها ،ويطلب من مدير الجامعة الاطلاع، ثم السعي لتذليل بعض الصعوبات التي تواجه تنفيذها واعتمادها من وزارة المالية والاقتصاد الوطني[٢]. واستفتحها بالبسملة، ثم قال " ... إشارة لتوجيه معاليكم في (١٤٢٠/٦/٢٧هـ) بتزويدكم بنسخة متكاملة من (مشروع ميزانية الجامعة للعام المالي ١٤٢٠/١٤٢١هـ مع ملخص تنفيذي لها). وكما تعلمون معاليكم أن هذا أول مشروع يُعدُّ للجامعة من خلال واقع فعلي قائم للجامعة، وبالتالي فإن ما تم تضمينه في هذا المشروع لمختلف أبواب الميزانية الأربعة هو ترجمة لواقع فعلي ومستقبل مأمول تفرضه ضرورات الأداء المتميز نحو الارتقاء (بالعملية التعليمية) إلى المستوى الذي تتطلع إليه الجامعة من خلال خططها الهادفة إلى ذلك، إنفاذاً للتوصيات والقرارات الصادرة من مجلس التعليم العالي ووزارة التعلم العالي بهذا الخصوص. كما أود الإشارة إلى أنه سبق أن تم إعداد ملخص تنفيذي لمشروع ميزانية الجامعة للعام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ) فور الانتهاء من المشروع وتم رفع نسخة منه مع مشروع الميزانية إلى معالي وزير التعليم العالي ضمن مرفقات خطاب معاليكم رقم (٢٢/٢١٣١) وتاريخ (١٤٢٠/٣/٢١هـ). كما يسرني أن أحيط معاليكم علماً عما استجد حول أبواب الميزانية وبنودها وبرامجها أثناء حضور مندوبي الجامعة للمناقشة لدى وزارة المالية خلال الفترة الماضية، مع إيراد ملخص لما تم تضمينه في مشروع ميزانية الجامعة مقارنة بما تم التوصل إليه أثناء المناقشة بالنسبة للأبواب التي جرت مناقشتها فعلاً وفقاً لما يلي :

أولاً: الباب الأول : الرواتب والبدلات والأجور:

في مشروع ميزانية الجامعة للسنة المالية (١٤٢٠/١٤٢١هـ) بلغت جملة تقديراته مبلغ (٢٤٣،٨٥٧،٠٠٠) ريال، بزيادة قدرها (١٢٩،٦١٢،٠٠٠) ريال عن المعتمد له للسنة المالية الحالية (١٤١٩/١٤٢٠هـ) والبالغ (١١٤،٢٤٥،٠٠٠) ريال.

(١) هذه مسودة الميزانية الثانية والفعلية في تاريخ جامعة الملك خالد. وتاريخ الجامعة وبخاصة في الجوانب المالية والمشاريع والمصروفات موضوع جديد وجيد أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية من عام (١٤١٩-١٤٤١هـ / ١٩٩٨-٢٠٢٠م). للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج٢٠، ص ١٤٢-١٤٩.

(٢) مازال هذا المشروع خاضعاً للنقص والزيادة والتفاوض مع وزارة المالية لاعتماده، وهو خلاصة واجتهاد فريق برئاسة وكيل الجامعة، وتدوين معلوماته قام على واقع الجامعة آنذاك، ومقارنة احتياجات الجامعة المالية في عامي (١٤١٩/١٤٢٠هـ) و(١٤٢٠/١٤٢١هـ). للمزيد انظر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج٢٠، ص ١٤٢-١٤٩.

كما تضمن المشروع طلب إحداث عدد (١٢٨٦) وظيفة، إضافة إلى المتوفر حالياً حوالي (١٠٠٠) وظيفة، وبذلك يكون إجمالي عدد الوظائف المعتمدة والمطلوبة للعام المالي (١٤٢٠هـ/١٤٢١هـ) (٢٢٨٦) وظيفة وفقاً للبيان التالي:

م	نوع الوظائف المطلوبة	إجمالي الوظائف المطلوب إحداثها عام ١٤٢٠/١٤٢١هـ	الوظائف الفعلية عام (١٤١٩/١٤٢٠هـ)	إجمالي الوظائف المعتمدة والمطلوبة العام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ)
١.	وظائف أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	٣٧٧	٥٦٧	٩٥٣
٢.	الوظائف الصحية	٧٤	٥٩	١٣٣
٣.	الوظائف الإدارية والمائية والفنية	٧٢٤	٢٢٧	٩٥١
٤.	وظائف العمال	٤٩	٦٣	١١٢
	الإجمالي	١٢٨٦	١٠٠٠	٢٢٨٦

وبما أنه لم يتم مناقشة المشروع ميزانية الباب الأول (الوظائف) حتى تاريخه - إذ تحدد ذلك في (٢٣/٧/١٤٢٠هـ)، فإن التوصل إلى معرفة اعتماداته للعام المالي القادم (١٤٢٠/١٤٢١هـ) متوقف على ما سيتم إقراره من تلك الوظائف المطلوب إحداثها. علماً أنه تم التنسيق مع أحد المختصين لدى وزارة المالية والاقتصاد الوطني حول ما يلزم تهيئته من معلومات وبيانات قد تكون لازمة عند المناقشة فأفاد المختص أنه يلزم ترميز (الوظائف الإدارية والمالية والفنية المقترحة) وفقاً للوارد في دليل التصنيف الصادر من وزارة الخدمة المدنية. وبالفعل تم ذلك[1].

ثانياً: الباب الثاني (النفقات التشغيلية)

بلغت جملة تقديرات بنود الباب الثاني في مشروع ميزانية الجامعة للسنة المالية (١٤٢٠/١٤٢١هـ) مبلغ (٣٠٦،٧٨٧،٠٠٠) ريال بزيادة قدرها (١٢٦،٩٦٦،٠٠٠) ريال عن المعتمد له للسنة المالية الحالية (١٤١٩هـ/١٤٢٠هـ) والبالغ (١٧٩،٨٢١،٠٠٠) ريال[2].

(١) من يطلع على هذه التفصيلات يتضح للقارئ الجهود التي بذلها المسؤولون الأوائل في نشأة وتأسيس الجامعة في أعوامها الأولى (١٤١٩-١٤٢٢هـ/١٩٩٨-٢٠٠٠م). وأقول إن تاريخ جامعة الملك خالد في العقد الأول من عصرها يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٢) كما أشرت سابقاً بأن تاريخ جامعة الملك خالد الإداري والمالي في سنواتها الأولى يستحق أن يدرس في كتاب أو بحث موسع، وإذا قام مثل هذا العمل على الوثائق والسجلات الرئيسية في الجامعة فذلك أقوى وأنفع.

وتم بتاريخ (١٤٢٠/٥/٢٧هـ) مناقشة مختلف بنوده مع المختصين في وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وكانت لديهم القناعة التامة بأنه تم وضع اعتمادات هذا الباب للعام المالي (١٤٢٠/١٤١٩هـ) على النحو الذي يزيد عن حاجة الجامعة لكونها في مرحلة تأسيس ويتصورون أنه سيكون هناك وفر بمختلف بنود هذا الباب، وبالتالي لابد من تخفيض اعتماداته للعام المالي القادم، إلا أنه تم إقناعهم بأن الجامعة لم تتمكن من توفير الكثير من احتياجاتها الضرورية لقلة المعتمد لهذا الباب، وتم الاتفاق مبدئيا على أن تكون اعتمادات هذا الباب وفقاً للمعتمد للعام الحالي، عدا بندي (٢٠٥) إيجار الدور و (٢١١) مخصصات التدريب والابتعاث، فإنه تم التحفظ بشأنهما لعدم كفاية اعتماداتهما الحالية لمواجهة الالتزامات القائمة عليهما خاصة بند (إيجار الدور) لعزم الجامعة افتتاح كليتي الهندسة وعلوم الحاسب الآلي، ويحتاج كل منهما إلى مبنى، وكذلك الحاجة إلى فصل معهد اللغة الإنجليزية والترجمة في مبنى مستقل عن كلية التربية ونقل كلية العلوم أو التربية من المبنى الحالي إلى مبنى مستقل لعدم إمكانية استيعاب المبنى الحالي لذلك كله حيث أن المبنى مخصص أصلاً قبل الدمج لكلية التربية فقط ويحتاج الأمر إلى استئجار عدة مبان لمواجهة ذلك التوسع .

بالإضافة إلى عزم الجامعة وكذلك ابتعاث المزيد من المعيدين للتأهيل كأعضاء هيئة تدريس لحاجة الجامعة لذلك ولإتاحة الفرصة لها من خلال ذلك في رفع نسبة السعودة. علماً أن المعتمد لهذين البندين للعام الحالي والمقترح لهما للعام القادم وفقاً لما يلي:

رقم البند	اسم البند	المعتمد للعام المالي (١٤٢٠/١٤١٩هـ)	المطلوب للعام المالي (١٤٢٠ / ١٤٢١ هـ)
٢٠٥	إيجار الدور	٢١،٩٣٢،٠٠٠	٢٤،٧٢٣،٠٠٠
٢١١	تدريبات وابتعاث	٧،٠٤٨،٠٠٠	١١،٥٢٠،٠٠٠

والأمر في هذا مرفوع لأنظار معاليكم فقد ترون أن من المناسب بحث الموضوع مع المختصين في وزارة المالية لعله أن يتحقق للجامعة زيادة في اعتمادات هذين البندين.

ثالثاً: الباب الثالث (النظافة والصيانة والتشغيل والحراسة)

بلغت جملة تقديرات برامج هذا الباب في مشروع ميزانية الجامعة للسنة المالية (١٤٢١/١٤٢٠هـ) مبلغ (١١،١١٣،٠٠٠) ريال، بزيادة قدرها (٨،٩٤١،٠٠٠) ريال عن المعتمد للباب في السنة المالية الحالية (١٤٢٠/١٤١٩هـ) بما يزيد على مليوني

ريال وأبدى ذلك مندوبو الجامعة للمختصين في وزارة المالية والاقتصاد الوطني أثناء مناقشة الاعتمادات المطلوبة لهذا الباب للعام المالي القادم (١٤٢٠/١٤٢١هـ)، وأن اعتمادات هذا الباب لم تكن وفقاً لما يستلزم صرفه فعلياً على تلك العقود القائمة لأداء مهام النظافة والصيانة والحراسة للجامعة، كما تم إشعار المختصين في الوزارة إلى ضرورة تدارك هذا الأمر في اعتمادات العام المالي القادم، وتم موافاتهم بالبيانات المطلوبة من قبلهم في حينه ولم ينته الموضوع بعد، والجامعة في انتظار ما يتم التوصل إليه من قبلهم، وسيتم موافاة معاليكم بذلك في حينه.

رابعاً: الباب الرابع (المشاريع):

قدرت تكلفة المشروعات الجديدة في مشروع ميزانية الجامعة للسنة المالية (١٤٢٠/١٤٢١هـ) مبلغ (٨٢،٠٠٠،٠٠٠) ريال، وهذا المبلغ يمثل المطلوب اعتماده للمشروعات الجديدة، وليست التكلفة الإجمالية. أما المشاريع تحت التنفيذ: فكما تعلمون معاليكم أنه لكل فرع قبل الدمج مشاريع مختلفة وكان لكل منهما تكاليف معتمدة ووردت تلك المشاريع في الميزانية المعتمدة للعام المالي الحالي(١٤١٩/١٤٢٠هـ) على النحو التالي:

(أ) مشاريع تحت التنفيذ:

اسم ورقم المشروع	التكاليف المعتمدة	الباقي من التكاليف المعتمدة	اعتماد عام (١٤١٩/١٤٢١هـ)	الباقي مؤجل لسنوات قادمة
تخطيط وتصميم البنية الأساسية ٤/٠٠/٠١/٠٠٠١/ ٢٦/٠٩	٢٤،٧٥٠،٠٠٠	٢،٢٥٠،٠٠٠	١،٩٣٨،٠٠٠	٣١٢،٠٠٠
تأمين المعامل والأجهزة التعليمية الأخرى لكلية المجتمع بجازان ٤/٠٠/../٠٠٠٣/٠٩/٢٦	٨،١٠٠،٠٠٠	٢،٥٦٣،٠٠٠	٥٦٢،٠٠٠	١،٠٠٠
الإجمالي	٣٢،٨٥٠،٠٠٠	٤،٨١٣،٠٠٠	٤،٥٠٠،٠٠٠	٣١٣،٠٠٠

(ب) مشاريع غير مرتبط عليها :

اسم المشروع ورقمه	التكاليف المعتمدة للمشروع	الباقي من التكلفة المعتمدة	المعتمد لعام (١٤١٩/ ١٤٢٠هـ)	الباقي مؤجل لسنوات قادمة
إنشاء وتجهيز مباني الجامعة ٢٦/٠٩/٠٠٠١/٠٢/٠٠/٤	٢٦٣،٤١٢،٠٠٠	٢٦٢،٩٧٤،٠٠٠	لم يعتمد له سيولة لهذا العام	٢٦٢،٩٧٤،٠٠٠
مباني كلية الشريعة واللغة العربية ٢٦/٠٩/٠٠٠٢/٠٠/٠٠/٤	١٦٢،١٤٦،٠٠٠	١٥٧،٧٦٤،٠٠٠	لم يعتمد له سيولة لهذا العام	١٥٧،٧٦٤،٠٠٠
مجموع غير المرتبط عليها	٤٢٥،٥٥٨،٠٠٠	٤٢٠،٧٣٨،٠٠٠	=======	٤٢٠،٧٣٨،٠٠٠
المجموع الكلي لبرامج الباب الرابع	٤٥٨،٤٠٨،٠٠٠	٤٢٥،٥٥١،٠٠٠	٤،٥٠٠،٠٠٠	٤٢١،٠٥١،٠٠٠

وحيث أن هذه البرامج تحتاج إلى إعادة صياغة لتتلاءم مع متطلبات الجامعة الحالية والمستقبلية، فقد تم الاتفاق مع المختصين في وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالنسبة (للمشاريع تحت التنفيذ والمشاريع غير المرتبط عليها) ، أن يتم دمج برامجها وتكاليفها في بعض. عدا مشروع تأمين المعامل والأجهزة التعليمية الأخرى لكلية المجتمع بجازان. تحت مسمى : إنشاء وتجهيز مباني الجامعة، حيث أن المتبقي من التكاليف المعتمدة لتلك البرامج (كمؤجل لسنوات قادمة) مبلغ (٤٢١،٠٥١،٠٠٠) متوقف على مدى توفر القناعة لدى وزارة المالية والاقتصاد الوطني بما تم اقتراحه في مشروع ميزانية الجامعة للعام المالي (١٤٢٠/ ١٤٢١هـ)، علماً أن المطلوب للعام المالي القادم (للمشاريع تحت التنفيذ)، مبلغ (٢٦١،٥٦٢،٠٠٠) ريال، حسب ما ورد بخطاب معاليكم رقم (٥/٤١٨)وتاريخ (١٣/٤/١٤٢٠هـ) الموجه لمعالي وزير التعليم العالي (المرفق صورته) . وقد يرى معاليكم أن من المناسب مادام أن وزارة المالية والاقتصاد الوطني تتبنى فكرة دمج البرامج تحت التنفيذ في بعض أن تكون تلك فرصة للجامعة يجب استغلالها لتدارس ما يمكن بدء العمل به من المشروعات الجاهزة للتنفيذ وإبراز ذلك للمتخصصين في وزارة المالية لإدراجه كأحد البرامج تحت التنفيذ، وحث وزارة المالية على اعتماد مبالغ لذلك خصماً من التكاليف المعتمدة المؤجلة لسنوات قادمة في برامج المشاريع تحت التنفيذ وغير المرتبط عليها. أما المشاريع الجديدة : فإنه تم بتاريخ (٩/٦/١٤٢٠هـ) حضور اجتماع لجنة الوكلاء في وزارة المالية والاقتصاد الوطني

لمناقشة المشاريع الجديدة على الباب الرابع، وتم الاتفاق مبدئياً على أن تتضمن ميزانية العام المالي القادم بإذن الله البرامج التالية:

م	اسم المشروع	المبلغ المطلوب اعتماده كتكلفة في مشروع ميزانية عام (١٤٢٠/١٤٢١هـ)	المبلغ المتفق على اعتماده كتكلفة إجمالية للمشروع خلال اجتماع لجنة الوكلاء
١.	تخطيط وتصميم البنية الأساسية	٨٠،٠٠٠،٠٠٠	٣٥،٠٠٠،٠٠٠
٢.	إنشاء وتجهيز نظام حاسب آلي مركزي للجامعة .	٢٠،٠٠٠،٠٠٠	١٠،٠٠٠،٠٠٠
٣.	توسعة وتطوير مستشفى عسير المركزي	٣٥،٠٠٠،٠٠٠	٣٥،٠٠٠،٠٠٠
٤.	تأمين معامل للحاسب في كليتي الطب والتربية ومعهد اللغة العربية	٩،٠٠٠،٠٠٠	٩،٠٠٠،٠٠٠
٥.	تخطيط وتصميم وإنشاء وتأثيث كلية المجتمع في جازان	١٠٢،٧٨٨،٠٠٠	٨٠،٠٠٠،٠٠٠
٦.	استكمال تأمين المعامل والأجهزة التعليمية الأخرى لكلية المجتمع في جازان	٢١،٠٠٠،٠٠٠	١٠،٠٠٠،٠٠٠
٧.	إنشاء ملاعب وتجهيزات رياضية وصالة متعددة الأغراض بكلية المجتمع في جازان .	٢٠،٠٠٠،٠٠٠	١٠،٠٠٠،٠٠٠
	الإجمالي	٢٨٧،٧٨٨،٠٠٠	١٨٩،٠٠٠،٠٠٠

والأمر في هذا مرفوع لمعاليكم لعلكم ترون أن من المناسب أن يتم التفاهم من قبل معاليكم مع المختصين في وزارة المالية والاقتصاد الوطني بأن تكون اعتمادات هذا الباب بما يتلاءم مع خطط الجامعة المستقبلية واعتمادات كافة الأبواب الأخرى بما يفي بحاجة الجامعة للعام المالي القادم (١٤٢٠/١٤٢١هـ) وفقاً لما تم إيضاحه بعاليه أو ما ترونه مناسباً [(١)].

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٢٠، ص ١٤٢-١٤٩. وتاريخ ميزانيات جامعة الملك خالد من (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) موضوع جديد في بابه يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

القسم الرابع

تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين (١٣٩٦-١٤٤١هـ/ ١٩٩٨-٢٠٢٠م) (الجزء الثاني)

القسم الرابع

تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين(١٣٩٦ـ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢٠م)(الجزء الثاني)

أولاً: مقدمة :[١]

هذا القسم يمثل الجزء الثاني من شهادات بعض المعاصرين والمسؤولين في التعليم العالي في منطقة عسير من (١٣٩٦ـ١٤٤١هـ/١٩٧٦ـ٢٠٢٠م)[٢]، وتتكون من تسع مدونات، فيها تفصيلات قيمة وجديدة قد تساعد بعض الباحثين عن قطاع التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية. ومازلت أجمع شهادات أخرى جديدة، وإن توفر العدد الكافي جعلته جزءاً ثالثاً، آمل من المعاصرين والمسؤولين الأوائل أن يتجاوبوا معي في رصد صفحات من تاريخ هذا الجانب[٣].

تعد شهادات العصر والمعاصرين من مصادر التاريخ الجيدة، لأنها صدرت من أفراد كانوا وسط الأحداث، وبعضهم كانوا من صناع القرار فيما شاهدوه ورصدوه. وربما يشوب بعض الشهادات المبالغات وذكر ما لم يكن صحيحاً. وعلى المؤرخ أن يكون حاذقاً باكتشاف مثل هذه الأمور، فيسلك أسلوب المقارنات، أو الاستفسارات والاستيضاحات ممن عرفوا وعاصروا الأقوال والروايات التي يراود الباحث شكوك حولها. والجميل

(١) هذا العنوان من إعداد صاحب الكتاب. (ابن جريس).

(٢) نشرت الجزء الأول من هذه الشهادات في الجزء رقم (١٨) من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام. ق١٥هـ/ق١- ق٢١م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، وهي (١٥) شهادة، ص ١٧٧- ٢٩٨ .

(٣) بذلت ومازلت أجتهد في جمع شيء من تاريخ التعليم العالي في عسير. مع أنني حاولت أن أعثر على وثائق وسجلات نشأة ثم نمو كليات التعليم الأولى، فلم أجد شيئًا من ذلك، وسمعت أنها أتلفت أثناء تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩- ١٤٢٠هـ/١٩٩٨-١٩٩٩م).

في كل هذه الشهادات التي وردت في هذا الجزء والذي سبقه أن أصحابها معروفون، وكثيراً مما قالوا شاهدته وعاصرته وكنت قريباً مما دونوه. لهذا فإن اكتشاف الخطأ كان سهلاً وميسوراً [١].

آمل من كل من يطلع على هذه السطور، ويستطيع أن يدون معارف ومعلومات عاصرها عن التعليم العالي في منطقة عسير بشكل خاص، أو جنوب المملكة العربية السعودية بشكل عام أن يساهم بما يستطيع، وهذا واجب على الجميع أن يقدموا كل ما يصب في مصلحة العموم، ومن يعمل ويحتسب فلن تضيع عند الله جهود العاملين المخلصين [٢].

(١) ان استكتاب معاصرين في التعليم العالي أسهل لقرب تاريخه ومعاصرتي لأغلب المعلومات التي ذكروها. أما جمع مادة علمية للتعليم العام عن طريق المعاصرين، فذلك أمر ليس هيناً، وقد جمعت شيئاً من هذا المصدر خلال الثلاثين عاماً الماضية. ومعظم المعلمين الأوائل غير متعاونين في رصد ذكرياتهم وما عرفوه عن تاريخ التعليم العام في منطقة عسير وما جاورها.

(٢) أسمع في مجالسنا ولقاءاتنا الخاصة والعامة، وأحياناً في أغلب المحاضرات والندوات الكثير من المتحدثين عن مشاهداتهم، وتجاربهم، وخبراتهم، وانطباعاتهم وفيها الكثير من المعارف المفيدة، لكنها تقال مشافهة فلم ترصد وتدون، وقد طلبت من بعض الذين سمعتهم في ميادين عديدة أن يكتبوا ما عرفوه وعاصروه في وظائفهم وأعمالهم، لكنهم يعتذرون بعدم القدرة على ذلك، ويكتفون بالسرد الشفهي الذي هو جدير بالتوثيق لما يحتويه من علوم وفوائد.

ثانياً : التعليم العالي في منطقة عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين (١٣٩٦-١٤٤١هـ /١٩٩٨- ٢٠٢٠م)

١.وقفات رقم (٢) عن التعليم العالي في عسير كما سمعت عنه وشاهدته (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

نشرت في الجزء (١٨) من موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب وقفات عامة عن التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م) [(١)]. وفي هذه الشهادة أحصر حديثي في السنوات الخمس الأولى من مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م). وتركيزي على كليات فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود في أبها. وجل المادة المدونة في هذا البحث مستقاة من الذاكرة، وساعدني في ذلك زملاء عاصروا الفترة المعنية، واطلعت أيضاً على بعض الوثائق والمدونات والأدلة الموجودة في مكتبتي [(٢)].

أولاً: نبذة عن بدايات النشأة.

اطلعت على الكثير من الخطابات ،والروايات، وبعض الدراسات التي ذكرت بدايات التعليم العالي في منطقة عسير، وخرجت من ذلك ببعض الخلاصات التي أدونها في النقاط الآتية :

١. حاجة جنوب المملكة العربية السعودية إلى مؤسسات تعليم عالية. وبذل الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، جهوداً كبيرة حتى فتح فرعا جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها. ورأيت عدداً من الخطابات والوثائق من الأمير وأهالي عسير تطالب من مؤسسات الدولة العليا توفير هذه الخدمات

(١) انظر الجزء (١٨) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). ص ١٨١-١٩٣.

(٢) يوجد في مكتبتي الكثير من الوثائق والسجلات التي تؤرخ لمسيرة التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦-١٤٤١هـ /١٩٧٦-٢٠٢٠م).

لأبناء وبنات جنوب المملكة العربية السعودية. وتحقق ذلك فأوصت اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة، ومجلس الجامعات الأعلى بإنشاء كليتي الشريعة واللغة العربية، والتربية التابعتين لجامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك سعود ويكون مقرهما في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وبدأت الدراسة فعلياً في هاتين الكليتين عام (١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م)(١).

٢. كانت الحياة التنموية في منطقة عسير وما حولها متواضعة في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). ومناطق جنوب المملكة العربية السعودية في أمس الحاجة إلى كليات جامعية لوجود الكثير من طلاب الثانوية الذين يتركون أوطانهم بعد التخرج ويذهبون للدراسة في الجامعات السعودية في المدن الكبرى(٢)، ومنهم من يترك الدراسة وينخرط في الحياة الوظيفية. وعند إنشاء هاتين الكليتين (الشريعة والتربية) خففت الكثير من الأعباء والصعوبات على طلاب الثانوية في مناطق عسير، وجازان، ونجران وما جاورها وأصبحوا يتجهون إلى الدراسة في هذه الكليات المحلية(٣).

٣. أوطان جنوب المملكة العربية السعودية مليئة بالطاقات البشرية النابهة. ففي الوقت الذي لا يوجد فيه كليات جامعية كان بعض أبنائها يذهبون إلى الجامعات الكبيرة في مدن جدة، ومكة المكرمة، والرياض، والظهران ويحصلون على درجات عالية في تحصيلهم الدراسي. وقرأت وسمعت من أكد ذلك من الأساتذة القدامى في تلك الجامعات(٤). وعندما فتحت كليتا الشريعة والتربية

---

(١) يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية لفيف من الوثائق والخطابات الخاصة بمطالبات الأمير خالد الفيصل وأهالي منطقة عسير بفتح مؤسسات تعليم عالٍ في مدينة أبها. وهناك عدد من الدراسات المطبوعة والمنشورة عن تاريخ التعليم الجامعي في عسير وما جاورها، بعضها من تأليفي وأخرى من تأليف غيري من المؤرخين والباحثين في جنوب المملكة العربية السعودية.

(٢) بدأ ابتعاث الطلاب إلى خارج البلاد ينشط منذ منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي، وشاهدت ابتعاث أعداداً جيدة إلى عدد من دول الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

(٣) عشت العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ورأيت الكثير من طلاب المرحلة المتوسطة يدرسون معهد المعلمين لمدة ثلاث سنوات ثم يلتحقون بمهنة التدريس للحصول على الوظيفة. وطلاباً آخرين متميزين يتركون الدراسة بعد الثانوية ويدخلون الكليات العسكرية، أو يحصلون على وظائف مدنية، ولا يرغبون في مواصلة الدراسة لحاجتهم إلى تحسين أحوالهم المادية، وعدم وجود كليات عالية قريبة من بلدانهم، وصعوبة سفرهم للتعليم في مدن المملكة الكبيرة، لعدم وجود المال الكافي للاستمرار في الدراسة.

(٤) منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن وأنا قريب من العاملين في الجامعات السعودية، وقابلت الكثير من الرواد في هذا المجال، فذكروا لي قصصاً كثيرة عن أسماء وطلاب من الجنوب السعودي حققوا مراكز متقدمة في دراساتهم وإبداعاتهم.

في أبهـا، دخلها الكثير من الطـلاب الذين حققوا نجاحـات باهرة، ثم دخلوا معـترك الحياة العامة، وسـاهموا بشـكل كبير في دفع حركـة التنمية الحديثة والمعاصرة[١].

ثانياً: موقع الكليات والإسكان:

عندمـا بـدأت كليتا الشـريعة واللغـة العربية، والتربيـة في أبها عـام (١٣٩٧هـ)، كانت مدن عسـير الرئيسـية في بدايـات تنميتها العمرانية. والحصـول على مقرات في أبهـا عند بداية هاتين الكليتين لم يكن بالأمر اليسـير، لكـن أمير المنطقة آنذاك، خالد الفيصـل، كان عازماً ومجتهداً في انطلاق البداية واتخذت عمارة الراجحي التي تتكون من حوالي (٧) طوابق وسـط المدينة مقراً لسـكن طلاب الكليتين، وخصص جزء منها إسكاناً لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية. وفي الفصل الدراسي الأول كانت أجزاء محدودة من العمارة سـكناً وفصولاً دراسـية مؤقتة لطلاب كلية التربية[٢]. ومنذ بداية الفصـل الدراسـي الثاني (١٣٩٧هـ) تم نقل طـلاب كلية التربية إلى عمارة سـعيد بن مشـبب القحطـاني في حجلا على طريـق أبها الخميس .وصـارت مقراً لعمـادة وإدارة الكليـة، وفصـولاً دراسـية، وسـكناً لطـلاب الكلية. وهي عمارة ذات شـكل مسـتطيل، تتكـون من طابقين وفيها حجـرات كثيرة تتراوح بين (٣٠- ٤٠) غرفة[٣]. وبقيت عمارة الراجحي سكناً لأساتذة كلية التربية مع عوائلهم، وسكناً ومطعماً لطلاب كلية الشريعة واللغة العربية لسنوات عديدة[٤]. وهنـاك مرافق عديدة لكلية التربية، كالمسجد ومطعم

(١) من يتجول في أرجاء المملكة العربية السـعودية، ويسـعى إلى حصر آثار فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها من خلال مخرجاتها فإنه سوف يجد نسبة كبيرة من الكوادر البشرية تخرجت في هذه المؤسسات الجامعية.

(٢) مازالت هذه العمارة قائمة حتى الآن، وطوابقها السفلية مستخدمة حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في نشاطات تجاريـة متنوعة وأدوارها العلوية شـقق مفروشـة. عاصـر الباحث تلـك البدايات فكان أحـد طلاب كلية الشـريعة واللغة العربية الذين سكنوا في غرف عديدة من طوابق العمارة في الناحية الغربية وكانت معظم الأدوار سـكناً لأعضـاء هيئة التدريس المتزوجين في كلية التربية، أما سـكن ودراسة طلاب كلية التربية في العمارة نفسها فكانت خلال الفصل الدراسي الأول فقط.

(٣) مـا زالت تلك العمارة ماثلة للعيان حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وقد بنى صـاحبها إلى جانبها عدداً من العمارات الكبيرة وبخاصـة عندما صـارت مقراً لكيات البنات (الأقسـام الأدبية) لسـنوات طويلة. وهذه العمائر تقع على أرض واسـعة، ويحيط بها سـور عام، وبوابة رئيسية، تخرج على شارع أبها خميس مشيط الرئيسي.

(٤) بقيـت عمارة الراجحي سـكناً خاصـاً لأعضـاء هيئة التدريـس في كلية التربية منذ عـام (١٣٩٧هـ) حتى منتصـف العقـد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). ثم انتقل سـكنهم إلى عمارة اليحيـا القريبة من العمارة الأولى في الناحيـة الجنوبية الغربية. المصـدر: معاصـرة الباحث، فقد سـكن طالبـاً في عمارة الراجحي عـام (١٣٩٧هـ)، وسـكن في عمـارة اليحيا عندما صـار أسـتاذاً مسـاعداً في كلية التربيـة في نهاية عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). وسوف يكون لي حديث مطول عن هذه العمارة في دراسة أخرى قادمة.

الطلاب، وصالة رياضية متوسطة المساحة في الناحية الغربية للكلية وملاصقة لها. ويحيط بالمبنى الرئيسي مواقف للسيارات من الناحيتين الشمالية، والشمالية الغربية. ويمارس فيها أحياناً بعض النشاطات الرياضية كلعب كرة القدم والطائرة. وفي الجهتين الشرقية والجنوبية حديقة فيها الكثير من الأشجار المثمرة، وعلى جزء منها حديقة حيوان يرعاه قسم الأحياء في الكلية، وفيها العديد من الطيور والحيوانات البرية المعروفة في منطقة عسير، مثل: القرود، والذئاب، والثعالب، والضباع، وبعض الزواحف كالثعابين والعقارب وغيرها[١].

زادت أعداد طلاب كلية التربية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، وأصبحت عمارة سعيد بن مشبب لا تكفي مقراً للدراسة والسكن، وفي العام الدراسي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) تم نقل الدراسة إلى عمائر عبدالهادي القحطاني، غرب بناية سعيد بن مشبب بحوالي (١٠٠٠- ١٢٠٠) متر، على طريق أبها الخميس[٢]. ونقل سكن الطلاب داخل مدينة أبها، واستأجرت الكلية عمارة في النمصاء من حوالي خمسة طوابق، وبعد شهور عديدة تم استئجار عمارة أخرى في الحي نفسه، وصارت العمارتان سكناً للطلاب لعدة سنوات[٣].

المقر الجديد لكلية التربية مجمع كبير على جبل متوسط الارتفاع، يتكون من مبنى كبير في القمة لعمادة وإدارة وسكرتارية الكلية. وخمسة عشر مبنى صغيراً من طابق واحد للتخصصات الأكاديمية في الكلية على جانبي الطريق المزدوج الذاهب الآيب من مدخل المجمع إلى مبنى الإدارة. وثلاثة أبنية متوسطة الحجم. **الأول:** ثمانية مختبرات علمية، وثمانية فصول دراسية، وستة عشر مكتباً لأعضاء هيئة التدريس، ومعظمهم من الأقسام العلمية[٤]. وصالات للنشاط الطلابي. **والثاني:** مكتبة الكلية بجوار المختبرات

(١) شاهد الباحث جميع هذه المرافق، لأنه لم يواصل دراسته في كلية الشريعة واللغة العربية، وانتقل إلى كلية التربية في الفصل الثاني (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، وسكن مع الطلاب في نفس الكلية. وكانت غرف الكلية مقسمة بين عمادة وإدارة الكلية، ومكاتب أعضاء هيئة التدريس، والقاعات الدراسية.

(٢) استمرت الكلية تستخدم عمارة سعيد بن مشبب لبضع سنوات فكانت مستودعات ومواقف للسيارات الصغيرة والباصات التابعة للكلية.

(٣) كانت العمارتان على جانبي الطريق أبها الخميس في حي النمصاء الأولى في اليمين للذاهب إلى وسط المدينة، وصاحبها إبراهيم اليحيا، أحد التجار. والأخرى في اليسار، ويذكر أن صاحبها البراك. وكنا معاشر الطلاب لا نعرف هاتين البنايتين إلا بـ (سكن اليحيا) أو (سكن البراك). معاصرة الباحث لهذا التاريخ، فقد انتقلت مع زملائي من عمارة سعيد بن مشبب القحطاني إلى عمارة اليحيا. وبقينا فيها حتى تم تخرجنا عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٤) جميع العمائر الصغيرة التي على جانب الطريق من اليمين للداخل إلى المجمع مخصصة للأقسام الأدبية (الجغرافيا، والتاريخ، والتربية، والمناهج وطرق التدريس واللغة الإنجليزية)، ومقابلها على الطريق الخارج من المجمع الأقسام العلمية (الأحياء، والرياضيات، والكيمياء، والفيزياء). ومكاتب أعضاء هيئة

من الشمال. **والثالث:** المطعم والمسرح في الجهة المقابلة للمكتبة والمختبرات. ومرافق أخرى مثل: المسجد في الجهة الجنوبية الغربية من المجمع، ومركز تكنولوجيا التربية والتعليم (الوسائل) في الناحية الشمالية الشرقية. ومعامل التربية الفنية، والمرسم، ومتحف التراث الشعبي إلى الشمال من مبنى العمادة والإدارة. ومحطة لتوليد الكهرباء الخاصة بالمجمع، وحديقة الحيوان، والحديقة النباتية في الناحية الشمالية الغربية، والملاعب الرياضية في الغرب، ومواقف محدودة ومتفرقة في أنحاء المجمع[١].

بدأ سكن طلاب كلية الشريعة واللغة العربية في عمارة الراجحي، لكن تحديد المقر الأول للكلية مر ببعض الصعوبات، وتدخل الأمير خالد الفيصل بالطلب من الأستاذ محمد الفواز، مدير التعليم في أبها، بإخلاء إحدى المدارس الحكومية لتكون مكاناً للكلية، وجرى تفريغ المدرسة السعودية الواقعة في حي اليمانية، وبدأت الدراسة في هذه المدرسة. وكنت ضمن الطلاب الأوائل الذين درسوا في هذا المبنى خلال العام الدراسي (١٣٩٧هـ)، وهي عمارة حكومية مستطيلة، تتكون من ثلاثة طوابق، محاطة بسور ارتفاعه ثلاثة أمتار. وتتفاوت غرف المبنى بين الكبيرة والمتوسطة، أما الصغيرة فهي قليلة جداً، واجتمع فيها عمادة الكلية، وإدارتها، وسكرتاريتها، ومقرات اللجان الثقافية، والاجتماعية، والرياضية، والفصول الدراسية، ويحدها من الغرب شارع كبير، ومن الجنوب شارع أقل في عرضه من الأول، ومدخلها الرئيسي من الجهة الشمالية الشرقية [٢].

كانت أعداد الطلاب في السنة الأولى كثيرة، مما دفع عميدها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح وزملاءه إلى البحث عن مكان أوسع حتى يستوعب الأعداد المتزايدة من الطلبة. واستأجرت الجامعة مبنى في الجهة الشمالية من مدينة أبها على الجانب الأيمن لطريق أبها الطائف الرئيسي. ويذكر أن هذه العمارة كانت مقراً للمعهد الصحي، وعند الاتفاق بين الجامعة وملاك الأرض والعمارة، وهم: عبدالله بن سعيد أبو ملحة، وإبراهيم اليحيا، وسالم بن محفوظ، على أن يجروا التعديلات والتصاميم التي ترغبها الجامعة، وعندما أصبحت جاهزة انتقلت إليها الكلية عام (٩٨- ١٣٩٩هـ). وهي تتكون

التدريس لكل قسم في المبنى الخاص به، ثم نقل أغلب أعضاء الأقسام العلمية إلى المبنى المذكور أعلاه، وضمن مرافقه (١٦) مكتباً للأساتذة، والمبنى كاملاً يقع على يمين الطريق الداخل من البوابة الرئيسية إلى قمة الجبل.

(١) وصف تقريبي لكلية التربية ومرافقها في عمائر عبدالهادي القحطاني خلال دراستي فيها عام (١٣٩٨-١٤٠٠هـ/١٩٧٨-١٩٨٠م). وهذا المبنى مازال قائماً ومهجوراً في وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) معاصرة الباحث كونه أحد طلاب الكلية عند البداية عام (١٣٩٧هـ).

من ثلاثة طوابق، وبعض أجزائها من طابقين، أو طابقين ونصف. واجتمعت فيها عمادة الكلية، والأقسام العلمية، والفصول الدراسية، والإدارة، والمكتبة، ومقرات اللجان الاجتماعية، والثقافية، والرياضية، بالإضافة إلى مسجد في فناء الكلية، ومواقف تتسع لعشرات السيارات. ومجموع حجراتها تزيد على خمسين غرفة، ويحيط بها من الغرب طريق أبها الطائف، ومن الشمال طريق فرعي، ومن الشرق طريق فرعي، وأرض فضاء من الجهة الجنوبية (١).

ثالثاً: الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب:

١. كلية التربية:

بدأت كلية التربية بالعديد من الأقسام العلمية والأدبية المساندة أو الأقسام الأكاديمية التي تمنح درجة البكالوريوس، وهي على النحو الآتي:

أ. قسم الأحياء:

يعرف هذا القسم في البداية باسم (قسم الأحياء)، ثم صار فيما بعد (قسم علوم الحياة) وكان ذا نفوذ كبير ليس في نطاق القسم نفسه بل على جميع مفاصل الكلية، لأن الأستاذ الدكتور إياد عبدالوهاب نادر، عراقي الجنسية، ويحمل الجنسية الأمريكية أيضاً، لديه صلاحيات واسعة من عميد الكلية، الدكتور مزيد بن إبراهيم المزيد، وبخاصة في سير العملية التعليمية مثل: تحديد التخصص لكل طالب، والجداول الدراسية، والامتحانات، والإعداد لعقد مجالس الكلية، ومتابعة سير اللجان اللاصفية وغيرها(٢). والدكتور إياد أستاذ في علم الحيوان تخصص (الفقاريات)(٣). والدكتور عبدالكريم عبد المحمود ناشر، يمني الجنسية، وتخصصه (علم الطفيليات). عمل في الكلية سنوات عديدة، ثم انتقل إلى جامعة صنعاء عام (١٩٩٠م)، وتولى عمادة كلية العلوم(٤).

---

(١) حديثي عن هذا المبنى عندما انتقلت إليه كلية الشريعة واللغة العربية عام (١٣٩٨هـ). وهذه العمارة اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) يحدها من الجنوب ثلاث عمائر أخرى، وجميعها استخدمت من قبل فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها وحتى نشأة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وبقيت كذلك حتى انتقلت الجامعة إلى القريقر عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ثم استأجرت مدرسة الرواد الأهلية بعضها ومازالت حتى الآن، والعمارة الجنوبية من المجمع مشغولة الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) بمعهد الإدارة في عسير. المصدر: معاصرة الباحث لكلية الشريعة واللغة العربية، ثم فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من (١٣٩٦- ١٤١٩هـ/ ١٩٧٦- ١٩٩٨م).

(٢) عندما انتقلت من كلية الشريعة واللغة العربية إلى كلية التربية، كان لزاماً عليَّ مقابلة الدكتور إياد ليحدد تخصصي، وعندما التقيت به أول مرة رشحني للدراسة في قسم التاريخ، وبدأ مشواري بهذا القسم في الفصل الدراسي الثاني عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(٣) سمعت أنه حصل على الجنسية السعودية، ولا أعلم أين مصيره الآن.

(٤) عرفت مؤخراً من بعض أصدقائه أنه يعيش مع أولاده وزوجته في أوربا.

والدكتور محمد رائد النجار، مصري الجنسية، أستاذ في علم النبات (الميكروبيولوجي). والدكتور عبدالفتاح محمود الشرشابي، مصري الجنسية، أستاذ علم الحيوان التجريبي. والدكتور حسين بن علي أبو الفتح، عراقي الجنسية، وتخصصه علم البيئة. والأستاذ كاظم الخليلي، عراقي متخصص في علم الحشرات [١]. والأستاذ حمدي عمارة مصري الجنسية. والمعيدين علي المعلم، ومهدي المطوع الغامدي (سعوديا الجنسية)[٢].

وتخرجت الدفعة الأولى من هذا القسم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وعددهم سبعة طلاب، هم: (١) سعد جار الله القحطاني. (٢) محمد علي ربيع القحطاني. (٣) عوض بن عائض درع القحطاني. (٤) محمد بن عبدالله بن ناجي القحطاني. (٥) محمد عبدالله عريج القحطاني. (٦) علي حصان عسيري. (٧) علي بن محمد آل مهدي عسيري. وثلاثة منهم (ابن جار الله، وابن ربيع، وابن ناجي) واصلوا دراساتهم العليا، وأصبحوا أساتذة في الجامعة. والأربعة الآخرون التحقوا بالتعليم العام، وخدموا في مهنة التدريس والتدريب والإدارة التعليمية [٣].

ب. قسم الفيزياء:

بدأ هذا القسم صغيراً، وكان يعمل به أساتذة محدودون، هم: (١) الدكتور صبحي رجب، مصري الجنسية. (٢) الدكتور صالح برمو، سوري الجنسية، ويحمل الجنسية الألمانية أيضاً. (٣) الدكتور سمير علي، مصري الجنسية. واعتقد أن لديه جنسية إحدى الدول الأوربية. والأستاذ فتحي جاسر. والدكتوران صبحي رجب، وسمير علي مكثا سنوات عديدة في الكلية ثم ذهبا. أما الدكتور صالح برمو والأستاذ فتحي جاسر فقد عملا في فرع جامعة الملك سعود بأبها أكثر من عشرين عاماً واستمرا في جامعة الملك خالد سنوات عديدة [٤].

(١) الأساتذة السابق ذكرهم حصلوا على شهاداتهم العليا من جامعات مختلفة بعضها في العالم العربي كالعراق ومصر، ومنهم من حصل على شهادته من أمريكا، أو من بعض دول الاتحاد السوفييتي أو أوربا الشرقية.

(٢) عاصرت جميع الدكاترة والأساتذة الآنف ذكرهم، ودرست محاضرات مادة العلوم العامة على يد البعض منهم مثل عبدالفتاح الشرشابي، وكانوا على قدر كبير من الجدية والعمل المتواصل في نشأة وتأسيس كلية التربية. فكنت أرى بعضهم مثل: الدكتورين إياد نادر، وعبدالكريم ناشر، والأستاذ كاظم يعملون بشكل مستمر في كل ما يخدم الكلية ويبنيها إدارياً، وتنظيمياً. وهم وغيرهم قدموا الكثير في نشأة وتأسيس تلك المؤسسة التعليمية حتى أتت ثمارها وتخرجت الدفعة الأولى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٣) هؤلاء الطلاب عاصرتهم وعرفتهم عن قرب، ومازلت على اتصال بهم إلى الآن، وجميعهم محالون للتقاعد ماعدا الأستاذ الدكتور محمد بن ناحي الذي عين في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) مديراً لجامعة حفر الباطن.

(٤) عرفت هؤلاء الأساتذة عن قرب طالباً ثم زميلاً لبعضهم، كالدكتور برمو، وفتحي جاسر. والدكتور صبحي رجب درسني محاضرات عديدة في مادة العلوم العامة عام (١٣٩٨هـ).

وتخرج في هذا القسم ستة طلاب عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، هم: (١) مشيط حمود النايف الحقباني الدوسري، وعين معيداً في القسم نفسه، وذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أول من حصل على درجة الدكتوراه من طلاب كلية التربية بأبها عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وتوفاه الله بعد مرور فصل دارسي واحد من تعيينه أستاذاً مساعداً في قسم الفيزياء[١]. (٢) عبدالله جميل جوهرجي. (٣) سعيد سالم قصود القحطاني. (٤) محمد عبدالرحمن حمدان. (٥) عبدالله عيسى الغامدي. (٦) أحمد حسين مغني القحطاني. ومنهم من عمل في التعليم العام، وآخرون في التعليم العالي مثل: مشيط النائف، وعبدالله جوهرجي، وعبدالله الغامدي[٢].

ج. قسم الرياضيات:

كان هذا القسم محدوداً في أساتذته وطلابه. فأعضاء هيئة التدريس هم: (١) الدكتور كمال أحمد ديب (مصري الجنسية). (٢) الدكتور محمد أحمد ديب، مصري الجنسية، وشقيق الدكتور/ كمال ديب. (٣) والأستاذ منصور علي عسيري (معيداً). وتخرج في هذا القسم عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) خمسة طلاب، هم: (١) سعود بن سعيد المتحمي. (٢) صالح عوض القحطاني. (٣) حسين بن حريد القحطاني. (٤) أحمد محمد ربيع. (٥) زحمي عبدالرحمن الشهري. ومنهم من واصل دراسته، وحصل على درجة الدكتوراه مثل: سعود المتحمي، الذي وصل إلى مرتبة وزير دولة. وآخرون عملوا في التعليم العام، أو مؤسسات إدارية أخرى[٣].

د. قسم الكيمياء:

بدأ قسم الكيمياء متأخراً قليلاً، فكانت أول دفعة تخرجت منه عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). وعدد المتخرجين في تلك الدفعة خمسة طلاب، هم: (١) محمد بن علي آل هيازع الأسمري. (٢) سعد بن محمد العواد. (٣) حسن بن محمد عمر. (٤) عبدالعزيز بن ناصر أبو مديني القحطاني. (٥) عبدالعزيز ناصر حراف. ومنهم من واصل دراساته العليا، وحصل على درجة الدكتوراه، مثل الدكتور محمد آل هيازع

(١) عين الدكتور مزيد إبراهيم المزيد خمسة معيدين من الدفعة الأولى في كلية التربية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وهم: (١) مشيط حمود النائف(فيزياء). (٢) سعد بن جار الله القحطاني (أحياء). (٣) محمد بن علي ربيع القحطاني (أحياء). (٤) عبدالله جميل جوهرجي (فيزياء). (٥) غيثان بن علي بن جريس (تاريخ).

(٢) معاصرة الباحث لهؤلاء الزملاء في سنوات الجامعة الأربع (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وحسب علمي الآن (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) أنهم محالون للتقاعد ويعيشون في أماكن متفرقة من المملكة العربية السعودية.

(٣) معاصرة الباحث لهؤلاء الزملاء خلال المرحلة الجامعية في أبها (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م).

الأسـمري الذي وصـل إلى مرتبة وزير، وآخرون عملوا في التعليم العـام وأعمال إدارية أخرى[١].

قام على تدريسـهم مجموعة من أعضـاء هيئة التدريس، وهم: (١) الدكتور شيخ إدريس الشـيخ (سوداني الجنسية)، مع أن تخصصـه كيمياء، إلا أنه قام على تدريس طلاب اللغة الإنجليزية خلال الثلاثة فصـول الأولى من تاريخ الكلية، ولغته الإنجليزية جيـدة جداً. (٢) الدكتور أحمد ثابت همام (مصـري الجنسـية). (٣) الدكتور خليل جميـل العسـلي (أردني الجنسـية). (٤) الأسـتاذ عبدالعظيم السـيد حشـيش، فني مختبر، مصـري الجنسية. (٥) الأسـتاذ فتحي أحمد عيد (مصري الجنسية). (٦) حسن عبداللطيف جميل، معيد (سعودي الجنسية) [٢].

هـ. قسم التاريخ:

قام هذا القسـم على ثلاثة أعضـاء هيئة تدريس، هم: (١) الدكتور سـيد أحمد يونس (مصـري الجنسـية). (٢) الدكتور محمد سعيد الأمين (سـوداني الجنسية). (٣) الأسـتاذ شـكري التاجي[٣]. ثم انضم إليهم في السـنة الثانية الدكتور علاء الدين السـامرائي، عراقي الجنسـية، ويحمل الجنسية الأمريكية أيضـاً[٤]. كان الدكتور سيد أحمـد يونسـ أول رئيسـ لقسـم التاريخ، ثم جـاء بعده الدكتـور السـامرائي، وفي عام (١٤٠٠-١٤٠١هـ/١٩٨٠-١٩٨١م)، صار الدكتور جهاد قربة (سوري الجنسية) ويحمل جنسية فرنسية أيضاً، هو المسؤول إدارياً وأكاديمياً عن قسمي الجغرافيا والتاريخ[٥].

---

(١) معاصرة الباحث لهؤلاء الزملاء، ويعيشون اليوم في مدن متفرقة بالمملكة العربية السعودية.

(٢) معاصـرة الباحث لجميع الأسـاتذة والطلاب خلال الفترة (١٣٩٧- ١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م). وفي عام (١٤٠١هـ) ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة درجتي الماجستير والدكتوراه.

(٣) حصـل شـكري التاجي على الدكتوراه في بدايات القرن الهجري الحالي (١٥هـ/٢٠م)، وقد درست عليهم معظم مواد التاريخ في البكالوريوس، وبعد رجوعي بالدكتوراه زاملتهم لبضـع سـنوات، وحسـب علمي الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، أنهم مازالوا على قيد الحياة، وأسـأل الله لهـم الأجر والثواب، فقد بذلوا مع طلاب الدفعة الأولى جهوداً كبيرة.

(٤) عمـل الدكتور السـامرائي في قسـم التاريخ بكلية التربية بأبها بضـع سـنوات، ثم عـاد إلى مقر إقامته في ولاية مينيسـوتا الأمريكية، واتصلت للسلام عليه والاطمئنان على صحته إثر عارض صحي أصابه في عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٥) سـافرت للدراسـات العليـا في أمريكا عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، والدكتور جهاد قربة المسـؤول عن قسـم التاريخ بالإضـافة إلى قسـمه الجغرافيا، ولا أعلم هل كان كل قسم مستقل ويشرف عليهما الدكتور قربة، أم إن هناك قراراً إدارياً. لم أطلع عليه حتى الآن، يدل على ضـم القسـمين في قسـم واحد (قسم العلوم الاجتماعية). وأعتقد أنه فقط كلف بالإشراف على قسم التاريخ.

وعـدد طلاب الدفعة الأولى من قسـم التاريخ عشـرة طالبـاً [(١)]. هم: (١) محمد يحيى السـرحاني. (٢) عبدالله غازي أبو مسـمار. (٣) عبدالله زارع الشـهري. (٤) عبدالله الدبيسـي البيشـي. (٥) علي ناصر الشـهراني. (٦) ناصر عوض القحطاني. (٧) عبدالله سعد العمري. (٨) عبده محمد العواجي. (٩)ماطر محمد حمود. (١٠) غيثـان بـن علي بن جريس. وجميعهم سـعوديون مـا عدا طالب واحد يمني الجنسـية، ومعظمهـم عملـوا في التعليـم العام، والسـرحاني، والعواجي، وابن جريس اشـتغلوا في التعليم العالي [(٢)].

و - قسم الجغرافيا:

الأساتذة الذين عملوا في قسم الجغرافيا من (١٣٩٦- ١٤٠١هـ/١٩٧٦- ١٩٨١م)، هم: (١) الدكتور أحمد حلمي نوار، (مصـري الجنسـية) درسـت عنده أكثر من مادة في علم الجغرافيا. (٢) الأسـتاذ كمال إبراهيم شـكاك (سـوداني الجنسية). وهو مع الدكتـور نوار أسسـا القسـم وقاما عليه حتـى التحق بهم الدكتور جهاد قربة (سـوري الجنسـية) عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وبقي الدكتور قربة والأسـتاذ شـكاك في القسم سنوات عديدة، أما الدكتور أحمد حلمي، فلم يستمر فيه طويلاً [(٣)].

تخرجت الدفعة الأولى عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) وعددهم ثلاثة عشـر طالباً، هم: (١) حسين معيض القحطاني. (٢) حسن حنش القحطاني. (٣) إبراهيم أحمد معرف الألمعي. (٤) عوض شـائع القحطاني. (٥) سـعد راقع الشـهراني. (٦) سعيد أبودهام الشهراني. (٧) سعد قانع القحطاني. (٨) احمد النهاري. (٩) سالم علي القحطاني. (١٠) علي عبدالرحمن شيبان الشهري. (١١) هشام أكرم. (١٢) سعيد درويش. (١٣) سـعيد عبدالله العبيدي. جميعهم سعوديون، ما عدا طالبا يحمل الجنسية الفلسطينية. ومعظمهـم عملوا في التعليم العام، وسـالم الوهابي القحطاني، وسـعد قانع القحطاني عملا في التعليم العالي [(٤)].

(١) أصدرت دراسة سابقة، وذكرت فقط أسماء طلاب تخرجوا في الدفعة الأولى من قسم التاريخ، والصحيح ما أثبته الآن في هذه الدراسة. انظر غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سـعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤١٣هـ/ ١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة والتطور، الإلغاء) (جدة : مكتبة الرواد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ١٨-١٩.

(٢) معاصرة الباحث للقسم منذ النشأة حتى تخرج في الدفعة الأولى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٣) معاصـرة الباحث لهؤلاء الأسـاتذة من عام (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م). وهناك محاضـر سـعودي يسـمى ضيف الله الشراري يعمل في كلية المعلمين بأبها، ويقدم بعض المحاضرات في قسم الجغرافيا بكلية التربية، ودرست عنده مقررا واحداً في الجغرافيا الطبيعية.

(٤) معاصـرة الباحـث لهـؤلاء الطـلاب الذيـن تخرجـوا عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ويعيشـون اليـوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدن وبلدان متفرقة في المملكة العربية السعودية، وأغلبهم في جنوب المملكة.

ز. قسم اللغة الإنجليزية :

قام على قسم اللغة الإنجليزية عدد من الأساتذة، هم : (١) الدكتور شيخ إدريس الشيخ (سوداني الجنسية)، وتخصصه كيمياء، لكنه كلف من عمادة الكلية تدريس بعض مواد اللغة الإنجليزية، لعدم وجود أساتذة يغطون المنهج. (٢) الدكتور جون هلس (أمريكي الجنسية). (٣) الدكتور جون سفل (أمريكي الجنسية). (٤) الدكتور جوسف فايكس (أمريكي الجنسية). (٥) الدكتور وليم تارفن (أمريكي الجنسية). (٦) وليم هايجستاد. (أمريكي الجنسية). (٧) الأستاذ مصطفى عبدالمجيد (سوداني الجنسية). (٨) الأستاذ مارك بونوم (بوناهام) (أمريكي الجنسية) (٩) المعيد عثمان الطويرقي (سعودي)، وقد عاصرتهم جميعاً، ودرست عند بعضهم مواد في اللغة الإنجليزية عندما كنت طالباً، ثم معيداً في الكلية عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)[١].

الطلاب الذين تخرجوا في الدفعة الأولى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، هم: (١) شايع بن علي بن مسعود القحطاني. (٢) عائض بن سعيد بن دعجم القحطاني. (٣) محمد بن عبدالله بن عوض بن جدعة السرحاني. (٤) أحمد علي أحمديني. (٥) عبدالرحمن محمد ذعار العتيبي. (٦) محمد بن عبدالرحمن السعدي الغامدي. (٧) عبدالله بيهان القحطاني. (٨) حسن الكبسي الألمعي. (٩) أحمد الكبسي الألمعي. (١٠) معتق درمان الشهراني. ومعظمهم عملوا في قطاع التعليم العام، ومنهم من اشتغل في قطاعات إدارية أخرى [٢].

وهناك أقسام مساندة للأقسام العلمية التي تمنح درجة البكالوريوس، وفيها عدد من المواد التي يجب على كل الطلاب دراستها. ومن تلك الأقسام :

(*) **قسم التربية :** يُدرس بعض المواد التربوية كمتطلب عام لكلٍ الطلاب، وكان الدكتور لطفي بركات (مصري الجنسية) المسؤول عنه، ثم صار مديراً لمركز البحوث في الكلية، وجاء بعده في رئاسة القسم الدكتور علي شقير (فلسطيني الجنسية) ويحمل الجنسية الأمريكية. والأستاذ علي المصوري الغامدي، معيداً في القسم، ويشرف أحياناً على مركز تكنولوجيا التعليم، المعروف آنذاك بـ (مركز الوسائل). والدكتور محمد الخوالدة (أردني الجنسية) من أوائل أساتذة قسم التربية، لكنه لم يمكث طويلاً، وعاد

(١) معاصرة الباحث لهؤلاء الأساتذة من عام (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م) .

(٢) معاصرة الباحث لهؤلاء الزملاء، خلال الأربع سنوات من تاريخ كلية التربية في أبها (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م).

إلى بلده. أما الدكتوران لطفي بركات وعلي شقير فقد استمرا في الكلية إلى السنوات الأخيرة من العقد الأول في القرن (١٥هـ/٢٠م). والأستاذ محمد النمر، المشرف على الأنشطة الرياضية في الكلية [١]. والدكتور حسن طافش (فلسطيني الجنسية) أستاذ التربية الفنية، ويدرس مادة الفن الإسلامي.

(*) **قسم المناهج وطرق التدريس :** تدرس فيه مواد عامة لكل الأقسام، ويشرف على سير التربية الميدانية، لكل الطلاب الذين يذهبون في الفصل الأخير للتطبيق العملي في مدارس التعليم العام [٢]. وكان من أساتذة هذا القسم. الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، تخصصه طرق تدريس العلوم، وهو عميد الكلية آنذاك. والدكتور أحمد الصفار (عراقي الجنسية)، والدكتور محمد زياد حمدان (فلسطيني الجنسية)، وتخصص الصفار وحمدان طرق تدريس الاجتماعيات. والأستاذ عبداللطيف السيد كامل هديد (سوداني الجنسية)، طرق تدريس العلوم. وهناك معيدان سعوديان في علم النفس، هما: علي الجنوبي، وعبدالله الصايغ [٣].

(*) **تدرس مواد عامة في اللغة العربية والثقافة الإسلامية**، ومن الأساتذة الذين قاموا على تدريس هذه المواد لكل الطلاب. الدكتور علي صبح (مصري الجنسية). والدكتور إسماعيل النتشة (فلسطيني الجنسية). والدكتور عوني توفيق (مصري الجنسية)، تخصصه علم اجتماع، وكان مسؤولاً على النشاطات الاجتماعية، وعلى قدر كبير من النشاط والحيوية ولطف المعشر [٤].

٢. كلية الشريعة واللغة العربية :

بدأت كلية الشريعة واللغة العربية في أبها عام (٩٦- ١٣٩٧هـ/٧٦- ١٩٧٧م)، وفيها قسمان رئيسيان، هما : الشريعة، واللغة العربية، وبدأت بثلاثة فصول، هي: (١) أولى

---

(١) معاصرة الباحث لنشأة ونمو كلية التربية في أبها فرع جامعة الملك سعود (١٣٩٦- ١٤٠١هـ/١٩٧٦- ١٩٨١م).

(٢) نصيب التربية الميدانية من الخطة الدراسية (١٢) ساعة، والفصل الأخير في السنة الرابعة، مخصص لتدريب الطالب العملي، وجميع طلاب الكلية يؤسسون ويدربون لمهنة التدريس، وأحياناً يذهب أساتذة التخصص للإشراف على التربية الميدانية في المدارس.

(٣) لم يكن هناك قسم مستقل لعلم النفس، وفتح هذا القسم في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهذان المعيدان وغيرهما من المعيدين يكلفون من عمادة الكلية ببعض الأعمال الإدارية والاجتماعية.

(٤) ربما نسيت بعض أسماء الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس الذين أشرفوا على سير العملية التعليمية في كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م)، لكنني اجتهدت، وقد يأتي بعدي من يستدرك على هذه المعلومات فيصحح الأخطاء، أو يستكمل مالم أقدر على رصده وتدوينه (والله ولي التوفيق).

شـريعة. (٢) ثاني شريعة، وهم طلاب درسوا السنة الأولى في كلية الشريعة بالرياض، ثم انتقلوا في السنة الثانية إلى كلية الشريعة واللغة العربية في أبها، وتخرجوا عام (٩٨ـ ١٣٩٩هـ/ ٧٨ـ ١٩٧٩م). (٣) لغة عربية [١]. وتجاوز عدد الطلاب في الفصـول الثلاثة عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، أكثر من ثلاثمائة طالب، والمنتسبون أكثر من المنتظمين [٢].

والقسـمان الدراسـيان في الكلية (الشـريعة، واللغة العربية) يقسـمان إلى أربعة أقسـام علمية هي: قسـم الكتاب والسنة. وقسم الفقه والأصول. وقسم النحو والصرف وفقه اللغة. وقسـم البلاغة والأدب والنقد. وهذه الأقسـام بدأت مع بداية الدراسـة في الكلية. وفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) تم إضـافة قسـمين دراسـيين آخرين، هما: أصول الفقه، والتاريخ. وبالتالي أصـبحت أربعة أقسـام دراسـية: الشـريعة، وأصـول الدين، واللغـة العربية، والتاريخ. وسـتة أقسـام علمية هـي: (١) الكتاب والسـنة. (٢) الفقه وأصــوله. (٣) العقيـدة والمذاهب المعاصـرة. (٤) النحو والصـرف وفقـه اللغة. (٥) الأدب والبلاغـة والنقـد. (٦) التاريخ. وتخرجت الدفعة الأولى في الشـريعة عام (٩٨ـ ١٣٩٩هـ) والدفعة الثانية في الشريعة عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م). والدفعة الأولى في اللغة العربية عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م). وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) تم فصل قسمي التاريخ واللغة العربية[٣]. وأنشـئت كلية جديدة باسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) وفتح فيها أقسـام جديدة هي: الجغرافيا، وعلم الاجتماع، واللغة الإنجليزية، والإدارة، والمحاسبة. وتغير اسم كلية الشريعة إلى (كلية الشريعة، وأصول الدين)، وبقيت تحتوي على قسـمين دراسـيين، هما: (١) قسم الشـريعة. (٢) قسم أصـول الدين، والأقسام الأخرى علمية فقط[٤].

---

(١) عاصـر الباحث بدايات كلية الشـريعة واللغة العربية، فكان أحد طلاب قسم الشريعة خلال الفصل الأول عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وبعد انتهاء ذلك الفصل انتقل للدراسة في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها.

(٢) سـمحت الكلية بنظام الانتسـاب، وهذا ما تجيزه لوائح جامعة الإمام في الرياض، فبلغ عدد المنتسبين عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) أكثر من (٢٠٠) طالب وطالبة، والمنتظمون تجاوزوا المئة طالب، أغلبهم في سـنة أولى شـريعة يليها سـنة ثانية شـريعة، وحوالي عشرين طالبا سـنة أولى لغة عربية. المصدر: معاصرة الباحث ومعرفته لأغلب الطلاب الذين درس معهم في سـنة أولى شريعة، وكان المنتظمون يتجاوزون الستين طالبا. أما المنتسـبون فقد اطلعت على بعض الكشوف التي تذكر أسماءهم في نهاية عام (١٣٩٧هـ)، وأغلبهم من الذكور، وعدد قليل جداً من النساء.

(٣) كان التاريـخ أحـد المواد التي تدرس في كلية الشـريعة منـذ عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وكان الأسـتاذ فهيد السـبيعي، على درجة محاضـر في التاريخ، ويقدم بعض المحاضرات إلى جانب عمله وكيلا لكلية الشريعة، وتعاقدت الكلية مع بعض الأساتذة المصريين في التاريخ مثل: الدكتور: محمد عبدالفتاح عليان، أول رئيسا للقسـم، تلاه في رئاسـة القسـم الدكتور فاروق حافظ القاضي. المصـدر: مجموعة أوراق ترصد شيئا من تاريخ الكلية ومنها صـورة في مكتبة د/ غيثان بن جريس العلمية، ومقابلة بعض أسـاتذة التاريخ الأوائل في أبها مثل الدكتور فهيد السبيعي، والدكتور سعد الحميدي.

(٤) هذا ما عاصـرته وسـمعته من بعض الأسـاتذة والطلاب الذين عاصـروا فترة تلك الكليات من (١٣٩٦-

ومن أساتذة كلية الشريعة واللغة العربية من (١٣٩٦- ١٤٠١هـ/١٩٧٦- ١٩٨١م): (١) الدكتور محمد علي عثمان، مصري الجنسية، تخصصه تفسير، وكان رئيس قسم الكتاب والسنة. (٢) الدكتور عبدالعزيز محمد عزام (مصري) وتخصصه فقه. (٣) عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني (أردني) أصول فقه. (٤) الدكتور عدنان خالد التركماني (سوري) فقه. (٥) الدكتور عبدالحميد أبو المكارم إسماعيل (مصري) حديث. (٦) الدكتور نجاشي علي إبراهيم. (٧) الدكتور محمود حسين الحريري (سوري) فقه. (٨) الدكتور حسن محمد الشرقاوي (مصري) ثقافة إسلامية. (٩) الدكتور أحمد يونس سكر (مصري) أصول فقه. (١٠) الدكتور جميل طاهر أبو علان (أردني) فقه. (١١) الدكتور علي محمد الشريف (أردني) فقه. (١٢) الدكتور عبدالحميد محمود البعلي (مصري) ثقافة إسلامية. (١٣) الدكتور السيد نشأت إبراهيم الدريني (مصري) فقه. (١٤) الدكتور عبد الحفيظ محمد قلعة جي (سوري) حديث. (١٥) الأستاذ عبدالعزيز الغامدي (فقه)[(١)]. (١٦) وعدد من طلاب الدفعتين الأولى والثانية تعينوا معيدين في عدد من أقسام الشريعة وأصول الدين مثل: يحيى ابن محمد الهنيدي، وهزاع عبدالله الحوالي الغامدي، وحاسن محمد حامد الغامدي، وعلي إبراهيم الغامدي، ومحمد عبده إسماعيل، وعبدالرحمن ناشب البشري، ويحيى علي فقيهي، ومحمد عبدالله البريدي، ومحمد بن سعيد القحطاني وغيرهم[(٢)].

ومن أساتذة قسم اللغة العربية: (١) الدكتور محمد أحمد سحلول، وهو من أوائل قسم اللغة العربية، مصري الجنسية، وتخصصه نحو. (٢) الدكتور عبدالعزيز عبد المعطي عرفة (مصري) بلاغة ونقد. (٣) الدكتور محمد عادل الهاشمي (سوري) بلاغة ونقد. (٤) الدكتور يسري محمد إبراهيم سلامة (مصري) أدب. (٥) الدكتور عبدالرحمن علي سليمان (مصري) نحو. (٦) الدكتور حامد أحمد نيل (مصري) نحو وصرف. (٧) الدكتور شعبان عبدالعظيم عبدالرحيم (مصري). نحو وصرف. (٨) الدكتور محمد سمارة (مصري) نقد أدبي. (٩) الدكتور عبدالهادي حرب (سوري) نصوص أدبية. (١٠) الدكتور محمود فجال يوسف (سوري) نحو وصرف. (١١) وعدد من المعيدين الذين تخرجوا في الدفعة الأولى (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وهم: عبدالله

١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م). كما اطلعت على عدد من الوثائق والسجلات التي رصدت شيئاً من تاريخ الكلية، وهي موجودة ضمن مكتبتي (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية).

(١) وجدت هذه المعلومات في بعض ملفات وسجلات فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها، ويوجد منها بعض الصور في مكتب د. غيثان بن جريس العلمية.

(٢) هؤلاء المعيدون زاملتهم في كلية الشريعة عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وعاصرتهم خلال الأربعين عاماً الماضية.

محمد عون الشهراني (نحو وصرف). وعبدالله محمد الحميِّد (أدب). وعلي ناصر جماح الغامدي (نقد أدبي). ومحمد عيسى فتحي دراج (أدب)[1].

أما الطلاب المنتظمون الذين تخرجوا في قسم الشريعة عام (٩٨-١٣٩٩هـ/٧٨-١٩٧٩م)، فعددهم (٥٢) طالباً[2]، وهم: (١) سعد بن محمد بن علي ظفير عسيري. (٢) حافظ بن علي بن عبدالكريم ظافر حمدي. (٣) صالح بن عبدالله بن يوسف الوابل. (٤) عبدالحليم بن محمد يحيى الغامدي. (٥) عبدالرحمن بن البشري علي ناشب. (٦) عبدالعزيز بن عبده علي الغامدي. (٧) عبدالكريم بن مسفر عطية الغامدي. (٨) عبدالله بن إبراهيم علي الشويعر. (٩) عبدالله بن عبدالرحمن بن سعد العبيدي. (١٠) عبدالله بن علي عبدالرحمن القحطاني. (١١) عبدالوهاب بن مرعي عبدالهادي. (١٢) علي بن عبدالله حنيتم حسين. (١٣) علي بن علي إبراهيم عبيري. (١٤) قداح سعد يحيى القحطاني. (١٥) محمد بن عبدالله يحيى عواض البريدي. (١٦) ناصر بن سعيد بن عبدالله علاي. (١٧) يحيى بن محمد بن علي فقيهي. (١٨) إبراهيم بن علي صالح الشهراني. (١٩) أحمد بن عبدالله بن محمد صغير عريشي. (٢٠ حسن بن محمد بن أحمد عطيف. (٢١) حسين بن محمد حسن شعبي. (٢٢) سعيد بن علي بن عبدالله عسيري. (٢٣) سعيد بن محمد بن مسعود القحطاني. (٢٤) شريف بن سليمان أحمد فرحان. (٢٥) صالح بن علي محمد حافظ. (٢٦) عائض بن عبدالله بن عائض الشهراني. (٢٧) عبدالرحمن بن محمد عبدالله القبعة. (٢٨) عبدالله بن جبران بن عوض محمد. (٢٩) عبدالله بن محمد شيبان عريشي. (٣٠) عبدالله بن محمد محمد البشري. (٣١) علي بن غرم الله جراد الغامدي. (٣٢) علي بن محمد أبو عابد. (٣٣) عوض بن مسفربن محمد موسى. (٣٤) مجري بن مبارك دخيل البيشي. (٣٥) محمد بن حامد بن أبوفيّه الغامدي. (٣٦) محمد بن سعد بن صالح بن حريس. (٣٧) محمد بن علي علي محسن بجوي. (٣٨) محمد بن غالب محمد المستنير. (٣٩) محمد محمد أحمد اليامي. (٤٠) محمد يحيى دوم مدخلي. (٤١) محمد بن يحيى عبدالله الحازمي. (٤٢) محمد بن يحيى محمد القحطاني. (٤٣)مديش بن علي محمد قيسي. (٤٤) مسعود بن حسين سحنون القحطاني. (٤٥) مشبب بن عبدالله بن مشبب معدي. (٤٦) معيض بن يحيى معيض القحطاني. (٤٧) منصور بن حمود بن أحمد مكرمي. (٤٨)منصور بن عبدالله بن عائض القحطاني.

---

(١) أغلب هؤلاء المعيدين عاصرتهم وزاملتهم في فرعي جامعة الإمام والملك سعود منذ (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م).

(٢) المصدر: سجلات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ / ٢٠.٢١م)، ج٨، ص ٩١-٩٣.

(٤٩)يحيى بن محمد فائع. (٥٠) إبراهيم بن حسن عبده نجمي. (٥١) حسن بن علي بن علي بجوي. (٥٢) محمد بن يحيى إبراهيم عسيري.

والطلاب المتخرجون من قسم الشريعة في الدفعة الثانية عام (١٣٩٩-١٤٠٠هـ/١٩٧٩- ١٩٨٠م)عددهم (٨٩) منتظمون ومنتسبون، وجميعهم ذكور ما عدا طالبة واحدة منتسبة، وهم :(١) هزاع بن عبدالله بن صالح الغامدي. (٢) إبراهيم بن أحمد موسى عقيلي. (٣) حاسن بن محمد بن حامد الغامدي. (٤) سعيد بن عبدالله بن محمد الغامدي. (٥) عبدالله بن أحمد بن حميدي مدخلي. (٦) عبده بن علي بن إسماعيل. (٧) عبده بن يحيى بن علي ناشب. (٨) علي بن إبراهيم بن علي الغامدي. (٩) علي بن عبدالله بن علي زربان. (١٠) علي بن هادي بن معيض عبدالله. (١١) محمد بن أحمد بن عبدالله جماح الغامدي. (١٢) محمد بن سعيد بن محمد ناصر القحطاني. (١٣) محمد بن عبده إسماعيل. (١٤) محمد بن محمد بن حجر ظافري حمدي. (١٥) مصطفى بن محمد بن العوس. (١٦) منحوت بن علي بن محمد مقبل. (١٧) موسى بن علي بن محمد الأمير. (١٨) يحيى بن محمد بن عبدالله هندي. (١٩) إبراهيم بن عامر بن رشيد. (٢٠) أحمد بن حسين بن أحمد نجمي[1]. (٢١) أحمد بن علي بن محمد فائع. (٢٢) أحمد بن محمد بن عبده جريحي عريشي. (٢٣) أحمد بن يحيى بن محمد عطيف. (٢٤) حسن بن حسن بن فتحي علي. (٢٥) حسن بن مريع بن محمد أحمد .(٢٦) حسين بن علي بن حسين جريبي. (٢٧) حسين بن هادي بن معيض القحطاني. (٢٨) سعد بن عبدالله بن محمد عوير. (٢٩) سعيد بن حمدان بن علي محمد الغامدي. (٣٠) سعيد بن عايض بن مجدوع القرني. (٣١) سعيد بن عبدالله بن محمد صلام. (٣٢) عبدالرحمن بن طاهر بن أحمد علاقي. (٣٣) عبدالرحمن بن عبدالله بن عقيل. (٣٤) عبدالله بن سعيد بن عبدالله أبو مالح. (٣٥)عبدالله بن عبدالله بن ظافري حمدي. (٣٦) عبده بن عبدالله بن علي يحيى شامي. (٣٧) علي بن سعيد بن شائع أحمد. (٣٨) علي بن شوعي بن علي طواشي. (٣٩) علي بن صالح بن هادي مهجري. (٤٠) علي بن عبدالله بن يوسف الوابل. (٤١) علي بن عبده بن محمد ظافري حمدي. (٤٢) علي بن محمد بن أحمد حكمي. (٤٣) علي بن محمد بن ربيع مدخلي. (٤٤) علي بن محمد بن سعدي مخفور القرني. (٤٥) علي بن محمد بن سعيد شائع. (٤٦) علي بن محمد بن عبدالله صالح. (٤٧) علي بن يحيى بن محمد ظافري حجر. (٤٨)علي بن يحيى بن محمد مساوى غليلة. (٤٩) عوض بن مفرح بن علي الشهري. (٥٠) فهد بن سالم بن عبدالرحمن القحطاني. (٥١)

(١) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠. ٢١م)، ج٨، ص ٩٤-٩٧ .

مبارك بن سعيد بن ركبان. (٥٢) محمد بن إبراهيم بن أبو جره هتان. (٥٣) محمد بن غزاوي بن تركي الغزو. (٥٤) محمد بن ناصر خلوفه طياشي مباركي. (٥٥) محمد بن هادي بن علي عقربي. (٥٦) محمد بن يحيى بن أحمد معافا. (٥٧) محمد بن يوسف بن حسن دكام. (٥٨) مداوي بن علي بن جاري آل جابر. (٥٩) مرعي بن هادي بن أحمد شعبي مباركي. (٦٠) مسفر بن فرحان بن أحمد الوادعي. (٦١) مصطفى بن عبدالحافظ بن علي أحمد. (٦٢) منصور بن حمود بن حسن مكرمي. (٦٣) هادي بن ظافر بن عبدالله العامري. (٦٤) يحيى بن عطية بن محمد داهش مدخلي. (٦٥) يحيى بن علي بن يحيى حمود. (٦٦) يحيى بن موسى بن ناصر بن محمد حسين. (٦٧) يحيى بن يحيى بن عريشي. (٦٨) أحمد بن أحمد بن يتيم مباركي. (٦٩) أحمد بن عبدالله بن مشبب أحمد. (٧٠) أحمد بن علي بن أحمد الوادعي. (٧١) أحمد بن علي بن محمد موكلي. (٧٢) أحمد بن علي بن مفرح الحداثي. (٧٣) حسن بن محمد بن علي عطيف. (٧٤) عبدالله بن علي بن محمد حفاف. (٧٥) عبدالله بن محمود بن لقم مداوي. (٧٦) عبدالله بن مريس بن سعد الحارثي. (٧٧) علي بن أحمد بن علوش مدخلي. (٧٨) علي بن أحمد بن علي بن أحمد جبيري. (٧٩) علي بن ظافر بن محمد سلطان. (٨٠) علي بن علي بن علي ناشب. (٨١) مبارك بن مستور بن سليمان المستور. (٨٢) محمد بن سعيد بن محمد عائض. (٨٣) محمد بن ظافر بن محمد متعب. (٨٤) محمد بن عبدالله بن فهد الشهري. (٨٥) محمد بن علي بن حسين عكور. (٨٦) محمد بن علي بن حنشي عريشي. (٨٧) محمد بن محمد بن طميح صلوي. (٨٨) محمد بن يحيى بن أمعلي شعبي. (٨٩) نورة بنت عبدالرحمن ظافر العسيلي.

والطلاب المتخرجون في قسم اللغة العربية في الدفعة الأولى عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) عددهم (٢٨) طالبا وطالبة[١]، وهم : (١) عبدالملك بن عبدالوهاب بن أنعم. (٢) أحمد فتحي عبدالحميد أحمد عامر. (٣) حسن بن يحيى بن أحمد فقيه. (٤) ظافر بن عبدالله بن علي الشهري. (٥) عبدالله بن محمد بن عبدالله حميد. (٦) عبدالله بن محمد بن عون الشهراني. (٧) علي بن عبدالخالق بن علي القرني. (٨) علي بن ناصر بن عبدالله حجاج. (٩) محمد بن عيسى بن فتحي دراج. (١٠) إبراهيم بن عبده بن علي جريبي. (١١) إبراهيم بن محمد عبدالله عداوي. (١٢) خالد بن حسن بن أحمد كامل. (١٣) سعيد بن عبدالله بن علي زربان. (١٤) صالح بن سعد بن حسين فردان. (١٥) طاهر بن عبدالرحمن بن قحطان. (١٦) عبدالله بن عائض بن محمد بن عبدالخالق. (١٧) عبدالله بن محمد بن علي جبرة. (١٨) علي بن أحمد بن حميد الغيلاني. (١٩)

(١) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠- ٢١م)، ج٨، ص ٩٨- ١٠٠.

فيحان بن فيحان بن صامل الشريف. (٢٠) مغرم بن عبدالله بن محمد الشهري. (٢١) هاشم بن عوضه بن صالح الحمراني. (٢٢) هتان بن محمد بن يحيى هتان. (٢٣) أميمة بنت إبراهيم محمد القريشة. (٢٤) عبدالعزيز بن عبدالله بن العويد. (٢٥) محمد بن حسن بن زيد نجمي حمدي (٢٦)محمد بن حسن بن ناصر بن عبود البيشي. (٢٧) محمد بن علي بن عبدالله الحازمي. (٢٨) محمد بن علي بن محمد عسيري[١].

رابعاً: الخطة الدراسية:

مرت خطط كلية التربية بمراحل منذ النشأة حتى قيام جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). المرحلة الأولى من (١٣٩٦-١٤٠٧هـ/١٩٧٦-١٩٨٧م)، ومراحل تالية بدأت من عام (١٤٠٨-١٤٢٠هـ/١٩٨٨-١٩٩٩م)[٢]. كانت خطة الكلية في سنواتها الأولى على نظام الساعات، وعلى النحو الآتي: (١) متطلبات الجامعة، وهي إجبارية. لجميع طلاب الجامعة الأم (جامعة الملك سعود) وفروعها، وعدد ساعاتها (١٥) ساعة. ثمان ساعات لأربعة مقررات في الثقافة الإسلامية، بواقع ساعتين لكل مقرر. وأربع ساعات في اللغة العربية، يُدرس فيها مقرران، لكل مقرر ساعتان. ومقرر واحد في اللغة الإنجليزية بمعدل ثلاث ساعات[٣].

وفي الخطط بجامعة الملك سعود ما عرف باسم متطلبات الكلية، أي جميع طلاب الكلية يدرسونها، وتختلف الكليات حسب تخصصاتها ومناهجها. وعدد متطلبات كلية التربية في أبها (٣٦) ساعة، منها (٣٢) ساعة على النحو الآتي: (١) أسس التربية العامة (ثلاث ساعات). (٢) التقويم التربوي (ساعتان). (٣) المناهج (ساعتان). (٤) التربية البيئية (ساعتان). (٥) علم النفس التربوي (ثلاث ساعات). (٦) طرق التدريس (ساعتان)، وكل تخصص في الكلية له طرق تدريس خاصة. (٧) التربية الميدانية (١٢ ساعة). (٨) الوسائل لتقنية المعلومات (ثلاث ساعات). (٩) العلوم العامة (ثلاث ساعات)[٤]. وفي الخطة خمسة عشر مقرراً، ومعظمها في التخصصات التربوية، والصحية، والعلوم

(١) جميع الطلاب الذين سبقت الإشارة إليهم من الدفعتين الأولى والثانية في كلية الشريعة واللغة العربية تبوأوا مناصب عالية عديدة، في مؤسسات التعليم العام والعالي ووزارات المالية، والعدل، والداخلية، والدفاع وغيرها كما أنني اطلعت على بعض البحوث التي ذكرت أعداد المتخرجين في كلية التربية، وكلية الشريعة واللغة العربية من عام (١٣٩٨-١٤٠١هـ/١٩٧٨-١٩٨١م) ويبدو عليها التناقض وعدم الدقة. وما تم رصده في هذه الشهادة قريب جداً جداً من الحقيقة لأنني عاصرت تلك الفترة، ورجعت إلى عدد من الوثائق والسجلات، وقابلت وسألت عدداً من الطلاب الذين تخرجوا في تلك الفترة المبكرة.

(٢) انظر تفصيلات لتلك الخطط في سجلات ووثائق وأدلة جامعة الملك سعود (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م).

(٣) يوجد في خطة الجامعة سبعة مقررات للثقافة الإسلامية بواقع ساعتين لكل مقرر، يختار الطالب أربعة مقررات فقط. وثلاثة مقررات في اللغة العربية يختار الطالب فقط مقررين. ومقرران في اللغة الإنجليزية يدرس الطالب مقرراً واحداً. انظر خطط جامعة الملك سعود من عام (١٣٩٦-١٤٠٧هـ/١٩٧٦-١٩٨٧م).

(٤) المصدر: معاصرة الباحث لهذه الخطة، وتخرجه على ضوئها في كلية التربية بأبها. عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

الإنسـانية، وعدد السـاعات لكل مقرر تتراوح بين الساعة والسـاعتين، ويختار الطالب منها فقط أربع سـاعات، وبالتالي فالمجموع الكلي لمتطلب الكلية (٣٦) ساعة[١].ويختار الطالب في الكلية سـبع سـاعات حرة من أي تخصـص أراد. وطلاب الأقسـام العلمية (الرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والأحياء) يفضلون دراسة هذه الساعات السبع في أقسـام التاريخ، أو الجغرافيا، وأحياناً التربية الرياضية أو التربية الفنية. والهدف من ذلك سهولة الدراسة في هذه المواد، وغالباً يحقق الطالب فيها درجات عالية[٢].

يجـب على جميـع طلاب الكلية دراسـة المتطلبـات الآنف ذكرها، وعدد سـاعاتها (٥٨) سـاعة ويدرس طلاب الأقسام الأدبية في مجال التخصص سبعين ساعة، (٥٨) ساعة إجبارية، واثنتي عشرة ساعة اختيارية يختارها من مجموعة كبيرة من المقررات المتاحة في الخطة. ويدرس طالب الأقسام العلمية (٧٨) ساعة، منها اثنتا عشرة ساعة اختيارية، وسـت وسـتون سـاعة إجبارية، وبالتالي فطلاب الأقسـام الأدبية يدرسـون مجموع (١٢٨) سـاعة، وطلاب الأقسـام العلمية (١٣٦) ساعة، وعند إنهاء الطالب كل هذه السـاعات يمنح درجـة البكالوريوس في العلوم والتربية، لطلاب الأقسـام العلمية، ودرجة الآداب والتربية لطلاب الأقسام الأدبية [٣].

والعام الدراسـي ينقسم إلى فصـلين دراسـيين، يدرس الطالب في كل فصل مواد مسـتقلة، ويتفـاوت الطلاب في تسـجيل موادهم والسـاعات التي يدرسـون، وأقل عدد للتسجيل (١٢) سـاعة، وأعلى نصاب عشرون، وربما اثنتان وعشرون ساعة في الفصل الدراسي الواحد. ومعدل الطالب يحكم عدد الساعات التي يدرس، فإذا كان معدله جيداً يحق له أن يسـجل ساعات كثيرة حتى لا يتعثر الطالب، ويحصل على إنذارات تتسبب في فصله من الكلية. ومدة الدارسة في كلية التربية أربع سنوات، أي ثمانية فصول، والطالب الجاد يسـتطيع أن يتخرج في ثلاث سـنوات أو ثلاث سنوات ونصـف. ويقدم الطالب في كل مادة امتحانين كأعمال فصلية وعليها خمسون درجة، والامتحان النهائي في نهاية كل فصـل، خمسـون درجة، والمجموع الكلي مئة درجة. والنجاح من ستين درجة، وأقل منها يرسـب الطالب ويعيد فقط دراسة المادة التي رسـب فيها. والتقديرات تتراوح من (هـ) راسب. و (د) مقبول. و (ج) جيد. و (ب) جيد جداً. و (أ) ممتاز. وإذا حصل الطالب

---

(١) انظر: الخطط الدراسـية في جامعة الملك سـعود فـرع أبها من (١٣٩٦-١٤٠٧هـ/١٩٧٦-١٩٨٧م). انظر أيضـاً غيثان بن جريس. دراسـة عن قسـمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سـعود والإمام محمد بن سـعود الإسلامية في أبها، ص ٣١ومابعدها

(٢) معاصرة الباحث للفترة الممتدة من (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م).

(٣) معاصـرة الباحـث لهذه الخطط، وتخرج من خلالها في كلية التربية وحصـل على درجـة البكالوريوس في الآداب والتربية عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

على أكثر من ثلاثة إنذارات يفصل من الكلية، وأحياناً يستثنى من مجلس الكلية لفرصة رابعة إذا كان متقدماً في دراسته، وقطع عدداً كبيراً من الساعات المقررة [١].

أما الخطة الأولى الكلية الشريعة واللغة العربية من عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، فنظام الدراسة سنوي لقسمي الشريعة واللغة العربية، يدرس الطالب لمدة أربع سنوات، بمعدل أربع إلى ست مواد في كل عام، وعشرين إلى خمس وعشرين محاضرة أسبوعيا، وفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) تم فتح قسمين جديدين في الكلية، هما: قسم أصول الدين، وقسم التاريخ، وجرى عليهما نظام الدراسة الجاري على القسمين السابقين (الشريعة، واللغة العربية). ويقدم الطالب في نهاية كل عام اختبارا واحدا فقط، ودرجة النجاح من خمسين [٢].

ومع بداية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، استمر النظام السنوي، لكن يقدم الطالب اختبارين في النصف الأول من العام الدراسي، أحدهما أعمال السنة، والثاني في نهايته. واختبارين مثلهما في النصف الثاني من العام، ويجب الحصول على خمسين درجة للاجتياز، واستمر هذا النظام إلى عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). ويحق للطالب الانتقال إلى السنة التالية إذا نجح في جميع المواد، وإذا رسب في مقرر أو أكثر، يعيد الامتحان فيها مرة ثانية قبل بداية العام الدراسي الجديد، فإن رسب الطالب مرة ثانية، ولو في مقرر واحد فإنه يعيد السنة الدراسية بجميع موادها [٣].

وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) أصبحت كلية الشريعة وأصول الدين منفصلة عن كلية اللغة العربية، وطبق في الكليتين النظام الفصلي، وأصبح نظام المستويات هو المعمول به، فالطالب يدرس في كل عام مستويين، وخلال الأربع سنوات يكون درس ثمانية مستويات. وينتقل الطالب من مستوى إلى آخر إذا نجح في جميع المواد، وإذا رسب في مادة أو مادتين فقط تحمل معه إلى المستوى الذي يليه، ويختبر فيها خلال ذلك الفصل، وتعرف باسم (المواد المحمولة). وإذا رسب الطالب في ثلاث مواد فأكثر فلا يحق له الانتقال إلى المستوى الأعلى، ويبقى في المستوى الذي تعثر في بعض مواده، ويدرس فقط المواد التي رسب فيها. ودرجة النجاح من ستين، واختبار الأعمال الفصلية من ثلاثين درجة، والامتحان النهائي من سبعين. ويحسب المعدل من مئة [٤].

---

(١) معاصرة الباحث لهذه الأنظمة أثناء دراسته في كلية التربية بأبها (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م).

(٢) معاصرة الباحث لهذا النظام، فقد درس في كلية الشريعة حوالي أربعة شهور من العام الدراسي الأول عام (١٣٩٧هـ). واطلع على عدد من الخطط والوثائق الخاصة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنها كلية الشريعة واللغة العربية في أبها عام (٩٨-١٣٩٩هـ/١٩٧٨-١٩٧٩م).

(٣) عاصرت هذا النظام عندما كنت طالباً في كلية التربية بأبها عام (١٣٩٩-١٤٠٠هـ/١٩٧٩-١٩٨٠م)، واطلعت على بعض الوثائق والأدلة التي تؤكد ذلك في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها.

(٤) معاصرة الباحث للنظام الدراسي في كلية الشريعة واللغة العربية من عام (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦-١٩٨١م).

خامساً : الإدارة والموظفون :

تم ترشيح الدكتور مزيد إبراهيم المزيد عميداً لكلية التربية في النصف الثاني من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وفوض من مدير جامعة الملك سعود، الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الفدا، بالكثير من الصلاحيات الأكاديمية، والإدارية، والمالية التي تجعله يقدر على إنشاء وتأسيس الكلية. وجاء إلى أبها في نهاية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وبدأ ممارسة عمله، وتعاقد مع عدد من أعضاء هيئة التدريس من دول عربية وأجنبية. وبدأت الدراسة في الكلية في الفصل الدراسي الأول عام (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م). والتحق أيضاً بالكلية بعض الموظفين السعوديين وغير السعوديين(١).

سبق الإشارة لمعظم الأساتذة في الأقسام الأكاديمية وصاحب القرار في أمور الكلية عميدها الدكتور مزيد المزيد. والأستاذ الدكتور إياد نادر هو المسؤول التنفيذي لكل ما يتعلق بالأمور التعليمية والأكاديمية في الكلية، وكان معه أعضاء هيئة تدريس عديدون، يساعدونه في سير العملية التعليمية، كالقبول والتسجيل، وإعداد الجداول، والامتحانات وغيرها، ومن أكثرهم نشاطاً الدكتور عبدالكريم ناشر، والدكتور حسين أبو الفتح، والدكتور صبحي رجب، والدكتور سيد أحمد يونس، والأستاذ كاظم الخليلي وغيرهم (٢).

واطلعت على هيكل إداري وأكاديمي لكلية التربية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وعلى رأسه مجلس الكلية المكون من رؤساء الأقسام، ويرأسه عميد الكلية، وسكرتارية تابعة للمجلس والعميد ثم الأقسام الدراسية والعلمية التي سبق الإشارة إليها في صفحات سابقة، ومركز البحوث، ومدير الشؤون الإدارية والمالية واللجان المساندة : الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، والفنية. ومركزي تكنولوجيا التعليم، ومعامل التربية الفنية وتتبع إدارياً وأكاديمياً إلى قسم الدراسات التربوية، وشؤون الطلاب، والمكتبة وجميعها مرتبطة مباشرة بعميد الكلية. وعدد من الإدارات التابعة لمدير الشؤون الإدارية والمالية في الكلية مثل: المحاسبة والصندوق، والمستودعات العامة، والعيادة الطبية، والحركة، والصيانة، والحراسة، ولجان الإشراف على السكن، والتغذية، والزراعة والحدائق(٣).

وأذكر في هذه الإدارات، والمراكز، والوحدات، واللجان عدد من الموظفين، هم: عامر بن إبراهيم الألمعي مدير الشؤون الإدارية والمالية، يعمل معه عدد من الموظفين

---

(١) اطلعت على عدد من الوثائق والخطابات التي تؤكد تكليف الدكتور مزيد عميداً للكلية وفيها الكثير من الصلاحيات الممنوحة له من مدير جامعة الملك سعود. يوجد نسخ منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة.

(٢) جميعهم غير سعوديين، لكنهم مع الدكتور إياد نادر بذلوا جهوداً كبيرة في تأسيس كلية التربية من عام (١٣٩٧-١٤٠١هـ/١٩٧٧-١٩٨١م). معاصرة الباحث لهؤلاء وغيرهم عندما كانوا يعملون ليل نهار في إنشاء الكلية.

(٣) دليل كلية التربية في أبها (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) (الرياض : مطابع جامعة الرياض، ١٤٠٠هـ)، ص ١١.

والمستخدمين السعوديين، مثل: محمد معدي الألمعي، أمين الصندوق، ومطهر جعبور مسؤولاً عن الموظفين (السعوديين والمتعاقدين). وسعيد بهلول القحطاني، وناصر الشهراني في المستودعات والحركة. وعامر إبراهيم عسيري. وهادي بن طارش الشهراني. ومحمد محمد القحطاني في التغذية، ومعه حمدي مصطفى (مصري الجنسية)، وعدد آخر من الطباخين معظمهم مصريون وسودانيون والمشرف عليهم الأستاذ محمد السبع (مصري الجنسية). وطبيب الكلية مصري الجنسية، اعتقد اسمه جمعة، ثم جاء بعده الطبيب (مي) بنجلاديشي الجنسية. ومحمد مرعي في الصيانة، وعدد آخر من المراسلين، والمشرفين، والسائقين والحراس في الكلية وسكن الطلاب، مثل: عبدالله بن سعيد بن عجيمة الأحمري، وعلي وعبدالله ابني سعيد الأحمري، وعلي بن سعيد الأحمري، وجابر ومحمد ابني مفرح الشهراني، أحدهما سائق، والآخر حارس، وعبد الله عسيري، وهادي الشهراني من حراس الكلية. وعلي العسيري، سائق عميد الكلية. ومحمد فتحي (مصري الجنسية) مشرف الإسكان. وحراس سعوديون للإسكان نسيت أسماءهم، ومعظمهم من بلاد قحطان وشهران[١].

والأستاذ إبراهيم السيد العسيري، يحمل درجة الماجستير في المكتبات كان المسؤول عن مكتبة الكلية، ويعمل مع عدد من الأساتذة المصريين مثل: يحيى الشهاوي، ومحمد الجزار، ومحمد صلاح الأزهري. والأستاذ علي الحازمي مسؤولا عن القبول والتسجيل، ويساعده عدد من الموظفين المصريين والسعوديين نسيت أسماءهم. وكان يأتي من الرياض موظف يدعى عبدالله الغامدي لربط عملية القبول والتسجيل آليا مع إدارة الحاسب المركزي في الرياض. والأستاذ عوني توفيق المشرف على الأنشطة الاجتماعية وأحيانا الثقافية في الكلية. ومحمد النمر(فلسطيني الجنسية) يشرف على الأنشطة الرياضية. والدكتور حسن طافش(فلسطيني) الجنسية يشرف على المرسم ومعامل التربية الفنية، ويدرس بعض المواد التي لها علاقة بالفنية والفن الإسلامي ويساعده بعض الأساتذة المصريين [٢]. وكان عميد الكلية الدكتور/ مزيد المزيد يدرس مادة الوسائل التعليمية في مراكز تكنولوجيا التعليم، ويعمل في هذا المركز عدد من الأساتذة والفنيين المصريين مثل: أحمد رضوان، وحسن هدهد، وعبدالمجيد، وعادل، وشخصان آخران نسيت اسميهما [٣].

---

(١) تلك أيام جميلة عشتها مع أولئك الرجال، وكنت آنذاك طالباً، لكن كانت علاقتي مع الجميع جيدة، فأجلس معهم، وأستفيد من خبراتهم وتجاربهم، وأحياناً أسمع طرفهم ونكاتهم وأخبارهم الجادة والهزلية، وقد استفدت من بعضهم كثيراً وبعضهم توفاهم الله، أسأل الله لهم الرحمة والمغفرة.

(٢) معاصرة الباحث لهؤلاء الأفراد الذين عملوا في الكلية خلال سنواتها الخمس الأولى (١٣٩٧-١٤٠٠هـ).

(٣) اجتهدت في تدوين من تذكرت وعاصرتهم من موظفي الكلية، وهناك بعض الموظفين السعوديين الذين التحقوا بالكلية في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مثل: محمد بن يحيى السرحاني، وعبدالله بن علي العمري، ومحمد بن دحمان الشهري، وعلي سعد العمري، وموظفون، ومشرفون وحراس آخرين.

كان الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح عميد كلية الشريعة واللغة العربية منذ تأسيسها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، هو الآخر يملك صلاحيات مطلقةً من الجامعة الأم (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض) وبذل جهوداً كبيرة مع أعضاء هيئة التدريس الذين أشرت لهم سابقاً في بدايات هذا المبحث[١]. وبدأ معه أيضاً في سنة النشأة عدد من الموظفين، هم: محمد بن أحمد الأحمد، مدير الشؤون الإدارية والمالية، ومعه في إدارته الأساتذة: زكريا سليمان بيومي، ويحيى بن محمد فائع عسيري، وسيد مصطفى عبده[٢]. ومن الموظفين في الإدارة المالية وشؤون الطلاب: محمد بن عواض الألمعي، ومحمد بن يحيى الشهراني، ومحمد بن يحيى القحطاني، ومحمد عبدالهادي فياض. وعمل في المكتبة، وإدارتي الإسكان والمستودع: إسماعيل بن محمد البشري، وعبدالله بن أحمد عسيري، وممدوح رسلان شلش، وعبدالسلام محمد نمير[٣].

وعثرت على بعض السجلات والوثائق التي تذكر موظفي كلية الشريعة واللغة العربية عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، فكان أغلبهم ممن سبق الإشارة إليه، وموظفون آخرون هم: (١) محمد بن عبدالله البريدي[٤]. (٢) عامر بن عبدالمحسن العامر[٥]. (٣) عبدالله بن رافع التميمي. (٤) محمد بن عبدالعزيز الثابت.

وجميع الذين سبق ذكرهم سعوديون. وموظفون آخرون من دول عربية أخرى، ومعظمهم من مصر، وسوريا، والسودان، ومنهم: محمد عبدالعزيز عباس، وسميح محمد راضي. وحسن عبدالسلام الطويل. ومحمد مصطفى أبوزيد. وجودة حسين إمام عبدالفتاح. وعطاء خميس محمد المصري. وأحمد رشدي محمد ميسر[٦]. والدكتور خالد عبدالسلام الفقي (طبيب عام). والدكتور محمد ماهر عمر زيتوني (طبيب عام). وإسماعيل محمد البشير (صيدلي). وصلاح عبدالحميد (مساعد صيدلي). وعبدالوهاب عوض الجيد (ممرض). وعبدالله أحمد صغيرون(ممرض). ويسري إبراهيم حسين الصعيدي (مشرف رياضي)[٧].

---

(١) عاصرت نشأة كلية الشريعة واللغة العربية في النصف الأول من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ورأيت الشيخ المصلح ومعه رجال آخرون لا يتوانون في الإشراف على بناء الكلية وتأسيسها أكاديميا، وإداريا، واجتماعيا، واقتصاديا، وتوعويا.

(٢) عرفت هؤلاء الرجال وتعاملت معهم أثناء دراستي في كلية الشريعة واللغة العربية عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(٣) جميع هؤلاء الموظفين عرفتهم، وعاصرتهم أثناء دراستي في كلية الشريعة واللغة العربية في النصف الأول من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(٤) أصبح أستاذاً في كلية الشريعة وأصول الدين.

(٥) عمل في أعمال إدارية عديدة آخرها مدير عام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة عسير.

(٦) كل الذين أشرت إليهم في السطور أعلاه عملوا في مهن التصوير، أو النسخ، أو الإشراف على بعض النشاطات الاجتماعية والفنية والإسكان والتغذية.

(٧) هذه المعلومات مستقاة من سجلات كلية الشريعة واللغة العربية وبعض الأدلة التي أصدرتها الكلية عام (١٤٠٠- ١٤١٠هـ/١٩٨٠- ١٩٨١م).

سادساً : الخدمات المقدمة في كل كلية :

تقدم الدولة عدداً من الخدمات لأعضاء هيئة التدريس، وبخاصة المتعاقدين [١]، فيعطى كل واحد منهم تذاكر سنوية له ولأولاده، ويأخذون بدل سكن سنوياً، ويوجد في كل كلية عيادة طبية لخدمة أساتذة وموظفي وطلاب الكلية [٢].

والطلاب نالوا الرعاية الجيدة، ففي عام (٩٦- ١٣٩٧هـ/٧٦- ١٩٧٧م) يُعطى طالب القسم العلمي مكافأة قدرها (٤٠٠) ريال. وطالب القسم الأدبي (٣٥٠) ريالاً، وتذاكر طيران مخفضة بنسبة (٥٠٪). وفي عام (٩٧- ١٣٩٨هـ/١٩٧٧-١٩٧٨م)، ارتفعت المكافأة إلى (٨٥٠) ريالاً لطالب القسم الأدبي، وألف ريال لطالب القسم العلمي، والطالب المتزوج يضاف إلى مكافأته (٥٠٠) ريال للإعاشة، وخمسمائة ريال أخرى بدل الزواج[٣]. والطلاب الذين جاءوا للدراسة من خارج مدينة أبها يوفر لهم سكن مجاني، وتقدم للطالب ثلاث وجبات بقيمة رمزية قدرها خمسة ريال، الفطور بريال واحد، والغداء بريالين، والعشاء بريالين [٤]. وبعض الطلاب المحتاجين، وظروفهم المادية صعبة يمنحون العمل بالساعة في الكلية، مقابل مبالغ تدفع لهم من صندوق الطلاب. والكتب الدراسية تباع للطالب بتكلفة (٢٥٪) من السعر الإجمالي. ويخدم الطلاب صحياً، فهناك طبيب وأحياناً طبيبان يقومان على خدمة الأساتذة والطلاب والموظفين في كل كلية[٥].

وفي كل كلية مكتبة تحتوي على آلاف الكتب والدوريات العلمية لخدمة الأستاذ والطالب معاً، ومعظم كتب مكتبة كلية الشريعة واللغة العربية متخصصة في العلوم الشرعية واللغوية، وفيها الكثير من كتب التراث الإسلامي المبكر. ولا تخلو مكتبة كلية التربية من المصادر الإسلامية المبكرة، إلا أنها تشتمل على الكثير من المراجع والكتب العلمية البحتة في علوم الرياضيات، والفيزياء، والأحياء، والكيمياء، ومراجع أخرى في اللغة الإنجليزية ولغات أوربية أخرى[٦].

وفي الكلية مركز بحوث يشرف عليه أستاذ يساعد أساتذة الكلية على نشر بعض

---

(١) لم يكن هناك كوادر سعودية تقوم على مسيرة التعليم العالي، ومازالت الجامعات وبخاصة الجديدة تعاني من هذه المشكلة. والمتعاقدون حتى الآن يعطون بدل سكن وتذاكر سنوية للذهاب والإياب إلى بلدانهم.

(٢) عاصرت تلك العيادات في كلية الشريعة واللغة العربية، وكلية التربية، وكانت على مستوى جيد في خدماتها، وما يقدم فيها من أدوية ومساعدات طبية.

(٣) عرفت هذه التحولات وعاصرتها في كليتي الشريعة واللغة العربية، والتربية من عام (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦- ١٩٨١م).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) معرفة الباحث لهذه الخدمات، ومعاصرة من عمل فيها أو أشرف عليها من (١٣٩٦-١٤٠١هـ/١٩٧٦- ١٩٨١م).

(٦) كنت أقضي الساعات الطويلة في المكتبة خلال دراستي في كلية التربية من (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وهذا ما عرفته وشاهدته في كل مكتبة، وكانت محتويات كلية الشريعة واللغة العربية أكثر من كلية التربية.

بحوثهم من خلال هذا المركز، الذي يخصص له ميزانية سنوية. واطلعت على بحوث كثيرة نشرت من خلال تلك المراكز في الكليتين (الشريعة واللغة العربية، والتربية)[(١)].

كل كليةٍ تقدم العديد من الأنشطة الرياضية، والاجتماعية، والثقافية للأساتذة والطلاب، وكوني طالبا مجتهدا في كلية التربية فالمشرفون على تلك الأنشطة يختارونني مع طلاب آخرين كي نقوم ببعض الأعمال التي تدور في فلك هذه النشاطات اللاصفية. ومن الأنشطة التي عملت فيها، المشاركة في بعض المسرحيات التي تقدم في الأنشطة الختامية في نهاية العام الدراسي، والاشتراك في بعض المجلات الطلابية التي تشرف عليها اللجنة الثقافية.

لم يكن عند كلية التربية مجلة علمية، وكان عند كلية الشريعة واللغة العربية مجلة علمية صدر عددها الأول في رجب عام (١٣٩٨- ١٣٩٩هـ/٧٨- ١٩٧٩م)، واسمها (مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بأبها)، وفيها ثمان عشر دراسة، قدم لها مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتورعبدالله بن عبدالمحسن التركي. ثم صدر العدد الثاني بنفس الاسم في رجب عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وفيه (٢٤) دراسة علمية وجميعها شرعية ولغوية وأدبية[(٢)].

وكل كلية لها نظام إرشادي للطالب منذ دخوله الكلية حتى يتخرج، فيحدد أستاذ في كلية الشريعة واللغة العربية لتوجيه الطالب منذ بدايته في الدراسة، مع أن جدول كل سنة معد مسبقاً، وعلى الطالب فقط أن يبدأ مع زملائه في دراسة كل عام دراسي. أما كلية التربية فلا بد من وجود مرشد لكل طالب يساعده على تسجيل مواده في كل فصل دراسي. وفي كل قسم مرشد طلابي يساعد الطلاب أثناء تسجيلهم في أول الفصل[(٣)].

وتشكل لجنة امتحان عامة في كل كلية، تقوم بإعداد جدول الامتحان النهائي في نهاية العام بكلية الشريعة واللغة العربية، ونهاية كل فصل في كلية التربية. وتشرف اللجنة على سير الامتحان من البداية حتى النهاية، واستلام نتائج الامتحانات، ورصدها وإعلانها للطلاب، ومتابعة المراقبات في الامتحان، وتطبيق العقوبات النظامية في حالات الغش، أو أي سلوك يخل بسير عملية الاختبارات وترصد درجات الامتحان يدويا في الكليتين، ثم تسجل

---

(١) معاصرة الباحث لبعض الأساتذة الذين عملوا في تلك المراكز، وكان الدكتور لطفي بركات (مصري الجنسية) مدير مركز البحوث في كلية التربية يدرسني في بعض المواد التربوية، ثم يدعوني إلى مكتبه ويكلفني بإنجاز بعض الأعمال المكتبية، مثل تصوير الأوراق وترتيبها، وأحياناً يرسلني لجلب بعض الأشياء من الأقسام الأكاديمية في الكلية.

(٢) يوجد نسخة من هذين العددين في مكتبة الباحث، وهي موجودة أيضاً في المكتبة المركزية بجامعة الملك خالد حالياً (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٣) عاصر الباحث نظام الإرشاد الطلابي في كليتي الشريعة واللغة العربية، والتربية. وكان مرشد طلاب قسم التاريخ الدكتور سيد أحمد يونس منذ دخولي الكلية حتى التخرج عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

آلياً في كلية التربية المربوطة بنظام مركز الحاسب الآلي في جامعة الملك سعود بالرياض [١].

وفي كلية التربية خدمات أخرى لخدمة سير التعليم في هذه المؤسسة. فهناك معامل للتربية الفنية مجهزة بأجهزة ومواد تساعد الطلاب الذين يدرسون التربية الفنية. ومختبرات متخصصة لكل قسم لخدمه الطلاب في تدريبيهم العملي. ومركز للوسائل التعليمية يساعد الطلاب الذين يدرسون مادة الوسائل على استكمال دراستهم لهذا المقرر. ويوجد في الكلية حديقة حيوان، ومتحف للعلوم لخدمة طلاب الأقسام العلمية وبخاصة قسم الأحياء [٢]. وقامت الكلية بإنشاء متحف تراثي تاريخي يحتوي على الكثير من الأدوات الزراعية، والرعوية، والصيد، وبعض الملابس وأدوات الزينة القديمة. واحتوى أيضاً على أنواع عديدة من الأسلحة كالبنادق، والسيوف والخناجر، وبعض المصنوعات الجلدية، والفخارية والحجرية، وأثاث المنازل كالسجاد والخوص وغيره [٣].

وللكليتين خدمات كثيرة تجاه المجتمع في منطقة عسير. فكلية الشريعة واللغة العربية قدمت عدداً من البرامج والمخيمات الدعوية في سروات وتهامة عسير. وأساتذتها وطلابها عقدوا الكثير من الدروس وحلق العلم في المساجد والمناشط الصيفية السياحية. وتولى بعضهم خطب الجمعة وإمامة الناس في جمعهم وجماعاتهم وقدمت ندوات ولقاءات ومحاضرة شرعية في بعض المؤسسات الحكومية والأهلية [٤].

وقدمت كلية التربية الكثير من الخدمات للمجتمع، فعقدت بعض اللقاءات والندوات والمحاضرات التربوية داخل الكلية وخارجها. وهناك تعاون مستمر بين الكلية وإدارات التعليم في منطقة عسير. وطلاب الكلية يقضون آخر فصل دراسي في مدارس أبها وخميس مشيط يتدربون ويكسبون بعض الخبرات التعليمية. ويقدم قسم اللغة الإنجليزية دورات تعليمية للغة الإنجليزية، ويلتحق بهذه الدورات الكثير من شرائح المجتمع من الموظفين، والمعلمين، ورجال الأعمال وغيرهم [٥].

---

(١) هذا النظام الذي كان سارياً في الكليتين. كان القبول في الكليتين يدوياً تقليدياً، وعندما يسجل طالب كلية التربية، ويمنح رقماً جامعياً، يصبح اسمه مدوناً في نظام الحاسب الآلي العام بالجامعة في الرياض.

(٢) كان متحف العلوم وحديقة الحيوان من اهتمامات قسم الأحياء، والدكتور إياد نادر يولي هذين المجالين اهتماماً كبيراً دعماً ومراقبة وتطويراً.

(٣) تأسس هذا المتحف عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وكان يرتاده زوار الكلية من داخل المنطقة وخارجها. وفيه الكثير من الأدوات والعملات والآثار الجيدة التي تعكس صوراً من تاريخ وتراث الجنوب السعودي .وعندما تأسست جامعة الملك خالد تم نقله من كلية التربية إلى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية فأهمل وأصبح نهباً، وضاعت جميع محتوياته.

(٤) تاريخ كلية الشريعة واللغة العربية مهم ويجب توثيقه، فقد ساهمت هذه الكلية في نشر الوعي والثقافة الشرعية والدينية واللغوية. وهذه المؤسسة تستحق أن يدرس تاريخها خلال السنوات العشر الأولى (١٣٩٦- ١٤٠٦هـ/١٩٧٦- ١٩٨٦م). آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإنجاز هذا العمل العلمي التوثيقي.

(٥) هذا ما عاصرته وشاهدته في الكلية خلال سنوات دراستي (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠).

وطـلاب الكليتين وأسـاتذتها في اتصـال دائم مع مجتمع منطقة عسـير من خلال الرحـلات الاجتماعية والعلمية، وذهـاب الطلاب وإيابهم بين أبهـا وقراهم وأوطانهم الأصـلية في نهاية كل أسـبوع، وخلال الإجازات الصيفية. وسـاعد ذلك في نشر الوعي والثقافة والمعرفة في أنحاء البلاد. وهناك نشـاطات علميـة وثقافية وتنموية بين فرعي الجامعة وإمارة منطقة عسـير، وفروع وزارات الشؤون الإسلامية، والداخلية، والشؤون الاجتماعية، والدفاع والطيران، ورعاية الشباب وغيرها [١].

سابعاً: خلاصة آراء:

دونت هذه الشهادة المختصرة في حجمها وزمانها، وذلك من باب الحرص على حفظ حقوق أناس لهم علينا فضل كبير، فعملوا وبنوا بجد وإخلاص بدايات التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير على وجه الخصوص. وأيم الله أني عرفت وعاصرت وشاهدت جهود وبذل الكثير منهم، ومنهم الأكاديميون العرب وغير العرب، والموظفون والمشرفون والفنيون السعوديون وغير السعوديين [٢].

أرجو أن يأتي بعدي من يسـتكمل ما لم أسـتطع توثيقه. ويبحث في سـجلات وأرشـيفٍ جامعتي الإمام محمد بن سـعود، والملك سـعود في الرياض، وسـوف يجد مـادة علمية بكراً تخدم مشـروع توثيق بدايات ونمو وتطور التعليم العالي في عسـير، الـذي بدأ في مدينة أبها في تسـعينيات القرن الهجري الماضـي، ثم انتشـر في عموم محافظات ومدن مناطق عسير، وجازان، ونجران [٣]. والأوائل الذين أشرفوا على هذا المجال الحيوي المهم يستحقون أن تخلد مآثرهم، ويكتب تاريخهم في خدمة أرض وإنسـان هذه البلاد [٤]. وأقولِ إن بناء الحضارات والأمجـاد لا تولد من فراغ، وإنما يبنيهـا الأفذاذ من الرجال. وهذا حقاً ما جرى في بدايات مؤسسـات التعليم العالي في عسـير وما جاورها. فأولئك الأعلام بذلوا أقصـى جهودهم في بناء الإنسان، الذي استطاع أن يساهم في صناعة التنمية الحديثة والمعاصرة [٥].

---

(١) اشـتركت في أكثر من نشـاط طلابي يمثـل كلية التربية وتعاونها مـع بعض المؤسسـات الإدارية في منطقة عسير. وكان فرع جامعة الإمام أيضاً على اتصال دائم بجميع مؤسسات المجتمع.

(٢) قمـت برصـد بدايات التعليم العام في عسـير منذ حوالي ثلاثين عام، واتصـلت ببعض رواد تلك الحقبة وسـجلت شـيئاً من تاريخهم. وأغلبهم لم أسـتطع أن أصـل إلى شـيء من تاريخهم وجهودهم في تأسيس التعليم العام في أبها، ثم في عموم منطقة عسير من عام (١٣٥٥- ١٣٨٦هـ/١٩٣٦ - ١٩٦٦م) انظر: كتابي عن (تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة :دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). (الجزء الأول) (٣٤٨صفحة).

(٣) تلك البذرة التي بدأت صـغيرة في أبها، كليتي الشـريعة واللغة العربية، والتربية (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) أثمرت وعم خيرها جميع أنجاء المملكة العربية السعودية، وفي مقدمتها المناطق والحواضر والمدن السعودية الجنوبية.

(٤) أعلام التعليم العام في عسير خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) يستحقون أن تكتب سيرهم الذاتية، ونعلمها أبناءنا وأحفادنا حتى يخرجوا منها بالعبر والدروس النافعة والمفيدة.

(٥) الدكتـوران عبـد الله المصلح، ومزيد إبراهيـم المزيد ومن عمل معهما في تأسـيس فرعـي جامعتي الإمام

٢ـ شهادة موظف على نشأة وتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). بقلم. الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد[١].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فلقد شرفني فضيلة الأخ الأستاذ الدكتور علي بن محمد الشهراني[٢]، بأن طلب مني أن أكتب شيئاً مما اختزنته الذاكرة من مواقف وذكريات عن إنشاء كلية الشريعة وأصول الدين بأبها باعتباري أحد الموظفين الذين عاصروا تلك الفترة. وبناءً عليه أقول مستعيناً بالله. أن عام (١٣٩٦هـ) يمثل نقلة تعليمية مهمة في تاريخ المنطقة الجنوبية من المملكة ومنطقة عسير بخاصة، حيث صدر أمران ملكيان بافتتاح كليتين إحداهما للشريعة واللغة العربية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والآخر للتربية تابعة لجامعة الملك سعود بالرياض[٣]، فكانت هاتان الكليتان هما النواة للتعليم الجامعي في المنطقة الجنوبية، ولقد كانت بدايات كلية الشريعة واللغة العربية متواضعة تجلى فيها التعاون التام بين أجهزة التعليم في المنطقة بتوجيه ومتابعة من سمو أمير المنطقة[٤]، واتخذت الكلية من مبنى المدرسة السعودية بوسط مدينة أبها مدةً عامين دراسيين[٥]، ثم التنسيق خلالهما مع بعض رجال الأعمال في المنطقة فأنشأوا مقراً مناسباً للكلية شمالي المدينة وفق مواصفات

والملك سعود يستحقون أن توثق تراجمهم، وما قدموه من أعمال كثيرة في بناء وتطوير هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية.

(١) الأستاذ محمد الأحمد من مواليد بلدة الغاط في نجد (١٣٩٦هـ) تعلم مراحل تعليمه الأولى في مدينة أبها وحصل على درجة البكالوريوس في التاريخ عام (١٣٨٩-١٣٩٠هـ) من كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ودرجة الماجستير في التخصص نفسه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام (١٣٩٨هـ). عمل مديراً للمتوسطة الأولى ثم الثانوية بأبها من (١٣٩٠-١٣٩٦هـ)، ثم صار مديراً للشؤون الإدارية والمالية بكلية الشريعة واللغة العربية، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب من (١٣٩٦-١٤٠١هـ)، ثم مديراً عاماً لإدارة كليات البنات بأبها من (١٤٠٢-١٤١٤هـ)، ثم مديراً عاماً لفرع رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة عسير من (١٤١٤/٣/١٧-١٤٣٩/٦/٣٠هـ). (ابن جريس) .

(٢) الدكتور علي الشهراني من سكان شعف شهران، تعلم في كلية الشريعة وأصول الدين بأبها، حصل على درجة البكالوريوس وتعين معيداً في أبها، وواصل دراساته العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض حتى صار أستاذاً في الكلية نفسها، تقلد العديد من الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد، وهو حالياً عضو في مجلس الشورى. أصدر كتاباً في جزأين عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، بعنوان: كلية الشريعة وأصول الدين بأبها (سيرة ومسيرة). والدكتور الشهراني على قدر جيد من الأدب والخلق ولطف المعشر. (ابن جريس) .

(٣) إنشاء هاتين الكليتين يعد فتحاً كبيراً للمنطقة الجنوبية، ونرى آثار ذلك اليوم ممثلاً في ظهور عدد من الجامعات في هذه البلاد، والفضل يعود لله أولاً، ثم لتلك الكليتين اللتين أشار إليهما صاحب هذه الشهادة في ورقته. (ابن جريس) .

(٤) جهود الأمير خالد الفيصل في تطور منطقة عسير منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وما بذله من جهود في خدمة هذه البلاد تستحق أن تدرس وتوثق. (ابن جريس) .

(٥) لقد عاصرت بداية كلية الشريعة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ودرست الشهور الأولى في هذه الكلية وفي هذا المبنى الذي أشار إليه صاحب الشهادة . (ابن جريس) .

معتمدة من قبل الجامعة ،وانتقلت الكلية إلى مقرها الجديد عام (١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ) [١] .

بدأت الكلية بقسمين فقط هما: الشـريعة، واللغة العربية، ثم أضيف لهما عام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ) قسـمان آخران هما : أصـول الدين، والتاريـخ، وفي عام (١٤٠١هـ) صـدرت الموافقة على فصـل الكلية إلى كليتين هما: كلية الشـريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية [٢].

ومـن الذكريـات التي لا تُنسـى ذلك التعاون الكبـير والجهد الوافر من جميع منسـوبي الكليـة في الأيام التي سـبقت بدء العام الدراسـي الأول واسـتقبال الفـوج الأول من الطلاب المسـجلين في الكليـة ابتداءً من أبنـاء المنطقة الجنوبية، حيث عمل الجميـع بدون كلل لتهيئة القاعات الدراسـية والمكاتب وتنظيم السـجلات والجداول، ومازلت أتذكر أن جميع منسوبي الكلية وعلى رأسـهم عميد الكلية ورؤساء الأقسـام العلمية وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والعمال يعملون يدا بيد في تنظيم القاعات الدراسية وتوزيع المقاعد وفقا لأعداد الطلاب [٣] .

ومـن الأيام التي لا تنسـى يوم حفل، افتتاح الكلية، وذلـك الحفل المهيب الذي أقيم بأبها على شرف صاحب أمير منطقة عسير، وحضور معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي وصاحب المعالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية، وأعيان المنطقة ومشـايخها وكبار المسؤولين فيها[٤]. وأتذكر أنه بعد انتهاء الحفل ودَّع الضيوف سمو الأمير خالد الفيصل ثم توجهوا

---

(١) العمائر التي نشـاهدها اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في شمال مدينة أبها وشمال حي شمسان تحديداً، كانت مقراً لفرع جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية في أبها أكثر من ربع قرن، وهي المقر الذي أشار إليه صـاحب هذه الشهادة، ورجال الأعمال المقصـودون في حديثه هم : الأساتذة عبدالله بن سعيد أبو ملحة، وإبراهيـم اليحيا، وسـالم بن محفوظ، فهم الذين شـيدوها ثم اسـتأجرتها كلية الشـريعة واللغة العربية وأعتقد أن ملكيتها انتقلت مؤخراً إلى رجال أعمال آخرين في منطقة عسير. وجزء منها اليوم مشغول بفرع معهد الإدارة في عسير، والأجزاء الأخرى مؤجرة كمدارس تعليم خاصة. (ابن جريس) .

(٢) عاصـر الباحث كل هذه التحولات الإدارية والأكاديمية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها. (ابن جريس).

(٣) هذه والله الحقيقة، فقد شاهدت ذلك التعاون والتفاني من العاملين في الكلية وعلى رأسهم عميدها الشيخ عبدالله المصلح. فقد كنت طالباً في الكلية، ورأيت جهودهم ونشاطاتهم المتواصلة في مقر الكلية والإسكان والمطعـم وكل الأمكنة التي تخص الكلية في فترتها الأولى. ومنذ الفصـل الثـاني عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) انتقلـت إلى كليـة التربيـة التابعة لجامعة الملك سـعود ومقرها علـى طريق أبها الخميسـ، ورأيت الجهود الكبيرة والتعاون بين أسـاتذة وموظفي تلك الكلية أثناء النشـأة والتأسـيس. وأقول إن هنـاك رجالاً كثيرين آنـذاك بذلوا كل ما في وسـعهم لبناء تلك المؤسسـات الأكاديمية، وقد أثمرت جهودهـم وأثرت إيجاباً على الأفراد والمجتمعات في عموم جنوبي المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٤) في يوم الجمعة ((١١/٧/١٤٤١هـ) حدثني الأسـتاذ محمد بن سـعيد القحطاني نقلاً عن الشيخ عبدالله المصـلح عميد كلية الشـريعة وأصـول الدين آنـذاك، بأن حفل افتتاح فـرع جامعة الإمـام في أبها كان في المدرسة السعودية التي اتخذت مقراً لكلية الشريعة. (ابن جريس).

إلى المطار حيث تنتظرهم فيه طائرة خاصة وبعد وصولهم إلى المطار تبين أن عطلاً فنياً أصاب الطائرة مما اضطر المسؤولين في المطار إلى طلب طائرة أخرى، وبقي الضيوف في المطار، وعندما علم سمو الأمير بذلك حضر إلى المطار وبقي معهم إلى أن تم ترتيب وصول الطائرة البديلة [١]. فكان علينا أنا وزملائي، أن نرتب عشاء عاجلاً للضيوف فجمعنا ما يمكن جمعه من مطاعم أبها وخميس مشيط وقدم للضيوف في المطار.

ومن الأمور التي علقت في الذهن عن تلك الأيام المناشط المتعددة للكلية في خدمة المجتمع ومن ذلك عدد من المخيمات الدعوية والتوعوية التي نظمتها عمادة الكلية في بعض مناطق تهامة عسير وشهران وقحطان وكان لها أثر محمود في نفوس الجميع[٢]. ومن ذلك رحلات لأعضاء هيئة التدريس والإداريين إلى شواطئ البحر الأحمر في الشقيق وقد حفلت بالكثير من المتعة والفائدة. ولن أنسى رحلة العمرة التي نظمتها الكلية لعدد من أعضاء هيئة التدريس والإداريين، وأكرم الله فيها وفد الكلية بالدخول إلى الكعبة المشرفة والصلاة فيها، وقد كان لفضيلة الدكتور عبدالله المصلح جهد كبير في سبيل ذلك[٣].

(١) لقد عانى الأوائل من رواد التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية الذين بذلوا ما استطاعوا في نشأة وتأسيس الكليات الأولى في منطقة عسير، وفي مدينة أبها تحديداً. والعشر سنوات الأولى من تاريخ التعليم العالي في عسير تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) شاهدت وعاصرت مناشط دعوية، واجتماعية وتعليمية وثقافية لكلية الشريعة وأصول الدين من عام (١٣٩٦-١٤٠١هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨١م). وتاريخ هذه الكلية وما قدمت للمجتمع من جهود جديرة أن تدرس في كتاب علمي توثيقي. آمل أن نرى من يقوم بذلك. فيطلع على وثائقها وسجلاتها، وأيضاً يجري مقابلات ولقاءات مع روادها الأوائل. (ابن جريس).

(٣) الشيخ عبدالله المصلح ومعه رجال آخرين بذلوا جهوداً كبيرة في بناء وتأسيس فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور علي الشهراني سجل في كتابه مشكوراً الكثير من التفصيلات عن نشأة وتطور كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، لكن مازلنا نتطلع إلى دراسة وثائقية معتبرة لتاريخ فرع جامعة الإمام في الجنوب والكليات التابعة له منذ عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م). وهذا الموضوع بحق يستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي يصدر في أكثر من مجلد. (ابن جريس).

٣ـ ذكريـات محـدودة عن فرعي جامعـة الملك سعـود والإمام محمد بن سعود في أبها ((١٤٠٠- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٤م). بقلم. أ.د. عبدالله بن هادي القحطاني[١].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	من تاريخ التعليم العالي في عسير ١٤٠٠-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠ - ١٩٨٤م)	٣٠٣
ثانياً:	معلومات مختصرة عن بعض الأساتذة و الطلاب في كلية التربية	٣٠٨
ثالثاً:	في الختام	٣٠٩

أولاً: من تاريخ التعليم العالي في عسير ١٤٠٠-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٤م):

كان على من يرغب في إكمال دراسته الجامعية من أبناء الجنوب أن ينتقل إلى جدة أو الرياض أو غيرها من مدن المملكة الكبيرة حيث يوجد فيها جامعة، ولا شك أن هذا كان يشكل عقبة كبيرة على الكثيرة مما يضطرهم إلى عدم إكمال دراستهم الجامعية، ويمثل عبئاً مادياً واجتماعياً على أولئك الذين اختاروا إكمال دراستهم[٢]. ومع الاهتمام

---

(١) الدكتور عبدالله بن هادي القحطاني من مواليد قرية الفرحة ببني طلق في بلاد قحطان عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م). تعلم مراحل تعليم الأولى في مدينتي الطائف وخميس مشيط. نال درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). درس درجتي الماجستير والدكتوراه في كلية الآداب بجامعة ولاية ميتشغن في مدينة لانسنق بالولايات المتحدة الأمريكية وحصل على الأولى عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، والثانية (الدكتوراه) عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). وكان حصوله على درجة الأستاذية في اللغويات التطبيقية عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). تقلد عدداً من الأعمال الإدارية والأكاديمية بفرع جامعة الملك سعود، ثم الملك خالد من (١٤١٥-١٤٣٧هـ/ ١٩٩٥-٢٠١٦م). كان آخرها عميداً لشؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين بجامعة الملك خالد من (١٤٣٤-١٤٣٧هـ/٢٠١٤-٢٠١٧م). عمل رئيساً أو عضواً في لجان وجمعيات وقطاعات إدارية، واجتماعية، ودعوية، وخيرية كثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات في مجال تخصصه وفي مجالات أخرى عديدة داخل البلاد وخارجها. قدم أو شارك في الكثير من الدورات التدريبية وفي مجالات ثقافية وحضارية عديدة. له الكثير من المشاركات التلفزيونية وأغلبها في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام بين الأقليات المسلمة داخل المملكة وخارجها. وللدكتور عبدالله جهود كثيرة وكبيرة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي. وحاز على الكثير من خطابات الشكر والجوائز التقديرية خلال مسيرته العلمية والتعليمية. ومازال الآن يعمل في قسمه بكلية اللغات والترجمة في جامعة الملك خالد. وله الكثير من البحوث العلمية المنشورة باللغتين العربية والإنجليزية. وله كتب عديدة منها: (١) السياسة في علم اللغة (كتاب مترجم) (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٩٩٥م). (٢) معجم مصطلحات الجودة بمشاركة مستشاري وكالة جامعة نجران للتطوير والجودة (٢٠١١م). (٣) التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي (تحت الطبع). (٤) مغالطات المستشرقين من خلال الإشكالات المنهجية في كتاب قواعد اللغة العربية لرايت (تحت الطبع). والدكتور ابن هادي على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر. (ابن جريس).

(٢) نعم كان ذلك صعباً على الكثير من الأسر في المنطقة الجنوبية السعودية لضعف الحياة المادية، وصعوبة الانتقال للدراسة في مدن المملكة العربية السعودية الكبرى. (ابن جريس).

بالتعليم العالي وحاجة المملكة إلى كوادر جامعية مؤهلة تواكب اتساع التنمية وزيادة عدد السكان المطّرد وتوفر الإمكانات المادية، فأصبح افتتاح فروع للجامعات القائمة مرحلة أولية مهمة، يعقبها افتتاح جامعات أخرى قادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة لخريجي المدارس الثانوية[١] .

كانت بدايات التعليم العالي في المنطقة الجنوبية بافتتاح فرعين لجامعة الملك سعود، وكان اسمها آنذاك جامعة الرياض، وجامعة الإمام في أبها، وكان ذلك في عام (١٣٩٦هـ). وبدأ فرع جامعة الرياض بكليتين ذات أبعاد استراتيجية، كلية التربية وكلية الطب[٢]، بينما بدأ فرع جامعة الإمام بكلية أيضاً، هي كلية الشريعة واللغة العربية [٣]. وكانت هذه الكليات تستقطب الطلاب من كل مدن وقرى وبوادي المنطقة الجنوبية من نجران وحتى الباحة ومن جازان ومدنها وقراها العددية إلى وادي الدواسر، ومن بيشة وخميس مشيط وكافة مدن وقرى المنطقة الجنوبية. ولنعي ضخامة التوسع الكبير في مؤسسات التعليم العالي في المملكة وفي المنطقة الجنوبية على وجه الخصوص، أعطي مثالاً واحداً، ففي عام (١٤٠٠هـ) لم يكن في مدينة خميس مشيط وضواحيها من أحد رفيدة جنوباً إلى بيشة شمالاً إلا ثانوية واحدة وهي ثانوية الخميس التي أصبحت ثانوية الخميس الأولى، فقد كان من بين زملائي فيها طلاب من تندحة والفرعين ووادي بن هشبل، وكذلك الحال في مدينة أبها فلم يكن فيها إلا ثانوية واحدة يفد إليها الطلاب من شتى أطراف منطقة عسير، ولهذا كان من المألوف أن ترى الكثير من طلاب الثانوية المغتربين عن أهاليهم، لبعد المسافة بين أبها والخميس عن قراهم وهجرهم[٤]. وبمعاصرتي لهذه الحقبة التاريخية والتحاقي في عام (١٤٠٠هـ) بفرع جامعة الرياض - الملك سعود لاحقاً - فيمكنني أن أستدر الذاكرة لبعض ما عاصرته من أحداث وما شهدته من مواقف لعل الله يجعل فيها النفع، وتكون فيها عبرة للحاضر والمستقبل

---

(١) هذا ما حصل عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، فقد تم افتتاح فرعين لجامعتي الإمام والملك سعود في أبها، ومع مرور الزمن خرجت جامعة الملك خالد من هذين الفرعين عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ثم نشأ من خلال جامعة الملك خالد جامعات عديدة في عسير، وجازان، ونجران. (ابن جريس).

(٢) عند تخرجي في كلية التربية بأبها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) كان اسم الجامعة (جامعة الرياض)، ثم تم تعديلها إلى جامعة الملك سعود فيما بعد. واسمها الأخير هو الاسم الذي بدأت به عند التأسيس. (ابن جريس).

(٣) لحسن حظي بدأت دراستي الجامعية في كلية الشريعة واللغة العربية لبضعة شهور، ثم انتقلت إلى كلية التربية. وعاصرت وشاهدت الكثير من النشاطات العلمية والإدارية والاجتماعية التي واكبت افتتاح هذين الفرعين. (ابن جريس).

(٤) ما ذكره صاحب هذه الشهادة هي الحقيقة، ومدينتا أبها وخميس مشيط كانتا محظوظتين لقربهما من صنع القرار الإداري والسياسي في أبها بمنطقة عسير. أما المناطق البعيدة في المحافظات الأخرى فكانت تعاني من شح المدارس وضعف التطور والتنمية. (ابن جريس).

وخيراً لما مضى، لكي نستشعر نعم الله وعظم التوفيق والتطور الذي مرت به هذه البلاد العزيزة [١] .

كانت بداية كلية التربية في مبنى مستأجر على طريق أبها الخميس على جبل ممتد، والكليات النظرية على يمين الطريق المؤدي إلى قمته، حيث كان مبنى إدارة الكلية، والكليات العلمية على شماله، كان المكان بكثافته الشجرية وطبيعة مباني الكليات التي صممت في الأصل لتكون فيللا أشبه ما يكون بمنتجع سياحي، تبدأ الأقسام بقسم التربية على يمين الطريق من بوابة الكلية يتلوه قسم اللغة الإنجليزية، ثم الجغرافيا وأخيراً التاريخ. والطرف الآخر من الطريق بدءاً بقسم الفيزياء في أسفله مروراً بقسم الكيمياء ثم الرياضيات والأحياء، ومن الواضح أنه قد أضيف مبنيان متقابلان على طرفي الطريق الوحيد الذي يبدأ ببوابة الكلية وينتهي بمبنى الإدارة في الأعلى. كان المبنى الأيمن ذو الثلاثة أدوار وقبو معداً للقاعات الدراسية والمعامل، كما كانت في الجهة الخلفية للمبنى مكاتب لأعضاء هيئة التدريس. أما القبو فقد جهز ليكون صالة رياضية، تحتوي على بعض أجهزة التدريب وبعض طاولات التنس والبلياردو وغيرها، وأما المبنى في الجهة المقابلة فقد جهز ليكون مبنى متعدد الاستخدامات، فهو يستخدم مطعماً للكلية وقاعة للتسجيل ومسرحاً لحفلات الكلية،وأذكر أنه كانت تعقد فيه بعض المؤتمرات العلمية. وفي الاتجاه إلى قمة الجبل يلي مبنى القاعات الدراسية مبنى مجاور صمم ليكون مكتبة للكلية، يليه مبنى الوسائل التعليمية، وكان هناك مسجد في أسفل الجبل على جانب الطريق [٢] .

لا شك أن تلك المباني البسيطة التي لم يكن معظمها في الأصل معداً ليكون مؤسسة تعليمية، إلا أنها كانت من أفضل ما يمكن استئجاره في ذلك الوقت، وكان موقع الكلية مناسباً من الناحية المكانية، على الطريق الرئيسي بين مدينتي أبها والخميس، هذا ما عاصرته عندما التحقت بالجامعة عام (١٤٠٠هـ) وعلمت أن كلية التربية كانت قبل ذلك في مبنى آخر قبل أن تنتقل لهذا المبنى [٣] .

---

(١) تاريخ التطور والتنمية الذي مرت به بلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ التسعينيات في القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) جدير بالدراسة والتوثيق في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٢) شكر الله لك يا دكتور عبدالله على هذا الوصف الجغرافي الدقيق، وأثني على صحة معلوماتك، لأنني عملت في هذا المبنى بعد حصولي على درجة الماجستير لمدة عامين (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/١٩٨٥-١٩٨٧م). ومازالت هذه المباني ماثلة للعيان، حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ومالكها أحد رجال الأعمال من بلاد قحطان، وهي حالياً مهجورة. (ابن جريس).

(٣) ذلك المبنى إلى الشرق من العمائر التي ذكرتها، ويقع على جهة اليمنى من طريق أبها خميس مشيط. ومالكها أيضاً رجل أعمال قحطاني يدعى سعيد بن مشبب، عرفته وهو يتردد على عمائره عندما كنا ندرس فيها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). (ابن جريس).

أمـا فـرع جامعـة الإمام فـكان مكونا مـن كليتي الشـريعة وأصـول الدين منذ عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وموقعها علـى طريق الطائف، وكان هناك إسـكان للطلاب المغتربـين، مـن فرعي الجامعتين في عمائر الراجحي وسـط البلـد في أبها. ثم تزايدت الإسكانات في أماكن متفرقة مع تزايد أعداد الطلاب فيما بعد، فقد كان هذان الفرعان للجامعتين العريقتين قبلة للطلاب الراغبين في إكمال دراستهم الجامعية من كافة مدن وقـرى وهجر المنطقة الجنوبية. وبهذا كانـت تمثل بيئة تمتزج فيها الثقافات و اللهجات المختلفة تبعا لخلفيات الطلاب الجغرافية والقبلية [١].

عندما بدأت الدراسـة عام (١٤٠٠هـ) كان مكتب القبول والتسجيل في كلية التربية داخـل مبنـى الإدارة، وبعد فترة مـن الزمن طرأت الحاجة ليكون هناك مقر منفصـل لإدارة فـرع الجامعة وخاصـة مع افتتـاح كلية الطب، حيث كانـت مبانيها في داخل أبها وبالقـرب من الحـزام الدائري الجنوبي، كانـت على قمة جبل يطل على حي سـرثبته. ويشمل عدداً من الأقسام، وهذا وصف مختصر عن التوزيع المكاني لبداية كليات فرعي جامعة الرياض والإمام في أبها. وكانت هي بذرة التعليم العالي في جنوب المملكة [٢].

ومن المناسـب أن أتطرق لبعض الشخصـيات القيادية الأكاديمية التي ساهمت في نشـأة وتأسـيس التعليم العالي في جنوب المملكة، وأذكر منهم د. مزيد المزيد الذي كان عميداً لكلية التربية وبعدها مشرفاً على فرع جامعة الملك سعود في أبها. وقد بذل جهداً مشـكوراً في انتقاء أعضـاء هيئة تدريس على مسـتوى عال من الكفاءة، كان لذلك كبير الأثـر على جودة مخرجات التعليم آنـذاك [٣]. وفي الطرف الآخـر كان للدكتورعبدالله المصلح دور بارز في تأسيس كلية الشريعة واللغة العربية [٤]. كما كان للدكتور عبدالرحمن

---

(١) مجتمـع الطلاب في مدينة أبها أيام فرعي جامعتي الإمام والملك سـعود (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، موضوع مهم يستحق أن يدرس في بحث علمي، وجمع مادته العلمية من الطلاب الذين عاصروا تلك الفترة، ومازال أغلبهم على قيد الحياة. (ابن جريس).

(٢) مازلنا بحاجة إلى دراسات أعمق على الأرض والسكان في مدينة أبها، وعلاقة ذلك بفرعي جامعتي الإمام والملك سعود خلال السنوات العشر الأولى من التأسيس (١٣٩٦-١٤٠٦هـ/١٩٧٦-١٩٨٦م). (ابن جريس).

(٣) عرفت الدكتور مزيد المزيد عن قرب، فهو أول عميد لكلية التربية، كان جاداً ومتابعاً لشؤون الكلية والطلاب وأعضـاء هيئة التدريس. درسـت عنده مادة التربيـة البيئية عام (١٣٩٨هــ/١٩٧٨م)، وعند تخرجي ثم عملي معيداً في قسم التاريخ (١٤٠٠-١٤٠١هـ/١٩٨٠- ١٩٨١م) كلفني الدكتور مزيد بتدريس مادة التربية البيئية للطلاب المتخرجين في المستوى الأخير، وقمت بذلك لمدة فصلين دراسيين. كما تولى الإشراف على فرع جامعة الملك سعود بعد عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ثم عمل ملحقاً تعليمياً في كند وأمريكا. ولا أعلم أين يقيم حالياً. (ابن جريس).

(٤) الشـيخ عبدالله المصلـح أول عميد لكلية الشـريعة واللغة العربية عرفته عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، عندما سجلت في كلية الشريعة، وعند رغبتي الخروج منها. عمل جاهداً على إقناعي بالبقاء فيها، لكنني رفضت

الضحيان دور مشكور في تأسيس كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية [١]، أما كلية الطب فكان مؤسسها الدكتور زهير بن أحمد السباعي[٢]، وكان للدور القيادي الأكاديمي المتميز لهذه النخبة من العلماء المؤسسين الدور الكبير في تأسيس تعليم جامعي عالي الجودة وتخريج أعداد مميزة ممن حملوا الراية بعدهم وكانوا وما زالوا قامات علمية وقيادية متميزة كان لها الأثر في توسع التعليم العالي واندماج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام في جامعة منفصلة هي جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ)[٣]. حيث وضع حجر الأساس لإنشاء مقر الجامعة في الفرعاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان ولياً للعهد[٤].

وأتوقف لألقي الضوء على بعض من مجالات الحياة الجامعية في ذلك الوقت، فقد كان التسجيل ميسراً حيث يتقدم الطالب بشهادته الثانوية وصور منها مع صور شخصية وصورة من التابعية التي كانت هي بطاقة الهوية في ذلك الوقت قبل بطاقة الهوية الوطنية، وكان اختيار التخصص ميسراً في ذلك الوقت، أما تسجيل المواد وأتحدث هنا عن كلية التربية، فقد كان يتم مع بداية الفصل الدراسي في قاعة المطعم المتعددة الاستخدام التي تحدثت عنها سابقا، وهناك طاولات عديدة مكتوب على كل واحدة منها اسم القسم، ويذهب الطلاب لتعبئة جداولهم الدراسية وتحديد مواعيدها

وذهبت إلى كلية التربية. عمل الشيخ في عدد من الأعمال الإدارية القيادية في فرع جامعة الإمام في أبها، كما شارك في أعمال إدارية ودعوية محلية وإقليمية وعالمية، ويعيش اليوم في مدينة جدة. (ابن جريس).

(١) الدكتور عبدالرحمن الضحيان، أستاذ في علم الإدارة، له مؤلفات عديدة في هذا المجال عرفته عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) عندما حاولت الانتقال من فرع جامعة الملك سعود إلى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بفرع جامعة الإمام وكان عميدها آنذاك. شغل العديد من الأعمال الإدارية في فرع الجامعة، وهو أول عميد لكلية اللغة العربية في أبها، انتقل من أبها إلى الرياض ثم استقر في المدينة المنورة حسب علمي قبل بضع سنوات. (ابن جريس).

(٢) الدكتور زهير السباعي أستاذ في الطب، متمكن في تخصصه، ومن بيت علم وفضل فوالده الأستاذ أحمد السباعي صاحب كتاب (تاريخ مكة). والدكتور زهير أول عميد لكلية الطب في أبها، عمل في أعمال إدارية عديدة في وزارات الصحة، والتعليم العالي، والدفاع، وعين عضواً في مجلس الشورى، ولا أعلم مصيره الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٣) هؤلاء الأعلام ومعهم رجال آخرون بذلوا قصارى جهودهم لنشأة تأسيس قواعد التعليم العالي في عسير، ولهم الفضل في بذر هذه البذرة المباركة التي تطورت وصارت اليوم ثماراً يانعة ممثلة في عدد من الجامعات السعودية المحلية، التي تحتوي على عشرات الكليات والأقسام والمراكز العلمية الجيدة. (ابن جريس).

(٤) عاصرت تلك النشأة والتدشين، ومازلت أنادي بأن تاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير وأثرها على باقي المناطق الجنوبية موضوع يستحق الدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

وكل ذلـك خطيـاً في نماذج معدة مسـبقاً من عدة صـور كربونية[١]، يمـر الطالب على كل قسـم ويسجل كتابياً في الشـعب المتاحة وفقاً للخطة الدراسية ثم تصديقها وإعطاء الأصـل لإدارة التسجيل والاحتفاظ بنسخة كي يستدل بها على مواده ومواعيدها وأرقام القاعات. ويسـبق الموافقة على التسـجيل توقيع المرشـد الأكاديمي لـكل طالب وتحديد المـواد وعدد السـاعات وفقاً لإمكانـات كل طالب ومعدله التراكمي، حيث كان للمرشـد الأكاديمـي دور مهـم في اختيار المواد وعدد السـاعات ولا يتم التسـجيل إلا بعد توقيعه بالموافقة على النموذج المعد للتسجيل.

ثانياً: معلومات مختصرة عن بعض الأساتذة و الطلاب في كلية التربية:

كان قسم اللغة الإنجليزية الذي التحقت به يحوي كوكبة من الأساتذة المتميزين من دول شـتى ولم يكن بينهم سـعودي واحد، فقد كان رئيس القسـم البروفيسور وليام تارفـن،(willam Tarven) ،وكذلـك د.جوزيـف فايكسـ(Joseph Fikes)، و د. هاجسـتاد(W.Hagstad)، ود. سـتراند (Strand)والأسـتاذ.بونام(Bonham)، وغيرهم من الأساتذة الأمريكيين الآخرين لا تحضرني أسماؤهم، وقد كان هناك د.هل ستروم (Hill Strom)، من السويد، و أ.مصطفى عبدالمجيد من السودان، ود. فخري قرين من تونس، والبروفيسـور ريتشـارد وود من بريطانيا و د. منذر يونس من فلسطين وربما هناك آخرون لم أعد أذكرهم [٢].

كانـت الدراسـة في القسـم جـادة والطلاب كذلـك، ومن بين الزمـلاء في دفعتي لعام (١٤٠٤هـ) د. سـعود مشـيط، د. عبدالرحمن فصيل، أ. محمود عباس، أ. جبران سـعيد الشـهراني، أ. عبدالله بن سريع، أ. سـالم حويل، أ.عبدالله السرحاني، وساهر أبو الغرش[٣]. وكانت الكلية تمثل لنا محضـناً تربوياً واجتماعياً فقد كان هناك تعارف

---

(١) تلك أيام عاصرناها يا دكتور عبدالله، كانت أياماً جميلة مع وجود بعض الصعوبات المادية والتعليمية، لكن ما أسـعدها من أيام يغلب عليها البسـاطة والمحبة والتآلف بين الطلاب بعضهم البعض ومع مجتمع عسير آنذاك . (ابن جريس).

(٢) عرفـت هـؤلاء الأسـاتذة الأجانـب والعـرب، وجميعهم كانوا في قسـم اللغـة الإنجليزية، ودرسـت اللغة الإنجليزيـة علـى يد الأسـتاذ الدكتـور تارفن، وعـدت إلى الجامعة وحصـلت على درجة الأسـتاذية عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ومازال في قسـم اللغة الإنجليزية، ثم سـافر من أبها قبل نشـأة جامعة الملك خالد. كانوا جادين ومميزين في علمهم وأخلاقهم. وأذكر الأستاذ بونام الذي يحمل فقط درجة البكالوريوس في التاريـخ كان يجيد اللغة العربية، وتراه أغلب الوقت يمشـي على قدميه ونادراً ما يركب السـيارة، كما كان يفضـل السـكن في الأحياء والمنازل الشعبية، وكانوا يقولون عنه (جاسوس) وقد سألته ذلك السؤال فأنكر وقـال إنما أرغب في معرفـة عادات الناس وتقاليدهـم وذلك بكثرة مخالطته أهل البـلاد. بجميع فئاتهم وطبقاتهم. (ابن جريس).

(٣) بعض هؤلاء الطلاب يعملون حالياً أعضاء هيئة تدريس في جامعتي الملك خالد ونجران. (ابن جريس).

بين الطلاب من الأقسام المختلفة فهم يلتقون في المطعم وصالة الألعاب الرياضية وحضوربعض المواد العامة، فما زلت أذكر من خريجي الأقسام المختلفة كثير من الزملاء وخاصة ممن أكملوا دراساتهم العليا وأصبحوا من قامات العمل الأكاديمي في جامعة الملك خالد وغيرها من الجامعات الأخرى من أمثال د. ظافر آل حماد الشهري، أ. د. صالح أبو عراد الشهري، أ.د. محمد سلطان العسيري، أ.د. عبدالعزيز شارع الشهراني، أ.د. عبدالله عباس عسيري، وغيرهم كثير [١] .

كان نظام الساعات ومحدودية عدد الشعب يجبر الطلاب على الدوام في الكلية من الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساء في بعض الأيام و التخصصات ولم يكونوا يتذمرون من ذلك، مع العلم أن الغالبية قدموا إلى الجامعة من شتى أطراف المنطقة الجنوبية .

ثالثاً: في الختام[٢] :

هذه الشهادة على محدودية مادتها العلمية ذكرتني ببعض المعلومات الجيدة التي غابت عن ذاكرتي مثل بعض الأساتذة والطلاب الذين درسوا في كلية التربية، كما أشار صاحب المدونة إلى البساطة في التحاق الطالب بالكلية والقسم ومواصلة دراسته في قسمه الذي اختير له. والإشارة إلى بعض الأعلام الرواد الذين كان لهم فضل كبير علينا نحن معاشر الطلاب الأوائل في فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود، وأسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء. أرجو أن نرى باحثة أو باحثاً جاداً يدرس جهود أولئك الرعيل الأول وما بذلوه في نشأة وتأسيس لبنات التعليم العالي الأولى التي كان لها الفضل في نشر التعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية [٣] .

---

(١) هؤلاء الأساتذة كانوا طلاباً في بداية هذا القرن بكلية التربية بأبها، ويعملون اليوم أساتذة في تخصصات عديدة في جامعتي نجران والملك خالد. (ابن جريس).

(٢) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب. (ابن جريس).

(٣) هذه الشهادة وغيرها من الشهادات التي تم نشرها في الجزئين (١٨، ١٩) من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) قد تفتح أبواباً لباحثين أو طلاب دراسات عليا فيجدوا فيها ما يساعدهم على تدوين بحوث أو كتب علمية في تاريخ التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

٤ـ كُلِّيَة الشريعة وأصُول الدِّين والمكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها) (١٤٠٣ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٣ - ١٩٨٩م).

بقلم. أ. محمد بن أحمد بن معبِّر[(١)].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣١٠
ثانياً:	كلية الشريعة وأصول الدين	٣١٠
ثالثاً:	مجلات الكلية	٣١٧
رابعاً:	المكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها) (١٤٠٣ـ١٤٠٩هـ / ١٩٨٣ـ١٩٨٩م)	٣٢٢

أولاً: مدخل:

هذه الشهادة وصلتني من أستاذ عاصر شيئاً من تاريخ كلية الشريعة وأصول الدين، والمكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها خلال ست سنوات (١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م). وتحتوي هذه المدونة على تفصيلات قد لا نجدها في أي مصدر آخر. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الكلية والمكتبة تحت إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ١٩٨٩م)[(٢)].

ثانياً: كلية الشريعة وأصول الدين:

إذا ذُكرت كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، فيجب أن نذكر الشيخ الشاعر الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، لماذا؟أعود إلى معهد أبها العلمي خلال سنوات دراستي هناك (١٣٩٤ ـ ١٤٠١هـ) حيث زارنا الدكتور زاهر بمشلحه الأسود ضمن جولاته في إعداد قوائم بأسماء الطلاب وأعدادهم حتى يتسنى له تحقيق المطالب بإنشاء كلية في أبها. وقد كان له ولأهل المنطقة (عسير) ما أرادوه، فصدر القرار السامي رقم

---

(١) انظر سيرة محمد بن معبِّر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٢، ص٣١٦، ج١٦، ص٣٦٧. محمد بن معبِّر. نقش القلم (١٣٨٢ـ١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م). (٤٤٦صفحة). (ابن جريس).

(٢) مازلنا بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخ بدايات التعليم العالي في منطقة عسير، وكلية الشريعة وأصول الدين، والمكتبة المركزية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها لهما تاريخ حافل ومشرق في التنوير وتطور الحياة الفكرية والعلمية والثقافية والتعليمية في عموم جنوب المملكة العربية السعودية. وقد عاصرت ذلك ولمسته عندما كنت طالباً ثم أستاذاً في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها خلال الفترة (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ١٩٨٩م). (ابن جريس).

(٣/ج/٢٠٥٢٧) وتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٦هـ) بإنشاء (كلية الشريعة واللغة العربية)[١] في أبها ضمن كليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .وتولى عمادتها الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، وكان موقعها جنوب معهد أبها العلمي[٢]، وقد عرفته قبل أن أراه، حيث قرأت كتابه (الإمام الطبري) بحث في التفسير، بإشراف الشيخ مناع خليل القطان، وطبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.وفي عام (١٤٠٣هـ) تم إنشاء إدارة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وقسمت الكلية إلى كليتين، هما : (١) كلية الشريعة وأصول الدين، وعميدها الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي، ووكيلها الشيخ محمد بن سعيد القحطان[٣]. (٢) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وعميدها الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيّان، ووكيلها الدكتور سعد بن حسين بن عثمان[٤].

وفي عام (١٤٠٣هـ) التحقت للعمل بكلية الشريعة وأصول الدين، وفيها بدأت صفحة جديدة من حياتي، رسمت الكثير من الخطوط العريضة لمستقبل أيامي، فها هم الأساتذة من حملة الألقاب الشيخ والدكتور، تجمعهم أبهاء الكلية ومكاتبها، ويطيب لي التحدث معهم، والاغتراف من معين العلم والفضل.فهذا المحاضر (الدكتور فيما بعد) الشيخ أحمد بن عباس الدّرَوي، الهائم في أصول الفقه، والباذل جهده ووقته وعقله لهذا العلم، وقد أنست بلطفه وعلمه داخل الكلية، وخارجها في منزله، ووسط كنوزه الأصولية، فحبّب إلي أصول الفقه، ودفعني ذلك إلى اختيار بحث السنة الثانية في كلية الشريعة بعنوان (مناهج الأصوليين في التأليف)[٥] .وكان هو المشرف على البحث، وقد منحني من وقته الكثير إبّان إعداد البحث، ثم كان نشره عام (١٤٠٦هـ) في طبعته الأولى عن دار الوفاء بجدة. وقد أهداني من كتبه وأبحاثه ما طبع منها حينذاك. ورغم مُضي أكثر من ربع قرن، فإن ذكراه لا زالت ترنّ في ذهني، وفضله عليّ يُذكر فيشكر، فله الشكر والثناء العاطر والدعاء له كلما ذكرته[٦].

---

(١) افتتحت رسمياً في (٢١٣٩٧/٢/٢٩هـ) برعاية الأمير خالد الفيصل، أي كان العام الدراسي الأول هو ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ. وآمل أن نرى باحثاً جاداً يكتب دراسة علمية عن الدكتور زاهر الألمعي (ابن جريس).

(٢) بدأت دراستي في هذه الكلية وفي المكان المشار إليه أعلاه. والشيخ المصلح يستحق أيضاً أن يدون تاريخه وجهوده في خدمة التعليم العالي في عسير. (ابن جريس) .

(٣) الدكتور الغامدي والأستاذ محمد سعيد ممن بذلوا جهوداً تذكر في بناء فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها. (ابن جريس).

(٤) الدكتوران الضحيان وابن عثمان من الرواد الأوائل في نشأة وتأسيس فرع جامعة الإمام في الجنوب. (ابن جريس).

(٥) عاصرت عدداً من الأساتذة المميزين في السنوات الأولى من تاريخ فرع جامعة الإمام في الجنوب، وبعضهم من القامات العلمية المعروفة على مستوى العالم العربي. (ابن جريس).

(٦) شكر الله لك يا ابن معبرّ على أمانتك وذكرك لهذا العالم الذي كان له فضل عليك في سنواتك الأولى بالجامعة. (ابن جريس).

وهذا الشيخ (محمد بن سعيد القحطاني) وكيل الكلية، ولي به قرابة، ولكنها أدنى من مرتبة الصِّلَة العِلْمية التي تفيأنا ظلالها الليالي بغير عدد، وذلك في مكتبته الخاصة العامرة، وكانت تلك الليالي في مدة إعداده لرسالة الماجستير .وقد تكرّم بالمراجعة لكتابي (ضوابط إحياء موات الأرض في الإسلام) .واستفدت من مكتبته الكثير والكثير خاصة فيما يتعلق بالثقافة الإسلامية .ولو أعطى جانب الخطابة - في غير مسجده - بعض الحضور في المحافل والمنابر لأزرى بالكثير، لما يتميز به من التدفق العلمي، وأداء الصوت بدرجات تناسب الحال والمقام، وفصاحة النّبر .وقد جنى العمل الإداري على كثير من عطاءاته العلمية. وكان لي من الناصحين في مواصلة الدراسة، ولكنني آنست نار الوظيفة، فقعدت حولها أصطلي حتى أرمدت، ولمّا أجد الحطب. ولست أبكي، ولا هو يتضجر، فقد عشنا أيّام الكلية، وليالي منزله العامر بكل رضى وسعادة، ولو أقسمت - لما حنثت - بأن لا كنوز الأرض ترجح بكفة ما قطفناه من ثمر، ولا لذة تعدل لذة تلك الأيام. فإذا سرت نحو دوحة أغصانها النزاهة، والإخلاص، والصدق، والأمانة، والفضل، وحدّث ولا حرج عن الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي، عميد الكلية، ودوحتها الشجراء، وقد تعجبون إذا قلت أنني ناصبت هذه الدوحة النزاع، واختلفت وإيّاها كثيراً، وسُطّرت الأوراق أخذاً ورداً، فلم يسقط عنها إلّا أطيب الثمر[٧]، وكأنه المعني بقول الشاعر:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً   يرمى بصخر فيُلقي أطيب الثمر

ويشهد الله سبحانه أن لا حقد ولا غلّ في قلبي على الشيخ عبد العزيز، وإنما كانت (سحابة صيف) كما قال الشيخ يحيى بن عبد الله السعدي حينذاك، وكأنه استشرف الزمن. هذا العميد لم يجعل من منصبه سُلّماً إلى إقامة العلاقات، ولا نال به المصالح، ولم يفرط في الأمانة، وعندما نزل من كرسي العمادة نزل طاهر الأثواب، قد عفّ فعفّت ألسنة السوء، وأنّى لها أن تنال منه وحياته في المنصب صفحة بيضاء، لم يكدر صفوها نقطة سوداء. ولمن لم يعرف الشيخ عبد العزيز، فيظن أن هذه الصِّفات يلزمها عبوس الوجه، وسلاطة اللسان، وسوء الظن بالناس، أقول : بل ثمّ البشاشة والمرح، فإذا ضحك خلت ضحكه يتفجر من قلبه، وهناك تعلم الفرق بين ضحك الصفاء، وضحك

---

(٧) كان في فرع جامعة الإمام بالجنوب الكثير من الأساتذة الفضلاء في أخلاقهم وعلومهم ومعاملاتهم. آمل أن نرى باحثاً يدرس تاريخ السنوات العشر الأولى لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها (١٣٩٦-١٤٠٦هـ/١٩٧٦-١٩٨٦م)، فذلك موضوع مهم ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي مطول ورصين. (ابن جريس).

الجفاء، فليس في قاموسه (الضحك التجاري) أو (الضحكة الصفراء) إذا جاز التعبير بذلك. وعلى كثرة تقلبي في العديد من الوظائف، فما رأيت مثل :(أ)عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي .(ب)ويحيى بن محمد باجنيد، رئيس تحرير مجلة (اقرأ)[١]. في اقتياد أعناق الرجال، ليس بقوة الكرسي، بل بقلبين أرسلا ما يعتلج فيهما من خير، فكانا أشد من سلاسل الحديد إحكاماً وتقييداً، فحبذا القَيْد والمُقيِّد.

وتعالوا إلى صاحب (لحم الخروف) الذي كان من المعيدين بالكلية في قسم الكتاب والسنة، والإمام والخطيب، وصاحب الدروس في أحد مساجد أبها، والشاعر، والداعية، كل ذلك في مدينة أبها وما حولها، والآن هو ملء السمع والبصر، وقد وضع (الدال) مع (الشيخ) والشيخ أسبق وأليق .فهل عرفتموه ؟أمّا (لحم الخروف) فقد فاتكم مزَعُه، فهو الديوان الشعري المطبوع في طبعته الأول(١٤٠٧هـ) باسم (لحن الخلود)[٢]. والمسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصدّيق.والشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني المعروف بـ (لا تحزن) وإن كنت أرى (فقه الدليل) أطول قامة، ولكنها أحزان الأمة التي دفعت بـ(لا تحزن) إلى قائمة المطبوعات الأكثر انتشاراً وبيعاً .وحتى لا يذهب بكم الظن السيء حول (لحم الخروف) ولست من قال ذلك وإنما صاحبه الشيخ عائض، فعن يوم الجمعة عن مسجد أبي بكر الصديق[٣]،عن عائض الذي قال يوم جئت إليه بنسخ ديوان (لحن الخلود) حيث توليت طباعته مع بعض كتبي في القاهرة : أين لحم الخروف ؟فأعطيته خمسة آلاف نسخة، وقدّم دلّة القهوة وصحن تمر، وانصرفت إلى خميس مشيط لأتغدّى هناك، وضاع لحم الخروف. لقد عرفت الطالب عائض القرني بمعهد أبها العلمي عام (١٣٩٥هـ) تقريباً، وكنت في المرحلة المتوسطة، وهو في المرحلة الثانوية[٤]، ثم اشتدت أواصر هذه المعرفة في كلية الشريعة وأصول الدين، وسعدت بزيارته – مرات عديدة - في منزله بحي (اليمانية) بأبها، وفي مسجد أبي بكر الصديق. الذي شهد انطلاقته في عالم الدعوة والخطابة والدّرس.

(١) أوافقك الرأي فيما يتعلق بالدكتور بن حنيد، فقد جلست معه مرات كثيرة، وتعاملت معه سنوات عديدة عندما كان أميناً لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. أما الدكتور الغامدي فلم أقابله إلا مرة أو مرتين وربما ثلاث مرات فقط. (ابن جريس).

(٢) هو أول عمل يُطبع للشيخ عائض القرني. (ابن معبِّر).

(٣) تاريخ المساجد في عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى هذا العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) تستحق أن يفرد لها بحوث ودراسات عديدة. (ابن جريس).

(٤) الدكتور عائض القرني له تاريخ متعدد الجوانب في منطقة عسير وفي نواح أخرى من المملكة العربية السعودية ويستحق أن يكتب عنه كتاب أو دارسة علمية تفصيلية. (ابن جريس).

فعلى البعد - الآن[١]- أرسل (نفحات الجنوب) و (نسمات الأسحار) تحمل أطيب التحيات إلى الشيخ الدكتور عائض القرني، وعلّ في ذلك ما يثير قريحة الشعر ببضعة أبيات من الشعر، لتحل مكان بضعة أبيات قالها يمتدح كاتب هذه السطور، ويستعجل (لحم الخروف) ولكنها فُقدت .

أما (ابن الحاجب) قَعيدُ قرية (ابن نعمان) شرقي مدينة أبها، فإنه كان أقرب إلى اللحم أكثر من صاَحب (لحم الخروف) فقد تذوقنا اللحم المشوي على سطح داره، وكان من الذّواقة الشيخ عبد العزيز الغامدي، عميد الكلية، والشيخ محمد بن سعيد القحطاني .هو الآن الدكتور يحيى بن عبد الله السعدي .و (ابن الحاجب) لقب تمكن منه، وأضافه إليه محمد سعيد القحطاني صديق عمره وزميل عمله. ويحيى من شجرة طاب أصلها، فطابت فروعها، تلكم الشجرة الشيخ عبد الله السعدي، ولا يخفى مكانها في أبها[٢]. ومن فروعها الشيخ إسحاق بن عبد الله السعدي، ولا زالت رسالته للماجستير - في مجلدين - تقبع في مكتبتي، وهي عن (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) .وكانت هذه الرسالة السبب في إعدادي (دليل المكتبات والمتاحف في الجزائر) في فترة إعداده لها. وإذا قلت أنّ (ابن الحاجب) - أعني يحيى - لم يُقَوّس حاجبه، وتقويس الحاجب من علامات الغضب، فإنني أعني ما أقول، فما رأيته إلاّ مبتسماً، وذلك دلالة انبساط الوجه، وهي ابتسامة تتبعها الدلّة المُهيّلة - إذا كنت في بيته - فيطيب الارتشاف وبسمة المضياف.

ومن أساتذة الكلية الشيخ المصري عبد المغني محمد جبر الحائز على (العالمية) الأزهرية عام (١٩٥١م)، وقد قام بتدريسنا مادة التفسير، وكان الكتاب المقرر (فتح القدير) للشوكاني، وعلى ما يمتاز به فتح القدير من استيعاب وغزارة، فإن الطالب بين يدي الشيخ عبد المغني جبر يحتاج إلى دفتر يسجل فيها فرائد وفوائد الشيخ، حيث يتدفق علمه، مما يذكرنا بما قرأناه عن علماء السلف في حلقاتهم العلمية. ومن طريف الاتفاقات أن السنة (١٩٥١م)، التي حاز فيها الشيخ عبد المغني عالمية الأزهر كانت سنة مولد الشيخ الدكتور عبد الرحيم أحمد الطحان أحد أساتذة الكلية، وزميل الشيخ عبد المغني في قسم الكتاب والسنة [٣].

---

(١) سنة (١٤٢٧هـ). (ابن معبِّر).

(٢) لقد تحدثت مع الدكتور يحيى السعدي وشقيقه الدكتور إسحاق السعدي وطلبت منهما ومن أسرة الشيخ السعدي أن يدونوا تاريخ والدهم الذي كان له جهود وأعمال كثيرة في الدعوة أثناء توحيد المملكة العربية السعودية، لكنهم حتى هذه الساعة (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م) لم يفعلوا أي شيء .

(٣) نعم كان في فرع جامعة الإمام بأبها عدد من الأساتذة المصريين والشاميين البارعين المميزين في علومهم وأخلاقهم، وقد قابلت بعضهم في السنوات العشر الأولى من تاريخ كلية الشريعة وأصول الدين (١٣٩٦-١٤٠٦هـ/١٩٧٦-١٩٨٦م).

وإذ ذكـرت الطحـان فقد وصـلت بكـم إلى الشـيخ المُعَمّم، وذؤابـة العمامة تلوح لترسم سمت العلماء، وتحتها نهر دافق بالعلم، فإذا رابكم الشك فيما أقول، فما عليكم إلا الاسـتماع إلى أحد أشرطته الصوتية، فَثَمّ تجدون الدُّرر، وأكاد أجزم بعدم وجود ما يمكـن حذفه من كلامه، حتى الحرف الواحـد. ولم تخدعه مظاهر بعض الطلبة الذين اتخذوا من هذه المظاهر وسـيلة للتقرب منه للحصـول على بعض الدرجات، فقد كان بعيد النظر في حكمه على طالب العلم الصادق، وإن كان مظهره لا يدل على ذلك. ومما أذكره أنه لا يذهب إلى أمين الصـندوق لاسـتلامٍ راتبه إلّا بعد أن يبح صـوت محمد بن عواض الألمعي ـ أمين الصندوق ـ في طلبه، مهدداً له برفع راتبه إلى الأمانات .

ولهواية إعداد (الأدلّة) التي شـغفت بها، وفيها بعض الفوائد المهمة، ولعل أبرزها هنـا، هـو ذكر جميع أعضـاء هيئـة التدريـس في كلية الشـريعة وأصـول الدين، وذلك خلال المدة التي عملت فيها في الكلية. وقد أعددت (دليل كلية الشـريعة وأصـول الدين بالجنوب ـ بأبها ـ الإداريون وأعضاء هيئة التدريس) للعام الدراسي (١٤٠٣/١٤٠٤هـ)، وهم كالتالي :

أولاً : قسم الكتاب والسنة :

(١)د. محمـد علـي عثمـان (مصـري) .(٢)د. عبـد الرحيـم أحمـد الطحان (سـوري) .(٣)د. صـالح أحمـد رضـا (سـوري) .(٤) د. عبـد الحفيـظ قلعه جي (سـوري) .(٥) الشـيخ عبـد المغني محمد جـبر (مصـري)[١]. (٦)د. عبد الحميد أبو المكارم (مصـري) .(٧) الشـيخ سيد حلمي فرحات صـبري (مصري) .(٨) د. محمد أمين أبو بكر .(٩) الشيخ حسين عبد الهادي .(١٠)الشيخ عبد الصبور السعدني (مصـري) .(١١)الشيخ السيّد حسين صبّاح (مصري).(١٢)عبد الرحمن البشري ناشب (معيد) .(١٣)يحيى علي فقيهي (معيد) .(١٤)الحسن خلوي موكلي (معيد) .(١٥)حسين محمد شريف هاشم (معيد) .(١٦)مناع محمد القرني (معيد). (١٧) عبد الله ظافر العمري (معيد) .(١٨)مهدي رشاد حكمي (معيد) .(١٩)عائض عبد الله القرني (معيد) .(٢٠) محمد أحمد عزيز (معيد).(٢١)محمد حسـان مراجم (معيد) .(٢٢)فاضل صالح المحوي (معيد) [٢].

---

(١) لقـد قابلـت بعضـهم، وتعلمـت علـى أيديهـم عندمـا سـجلت في كليـة الشـريعة وأصـول الديـن عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكانوا على قدر كبير جداً من العلم والمعرفة. (ابن جريس) .

(٢) معظم السعوديين المذكورين في هذه القائمة حصلوا على درجة الدكتوراه ،وعملوا كأعضاء هيئة تدريس في الجامعة، ومازال بعضهم يعمل حتى الآن. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

ثانياً: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة:

(١)د. أحمد علي عبد العال (سوري فيما أظن). (٢)د. محمد حسّان كسبه. (٣)د. السيّد رزق الحجر (مصري). (٤)الشيخ يحيى علي معافا (سعودي). (٥) د. محمد شلبي شتيوي (مصري). (٦)د. عبد العال أحمد أبو سليمة. (٧)محمد سعيد القحطاني (وكيل الكلية) (معيد). (٨)محمد عبد الله البريدي (معيد). (٩)يحيى محمد الهنيدي (معيد). (١٠)علي عبده دغريري (معيد). (١١) سعيد ناصر الغامدي (معيد). (١٢)محمد مجدوع القرني (معيد).

ثالثاً: قسم الفقه والأصول:

(١)د. محمود الحريري (سوري). (٢) الشيخ أحمد إبراهيم الذروي (سعودي) (محاضر). (٣)د. علي محمد الشريف (أردني أو فلسطيني). (٤) د. مصطفى سعيد الخنّ (سوري). (٥) الشيخ عبد العزيز المنصور (محاضر). (٦) د. عدنان خالد التركماني (سوري). (٧)د. محمد يحيى آق قيا (تركي). (٨) د. محمد الرضا عبد الرحمن (سوداني). (٩) د. أحمد يونس سكر (مصري). (١٠)د. جميل ظاهر أبو علّان (أردني أو فلسطيني). (١١)د. نشأت الدريني (مصري). (١٢) يحيى عبد الله السعدي (معيد). (١٣)محمد عبده إسماعيل (معيد). (١٤)حاسن محمد الغامدي (معيد). (١٥)علي إبراهيم الغامدي (معيد). (١٦) هزاع عبد الله الحوالي (معيد). (١٧) جبريل محمد بصيلي (معيد). (١٨)محمد حسن عبيري (معيد). (١٩) حسين مشهور (معيد). (٢٠)إبراهيم يحيى عطيف (معيد). (٢١) عوض محمد القرني (معيد). (٢٢)صالح مسفر الغامدي (معيد). (٢٣)محمد علي مصلح الشهري (معيد). (٢٤)موسى مهدي مسملي (معيد). (٢٥)محمد إبراهيم الغامدي (معيد)[١].

رابعاً: قسم الاقتصاد الإسلامي:

(١) د. عبد الجليل جاد هويدي (مصري). (٢) د. سيد شوربجي عبد المولى (مصري).

(*) ومن الإداريين:

(١)محمد يحيى آل مزهر (مدير الشؤون الإدارية). (٢)عبد الله مداوي آل جابر[٢]. (٣)عبد الله البريدي. (٤)سعيد السبيعي. أما شؤون الطلاب والامتحانات

---

(١) عرفت معظم السعوديين المذكورين أعلاه، فكانوا زملاء في الجامعة، ومنهم من توفاه الله، وأغلبهم مازالوا على قيد الحياة (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) زميل دراسة في المعهد العلمي بأبها، وزميل عمل بكلية الشريعة والمكتبة المركزية. (ابن معبِّر).

فقد تولى إدارتها بعض المعيدين ومنهم الشيخ (يحيى بن محمد آل فايع) .ومن أساتذة الكلية في غير العام الدراسي (١٤٠٣/١٤٠٤هـ) :(١)د. يوسف محمد صديق (سوداني) قسم الكتاب والسنة.(٢) د. محمد ربيع محمد جوهري (مصري) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.(٣) د. عبد اللطيف محمد العبد (مصري) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .(٤)غازي الغندور، قسم الفقه والأصول .وأشير إلى حصول أغلب من ذكرتهم من المعيدين على درجة الدكتوراه، فهم الآن من أصحاب (الدّال)[١] .

وقد أعددت خلال عملي بالكلية ثلاثة أدلّة عن الكلية، وهي : (١) لمحات عن كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب .(٢)دليل أعضاء هيئة التدريس .(٣)دليل كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب.وفي ليلة الأربعاء (١٤٠٣/٧/١٤هـ) نَظَّمَت كلية الشريعة وأصول الدين أمسية أحياها الشعراء :(أ) د. أحمد يونس سُكَّر .(ب)الشاعر علي بن عبد الله مهدي .(ج)هَزّاع بن عبد الله الحوالي .(د)عبد الرحمن بن صالح العشماوي [٢].

ثالثاً: مَجَلَّاتِ الكُلِّيـة[٣]:

١- مجلة كلية الشريعة واللغة العربية :

مجلة (كلية الشريعة واللغة العربية)بأبها، صدر العدد الأول في رجب ١٣٩٨هـ، ويقع في (٦٧٩) صفحة، بمقاس (٢٤×١٧)، وطبعت في مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .رئيس التحرير : الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المصلح (عميد الكلية) .شارك في التحرير : د. محمد أحمد سحلول، ود. يسري محمد سلامة، والشيخ عبد العزيز علي عزيز الغامدي، والأستاذ محمد عادل الهاشمي. وكتب افتتاحية العدد معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مدير الجامعة). واشتمل العدد على الموضوعات التالية :(١)افتتاحية العدد، بقلم معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .(٢)مقدمة العدد، بقلم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المصلح .(٣)العمال بين الإسلام والنظم الوضعية. للدكتور عدنان التركماني .(٤)الربا ومضاره، للشيخ عبد العزيز الغامدي. (٥)المبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد أمين

---

(١) أشكرك يا ابن معبِّر على هذا الرصد الجيد، وآمل أن يأتي في المستقبل من يتخذ من بحثك هذا نقطة انطلاق لكتاب بحث علمي موثق ومفصل. (ابن جريس).

(٢) هؤلاء الشعراء الأربعة لهم نتاج أدبي جيد، ويستحقون أن يكتب عنهم العديد من البحوث والرسائل العلمية، آمل أن نرى باحثين جادين يقومون بذلك. (ابن معبِّر).

(٣) نشرت مادة هذا المحور في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الطبعة الأولى)،ج٦، ص٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٦-٢٦٩. (ابن جريس).

الحامد. (٦) شـروط الطلاق في الإسلام، للدكتور عبد العزيز عزام .(٧) موقف خليفة المسلمين من بيت المال. للدكتور محمود الحريـري .(٨) الذمّة باعتبارها مناطاً لأهلية الوجوب، للدكتور حسـين خلف سـليمان الجبوري. (٩) ابن أم قاسـم المرادي، للدكتور عبد الرحمن سـليمان .(١٠) القياس في النحو العربي، للدكتور محمد أحمد سـحلول. (١١) نظريـة النظم النحوي، للدكتور أحمد نصيف الجنابي .(١٢) دراسـة نقدية في المعاجـم العربية، للدكتور شـعبان عبد العظيم. (١٣) اسـتعمالات (لا) في لغة العرب، للدكتور حامد أحمد نيل .(١٤) نظرية جديدة في تقويم شـعر عصـر الإسلام، للأستاذ محمد عادل الهاشـمي .(١٥) محاولات لتجديد الدراسات البلاغية والنقدية، للدكتور عبد العزيز عرفة .(١٦) الفكر الإسلامي وأثره على الدراسات النفسية، للأستاذ سعيد محمد الترامسـي.(١٧) حقيقة الكشـوف الجغرافية، للأسـتاذ محمد ناصر الأحدب. (١٨) المنطقـة الغربية بالمملكة العربية السـعودية، للدكتور يوسـف أبو الحجاج .(١٩) الفكرة الإسـلامية والفكرة القومية في مصـر الحديثة، للدكتور زكريا سـليمان بيومي. (٢٠) نحو علم اجتماع المسـجد، للدكتور زكي محمد إسماعيل.(٢١) دراسات إسلامية باللغة الإنجليزية، للأستاذ عبد المالك عبد الرحيم مصطفى .

ثم صـدر العـدد الثاني في رجب(١٤٠١هـ)، ويقع في (٥٨٩) صـفحة[1]، بمقاس (٢٤ × ١٧)، وطبع في مطابع دار الهلال للأوفسـت .ورئيس التحرير الشـيخ عبد الله المصـلح، وأعضـاء التحريـر : د. محمد أحمد سـحلول، ود. محمود فجَّال بن يوسـف، والشـيخ سعد بن حسين عثمان .واشـتمل العدد على الموضـوعات التالية :(١) التعزيرُ بالمال في ضَـوْءِ الشـريعة الإسـلامية، للدكتـور محمود حُسـين الحريـريّ .(٢) الحيلُ الربويـةُ وحكمها في الإسـلام، للدكتور عبد العزيز عليّ عزيـز الغامدي .(٣) التعارضُ بـين الأدلة ودفعه، للشـيخ أحمـد إبراهيم عباس الـذروي .(٤) القرائن بين الشـريعة والقانـون، للدكتور عبد الحفيظ روّاس القلعجي .(٥) القرآنُ الكريمُ (جمعه وتدوينه)، للدكتور عبد الحميد أبو المكارم .(٦) العلاقاتُ الإنسـانيةُ في القرآن والسـنة، للدكتور محمود بسـيوني فُودة .(٧) من الدِّراسـات النَّحْويَّة في بعض الحروف العربية، للدكتور عبـد الرحمن علي سُـليمان .(٨) ((عبد الوهَّاب الزنجـاني)) وموقفه من القراءات في كتابـه ((الـكافي في شـرح الهـادي)) ، للدكتـور محمـود فجّـال بن يوسـف .(٩) ((الجَرْمـيُّ)) وآراؤُه النَّحْويَـة في كتـب ((ابن هشـام)) (القسـم الأول) ، للدكتور محمد أحمد سُـحلول .(١٠) كتاب ((سـيبويه)) وأثره في الخلافات النَّحويَّة، للدكتور

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط)، ج٦، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (ابن جريس).

عبد الكريم جواد الزبيدي .(١١)((ابن الشجري النَّحويّ)) (حياته وآثاره)، للدكتور حسين البدري الناديّ .(١٢)((أبو موسى الجزوليّ)) وكتابُه ((المقدمةُ الجُزوليّة))، للدكتور شعبان عبد الوهاب محمد.(١٣)((قَدْ)) في اللغة العربية، للدكتور فتحي بيومي حمودة .(١٤)العوامل النّحوية، للأستاذ فتحي محمد جمعة .(١٥)أضواء على المغمورينَ من الشّعراء، للدكتور عبد الهادي حرب .(١٦)((نظرية النظم)) عند ((عبد القاهر)) ومستقبل النقد العربي، للدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة.(١٧)((الالتفاتُ)) وأثرُهُ التاريخيّ، للدكتور المحمديّ عبد العزيز الحناويّ .(١٨)((مقدمة القصيدة العربيّة)) عند الجاهليين والمُخضرين. للدكتور محمود أحمد رزق سمارة .(١٩)((السِّمْطُ الغالي الثَّمن)) في أخبار الملوك من الغز باليمن، للدكتور محمد عبد الفتّاح عليّان .(٢٠)((الفتوحاتُ الإسلاميّة)) في البحر الأبيض المتوسط ((فتح صقلية))، للأستاذ سعد بن حسين عثمان .(٢١) موقفُ ((ابن تيمية)) من العقَل، للدكتور عبد اللطيف محمد العبد .(٢٢)دَعْوَى تقاربِ الأديانَ في العصر الحاضر، للأستاذ حسين عبد الهادي.(٢٣)نظريّاتُ التنظيم وتطبيقاتها التربوية، للدكتور نبيل السمَّالوطي .

٢.مجلة كلية الشريعة وأصول الدين :

مجلة (كلية الشريعة وأصول الدين)[١].بأبها، صدر عددها الأول في العام الجامعي (١٤٠٣- ١٤٠٤هـ)، وكتب على الغلاف (العدد الثالث) باعتباره امتدادا لمجلة (كلية الشريعة واللغة العربية) التي صدر منها العدد الأول عام ١٣٩٨هـ والعدد الثاني عام ١٤٠١هـ، فقد تم تفريع الكلية إلى كليتين هما (كلية الشريعة وأصول الدين) و (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية). ولذلك رأت أسرة التحرير أن يحمل هذا العدد رقم (٣) .ويقع في (٥٢١) صفحة، بمقاس (٢٤- ١٧) وطبع في مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٢].وتكون جهاز التحرير من :.(أ)رئيس التحرير : د. عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي (عميد الكلية).. (ب)أسرة التحرير : الشيخ محمد بن سعيد القحطاني (وكيل الكلية)، ود. أحمد بن علي عبد العال، ود. السيد نشأت إبراهيم الدريني، والشيخ أحمد بن إبراهيم الذروي. واشتمل العدد على الموضوعات التالية: (١)المقدمة .بقلم الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي. (٢)مع القرآن العظيم فضله وآثاره في العالم .إعداد الشيخ / السيد حسين الصباح. مدرس القرآن

---

(١)بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب. (ابن معبِّر).

(٢)للمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (ط١) ج٦، ص ٢٦٦-٢٦٧. (ابن جريس).

الكريم،(٣) التفسير الموضوعي نشأته. أطواره. معالمه اليوم .إعداد الدكتور/ محمود بسيوني فودة الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة سابقا .(٤) العبادة وأثرها كما جاء بها القرآن الكريم .إعداد الدكتور/ محمد بن أمين أبو بكر، الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة .(٥) تدوين السنة النبوية.إعداد الدكتور/ صالح بن أحمد رضا. الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة.(٦) علم أصول الفقه. نشأته وتطوره ومدارسه وأشهر المؤلفات فيه .إعداد الدكتور/ مصطفى بن سعيد الخن، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول .(٧) الاحتجاج بالاستصحاب وأثره .للشيخ / أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي، المحاضر بقسم الفقه والأصول .(٨) الزكاة عن الأموال المودعة وعن عوائدها .للدكتور/ السيد نشأت بن إبراهيم محمد الدريني. الأستاذ بالكلية .(٩) تنظيم العمل الإداري في النظام الإسلامي .إعداد الدكتور/ محمد الرضا عبد الرحمن الأغبش، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول .(١٠) الإرهاق بين الشريعة والطب. للدكتور/ أحمد يونس سكر، الأستاذ المشارك بقسم الفقه والأصول .(١١) العلم والمعرفة بين المنهج القرآني والتصورات الإنسانية.أعده الدكتور/ السيد رزق الحجر. الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.(١٢) الشيوعية دراسة واقعية. إعداد الدكتور/ محمد شلبي إبراهيم. الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .(١٣) أضواء على واقع اليهود المعاصر .للشيخ/ حسين بن عبد الهادي محمد. المحاضر بقسم الكتاب والسنة .(١٤) شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية .إعداد الدكتور/ أحمد بن علي عبد العال. الأستاذ المساعد/ رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .(١٥) شيخ الإسلام العز بن عبد السلام.إعداد الدكتور/ علي بن محمد الشريف. الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول .(١٦) الخصائص الرئيسية للبنوك الإسلامية .دراسة تحليلية لنشاط بنك فيصل الإسلامي السوداني إعداد الدكتور/ سيد شوربجي عبد المولى. وكيل قسم الاقتصاد بالكلية .(١٧) التحليل الاقتصادي والإحصائي لدور التجارة الخارجية في التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية .للدكتور/ سيد شوربجي عبد المولى. وكيل قسم الاقتصاد بالكلية[١].

٣- صوت الحق :

مجلة شهرية، صدرت عن كلية الشريعة واللغة العربية، بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وصدر عددها الأول في ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ، وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (٥٤) ص.وأسرة التحرير مكونة

(١) المرجع نفسه. (ابن جريس) .

من[1] : (١) محمد أحمد عسيري .(٢) عوض محمد القرني .(٣) ظافر الشهري .(٤) عبد الله إبراهيم الزهراني .(٥) محمد حامد الأحمري .بإشراف :(أ)د. محمد أحمد سحلول .(ب)د. محمود فجَّال بن يوسف .(ج) د. محمد عبد الفتاح عليان.

واشتمل العدد على الموضوعات التالية :

(١) كلمة الإشراف .(٢) الإسلام يدعو إلى العلم .(٣) من مظاهر المسلم (الدعوة إلى الله) .(٤) وجوب طاعة رسول الله ﷺ ، بقلم هيئة التحرير .(٥) من أعلام التابعين (سعيد بن المسيب)، بقلم هيئة التحرير .(٦) نداء إلى شباب الجامعات. بقلم الطالب/ عبد الله محمد جبره .(٧) الإسلام في نظر بعض المستشرقين. بقلم الطالب/ مفرح جبران .(٨) العالم الإسلامي في مواجهة الغرب. بقلم الطالب/ محمد حامد الأحمري .(٩) خواطر مسلم. بقلم الطالب/ عوض القرني .(١٠) التبرج ظاهرة خطيرة. بقلم الطالب/ أحمد علي مسملى .(١١) كيف تتم السعادة في الحياة. بقلم الطالب/ علي عبده دغريري .(١٢) واجب الداعية المسلم. بقلم الطالب/ أحمد علي محمد مسملى. (١٣) نبضات الشاعر. بقلم الطالب/ هزَّاع عبد الله الحوالي. (١٤) تفسير مئة كلمة من لغويات القرآن الكريم. بقلم الطالب/ عساف فرحان .(١٥) أثر الإسلام في تغيير الحياة الاجتماعية عند العرب بقلم/ الحسن موكلي.(١٦) أنشطة الكلية.

وكأن المجلة لم تواصل الصدور بصفة شهرية، فقد صدر عددها الثالث في شهر ربيع الآخر سنة (١٤٠١هـ) وهو يحمل عبارة (مجلة سنوية يحررها طلاب الكلية) وقد طبع بالآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (١٦٠) صفحة[2]. وتكونت أسرة التحرير من: حمود بجّاش .و عبد الله الزهراني. وعلي حسين موسى. وصلاح الدين بايزيد .ومحمد حسن العمري .وإشراف : د. محمود فجّال بن يوسف .وأصبحت ذات أبواب هي:(أ) مقالات .(ب) منوعات .(ج) رجال من التاريخ .(د) لغويات.(هـ) الأمثال والشعر .(و) أخبار الكلية.

٤- البشير :

نشرة طلابية يصدرها النشاط الثقافي بكلية الشريعة وأصول الدين التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها .وبين يدي العدد الأول الذي صدر في العام الدراسي(١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ) .والنشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (١٩) صفحة. والافتتاحية بقلم الشيخ د. عبد الله بن

(١) هذه المعلومات منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط١)، ج٦، ص ٢٥٩. (ابن جريس) .
(٢) المرجع نفسه. ص٢٥٩. (ابن جريس) .

عبد العزيز المصلح، عميد كلية الشريعة وأصول الدين .هيئة التحرير :(أ)إبراهيم عابد .(ب)محمد سعيد مصوي .(ج)عائض محمد سعد .(د)عبد العزيز قنصل .والإشراف الفني :حسن علي عسيري. وناصر الدوسري .وعبد الوحيد أختر .

رابعاً: المكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها) (١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م) .

هي الآن[١].ضمن (المكتبة المركزية) لجامعة الملك خالد بأبها بعد ضم فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وفرع جامعة الملك سعود عام ١٤١٩هـ[٢].وسأقتصر على اسمها السابق لأن ذلك يرتبط بفترة هذه الذكريات. وأسوق بين يدي هذه الذكريات نبذة عن نشأة هذه المكتبة وتطورها، فقد أنشئت عام (١٣٩٦هـ) بمسمى(مكتبة كلية الشريعة واللغة العربية) في أبها.وكان رصيدها من الكتب (٧٤٩٧) عنواناً من الكتب العربية والأجنبية.ولم يحلّ عام (١٤٠٨هـ) حتى أصبح رصيدها(٣٨٢٢٧) عنواناً، وتقسيمها حينذاك كما يلي :

م	الأقسام	عدد العناوين
١.	القاعة الرئيسية	٣٣٤٨١
٢.	الكتب المهداة	١١٣٣
٣.	الكتب الأجنبية	١٨٤٩
٤.	مكتبة محمد علي مَحّلي	١٣٦٥
٥.	مكتبة أحمد عُبَيد	٣٩٩

إضافة إلى الدوريات المختلفة .وبلغ عدد الكتب المعارة شهرياً (٢١٠٠) كتاب.وعدد روادها شهرياً يزيد على (٣٦٠٠) من الأساتذة والطلاب والموظفين وغيرهم .وكان موقعها في بداية نشأتها جنوب معهد أبها العلمي، ثم انتقلت إلى مبنى جديد يضم الكلية (الشريعة واللغة العربية) على طريق الطائف، ثم نقلت عام (١٤٠٧هـ) إلى مبنى جديد يلاصق المبنى السابق من جهة الجنوب، وقد تم هذا الانتقال خلال فترة عملي بها. وقبل انتقالها الأخير (١٤٠٧هـ) قام معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بزيارة فرع الجامعة، وزار المكتبة

(١) سنة (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) . (ابن معبِّر).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ مكتبات جامعة الملك خالد منذ النشأة حتى الآن (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

المركزية، وكنت أعددت تقريراً عن وضع المكتبة المركزية حينذاك، وموقعها المزمع نقلها إليه، وسلمته بيده أثناء جولته في المكتبة. واشتمل التقرير على: (١) الموقع. (٢) الجهاز الإداري. (٣) التجهيزات المكتبية. (٤) العلاقات وطرق الاتصال. (٥) الدوريات. (٦) المخطوطات. (٧) صيانة وتجليد الكتب. (٨) التصنيف. (٩) تنمية أداء القوى العاملة. (١٠) كتب الإهداء. (١١) وسائل الاتصال والنقل. (١٢) السُّلفة. (١٣) نظام الإعارة. (١٤) الأختام. وحرر التقرير في (١٤٠٧/٢/١٧هـ)، ويقع في (١٤) صفحة.

وتجاوبت إدارة الجامعة بخطاب وجهته إلى مدير إدارة فرع الجامعة بأبها - الأستاذ عبد الرحمن الغوينم - بإجراء التحقيق مع مُعدّ التقرير. ورغم مرور ما يقرب من عشرين عاماً على تاريخ إعداد التقرير، فلا زلت مُصرّاً على وجاهة ما ورد فيه لا أستثني منه حرفاً. أمّا ما أعترف به الآن من خطأ، فهو تخطي مدير الفرع في تقديم التقرير إلى مدير الجامعة مباشرة، وهذه من الشكليات التي يجب على الجامعة تجاوزها لأن التقرير لا يمثل أمين المكتبة فحسب، بل هو لسان حال فرع الجامعة بكليتيه (الشريعة وأصول الدين) و (اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) ابتداء بالعميدين فالأساتذة فالطلاب، وجميع من يهمهم الشأن الثقافي والعلمي في المنطقة، لأن إدارة الجامعة لم تحرك ساكناً تجاه ما ورد في التقرير، وإنما جعلت القضية في الاعتداء على حق صاحب الكرسي مدير الفرع، فبقي الحال كما هو عليه. حتى عملية نقل المكتبة عام (١٤٠٧هـ) لم تعط الأهمية المناسبة لحجم المكتبة، فقد تركز الاهتمام على الكليتين وأثاثهما، فتم نقل كل ذلك في بضعة أيام لم تزد على أربعة أو خمسة أيام، وعندما جاءت المؤسسة - المتعاقد معها على النقل - إلى المكتبة وفي ظنها أن الأمر لا يستغرق منهم إلا بضع ساعات، فكانت سيارة واحدة، وتسعة عُمّال. فماذا حصل؟ (١) استمر نقل المكتبة لمدة أحد عشر يوماً، من شروق الشمس حتى الساعة التاسعة مساء. (٢) أصبح عدد السيارات أربع سيارات. (٣) أصبح عدد العمال ثمانية عشر عاملاً.

وخلال أيام نقل المكتبة لم تتوقف عن أداء مهمتها للأساتذة والطلاب (قراءة وإعارة) فقد وضعت خطة لا يغيب فيها الكتاب عن رواد المكتبة إلا حين أخذه من رفوف المكتبة السابقة ومكثه في الطريق بما لا يزيد عن نصف ساعة حتى يوضع في رفوف المكتبة الجديدة ليكون في متناول القارئ مباشرة.

وقد بدأت العمل في المكتبة المركزية عام (١٤٠٥هـ) بعد نقلي إليها من كلية الشريعة وأصول الدين وعميد الكلية آنذاك الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي الغامدي وفقه الله ورعاه أينما كان. وكان زميل العمل في المكتبة محمد علي زيدان من أهل الإسكندرية،

وتخصصه التاريخ، ولكنه مارس عمل المكتبات فحذق الفهرسة والتصنيف، وعمره حينذاك لا يقل عن الخمسين، حباه الله سبحانه من قوة الصوت ما يجلجل في أطراف المكتبة على اتساعها، ولا أعلم أحي يرزق أم أدركه الأجل .وكانت لي معرفة سابقة بتصنيف (ديوي) الذي يُطبق في المكتبة، وهي معرفة نظرية، أدركت عقمها في الواقع العملي، فكانت الأخطاء الكثيرة، وأخذ زيدان في التوجيه والتصحيح، ولا أدري عن نيته في استغلال وقت وجود روّاد المكتبة، حيث يرفع عقيرته موجهاً ومرشداً، وهو محق فيما يقول، ولكنه ـ سامحه الله ـ يجعل وجهي يتمعّر من الخجل، ويتضاءل جسمي حتى لا أدرك وجودي بين رواد المكتبة .فأعلنت الحرب الباردة، فكنت أحضر إلى المكتبة ليلاً، وبدأت تعليم نفسي من أول المكتبة، واصطحبت قوائم التصنيف لأقارنها بالكتب على الرفوف، ولمّا يمض أكثر من شهرين حتى استوعبت الدرس، بل أصبحت أناوش السيد زيدان بالملاحظات في الفهرسة والتصنيف، ولم أسلك طريقه، وإنما أنتهز خلو المكتبة من روادها، فأصبّ في مسمعه تلك الملاحظات، فرفع راية السلام، وأخلد إلى كرسيه، ولم يعد إلى سابق مذهبه، وأصبح الحديث بيننا أقرب إلى الهمس .ولا مناص أن أقدم له الشكر والعرفان ـ حياً أو مَيّتاً ـ جزاء صنيعه الذي ألهب شعلة الحماس، فجعلني أتضلع بالتصنيف بما أفادني في قابل الأيام .

وبعد انتقال المكتبة إلى موقعها الجديد عام(١٤٠٧هـ) بدأت التفكير في إعداد الدليل السنوي للمكتبة، فقمت بتنظيم المكتبة حسب المخطط الإرشادي، وبعد ذلك شرعت في إعداد الدليل، وهو يشتمل على: (١) إحصائية عن رصد المكتبة ونشأتها .(٢) جداول تصنيف ديوي المتبعة في المكتبة بالتعديلات العربية. (٣)نظام الإعارة. (٤)نظم التصنيف العالمية للمكتبات .(٥)مصطلحات مكتبية. ويقع في (٧٦) صفحة .وصدر العدد الأول منه لعام (١٤٠٧ـ١٤٠٨هـ) .وصورت منه مئة نسخة .ولم يكتب للعدد الثاني أن يظهر .

أمَّا (نظام الإعارة) فقد وضعته باجتهاد مني، وفي ذلك جرأة، لأن الأصلح في ذلك يقتضي عرضه على عمادة شؤون المكتبات بالجامعة، وهي التي تقرر العمل بمقتضاه أو ترفضه، ولكنها نزوة من نزوات الشباب الجامح .وكان لجهود الدكتور زاهر بن عواض الألمعي أطيب الثمار، فحين تولّيه منصب العمادة لشؤون المكتبات قامت الجامعة بشراء المكتبتين الخاصتين، وهما :(١)مكتبة محمد علي مَحّلي[1]، وهو من حمص، وعدد كتبها

---

(١) محمدٍ علي مَحّلي مؤرّخ (١٣٠٣ – ١٣٧٩هـ / ١٨٨٢ – ١٩٥٨م)ولد في مدينة حمص في حي باب التركمان قريباً من باب السور وأبوه مصطفى بن محمد آغا محلي، درس في مكتب عنبر في دمشق وفي الأستانة،

(١٣٦٥) وتضم مجموعات كبيرة من مجلدات مجلة المقتطف، ومجلة الهلال وغيرها.
(٢) مكتبة أحمد عبيد[1]، من دمشق، وعدد كتبها (٣٩٩) .وقد خَصّصتُ لهما غرفة مستقلة، ولكن الأخ محمد موسى رزق (من مصر) الذي التحق بالعمل في المكتبة في السنة الأخيرة من فترة عملي بها، قام بدمج كتب مكتبة محلى، ومكتبة عبيد ضمن كتب القاعة الرئيسية، وهي كتب ـ أغلبها ـ نادرة، ولا يناسبها العرض العام. وقد طاب لي المقيل في رياض هذه المكتبة العامرة، فأخذت أقطف من ثمارها، وأشرب من أنهارها، ويفيء إلى ظلالها الكثير من الأساتذة في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فتوطدت العلاقات، وتشعبت الحوارات، وتعددت المشارب، فكانت

بدأ عمله الإداري مديراً عاماً لديوان العمومية قبل أن يتفرغ لكتابة التاريخ المعاصر في شكل مذكرات وانطباعات يومية .شكل جمعية أدبية وتاريخية تضم عدداً من كتّاب عصره، كانوا يجتمعون دورياً يوم الجمعة من كل أسبوع في منزله، وكانوا يقرؤون ويتشاورون ويتحاورون في مكتبته الخاصة التي كانت تضم عدداً آخر من الدوريات العربية مثل المقتطف والهلال والجريدة الرسمية، ومن العلماء الرواد آنذاك الذين كان يضمهم مجلس الجمعة الشيخ طاهر الرئيس، والشيخ وصفي المسدي، والشيخ عيون السود، والشيخ أحمد الشراشفي، والشيخ طيب الأتاسي، والشيخ فائق الأتاسي، والشيخ راغب الجمالي، والشيخ أديب ناصيف، والخوري أسعد عيسى وغيرهم. يعد من المؤرخين الثقات لفترة نهاية الحكم العثماني والحرب العالمية الأولى والثانية وبدء فترة الاستقلال، جمع عدداً من الوثائق التاريخية والمخطوطات المهمة التي أضافها إلى مكتبة المخطوطات التي ورثها عن والده .وهذه السيرة الذاتية قد تم تزويدنا بها بتاريخ (١٤٢٦/٨/١٣هـ) من قبل الدكتور فؤاد عبد المطلب وهو سوري الجنسية يعمل في كلية المعلمين بالرياض. (تلقيتُ هذه الترجمة من الأخ سلطان بن محمد أبو ملحة مدير المكتبة المركزية بجامعة الملك خالد). (ابن معبِّر) .

(١) أحمد عبيد بن محمد حسن عبيد (١٣١٠ – ١٤٠٩هـ) .خبير التراث الإسلامي، النَّاشر، المحقّق .ولد بدمشق، وأنجز حفظ القرآن في (الكتّاب)، ثم انتهى من العلوم الابتدائية في مدرسة خاصة. وفي منتصف المرحلة الثانوية بالمدرسة العثمانية اشتد انكبابه على مطالعة كتب التراث المخطوطة في الدين والأدب والتراجم واللغة والشعر، يبحث عنها في أي مكان، فيتسلمها ويصنفها، ثم يفهرسها بعد أن ينتهي من مطالعتها ودراسة وحفظ ونقل ما يرغب منها. وهو لم يتلق علوم اللغة أكاديميا، ولكنه متنوع المعرفة في علوم العرب، بين أدب وشعر ولغة وفقه وتفسير وحكمة، وكان شاعراً له من الشعر الحسن الكثير، وإن لم يُعرف كشاعر بين الناس .أسّس مكتبة (المكتبة العربية) الهاشمية في دمشق سنة ١٣٢٧هـ وأصدر عنها جلّ كتبه المحققة والمؤلفة والمعدة، وساهم في نشر الكثير من مؤلفات أصدقائه الأدباء، ولا ننسى أهم الكتب التي قدمها أو ساهم في إعدادها مثل ((الأعلام)) لخير الدين الزركلي، الذي لم يكن مجرد طابع له، بل كان عمدة للمؤلف في كل أمر يعترضه ليجد عنده المخطوط الموضح والخط الأنموذج، وكل ما يتطلبه بحثه من توضيحات، لذلك نجد خير الدين الزركلي ينوه بذلك في مقدمة الأعلام في أكثر من موضع. وقد حوّل مجموعة من الكتب والمخطوطات التي حصل عليها إلى المكتبة الظاهرية ليحصل الخير وتعم الفائدة، مثل (مجموعة الصحاح) للجوهري وعليها تعليقاته الكثيرة .وهو أول من أصدر التقويم (الروزنامة) في بلاد الشام باللغة العربية سنة (١٩٠٨م)، وقد اشترك في تأسيس النهضة المسرحية في سورية، ونشر مقالات في النقد الأدبي والمسرحي، وكثيراً من قصائده، في الصحف والمجلات السورية واللبنانية والمصرية، وله رحلات كثيرة وإقامات طويلة في مواطن تلك الصحف. وكان له السبق في تنفيذ أول مشروع لإحياء التاريخ الإسلامي (منذ عام ١٣٤٦هـ) بنشر سير أبطاله وتراجم أعلامه. وله أكثر من ستين أثرا بين مخطوط ومطبوع أو ناقص الإنجاز، بعضها تأليف وبعضها تحقيق(تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، ١٤٢٢هـ، بيروت، دار ابن حزم، ج١، ص٤٧). (ابن معبِّر) .

خمس سنوات سمان، لا تغيب فيها المكتبةٍ عن عيني في الليل والنهار .فكم من الليالي التي لا أحصيها، وقد جعلت المكتبة معتكفاً لا ينبهني إلا الصوت الخالد - أذان الفجر - يتردد بين جبال أبها .ونشأت علاقة وثيقة بين مكتبتي الخاصة والمكتبة المركزية، فما لا أجده في هذه أجده في تلك، وما نقص اشتريته، وكنت أجلب لبعض الأساتذة والطلاب بعض الكتب من مكتبتي الخاصة لإعارته إياها حين لا يجدونها في المكتبة المركزية. بل أصبحت من الوسطاء في الطباعة، فعندما أراد الشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني طباعة ديوانه (لحن الخلود) توليت ذلك، وقمت بطباعته في مطبعة المدني بالقاهرة عام (١٤٠٧هـ)، وهو أول عمل يُطبع للشيخ عائض، وكان يسميه من قبيل المفاكهة (لحم الخروف) .

وكذلك توليت طباعة كتاب (مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير) للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش عام (١٤٠٧هـ) ، في مطبعة المدنيٍ أيضاً . ومن طرائف الطلاب أن أحدهم أراد أن يستعير أحد الكتب، فرفع صوته قائلاً : أريد الكتاب الأخضر الذي استعاره زميلي .وأنا لا أعرف اسم الطالب أولاً .ولا أعرف من هو زميله ثانياً . والكثير من الكتب أغلفتها خضراء ثالثاً . وبمناسبة إقامة (معرض الرياض السادس للكتاب) بمدينة الرياض عام (١٤٠٨هـ) ، حضر إلى المكتبة الصحفي بصحيفة عكاظ (محمد القمري) وطلب مني الإجابة على ثلاثة أسئلة مكتوبة، فأعددت له الإجابة في سبع صفحات، ونشر بعضها في صحيفة عكاظ بعددها (٧٧٦٢) وتاريخ (١٤٠٨/٢/١١هـ)، وكانت المفاجأة، فقد منحتني الصحيفة لقب (الدكتور) مجاناً، ولا أدري من أين أتى محمد القمري بهذا اللقب. وأرسلت للصحيفة خطاباً أفيدهم بأنني لست من فصيلة الدكاترة، فجاء اعتذارهم بنشر بعض ما كنت أجبت على أسئلة القمري تحت عنوان (مكتباتنا العامة.. الواقع والتطلع) في العدد (٧٧٨٤) وتاريخ (١٤٠٨/٣/٤هـ).وجاء عام الحزن (١٤٠٩هـ) الذي ودعت في آخره المكتبة، فقد أحسست بالفراغ الكبير في نفسي، ولا زلت أشعر بذلك حتى اليوم. ومما أتعزى به أنني لم أفرط في خمس سنوات هي من أخصب سنوات عمري الثقافية، فكنت أقرأ ليلاً ونهاراً، وأكتب وأتزود بالتصوير، فكانت آلاف الصفحات، منها الكتب كاملة أو أجزاء منها، وما زالت تلك المصورات المعين الذي لا ينضب رفده لكثير من الكتب التي أعدها. وكانت تلك السنوات من أفضل سنوات العمل الوظيفي الذي مارسته قبلها وبعدها، فهو العمل الذي يوافق نفسي، والمسمى (أمين المكتبة) يُشع في جوانبها باللذة والحبور .كانت العشق، والعمل، والهواية، بل الحياة .

٥ ـ لمحات عامة من تاريخ التعليم العالي في عسير (١٤٠٥ـ١٤٣١هـ/١٩٨٥ـ٢٠١٢م). بقلم. أ. عبدالرحمن بن عبدالله بن حموض[١].

سعادة أ. د. غيثان بن علي بن جريس. وفقه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: إشارة إلى طلب سعادتكم المشاركة فيما تعملون عليه من إعداد مشروع علمي تحت مسمى : التعليم العالي في عسير في عيون بعض المعاصرين والمسؤولين للفترة من (١٣٩٦-١٤٤١هـ) . ورغبة سعادتكم المشاركة في ذلك باعتباري كنت مسؤولاً عن بعض الأمور الإدارية لبعض تلك الفترة.

يسعدني الإفادة بجهد المقل في هذا الشأن مستمداً العون من الله سبحانه ثم الاعتماد على بعض ما تختزنه الذاكرة للفترة من منتصف عام (١٤٠٥ حتى عام ١٤٣١هـ)[٢] وسيكون الحديث إلى حد ما عن الجوانب الإدارية التي كنت مسؤولاً عنها خلال تلك الفترة. أما الجوانب الأكاديمية فسأتركها للزملاء الأكاديميين بحكم التخصص[٣].

ومنذ انتقالي من إمارة منطقة عسير منتصف عام (١٤٠٥هـ) إلى جامعة الملك سعود فرع أبها كمدير عام للشؤون الإدارية والمالية[٤]، كان هدفي البعيد والاسمى هو تحقيق مشروع إنشاء فرع جامعة الملك سعود بأبها في ذلك الوقت[٥]. إذا كان الفرع يتكون من الوحدات الآتية:

(١) ولد الأستاذ عبدالرحمن بن حموض في ناحية تمنية قرية آل ينفع بشعف شهران في منطقة عسير عام (١٣٧١هـ). حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة، ودرجة الماجستير في علم الأنظمة. بدأ عمله في ديوان الموظفين العام (وزارة الخدمة المدنية حالياً)، ثم انتقل إلى إمارة منطقة عسير عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). وفي عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) انتقل إلى فرع جامعة الملك سعود في أبها، وصار مديراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية، وتقاعد عام (١٤٣١هـ)، ومازال يعيش في أبها حتى الآن ويمارس مهنة المحاماة. (ابن جريس) .

(٢) هذه الفترة (١٤٠٥-١٤٣١هـ/١٩٨٥-٢٠١٢م) حقبة مهمة لتأسيس وتطور مسيرة التعليم العالي للبنات والبنين في جنوب المملكة العربية السعودية. أرجو أن نرى في المستقبل من يؤرخ ويوثق هذا الميدان المهم في عسير، والباحة، وجازان، ونجران. (ابن جريس) .

(٣) إن الجوانب المالية والإدارية والتعليمية الأكاديمية تستحق دراسات عديدة موثقة، حبذا أن تكون مدعومة بالوثائق والصور الفوتوغرافية. (ابن جريس).

(٤) حصلت في هذا العام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) على درجة الماجستير من إنديانا بلومنجتون في الولايات المتحدة الأمريكية، وعدت للعمل في كلية التربية بأبها، ولم يكن في حاضرة أبها إلا أربع كليات جامعية، اثنتان لفرع جامعة الملك سعود (التربية، والطب). واثنتان لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية) . (ابن جريس) .

(٥) كان فرع جامعة الملك سعود في أبها قائماً منذ تأسيس كليتي التربية والطب، لكن ربما لم يعرف بهذا الاسم رسمياً إلا منذ إنشاء إدارة الشؤون الإدارية والمالية للفرع، وكان كاتب هذه المذكرة أول من تولى إدارتها، وصار الدكتور مزيد إبراهيم المزيد هو المشرف على الفرع أثناء إعلان هذه التسمية في السنوات الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس) .

١- كليــة التربية وعميدها د. عبد اللطيف حســين فــرج. **٢-** كلية الطب وعميدها د. غــازي عبد اللطيــف جمجوم، وعمــادة القبول والتســجيل وعميدها. د. مزيــد إبراهيم المزيــد. والإدارة العامة للشــؤون الإدارية والمالية ومديرها العــام عبد الرحمن عبد الله حموض[١].

كانــت كلية التربيــة تقع على طريق أبها - خميس مشــيط في مبان أصــبحت لا تفي بحاجة الكلية وقد ســعيت مع الزملاء للبحث عن بديل مناسب لاستيعاب عدد أكبر من الطــلاب وتم إيجــاد البديل وهي المبــاني الكائنة في مدينة أبها علــى الحزام الدائري، وكان ذلــك في عــام (١٤٠٩هــ) وانتقلــت الكلية إليها، وتم التوســع في قبــولٍ الطلاب، وتضــاعف العدد أكثر من مرة. إضــافة إلى مسرح كبير يتسع لما يقارب ألفاً وخمسمائة فرد. ومواقف للســيارات ومبنى خاص بأعضاء هيئة التدريس.[٢]وكانت تلك نقلة نوعية في ذلك الوقت.

جرى التنســيق مع كلية الطب لإضــافة مباني جديدة تفي بحاجة الكلية وتم إنشــاء مســرح يتسع لأكثر من مئتي فرد. وتم نقل عمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب إلى مبنى مجاور لكلية التربية. كل ذلك كانت مباني مســتأجرة فرضتها الحاجة حتى قيام مشــروع الفرع الذي من أول يوم باشــرت العمل في فرع الجامعة تلمست أسباب التأخر في تنفيذ هذا المشــروع المعتمد في ميزانية الجامعة وكانت المفاجأة بأن ســبب التأخر في تنفيذ المشــروع هو وجود أملاك خاصــة داخل أرض الجامعة وليس لدى المسؤولين علم عنها، وهي أملاك زراعية ومنازل وآبار مملوكة لأشخاص من سكان تلك القرى المجاورة للأرض، وقد امتنعت وزارة المالية عن اعتماد أية مبالغ إضــافية للمشــروع بسبب وجود تلك العقارات. لأنها مملوكة للجامعة بموجب صــك شــرعي مفــرغ من البلدية للجامعة فكيف يكون داخلها أملاك خاصة[٣] .

---

(١) لقد عملت وعاصرت هؤلاء الدكاترة (عبد اللطيف حسين فرج، وغازي جمجوم، ومزيد المزيد) وكان لهم جهود جيدة في مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير، آمل أن نرى من يكتب تراجمهم وجهودهم في خدمة هذا الميدان. (ابن جريس).

(٢) المباني الأولى والمعنية في هذا الرصد على طريق أبها. خميس مشيط لعبد الهادي القحطاني، وتم الانتقال منهـا عام (١٤٠٩هـ)إلى عمائر ســليمان ابن حبتر على حزام أبها الدائــري. ومازالت ماثلة للعيان حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

(٣) كان في حاضــرة أبها أكثر من موقع لمشــروع الجامعة، في القرعاء (الفرعا حديثاً) ، وفي مدينة أبها. وقد ســمعت عن مشــروع جامعة الملك ســعود في الفرعاء منذ كنت أدرس مرحلة البكالوريوس في كلية التربية (١٣٩٦-١٤٠٠هـ / ١٩٧٦-١٩٨٠م) ، واســتمرت المشــاكل حول هذا المشــروع حتى الآن. وقد قطعوا شــوطاً جيداً في بناء هذا المشــروع وتشييده، لكن مازال هناك بعض المشاكل حول استكماله، انظر شهادة الدكتور

تم التفاهـم مـع معالي مديـر الجامعة أ. د. منصـور التركي .وسـعادة أ. د. وكيل الجامعـة لشـؤون الفروع أ. د. محمـد إبراهيم الجار الله وتم الاتفـاق على عرض هذا الإشكال على صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير خالد الفيصل الذي بدوره خاطب مقـام خادم الحرمين الشـريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الذي أمر بتشـكيل لجنة من وزارة الداخلية، والعدل، والتعليم العالي. وقد مثلت وزارة التعليم العالي في هذه اللجنة وأوصينا بنزع ملكية تلك الأملاك وإعادة تطبيق صك الجامعة بما يتفق مع الواقع وتمت الموافقة على ما توصلنا إليه وتم عرضـه على سـمو أمير المنطقة وكان لسموه رأي آخر وهو أن تكون واجهة المشروع على الطريق المؤدي إلى القرعاء (الفرعاء) فأوضحت له أن تلك الأرض مملوكة لجامعة الإمام محمد بن سـعود فصـدر أمره بضـمها إلى أرض جامعة الملك سعود فتمت إعادة التصميمات الهندسية على ضوء ذلك، وتم اختيار أرض لجامعة الإمام بديلة لتلك الأرض، وشاركت في اختيارها وهي الواقعة في المحالة.

وأثنـاء تلك الإجراءات الروتينية التي أخذت وقتاً طويلاً صـدرت توجيهات مجلس التعليم العالي بإنشاء كليتي المجتمع في نجران وجازان وتتبعان مالياً وإدارياً لفرع جامعة الملك سـعود في أبها وقمت مع بعض الزملاء باسـتئجار مقرين لتلك الكليتين وبعد ذلك صدر الأمر بإنشاء كلية للمجتمع في مدينة بيشة وقمت مع بعض الزملاء باستئجار مقر لها. وكانت تلك الكليات نواة لثلاث جامعات فيما بعد في نجران وجازان وبيشـة[1]. ثم كانت نقطة التحول الرئيسية في مسيرة التعليم العالي ففي عام (١٤١٩هـ) قام صاحب السـمو الملكـي ولي العهد في ذلك الوقت " الأميرعبدالله بـن عبدالعزيز بزيارة لمنطقة عسـير. وكان من ضـمن برنامج الزيارة وضع حجر الأسـاس لإنشاء مباني فرع جامعة الملك سعود بأبها في القرعاء وتم تحديد موعد لذلك يوم (١٤١٩/١/٩هـ)، وقد كنت مع بعض الزملاء في لجنة يرأسـها سمو الأمير خالد بن مقرن المشرف على فروع الجامعة بالإعـداد والتهيئة لحفل وضـع حجر الأسـاس. وكان ذلك اليوم نقطة تحول في مسـار التعليـم العالي بالمنطقة كافة إذ أعلن وزير التعليم العالي أ. د. خالد العنقري في كلمته موافقة خادم الحرمين الشريفين على دمج فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن

محمد بن عبدالله آل داهم المنشورة في الجزء الثامن عشر من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص٢٨٤. (ابن جريس) .

(١) إن تاريخ كليات المجتمع في الجنوب السعودي، وأيضاً كليات البنات والبنين في هذه البلاد جديرة بالدراسة والتوثيـق منذ عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م). وهنـاك العديد من كليـات البنات في هذه الفترة لم يوثق تاريخها، ونجد صـعوبة في العثور على سـجلات ووثائق تلك الفترة، ومعظم مصـادرها ووثائقها في إدارات تعليم البنات والرئاسـة العامة لتعليم البنات، آمل من طالباتنا في الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشـة أن يدرسـن ويوثقن هذه الحقبة المهمة في تاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) .

سعود في جامعة واحدة تسمى جامعة الأمير عبدالله، حينها قام صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وارتجل كلمة قصيرة وأخرج قصاصة من كمه وقال فيها بما معناه أنه يؤثر على نفسه ويري أن تسمى هذه الجامعة باسم الملك خالد وقد تم ذلك[١]. وعلى ضوء الإعلان تم تشكيل لجنتين إحداهما أكاديمية والأخرى إدارية لإنفاذ الدمج والمرجعية للجنتين وكيل وزارة التعليم العالي في ذلك الوقت أ. د. عبدالله بن محمد الراشد. واستمرت اللجنتان في أعمالهما وقدمت تقاريرها لوكيل الوزارة[٢]. وما هي إلا أيام قليلة حتى صدر التوجيه بتكليف أ. د. عبدالله بن محمد الراشد مديراً لجامعة الملك خالد لفترة لا تتجاوز أربعة أشهر ثم صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين معاليه مديراً للجامعة[٣]. وقد بذل معاليه جهوداً جبارة يشكر عليها لتأسيس هذه الجامعة تأسيساً صحيحاً يتفق مع معايير التعليم العالي ويحقق آمال وطموحات القيادة الرشيدة من إنشاء هذه الجامعة التي كانت فاتحة خير على كل مناطق المملكة فهي الجامعة الثامنة في منظومة الجامعات السعودية.

وتوالى إنشاء عشرين جامعة حكومية في مناطق المملكة المختلفة بما في ذلك جازان، ونجران، وبيشة. وانطلقت الجامعة في استحداث عدد من الكليات كالهندسة والحاسب الآلي والصيدلة، وقامت باستحداث كليات في بعض المحافظات كخميس مشيط، وظهران الجنوب، وسراة عبيدة، ومحايل، والنماص، وسبت العلايا، وأحد رفيدة، ورجال ألمع[٤]. وفي تلك الأثناء صدرت التوجيهات بضم كليات المعلمين وكليات تربية البنات إلى جامعة الملك خالد في عموم محافظات المنطقة إضافة إلى الكليات الصحية والمعاهد التمريضية.

---

(١) لقد كنت معاصراً وشاهد عيان على ذلك اليوم، وذلك الاحتفال الذي أعلن فيه الأمير عبدالله بن عبد العزيز آل سعود تسمية الجامعة باسم (جامعة الملك خالد)، وهذا الإيثار والوفاء من أخ لأخيه يعد منقبة كبيرة، وقد عرف الناس مناقب كثيرة للملك عبدالله بن عبدالعزيز أيام حكمه للبلاد (١٤٢٦-١٤٣٦هـ). (ابن جريس).

(٢) لقد اطلعت على عشرات الوثائق عن أعمال تلك اللجنتين، وآمل أن أنشرها في أعمال علمية حتى يستفيد منها الباحثون وطالبات وطلاب الدراسات العليا. (ابن جريس).

(٣) لقد ذكرت في أكثر من مكان في بحوث ودراسات سابقة أن مناطق الجنوب السعودي كانت موفقة أن تولي إدارة أول جامعة في هذه النواحي شخصية قوية مثل الدكتور عبدالله بن محمد الراشد الذي بذل جهوداً جبارة في تأسيسها على أسس وثوابت قوية. وقد استطاعت هذه المؤسسة (جامعة الملك خالد) أن تشرف على تأسيس وتطور جامعات ومؤسسات تعليمية عالية في هذا الجنوب العربي الأصيل. (ابن جريس).

(٤) أعمل منذ فترة على جمع وثائق تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير، وآمل أن أتمكن من نشر هذه الوثائق في عدة مجلدات، حتى يطلع الدارسون والباحثون على مصادر موثوقة عن نشأة وتطور التعليم الجامعي في منطقة عسير وما جاورها. (ابن جريس).

واستمرت الجامعة في خدمة المجتمع كما هو أحد أهدافها. وبدأت أيضاً في استقطاب الشركات العالمية المتخصصة في الهندسة لوضع التصميمات الهندسية لمشروع جامعة الملك خالد في القرعاء (الفرعاء) وتقدمت بيوت خبرة عالمية لذلك الغرض وتم اختيار الأفضل. وأرست الجامعة عدداً من المشاريع الماثلة للعيان على أرضها في القرعاء (الفرعاء) وقد تحقق الكثير من تلك المشروعات ومازال العمل جارياً لاستكمال البقية منها بما في ذلك المستشفى الجامعي الذي يتسع لعدد (٨٠٠) سرير، كذلك الطرق المؤدية للجامعة من أبها وخميس مشيط. وهي محط أنظار صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير الذي يوليها كامل عنايته ومتابعته حتى يتحقق الحلم بانتقال جميع الكليات العلمية والأدبية إلى ذلك الموقع[١].

وأكاد أجزم أن هذه الجامعة من أكبر الجامعات في المملكة إن لم تك أكبرها فهي تتربع على مساحة تصل إلى مليون متر مربع ويربو عدد طلابها بنين وبنات على سبعين ألفاً. وقد استقطبت أعداداً كبيرة من السعوديين أبناء وبنات لابتعاثهم في الجامعات العالمية وعاد الكثير منهم مؤهلين تأهيلاً أكاديمياً ويمارسون أعمالهم في الجامعة[٢].

(١) ماذكر صاحب هذه الورقة أقوال عامة، وكنت أتمنى أن يدون معلومات دقيقة مدعومة ببعض الإحصائيات، وكان الواجب عليه أن يفعل ذلك،، لأنه بقي مديراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية في فرع جامعة الملك سعود ثم جامعة الملك خالد أكثر من سبع وعشرين عاماً (١٤٠٥-١٤٣٢هـ/١٩٨٥-٢٠١٢م). (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا أستاذ عبدالرحمن بن حموض على هذا الرصد العام وكنت أتمنى أن تكون فصلت الحديث في جوانب أشرت إليها أثناء حديثك وكنت معاصراً وصانع قرار في الكثير منها. (ابن جريس).

٦ـ شذرات من الذاكرة عن التعليم العالي في عسير. بقلم. أ. محمد بن سعيد القحطاني[١].

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على معلم الأمة ثم أما بعد :

فنزولاً عند رغبة أخي الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بأن أدلي بدلوي فيما كلف به من الرصد العلمي لمسيرة التعليم العالي في منطقة عسير بحكم معاصرتي لتلك المسيرة طالباً ومعلماً وإدارياً في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها الذي اندمج فيما بعد مع صنوه فرع جامعة الملك سعود بأبها ليكونا كياناً جامعياً واحداً باسم جامعة الملك خالد.

فأقول مستعيناً بالله بأني كنت واحداً من آلاف الطلاب الذين كانوا يرغبون في مواصلة الدراسة الجامعية من أبناء المناطق الجنوبية ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا بالارتحال إلى الرياض أو الشرقية أو جدة، حيث توجد فيها الجامعات والكليات العسكرية والمعاهد المتخصصة[٢].

وقد زاد في رغبتي في الارتحال حديث وفد عسكري من كلية الملك فيصل الجوية عندما زار المعهد العلمي بأبها وربما الثانويات العامة وكانت تعد على الأصابع في منطقة عسير حيث كانت مهمة الوفد في ترغيب الطلاب في الالتحاق بالكلية الجوية بذكر ما فيها من مميزات أثناء وبعد الدراسة وقد زادت الرغبة عندما تسلمنا منهم حقائب تحمل شعار الكلية وكتيبات بها صور ملونة لطائرات وطيارين حربيين ومبان للكلية[٣]. وقد عرضت على والدي رغبتي فلم يكن متحمساً وكأنه ينتظر ما يصرفني عن العسكرية وكان من ضمن ضباط صف الدفاع المدني بأبها.

وبعد حصولي على الشهادة الثانوية عزمت على الرحيل ولكن مشيئة الله حالت دون ذلك بما تناهى إلى أسماعنا من أن كلية للشريعة واللغة العربية سيتم افتتاحها

---

(١) انظر نبذة عن سيرته الذاتية، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الطبعة الأولى) ، ج٨، ص٣٨٤. كما يوجد في مشاركته هذه لمحات من سيرته العملية والعلمية. (ابن جريس) .

(٢) كانت المنطقة الجنوبية ضعيفة جداً في مجال التطور والتنمية حتى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م). والتعليم الجامعي من المعضلات الكبيرة التي واجهت طالبات وطلاب هذه البلاد، فكان الذكور يهاجرون من الجنوب السعودي إلى المناطق الغربية والشرقية والوسطى بحثاً عن الوظيفة أو التعليم. أما الإناث فكن غير قادرات على ذلك، اللهم إلا الفتيات اللاتي يعشن مع أسرهن في مدن المملكة العربية السعودية الكبرى فقد نالوا قسطاً من التعليم العالي هناك. (ابن جريس).

(٣) شاهدت مثل هذه النشاطات في ثانوية النماص عام (١٣٩٨ـ ١٣٩٩هـ/٧٨ـ ١٩٧٩م) ، وكانت تلك الوفود تأتي من الكليات العسكرية وجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. (ابن جريس).

في مدينة أبها فقال والدي بالنص "يا ولدي العسكرية لا تصلح لك ولا أنت تصلح لها خليك عندنا وادرس في الشريعة، "وقد قبلت نصيحته بصدر رحب لأن اهتمامي كان بالشريعة إذ كنت أقوم بخطبة الجمعة في بعض المساجد بالوكالة عن أئمتها في أبها وكنت أقوم بالإمامة في مسجد حي الخشع الأعلى وكان من الصفيح الذي أصبح مكانه حالياً جامع الراجحي(١) .كنت ممن يتعاون مع أوائل الدعاة بقيادة الشيخين الفاضلين الشيخ سليمان بن محمدبن فائع والشيخ الدكتور/سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني من خلال ندوتين وعظيتين يقيمان أحدها في أبها يوم الاثنين والثانية في خميس مشيط يوم الخميس ومن خلال الجولات الدعوية في قرى منطقة عسير(٢).

اتخذت قراري بالدراسة في كلية الشريعة التي انتدب لحصر المعلومات وجدوى افتتاحها وأسماء الراغبين في الالتحاق بها من طلاب منطقة عسير فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي(٣). الذي انتهت مهمته بقرار جامعة الإمام وافتتاح الكلية وتكليف الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح "عميداً لكلية الشريعة واللغة العربية " في الجنوب(٤).

ونظراً لعدم وجود ما يكفي من الإداريين فقد استعان الشيخ المصلح بمن لمس فيهم ميلاً للأعمال الإدارية من الطلاب وكنت واحداً منهم لمعاونة الموظفين بعد انتهاء اليوم الدراسي في الأعمال الكتابية والإحصائية، إذ لم يكن هناك وجود للوسائل التقنية وكان على رأس الموظفين مدير الشؤون الإدارية والمالية الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد الذي كان فيما بعد مستشاراً لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوى والإرشاد، ومدير الشؤون الطلابية الأستاذ يحيى بن فائع الذي أصبح فيما بعد مديراً لفرع إدارة في الجامعة ثم مدير لإدارة تعليم سراة عبيدة لمدة (٢٠) عشرين عاماً، والأستاذ عامر بن عبدالمحسن العامر الذي كان معاوناً له وأصبح فيما بعد مديراً عاماً لفروع هيئة الأمر

---

(١) للمزيد عن التركيبة الجغرافية لمدينة أبها، انظر غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) (٥٨٠صفحة). (ابن جريس) .

(٢) تاريخ الدعوة والصحوة في جنوب المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العشرينيات من القرن(١٥هـ/٢١م) من الموضوعات التي لم تدرس ضمن منهج علمي توثيقي دقيق، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع الجدير بالدراسة والتحليل والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) الدكتور زاهر الألمعي من أعلام المنطقة الجنوبية، وله جهود وبصمات في خدمة البلاد والعباد، ويستحق أن يكتب عنه كتب وبحوث عديدة، آمل أن نرى من يتولى ذلك من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعات منطقة عسير وما جاورها. (ابن جريس).

(٤) عاصرت بدايات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ودرست مع صاحب هذه الورقة في كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، وكانت الإمكانات متواضعة، لكن الطلاب وأعضاء هيئة التدريس آنذاك جادون مجتهدون. (ابن جريس).

بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة عسير، والأستاذ محمد بن يحيى القحطاني الذي التحق بعد حصوله على المؤهل بدورة الضباط الجامعيين(١).

تم اختياري بعد حصولي على المؤهل في الشريعة معيداً فيها وتم إيفادي لدراسة السنة المنهجية لمرحلة الماجستير في كلية الشريعة بالرياض وعدت بعدها وتم تعييني وكيلاً لكلية الشريعة وأصول الدين وتكرر التكليف لخمس مرات بينها بعضا فترة انقطاع وكنت أقوم بالتدريس إلى جانب العمل الإداري، وشاهدت تلك المسيرة العلمية تعليما وتعلماً وعملاً فقد ارتفع عدد المعيدين وأعضاء هيئة التدريس بنسبة عالية في مجالات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وفي التخصصات التي أحدثت في الاقتصاد والاجتماع والإدارة والمحاسبة وغيرها(٢). بعد أن كانت الأقسام العلمية ومجالسها ومجلس الكلية تعتمد اعتماداً كلياً على الإخوة المتعاقدين من دول مصر وسوريا وتركيا والسودان واليمن(٣). كما ارتفع عدد الطلاب السعوديين إلى جانب إتاحة الفرصة للطلاب الوافدين من أكثر من (١٢٠) دولة إسلامية وعربية، وكان وراء هذه النجاحات معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير الجامعة وممثله في المنطقة عميد الكلية الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح. (٤)

عندما بلغ فرع الجامعة العام الثالث والعشرين واستوى على سوقه ونالت كل محكمة أو منبر أو مدرسة أومعهد أوكتابة عدل أو دائرة وتحقيق أو عمل إداري من ثمراته اليانعة(٥). وإذا بولي العهد الكريم عبدالله بن عبدالعزيز أثناء زيارته للمنطقة عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) يعلنها هدية للمنطقة بدمج فرع جامعة الإمام مع فرع جامعة الملك سعود وكانا فرسي رهان في جامعة واحدة وآثر رحمه الله أن تكون باسم أخيه الملك

(١) عاصرت الكثير من الأعلام السعوديين والوافدين، أكاديميين وإداريين، كان لهم الأثر الكبير في تأسيس فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد ابن سعود الإسلامية في أبها. والكثير منهم كان لهم جهود كبيرة وآثار إيجابية عديدة، وهم يستحقون أن تكتب سيرهم وما قدموا لخدمة التعليم العالي وعموم المجتمع في منطقة عسير وما جاورها من بلدان تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٢) ليس بهذه الصورة التي يذكرها صاحب الشهادة، نعم كان هناك معيدون، لكن بقيت كليات فرعي الجامعتين في أبها تعاني من قلة عدد السعوديين في الأقسام الأكاديمية، ومازالت كثيراً من الأقسام تعاني تحت مظلة جامعة الملك خالد حتى هذا العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٣) إن الأخوات والإخوان المتعاقدين هم الذين عملوا واشرفوا وتابعوا مسيرة التعليم العام والعالي في بداياته في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. ومازالوا إلى اليوم يساهمون بنسب كبيرة في الأقسام وكليات الجامعات في عموم بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٤) الشيخان التركي والمصلح لهما جهود كبيرة ومميزة في خدمة بدايات التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية. ويستحقان أن يكتب عنهما دراسات مطولة في هذا الباب، نأمل أن يظهر في المستقبل من يقوم بذلك. (ابن جريس).

(٥) الآثار الإيجابية لفرعي جامعتي الإمام والملك سعود على عموم مجتمعات المنطقة الجنوبية تستحق أن تدون في مئات الصفحات. وهذا موضوع لم يسبق دراسته، آمل أن نراه عنواناً لكتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

الصالح خالد بن عبدالعزيز، ونشأت جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ) التي تميزت عن بقية الجامعات برصيدها الإداري والعلمي والبشري المتنوع في جميع التخصصات[١]. وكان لي شرف المشاركة في عدد من اللجان الإدارية أو المالية والعلمية[٢]. وكان للجامعة شرف التأسيس والإشراف على جامعات نجران وجازان وبيشة وعدد من الفروع في المحافظات بمنطقة عسير[٣]،وتعتبر جامعة الملك خالد من الجامعات العملاقة على مستوى العالم من وجهة نظري[٤]، حيث افتتحت العديد من البرامج العلمية لمرحلة الماجستير والدكتوراه وكثير من الدبلومات وكان خريجوها ومنسوبوها محل سمع ونظر ولاة الأمر حيث اختير منهم أعضاء لمجلس الشورى ومديرو عددامن الجامعات ووكلاء لها مثل الدكتور إسماعيل البشري، والدكتور محمد يحيى الشهري، والدكتور مرعي القحطاني، والدكتور محمد آل ناجي القحطاني، والدكتور محمد علي آل هيازع الأسمري[٥].

كما أن الجامعة حققت مراكز متقدمة في المسابقات والبحث العلمي والاختراع وهي الجامعة التي لا تهدأ إلا قليلاً من الليل لتؤدي رسالتها على أكمل وجه من خلال المعارض وورش العمل والمؤتمرات التخصصية والموسمية. ويكفيها أن تضم بين جنباتها عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب، وأيضا الآلاف من الإداريين والإداريات وعضوات وأعضاء هيئة التدريس، بعد أن كانت البداية بما لا يزيد عن مئات الطلاب عام (١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ)، وبما لا يزيد عن أصابع اليدين من أعضاء هيئة التدريس السعوديين[٦].

---

(١) كانت التخصصات في الفرعين محصورة فقط في أربع كليات، هي: كلية الشريعة وأصول الدين، كلية اللغة العربية، كلية التربية، كلية الطب.(ابن جريس).

(٢) إن إدارة جامعة الملك خالد الأولى في عهد مديرها أ. د. عبدالله بن محمد الراشد واجهت الكثير من الصعوبات، لكنها تجاوزتها وأسست جامعة قوية في أركانها الأكاديمية والإدارية والمالية. وتستحق تلك الفترة أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية. انظر بعضا من الوثائق والإشارات عن تلك الفترة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب: (الطبعة الثانية/ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).(١٨) مجلداً .(ابن جريس).

(٣) إشراف جامعة الملك خالد على عدد من جامعات المنطقة الجنوبية قبل استقلالها موضوع مهم وكبير ويدخل ضمن فترة إدارة الدكتور عبدالله الراشد للجامعة من (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م)،وهذا عنوان جديد في بابه يستحق الدراسة والتوثيق.(ابن جريس) .

(٤) كوني زرت عشرات الجامعات والكليات والأقسام في العالم خلال الأربعين عاماً الماضية، وأيضاً عملي في جامعتين سعوديتين (الملك سعود، والملك خالد) فإنني أتفق مع رأي صاحب هذه الشهادة بأن جامعة الملك خالد تعد من الجامعات الكبيرة والعملاقة والجيدة، ويكفي أنها صاحبة القدح المعلى في نشر التعليم العالي بشكل واضح وملموس في عموم بلاد السروات وتهامة. وحتى الآن خرج من تحت مظلتها حوالي أربع جامعات (جازان، ونجران، وبيشة، وقريبا تهامة). كما أن جامعات المملكة حصلت على بعض إيجابيات جامعة الملك خالد وذلك من خلال الكوادر البشرية التي تخرجت أو عملت فيها. هذا الموضوع مهم ولم يدرس آمل أن نرى باحثا جادا يدرسه بإنصاف وموضوعية وحيادية. (ابن جريس).

(٥) هذه الحقائق من الثمار الإيجابية التي صدرت عن جامعة الملك خالد، ومازالت هذه المؤسسة الكبيرة ماضية في تحقيق فوائد ونتائج أخرى جيدة وكبيرة. (ابن جريس).

(٦) إن تطور الكوادر البشرية لجامعة الملك خالد من الموظفين أو الطلاب أو البرامج منذ التأسيس حتى عام (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م) موضوع كبير يستحق الدراسة، للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، (الطبعة الأولى)، ج١٨ (القسمان الثالث والرابع). (ابن جريس).

كان لي شـرف تكليفي بالإدارة العامة للشـؤون القانونيـة في الجامعة فكنت قريباً من أصـحاب القرار ومن شـهود العيان على الخطط الاستراتيجية لتطوير الجامعة بما يخـدم مواطنـي منطقة عسـير من حيث المبـاني والتجهيزات وذلك عندمـا قرر مدير الجامعـة البـدء ببنـاء مدينة صـغيرة مؤقتة أنجزت في وقت قياسـي لم يتجـاوز العام والنصـف، ثم افتتاحها ليخرج منسـوبوها من الضيق إلى السعةٍ في بيئة جامعية بأرقى المواصـفات[1] ،وكان الجندي المجهول قائد فريق العمـل ميدانياً في بناء تلك المدينة هو الدكتور عبدالله بن عتيق[2] .ولما كانت أقدار الله جارية على أن يفارق الإنسـان ما يحب انتقلت مديراً لفرع وزارة الشـؤون الإسـلامية بمنطقة عسـير الذي يعتبر ميداناً لعمل كثـير من خريجي جامعة الملك خالد في الإمامة والدعوة والإرشـاد والخطابة والأعمال الإدارية[3] ،ثم التقيت عصـا التسيار عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) بعد رحلة (٤٠) عاماً في خدمة وطني، وقد اكتحلت عيني بمشاهد علمية وإدارية أرجو أن تكتمل بانتقال الجامعة إلى المدينة العملاقة في الفرعاء (القرعاء) التي صممت لتحتضن ما يزيد عن خمسين ألـف طالب وطالبة، بالإضـافة إلى المستشـفى الجامعي داخلها الذي يتسـع لثمانمائة سـرير، وهـي في منطقة ريفيـة اختطها مهندس تنمية عسـير أميرها حـين ذاك خالد الفيصل لتكون مقراً لفرعي جامعة الملك سعود وفرع جامعة الإمام سابقاً، وشاء الله أن تكون مقراً لجامعة الملك خالد على مساحة تقدر بتسعة كيلو متر مربع[4]. وختاماً أسأل الله أن أكون قد أشرت إشارات سريعة إلى تطور التعليم الجامعي في منطقة عسير تلبية لرغبـة أخي المؤرخ غيثان بن علي بـن جريس نفع الله بعلمه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. (وصلى الله وسلم على رسوله الأمين)[5].

---

(١) إن مباني فرعي الجامعتين في عسير، ثم جامعة الملك خالد أثناء السنوات العشر الأولى تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي. (ابن جريس).

(٢) حاولت مراراً مقابلة عبدالله بن عتيق الذي أشـرف على مباني القريقر، لكنه امتنع، ورفض الحديث عن ما قابله من صـعوبات حتى تم إنجاز هذا المجمع المعماري الذي انتقلت إليه كليات وإدارات وأقسام جامعة الملك خالد عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). (ابن جريس).

(٣) تاريـخ الدعـوة والإرشـاد في منطقـة عسـير أو جنـوب المملكـة العربيـة السـعودية منذ منتصـف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) موضوع لم يدرس ويستحق أن يدون في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٤) تاريخ المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) موضوع كبير له الكثير من الوثائق والسجلات والمخططات يستحق أن يدرس في هيئة كتاب من (١٤٠٠-١٤٤١هـ/١٩٨٠-٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

(٥) أشـكرك يا أخي وزميل الدراسـة في الجامعة الأستاذ محمد بن سـعيد القحطاني، واعلم أن عندك الكثير من الحقائق والتفصيلات عن تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير من (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م)، وكنـت آمل أن تكون فصلـت في جوانـب إدارية وأكاديمية ومالية وتطويرية ومجتمعية عرفتها وشـاركت في الكثير منها، وما وصلنا منك قد يفتح آفاقاً أرحب وأوسع لباحثين جادين يدرسون هذا الميدان الكبير وأثره على الأرض والسكان. (ابن جريس).

٧- لمحات عن تاريخ كليات البنات في أبها وخميس مشيط (١٤٠١-١٤٢٤هـ/١٩٨١-٢٠١٣م). بقلم. أ. محفوظ بن محمد آل مداوي[(١)].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٣٣٧
ثانياً:	نبذة عن كليات البنات في أبها وخميس مشيط	٣٣٨
ثالثاً:	خدمات تعليمية وإدارية ومالية مساندة	٣٣٩
رابعاً:	رأي ووجهة نظر	٣٤٢

أولاً: مقدمة:[(٢)].

حظيت منطقة عسير بالتعليم العالي منذ منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي، عندما أنشئت كليات تابعة لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود في الرياض. ومنذ عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حذت الرئاسة العامة لتعليم البنات حذو جامعتي الإمام والملك سعود وفتحت كلية التربية للبنات في أبها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ١٩٨١-١٩٨٢م)[(٣)]. وتتكون الكلية عند تأسيسها من أربعة أقسام هي: (١) الدراسات الإسلامية .(٢) اللغة العربية .(٣) الكيمياء. (٤) اللغة الإنجليزية. وقبلت الكلية في عامها الأول (٧٥) طالبة[(٤)]. ونجد عدد طالبات الكلية عام (١٤٠٥-١٤٠٦هـ/١٩٨٥-١٩٨٦م) (٥٢٨) طالبة، وأكثرهن في قسمي الدراسات الإسلامية، واللغة العربية[(٥)].

وقد أرسلت خطاب إلى مدير كليات البنات في أبها الأستاذ محفوظ بن محمد آل مداوي[(٦)]، وطلبت أن يدون لي ما يتذكره عن كليات أبها وخميس مشيط فترة

---

(١) ولد الأستاذ محفوظ عام (١٣٦٤هـ) في قرية آل جرجر ببني مالك عسير. حصل على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وتخرج فيها عام (١٣٨٩-١٣٩٠هـ/١٩٦٩-١٩٧٠م). عمل في عدد من المؤسسات الإدارية في مدينة أبها، ثم انتقل إلى إدارة كلية البنات، فعمل الست سنوات الأولى وكيلاً لمدير عام الكليات، ثم أصبح هو المدير العام (١٤١٣-١٤٢٤هـ/ ١٩٩٣-٢٠٠٣م). ويقيم حالياً في مكة المكرمة، ويتردد على مدينة أبها من وقت لآخر .(ابن جريس).

(٢) هذه المقدمة من إعداد صاحب الكتاب. (ابن جريس) .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم العالي للبنين والبنات في منطقة عسير من (١٣٩٦-١٤١٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٠م) فهو موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب توثيقي. (ابن جريس).

(٤) هذه المعلومات مدونة من أوراق أرسلت لي من أول مدير لكليات البنات في أبها الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد في شهر رجب عام (١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٥) وثيقة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص ٨٦. (ابن جريس).

(٦) انظر صورة من هذا الخطاب الذي أرسلته إلى الأستاذ محفوظ وكل من طلبت منه شهادة عن التعليم العالي في عسير من (١٣٩٦- ١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م). غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الطبعة الأولى)، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ملحق رقم(٢٦) ص٥٨٠.

إدارتـه لهذه المؤسسـات التعليميـة(١٤١٣- ١٤٢٤هـ/١٩٩٣-٢٠٠٣م) فأرسـل لي في (٤/رجب /١٤٤١هـ) بضـع صـفحات قال فيها " الأخ العزيز سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس. وفقه الله .السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد .أسـطر بـكل فخرخدمتنـا للوطن الغـالي بتوفيق من الله ثم بتضـافر جهود الأخـوة والأخوات في الإدارة[1] .وكليـات البنـات بأبهـا، وتشـرفت بما كلفـت به من مهام بكليـات البنات وأدارتهـا منـذ عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) فكان أولها، منصـب مدير الشـؤون الإدارية والمالية ومسـاعدا لمدير كليات البنات الأسـتاذ محمد الأحمد، ثم كلفت بمنصب مدير إدارة الكليـات عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) حتى نهاية الخدمـة بتاريخ (١-٧-١٤٢٤هـ)، وأستعرض من الذاكرة انجازات وتطور الكليات خلال تلك الفترة " .

ثانياً: نبذة عن كلية البنات في أبها وخميس مشيط:

١- كلية التربية (الأقسام الأدبية):

تعتـبر كليـة البنـات بأبهـا النـواة الأولى للتعليـم الجامعـي للبنـات بمنطقـة عسـير ومحافظاتها،ونظـرا للنمـو السـكاني في منطقـة عسـير ومحافظاتهـا أزداد الإقبـال على الكليـات، فتم الاتفاق مع أحد رجال الأعمال بالمنطقة، وقام بإنشـاء مباني ذات مسـاحات واسعة بمدينة سلطان مقرا لكليات البنات وموقعا متوسطا بين مدينتي أبها وخميس مشيط والمدينة العسـكرية وبمواصـفات معتمدة من أدارة الكلية، ثم توسعت الكلية في فتح الأقسام الجديدة لتلبية احتياجات المنطقة ولتحقيق عداد كبير من الطالبات في القبول والتخصص سنويا، فتم أنشاء مباني جديدة واستئجارها من صاحبها، وأصبحت كلية التربية (الأقسام الأدبية) تشغل تلك المباني ومن أقسامها: (قسم الدراسات الإسلامية – قسم اللغة العربية – قسـم اللغة الانجليزية- قسم التاريخ - قسـم الجغرافيا- قسم التربية)،إضافة للمبنى الإداري الخاص بعميدة الكلية ومكاتب الموظفات الإداريات ورئيسات الأقسام الأكاديمية.[2]

---

(١) مبـاني إدارة كليـة البنات الرجالية في حي اليمانية وسط مدينة أبها، وتشـير إحدى الوثائق إلى أنها مسـتأجرة في (١٤٠١/١٢/٢١هـ) بمبلغ (٣٦٠،٠٠٠) ريال سـنوياً من صـاحبها عبدالعزيز أحمد العشـي، وأجرتها في عام (١٤٢٣هـ) (١٧٠،٥٧٢) ريال سنويا، ومساحة أرضها (١١٠٠م٢)، ومساحة البناء (٨٢٦م٢) وتتكون من (٣٧) غرفة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص ٨٤. (ابن جريس).

(٢) مبنـى كليـة التربيـة للبنـات الأقسـام الأدبية ملك للأسـتاذ سـعيد بن مشـبب القحطـاني، كان مسـتأجراً عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) من قبل جامعة الملك سـعود، بـدأت فيه كليـة التربية للبنين آنـذاك .وكانت بناية متواضـعة في المساحة والصـالات والغرف. وهنـاك وثيقة تشير أن كلية التربية للبنات بدأت الدراسة فيها من (١٤١١/٢/١هـ) بأجرة وقدرها (٨٠٠،٠٠٠) ريال سـنوي، لمبنيين فقط مسـاحتهما (٢١٥٣٦م٢)، ومساحة البنـاء (٤٠٥٠،٥٠م٢)، وتتكـون مـن (٧٠) غرفة وعشـرين قاعـة، وجاء عـام (١٤٢٣هـ) ومـازال الإيجار للعمارتين نفسـه الذي في عام (١٤١١هـ)، ثم احتاجت الكلية إلى توسـعة فأضاف المالك ثلاث عمائر أخرى. الأولى عام (١٤١٣هـ) وأجرتها (٤٠٠،٠٠٠) ريال سـنويا. والثانية والثالثة في عامي (١٤١٦هـ) و(١٤١٩هـ) وأجرتهما (١،٧٩٦،١٥٠) ريال. وبالتالي أصـبح أجرة المباني الخمسـة (٢،٩٩٦،١٥) ريالاً سـنوياً. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص٨٤.(ابن جريس) .

٢ـ كلية التربية (الأقسام العلمية):

تشتمل على الأقسام التالية: (قسم الرياضيات- قسم الكيمياء-قسم الفيزياء) قسم الأحياء) وتشغل مباني لرئاسة تعليم البنات ولزيادة النمو تم إضافة مبنى للسكن الداخلي، وفتح معامل ومختبرات أضافية للمعامل السابقة بالكلية.

٣ـ كلية الاقتصاد المنزلي:

افتتحت كلية الاقتصاد المنزلي بمدينة أبها وطلبنا من الرئاسة العامة لتعليم البنات مبنى ليكون مقراً للكلية، وتأمين ما تتطلبه الكلية للطالبات من معامل وأماكن للخياطة والتطريز والتغذية.

٤ـ كلية إعداد المعلمات بخميس مشيط:

تم افتتاح كلية إعداد المعلمات بمدينة خميس مشيط وبدأت بالأقسام التالية: (قسم الدراسات الإسلامية- قسم اللغة العربية- قسم اللغة الانجليزية)[1].

ثالثاً: خدمات تعليمية وإدارية ومالية مساندة:

١ـ الدراسات العليا:

بجهود الإدارة والكليات وبدعم من الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير تم فتح الدراسات العليا لإتاحة الفرصة للطالبات المتفوقات في مرحلة البكالوريوس بمواصلة الدراسات العليا ،وقامت الإدارة بتأمين مايتطلبه القسم من معامل وأعضاء هيئة التدريس عن طريق لجان التعاقد وبدعم من فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم الملك خالد، ولا أنسى جهود الزملاء العمداء ورؤساء الأقسام الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس من التخصصات المطلوبة في الدراسات العليا، وتخرج من هذه الأقسام النظرية والعلمية طالبات متفوقات، بالإضافة إلى عدد مميز منهن واصلن الدراسات العليا بكليات البنات بمدينة جدة والرياض والدمام، وحصلن على الدكتوراه في مختلف التخصصات نتيجة للجهود المباركة، فبلغ عدد الطالبات اللاتي حصلن على درجة الماجستير والدكتوراه (١٢٠ طالبة)[2]، وارتفعت

---

(١) هذه الكليات تستحق أن يدرس تاريخها منذ النشأة حتى انضمامها إلى جامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ،وهو موضوع جدير بالتوثيق. (ابن جريس).

(٢) شكراً لك يا أستاذ محفوظ على هذا الرصد، لكن من خلال متابعة برامج الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية وبخاصة النسوية يوم كانت تحت إدارة الرئاسة العامة لتعليم البنات كان هناك بعض التهاون من بعض المشرفين على الرسائل العلمية، وأحيانا ضعف في مخرجات الرسائل العلمية، وهذا ماعاصرته ولمسته، فقد ناقشت رسائل عديدة آنذاك وكانت بعضها هشة وضعيفة. ومن حسنات وزارة التعليم أنها ضمت تعليم البنات العالي إلى الجامعات وأصبحت جميع البرامج تخضع لأنظمة الجامعات ولوائحها، وهذا مما رفع مستوى الطالبات وأيضا عضوات وأعضاء هيئة التدريس في معظم الأقسام العلمية. (ابن جريس).

نسـبة أعضـاء هيئة التدريس السعوديات، بل أصـبحت الوظائف القيادية من عميدات ووكيلات ورئيسـات أقسـام يشـغلها سـعوديات. وحصـلت أول طالبة على الدكتوراه في المنطقة الدكتورة/ إيمان سليمان ميمش، و ناقشت رسالة الدكتوراه بكلية البنات بجدة، وكان ضمن لجنة المناقشين الأستاذ الدكتور/ زاهر بن عواض الألمعي.

٢ـ المكتبات والأنشطة:

أنشـئت مكتبة بكل كلية من الكليات العلمية والنظرية واحتوت على مجموعة كبيرة من الكتـب والمراجع والمجلات العلمية في فروع الدراسـات الإسـلامية واللغات العربية والانجليزيـة والتربويـة والتاريخية ويقـوم على أدارتهـا مجموعة من المتخصصـات، وأشـرفت الكليات على ألوان من الأنشطة مثل : النشـاط الديني الذي يعمل على تنمية عقيدة الولاء لله وحده، وتزويد الطالبات بالثقافة الإسـلامية، كما استضـافت الإدارة والكليـات عدداً من المشـايخ والعلمـاء بالمنطقة وخارجها لإلقاء المحاضـرات للطالبات وأعضاء هيئة التدريس عبر الشبكات التلفزيونية.إضافةللحفلات والمسابقات الثقافية.

٣ـ نقل الطالبات:

ينقلن الطالبات من جميع أنحاء مدينتي أبها وخميس مشـيط والمدينة العسـكرية والقاعدة الجوية والقرى المجاورة لها مثل :الواديين، وشعف شهران، وبني مالك، وباحة ربيعة بواسـطة حافلات الكليات، وكانت مؤسسـة (أبو سرهد) متخصصة بالحافلات لنقل الطالبات.

٤ـ السكن الداخلي:

زاد الإقبـال مـن الطالبات الخريجات من المراحل الثانويـة من محافظات منطقة عسـير مثل: ظهران الجنوب، وسـراه عبيدة، ومحايل عسـير ،والمجـاردة، ورجال ألمع، والـبرك، وبارق قبل فتح الكليـات في تلك المحافظات، فعملت أدارة الكليات على تحديد أعداد الطالبات وشـروط وضـوابط للقبول بالسكن الداخلي[١]، واسـتئجار عدة مبان داخـل سـور واحد لطالبات السـكن الداخلي مع توظيف أدارة نسـائية للأشـراف على

(١) في إحدى الوثائق إشارة إلى عمارتين في حي الشرف أمام مستشفى عسير من الجهة الغربية، وكانت وحدات سكنية لطالبات الكليات المغتربات. الأولى لعبد العزيز بن عبدالله الموسى مستأجرة في (٢٨/٤/١٤١٦هـ) بمبلغ (٥٠٠،٠٠) ريال سنوياً، ومساحة أرضها (٩٣٠٠م٢)، ومساحة البناء(٣٠١٠م٢) وتتكون من (٩٧) غرفة. والثانية في الحي نفسه ومالكها علي أحمد آل نازح وتاريخ بداية العقد في (١٥/٨/١٤٢٠هـ ، وتتكون من (١٦) غرفة، وهي ملحق للعمارة الأولى، وأجرتها السنوية (١٣٠) ألف ريال. المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٨، ص٨٤. (ابن جريس).

طالبات السكن وتأمين الإعاشة من إحدى المؤسسات المتخصصة في التغذية، وتوفير الحافلات والحراسات الأمنية اللازمة للطالبات.وتنوع مجالات الأنشطة للطالبات لشغل أوقات الفراغ.

٥. المباني الأكاديمية :

حرصت إدارة الكليات بأبها منذ تأسيسها على أرض مناسبة لتكون مقرًا للكليات وقد تحقق ذلك ،إلا أن المعارضات من بعض المواطنين كان سبباً في تأخر إنشاء المباني الأكاديمية، وبتوفيق من الله ثم بجهود من إدارة الكليات رفع خطاب لأمير المنطقة لطلب تعميد بلدية مدينة أبها بالبحث عن أرض مناسبة وخالية من المعارضات ولم تجد البلدية سوى أرض على طريق الملك عبد الله، ووجه سموه باستلامها ،وتم إنشاء المباني الأكاديمية للطالبات ،ونقلت الكليات النظرية إلى مقر المباني،ثم توالى نقل الكليات المرتبطة بالمعامل والمختبرات على مراحل[(١)] .

٦.صندوق الطالبات:

حرصت إدارة الكليات على تنمية صندوق الطالبات فكانت المقاصف مستأجرة من إحدى مؤسسات التغذية بالمنطقة، وبانتهاء العقد مع المؤسسة تم الاتفاق مع عميدات الكليات بقيام الكليات بأنشطتها، وتوظيف العدد اللازم من المواطنات على ملاك الصندوق وبند الأجور للقيام بهذه الأنشطة، وتحت إشراف الكليات، وبتوفيق من الله جل وعلا بلغ عائد صندوق الطالبات في جميع الكليات بالمنطقة بنهاية خدمتنا عام (١٤٢٤/٧/١هـ) أربعة وعشرين مليون ريال.

٧. إجمالي عدد الطالبات:

في مطلع العام الجامعي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بلغ عدد الطالبات في جميع الكليات مايقارب (٣٥٠٠٠ ألف طالبة) منتظمة في جميع التخصصات النظرية والعلمية، كما بلغ عدد الطالبات المنتسبات في الأقسام النظرية ما يقارب (٢٠٠٠ طالبة).

---

(١) هذه المباني أصبحت تابعة لجامعة الملك خالد بعد ضم كليات البنات في منطقة عسير إلى الجامعة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). ويوجد فيها الآن عدد من الكليات، وتتكون من مجموعة عمائر بمرافقها. وأقول إن المشاريع العمرانية للتعليم العالي في عسير تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، الدقيقة والتوثيقية. نأمل أن نرى من الباحثين المحليين من يقوم بإنجاز هذا المشروع. (ابن جريس).

رابعاً : رأي ووجهة نظر: [١].

هذه نبذة يغلب عليها الشمولية، وخالية من الأرقام والإحصائيات التي تعكس تطور كليات البنات في أبها وخميس مشيط منذ بداية العقد الثاني إلى منتصف العقد الثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م). والجميل في هذه المدونة أنها صدرت من مدير عام الكليات في أبها خلال ذلك الوقت، وربما تفتح أبواباً لطلاب الدراسات العليا، أو باحثات وباحثين جادين يؤرخون لمسيرة تعليم البنات العالي في منطقة عسير، وهذا الميدان يحتاج أن يصدر عنه عدداً من الكتب والبحوث العلمية.

من المؤكد أن هناك وثائق وسجلات لتلك الفترة المذكورة في عنوان هذه الشهادة. وبذلت جهوداً كبيرة ومازلت أسعى للعثور عليها، آمل أن أصل إلى مصادر ووثائق موثوقة تعكس نشأة وتأسيس ثم نمو وتطور تعليم البنات الجامعي ليس في منطقة عسير، وإنما في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. كما أنني أحث طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيدرسوا تاريخ التعليم العام والعالي في بلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٨٠-١٤٤١هـ/١٩٦٠-٢٠٢٠م)، وهذا الموضوع لم يخدم علمياً، ومازال يحتاج تضافر الجهود بين الكليات والأقسام العلمية، ومراكز البحوث في جامعاتنا المحلية في عسير، وجازان، ونجران، والباحة وغيرها من بلاد تهامة والسراة.

---

(١) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

٨ - شهادتي على قسم الجغرافيا وجزئيات من جامعة الملك خالد (١٤١١-١٤٣٣هـ/١٩٩١- ٢٠١٢م) بقلم. أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣٤٣
ثانياً:	خلاصة شهادتي على كلية التربية للبنين بأبها (قسم الجغرافيا أنموذجاً) (١٤١١- ١٤١٩هـ /١٩٩١-١٩٩٨م)	٣٤٣
ثالثاً:	شهادتي على جزئيات محدودة من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م)	٣٤٦

أولاً: مدخل:

كسبت في هذه الورقات معلومات قيمة من أستاذ جغرافيا عمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها حوالي تسع سنوات، ثم واصل مسيرته العملية والتعليمية في جامعة الملك خالد، وتقلد العديد من المناصب الإدارية، وشارك في عدد من اللجان العلمية والإدارية، وتوقف حديثه في هذه الشهادة في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) واعلم أنه مازال حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، متعاوناً مع قسمه (الجغرافيا) في كلية العلوم الإنسانية، وآمل أن يزودنا في شهادة أخرى ما عرفه وعاصره في الفترة من (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨- ٢٠٢٠م) .

ثانياً: خلاصة شهادتي على كلية التربية للبنين بأبها (قسم الجغرافيا أنموذجا) (١٤١١-١٤١٩هـ/١٩٩١-١٩٩٨م).

بدأت حياتي العلمية كطالب ومعيد وأستاذ في جامعة الملك سعود – كلية الآداب بالرياض. ولظروف عائلية طلبت الانتقال الى فرع جامعة الملك سعود بأبها في عام (١٤١١هـ/١٩٩١م)[2].

---

(١) انظر تفصيلات أكثر عن سيرة الدكتور محمد مفرح القحطاني العلمية والعملية، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى)، ج١٤، ص ٣٧٩. والسيرة نفسها منشورة في الجزء نفسه في الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) .ص٣٧٩(مطبوعات جامعة الملك خالد). وقد عرفت الدكتور محمد في بريطانيا عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وهو على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر (ابن جريس).

(٢) كان الكثير من طلاب الثانويات في الجنوب السعودي يتركون بلادهم ويذهبون إلى المناطق الغربية والوسطى والشرقية لمواصلة دراساتهم الجامعية. وصاحب هذه الشهادة واحد من أولئك الذين سافروا ودرسوا في الجامعات السعودية في جدة أو الرياض أو الظهران. (ابن جريس).

كان فرع جامعة الملك سعود بأبها يتكون من كليتين فقط (كلية التربية وكلية الطب). وشهادة لله أن مستوى التعليم كان عالياً جدا لو تم مقارنته بمستوى التعليم هذه الأيام على الرغم من ضعف الامكانات. وأعتقد أن قوة التعليم تعود لسببين رئيسيين هما: ارتفاع مستوى أعضاء هيئة التدريس وجدية والتزام الطلاب. كان أغلب أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين ولكن كانت مستوياتهم العلمية عالية، ومدارسهم العلمية مختلفة مما يزيد من تنوع المهارات والقدرات، وكل هذا ينعكس على ما يقدم للطلاب. وعلى الرغم من قلة عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين الا إن أغلبهم حديثو التخرج من أفضل الجامعات الغربية ويتميز أغلبهم بالجدية والالتزام مما أنعكس على الجوانب العلمية والبحثية وخدمة المجتمع المحلي[١].

على الرغم من ضعف الإمكانات في فرع جامعة الملك سعود بأبها، إلا أن ما يقدم من علم ونشاطات لخدمة المجتمع كانت ممتازة وجادة ومستمرة. كان طلاب قسم الجغرافيا يقدمون في آخر فصل دراسي بحث جغرافي تطبيقي (بحث تخرج) يتناول إحد المواضيع الجغرافية (في جميع الجوانب الطبيعية والبشرية) بمناطق عسير وجازان ونجران. وتكون لدى القسم ثروة علمية مهمة عن هذه المناطق، وقام القسم بتصنيفها وأرشفتها في مكتبة القسم. وكان هناك محاولات لتدقيقها ومراجعتها واخراجها في موسوعات علمية عن المناطق الثلاث في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، لكن لم ينجح القسم في استكمال المشروع حيث رفضت الجامعة تمويل المشروع لأسباب مادية فقط. وكان ذلك، على أمل الاستفادة منها من قبل الباحثين والمجتمع المحلي. وقد جاء القسم كثيرا من الثناء من داخل الكلية ومن خارجها على ما تضمنته بحوث التخرج لطلاب قسم الجغرافيا من معلومات وبيانات ومحتوى علمي عن مناطق كثيرة في جنوب غرب المملكة[٢].

---

(١) رأي هذا الأستاذ الذي درس الجامعة في الرياض وجاء إلى أبها بعد أن أصبح حاملاً للدكتوراه. وأقول أنه صدق في أقواله فقد عاصرت الأساتذة الذين أشرفوا على التعليم العالي في كليتي التربية والطب منذ التأسيس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) فكان أغلبهم جادين في أعمالهم التدريسية وآثارهم العلمية. (ابن جريس).

(٢) عاصرت صدور هذه الأبحاث منذ بداية هذا القرن (١٤٠١-١٤١٩هـ/١٩٨١-١٩٩٨م)، واطلعت على الكثير منها في قسم الجغرافيا، وفي مكتبة كلية التربية المركزية. كما أن قسم التاريخ قام بالعمل نفسه فيما يتعلق بتاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة في العصر الحديث. لكن قسم الجغرافيا قصر في حفظ ما صدر عنه من بحوث، وعندما سلمت إلى المكتبة أهملت وضاعت مع مرور الزمن، أما قسم التاريخ فقد حفظت أنا (ابن جريس) نسخاً من معظمها وبخاصة التي أشرفت عليها منذ عام (١٤١٢-١٤٢٣هـ/١٩٩٢-٢٠٠٣م)، وهي موجودة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، واطلع عليها الأستاذ الباحث محمد بن أحمد بن معبر القحطاني، وأصدر عنها كتاباً في (٥٥٠) صفحة بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (بيليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١- ١٤٣٥هـ / ١٩٨١- ٢٠١٤م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). (ابن جريس).

من النشـاطات العلمية الموجهة لخدمة المجتمع المحلي التي تبناها قسم الجغرافيا بفـرع جامعـة الملك سـعود بأبهـا ودعمتها وترأسـتها خلال فترة رئاسـتي للقسـم هي (جمعية أصدقاء البيئة بمنطقة عسير) ولقيت الجمعية دعماً وثناءً من رئاسة الجامعة وثناء المجتمع المحلي. وقامت الجمعية من خلال أعضـائها (أغلبهم من طلاب القسـم وبعضـ الخريجين) بالتعريف بأهمية المحافظة على البيئة من خلال بعض المنشـورات والمحاضـرات. كما تم تشـجيع الطلاب على كتابة بحوث التخرج في المواضـيع التي تهم بيئة مناطق عسير ونجران وجازان[١].

كانت فرصـة تعيين معيدين بفرع الجامعة بأبها صـعبة جدا للظروف الاقتصادية التـي مرت بها المملكة بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، لكن اسـتطاع القسـم خلال فترة رئاسـتي له، وبعد جدال والحاح مسـتمر مع عمادة الكلية والجامعة، وكأول محاولة للاسـتقطاب العلمي للكفاءات السعودية بين أقسام الكلية تم استقطاب وتعيين اثنين من الحاصـلين على الماجسـتير من داخل المملكة، ومن ثم ابتعاثهما لتكملة دراسة الدكتـوراه خـارج المملكة. وكان لهمـا تأثير علمـي وإداري مهم على القسـم والجامعة (جامعة الملك خالد) بسبب ما يملكانه من قدرات ومهارات عالية [٢].

كان لقسم الجغرافيا بفرع جامعة الملك سعود بأبها دور بارز في دراسة السياحة في منطقة عسير، حيث يعد قطاع السياحة من أهم المزايا الإيجابية للمنطقة. وطلبت إمارة المنطقة من القسـم المسـاهمة في دراسة السياحة بعسـير، حيث قام ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس من ذوي العلاقة بدراسـة السـياحة (د. محمد مفرح القحطاني. د. محمد أرباب. د. عبدالمنعم إبراهيم) ببحث السياحة في بلاد عسير بمنحة بحثية من الإمارة. وقدمت الدراسة لسمو أمير المنطقة خالد الفيصل، حيث أثنى عليها وطلب إخراجها في كتاب علمي، وطبعت الدراسة على حساب الإمارة في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). كما تعاون القسم مع الغرفة التجارية الصناعية بأبها في إجراء المسـوحات الميدانية على زوار منطقة عسـير خلال فصل الصيف من الأعوام (١٤١٧-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٩م). وقد شارك طلاب القسم في جميع الدراسات المسحية[٣].

---

(١) انظر: عناوين لبعض الأبحاث الجغرافية في كتاب محمد بن معبِّر الآنف ذكره في الحاشـية السـابقة. كما يوجد بعضها أيضاً عند بعض الطلاب الذين أنجزوها، وبعضهم مازال في مهنة التدريس، وآخرون أحيلوا للتقاعد. (ابن جريس).

(٢) هذان الشخصـان هما: الدكتور مصـلح القحطاني، والدكتور حمود الشهراني، وقد عاصرت انضمامهما إلى الكليـة من خلال مجلسـها، وهما اليـوم يعملان في قسـم الجغرافيا حتـى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٣) نعم أنا الباحث (ابن جريس) عاصرت جهود قسم الجغرافيا خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان للدكتور محمد مفرح القحطاني وزملائه في القسم الدور الكبير في تلك النجاحات والأعمال العلمية التي صدرت منهم ومن طلابهم. (ابن جريس).

تقدمت في عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) بطلب إضافة مقرر دراسي إجباري للخطة الدراسية لطلاب البكالوريوس بقسم الجغرافيا باسم (الترويح والسياحة) وتمت الموافقة عليه من قبل الجامعة في نفس العام. كان هذا المقرر أول مقرر عن السياحة يدرس على مستوى الجامعات السعودية. وبدأت الجامعات في إدراج مقررات دراسية عن السياحة، خاصة أقسام الجغرافيا في الجامعات السعودية[١].

كانت الدراسة بنظام الساعات مناسباً جداً لعرض خيارات علمية للطلاب لدراسة المقررات التي تناسب ميولهم العلمية وخياراتهم المهنية، ومن ضمن خطة قسم الجغرافيا بفرع جامعة الملك سعود مقرر باسم (الجغرافيا الطبية)، ويركز على دراسة التوزيع الجغرافي للأمراض وإبراز العلاقة بينها وبين عناصر البيئة الجغرافية -الطبيعية والبشرية- وتقويم آثارها السلبية. وطلبت كلية الطب من قسم الجغرافيا بتدريس هذا المقرر لطلابها (كمقرر اختياري)، وقمت بتدريسه عدة فصول دراسية. كما درسه بعض الزملاء بالقسم. كان تفاعل الطلاب ممتاز مع محتوى هذا المقرر، وأضاف لهم قدرات علمية لفهم البيئة الطبيعية والبشرية وعلاقتها بالأمراض[٢].

ثالثاً: شهادتي على جزئيات محدودة من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ / ١٩٩٨-٢٠١٢م):

كان إعلان إنشاء الجامعة في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) من أسعد الأيام، فقد كنت حاضراً الحفل الذي أعلن فيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود عندما كان وليا للعهد إنشاء جامعة الملك خالد ،كان بعض الزملاء يستغرب اهتمامي وفرحي الشديد بالجامعة. وفرحي كان نابعاً من أهمية الجامعة في التنمية العلمية والثقافية وخلق تحولات مجتمعية مهمة في مناطق جنوب غرب المملكة[٣]، التي يصل عدد سكانها الى نحو (٣,٣) مليون نسمة، أي حوالي (١٧٪) من مجموع سكان

---

(١) أشهد يا دكتور محمد بن مفرح القحطاني أن لك بصمات على البحث الجغرافي في منطقة عسير خلال فترة فرع جامعة الملك سعود بأبها، لكن مع بداية جامعة الملك خالد أخذتك المناصب الإدارية في الجامعة وخارجها، ومن ثم أهملت الجانب البحثي والأكاديمي، وهذه خسارة لنا معاشر الباحثين، وأمثالك من الأكاديميين الجيدين سلكوا مسلكك تحت مظلة جامعة الملك خالد من عام (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) (ابن جريس).

(٢) حبذا يا دكتور محمد بن مفرح أن تؤرخ لقسم الجغرافيا أو كلية التربية أثناء عملك فيها من عام (١٤١١-١٤١٩هـ/١٩٩١-١٩٩٨م)، وهذا موضوع يستحق الدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) تحقق الجامعة دائماً نمواً وتطوراً حضارياً في أي مكان تقوم فيه، وهذا ما جرى لجامعة الملك خالد فقد حققت الكثير من النجاحات العلمية والإدارية والتنموية. ليس على مستوى منطقة عسير فقط، وإنما في معظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. وهذه التطورات التي أنجزتها هذه المؤسسة الأكاديمية جدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

المملكة في ذلك الوقت. صحيح أن الجامعة نجحت في كثير من الجوانب وأخفقت في أخرى، لم تحقق ما كنت اطمح إليه لأسبب كثيرة لا مجال لذكرها هنا [(١)].

بدأت الجامعة بإعادة هيكلة فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تكونت منهما،وتضمنت الهيكلة إلغاء الدراسة على مستوى البكالوريوس في أقسام العلوم الإنسانية (التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم النفس). وكان القرار قرارا شخصياً بدون دراسة متأنية للوضع العلمي. وتفسير القرار أن هناك أقساماً أخرى أكثر أهمية ..الخ. صحيح أن العلوم الإنسانية هي المهيمنة على التعليم الجامعي في الفرعين لكن هذا ليس ذنب هذه الأقسام[(٢)]، وإنما خطأ من كان يخطط للتعليم الجامعي في المملكة.وقامت هذه الأقسام بدور كبير في امتصاص الطلب الكبير على التعليم العالي في المنطقة، ولا يوجد خيارات كثيرة أمام الطلاب. وطالبت بتقليل عدد المقبولين في قسم الجغرافيا بحكم أني كنت رئيسا لذلك القسم بفرع جامعة الملك سعود، وكان الفرع يقبل أكثر من قدراتنا وإمكاناتنا مما يؤثر على جودة المخرجات. لكن التبرير لقبول هذا العدد الكبير من الطلاب هو أن هناك ضغوطاً كبيرة على الفرع لقبول الطلاب المتقدمين بسبب عدم وجود خيارات كثيرة لهم للقبول في أقسام أخرى في المنطقة[(٣)].

ناقشت موضوع إيقاف القبول بأقسام العلوم الإنسانية مع قيادات الجامعة، وحاولت أن يكون القرار هو وقف القبول لفترة من الزمن حتى تتضح رؤية التعليم الجامعي في المنطقة. لكن لم أجد تفهماً للموضوع، خاصة من قبل مدير الجامعة[(٤)]. وقد بدا لهم عدم صواب هذا التوجه، فمع الوقت ظهرت الحاجة إلى إعادة القبول في هذه الأقسام، وعادت الأقسام إلى قبول الطلاب على مستوى البكالوريوس. وهذا يؤكد أهمية اتخاذ

---

(١) حبذا أن يظهر باحث جاد فيدرس نجاحات وإخفاقات جامعة الملك خالد منذ النشأة حتى الآن (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) .(ابن جريس).

(٢) كان هناك عدم رضا من الأساتذة السعوديين في هذه الأقسام الإنسانية، وقد استكتبت بعضهم وعبروا بصراحة عن امتعاضهم ووجهات نظرهم، والأستاذ محمد بن مفرح القحطاني واحد من الذين زودوني بآرائهم حول هذا الإلغاء. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة، والتطور، والإنهاء) (جدة : دار الرواد، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م). ص ١٤٩- ١٩٠. (ابن جريس) .

(٣) فرع جامعة الملك سعود في أبها، وبخاصة كليتي التربية، والطب موضوع جديد في بابها من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير، أو كتاب توثيقي. (ابن جريس).

(٤) لست أنت يا دكتور محمد الوحيد الذي حاول ثني صناع القرار عن قرار الإلغاء، لكنهم عاندوا وأصروا على ما سعوا إليه، ولم تمر إلا سنوات قليلة، وإذا بقراراتهم كانت خاطئة، وأعادوا الدراسة في قسمي الجغرافيا والتاريخ. (ابن جريس).

القرارات المهمة على أساس دراسات علمية وإسقاطات مستقبلية واضحة، بدلا من التوجهات الشخصية [(١)].

كلفت في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) برئاسة قسم العلوم الاجتماعية الذي يضم تخصصات الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع، لم أكن راغبا في رئاسة القسم لكن بإلحاح من عميد الكلية وافقت بشرط دعم البدء في برامج الدراسات العليا في القسم. كان العمل في بيئة علمية مختلفة من حيث التخصصات والمدارس العلمية والانتماءات صعباً[(٢)]. حاولت في البداية أن ننشئ برنامج للماجستير في العلوم الاجتماعية يجمع بين كل التخصصات كعلوم متداخلة، لكن لم أجد تفهماً كافياً لا على مستوى القسم ولا الكلية ولا قيادات الجامعة. ويعود السبب إلى النظرة المنعزلة في التخصصات وعدم متابعة التطورات العلمية في العالم، وأصبح التداخل بين العلوم هو السمة المهيمنة في التعليم والبحث العلمي في أغلب بلاد العالم منذ أواخر القرن العشرين. وحتى هذه اللحظة ما زلنا بعيدين عن التطورات العلمية في العالم. وتخصصاتنا الجامعية تعيش في عزلة عن بعضها البعض [(٣)].

استطعنا بعد جهد كبير إنشاء برنامجين للماجستير في تخصصي الجغرافيا والتاريخ في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) على الرغم من عدم حماس بعض أعضاء هيئة التدريس في القسم[(٤)]. وبدأت الدراسة في البرنامجين وصارت الحياة العلمية تعود بفعالية في القسم وكنت وما زلت أرى أهمية تخصص علم الاجتماع، وقد حاولت أثناء رئاستي لقسم العلوم الاجتماعية إنشاء برنامج للماجستير في هذا التخصص، لكن لم تدعم قيادة الجامعة هذا التوجه بسبب عدم وجود عدد كافٍ من أعضاء هيئة التدريس السعوديين في هذا التخصص[(٥)].

---

(١) للأسف أن الكثير من مؤسساتنا الإدارية لا تخلو من هذه الطرق والقرارات التي تصدر على علاتها دون دراسة جادة ومتأنية ونزيهة. (ابن جريس).

(٢) كنت أنا (ابن جريس) رئيس قسم التاريخ حتى نهاية عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، والدكتور محمد بن مفرح رئيس قسم الجغرافيا، ثم خرجت من القسم، وذهبت في سنة تفرغ ودمج قسم الجغرافيا مع التاريخ تحت مسمى العلوم الاجتماعية، وكان ابن مفرح أول رئيس لهذا القسم، لكنه لم يدم طويلاً على هذا الاسم، وإنما فصلت الجامعة القسمين مرة أخرى. (ابن جريس).

(٣) أؤيد هذا القول، وأقول جامعاتنا تحتاج إلى إعادة النظر في أقسامها وتخصصاتها، وكلما تشاركت الأقسام المتشابهة في خدمة التدريس والبحث العلمي كان ذلك أفضل، والنتائج سوف تكون أحسن وأقوى. (ابن جريس).

(٤) لقد انتهى قسم التاريخ من إعداد خطة الماجستير منذ عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، وكان الأستاذ الدكتور سر الختم سيد أحمد العراقي (سوداني الجنسية) رئيس اللجنة التي أشرفت وتابعت إعداد تلك الخطة، وهي الخطة الأولى التي بدأ بها قسم التاريخ لدرجة الماجستير عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م). (ابن جريس).

(٥) مازالت جامعة الملك خالد حتى الآن(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) والجامعات المحلية في الجنوب السعودي مقصرة تجاه أقسام علم الاجتماع، فلا يوجد في هذه الجامعات أي قسم للاجتماع، مع أن المنطقة الجنوبية السعودية

بلغت مخرجات برنامج الماجستير في العلوم الجغرافية حتى الآن حوالي(٧٠) خريجاً، يعملون في جميع القطاعات العامة والخاصة. وقاموا بإجراء دراسات مهمة في مواضيع كثيرة في مناطق جنوب غرب المملكة، وفيما يلي أولى الرسائل العلمية التي تم إجازتها في البرنامج:(١) "أثر الصرف الصحي على تلوث المياه في أبها الحضرية". مبارك بن سعيد آل سالم.(١٤٢٨هـ)(٢) "السياحة في تنومه: دراسة في خصائص موارد الجذب السياحي ومعوقات التنمية". على سعيد علي آل أحمد الاسمري. (١٤٢٩هـ).(٣) "توطن الأمراض وانتشارها في مركز الفرشة: دراسة في الجغرافيا الطبية". ناصر بن سعيد آل زبنة.(١٤٢٩هـ). (٤) "دور بلدية فيفا في التنمية الحضرية والريفية". ملهي علي مفرح الغزواني. (١٤٢٩هـ).(٥) "مخطط النطاق العمراني ودوره في نمو مدينة خميس مشيط". أحمد بن حسن جابر الفيفي. (١٤٣١هـ).(٦) "التنمية السياحية في جزر فرسان:دراسة في خصائص السياح واحتياجاتهم السياحية".فهد بن عيسى عبده خرمي.(١٤٣١هـ). (٧) "التحليل المكاني لمدارس البنين الابتدائية في محافظة رجال المع بمنطقة عسير".حسن محمد مسفر القحطاني.(١٤٣١هـ)[١].

تقدمت للجامعة بمقترح يتضمن إنشاء مركز للبحوث الاجتماعية في الجامعة في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). وكان من أسباب هذا المقترح هو بدء تلاشي تخصص علم الاجتماع في الجامعة، وعدم وجود تخصص علمي يخدم قضايا ومشكلات الجوانب الاجتماعية في جنوب غرب المملكة. الحقيقة أني وجدت حماساً من مدير الجامعة لهذا المقترح، وعلى ضوء هذا المقترح تم تشكيل لجنة تأسيسية مؤقته لدراسة إنشاء مركز للبحوث والدراسات الاجتماعية في الجامعة. وتكللت الجهود بإنشاء المركز بعد الموافقات المطلوبة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣)[٢].

شاركت في اللجنة التأسيسية لإنشاء كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة (كلية خاصة) في عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). طبعا في هذا الوقت بدأ القطاع السياحي في المنطقة بداية واعدة، وإنشاء كلية تدرب وتعلم القدرات البشرية للعمل في هذا

بحاجة ماسة لهذا القسم، لكثرة المشكلات الاجتماعية التي تعيشها مجتمعات هذه البلاد. أرجو من هذه الجامعات أن تسعى إلى فتح أقسام علم اجتماع ومجتمع الأسرة فهي ضرورية جداً. (ابن جريس).

(١) أشكرك يا دكتور محمد على رصد بعض الرسائل التي صدرت عن قسم الجغرافيا، ونأمل أن نرى باحثاً يرصد كل الرسائل التي أشرف عليها القسم حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) كنت أنا (ابن جريس) أحد أعضاء اللجنة التي درست إنشاء مركز البحوث الاجتماعية، وكان رئيس اللجنة عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية الدكتور محمد بن يحيى آل مزهر. ويوجد ضمن أوراق مكتبتي محاضر تلك اللجنة حتى تم الرفع بتوصياتها إلى مدير جامعة الملك خالد. (ابن جريس).

القطاع مطلوب ومناسب وكل المؤشرات كانت تدل على أهمية هذا التوجه. كانت اللجنة برئاسة وكليل جامعة الملك خالد في ذلك الوقت (أ. د. محمد بن يحيى الشهري) مدير جامعة الحدود الشمالية الآن، وكان هناك وجهات نظر مختلفة حول توجه الكلية من حيث مستوى الدرجة العلمية والتخصصات العلمية وأسلوب التدريس ولغة التدريس. وأنا الوحيد تقريبا الذي أرى ان تركز الكلية على الدبلوم في تخصصات تقنية خاصة بالسياحة والضيافة بحكم اهتمامي العلمي واطلاعي على ما يجري من تعليم سياحي في العالم[١]. وتدرس باللغة العربية مع دراسة الطالب للغة الإنجليزية اثناء دراسته في الكلية كلغة ثانية وأساسية. لكن في النهاية اعتمد برنامج البكالوريوس في تخصصين فقط واعتماد اللغة الإنجليزية في التدريس. ومع الوقت ضعفت الكلية حتى تم إغلاقها في المنطقة. وما زلت أرى أن من أهم فشل الكلية هو نوع ومستوى التخصص في الكلية والتدريس باللغة الإنجليزية.

كنت وما زلت أرى أن تتبنى جامعة الملك خالد إنشاء كلية تعنى بالسياحة والترويح تخدم مناطق جنوب غرب المملكة التي من أهم مزاياها النسبية القطاع السياحي. تقدمت للجامعة بمقترح إنشاء كلية للسياحة لكن لم يلق المقترح الدعم من قيادة الجامعة، وسبب عدم دعم هذا المقترح هو عدم الرغبة في "منافسة" كلية الأمير سلطان للسياحة والفندقة في المنطقة، على الرغم من أني أرى أن أغلب الطلاب من مناطق جنوب غرب المملكة لا يستطيعون الدراسة في الكلية بسبب ارتفاع رسومها الدراسية وتدريسها باللغة الإنجليزية. ولقناعتي بأهمية وجود كيان علمي يخدم سياحة وبيئة المنطقة تقدمت في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) بمقترح يتضمن إنشاء مركز للدراسات والبحوث البيئة والسياحية في الجامعة. واستحسن مدير الجامعة المقترح وتحمس له خاصة أن الجامعة كانت في مرحلة الإعداد لتنظيم ندوة بعنوان: "نحو تربية بيئية أفضل" في نهاية عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) وعقدت تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود. وشاركت في الندوة ببحث بعنوان "الآثار البيئية للنمو العمراني في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية". وتم إعلان إنشاء المركز أثناء انعقاد الندوة باسم " مركز الأمير سلطان للبحوث والدراسات البيئية والسياحة"[٢]. وقد ساهمت في إنشاء المركز بحكم وجودي ضمن أعضاء اللجنة التأسيسية للمركز.

(١) التعليم العالي الأهلي في منطقة عسير مازال متواضعاً والكلية التي ذكرها صاحب الشهادة كانت أول كلية، عالية تفتح في منطقة عسير وما جاورها. وتلك الكلية تحتاج إلى دراسة وتوثيق. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا دكتور محمد بن مفرح القحطاني على هذا الاقتراح وما قدمت من جهود في خدمة التعليم العالي في منطقة عسر، وآمل أن تدون مذكراتك بشكل عام وتشتمل على رحلتك مع التعليم الجامعي في أوربا والمملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

كانت المراحل الأولى من عمر الجامعة فترة وضع الأسس والأنظمة واللوائح التنفيذية لأعمال الجامعة. ومن أهم مجالس الجامعة هو "المجلس العلمي" الذي من مهامه الآتي: (١) التوصية بتعيين أعضاء هيئة التدريس بالجامعة (٢) البت في الترقيات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وفق القواعد التي يقرها مجلس التعليم العالي. (٣) تشجيع البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر. (٤) وضع قواعد لتشجيع إعداد البحوث العلمية. (٥) اقتراح إنشاء مراكز البحث العلمي. (٦) التنسيق بين مراكز البحث العلمي ووضع خطة عامة لها. (٧) تنظيم الصلة مع مراكز البحث خارج الجامعة. (٨) تحديد المكافآت التشجيعية والتقديرية للأعمال العلمية وتحكميها والأمر بصرفها. (٩) نشر البحوث والمؤلفات والرسائل العلمية التي يرى نشرها. (١٠) التوصية بإصدار الدوريات العلمية. (١١) التوصية بإنشاء الجمعيات العلمية والمتاحف والتنسيق فيما بينها. (١٢) إقرار ما يحال إليه من الكتب الدراسية والرسائل الجامعية. (١٣) تقويم الشهادات العلمية التي يتقدم بها أعضاء هيئة التدريس السعوديون[(١)].

شاركت في المجلس العلمي كعضو ممثل لكليتي في الفترة (١٤٢٣-١٤٢٥هـ)[(٢)]، وخلال هذه الفترة ترأست اللجنة الدائمة للتفرغ العلمي والنشر العلمي والأنظمة. واستطعنا خلال هذه المرحلة تطوير لائحة تنفيذية خاصة بالتفرغ العلمي، ولائحة أخرى للنشر العلمي وبعض الأنظمة الخاصة بشؤون الجامعة. وكان حرصنا منصباً على تطوير أنظمة مناسبة تخدم الجامعة وعضو هيئة التدريس وتحافظ على مكانة الجامعة وعلى مستقبلها، وكنا نطمح أن تكون الجامعة من الجامعات الرائدة في المملكة وفي محيطها الإقليمي والعالمي. صحيح أنه لم تطبق لائحة النشر العلمي بالشكل المأمول لظروف الجامعة التي ركزت على تحقيق البيئة العلمية أولا مما أثر على تبني سياسة نشر علمي فاعلة.

ترأست اللجنة الدائمة للترقيات والتعيينات أثناء عضويتي للمجلس العلمي في الفترة (١٤٣٢-١٤٣٣هـ)، وتم ترقية العديد من أعضاء هيئة التدريس وتعيين العديد منهم. وحرصنا في المجلس العلمي على أن لا يترقى من أعضاء هيئة التدريس إلا من يملك كل المتطلبات الوظيفية. كما سعينا إلى اختيار المحكمين بعناية ونختارهم

(١) عاصرت بدايات جامعة الملك خالد، وهناك رجال كثيرون عملوا ليلاً ونهاراً أثناء التأسيس والبناء. وأولئك الأعلام يستحقون أن يكتب تاريخهم وما قدموا لخدمة بلادهم ودينهم، وآمل أن يظهر في المستقبل من يحفظ شيئاً من جهودهم وتاريخهم. (ابن جريس).

(٢) للمزيد عن إدارات جامعة الملك خالد الأولى وبخاصة الأعضاء في مجلس الجامعة والمجلس العلمي، انظر تفصيلات عن مجلس الجامعة الأول (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) في القسم الثالث من هذا الكتاب. (ابن جريس).

حسب مراتبهم العلمية وإنجازاتهم البحثية والخدمات التي يقدمونها للمجتمع، وكان اختيارهم من جميع جامعات العالم ومن الجامعات الإقليمية والعالمية. أما تعيين أعضاء هيئة التدريس فأغلبهم من المعيدين الذين تم ابتعاثهم للدراسة في الجامعات الغربية العالمية وقليل منهم في الجامعات السعودية، أو العربية وتقوم لجنة المجلس العلمي بتشكيل فريق من أعضاء المجلس لمقابلة المرشح للتعيين ومناقشته في رسالته العلمية وفي تاريخه الدراسي ومهاراته وقدراته وتطلعاته في مستقبله العلمي في الجامعة [١].

من أهم مجالات النشر العلمي في جامعة الملك خالد هي مجلة الجامعة العلمية (محكمة) التي كانت تنشر في مجلدين (مجلد يعنى بالبحوث العلمية والطبية، والمجلد الثاني يعنى بالبحوث الإنسانية والعربية والشرعية)، كانت تصدر كنصف سنوية. وترأست تحرير المجلة خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ)، ويعاونني هيئة تحرير هم أربعة من أعضاء هيئة التدريس أغلبهم بدرجة استاذ دكتور. وأقول هنا كشهادة للتاريخ إننا خلال فترة ترأسي للمجلة لم نحاب احداً في نشر بحثه على حساب الجوانب العلمية لا من داخل الجامعة ولا من خارجها. وكنا نرسل البحث الذي تقبله هيئة تحرير المجلة الى اثنين من المحكمين المتخصصين في موضوع البحث (من الأساتذة والأساتذة المشاركين) من داخل المملكة وخارجها. ونسبة ما يتم نشره من البحوث التي تستقبلها المجلة لا يتجاوز (٦٠٪)، ويتم رفض كثير من البحوث لضعفها العلمي حسب آراء المحكمين، وبعض الباحثين يستصعب التعديلات المطلوب القيام بها حتى يتم قبول بحثه. وعندما بدأ يزيد الطلب على النشر العلمي في المجلة ومع زيادة عدد كليات الجامعة، رفعت لمجلس الجامعة في عام (١٤٣٢هـ) اقتراحا بتقسيم مجلة الجامعة إلى سبعة فروع متخصصة في المجالات التالية: (١) العلوم الطبية والصحية. (٢) العلوم الأساسية. (٣) العلوم الهندسية والتقنية. (٤) العلوم الإسلامية. (٥) العلوم الإنسانية. (٦) العلوم الإدارية والمالية. (٧) العلوم التربوية. وتم الأخذ بهذا المقترح بعد ما تركت رئاسة تحرير المجلة بسبب إعارتي لوزارة التعليم العالي للعمل ملحقا ثقافيا في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث وافق مجلس الجامعة في وقت لاحق على إنشاء خمس مجلات علمية متخصصة في المجالات التالية: (١) مجلة العلوم الشرعية والإسلامية. (٢) مجلة العلوم التربوية. (٣) مجلة العلوم الصحية. (٤) مجلة العلوم التطبيقية. (٥) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

تعد عمادة الدراسات العليا من العمادات المهمة بالجامعة التي تشكلت مع بداية إنشاء الجامعة وصدور أمر المقام السامي رقم (٧/٨٧/م) وتاريخ (١٤١٩/٣/١١هـ).

(١) هذا التنظيم هو السائد في جميع الجامعات السعودية، ومعظم لوائح جامعة الملك خالد أخذت من لائحة جامعة الملك سعود. (ابن جريس).

وترتبط الدراسات العليا ارتباطاً وثيقاً بأهداف الجامعة الأساسية في خدمة المجتمع من الناحيتين الأكاديمية والبحثية. وتتمثل رسالة عمادة الدراسات العليا في "العمل على إيجاد بيئة أكاديمية ترتقي ببرامج الدراسات العليا والبحوث العلمية والإبداعية وفقا لمعايير الجودة، بما يتوافق مع خطط التنمية واحتياجات المجتمع". وتقوم العمادة بدور تكاملي مع أدوار الكليات والأقسام للارتقاء بمستوى برامج الدراسات العليا[١].

كلفت عميدا لعمادة الدراسات العليا خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ) وبعد مرور عشر سنوات على إنشاء العمادة وتعاقب ثلاثة عمداء على إدارتها[٢]. وتتمثل أهم أهداف عمادة الدراسات العليا فيما يلي: (١) العناية بالدراسات الإسلامية والعربية والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها. (٢) الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد. (٣) تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراساتهم العليا محلياً. (٤) إعداد الكفاءات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة. (٥) تشجيع الكفاءات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلم والتقنية ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي. (٦) الإسهام في تحسين برامج المرحلة الجامعية لتتفاعل مع برامج الدراسات العليا. (٧) تقديم البرامج الدراسية ذات المعايير العلمية الراقية التي تضع جامعة الملك خالد في مصاف الجامعات المتميزة. (٨) جمع المعلومات الضرورية عن برامج الدراسات العليا المتوفرة في جامعات المملكة العربية السعودية والجامعات العالمية، خاصة ما يتعلق ببرامج الدراسات العليا: الماجستير والدكتوراه.

كنت أطمح خلال فترة عملي في العمادة أن نقدم برامج متميزة تتصف بالعمق العلمي والبحثي في كافة التخصصات المتوفرة بالجامعة وخاصة البرامج التي يكون لمخرجاتها مساهمة فاعلة في مسيرة التنمية الوطنية. كما كنت أطمح أن تحظى برامج الدراسات العليا باعتماد الهيئات الأكاديمية المتخصصة لتمكّن الجامعة من تبوء مكانة مرموقة بين الجامعات الوطنية والإقليمية والعالمية. وقد عملنا في العمادة على أساس هذه الطموحات. صحيح ان الصعوبات كانت كثيرة خاصة أن الأقسام العلمية لم

---

(١) حبذا يا دكتور محمد أن تفصل لنا الحديث في دراسة قادمة وبخاصة تجاربك مع جامعة الملك خالد، فاعلم أن عندك مخزون كبير، ونتطلع إلى معرفة الكثير منك. (ابن جريس).

(٢) العمداء الثلاثة الذين سبقوا الدكتور محمد بن مفرح القحطاني هم: الدكتور سالم بن علي القحطاني، والدكتور محمد عقيل، والدكتور عامر عبدالله الشهراني. وهؤلاء الثلاثة بذلوا جهوداً تذكر فتشكر لخدمة بلادهم وأهلهم ومجتمعاتهم. (ابن جريس).

تستكمل بناء بيئاتها العلمية المناسبة، وحداثة أغلب الأقسام العلمية، واستمرار ثقافة اكاديمية غير مناسبة في بعض الأقسام العلمية التي كانت تمثل الفروع الجامعية التي تكونت منها الجامعة في بداية نشأتها[١].

استطاعت العمادة اعتماد عددا من البرامج الجديدة، ومنها أول برنامج للدكتوراه، كما تم مناقشة (٢١٤) رسالة ماجستير خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ). حاولت مع عدد من الأقسام المتداخلة (في كليات العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية) إنشاء برامج للماجستير بين قسمين وأكثر، وكليتين وأكثر، ولكن لم تنجح محاولاتنا ويرجع السبب الى العزلة الأكاديمية بين التخصصات في الجامعات السعودية بشكل عام.

كنت بصدق غير سعيد بنتائج الرسائل العلمية حيث كان جزء مهم منها يتصف بـ: (١) التقليد والمحاكاة. (٢) بعيدة عن الإبداع والابتكار. (٣) عدم الاهتمام المباشر بقضايا التنمية والمشاكل المجتمعية في المملكة. وقد ناقش مجلس عمادة الدراسات العليا هذا الموضوع ووضع بعض الاقتراحات والضوابط للمساعدة في رفع جودة الرسائل العلمية التي تم إرسالها للأقسام العلمية. كما نظمت العمادة في (١٨ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ) ورش عمل بالتعاون مع الأقسام المعنية لمناقشة البرنامج العلمية ومخرجاتها[٢].

كان هناك قضايا تورقنا في عمادة الدراسات العليا وهي: (١) جودة برامج الدراسات العليا. (٢) آليات اعتماد خطط الرسائل العلمية. (٣) آليات تحديد المشرفين على الرسائل العلمية. (٤) أسلوب تدريس الطالبات عن طريق الشبكة التلفزيونية. أخذت هذه المواضيع حيزاً مهماً من عمل عمادة الدراسات العليا ومن مجلس عمادة الدراسات العليا، حيث تم تطوير آليات التنسيق مع الأقسام المعنية، وتطوير بعض الأنظمة الخاصة بآليات اعتماد خطط الرسائل التي كانت تأخذ وقتاً طويل جدا لإقرارها من قبل مجالس الأقسام، وتعيين المشرفين على الرسائل العلمية.

---

(١) شكر الله لكم يابناة الجامعة الأوائل، فلقد وفقكم الله أن تكونوا رواداً في بناء هذا الصرح العريق (جامعة الملك خالد) وسوف يذكركم أبناؤكم وأحفادكم بخير على ما قدمتم، فجزاكم الله عنا كل خير. (ابن جريس).

(٢) مازال الضعف سائداً على بعض الرسائل العلمية التي تصدر من جامعة الملك خالد، ونأمل أن القائمين على عمادة الدراسات العليا أن يوجدوا حلولاً لهذه المعضلة. (ابن جريس).

(*)كان هناك ضغط كبير على القبول في برامج الدراسات العليا رغم محدودية المقاعد المخصصة للقبول. وفي الجداول التالية عرض لعدد المتقدمين الذين تنطبق عليهم شروط القبول لبرامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد خلال العام الجامعي (١٤٣٠/١٤٣١هـ):

م	برامج كلية الشريعة وأصول الدين	الطلاب	الطالبات
١.	ماجستير أصول الدين في السنة وعلومها	٣٥	٤٥
٢.	ماجستير الشريعة في الفقه	٢٥	٧١
٣.	ماجستير الشريعة في أصول الفقه	١٥	٨
٤.	ماجستير الشريعة في الأنظمة	٤٤	-
٥.	المجموع	١١٩	١٢٤

م	برامج كلية العلوم الإنسانية	الطلاب	الطالبات
١.	ماجستير الآداب في التاريخ	١٥	٣٥
٢.	ماجستير في العلوم الجغرافية	١٠	٣٩
٣.	المجموع	٢٥	٧٤

م	برامج كلية التربية	الطلاب	الطالبات
١.	ماجستير التربية في الإدارة والإشراف التربوي	١٠١	٢٦٩
٢.	ماجستير التربية في المناهج وطرق التدريس العامة	١١٨	١٤٠
٣.	ماجستير التربية في المناهج وطرق تدريس العلوم	٤٥	٨٨
٤.	ماجستير التربية في التوجيه والإرشاد النفسي	٤٥	٧
٥.	المجموع	٣٠٩	٥٠٤

م	برامج كلية العلوم	الطلاب	الطالبات
١.	ماجستير العلوم في الفيزياء	١٠	٣٨
٢.	ماجستير العلوم في الكيمياء	٩	٥١
٣.	ماجستير العلوم في الأحياء	٢٤	٦١
٤.	المجموع	٤٣	١٥٠

المجموع الكلي لعدد المتقدمين

م	جميع البرامج (١٣)	الطلاب	الطالبات
١.	المجموع	٤٩٦	٨٥٢
٢.	المجموع الكلي للمقبولين =١٣٤٨ طالباً وطالبة.		

على الرغم من ارتفاع عدد الطلاب المتقدمين الذين تنطبق عليهم كل شروك القبول في برامج الدراسات العليا إلا أن ما تم قبوله من قبل الأقسام العلمية ورفعه لعمادة الدراسات العليا خلال العام الجامعي (١٤٣٠/١٤٣١هـ) هو كما يلي:

م	جميع البرامج (١٣)	الطلاب	الطالبات
١.	المجموع	٦٧ (١٣،٥٪)	٦٩ (٨،١٪)
٢.	المجموع الكلي للمقبولين =١٣٦ طالباً، أي حوالي ١٠٪ من مجموع المتقدمين		

هذا الموضوع أزعجنا كثيرا في عمادة الدراسات العليا، فبادرت العمادة بمناقشة زيادة عدد المقبولين الى (٢٥٪) من المتقدمين على الأقل، لكن اعتذرت الأقسام عن زيادة عدد المقبولين، متحججة بالإمكانات المادية والبشرية. ومع قناعة عمادة الدراسات العليا بقدرات الأقسام العلمية على زيادة القبول، وتحت الضغط الكبير من المتقدمين، تم رفع الموضوع الى مجلس الجامعة الذي وافق على زيادة القبول بنسبة (٥٪) من مجموع المتقدمين. استمر الضغط على القبول في برامج الدراسات العليا بالجامعة. وعالجت الجامعة هذه المشكلة بفتح (البرامج الموازية)، وذلك بعد تركي عمادة الدراسات العليا وذهابي للعمل في وزارة التعليم العالي[(١)].

(١) برامج التعليم العالي الموازي لها إيجابيات وسلبيات، واستمرت بضع سنوات ثم قفلت، وهذه البرامج تستحق أن يدرس تاريخها وتذكر عوامل النجاح والإخفاق لهذا النوع من التعليم العالي. (ابن جريس).

٩- بعض الآراء والانطباعات عن كلية المعلمين في أبها وجامعة الملك خالد. بقلم الدكتور فائز بن محمد آل سليمان عسيري[١]

	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تمهيد	٣٥٧
ثانياً:	آراء وانطباعات على كلية المعلمين في أبها وجامعة الملك خالد	٣٦٠
ثالثاً:	خاتمة القول	٣٦٣

أولاً: تمهيد:

يعد تاريخ (١٤٠٩/٢/٢٢هـ) نهاية فترة عمرية وبداية فترة أخرى تمثل ذلك في قرار تعييني معيداً بكلية المعلمين بالباحة التي منها انطلق قطار العمل والكفاح لتكوين المستقبل .لعل التحاقي بهذا المجال العملي صدفة مقدرة من الله، فلم يكن في بالي أن اتجه نحو إكمال تعليمي، بل انصب جلّ تفكيري في الحصول على الوظيفة من أجل تحسين وضع أسرتي المكونة من الأب والأم وابنة أخ فقط، في بيت من الطين[٢] .

الغربة طعمها مر وإن كانت داخل وطنك مع شخص عاش بداية حياته حتى سن (٢٤) مع والديه في حلهما وترحالهما فكان أن انفك الإرتباط (وقتيا) فقط بالعمل في منطقة الباحة، وبقيت سنتين ونصف رحالاً أسبوعياً بين الباحة وأبها. وفي شهر ربيع الآخر (١٤١١هـ) انتقلت للعمل في كلية المعلمين بأبها[٣].

استقبلت من عميد كلية المعلمين في أبها الأستاذ/ غرم الله الغامدي بالترحاب والمودة، ومباشرة قال هل لديك قبول لإكمال دراستك قلت نعم، فكان أن فتح لي

(١) الدكتور فائز عسيري أستاذ مشارك في قسم الجغرافيا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، وهو من قبيلة بني مالك عسير في حاضرة أبها. للمزيد عن سيرته الذاتية، انظر :غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى)، ج١٣، ص ٢٥٨. انظر أيضاً الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٢٥٥،(مطبوعات جامعة الملك خالد) .

(٢) من هذا الكلام نستخلص تواضع حياة الناس المادية والاجتماعية في عموم منطقة عسير، فهناك ضعف في الدخل وبخاصة الرواتب، وأيضا تواضع حياة الناس الاجتماعية في هيئة مساكنهم وأمور حياتهم اليومية. وفي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) كنت معاصراً في مدينة أبها، وبدأت حياة التحور والتطور تدب في مفاصل حياة الناس الاقتصادية والثقافية والفكرية. وأقول إن التاريخ الاجتماعي لسروات عسير من عام (١٣٩٠-١٤١٠هـ/١٩٧٠-١٩٩٠م) موضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس) .

(٣) في الفترة من (١٤٠٩-١٤١٢هـ/١٩٨٩-١٩٩١م) كان وضع الناس في جنوب المملكة العربية السعودية بل عموم المملكة جيداً من حيث امتداد الطرق المسفلتة، والمواصلات المريحة وبخاصة إذا قارنا أوضاع الناس في هذه البلاد بأحوال من قبلهم في القرن الهجري الماضي، فكانت صعبة للغاية، لما يكتنف حياة الناس آنذاك من الفقر والمخاطر المتعددة. (ابن جريس).

الباب بالانطلاق نحو المستقبل فبدأت مرحلة الماجستير عام (١٤١٢هـ) وأنهيتها عام (١٤١٦هـ) بجامعة الملك سعود، عدت في عهد جديد. تغيرت الأمور والأشخاص والقيادات، وجميعهم يشملهم الود والمحبة والإخوة، كان عميد الكلية آنذاك الدكتور/ صالح أبو عراد الشهري لفترة أربع سنوات ثم ترجل، ليأخذ زمام القيادة، رجل أحسبه والله حسيبه من أنبل وأفضل وأرق من تعاملت معه، تواضعه ولطفه إنه الدكتور/ فهيد بن عبيد السبيعي[١] .وكان لي معه موقفان لا أنساهما، أما الأولٍ فكان بعد عودتي من مرحلة الماجستير بأن ورطني في مشاركته القيادة بتكليفي وكيلاً لشؤون الطلاب وهي بمثابة العمود الفقري للكلية وذلك عام (١٤١٦/١٤١٧هـ)، وقد استفدت منها الكثير بالرغم من صعوبتها وحجم مسؤوليتها كون الالتحاق بكلية المعلمين في تلك الفترة بمثابة ولوج المستقبل كون الوظيفة جاهزة، فعانينا من الإجراءات وطلبات الناسٍ فأنت في موقع يتوقع الكل أنك تحل وتربط، بينما الواقع يقول أن ليس لديك حل أصلاً فكيف بك أن تكون كما يعتقد الآخرون[٢] .

أما الموقف الآخر، فكان أن قدم لي من أساتذتي في قسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود أن التحق بالقسم عندهم محاضراً ومنها سيفتح باب الدراسة خارج المملكة، لكن كان لأبي محمد الدكتور فهيد رأي آخر، غير معلن وهو الرفض، وكنت أتابع سير المعاملة التي تاهت وضلت طريقها وأثرها، وفي خضم ذلك حصلت على قبول الدكتوراه، فالتهيت بذلك ونسيت أو تناسيت موضوع النقل، الذي تبين فيما بعد أن الدكتور فهيد قد وضع معاملتي في خزنة أسراره ولم تر النور حتى اللحظة، وبالرغم من حزني والأخذ على خاطري من هذا الموقف إلا أنٍ الأمر قسمة ونصيب، ولعله خير فقد كان فراق الوالدين (رحمهما الله) صعباً وأنا في الرياض فما بالك لو حصل ذلك وأنا خارج المملكة [٣].

---

(١) أشكرك يا دكتور فائز على وفائك وذكر إخوانك الذين عملت معهم، وأشرت إلى بعض أفضالهم ومحاسنهم. والدكتور فهيد السبيعي من رواد التعليم الأوائل، ولديه تجارب وخبرات طويلة في ميدان التعليم منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، أرجو أن يدون بعض تجاربه أو يرويها لبعض الباحثات والباحثين بهدف الاستفادة وتصوير شيء من حياة مجتمع بلاد عسير منذ القرن الرابع عشر الهجري حتى اليوم. (ابن جريس).

(٢) الكليات المتوسطة، ثم المعلمين من مؤسسات التعليم العالية التي أدت رسالة جليلة في خدمة التعليم في المملكة العربية السعودية. وهذه المؤسسات تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، آمل من طلاب الدراسات العليا أن يتولوا ذلك بالبحث والتوثيق. (ابن جريس) .

(٣) مازلت أفضل طالب الدراسات العليا فيدرس في أكثر من برنامج وأكثر من قسم وكلية، وأيضاً تعلم اللغات الأجنبية من الفوائد التي يحصل عليها طالب الماجستير والدكتوراه وبخاصة إذا درس في بلدان غربية أو شرقية. وأعتقد أن الدكتور فهيد لم يقصد إيذاءك وإنما رغب أن تواصل دراستك داخلياً، ومعرفتي

أنهيت الدكتوراه التي بدأتها عام (١٤١٨/١٤١٩هـ) ثم عدت إلى الكلية عام (١٤٢٤هـ) كان عميدها آنذاك الدكتور/ عبدالرحمن فصيل[1]، وعملت معه وكيلاً لشؤون الطلاب مرة أخرى للفترة من عام (١٤٢٤هـ، إلى عام ١٤٢٦هـ)، وفي هذه الفترة تغيرت كثير من الأمور لعل من أهمها أن بدأت التقنية تشاركنا العمل فتحولت بعض الأعمال إلى الدور التقني، وقد رافقني في هذه المرحلة اثنان من الزملاء هما د/ سعد ماطر من قسم الدراسات الإسلامية ويعمل حالياً بجامعة أم القرى، والآخر الدكتور/ محمد سفران، ويعمل اليوم في كلية التربية بجامعة الملك خالد[2] .اتفقنا واختلفنا إنما كانت مرحلة تغير فيها الكثير من الأمور العملية وعملنا جميعاً في الكلية على تحويل معظم الأعمال إلكترونياً، وكان لذلك أكبر الأثر في تحسين بيئة العمل وتسهيل الكثير من الأمور[3].

وكان من أكبر خصائص العاملين في كلية المعلمين بأبها روح الإخوة والتآلف والمحبة فقد كانوا بجميع طوائفهم يتميزون بذلك بعيداً عن الرتب والمسميات والفوارق الوظيفية فكانت اللقاءات الاجتماعية سمة تختص بها، ولم يمر أسبوع إلا وهناك لقاءات واجتماعات وزيارات، وهذا ما افتقدناه بعد الارتباط بجامعة الملك خالد عام (١٤٣١هـ)[4]. بالرغم من قلة الإمكانات المادية في بيئة كلية المعلمين إلا أنها لم تكن عائقاً أمام العمل ومحاولات التطوير والتحسين التي بُذل فيها الكثير من الجهد المستمر والبناء وظهرت نتيجته على طلاب ومنسوبي الكلية، وكان له أكبر التقدير من مسؤولي الوزارة ممثلين في وكيلها لكليات المعلمين الدكتور محمد الصائغ[5].

بالدكتور فهيد السبيعي منذ كنت طالباً في سنة أولى كلية الشريعة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكان وقتها وكيلاً للكلية، فهو محب للخير، ولا يتوانى في خدمة من يقصده أو يطلب مساعدته أو شفاعته، وهذا ما عرفته في مواقف عديدة خلال الأربعين سنة الماضية. (ابن جريس).

(١) الدكتور عبدالرحمن فصيل أستاذ في كلية التربية، وهو عسيري وعمل في عدد من الأعمال الإدارية، منها الإدارة العامة لتعليم عسير. (ابن جريس) .

(٢) أحسنت يا دكتور فائز بذكر بعض زملائك الذين عاصروك وعملت معهم في عدد من الأعمال الإدارية والأكاديمية في كلية المعلمين بأبها، وانت وهم مازلتم تواصلون رسالتكم في مهنة التعليم الجامعي. (ابن جريس) .

(٣) نعم التقنية لها إيجابيات كثيرة في خدمة العلم والتعليم، لكنها أيضاً لا تخلو من السلبيات في بناء الشخصية ومن يستخدمها ويوظفها في الاتجاه الإيجابي فهو يسير في الطريق الصحيح. (ابن جريس) .

(٤) قضية الجانب الاجتماعي في كلية المعلمين وفي جامعة الملك خالد موضوع كبير لم يدرس حتى الآن في هيئة بحث أو دراسة علمية، آمل أن نرى من يتولى هذا الموضوع بالبحث والدراسة. والجامعة تستحق أن يسلط عليها الضوء في هذا الجانب وبخاصة خلال الأربع عشرة سنة الأولى من تاريخها. (ابن جريس).

(٥) عاش الدكتور محمد الصائغ بداية حياته في أبها، ثم انتقل مع إخوانه ووالدته إلى الرياض ومازالوا يعيشون هناك حتى الآن. (ابن جريس).

ثانياً: آراء وانطباعات على كلية المعلمين في أبها وجامعة الملك خالد.

يعتبر العمل في قمة الهرم من أصعب الخطوات التي يمكن للمرء أن يمارس وبخاصة مع حساسية المكان والزمان، فقد كانت كليات المعلمين بمثابة الكليات العسكرية فعندما تدخلها فأنت على رأس عملك المستقبلي، وقد واجهنا العديد من المواقف والصعاب مع الجميع، فالمجتمع لم يكن يؤمن سوى بالواسطة وأنها هي المحرك الأساس في العمل، بل إن ما يتم من إجراءات نظامية كالمقابلات والاختبارات ما هي إلا غطاء فقط، والواقع غير ذلك تماما فقد كنا ملزمين بمقاعد محدودة في كل تخصص من قبل الوزارة، التي كانت تدقق وتؤكد على ضرورة الالتزام الحرفي بالأمر، لا أخفيكم سرا إن قلت أننا كنا نتجاوز الأعداد المحددة لاعتبارات كثيرة، يتفهما المسؤولون في الوزارة، تلك الفترة (١٤٢٨-١٤٣٢هـ) والتي استمرت زهاء الخمس سنوات عانى منها أفراد أسرتي وأقاربي كوني كنت ملتزما بالعمل والسفر والاجتماعات إلا أنهم قد وضعوني في أوسع العذر بعد أن عرفوا بالأمر[١].

وكانت الكلية مليئة بمجموعة من أعضاء هيئة التدريس بمختلف الرتب والتخصصات العلمية ومن بلدان شتى، قدموا خلال تلك الفترة عصارة خبراتهم وتفانيهم وخرجوا مجموعات من الطلاب هم من يتبوأ قيادة العملية التعليمية في مدارس المنطقة والمملكة. إلا أن الوضع قد تغير في الفترات الأخيرة مع شح التعاقد وقلة الأعضاء السعوديين فقد كان جلهم إما مبتعثين والباقين أحيلوا إلى التقاعد أو انتقلوا من الكلية. كما فقدت الكلية أثناء انضمامها إلى الجامعة مجموعة من النوابغ والمتفوقين علماً وخبرة وذلك بعدم التجديد لهم [٢].

ومن الطرائف في الأمر، النظرة التي كانت رائجة عن كليات المعلمين ومحتواها البشري والعلمي فقد كان ينظر إلى منسوبيها نظرة دونية وأنها مازالت مثل الطفل الذي ولد وهو غير مكتمل النمو. أحسسنا بذلك كثيرا، إلا أن ما قدمه منسوبيها بعد الانضمام قد فاق كل توقع ودحر تلك النظرة، وأثبت أن الحكم والتعميم آفة كل مجتمع[٣].

---

(١) يتحدث الدكتور فائز عن فترة توليه عمادة كلية المعلمين. وكل مسؤول في مسؤولية يضحي بالكثير من وقته ومصالحه الشخصية، وبخاصة إذا كان على قدر جيد من الأمانة والإخلاص ومراقبة الله. (ابن جريس) .

(٢) عاصرت انضمام بعض كليات المعلمين في الجنوب السعودي، وكان هناك بعض الامتعاض من الأساتذة السعوديين في هذه الكليات، والبعض منهم صرح بعدم الرغبة والخوف بانضمام هذه الكليات إلى الجامعة، وآخرون اعتقدوا أنهم سوف يظلمون أو يضيعون بعض مصالحهم عند انتقالهم إلى الجامعة. لكن عند الانتقال ثم سير عملية الإندماج وجدوا انهم كانوا على خطأ. بل بعضهم حقق مكاسب مادية وأكاديمية، ومنهم من صار مسؤولا في كليته أو القسم الذي ينتمي له. أما الأساتذة المتعاقدون فقد حرصت الجامعة على التمسك بالجيدين منهم، وربما البعض استغنوا عنهم لأن هناك أساتذة وطنيين ومتعاقدين موجودين في الجامعة ويقومون بالمطلوب في مسيرة العمل التعليمي والأكاديمي. (ابن جريس) .

(٣) نعم يا دكتور فائز هذا الأمر كان موجوداً وقد شاهدته وسمعت بعض الآراء والأقوال التي تصب في هذا الجانب، لكن نسبة من يحمل هذا التفكير والتصرف قليلة والغالبية كانوا على قدر جيد من العلاقات تجاه إخوانهم في كليات المعلمين. (ابن جريس) .

تلك الفترة واجهنا فيها مصاعب جمة نتيجة لضعف ميزانيات الكليات بشكل عام، إلا أن إيجاد مراكز خدمة المجتمع على مستوى الكليات، كانت فتحاً للكليات بأن تغير وتطور في بنيتها الأساسية وتقدم لطلابها ومنسوبيها شكلاً ومضموناً خدمات جيدة. وفي هذا الاتجاه نشكر الدكتور/ محمد الصائغ والدكتور/ أحمد آل مفرح اللذين سعيا لإيجاد هذا المورد الجيد الذي يخضع للرقابة المالية من قبل الوزارة[١] .

وفي شهر مايو من عام (٢٠٠٩م) الذي عقد فيه جلسة لمجلس التعليم العالي رقم (٤٥)، فكانت مرحلة مفصلية في تاريخ الكليات إذ أوصى بدمج كليات المعلمين، وكليات التربية للبنات في الجامعات السعودية، على أن تضم كل كلية إلى الجامعة الأقرب، وكان الخوف والاستغراب موجوداً، فالحساسية بين الجهتين قائمة، وهذا ما جعل هناك محاولات لثني الوزارة عن ذلك، إلا أن رغبة وزير التعليم في تلك الفترة التخلص من هذه الكليات، وهذا الذي لمسناه في اجتماعات مجالس عمداء كليات المعلمين وكليات التربية للبنات في تلك الفترة[٢] .

ضمت كليتا المعلمين في أبها وبيشة إلى جامعة الملك خالد عام (١٤٢٩هـ). وبقيت على وضعها الأكاديمي لمدة عامين. وتم الدمج النهائي عام (١٤٣٢هـ)، وألحق جميع الأعضاء بالأقسام والكليات المتناظرة وبخاصة جميع الأعضاء السعوديين وأبقى على من كان له حاجة من المتعاقدين. وشاركت في تلك الفترة بين (١٤٢٩-١٤٣٢هـ) عضواً في مجلس الجامعة الذي كان برئاسة رجل أحسبه والله حسيبه من أفضل من عرفت كقائد، بالرغم مما يقال عنه فليس كل قائد محبوب، مع العلم أنني كنت أختلف معه في أمور كثيرة خاصة أثناء عقد مجلس الجامعة إما بطرح بعض الرؤى أو التساؤلات التي لم أكن أستوعبها كونها تسير ضد التيار[٣] ،فقد لاحظت من أول جلسة خروج

---

(١) الدكتوران الصائغ وآل مفرح ممن عملا في خدمة التعليم في المملكة العربية السعودية، ويستحقان أن يكتب عنهما فتذكر جهودهما وما قدما في خدمة هذا الميدان. (ابن جريس) .

(٢) يادكتور فائز لا أعتقد أن الأمر بهذه الصورة التي صورتها والأفضل أن يكون هناك وزارة واحدة تشرف على التعليم العالي لجميع مجالاته وأصنافه. وأقول إن ما يجري الآن في الوزارة تجاه مؤسسات التعليم العالي (بنين وبنات) أفضل مما كانت عليه سابقاً إدارياً وعلمياً وأكاديمياً. وهذا الرأي الذي خرجت به من خلال عمل (٤٥) عاماً قضيتها في مؤسسات تعليمية عالية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٦-١٤٤١هـ / ١٩٧٦-٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

(٣) الشخص الذي يعنيه الدكتور فائز هو الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد الذي تولى إدارة جامعة الملك خالد أكثر من ثلاث عشرة سنة (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م). وقد عاصرت هذا الرجل خلال تلك الفترة، ولم أكن على وفاق معه، وسمعت عنه الكثير من الأقوال والسلبيات التي يرويها أهل عسير ومن جاورهم في مجالسهم ولقاءاتهم، ولا أعلم آنذاك عن صحة أقوالهم من عدمها، وبعض من كان يتحدث من المشاركين والمعاصرين له في اجتماعاته العامة والخاصة. ومنذ عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) بدأت أعمل على كتاب عن تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير، واطلعت على آلاف السجلات والأوراق والمذكرات التي تعكس تفانيه وإخلاصه وجديته ومعرفته باللوائح. كما وجدته على قدر عال جداً من الإنصاف والعدالة، وكان قادراً على فهم الأمور واتخاذ القرارات المناسبة في حلها. أقول هذه الشهادة لأنني عاصرت تاريخ

عـدد من الكوادر التي كنت أعرفها قبل الضـم، فقد كان يشـار لها بالبنان في مجالات الطب والعلوم الأخرى، إلا أن البحث عن الجو الأفضـل والفرص الأحسن كانت من بين الأسباب التي دعت بعضهم للخروج من الجامعة[١].

وفي تلك الفترة (١٤٢٩-١٤٣٢هـ) صـدرت أوامر ملكية كانت بمثابة فتح لمنسـوبي الجامعات السعوديين أعضاء هيئة التدريس. ومنها زيادة في الرواتب ومكافآت للتدريب والتميـز، وغيرها. إلا أن الفرحة لم تكتمل فقد بدأت العراقيل تظهر واحدة تلو الأخرى كون اللوائح التنفيذية لتلك الأوامر لم توضـع بعد، وانبرى لها أناس جعلوها شذر مذر، وفتتـوا تلـك العطايا إلى مـا يمكن القول أنها قـد وئدت في مهدها باللوائـح التنفيذية، ومما زاد الأمر سـوءاً هو التباين الشـديد والكبير بين الجامعات في التطبيق. سواءً بين الجامعات أو حتى على مستوى الجامعة الواحدة بين الكليات والأقسام [٢].

انتهـت فترتي عميداً لكلية المعلمـين عام (١٤٣٢هـ) وسـلمت مفاتيح الكلية لمعالي مديـر الجامعة وقد وقفنـا في تلك اللحظات على الأطلال، راجـين أن يكون ما قدمناه، في تلك المرحلة خالصاً لوجهه وأن يكون نافعاً ومفيداً، ومن جانب آخر أن تكون المرحلة القادمة فيها المفيد والجديد[٣].

يمثـل المجتمع أحد مجـالات قياس قيمة الظاهرة أياً كانت وقد كانت نظرة المجتمع لكليات المعلمين إيجابية، فكانت أحد المنارات التعليمية لسببين من وجهة نظرهم، **أولاً:** أنهـا تعد كـوادر للقيام بتعليم النشـأ، **ثانيـاً:** أن الالتحاق بها بمثابـة وظيفة جاهزة، ولعل الأمر الثاني أكثر حدة وتأثيراً وتنافسـية. ويعد واقع التعليم أحد مؤشـرات أدائها فالغالبيـة العظمى يشـهدون بالنوعية الجيـدة لخريجيها الذين أثـروا المجال التعليمي

التعليم العالي في الجنوب السعودي منذ بدايته عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعرفت ورأيت الكثير من الأمور الإيجابية والسـلبية. وأقول أن مناطق الجنوب السـعودي كانت موفقة جداً إن تولى إدارة أول جامعة فيها شخص مثل الدكتور عبدالله الراشد. (ابن جريس).

(١) نعم أصـدرت الدولة الكثير مـن الحوافز المادية لأعضـاء هيئة التدريس وبخاصـة العاملين في الجامعات الناشـئة، وخـرج أعداد ليسـت قليلة مـن الأسـاتذة في جامعة الملك خالـد، وعملوا في جامعـات جازان، ونجـران، والباحـة وغيرها. وربما بعضـهم خرج من الجامعة لأنـه لم يكن على وفاق مـع مدير الجامعة (الدكتـور عبدالله الراشـد). لكن جامعة الملك خالد في فترة إدارتـه (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م) سعت إلى نشر التعليم العالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية، وقام على إثر ذلك جامعات عديدة في المنطقة، وكانت جامعة الملك خالد من تابع وأشرف على نشأة وتأسيس تلك الجامعات. (ابن جريس).

(٢) الحديث عن المميزات التي أعطيت لأعضـاء هيئة التدريس في الجامعات موضـوع كبير يسـتحق أن تبحث سلبياته وإيجابياته في عشرات الصفحات، وهناك جوانب إيجابية جيدة تصب في تحسين المستوى المادي للأستاذ الجامعي، مقارنة بما سبق. (ابن جريس).

(٣) جزاك الله كل خير وكل من خدم دينه وبلده وأهله، والعمل الصـالح لن يضـيع عند رب العالمين، جعلنا الله جميعاً من المخلصين في أقوالنا وأعمالنا. (ابن جريس).

بمـا يملكونه من قـدرات ومهارات، والواقع التعليمي الحالي يُـبرز الحاجة لعودة كليات المعلمين لتقوم بدورها في ظل الدمج الحالي لها تحت مظلات كليات التربية [١] .

لقـد كان ضـم كليات المعلمـين للجامعات بمثابـة إحدى خطوات تطويـر المنظومة التعليمية في المملكة، لكن ما شـابه من سـلبيات هو العجلة وعدم دراسة الوضع بالشكل المطلوب، مع عدم مراعاة وضـع الكليات ووضـع المجتمع التعليمي والهدف الذي أنشئت مـن أجله تلك الكليـات، وفيما يبدو أن نظرة الجامعات للكليات كان سـبباً رئيسـياً في تبعات الضم[٢].

ومن تجربة الضم لاحظت تباين العلاقات الشخصية في مجتمع الجامعات عنه في مجتمع الكليات، فقد كانت تلك العلاقات في الجامعات يشـوبها التنافسـية الفجة التي يمكن أن ينتج عنها الخصـومات والمشـاحنات، وهذا ما لم نـره في كليات المعلمين، وإن كان أحياناً موجوداً لكنه ليس بتلك الحدة في الجامعات، ولا أعمم ولا أجزم بأن الضـم كان سـيئاً فلقد كان هناك العديد من الفوائد والإيجابيات لذلك، لعل من بينها اتسـاع المجتمع الأكاديمي وتنوع أشـكاله ومشـاربه، وتخصصـاته، وكذلـك الإمكانات المادية والمعنوية الكبيرة في الجامعة.

ثالثاً: خاتمة القول:

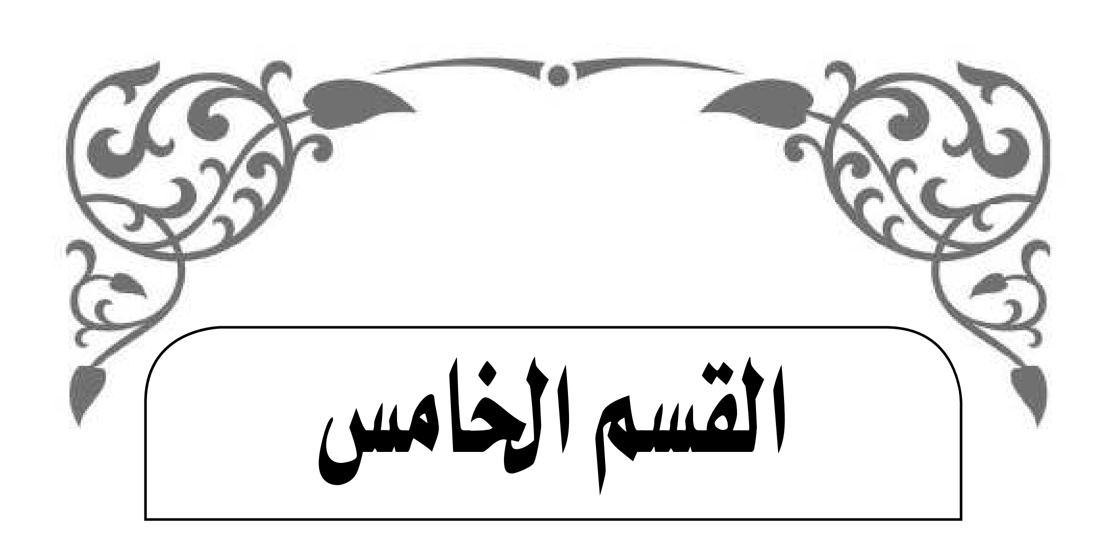
أنـا علـى أبواب التقاعـد أرجو من المولى عز وجـل أن يجعل مـا قدمته خلال هذا العمـر خالصـاً لوجهـه تعالى وأن ينفـع به، مع تقـديم خالص شـكري وتقديري لكافة الزمـلاء والزميـلات اللذين عملت معهم واسـتفدت منهم الكثير، وأشـكر أيضـاً أخي الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس على هذه الفرصة وهذه الفكرة الرائدة راجياً له وللجميع التوفيق والسـداد، كما أرجو أن يكون فيما سـطرته الفائدة والنفع. وتقبلوا تحياتي[٣].

---

(١) إن الراصـد لتاريخ كليات التربية والمعلمين في المملكة العربية السـعودية خلال العقود الماضية يجدها مرت بالعديد من الصعود والنزول. وهذه الكليات قدمت خدمات جليلة في مسيرة التعليم العام في البلاد. وهي مؤسسات يستحق أن توثق ويدرس تاريخها في العديد من البحوث والكتب العلمية. (ابن جريس) .

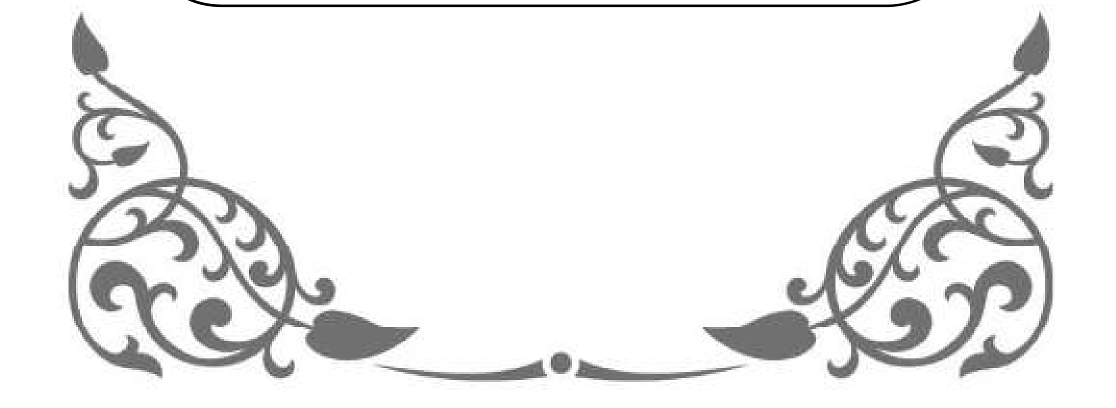
(٢) هذا اعتقاد يا دكتور فائز يحتاج إلى توقف ومراجعة منك ومن يسير على نهجك في هذا الموضوع. ربما كان هناك بعض المواقف التي جعلتكم تصلون إلى هذه القناعات، لكن العقلاء لا ينكرون أفضال كليات التربية والمعلمـين على البـلاد والعباد. وكليات المعلمين والتربية (بينن وبنات) في منطقة عسـير من المؤسسـات الرائدة التي نشرت وطورت التعليم العام والعالي في عموم جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٣) نسـأل الله جميعـاً أن يخلص لنا الظاهـر والباطن، ويرزقنا التوفيـق في الأقوال والأعمـال. كما أرجو كل من يطلع على هذه الشـهادات وعندهم مخزون من الخـبرات والتجارب التي يفيد بها الأبناء والأحفاد أن يزودونا بها، وسوف نراجعها وننشرها لعل أرباب العلم والبحث يجدون فيها ما يفيدهم في حياتهم العلمية والبحثية. (والله من وراء القصد). (ابن جريس) .



القسم الخامس

بحثان في اللغة العربية في منطقة عسير وما جاورها



القسم الخامس

بحثان في اللغة العربية في منطقة عسير وما جاورها

أولاً: مدخل:

أدرجت في هذا القسم دراستين في اللغة. الأولى: دراسة بعض الدلالات اللغوية التي وردت في كتاب ابن المجاور (تاريخ المستبصر) ، وهو من أهل القرن السابع الهجري. وهذه الدراسة مع قلة حجمها قد تفتح باباً أوسع لمن يدرس كتاب ابن المجاور الآنف الذكر، ليس في ميدان اللغة فحسب وإنما في جوانب تاريخية وحضارية أخرى عديدة، وهو يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه في إحدى الأقسام التاريخية في جامعات المملكة العربية السعودية أو الجمهورية اليمنية .

أما الدراسة الثانية فتناقش (الذم في منطقة عسير: ألفاظ لغوية وعبارات اصطلاحية) ، وقد وصلتني هذه الدراسة من صاحبها في نهاية عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) [١]، وكانت كبيرة الحجم، فاضطررت إلى تقسيمها إلى جزأين. الجزء الأول منشور في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام - ق ١٥هـ/ ق١- ق٢١م).** (الجزء الثامن عشر). (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) [٢]. وفي هذا الجزء رقم (١٩) من الكتاب نفسه ننشر الجزء الثاني[٣].

---

(١) سلمني صاحب الدراسة في نهاية عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) كتاباً كبيراً يشتمل على المدح والذم في منطقة عسير، فنشرت ما يتعلق بالمدح في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء رقم (١٥) .ثم وصلني ما يخص الذم في نهاية عام (١٤٤٠هـ) ، وهذا الجزء الثاني من هذه الدراسة .(ابن جريس) .

(٢) انظر الكتاب نفسه، الطبعة الأولى، ص٤٠٢. وذكرت في العنوان الفرعي عبارة (من قبل الإسلام) لأن هناك دراستين في القسم الأول عن فرسان في جازان، وعن نجران، وكلاهما تناقشان معلومات تاريخية حضارية قبل الإسلام. (ابن جريس) .

(٣) صاحب هذه الدراسة بقسميها الأول والثاني الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر. وكل ما ورد فيها من ألفاظ

ثانياً: دراسة لغوية في كتاب ابن المجاور (تاريخ المستبصر) [١]. بقلم. أ. د. عباس بن علي السوسوة[٢].

ابن المجاور هو: أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد علي الشيباني الدمشقي، ولد سنة إحدى وستمئة، وتوفي سنة ستمئة وتسعين[٣]. هذا الكتاب الذي نتناوله بالدرس اللغوي كتاب يمكن أن ينسب إلى كتب الرحلات. ففيه مشاهدات رحالة، جاب كثيراً من مناطق الجزيرة العربية، ونقل مشاهداته وانطباعاته، واعتمد على ما يسمعه من الناس دون تحقيق فيما يسمعه ويضيف إليه نقولاً من مصادر مكتوبة يسميها مثل: كتاب الفاكهي في أخبار البلد الحرام[٤]، وقد لا يسميها لكن المحقق يشير إليها، كذكره شهور اليهود القمرية[٥]، ونقله من كتاب عمارة الحكمي " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " [انظر صفحات ٦٠، ٨٥، ١٠٧] وكتاب جياش بن نجاح في التاريخ [ص

واصطلاحات لغوية ليست محصورة على منطقة عسير، وإنما نسمع المفردات نفسها تستخدم في مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية وبخاصة في بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران. وهذه الأوطان تستحق أن يصدر عنها عشرات الدراسات، والأمل في الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تقوم بذلك لخدمة البلاد والعباد وحفظ شيء من موروث الآباء والأجداد. (ابن جريس) .

(١) يحتوي كتاب (تاريخ المستبصر) لابن المجاور على تاريخ حضاري عن نواحي عديدة في شبه الجزيرة العربية، كما لا يخلو من المعلومات المبالغ فيها، تستحق النقد والتحليل. آمل أن يكون عنوان رسالة ماجستير تدرس في إحدى الأقسام العلمية الأكاديمية في جامعاتنا المحلية. (ابن جريس) .

(٢) انظر: سيرة الدكتور عباس السوسوة، محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ص ٣٠٢-٣٠٣. انظر أيضاً كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ج١٣. ص ٤٠١. ج١٦، ص ٥١٢. (ابن جريس) .

(٣) انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: المكتب التجاري، ٤١٧/٥. وأبدى كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، موسكو. دار التقدم ١٩٥٧، ٣٤٩/١، تحفظه حول الاسم. وزاد الموضوع دراسة، بشير إبراهيم بشير. " ابن المجاور " دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر) " في (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) الجزء الثاني، جامعة الرياض ١٩٧٩م، صفحة ٤١-٤٢، واستظهر أن المؤلف توفي حدود (٦٣٠هـ) .

(٤) ابن المجاور الشيباني: تاريخ المستبصر، مكة واليمن وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن (١٩٥١-١٩٥٤م)، ص١٨.

(٥) ابن المجاور الشيباني: ص ٣٤، أحال المحقق في الهامش إلى تاريخ أبي الفداء، وإلى التفهيم في علوم التنجيم، للبيروني.

٧٥، ١٠٧] ولاشك أن كتب الرحلات من مصادر المؤرخين، بل إنها تذكر أموراً خارج نطق التاريخ السياسي، لا يهتم بها المؤرخون التقليديون عادة، كأمور الزواج وعادات الناس وتقاليدهم المختلفة فيه، من مكان لآخر، أو من قبيلة لأخرى، وأشهر الأسماء التي يتسمى بها سكان المنطقة المعينة، وأشهر زراعاتهم، وتربيتهم لأنواع مخصصة من الحيوان، وينقل بعض الأمثال السائرة والأساطير والخرافات الشائعة، والأشعار الملحونة التي مازالت لغتها شائعة بين الناس حتى يومنا هذا. وقد تناول الكتاب بالدرس جملة من الباحثين من جوانب شتى، غير أن العناية بلغته، أقصد لغة المؤلف شخصياً أو لغة الناس في عصره، أو المقارنات التي كان يجريها أحياناً بين العربية ولغات أخرى. كل هذا لم يتناوله السابقون، على فضلهم.

ولنقسم البحث على محاور: (١) عمل المحقق. (٢) لغة المؤلف ودلالتها على العربية الوسيطة. (٣) ما نقله عن الناس، وامتداده في المحكيات المعاصرة.

١. عمل المحقق:

المحقق السويدي أوسكر لوفغرين، قبل إخراجه الكتاب، نشر الفقرات الخاصة، بميناء عدن، في "نصوص عربية لمعرفة أحوال مدينة عدن. أوبسالا ١٩٣٦م" وأخرج "تاريخ ثغر عدن" لبامخرمة. أخرج المحقق الكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة تاريخها متأخر. مخطوطة (أ) أياصوفيا باستانبول، ومخطوطة (L) في مكتبة جامعة ليدن، ومخطوطة (U) في جامعة أوبسالا، ثم كتاب الجندي "السلوك، ط باريس". والمخطوطة التي اعتمدها أصلاً يعود تاريخ كتابتها إلى عام (١٠٠٣هـ). ورغم المجهود الكبير الذي بذله لوفغرين في نشر الكتاب، فقد جاءت طبعته. كما قال بحق بشير إبراهيم بشير. "خلواً من المقدمة التي تستعرض سيرة المؤلف، ومنهجه، وتلقي الضوء على مخطوطات الكتاب والمادة التي يتضمنها.. وتفتقر إلى الحواشي اللازمة في مثل هذا العمل" [١]. نعم كان يذكر في الحواشي/ الهوامش اختلافات النسختين مع ما عدّه أصلاً "[٢]، وكان يذكر فيها اسم بحر الشعر الذي ينقله المؤلف: الوافر، الطويل، الرجز، الكامل إلخ. ويذكر معاني بعض الألفاظ، التي مازالت تستعمل في وقت قريب من إخراجه الكتاب. لكن هذا نادر جداً، ومنه: "ولبس نسائهم القنوع" فذكر في الحاشية نقلاً عن جويتين

(١) ابن المجاور الشيباني: تاريخ المستبصر، مكة واليمن وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، ليدن (١٩٥١-١٩٥٤م)، ص١٨.

(٢) بشير إبراهيم بشير: ابن المجاور، دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر)، ص٤٤.

وروسّـي : هـي المعروفة الآن بالقراقيش في لغة صـنعاء[١]. والغريـب أن لوفغرين يختار ويثبـت القراءة المرجوحـة لا الراجحة مـن المخطوطات الثلاث ومن ذلـك ما يلي: - في صـ(٥) أثبت (الجواز في المتن وترك الجواري) في الهامش. في ص(٢٢): أثبت ينحر عليه رأس إبل) وترك: ينحر له، وهي الصـواب . وفي ص (١١٣): "فحفر هذا السَـرَب من بيت السـيد إلى دار الصـبية، فكانت تمشـي إليها وتجيئ إليه في هذه الطريق مدة حياتهـا ". ا.هـ. هنـا اختار القراءة الغلط. وأشـار في هـ(١٤) من نفس الصـفحة إلى (البُـدّ) بالبـاء الموحدة ! وطبعاً هو الصـواب، لأنه معبد الهنود ،ولقب للمعبود واسـم للصنم بإجماع من كتبوا عن عقائد الهند.

في صـ (١١٤) " فـإذا حاذي مركب، المسـافر مدينة سُـقُطرة أو جبـل كدمل.." في الهامشـ الصـواب: جزيـرة سُـقُطرى. في صـ: (٢٢٣) :العربية، وترك الصـواب في الهامشـ: المهريـة. في ص (١٣٨): إذا وصـل مركـب إلى عدن فأبصـره الناظرون والناطـور(...) وفي الهامش الصـواب: الناظور، بالظـاء المعجمة .في ص (٢٥٤) أثبت الدياكلة (بالياء المثناة)، والصواب في الهامش: الدناكلة (بالنون).

٢- لغة المؤلف ودلالتها على العربية الوسيطة :

لغة المؤلف تتفاوت صـحةً وخطأً، وجزالةً وركاكةً، وسـمواً واقتراباً من لغة الشـارع في أيامنـا هذه، هذا إن قابلناها بالمسـتوى الفصـيح في العربية كمـا في تاريخ الطبري وكامـل ابـن الأثير مثـلاً. والمؤلف يعرف اللغة الفارسـية جيـداً، فهو ينقـل منها حكماً نثرية، ومقطوعات شـعرية. وبالطبع فنحن سـنذكر ما خالف فيه المسـتوى الفصـيح. ومـن ذلـك : (١) أحيانـاً يـترك الإعـراب، أصـلياً كان أو فرعياً، ومنـه في ص(٥٤) " فإذا أصـبح تـرك نعلاه في بيت بنت عمـرو" .(٢)الجمع المذكر السـالم يأتي بالياء والنـون في كل أحوالـه الإعرابية الثـلاث. والأمثلة أكثر من أن تحصـر. وهذه الظاهرة شـائعة في كل اللهجات العربية التي أعرف من المملكة المغربية إلى سـلطنة عُمان. (٣) المثنى يلزم الياء والنون في أحواله جميعاً. ومنه في ص(٥٦) " ضـفرت شعرها دبوقتان " وفي ص (١٠٨) " هما عفريتين من الجن" ص(١٤٤) "وُجد معهم منّين عود" وهذه

---

(١) ابن المجاور، ص٦، جويتين : ألفاظ من لهجات اليمن الأوسـط (١٩٣٤م) (بالألمانية). وروسـيّ : العربية المحكيـة في صـنعاء، (١٩٣٩م). والأول لغـوي ألمـاني، والثاني طبيب إيطـالي يهوى اللغـة والبحث فيها. والقراقيش جمع قرقوش: لباس مخيط مبطن يغطي شعر الفتاة مع أذنيها وجزء من رقبتها، وكان شائعاً في المناطق الباردة كصنعاء، وذمار، ويريم وغيرها.

ظاهرة شائقة في اللهجات العربية الحديثة. (٤) المقصور لا يحذف منهما الياء، مثل " وهو جبل عالي عاصي على الملوك ص(٥٨) .(٥) الأفعال الخمسة يثبت فيها النون في كل المواقع الإعرابية، وأحياناً يحذفها في كل المواقع. ومنه: في ص (٢٥٤)، "إذا كرهتم أن تكتبون أسماءهم فكيف آخذ العشور منهم؟". وفي ص: (٢٣٩-٢٤٠) " ولم يورثون البنت شيئاً ".(٦) عدم حذف نون الجمع عند الإضافة، ومنه في ص ٢٥٢" ليس في عالم الكون والفساد أخشن [لعلها أخسّ] ناساً من أهلها ولا أكثر من شرهم وأقل من خيرهم. كثيرين الذم لبعضهم بعضاً ". وفي ص (٢٨٣) " مكشوفين الرءوس ". وانظر صفحات (٥، ٨٥، ٨٨، ١١٦، ١١٧). وهذه ظاهرة شائعة في المحكيات العربية المعاصرة التي نعرف. ولعل أشهرها ما جاء في أغنية محمد عبد المطلب : ياحاسدين الناس، مالكم ومال الناس.

٣. ما نقل المؤلف عن الناس وله امتداد في المحكيات المعاصرة:

المؤلف طراز فريد في تأليفه هذا الكتاب، فهو يأتي برسم تخطيطي للمنطقة التي سيتكلم عنها، أشبه شيء بالرسوم الهندسية التوضيحية المعروفة عند أصحاب الاختصاص بالكروكي. ويذكر أهم المزروعات، وعادات الأعراس ونحوها، وعادات المأكل والمشرب والملبس، وأنواع التجارات، والعشور والضرائب والزكوات والإتاوات. فهو سجل حافل لا يوجد عند الآخرين مثله.

ولأن سوط الدكتور أبي المثنى غيثان بن علي بن جريس يلهبني : هيا ! أسرع! فسأكتفي بعينات دالة متنوعة أرجو أن تكون كافية. فأقول. وبالله التوفيق.

١- في ص (٤٠-٤١) " ... فحمل الكلب على رجل من أهل الحِلّة فنيّبه وعوّره، فقتلَ المنيوب الكلب..." اهـ. قلت : مازلنا في اليمن ومناطق من السعودية نستعمل لعضة الكلب البالغة هذه الكلمة، فنقول إن الكلب نيّب فلاناً أما (عوّر) فنستعملها للإصابة بجرح أو كدمة بالغة سواءً في اليمن أو في مصر، والموضع الذي فيه الإصابة يسمى (تعويرة). والمنيوب اسم مفعول للمصاب بأنياب الكلب أو بغيره أحياناً. وكل هذه الألفاظ بهذه الدلالات لا يأباها قياس العربية.

٢- في ص (٥٣) فسلطنا الله عليكم حتى نستقضي للحاج منكم الحق وثلث الباطل " اهـ. قلت : مازلنا في اليمنٍ وجنوب المملكة نستعمل (يستقضي) و (استقضى) من، بمعنى ينتقم انتقاماً مُكافِئاً لما حدث له، يعني: جزاءً وفاقا.

٣- في ص (٥٤) "... ومهرهم قطع الطريق ومنع السبل" اهـ. قلت: مهَر جمع مهرة بمعنى: مهنة، فتكون النون قد أبدلت راءً، ولمعنى حرفة المرادفة للمهنة. على أن للكلمة استعمالات خاصة في نطاق الأسرة. فيقال: فلانة تتمهّر، بمعنى: تقوم بأعمال المنزل الداخلية التقليدية من طبخ وخبز وحلب للمواشي (في نطاق الريف)، وغسيل للثياب ونحوها. وكل هذه المعاني موجودة في اللهجات اليمنية والسعودية المعاصرة.

٤- في ص (٥٤-٥٥) "... بَوّس وعانق". قلت: المعنى قَبّل، بصيغة التكثير، والمصدر البَوس. والكلمة في العربية مقترضة منذ القرن الثاني الهجري من اللغة الفارسية، فهي موجودة في أشعار أبي نواس (ت ١٩٧هـ). بهذا المعنى، ففي ديوانه (تحقيق إيفالد فاجنر) باس ويبوس. وهي الآن في المحكيات الأشيع. ومازالت لهجات يمنية تستعمل الفعل (حبّ) و (حبّب) والمصدر (حبّاب) أكثر من باس يبوس. وفي المحكيات المصرية يقال: حَب على إيد أبوه، وحب على إيَد عمك، بمعنى قبل.

٥- في ص (٧٠) "... موضع يسمى حافة مسجد الهند." ومذكور في أكثر من موضع قلت: الحافة معناها الحارة، تجمع سكاني ليس فيه سوق كبير. وهو شائع في المحكيات اليمنية، فيقال: حافة إسحاق، حافة المعتبية ..إلخ. وبعد ابن المجاور، نجد المؤرخ ابن الديبع الشيباني المتوفى آخر القرن التاسع يستعملها كثيراً في كتابه "الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد" (تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٢م)

٦- في ص(٨١) "ينزل فيه الناس خُليط مُليط وهم في شرب ولعب ورقص وقصف وزائد وناقص". قلت: خليط مليط، الثانية إتباع للأولى تؤكدها، والمعنى في اختلاط وعُري. أما زائد وناقص، فكناية عن أفعال الفاحشة في هذا السياق. ومازال التعبيران مستعملين حتى الآن.

٧- في ص (٩٢) بيتان من الشعر الملحون، لانشك في أن المحقق أوردهما محّرفين ولم يدر وجه الصواب فيهما:

أمحسن في واحجه	**وفي نواحي امجدون**
وفي الحليلة أكثره	**لكنهم يعجلون**

فالبيت الثاني يجب أن يكون (الحليل) مع حذف همزة الكلمة التي بعدها. ولسنا بصدد الكلام على (أم) للتعريف، فهي شائعة في أكثر من منطقة سواءً في اليمن أو في السعودية غير أننا ننبه على أن الشعر الملحون في الجزيرة العربية ولاسيما في

اليمن المسمى الحُميني، عاد به مؤرخو الأدب إلى أبـي العباس أحمد بن فليتة، الكاتب في الدولة الرسولية، وهو بعد مؤلفنا بنحو قرنين تقريباً. فهذان البيتان مع أشعار أخرى غير معربة في صفحات (٧٩، ٨٠، ١٧٧) يبين أن هذه الظاهرة أقدم من ابن فليتة، بل لعلنا لا نجاوز الحقيقة إن قلنا إنها تعود إلى القرن الثاني الهجري، كما روى الأصمعي عن ابن دأب - وإن كذّبه :

من دعا لي غُزيّلي أربح الله تجارتُه

[للمزيد انظر: أحمد بن محمد الشامي : في الأدب اليمني، بيروت : دار الشروق ١٩٧٤م] .

٨- في ص (١٥٤) "فردّ سيف الإسلام نزل على الحصن وحاصره ستة أشهر أخرى". اهـ. قلت : هذا التركيب : (ردّ + فاعل + نزل) مستعمل عندنا في اليمن حتى الآن.

٩- في ص(١٦٠) يذكر بلاداً ينزل فيها الغيث كثيراً فيقول : "ويكون في جميع الهند تارة صحو وتارة غيث في نهار واحد مقدار عشر مرات، وتمطر على دار ولا تمطر على أخرى : ويقال إنها قد تمطر على أحد قرني الثور ولم تمطر على الآخر (هكذا) ...". اهـ . قلت : خارج نطاق اللغة، لاحظت أن موضعاً ملاصقاً لمطار تعز، لا يزيد في مساحته عن مساحة المطار، لا يسقط المطر عليه خصيصاً، مهما تكن غزارة المطر، ومهما يكن من عموم المطر واستمراره - في حالات نادرة - إلى ثلاثة أيام متصلة .أما التعبير المتصل بقرني الثور فمازال شائعاً في اليمن، وسمعته في بللسمر وبللحمر وتنومة وسراة عبيدة في بلاد قحطان، يقال للدلالة على تفاوت سقوط المطر على الأماكن المتقاربة جداً، وهل هناك أبلغ من أن السماء تمطر على أحد قرني الثور دون الآخر !! ؟

١٠- في ص (١٧٦) "قَتاب هو من جملة الحقل، والحقل من وادي صيد، وينزل من ذروة النقيل عين ماء تسمى بالجبل". اهـ. قلت : لعل الأقرب للصواب أن تكون الكلمة بكسر القاف، والقاف هناك وفي أماكن كثيرة تنطق كافاً مجهورة، أي(G) . وهي تسمى منذ قرون - كما تشهد بذلك كتب المؤرخين اليمنيين - كتاب(Kitaab) بالكاف المكسورة. فالتحول من قتاب إلى كتاب يكون واضحاً. وبهذه المناسبة فإن طبعة (صفة جزيرة العرب) للهمدانَي فيها (قَتّاب) للمنطقة، ولاأشك في أنه محرف قِتاب. والله أعلم.

١١- في ص (١٩٠) يورد حكاية عن التلطف والتأدب في التعبير، فإذا سقط شيء من الطعام على اللحية، يقال له " صنعاء محاصرة - [فيرد] حاشا صنعا تحاصر

وهـذه اللحـا باقيـة .. كما يقال في الشـام حلب محاصـرة ". اهـ. طبعاً يزيـل بكفه ما وقـع علـى لحيته. قلت المسـتعمل في اليمن أن يقـال لمن وقع طعام على لحيته أو شـاربه أو ذَقنـه (ولـو كان حليقـاً) : (الظبـي في البسـتان) ، فيرد (بالخمس نصـطاده) ، " وبكفه يمر على وجهه من منتصـفه إلى نهايته يزيل ما علق بها. ومن النوادر المتعلقة بالحكاية أن شـيخاً غبياً وخادمه الأغبى منه حضـرا عزومة عند سيّد عالم، فوقع على لحية السـيد فتات خبز لاحظها تابع السـيد، فنبّهه : (الظبي في البستان) فرد السيد، وهو يمسـح ما علق بلحيته " بالخمس نصـطاده ". أعجب الشيخ بما حدث وظلت تشغل تفكيره في كل حركاته. فحدث أن كان في المسـتراح = الحمام، وخادمه يليفه بالصابون والماء الحار والليفة. فقال للخادم إنه سيقيم عزومة كبيرة يدعو إليها المشايخ والعلماء، وسـيوقع طعامـاً على لحيته عمـداً، وعلى الخـادم أن يقلد ما حدث في عزومة السـيد. فلما أقيمت العزومة وأسـقط الشيخ على لحيته عسلاً ومرقاً حتى صار عبرة أخذ ينظر للخادم ويتنحنح احم، حم، وكان خادمه قد نسي العبارة، لكن لابدّ من إسقاط الفرض، فقال : يا شيخ يا شيخ ؛ الذي في المستراح في ذقنكم !!.

١٢ـ في ص (٢٢١) "... كفّ فما أنت إلا قليل الوفاء كثير الجفاء ؛ هذه لك خامس مرة أو سادس مرة". اهـ. قلت: هذا التعبير وأمثاله مازال مستعملاً في اليمن والسعودية، وربما في بلدان أخرى. وليس (لك) و(لهم) و(لها) تعني الملكية، بل تعني التوكيد على الفعل.

١٣ـ في ص(٢٢٢) وأما عرب الفلاة فلا يتغدى أحدهم إلا قرب الظهر، ولا يتعشى إلا قرب نصـف الليل". اهـ. قلت : معنى هذا أن طعام الغداء كان في الصـباح الباكر، وهـو مأخوذ من لفـظ الغُدوة والغُدو. وكان للعرب القدماء أكلتـان : الغداء وقت الغدو، والعشـاء في العشـي، وهو بعد العصـر وقبل المغرب. غير أن المسـألة تغيرت عند خلفاء الأمويين والعباسـيين. والناس تبع لهم في أزمانهم. فصـار الغداء في منتصـف النهار حتى أيامنا هذه.

١٤ـ في صـ (٢٣٤) ينقـل مجموعة من الخرافات عن الطيور الراقصـة والهوام، وقـال : " ... في اليمـن طـير يسـمى جولـب ... وأجنحتـه حمر وله منقاريـن (!) يقول أحدهم في تغريدة : سـيدي أجب سـتي، ويقول الآخر في تغريدة : دقوا قفا السـودان !" اهــ .قلـت أما الجولب فهو اليمـام، ومفرده جولبة، هذا في اليمـن. والغريب أن المحقق أشـار إلى كتاب المستشرق السـويدي كارلو لاندبرج (المعروف عند البدو في مكاتباتهم معه باللامبير في كتابه عن لهجة دثينة في جنوب اليمن. مما يوحي بأن هذه التخاريف

بمـا فيها المنقاران الأحمـران (!!) مذكوران عنده. وليس الأمـر كذلك، فلم يذكر غيرِ اسـم الطائر الجولب. وللأسـف ليس كتابه بين يدي لأنقل منه. وأما زعم الناس قديماً وحديثاً من أن الطير الفلاني يقول كذا أو ينشـد كذا فمتعالمٌ مشهور، والنـاس في اليمن - خصوصاً في تعز - على ما تعيه ذاكرتي، ينسبون إلى الجولبة أنها تقول في تغريدها :

قُـقّـقـقـو قـقـقـو مـن قـتـل ولـدي
لـه حـنـش أسـودي يـلـقـصـه بـالـيـدي

١٥ـ في ص(١٥٥) "... وقد نبت على الموضع جُمل من شجر الكاذي لله وفي الله ".اهـ.

قلت ما زال هذا التعبير مستعملاً بمعنى : دون تعب.

١٦ـ في ص (٢٣٥) يتحـدث عن الحرباء القاتل : " ويسـميه أهل أبين الفُخاخ ... وتسـميه العرب العرباء الحرباء ... " اهـ. قلت : أشـار في الهامش إلى عمل لاندبيرغ / لاندبرج عن دثنية في أبين وهي تسـمية شـائعة في غيرها أيضاً، في يريم وذمار وصنعاء وعمران والمحويت وحجة (وقد يقال فخيخة) ومفردها فُخاخة. أما في تعز وإب حسب علمي المتواضع. فاسمها قُرّافة، والجنس قُرّاف، ويوصف بها. فخاخة أو قُرافة. المخادع المرائـي المتلون في أخلاقه، وكذا من كان نحيلاً شـاحب الوجه مسـحوب الخدين .وقد ذكر الفخاخ الزبيدي في (تاج العروس) في المستدرك على مادة (ف، خ، خ) فانظرها ثمة.

١٧ـ في ص(٢٤٣) في الحديث عـن بئر الرُباحيـة " أول من ابتـدأ في حفر البئر رُبّاح أي قِرد " اهـ.قلت : في اليمن كلمة ربح أشيع من قرد، وجمعه رُباح بالتخفيف. وفي جنوب المَلكة السـعودية تشـيع كلمة ربح لكن تجمع على رِبحان ورُبحان. وفي " جمهرة اللغة " لابن دُريد الأزدي أن الرُبّاح. بتشديد الباء. القِرد الذكر بلغة أهل اليمن.

١٨ـ في صفحة (٢٤٣. ٢٤٤) تعداد لأنواع السمك. وهي كثيرة. منها مانعرف اسمه وحقيقته ومنها ما لا نعرف وأشـهرها (ضيراك) وبياض. وما بين القوسين مسموع في سواحل البحر الأحمر في جازان، أما في اليمن فهو دَيرَك بالدال. فلا ندري أي الكلمتين أقدم من الأخرى .

١٩ـ في ص (٢٥٤) يتحدث عن حضرموت وأسامي رجالهم بالكنى فمنهم أبا لالكة وأباهالكـة وأبـا مداسـ (...) وأبا خرى وأبا عـوف وأبا بول (...) وأبـا كنيف. ومهما جرى على ألسـنتهم يكنونه به ولم يأنفوا من تلك الأسـامي (...) وقدم في أيام طغكتين

بن أيوب مراكب الشحر وحضرموت إلى عدن، وصارت مشايخ الفرضة تسأل أحدهم عن اسمه فيقول: أبا جحر أبا خرى أبا كوة أبا فسوة أبا شعرة. فأبى المشائخ أن يكتبوا أسماءهم في الدفاتر ..." وتقول الحكاية إن طغكتين استفسر عن تأخير مراكب القوم؟ فردوا أنهم لم يكتبوا أسماءهم لقبحها. فاستنكر ذلك لأنهم إن لم يكتبوها فكيف يأخذ العشور منهم؟قلت: الاسم عند علماء العربية ثلاثة أقسام: كنية ولقب وعلم. فأما الكنية فما صُدر بأبو أو أخو أو أم أو أخت، مثل أبي حفص، وأبي ذر، وأبي الطيب ...إلخ. وأما اللقب فما أشعر برفعة أو ضعة ،كالأخفش والأعمش والأطرش والقاهر.. إلخ والعلم ماكان غير هذين .والظاهرة التي لاحظها ابن المجاور، من التسمي بالكنى مهما يكن جمالها أو قبحها، نلاحظ أنها كانت (أبا...) فكانت الهمزة فيها، والآن، بل قل من بعد ابن المجاور بقليل صارت فقط (با) مثل بافقيه، باعشن، باجرش، باصهي، باجمّال، باسُندُوة، بامحفوظ، بابعير، باخبازي، باوزير. إلى ما لا يحصى كثرة. وكنت أظن أن ابن المجاور يفتري على القوم، أو قل يبالغ، إلى أن كان يوم من أيام عام (٢٠٠٠م)، جمعتنا عزومة في منزل المرحوم عبدالكريم الدنوة في حارة المستشفى الجمهوري بتعز، وكان معنا جمع من الأساتذة الحضارم الكرام، فسألتهم عن ذلك، فقالوا إن الكنى القبيحة قد (قلّت) وإن لم تختف وأن بعض ماذكره ابن المجاور مازال موجوداً، وذكروا أشخاصاً بالتعيين .أما من الناحية النحوية فإن (أبو ...) هي حالة الرفع، و(أبا...) حالة النصب. و(من أبي...) في حالة الجر. وقد ثبت القوم في حضرموت. والشحر بينها طبعاً - على الحالة الثانية بدون ألف، أي مثل (بامشموس). أما في المغرب العربي فثبتوا على حالة الرفع، بدون همزة، فنجد عندهم: بوعمامة، بومدين، بوكساسة، بوقراع، بونجاح، بوغانم ،بو تفليقة ...إلخ.

٢٠- في ص(٢٧١) يتحدث عن قبائل المَهْرَة، فيقول " لهم لغة منهم وفيهم ولم يفهمها إلا هم "اهـ.

قلت: هي إحدى اللغات المحلية في اليمن، في المحافظة المسماة باسمهم، تمتد من نهاية محافظة حضرموت إلى حدود سلطنة عُمان. وهي تشبه في بنائها لغتي جزيرة سقطرى، وإريتريا. وعند متكلميها ازدواج لغوي، خصوصاً الرجال وصغار السن، فهم يتعاملون فيما بينهم بها، ومع غيرهم من أبناء اليمن بالعربية لكن التعليم النظامي والاختلاط بغيرهم، جعلها تنحسر شيئاً فشيئاً.

٢١- في صفحة (٢٨٣) يتحدث عن قُلهات في عُمان " وليس في جميع الربع المسكون أبغض منهم للغريب يقول زيد لعمرو: إي بازق الغريب بالجندل يعني الحجر، (..) وزيده بالعصا..." ، قلت: يريد أنه سوف يزق الغريب بالحجر، أي يرجمه به، وجاءت

(با) + أزق ثم جزمت همزة المضارعة. وهذه الأداة مقطع واحد مفتوح، تكون سابقة لما اصطلحنا عليه بالفعل المضارع، لتدل على وقوع الحدث في المستقبل. وإذا جاءت مثل: كان با + يسافر، ويقابلها في الفصحى: كان سيسافر .وغني عن البيان أن (با) المستقبل غير موجودة في الفصحى ولا في تراثنا اللغوي، ولا في تراث لحن العامة. وهي مستعملة في لهجات متفرقة في الجزيرة العربية عامة. ولعل نص ابن المجاور. بحق. أقدم ذكر لها في تراثنا المكتوب. وسبق لنا أن تناولناها في شيء من التفصيل في كتاب سابق[١].

٢٢ـ في صفحة (٩٨) " ...كما أن غلام زيد غلبه في الشطارة". اهـ. قلت: كانت الشطارة في عصر الاحتجاج باللغة تعني الخبث والشر، ثم سمت دلالتها في عصرنا فصارت تعني الذكاء، لاسيما عند التلاميذ، فيوصف بعضهم بالشطارة [٢].

٢٣ـ في ص (٩٩) " وجميع عرب أهل هذه الأعمال الجبال مع التهايم [يقصد المنذرية] إلى حدود الحجاز لا يقبل أحدهم حكم الشرع وإنما يرضون حكم المنع، ولاشك أنه حكم الجاهلية الذي كانوا يتحاكموا (!) به عند الكهنة (...) فإذا حكم الشيخ حكماً في المنع في أحد من العرب بضرب العنق لم يقدر على الهرب، ولو أراد الهرب لما أمكن إلا أن يمد عنقه ويرضى بالقضاء " اهـ. قلت: بقي عندنا في اليمن في تعبير الناس عند الإلحاح على تنفيذ شيء حكماً أو رضا برأي أو دعوة أو وليمة أو صلح (يا منعاه)، ولا يدرون أصله، وقد يقال: يا منعاه منعَ القَبيَلَة.

٢٤ـ في ص(٢٤٥) " بين جزيرة دهلك وعقيق جزيرة ملؤها نامس لم يسلكها ولم يسكنها أحد من خلق الله، من كثرة النامس الذي بها " اهـ .قلت: النامس في اليمن هو البعوض، ومفرده نامسي ونُمّسي، ونُمّاسي. ويطلق مجازاً على مخبر المباحث والأمن. وقد ذكره التاج في مستدركه [٣].

٢٥ـ في ص (٩٨) "... ولم يؤثر جميع ذلك أثراً كما يقال: لا تنظر إلى طول المنارة ولكن انظر إلى الجامع" اهـ.قلت: وهذه من الأمثال التي ينقلها ابن المجاور .ومنه في ص١٢٧: خفت من المطر وقعت تحت الميزاب، وفي ص (١٤٥) : المُفلس في أمان الله .

---

(١) انظر: عباس علي السوسوة: قد اليمنية، أبحاث في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي، صنعاء، مركز عبادي ٢٠١٢م، ص ٨٥ـ ٨٨ .

(٢) حمود يحيى علي الشعلي: سمو دلالة الألفاظ وانحطاطها في العربية، ماجستير جامعة الملك خالد، ١٤٣٧هـ .

(٣) ينظر الزبيدي: تاج العروس، مادة (ن. م. س).

٢٦ـ في صفحتي (١١٤ـ١١٥) نقل من عادات الهنود في جميع أعمال السنة والهند، عن زراعة قصب السكر والنذر بأن يفديه بإنسان، يذبحه ويرش بدمه أصول القصب " في يوم عيد لهم يسمى الديواني " اهـ.

قلت: أشار المحقق في الهامش إلى كتاب داوسون " المعجم الكلاسيكي للميثولوجيا الهندية " ولم يعلق. وهو مخطئ في النقل نفس خطأ ابن المجاور أو ناسخ كتابه، فالعيد اسمه ديوالي؛ باللام، قديماً وحديثاً.

٢٧ـ في ص (٥٦) " وليل هذه الأعمال طيب ونهارها كرب، فيقال: حرض ليلها طابة ونهارها مصلابة " اهـ. قلت: صيغة مفعال / مفعالة تدل على اسم المكان، وعلى المصدر حسب السياق. وابن المجاور ذكرها، وقبله الجَنَدي في "السلوك". وقد أفردنا لها بحثاً كاملاً في كتابنا "دراسات في المحكية اليمنية" فانظرها ثمة[1].

٢٨ـ في ص (١٣٧) يتحدث عن اختفاء الكلاب في عدن، سنة (٥٩٢هـ)، يعبر عنها بضمير الغائبين" ... يأكلون ما يجدونه مرمياً في السناديس، لأن سناديس القوم على وجه الأرض" اهـ. قلت: سنداس ـ بكسر السين وبضمها ـ مما يخرج من غسيل المطبخ أو الحمّام ويخرج خارج المنزل. وهو من الألفاظ الهندية التي لم نذكرها في بحثنا " الألفاظ الهندية في المحكية اليمنية " لأنه ليس شائعاً كثيراً رغم وجوده في كلام كبار السن. وقد جاء في كتاب الأديمي " الثروة اليمنية من الأمثال الشعبية " : من يتبع الدُجّي توديه السنداس، تحذيراً من اتباع السفهاء في أعمالهم. والدُجّي هي الدجاجة، وطبعاً جمعوه في المحكية اليمنية على سناديس. فلعل ابن المجاور أول من سجل هذا اللفظ. وانظره أيضاً في ص١١٠.

٢٩ـ في ص (١٣٤) يتحدث عن مدينة عدن" غالب سكان البلد عرب مجمعة من الإسكندرية ومصر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقادشة وجبالية وأهل ذبحان وزيالع. وحبوش"اهـ.قلت: يقصد بالمقادشة المنتسبين إلى مقدشوه في الصومال، أما المقادشة الآن، فمن قبائل عنس في محافظة ذمار، المفرد مَقَدشي. وهو من النسب إلى الأقوام في الفصحى، كالمهالبة والأزارقة والمغاربة، والحضارم والزيالع كالأصابح. أما جَبالية ـ بفتح الجيم ـ فكان أهل عدن يسمون بهم من كان دونهم من سكان المرتفعات كتعز وغيرها. ويا سبحان الله! ترى التسمية من القرن السابع الهجري.

(١) انظر: ابن المجاور صفحات ١١٨، ١٢٥، وكتاب السلوك للجندي ١/٢٠٥. ٢/٩٨. طبعة محمد بسيوني عسل، دار الهلال.

٣٠- في ص (١٣٨) " إذا وصل مركب إلى عدن وأبصره الناظرون، والناطور [عند لاندبرج بالضاد] على جبل نادى بأعلى صوته : هيريا (...) أشار إلى صاحبه وهو ينادي يا هيريا... " اهـ. قلت : هوري من الألفاظ الهندية بمعنى المركب، وله ذكر في مصادر أخرى وقد عالجناه في الألفاظ الهندية التي استقرت في المحكية اليمنية، وزالت من اللغة الهندوستانية المعاصرة. أما هيريا التي أثبتها المحقق فالأظهر أنها بالواو الممدودة، وقد أشار إليها في الهامش عن لاندبرج أنها هوري، وهوريا، على الصواب.

٣١- ص ص (١٤٠-١٤٥) ذكر العُشور في عدن وأنواعها وتفاصيلها وما استجد فيها ومازال عنها. وهي معلومات قيمة في ذاتها، أكتفي منها ببعض الألفاظ التي كنت أسمعها في صغري، بل حتى جاوزتُ حدّ الأربعين .فراسلة القرنفل .. قلت كانت (٢٨) رطلاً إنجليزياً يساوي الآن نحو (١٤) كجم. ويوصف به السكر والأرز، والشاي، والقهوة. كورجة الثياب الخام (الهندي)، قلت : هي نحو (٢٠) طاقة أو ثوباً على أيام الصغر. على كل قُفعة ذرة ثمن، قلت: وعاء من خوصٍ يصل إلى نحو (٣٠) كجم.أكتفي بهذا القدر، جعلته على أيام الشهور الشمسية، مؤكداً أن كتاب ابن المجاور مازال يحتاج إلى دراسة أوسع مما حاولنا، معتذرين عن التقصير. والله أعلى وأعلم.

ثالثاً: الذم في منطقة عسير (ألفاظ لغوية وعبارات اصطلاحية). الجزء الثاني)[١]. بقلم. أ. محمد بن أحمد بن معبِّر[٢].

أولاً: مقدمة:

الجزء الأول من هذه الدراسة تم نشره في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإسلام - ق١٥هـ/ق١- ق٢١م).** (الطبعة الأولى). (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) (الجزء الثامن عشر)[٣]. وذلك الجزء اشتمل على حروف الهجاء من الألف إلى الطاء[٤]. أما هذا الجزء رقم (٢) فهو تكملة للجزء الأول يرصد الكثير من المفردات والاصطلاحات اللغوية لحروف الهجاء من الظاء إلى الياء[٥].

ثانياً: الذم في منطقة عسير (ألفاظ وعبارات اصطلاحية) (الجزء الثاني)[٦].

١ـ حروف الظاء، والعين، والغين، والفاء:

(٣٣٠) ظالم: تقال لمن يعتدي على غيره بالقول أو الفعل، وتقال لمن يأخذ حقوق الآخرين ويمنعهم عنها، وتقال لمن يعضل بناته عن الزواج ونحو ذلك من أنواع الظلم. ويقال: ظلَّام، وظلُوم. (الظُّلْمُ: وَضْعُ الشيء في غير موضعه. والظُّلْم: المَيْل عن

(١) سبق نشر الجزء الأول من الدراسة نفسها في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (الجزء الثامن عشر)، ص ٤٠٢.

(٢) انظر: محمد بن معبِّر: نقش القلم (١٣٨٢ـ١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة. وله بحوث كثيرة منشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعتان الأولى والثانية) في الأجزاء من (٤ـ١٩).

(٣) كما أشرت سابقاً يحتوي هذا الجزء على تفصيلات تاريخية تعود إلى عصور ما قبل الإسلام. (ابن جريس) .

(٤) انظر: موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، (الطبعة الأولى)، ج١٨، ص ٤٠٢ . (ابن جريس).

(٥) انظر: تفصيلات في الدراسة نفسها. وبلاد عسير أو تهامة والسراة مازالت تحتاج دراسات موثقة وعميقة عن اللغة ودلالاتها عبر عصور التاريخ. (ابن جريس).

(٦) انظر: الجزء الأول في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ج١٨، ص ٤٠٢ـ٤٧١ .

القَصْـد .والظَّلَمَة : المانعون أهل الحُقوق حُقُوقَهم)[١] . **(٣٣١) عَابث :** العَبَثُ : إتلاف الأشـياء، وتبديد المال في غير وجهه، أو التّعامل مع الآخرين بشيء من الاستهتار وعدم المبالاة .ويقال : فلان عابث، إذا فعل ذلك .ومن أمثالهم : (الشَّي ما هُو عَبَث) . (عبث: العين والباء والثاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على الخَلْط. والعَبَث، هو الفعْل لا يُفعل على استواء وخُلوص صـواب. تقول : عَبثَ يَعْبَث عَبَثاً، وهو عابثٌ)[٢] . (عَبثَ يَعْبَث عَبَثاً: لَعـبَ وعَمـلَ ما لا فائدة فيـه .وهو عابث وعبّيـث)[٣] . **(٣٣٢) عَابس :** مـن العُبُوس، وهـو تقطيب الوجه، ويقال أيضـاً : مُعَبِّس، وهم ينطقون الميم في (مَعَبِّس) بالسـكون، والصـواب الضـمّ .(عَبَسَ يَعْبسُ عَبْسـاً وعَبَّس : قَطَّبَ ما بين عينيه، ورجلٌ عَابسٌ من قوم عُبُوس. وعَبَّسَ تَعْبيسـاً فهـو مُعَبِّسٌ. والعَابسُ: الكريه المَلْقـى الجَهْمُ المُحَيَّا)[٤] . **(٣٣٣) عَاجز:** العَجْز : الضّـعف، خلاف القُوَّة والحَزْم، ويعنون به الضـعف الجَسَدي أو المعنوي، ويَقال أيضاً: عَجْزَان .(عَجز : العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضَّـعْف. عَجَز عن الشـيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي ضعيف. وقولهم إنّ العجـز نقيضُ الحَزْم فمن هذا ؛ لأنه يَضْـعُف رأيه)[٥] . **(٣٣٤) عَـادي :** العَادي : المُعتدي على الناس بالقول أو الفعْل ظلماً وعدواناً، ويكون الاعتداء على النفس، أو المَال، أو الأعراض، أو الأرض ونحو ذلك .ويقولون أيضـاً: معْتَدي، ومتَعَدِّي، وصـوابهما الضمّ للميـم .(عدو : العين والدال والحرف المعتلّ أصـل واحد صـحيح، وهو يدلُّ على تجاوُز في الشـيء وتقدُّم لما ينبغي أن يقتصر عليه .والتَّعَدِّي : تجاوز ما ينبغي أن يُقْتَصَر عليه. والعَـادي: الذي يَعدو على الناس ظُلماً وعُدواناً. والعُدْوان : الظُّلم الصُّـراح. والاعتداء مُشْـتقٌّ من العُـدْوان)[٦] . **(٣٣٥) عَار :** يقال : فلان عَار، أي فيـه من العَيْب ما يجعله مَسَبَّة، بل يلحق أهله وعشيرته العَيب لكونه منهم .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (عَار وشَنَار) .(العَار : السُّبّة والعيب. وقيل: هو كلّ شيء يلزم به سُبَّة أو عيب. وتَعايَر القوم: عَيَّر بعضـهم بعضـاً. والعامّة تقول : عَيَّره بكذا. وتَعَاير القوم : تعايبوا)[٧] . (الشَّـنَار: العَيْـب والعار. وقيل : هو العيب الذي فيه عار، والشَّـنَار : أقبح العيب والعار. يقال: عار وشـنار، وقَلَّمـا يُفردونه من عار. وشَـنَّر عليه : عابَه. والشَّـنار : الأمر المشـهور بالقبح

---

(١) اللسان (ظلم) ٠

(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٥٠ ٠

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٨٥ ٠

(٤) اللسان (عبس) ٠

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٣٢ ٠

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٤٩ ٠

(٧) اللسان (عير) ٠

والشنعة)[١]. **(٣٣٦) عَارم:** يقال: فلان عارم، أي فيه شدّة مع شراسة في تعامله مع الآخرين، سواء بالقول أو الفعل. (عرم: العين والراء والميم أصل صحيح واحد، يدلّ على شدّة وحدّة. يقال: عَرُمَ الإنسان يَعْرُم عَرَامةً، وهو عارم. وفيه عُرَام، إذا كان فيه ذلك)[٢]. (العُرَام: الشِّدَّة والقوّة والشَّرَاسة. ورجلٌ عَارِمٌ، أي خبيث شرّير)[٣]. **(٣٣٧) عَاصي:** هو المخالف لما أمر الله تعالى به من العبادات والمعاملات. والعاصي أيضاً: المُمْتَنِع والخارج عن الطّاعة والانقياد لوالديه وغيرهما، ممن تلزمه طاعتهم والانقياد لهم. (عَصَاهُ يَعْصيه مَعْصيَةً وعصْيَاناً: خرج من طاعته وخالف أَمْرَهُ، فهو عَاص وعَصَّاءٌ وعَصيٌّ. العَصْيان: الامتناعُ عن الانقياد)[٤]. **(٣٣٨) عَاطل:** العَاطلُ: الذي لا عَمَل له، كما تقال للفاسد في أخلاقه. ويقال: عَطْلان، وعُطّل، ومَتْعَطِّل (مُتَعَطِّل). ومن عباراتهم الاصطلاحية: (عَاطل بَاطل) و(عَاطل على بَاطل). (عطل: العين والطاء واللام أصل صحيح واحد، يدلّ على خُلوٍّ وفراغ)[٥]. (العَطَلُ: الخُلُوُّ من الشيء. يقال: عَطل الرَّجُل من المال والأدب، فهو عُطْلٌ وعُطُلٌ. وتَعَطّل الرَّجُل، إذا بقي لا عمل له، والاسم العُطْلَة)[٦]. **(٣٣٩) عاقّ والدَيْن:** العَاقّ: العاصي أو القاطع لوالديه، ومَنْ له حق الطّاعة. (العُقُوق: قطيعة الوالدين وكل ذي رحم مَحْرم. يقال عَقّ أباه فهو يعقُّه عَقّاً وعُقوقاً. وهو عاقٌّ، وجمع عاقٍّ عَقَقة)[٧]. **(٣٤٠) عَايب:** عايب: عائب، فهم يسهلون الهمز كثيراً. يقال: فلان عايب، إذا قال أو فعل ما يُسَبُّ به، ويُنْقص من قَدْره ومكانته. ويقال: عَيْبَان. ويقال: فلان عَيَّاب، إذا كان يقول في غيره ما يُنْقص قَدْره، صَحّ ذلك أم لم يصحّ. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (شَايب وعَايب) تقال لكبير السِّنِّ، إذا قال أو فعل ما لا يُنَاسب سنّه وقَدْره. (عَابَ الشيءَ: صار ذا عَيْب)[٨]. **(٣٤١) عَايث:** العَيْثُ: إتلاف الشيء، أو التبذير للمال، أو السّعي بالفساد بين الناس. (عَثى: العين والثاء والحرف المُعْتَلّ كلمة تدلّ على فساد. يقال عثا يعثو، ويقال عَثيَ يَعْثي، مثل عاثَ) (عاثَ يَعيث عَيْثاً وعُيُوثاً وعَيَثاناً: أفسد. ويقال: عاثَ في ماله: إذا

---

(١) اللسان (شنر).
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٩٢.
(٣) اللسان (عرم).
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٢.
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٥١.
(٦) اللسان (عطل).
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥.
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٥.

أتلفـه بالتبذير[١]. **(٣٤٢) عَايق:** عايق: عائق. وهم يذهبون - في عسير - إلى تسهيل الهمزة كثيراً. والعائق: المانع الذي يمنعك من القول أو الفعل. يقال عَاقَني فلان عن كذا، فهو عائق، ومُعَوِّق. والمفعول: مُعَوَّق، بفتح الواو. ويقال: فلان عَوَّق، أي عائق. (عاقَهُ عن الشيء يَعُوقه عَوْقاً: صَرَفه وحبسه، ومنه التَّعْويق والاعْتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارفٌ. تقول: عاقَني عن الوجه الذي أردت عائق. والتَّعْويق: تَرْبيث الناس عن الخير. وعَوّقَه واعتاقه: صَرَفه. والعَوْق: الرجل الذي لا خير عنده. والعَوْق: الأمر الشاغل، والجمع عوائق. والتَّعْويق: التَّثْبيط)[٢]. (عاقَهُ: مَنَعَهُ وشَغَله وصَرَفه[٣]. **(٣٤٣) عَبْد:** يقولون للرجل الأسود اللَّون، أو شديد السُّمْرَة: عَبْد. كما يقال ذلك للرجل المُنْقاد أو الخاضع لغيره بشكل مطلق دون سواد اللون. أمّا العَبْد بمعنى المملوك فقد كان معروفاً قبل إلغاء الرِّق سنة (١٣٩٢هـ) تقريباً. (العَبْد: المملوك. والجماعة العبيد)[٤]. **(٣٤٤) عبْرَة:** يقال: فلان عبْرَة. ويقال: قَدْ (قَدْ) هو عبْرَة. ويعنون بذلك الذي وقع في الشَّرِّ أو المحذور، فهلك، أو أصبح يُسَبُّ بذلك، ولا يكون ذلك إلَّا في المكروه أو العَيْب. (العبْرَة: الاتِّعَاظ والاعتبار بما مضى. العبْرَة: العَجَب)[٥]. **(٣٤٥) عَبيط:** يقال: فلان عَبيط، إذا كان يُعَافس الأمور على غير بصيرة، ويعتدّ برأيه إلى أبعَد مدى، كما تقال لمن فيه بعض الغباء. (رجل عَبِيط: أبله غير ناضج، والجمع عُبُطٌ وعِبَاط. العَبَاطَة: البَلَه وعدم النضج)[٦].

(٣٤٦) عَجْل: صوابها كسر الجيم أو فتحها. يقال: فلان عَجْل، إذا كان متسرعاً في القول أو الفعل، فإذا أدّى ذلك إلى حصول الضّرر فذلك من الذّم. ويقال: عَجُول، ومتْعَجِّل (مُتَعَجِّل)، ومسْتَعجل (مُسْتَعْجل)، وعَجْلان، وعَجَلَة. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (فيه عَجَلة). (عجلَ: العين والجيم واللام أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الإسراع. وهو العَجَلَة في الأمر، يقال: هو عَجِلٌ وعَجُل. واسْتَعْجلتُ فلاناً: حثثته)[٧]. (العَجَلُ والعَجَلَة: السُّرْعة، خلاف البُطْء. ورجلٌ عَجِلٌ وعَجُلٌ وعَجْلانٌ وعَاجِلٌ،

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٥.
(٢) اللسان (عوق).
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٦.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٠٥.
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٨٦.
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٨٧.
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٣٧.

وعَجيـل. والاسْـتعْجَال والإعْجَال والتَّعَجُّل واحد: بمعنـى الاسْـتحْثَاث وطلب العَجَلَة)[١]. (هـو وهي عَجُـوَل. وهي عَجْلَـى)[٢]. **(٣٤٧) عَـدَمْ:** يقال: فلان عَـدَم، أي لا فائدة منه، وذلك لعدم اهتمامه بنفسـه أو بأهله، لأنه آثر الكسـل والخمـول، فكأنه خرج من الوجـود .ويقــال : عَدْمَان، أي معـدوم .ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (وُجُوده وعَدَمه سَـوَى) أي سـواء .(عَدمَ المال يعدَمه عَدَماً وعُدْماً : فقده، فهو عَادمٌ وعَدم، والمفعول : مَعْدُوم وعَديم .العَدَمُ : الفقر. والعَدَم : ضـدُّ الوُجُود. والعُدْمُ : الفقير. العَديم : الفقير الذي لا مالَ له. المَعدُوم : غير الموجود)[٣]. **(٣٤٨) عَدو:** هو من يتقصّد غيره بالأذى والمنازعة، بالقول أو الفعْل. (عاداهُ مُعَاداةً وعدَاء : خاصمه وكان عدُوَّهُ. والعَداوة : اسم مـن المُعَـاداة. والعَدُوّ : ذو العـداوة، للمذكر والمؤنث والواحد والجمع، وقـد يُثَنّى ويؤنّث ويُجمـع على أعداء، وجمع الجمع : أعاد)[٤]. **(٣٤٩) عَذاب:** يقال : فلان عذاب، إذا كان سبباً في أذية غيره بالقول أو الفعْل، أو كثير المخاصمة والمنازعة لغيره، ويقال : مُعَذِّب (مُعَذِّب) .(العَذَاب : العقَابُ والنَّكَال. والعذاب : كلّ ما شَقّ على النَّفْس)[٥]. **(٣٥٠) عَذّال:** تقال لمن يُكثر اللَّومَ والنَّقْد، لا يكاد يترك أمراً إلاّ عابَه وطعن فيه .ويقال : عاذل، وعَذُول، وعَذْلَة .(عَذَلَ فلانٌ فلاناً عَذْلاً، والعَذَل الاسم. ورجلٌ عَذَّال وامرأة عَذَّالة، إذا كثر ذلك منهما. والعُذَّال الرجال والعُذَّل النساء. وسُمّي هذا عَذْلاً لما فيه من شدَّة ومَسِّ لَـذْع)[٦]. (العَـذْلُ : اللَّومُ، والعَذَل مثله. عَذَلَه يَعْذله عَـذْلاً وعَذَّله فاعْتَذَل وتَعَذَّل : لامَهُ فقَبِل منه وأعْتَبَ، والاسـم العَذَلُ. ورجلٌ عَذَّال وامَـرأة عَذّالة)[٧]. (وهو عَاذل، والجمع عُـذَّالٌ وعُذَّال وعَذَلَـة. وهي عاذلة، والجمع عَواذل)[٨]. **(٣٥١) عرَّة:** صـوَابها بضـم العـين. يقــال: فلان عُـرَّة، أو مَعَـرَّة، إذا كان فيه مـن العَيْب ما يُسَـبُّ به.ويقال : فلان عـيرَة أي فيـه ما يُعاب به .والعيرَةُ : اللقب السّـيء .(يقال : عَرَّهُ بشَـرّ يَعُـرُّه عرّاً، إذا رماه به. قال الخليل : المَعَرَّة : ما يُصـيب الإنسـان من إثم. ورَجُلٌ فيه عُرَارةٌ، أي سـوء خُلُـق. والعُرَّة: القَذَر، يقال هو عُرَّة من العُرَر، أي من دنا منه لَطَّخَه بشـرّ)[٩]. **(٣٥٢)**

---

(١) اللسان (عجل) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٢ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٤ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٥ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٩٦ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٥٨ .
(٧) اللسان (عذل) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٦ .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٤ .

عُرْضَة : يقال : فلان عُرْضــة، إذا كان سـبباً في مَنْع غيره من الوصول إلى بُغْيته، سواء بقوّة اليد، أم بالمخادعة .ويقال : متعَرِّض (مُتَعَرِّض)، أو معْتَرض (مُعْتَرض).(عَرَضَ له الشــيء يَعْرِض عَرْضــاً وعُروضَــاً : ظهر وأشــرف. يقال : عرض له أمر، وعَرَضَ له عارض. اعْتَرَضَ الشيء : صار عارضاً، كما تكون الخشبة في النّهر أو الطريق. واعترضَ لــه : مَنَعهُ .والعارض : الحائـل والمانع)[١]. **(٣٥٣) عَرْقل :** عَرْقَـلَ فلان لفلان : مَنَعه مــن الوصــول إلى بُغْيته، ســواء بقوّة اليــد، أم خدعه بالقــول، فهو مُعَرْقـل (مُعَرْقلٌ). (عَرْقَـلَ الرَّجُلُ إذا جاَر عن القَصْــد. والعَرْقَلة : التَّعْويج. وعَرْقَـل عليه كلامَه : عَوَّجه. ورجلٌ عرْقَال: لا يستقيم على رُشْــدِه .والعَرَاقيل: الدّواهي. وعَرَاقيل الأمور وعَراقِيبها: صِعَابُها)[٢].

(٣٥٤) عَزر : يقــال: عَزَّرَ فلانٌ فلاناً ؛ إذا جلب له المشــقة والعَنَاء، بقول أو بفعْل، فهــو مُعَزِّر (مُعَزِّر).(التَّعْزيرُ : الضَّــرْب دون الحَدّ)[٣].(العَزْرُ: اللَّــوم. وعَزَرَه يَعْزِره عَزْراً وعَزَّره : ردّه .والعَزْرُ والتَّعْزير : ضــرب دون الحدّ لمنعه الجاني من المُعَاودة ورَدْعَه عن المعصية. والعَزْر : المنْع)[٤]. **(٣٥٥)عَزَق :** عَزَقَ فلان فلاناً، أي أخَّرَه عن الوصول إلى بُغْيَته، أو منعه من ذلك، ســواء بقوّة اليد، أو بوضــع الصَّوارف التي تؤخّره أو تمنعه .(العَزْقُ : علاج في عَسَــر. ورجل عَزِقٌ ومُتَعَزِّقٌ عَزْوَقٌ : فيه شــدَّة وبخل وعسر في خُلُقه، وعَزَقَ الأرض يَعْزِقُها عَزْقاً: شَقّها وكَرَبها، ولا يقال ذلك في غير الأرض. وعَزَقْتُ القوم تَعْزيقــاً : إذا هزمتهم وقتلتهم)[٥]. (كَرَب فلان يكرُب كَرْباً : زرع في الكَريب. والكَريب مــن الأرض : التــي لا ماء بها ولا شــجر)[٦]. **(٣٥٦) عَسْر :** صــوابها كَســر الســين. يقال: فلان عَسِــر، أو عَسَــر، أو عَســير، إذا كان شــديداً في المعاملة، لا يُنال منه الشيء إلاّ بمشــقّة وعَناء .(عســر : العينَ والســين والرّاء أصلٌ صــحيح واحد يدلُّ على صُعوبة وشدَّة. فالعُسْر نقيض اليُسْر)[٧].(عَسرَ فلان : تَصَعَّبَ في الأمور وقَلَّت سماحته فيها. عَسَّرَ عليه: ضَيَّقَ)[٨]. **(٣٥٧) عَشب :** صَوابها بفتح الشين. والعَشَبُ : فساد الشيء، ولا

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٩٩ .
(٢) اللسان (عرقل) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣١١ .
(٤) اللسان (عزر) .
(٥) اللسان (عزق) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٨٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣١٩ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٦ .

سيما الطعام من خبز ونحوه، وذلك بأن يعلوه الفطرُ، فلا يصلح للأكل .يقال: فلان عَشِب، وفلانة عَشِبة، إذا كان سيء الخُلُق، أو قَذِراً في جسمه وملابسه .(عشب: العين والسين والباء أصل واحد صحيح يدلُّ على يُبْس في شيء وقُحُول وما أشبه ذلك. من ذلك العُشْب .ومما حُمل على هذا أن يُشبَّه الشيخ القاحل به، فيقال رجل عَشَبٌ وامرأة عَشَبة)[1] .(عَشِب الخبز وغيره : يبس)[2] . **(٣٥٨) عَصَبي :** تقال لسريع الغضب والانفعال . (العَصَبُ : ما يَشُدُّ المفاصل ويربط بعضها ببعض. والعَصَبُ : شبه خيوط بيض يسري فيها الحسُّ والحركة من المخّ إلى البدن. العَصَبيُّ: من يُنسب إلى العصب، يقال: رجلٌ عصبيٌّ: سريع الانفعال)[3] . **(٣٥٩) عَصَد :** العَصْدُ : الخَلْطُ والتّحْريك، ومنه طعام (العَصيدة) حيث يخلط الدقيق مع الماء، ويتم تقليبها في القدْر حتى تَنْضُج .يقال : عَصَد فلان الأمر، أي خَلّط فيه، فأفسده. ويقال: عَصَد فلانَ فلاناً، إذا أكرهه على شيء لا يُريده، أو ضربه، أو منعه من الوصول إلى بُغيته، أو آذاه، ونحو ذلك .ويقال أيضاً : مَعَصُود (مُعَصَّود)، وعَصيدان .(العَصْدُ : اللَّيُّ. عَصَدَ الشيء يَعْصِدُه عَصْداً، فهو مَعْصُود وعَصيدٌ : لَوَاه. وَعَصَدْتُه على الأمر عَصْداً إذا أكرهته عليه. وتَعَصْوَد القوم : جَلَبُوا واختلطوا. والعِصْواد والعُصْواد : الجَلَبَة والاختلاط في حرب أو خصومة)[4] . **(٣٦٠) عُصْعُص :** يقال عَصْعَصَ فلان، إذا تَلَكّأ، أو امتنع، ولاسيما إذا كان ذلك الذي تلكّأ عنه، أو امتنع عنه مما فيه الخير له أو لغيره .يقال : فلان عُصْعُص، وعُصْعُوص، أو مَعَصْعص (مُعَصْعصٌ) إذا فعل ذلك .ويقال : فلان عُصْعُص، أو عُصْعُصَة، إذا كان لا خَير فيه ولا فائدَة منه، فهو كالشيء الزائد الذي لا لُزوم له. والعَصْعَصَة : التّلكّؤ، أو الامتناع عن الخير أو الشَّرّ .فهل أخذوها بمعنى القُوّة أو البُرُوز من: (العُصْعُص: وهو العظم الصغير الناتئ في نهاية العمود الفقري للإنسان)[5] .

(٣٦١) عفس : العَفْسُ : خلط الأشياء دون نظام، بما يؤدّي إلى تَلف بعضها. والعَفْسُ: ثَنْيُ الشيء ولويه، يقال : عَفَسَ يده، إذا لواها، وعَفَسَ العُود : ثناه. والعَفْسُ: جلب ما يُكدِّر الصَّفو والرّاحة، يقال : عَفَسَنا فلان: إذا قال أو فعل ما يُقْلق ويُزعج. والعَفْسُ : اضطراب حال الإنسان، فيقال: فلان مَعْفُوس، إذا اضطربت أموره وتَكدَّر

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٢٣ .

(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٨ .

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٠ .

(٤) اللسان (عصد) .

(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١١ .

عيشه، سواء بسوء تصرّفه، أم جرى ذلك فوق إرادته. والعَفْس : الضرب، يقال : عَفَس فلان فلاناً، إذا ضربه. والعَفْس : المَنع، يقال : عَفَس فلان فلاناً، إذا صَرَفه عن بُغْيته قهراً أو إغراءً .والعَفْسُ : امتهان الشيء، يقال : عَفَسَ ثوبه، إذا امتهنه، فتغضّن . (عَفَسه يعْفسه عَفْساً : طرحه على الأرض وضغطه ضغطاً شديداً، أو ضربه على عَجُزه. وعفسه عن حاجته : رَدَّه أو حبسه. اعْتَفَس القوم : اضطربوا)[1]. **(٣٦٢) عَفَش :** العَفَاشَةُ : العُنْفُ والعَسَف والعَجَلَة، في القول أو الفعل، كما تكون بمعنى الفَوْضى والخَلْط، او عَدَم الرَّويّة والتفكير.يقال : فلان عَفْش (عَفش) ، أو عَفَّاش، إذا كان كذلك. (عفش : عَفَشَه يَعْفِشُه عَفْشاً : جمعه. وفي نوادر الأعراب: به عُفَاشةٌ من الناس ونُخَاعةٌ ولُفَاظةٌ، يعني من لا خير فيه من الناس)[2]. **(٣٦٣) عَفَق :** عَفَقَ فلان فلاناً : ضربه، أو منعه من الوصول إلى بُغْيته بقوّة اليد، فهو عَافق، والمفعول مَعْفُوق . (عَفَقَت الإبل عن المَرْعى إلى الماء : رجعت. وكلُّ ذاهب راجع عَافق .والعفَاق : شبه الخُنُوس، عَفَقَ يَعْفِقُ أي خَنَس وارتدّ ورجع .تقول العربَ للذي يُثير الصَّيْدَ نَاجشٌ، وللذي يثني وجهه ويردّه عافق، يقال: اعْفق عليّ الصّيد أي اثْنها واعطفها)[3]. (عَفَقَ العملَ : لم يُحكمْه. عافَقَهُ معافقة وعفاقاً : عَالجه وخادعه)[4]. **(٣٦٤) عَفَن :** صوابها بكسر الفاء .العَفَن: القذارة أو الشيء يفسد في مكان لا هواء فيه .وتَعفَّن : فسد، وظهرت منه رائحة كريهة .وتستعمل بمعنى سوء الأخلاق، أو قذارة الجسم والملابس والبيت، فيقال: فلان عَفِن، وفلانة عَفِنَة. وعَفْنَان : مبالغة، وهو مُعَفِّن .ومن أمثالهم : (خُذ الحَفْنَة من اليَد العَفْنَه) أي لا تجعل الفرصة تفوتك لأي سبب .(عفن : عَفِنَ الشَيء يَعْفَنُ عَفَناً وعُفُونةً، فهو عَفِنٌ بَيِّنُ العُفونة. وتَعَفّن: فسَد من نُدُوَّة وغيرها.وقال الأزهري : هو الشيء الذي فيه نُدُوَّةٌ ويُحْبس في موضع مغموم فَيَعْفَنُ ويَفْسُد)[5].(عفن: العين والفاء والنون كلمة تدلُّ على فَسَاد في شيء، من نَدًى. وهو عَفِن الشيء يعفَن عَفَناً)[6]. (عَفِن الشيء يَعْفَن عَفَناً وعُفُونَةً : فسد وتغيّرت صفاته، فهو عَفِنٌ وعَفِين)[7]. **(٣٦٥) عَقَّاب :** يقال : فلان عَقّاب، وهو الذي يَغْدُر بصاحبه بعد اتفاقهما على أمر من أمورهما، وتقال لمن يتتبع الأسرار والعورات، كما تقال لمن يُفسد شيئاً في غَيْبَة أهله. وبذلك تكون بمعنى: الغَادِر،

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٧ .
(٢) اللسان (عفش) .
(٣) اللسان (عفق) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٨ .
(٥) اللسان (عفن) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٦ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٨ .

والخائن، والنَّمَّام .(عقب : العين والقاف والباء أصـلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على تأخير شـيء وإتيانه بعد غيره. قال الخليل: كلُّ شيء يَعْقُبُ شيئاً فهو عقيبُه، كقولك خَلف يَخلـف، بمنـزلة اللَّيل والنهار إذا مضـى أحدهمـا عَقَبَ الآخر. يقال عَقَّـب الليل النهار، وعَقَّبَ النهار الليل)[١] . (تَعَقَّبَ فلان فلاناً : تَتَبَّعَه، يقال: تعقَّبَ عورَة فلان وعثرته)[٢] .

(٣٦٦) عكس : العكس قلب الشـيء من حال إلى حـال، أو تغيير الاتجاه، أو الكدر والتنغيص. يقـال: فلان عكس أو معكـس (معكس)، إذا كثر ونغص على غيره صـفو حالـه، وذلـك بالقـول أو الفعـل، ويقال: فـلان معكوس، إذا قـال أو فعل مـا يخالف به الصـواب. ويقـال : عكس علينا فـلان، إذا كدر صـفونا بقوله أو فعله. ومـن عباراتهم الاصـطلاحية : (عكس علينـا الله يعكس عليه) وهم ينطقون (بعكس) بكسـر اليـاء، والصواب ضـمها (عكس الشيء يعكسه عكساً فالعكس: رد آخره على أوله)[٣] .(عكس الشـيء: قلبه. عاكسـه : راده ومانعه)[٤] . **(٣٦٧) على عماها :** تقال لمن لا يتثبت، ولا يفكـر في قولـه أو فعله. **(٣٦٨) علة :** يقال فلان علـة، إذا كان يقلق ويزعج غيره يقول أو بفعل، أو إذا صـرف غيره عن الوصـول إلى بُغيته ويقال : (علة العلل). (عل: العين والـلام أصـول ثلاثة صـحيحة، أحدهما عائق يعوق. فالعلة حدث يشـغل صـاحبه عن وجهـه. ويقـال اعتله عن كذا، أي أعتاقـه)[٥] .(العلة: المرض. واعتـل عليه بعلة واعتله عليـه بعلـة واعتلـه إذا اعتاقه عن أمـر)[٦] . **(٣٦٩) علقـم :** يقال : فـلان علقم، إذا كان كثير الإلحاح في طلب الحاجة، أو كان سـيء المعاملة، أوصـعب الانقياد والمطاوعة. (العلقـم : كل شـيء مـر، والعلقم : شـجر الحنظـل)[٧] . **(٣٧٠) علـك :** تقال لمن في معاملته لغيره شـدة وتعنت، لا يلين ولا يقبل قولاً أو فعلاً إلا بعد طول ممانعة ومجادلة. كما تقال لمن لا يقبل النصحية، وتقال أيضاً للملح في طلبه، أو الثقيل فهو كالعلك يلاك كثـيراً في الفـم ولا يذوب (علك : العين واللام والكاف أصـل صـحيح يدل على شـيء يشبه المضغ والقبض على الشيء. العلك : المضغ. وسُمي العلك علكاً لأنه يُمضغ، وطعام

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٧٧ .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦١٩ .
(٣) اللسان (عكس)
(٤) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٢٤ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ١٢ .
(٦) اللسان (علل) .
(٧) اللسان ، ج٢، ص ٦٢٩ .

علك : متين المضغة. والعلك: ضرب من صمغ الشجر كاللبان يمضغ فلا ينماع)[١].
(٣٧١) عَمَس : العَمَس : اضطراب النفس وتغير الحال بسبب خبر غير سار. ومثله العَمَاس. يقال : عَمَّس فلان علينا، إذا نقل إلينا خبراً سيئاً، أو أتى من الأقوال والأفعال ما يُكدّر المجلس، فهو عَمَسٌ، ومُعَمِّس. والعَمَس والعَمَاس: الأمر المُبْهم الغامض، الذي لا يُهتدى إلى كُنْهه .(عمس: العين والميم والسين أصل صحيح يدلُّ على شدّة في اشتباه والتواء في الأمر. والعَمَاس: الحرب الشديدة. وكلُّ أمر لا يُقام له ولا يُهْتَدى لوجهه فهوَ عَمَاسٌ. وأتانا بأمور مُعَمَّسَات ومُعَمِّسَات، أي ملتويات. ورجل عَمُوسٌ : يتَعَسَّف الأشياء كالجاهل بها)[٢]. (يقال : يَومٌ عَمَاسٌ، وحربٌ عَماسٌ، إذا كان مُبهَماً .ويقال : وقع في أمر عَمس وربَس، أي : شديد)[٣]. **(٣٧٢) عَنَا :** يقال : فلان عَنَا، إذا تسبب في إزعاج وإقلاقٍ غيرِه، وكَدّر عليه صَفْوه. (عَنيَ يَعْنَى عَناً وعَناء: تَعب وأصابته مشقَّة. وأعنتَ الأمرُ فلاناً: أتعبه، أو أهمّه. عَنَّاه : كلَّفَهُ ما يشقُّ عليه)[٤]. **(٣٧٣) عَنت :** يقال: فلان عَنَت، أي يجلب المَشَقّة والعَناء لنفسه أو لغيره بقول أو بفعل، ويقال: فلان متَعَنِّت (مُتَعَنِّت) أي متشدّد في تعامله، لا يَتَأتّى إلاّ بمشقّة وعناء .(العَنَتُ : دُخُولُ المَشَقّة على الإنسان، ولقاءُ الشدّة. يقال : أعْنَتَ فلانٌ فلاناً إذا أدخل عليه عَنَتاً أي مَشَقَّة)[٥].(عنت : العينَ والنون والتاء أصلٌ صحيح، يدلُّ على مَشَقَّة وما أشبَهَ ذلك، ولا يدلُّ على صحَّة ولا سهولة)[٦]. (أعْنَتَهُ : أوقعه في مَشَقّة وشدّة. عَنَّتَهُ: شدّدَ عليه وألزمه ما يصَعبُ عليه أداؤه)[٧]. **(٣٧٤) عَنجَهي :** تقال للمُتكبِّر المُتغطرس على غيره، مع الاحتقار والازدراء. (العُنْجُهِيَّةُ: الكبْر والعظمة والجفاء. والعُنْجُهيُّ : من به عُنْجُهيَّة)[٨]. **(٣٧٥) عندَه مَا عند جدّتي :** تقال للجاهل، أو لمن لا جديد عنده في قوله أو فعْله، فهو كحال جدَّة القائل التي تجهل الكثير مما نحن فيه.وتقال بصيغة أخرى، هي : (مَا عِنده إلاّ ما عند جَدَّتي) .

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٣٢ اللسان (علك) ٠
(٢) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ١٤٢ ٠
(٣) الألفاظ، ابن السكّيت، ص٦٧ ٠
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٩ ٠
(٥) اللسان (عنت) ٠
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٥٠ ٠
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٦ ٠
(٨) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٣٦ ٠

(٣٧٦) عَنْز : يقال : فلان عَنْز، إذا كانَ مُنقاداً مُطَاوعاً على غير بصيرة، أو لمن كانت فيه خفّة ورُعُونة .ومن عباراتهم الاصطلاحية: (وَجْه العَنْز) لمن كان ضامر الوجه، وهذا مما يُذمّ به .(العَنْز: الأنثى من المَعْزى ومن الأوعال والظِّبَاء. وقولهم : مُعَنَّز الوَجه، إذا كان خفيف لحم الوجه، وهذا كأنّه مُشَبَّه بالعَنْز من الغنم)[١]. **(٣٧٧) عُنْصُري :** يقال : فلان عُنْصُري، أو متْعَنْصر (مُتَعَنْصرٌ) إذا كان مُتَعَصِّباً لقومه على الحقِّ أو الباطل، لا يقبل فيهم قولاً، مهما صَحّ هذا القول .وهي لفظة حديثة في منطقة عسير .(العُنْصُر والعُنْصَر : الأصل. ويقال : هو لئيم العُنْصُر والعُنْصَر، أي الأصل. والعُنْصَر أصل الحسب. جاء عن الفصحاء بضم العين ونَصْب الصاد)[٢].(العُنْصَرُ والعُنْصُرُ : الأصل والحسب ؛ يقال: فلان كريم العنصر.والعنصر: الجنْس؛ يقال: فلان من العنصر الآري أو السّامي)[٣]. **(٣٧٨) عَنْصَل :** يقال : عَنْصَلَ فلان ؛ إذا انْسَحبَ من اتِّفاق سَبَق عقده والتعاهد عليه، وتقال لمن يخرج من مجلس أو مكان اجتماع خُفْيَة، فهو مْعَنْصل (مُعَنْصلٌ) .ويقال : فلان مُعَنْصل، أي مُعَاندٌ، كثير المخالفة، وهي من (عصل) وَ (نَصَل) .(عصل : العين والصاد واللام أصل واحد صحيح يدلّ على اعوجاج الشيء، مع شدَّة وكزَازة. والعَصَل : اعوجاج النّاب مع شدّته. والأعْصَل من الرّجال : الذي عصلت ساقه وذراعه، أي اعوجّتا اعوجاجاً شديداً)[٤]. (نصل : النون والصاد واللام أَصل صحيح، يدلُّ على بُرُوز الشيء من كنّ وستْر أو مَركَب. ونصل الحافرُ : خرج من موضعه. ونَصَلَ الخضَاب. ومنه تَنَصَّل من ذَنْبه: تبَرَّأ، كأنه خرج منه)[٥]. **(٣٧٩) عَنْطَز :** العَنْطَزَةُ : الكِبْر والتَّعَاظُم والخُيلاء بالمظَاهر، مع الاحتقار والازدراء للغير، وأشدّ ما يكون ذلك إذا كان المتَعَنْطز أجوفاً جاهلاً، أو فقيراً. يقال: عَنْطَز فلان؛ إذا كان كذلك، فهو مْعَنْطز (مُعَنْطِزٌ)، أو متْعَنْطز (مُتَعَنْطزٌ) .ولم أجد لها أصلاً، إذ لا يوجد في المعاجم العربية ـ حسب علمي ـ الجذر (عطز) ولا الجذر (نطز)، ولا الرباعي (عَنْطز) . **(٣٨٠) عَنْفَص :** العَنْفَصَةُ : الكِبْر والغَطْرسة، وهي من عَفَص الشيء إذا ثناه أو لواه، وزادوا حرف النون للمبالغة.يقال: عَنْفَص فلان، إذا تكبّر وتغطرس ولَوَى عُنقه ووجهه إزدراءً. فهو متْعَنْفص (مُتَعَنْفصٌ). (عفص : العين والفاء والصاد أُصَيْل يدلُّ على التواءٍ أو لَيٍّ. يقال: عفَص يده : لوَاها. ويقولون: العَفَص:

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٥٤ .
(٢) اللسان (عنصر) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٢٩ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٣٢ .

التواءٌ في الأنف)[١]. (عَفَصَ الشيء يَعْفِصه عَفْصاً : ثناه وعطَفَهُ)[٢].(التَّعَنْفُص : الصَّلَفُ والخيلاء)[٣]. **(٣٨١) عَنيد:** تقال لمن يُصرّ على قوله أو فعْله وإن كان من الخطأ، وتقال أيضاً لمن فيه شدّة وغلْظة في المعاملة .ويقال : مُعَاند (مُعَاند) ، أو عَنَد. ومن عباراتهم الاصطلاحية : (فيه عنَاد).(عند : العين والنون والدال أصل صحيح واحد يدلُّ على مُجاوزة وترك طريق الاستقامة. عَنَدَ الرّجل، وهو عاندٌ، يَعْنُد عُنوداً، إذا عَتَا وطغى وجاوَز قَدْره. ومنه المُعَانَدة، وهي أن يعرف الرّجل الشيء ويأبى أن يقبله. يقال: عَنَد فلانٌ عن الأمر، إذا حادَ عنه. والعَنيد، من التَّجبُّر)[٤].(عَنَدَ فلان : استكبر وتجاوز الحدّ في العصْيان. وعَنَد : خالف الحقَّ ورَدَّهُ وهو يعرفه، فهو عاند، والجمع عُنَّدٌ وعَنَدَةٌ، وهو عَنُود وعَنيد، والجمع عُنَّدٌ، وهي عَنُود، والجمع عُنُدٌ، وهيَ عاندٌ وعاندة، والجمع عَواند)[٥]. **(٣٨٢) عَنيف:** تقال لمن فيه شدَّة وغلْظة وقَسْوة مع غيره في قوله وفعله. (عنَف : العين والنون والفاء أصل صحيح يدلُّ على خلاف الرِّفق. قال الخليل: العُنْف: ضدّ الرِّفق. تقول عَنَفَ يَعْنُف عُنْفاً فهو عنيف. والعُنْفُ: الشدَّة والمشَقَّة).

(٣٨٣) عُود: يقال : فلان عُود، إذا كان عَسراً في تعامله مع غيره، ولا يرى إلّا رأيه، سواء صَحّ أم لم يصح، وتقال لمن يكون سبباً في تأخير أو صَرْف غيره عن بُغْيَته. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (وَقْع لنا مثْل العُود). والصواب فتح القاف والعين في وَقَعَ .(العُود : كلُّ خشبة دَقّت. ويقال بل كلُّ خشبة عُود)[٦].(العُود : كلُّ خشبة، دقيقة كانت أو غليظة، رطبة كانت أو يابسة)[٧]. **(٣٨٤) عَوَّد في مَنْحَاه :** عَوَّد : عَادَ، أو رَجَع. المَنْحَا : المكان المُعَدُّ لسير الإبل أو البقر التي تَسْني (ترفع) الماء من البئر، وهو ينحدر بعكس اتجاه البئر، وطوله يساوي عمق البئر، وانحداره يساعد الدّواب على رفع الغروب من البئر[٨] .ومن أمثالهم : (عَوَّد في مَنْحَاه) أي رجع في قوله، أو رجع إلى عادته القديمة السَّيئة .(عود : العين والواو والدال أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تَثْنِية في الأمر. وهو العَوْد : تَثْنية الأمر عوداً بعد بَدْء. تقول : بدأ

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٦٩ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٧ ٠
(٣) القاموس ٠
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٥٣ ٠
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٦ ٠
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٨٢ ٠
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤١ ٠
(٨) معجم العمران في منطقة عسير، محمد بن أحمد معبِّر، ص٤١٢ ٠

ثُمَّ عاد. والعَوْدة: المَرَّة الواحدة)[١]. (عَادَ إليه، وله، وعليه يَعُود عَوْداً وعَوْدة: رجع وارتدّ)[٢]. **(٣٨٥) عُود مْعَجِّج:** الصواب: عُودٌ مُعَجِّجٌ. عبارة اصطلاحية، تقال لمن لا خير فيه، لسوء أخلاقه. (العَجَاج: الدُّخان)[٣]. **(٣٨٦) عَوْر:** تقال لمن ساءت أخلاقه، فلا خير في معاشرته ومُعاملته. (العَوَار: العيب. ويقولون للرديء من كل شيء من الأمور والأخلاق أعْوَر، وللمؤنث عَوْراء. والأعور: الضعيف الجبان البليد الذي لا يَدُلّ ولا يَنْدَلّ ولا خير فيه)[٤]. (العَوَرُ: الشَّيْن والقُبْح)[٥]. **(٣٨٧) عَوْس:** العَوَسُ: الأمر المُبْهَم الغامض، الذي يصعب فهمه والتعامل معه. يقال: فلان عَوْس، إذا صَعُب التعامل معه لغُمُوضه، وذلك بهدف تَعْمِيَة الأمر، لمنع غيره من الحصول على بُغْيَته. وتقال لمن يسعى إلى إذْكَاء نار الفتنة، أو خَلْق الإشكال. ولم أجد أصلاً للفظة (عوس) بالمعنى المراد هنا، إلاّ إذا جرى قَلْبُ الصاد إلى السين، وهو من التعاقب المعروف لهذين الحرفين. (عاص الأمر عَوْصاً: التوى فَخَفيَ وصَعُب. وعَاصَ الكلام: خَفيَ معناه وصَعُب فهمُه، فهو عويص. وعَوِصَ الأمر والكلامَ: عاص. وعَوَّصَ فلان: لم يَسْتَقِم في قول أو فعل)[٦]. **(٣٨٨) عَوْص:** يقال: فلان عَوْص، أو عَويص، إذا كان غامضاً في قوله أو فعله، بقصد أو دون قصد، ويكون مُراده التّعمية وصرفَ النظر عمّا يُريده، أو لصرف غيره عن بُغْيَته. (عَاصَ الأمرُ يَعْوَص عَوْصاً: التوى فَخَفيَ وصَعُب. وعاصَ الكلام: خَفيَ معناه فهمُه، فهو عويص. عَوِصَ الأمر والكلام يَعْوَص عَوَصاً: عاص، فهو أعْوَص. أعْوَص بخصمه وعليه: جعل أمره عويصاً. عَوَّصَ فلانٌ: لم يستقم في قول أو فعل. اعْتَاص عليه الأمر: عاص)[٧]. **(٣٨٩) عيفَة:** العَيْفَة: البَقية التي لا فائدة منها من طَعَام وغيره، وهم يعرفون معناها بمعنى الكراهة للبقايا. يقال: فلان عَيْفَة، إذا كان مكروهاً لسوء خُلُقه، أو لعدم تآلف قلبه مع غيره. وتقال أيضاً لمن لا فائدة منه، ولا خير عنده، وذلك من جرّاء كسله وخموله. (عيف: العين والياء والفاء أصل صحيح واحد يدلُّ على كراهة. من ذلك قولهم: عافَ الشيء يَعافه عِيافاً، إذا كره، من طعام أو شراب)[٨]. (عافَ الطعام

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٨١ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤١ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩١ .
(٤) اللسان (عور) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٢ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٣ .
(٧) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٤٣ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٩٦ .

أو الشــراب: كَرِهَهُ فتركه)[١]. **(٣٩٠) غادر:** تقال لمن ينقض العَهْد، أو يخون الأمانة. ويقال أيضــاً: غَدَّار. (غدر: الغين والدال والراء أصـل صـحيح، يدلُّ على تَرْك الشيء. من ذلك الغَدْر: نَقْضُ العَهْد وترك الوفاء به. يقال غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْراً. ورجلٌ غادرٌ وغَدّار. وغَـدُور، وهي غَادِرَة وغَدُور وغَـدّارة)[٢]. **(٣٩١) غاشم:** تقال لمن يعتدي على النّاس، ويأخذ المال والأشياء قَهْراً. ويقال أيضاً: غَشُوم. (الغَشُوم: الذي يَخْبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه، والأصل فيه من غشم الحاطب: وهو أن يحتطب ليلاً فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر. والحرب غشوم لأنها تَنال غير الجاني)[٣]. (غَشَم الرَّجلَ يَغْشُمُه غَشْماً: ظلمه أشدّ الظلم، فهو غاشمٌ وغَشُوم)[٤]. **(٣٩٢) غاصب:** هو الذي يأخذ المال أو الأشـياء بالقُوّة والقَهْر. ويقال أيضــاً: غَصَّاب، أو مُغْتَصِب. (غَصَبَ الشيء يَغصبُه غَصْباً: أخذه قهراً وظلماً. يقال: غَصَبَ مالَهُ، وغصب منه مالَه. وغَصَبَ المرأة: زَنى بها كَرْهاً، فهو غاصب، والجمع غُصَّاب)[٥]. **(٣٩٣) غاضب:** هو كثير التَّذَمُّر، مع عُبوس وَجْه، لا يكاد يرضـى بأي حال. ويقال أيضــاً: غَضْبَان، أو غَضُوب. (غَضبَ عليه يَغْضَب غَضَباً: سَخط عليه وأراد الانتقام منه، فهو غَضِبٌ، وهي غَضِبَة، وهو غضبَان، وهي غضبَى وغضـبانَة. والغُضابِيُّ: الكَدِرُ في مُعاشرته ومَخالفته. والغَضُوب: الكثير الغَضَب، للذكّر المؤنّث. الغَضَبُ: استجابة انفعال، تتميز بالميل إلى الاعتداء)[٦]. **(٣٩٤) غافل:** يقال: فـلان غَافِـل، إذا أهمل في أمر من أموره سـهواً، ولا ذمّ في ذلك، أما إذا تعمّد ذلك فهو من الذَّم. ويقال: فلان مُغَفَّل (مُغَفّلٌ) وهو الذي يَقْصـر عقله عن فهم بعض الأمور. (غفل: الغين والفاء واللام أصـل صـحيح يدلُّ على تَرْك الشــيء سَهْواً، وربّما كان عن عَمْد. من ذلك: غَفَلتُ عن الشــيء غَفْلَةً وغُفُولاً، وذلك إذا تركتَه سـاعياً. وأغفلتُه، إذا تركتَه على ذُكْر منك له)[٧]. (غفَلَ عنه يَغْفُلُ غُفُولاً وغَفْلَةً وأغْفَلَه عنه غيره وأغْفَلَه: تركه وسـها عنه. والتَّغَافُل تعمّد الغَفْلَة. والمُغَفّلُ: من لا فطْنَة له)[٨]. **(٣٩٥) غامض:** يقال: فـلان غَامِض، إذا لم يُعْرف أمره، وهذا من تقرير الحال الذي لا ذَمّ فيه، لأن مَن يُريد

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٤٦ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤١٣. اللسان (غدر). المعجم الوسيط، جـ٢ .

(٣) اللسان (غشم) .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٩ .

(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٠ .

(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٠ .

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٨٦ .

(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٣ .

كشف أمره سيجد طريقة إلى ذلك .وتكون في الذَّمّ إذا تَعمّد من قيلت فيه أن يُخفي أمره لسبب قد يكون فيه الضررر لغيره .(غمض : الغين والميم والضاد أصل صحيح، يدلُّ على تَطَامُن في الشيء وتداخُل. فالغَمْض: ما تطامَن من الأرض، وجمعه غُمُوض.ثم يقال: غَمَضَ الشيءُ من العلم وغيره، فهو غامض .ودار غامضةٌ، إذا لم تكن شارعة بارزة)[١] .(غَمَضَ الشيء والكلام: خَفيَ. الغَامضُ: الخَفيّ .كلام غامض: غير واضح. ورجل غامض : فاتر عن الحملة خامل. الغَمْضُ : خلاف الواضح)[٢] .**(٣٩٦) غاوي:** يقال: فلانَ غَاوي، أي مَغَاوي (مُغَاوي) إذا اعتدى على غيره بالقول أو الفعل وتقال أيضاً إذا كان من قيلت فيه كثير المخالفة والمنَازعة، يُعرف بذلك .ومن عباراتهم الاصطلاحية: (راعي غَوَى) .(غوى :الغين والواو والحرف المعتلّ أصلان، أحدهما يدلُّ على خلاف الرُّشد وإظلام الأمر. فالغَيّ : خلاف الرُّشد، والجهل بالأمر، والانهماكُ في الباطل. غَوى يَغْوي غَيّاً. والتَّغَاوي : التَّجَمُّع، وَلا يكون ذلك في سبيل رُشد)[٣] .(وهو غاوٍ، والجمع غُوَاة وغَاوون، وهي غاوية، والجمع غاويات)[٤] . **(٣٩٧) غبي:** تقال لمن تَدَنّى عنده مستوى الذكاء، وعَسُر عليه الفهم، وهذا لا ذمّ فيه، وإنما يقع الذّم على الغَبي الذي يستطيع رفع مستوى الذكاء لديه، ولا يفعل ذلك. (غبى : الغين والباء الحرف المعتلّ أصل صحيح، يدلُّ على تَسَتُّر شيء حتى لا يُهتدى له. ومنه: غَبيَ فُلانٌ غَباوةً، إذا كان قليلَ الفطْنة، وهو غَبيٌّ)[٥] .**(٣٩٨) غثا:** يقال : فلان غَثَا، إذا كان ثقيلاً مكروهاً على النَّفْس، كما تقال لمن لا فائدة فيه، ولا خير عنده، فهو كالغثاء الذي لا قيمة له .(غَثَا الوادي : كَثُر فيه الغُثَاء. وغَثَت نفسُه: جاشت وتهيأت للقيء. وغَثَا الكلام : خلطه. الغُثَاء: ما يحملُه السّيل من رغوة ومن فتات الأشياء على وجه الأرض)[٦] . (الغُثَاء : ما يعلو الماء من القماش والزَّبد، مما لا يُنتفع به، فَيُشَبَّه كلّ من لا خير فيه، ولا منفعة عنده بالغُثَاء)[٧] .
(٣٩٩) غثيث: تقال لمن تستثقله النَّفْس وتأباه، كما تقال لمن يقول أو يفعل ما يَنْبُو عن الخُلُق الفاضل .ويقال أيضاً:غَثّ، وغَثَّة.ومن عباراتهم الاصطلاحية: (يُغُثّ القَلْب) . (الغَثّ : الرديءَ من كلِّ شيء. ولحمٌ غَثّ وغثيثٌ بَيِّن الغُثُوثة : مهزول. ورجل غَثٌّ وغُثٌّ:

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣١٥ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٨ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٩٩ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٣ .
(٥) معجم مقاييس اللغة. جـ٤، ص٤١١ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٦١ .
(٧) الزّاهر، جـ٢، ص٧٩ .

رديءٌ. وقد غَشَّتَ في خُلُقك وحالك، غَثاثة وغُثُوثة: وذلك إذا ساء خُلُقه وحالُه. وكلامٌ غَثٌّ: لا طَلاوة فيه)[١]. (غَثَّ فلان فلاناً : أشقاه وأتعبه)[٢].

(٤٠٠) غَلْطَان: تقال لمن يخطئ في قوله أو فعله، فإذا تمادى في الإصرار على ذلك فهو من الذّم .ويقال : فلان مُغالط (مُغالط) إذا كان يتصنّع ما يقع به الإشكال والوهم، فتحصل البلبلة بين الناس، ويقال له أيضاً: مَغْلَطاني .(غلط : الغين واللام والطاء كلمة واحدة، وهي الغَلَط : خلاف الإصابة. يقال غَلِطَ يَغْلَط غلطاً. وبينهم أغلوطةٌ، أي شيء يُغالط به بعضُهم بعضاً)[٣].(غَلِطَ يَغْلَط غَلَطاً : أخطأ وجه الصواب. يقال : غلِطَ في الأمر، أو في الحساب، فهو غَلْطان. غالَطَهُ مُغَالطة وغلاطاً : أغْلَطه. والغَلَّاط والمِغْلَاط: الكثير الغلط. المَغْلَطاني: الذي يُغَالط الناس في حسابهم)[٤]. **(٤٠١) غليظ:** يقال : فلان غليظ، إذا كانت فيه قسوة وجفاء وشدّة في تعامله مع غيره، وتقال أيضاً لمتبلد العاطفة .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (غَليظ قَلْب) و (قَلْبُه غليظ) .(غَلَظَ الشيء يَغْلظ غلَظاً وغِلْظَةً : خلاف رَقّ. وغَلُظَ الشيء يَغْلُظ غلَظاً وغِلْظَة : غَلَظ. وغَلُظ الرجل : اشتدّ. وغَلُظ عليه وله : اشتدَّ وعَنُف. وغَلُظ الخُلُق، والطّبع، والقول، والفعلُ، والجمع غلاظ وغلائظ. أغْلَظ له في القول : اشتدّ عليه فيه. الغلاظة، يقال : رجل فيه غلاظة : فظاظة وقسوة.ورجل غليظ الكبد : قاس)[٥]. **(٤٠٢) غَمَقَة:** الغَمَقَةُ : ما يَعْلق بسيقان نبات الذُّرَة والقمح من ذَرَّات تلتحم بعضها ببعض، وعندما يمسك الإنسان بساق النبات تعلق هذه الذّرّات بجسمه وملابسه، ولا تزول إلّا بعناء .يقال : فلان غمقة، إذا كان مُلحّاً في طلبه، لا يكاد يُفارق المطلوب منه حتى يحصل على بُغيته، وقد تقال للثقيل. (غَمِقَ النبات يَغْمَقُ غَمَقاً، وهو نبات غَمِقٌ : فَسد من كثرة الأنداء عليه فوجدت لريحه خَمَّةَ وفساداً)[٦]. **(٤٠٣) غومة:** الغَوْمَة: شبه الإغماء، أو النُّعَاس. غَوَّم فلان: إذا نَعَس، أو كاد يُغْمَى عليه .يقال : فلان غُومه، أو غَوَّام، إذا كان كسولاً خاملاً، لا يستفاد منه . ولم أجد لها أصلاً، إلاّ إذا كان ذلك من التَّغْطية، يقال (غامت السماء: غطّاها الغيم)[٧]. **(٤٠٤) غيار:** يقال : فلان غَيَار، إذا قال أو فعل ما يكون سبباً في تكدير

---

(١) اللسان (غثث) .

(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٩ .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٥ .

(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٥ .

(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٥ .

(٧) معجم مقاييس اللغة، ج٤،ص٤٠٥ .

الصّفو والرّاحة، ولا يكون الغَيَار إلاّ في السوء. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (غَيَّر عَلينا) إذا نقل إليهم خبراً سيئاً، أو قال أو فعل ما يُكدّر، أو مَرض، ونحو ذلك.(الغيَرُ: من تغيّر الحال. وتَغَيَّر الشيء عن حاله: تحوّل. وغَيَّرَه: حوّلَه وبدّله كأنه جعله غيرَ ما كان. وغَيّر عليه الأمر: حَوّله)[١]. **(٤٠٥) غَيْظ:** يقال: فلان غَيْظ، أو غَايظ (غائظ)، أو مغْتَاظ (مُغْتَاظ)، أو متغيّظ (مُتَغَيّظ)، إذا كان دائم العُبُوس والتّذمُّر في كل حال ومن كل شيء، فهذا من الذّم. أما إذا كانتهذه الحالة لا تعتريه إلا في فترات متباعدة، وتكون لسبب وجيه، فليست من الذّم. (غيظ: الغين والياء والظاء أُصَيْلٌ فيه كلمة واحدة، يدلُّ على كَرْب يلحقُ الإنسانَ من غيره. يقال: غاظني يَغيظني. وقد غظْتَني يا هذا. ورجل غائظ وغَيَّاظ)[٢].(غَاظَهُ وغَايَظهُ يَغِيظه غَيْظاً: أغْضَبه أشدَّ الغضب. اغْتَاظ: مُطاوع غاظه)[٣].

(٤٠٦) فَاتر: تقال لمن استرخت أعضاء جسمه ومفاصله، وهي هنا في الذّم بمعنى عدم الهِمّة والعَزْم، وإيثار الكسل والخمول للنأي عن معالي الأمور. كما تُقال للمتكسر في كلامه وحركته، بمعنى الرَّخاوة. (فتر: الفاء والتاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على ضَعف في الشيء. من ذلك: فَتَر الشيء يَفْتُر فُتوراً. والطَّرْف الفَاتر: الذي ليس بحديد شَزْرٍ. وفتَّرت الشَّيء وأفْتَرته. أي لا يُضْعَف)[٤]. (فَتَرَ يَفْتُر فُتُوراً: لانَ بعد شدَّة، أو سَكنَ بعد حدَّة. يقال: فَتَرت المفاصل، وفَتَر الماء الساخن، وفَتَرَ البَرْد. الفَاترُ: ما بين الحار والبارَد. الفَتَرُ: الضَّعْف. والفَتْرَة: الضّعْف والانكسار)[٥]. **(٤٠٧) فَاجر:** تقال لمن يكذب كَذباً صُرَاحاً، أو لمن يَحْلف بالله كاذباً، أو لمن يرتكب المعاصي، وقدَ يُجاهر بها. (فَجَرَ الإنسان يَفْجُر فَجْراً وفُجوراً: انْبَعَثَ في المعاصي والمحارم، وهو فَاجر. وفَجَرَ فُجوراً أي فَسَق. وفَجَر إذا كذب، وأصله الميل. والفاجِر: المائل. وفَجَر الرجل بالمرأة. زَنَا)[٦].(الفَاجِرُ: الفاسق غير المُكْترث)[٧]. **(٤٠٨) فاحش:** تقال لمن يقول أو يفعل ما فيه القُبح والشّنَاعة، والخروج عن حَدّ الآداب الفاضلة المَقررة في الشَّرْع والعُرْف. ويقال للمبالغة: فَحَّاش. (فحش: الفاء والحاء والشين كلمةٌ تدلُّ على قُبحٍ في شيء وشَنَاعة

---

(١) اللسان، (غير) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٠٥ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٥ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٧٠ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٩ .
(٦) اللسان (فجر) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٨١ .

.من ذلك الفُحْش والفحشاء والفاحشة. يقولون: كلُّ شيء جاوز قَدره فهو فاحش؛ ولا يكون ذلك إلاّ فيما يُتَكَرَّه .وأفْحَش الرَّجُل : قال الفُحْش، وفَحَش، وهو فحَّاش)[١]. (فَحَشَ القولُ والفعل يَفْحُش فُحْشاً : اشتدَّ قُبْحُهُ. وفَحَشَ الأمر : جاوز حدَّه، فهو فاحش وفَحَّاش. الفُحْش: القبيح الشَّنيع من قولٍ أو فعل)[٢]. **(٤٠٩) فارغ:** تقال لمن لا عمل له يرتزق منه، كما تقال لمن يخلو من العلم والمعرفة، أو لمن يقول أو يفعل ما لا فائدة منه.(فرغ : الفاء والراء والغين أصلٌ صحيح، يدلُّ على خُلوٍّ وسَعَة ذَرْع. من ذلك الفراغ: خلاف الشُّغل. يقال : فَرَغَ فراغاً وفُروغاً، وفرغَ أيضاً)[٣]. **(٤١٠)فاسد:** تقال لمن يُخالف في بعض أمور شرع الله تعالى، أو لمن يقول أو يفعل ما يتعارض مع الأخلاق الفاضلة، والفاسد بشكل عام من يرتكب ما فيه الضّرر لنفسه أو لغيره.ويقال أيضاً : فَسْدان، ومفْسد (مُفْسد) والأخيرة لمن يُفسد غيره .(فسد الرجل : جاوز الصواب والحكمة، فهو فاسد وفَسِيد. الفَساد: التَّلَف والعَطَب. والفساد: الاضطراب والخلل. المَفْسَدَة: الضّرر)[٤]. **(٤١١) فاسق:** تقال للخارج عن حدود شرع الله تعالى. ويقال أيضاً: فَسْقَان.(فَسَق كلّ ذي قشر يَفْسُق فسْقاً وفُسُوقاً: خرج عن قشره، يقال : فسقت الرُّطَبة عن قشرها. وفسق فلانٌ : عَصَى وجاوز حُدود الشَّرْع، ويقال : فسق عن أمر ربه : خرج ،فهو فاسق، والجمع فَسَقَة وفُسَّاق وفاسقون، وهي فاسقة، والجمع فاسقات وفواسق .الفسْقُ والفُسُوق: العصيان)[٥]. **(٤١٢) فاشل :** تقال لمن أخفق في عمله، أو دراسته، أو تجارته، ونحو ذلك، فإن كان ذلك فوق قدرته، فلا ذَمّ في ذلك، ويكون الذّم فيمن أهمل وتراخى .ويقال : فلان فَشَل، أو فَشِيلة، إذا ارتكب جُرْماً، فأصبح يُذَمّ به، وربما ذُمّ به قومه. كما تقال لمن لا يعتمد عليه في قول أو فعل، لطيشه وتهوّره .والفَشيلَة: الفضيحة .ولم أجد أصلاً للفشيلة بمعنى الفضيحة، إلاّ أن يكون ذلك من افتضاح وإخفاق من قيلت فيه، أو افتضاح جُرْمه. (فَشِلَ يَفْشَل فَشَلاً: تَراخى وجَبُنَ. فَشل عن الأمر : هَمّ به ثم نَكَل عنه. فَشِل في عمله، فهو فَشِلٌ وفَشْلٌ)[٦]. **(٤١٣) فاضح :** تقال لمن يكشف أسرار وعيوب غيره، ويقال له أيضاً : فَضيحة، وفضَّاح، ومَفْضُوح، وتستعمل (مفضوح) للفاضح، وللمفعول، وكذلك فَضِيحة. ويقال لمن عُرِف بعيب قبيح : فَضِيحة،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٧٨ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٨٢ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٩٣ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٥ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٥ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٧ .

ومَفْضُـوح. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (قدْ هُو فَضيحة) وصواب (قد) فتح القاف . (فضَـحَهُ يَفْضَحه فَضْحاً : كشـف معايبَه، فَهو فَاضح، والجمع فاضحون، وهي فاضحة، والجمع فاضـحات وفَوَاضح. وفَضَّـحَه : كشفه وجلّاه .افْتَضَـح الرجل: انكشفت معَايبُه. الفاضح : الفِعل الفاضح المُخِلُّ بالحياء. الفَضيحة: الشُّهرَة بما يُعاب. والفَضيحة: العيب، والجمع فضَـائح)[1]. **(٤١٤) فاضي:** تقال لمَـن لا عمل له، أو مَن لا علم ولا معرفة عنده. (فضا المكان يَفْضُو فضاءً وفُضُواً : اتَّسَع، أو خلا. الفضاء : الخالي من الأرض)[2].

(٤١٥) الفَاعـل التَّارك: صـوابها : الفَاعلُ التَّاركُ، بالضـم للام والكاف .عبارة اصـطلاحية، تقـال لَمن يُكثر من الإدّعـاء بأنه فَعل كذا وترك كذا، مـن الأمور الجليلة، وليسـ بـذاك .(فعل : الفاء والعين واللام أصـل صـحيح يـدلُّ على إحداث شـيء من عمـل وغـيره. من ذلك : فَعَلْـتُ كذا أفعلُه فَعْـلاً. وكان من فلان فَعْلَة حَسَـنَةٌ أو قبيحة. والفعَّال جمع فعْل)[3].(التَّرْك : التَّخلية عن الشيء)[4].(التَّرْكُ : وَدْعُك الشيء. تَرَكه يَتْرُكـه تَرْكاً واتَّرَكه. وتَرَكْتُ الشـيء تَـرْكاً : خلّيته)[5]. **(٤١٦) فاغر:** الأصـل في ذلك فتح الفَم، ثم اسـتعمل هذا الفتح على الحقيقة والمجاز، ويكون فتحه حين الذُهول أمام مرأى الجمَال، أو الفَزَع من شـيء مخيف، أو حين التفكير عند بعضـهم .ثم استعمل في الـذَّم مجازاً، حيث لا فَتْـحَ للفم، فيقال: فلان فَاغر، أو فَغْـرَة، أو فَغْرَان، ويَعْنُون بذلك الـمُهْمل لأمور نفسه، أو أهله، فلا فائدة منه، ولا خَير عنده .(فغر : الفاء والغين والراء أصـلَ صـحيح، يدلُّ على فَتْح وانفتاح .من ذلك : فَغَر الرّجل فَاه : فَتَحه. وفَغَر فُوهُ، إذا انفتـح)[6]. **(٤١٧) فـاك :** تقال لمن خرجَ عـن نطاق الرّزانة، والعقـل، والأخلاق، فلا يُقيـم وزنـاً للمُثُل والخلاق الفاضـلة، فكأنه انْفكّ عنها .كما تقال لمِن تبعثر أمره بسـوء تصرّفه، فأصبح غيرَ مُحْكم له، فساءت حالته، ويقال له أيضاً : مَفْكوك، ومُفَكَّك .(فَكّ الشيء يَفُكُّه فَكّاً : فصل أجزاءه، ويقال : فكّ الآلة ونحوها، وفَكّ النقود : استبدل قطعة كبيرة منها بقطع صـغيرة. وفكَّ الشـيء: فصـلَه عن غيره. وفَكَّ المَفْصـلُ يَفَكّ فَككاً : استرخى وضَعُف. وفَكَّ الرجل فكَّة: استرخى وضعفت شخصيته، فهو أَفكُّ، وهي فكّاء. فَكَّكَ: مبالغة في فك. انْفَكّ وتفكّك : انفكّ. تفككَت شخصية فلان : ضعفت. الفَاكُّ من

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٩ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠٠ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥١٠ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٤٥ .
(٥) اللسان (ترك) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥١٢ اللسان (فغر) .

الرجـال : الشـديد الحُمـق)[١]. **(٤١٨)فَاهي:** تقال لمن كان في حال أشـبه بالذُّهول، وعدم الإحسـاس، أو عدم الفطْنَة، وقصـور في إدراك ما حوله، فيصبح عديم الفائدة. (فـه : الفاء والهاء كلمة واحدة، تدلُّ على العيِّ وما أشـبهه .من ذلك الرّجل الفَهُّ، وهو العَيِيّ، والمرأة فَهّةٌ، ومصدره الفهاهة)[٢]. (فَهْفَه الرّجل فَهْفَهة : عيّ وكَلّ لسانه. وفَهْفَه : كَـرّر حـروف ألفاظـه، فَـهَّ يَفهَه فَهَهـاً وفَهَاهة : عَيـيَ. وفَهَّ: زَلَّ من عـيٍّ أو غيره. وفَهَّ الشـيء وعنه فَهَهاً: نسـيه، فهو فَهٌّ وفَهِهٌ وفَهيه. أفَهَّ فلان فلاناً عن حاجَته: شَـغله عنها وأنسـاه إياها. الفَهَاهَة: العيّ. والفَهَاهَـة: الزّلّة. الفَهَّةُ : الفهاهـة)[٣]. **(٤١٩) فَايَش:** (انظر : مفايش) . **(٤٢٠) فتّاك :** تقال لمن يعتدي على الناس بالضـرب أو القَتْل، كما تقـال لمن يسـلب المال والأشـياء قهراً . (فَتَكَ يَفْتِـك فَتْكاً : رَكِبَ ما تدعو إليه نفسـه غير مُبَـال. وفَتَـكَ بـه : غدر به واغتالـه. وفتك به : قَتلـه مجاهرةً. وفَتَك في الخُبْث : مضـى وبالَغَ. وفَتَك في سـلوكه : مَجَنَ. تَفَتّك بأمره : مَضَـى فيه لا يُؤامر أَحَداً. الفَتّاك: الشـديد الفَتْـك)[٤]. **(٤٢١) فتّان:** تقال لمن يسـعى بالشَّـرّ بـين الناس، ويَنُمّ بينهـم، ويُذْكي نار العداوة. ويقال أيضاً : فَاتِن، وفِتْنَة، ومَفَتّن (مُفَتّن) ، ومُفْتن .(فتن : الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتْنَة. يقال: فَتَنْتُ افْتِنُ فَتْناً. وهو مفتون وفَتين. والفَتّان : الشيطان)[٥].

(٤٢٢) فَرْتَـك: يقـال : فَرْتَـك فلان كذا، أي أفسـد الشـيء وأخلّ بنظامـه، أو بعثره وفَرّقه.ويقال : فَرتك فلان القوم، أي فَرَّقهم .(فَرْتَك عمله : أفسـده، يكون ذلك في النّسـج وغيره .وقيل: بَرْتَكْتُ الشيء بَرْتكةً وفَرْتَكته فَرْتكةً إذا قطعته مثل الذرّ)[٦]. **(٤٢٣) فَرْثة:** يقـال : فـلان فَرْثَة، تقال للدَّنيء الضـعيف الهمّة، الذي لا يَجْمَع أمره على قَصْـد واضـح . (فرث : الفاء والراء والثاء أُصَيْلٌ يدلُّ على شيء مُتَفَتِّت. يقال فَرَثَ كَبِدَه : فَتَّها. والفَرْث : ما في الكَرش)[٧]. **(٤٢٤) فَرْخ :** تقال للصـغير من النّاس والأشـياء، وهي هنا في الذّم بمعنى الصَّـغَار والحَقَـارة، يقال : فلان فَرْخ .ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (فَرْخ الجِنّي) تقال

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٣٥ .

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١١ .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٩ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٤٧٢ .

(٦) اللسان (فرتك) .

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٩٨ .

للأهوج .(الفَرْخ : وَلَد الطَّائر)[١]. الفَرْخ من الرجال: الذّليل)[٢]. (انظر: جنّي) .**(٤٢٥) فرْفر:** الفَرْفَرَة : كثرة الحركة. وتستعمل بمعنى الاهتزاز، يقال فَرْفَر التّيس : أي اهتز عند ذَبْحه. وفلان يُفَرفر : إذا استعجل في أمره، أو أكثر من الكلام دون فائدة. كما تستعمل بمعنى الطَّيْش .ويقال : فلان فَرْفَر، ومَفَرْفر (مُفَرْفر)، وفَرْفُور .(الفَرْفَرة : الطَّيْش والخفَّة. يقال : رجلٌ فَرْفارٌ وامرأة فَرْفارة)[٣].(فَرْفَر الرَّجُل: إذا استعجل بالحماقة. والفَرْفَرة : العَجلة. والفَرْفَرة: الصِّياح)[٤].(فَرْفَرَ الرجل في كلامه فَرْفَرَةً : خلط وأكثر. وفَرْفَر البعير : نَفَضَ جسدهُ وفَرْفَرَ أيضاً : أسرع في السير وقارب الخطى. قال امرؤ القيس :

إذا راعه مِنْ جانبيْه كليهم امشى الهَيْدَبى في دَفّه ثم فَرفرا

(٤٢٦) فَزَّاع : الفَزَع : الخوف والذُّعر. يقال : فلان فَزَّاع، جَبان كثير الخوف والفَزَع .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (يَفْزَع منْ خَياله) والخيال : ظلُّ جسم الإنسان المنعكس على الأرض، و (يَخَاف من فَيَّته) الفَيَّة: ظلُّ جسم الإنسان المنعكس على الأرض، و(يَخْتَلع مِنْ فَيَّته) يختلع : يخاف، كأنّ عظامه ومفاصله تَتَخلّع، أي تتفكّك وتسترخي .(فزع : الفاء والزاء والعين أصلان صحيحان، أحدهما الفَزَع، وهو الفرَق والذّعْر، والآخر الإغاثة. فأمّا الأول فالفَزَع، يقال : فَزِع يَفْزَعُ فَزَعاً، إذا ذُعر، والفَزَع: الإغاثة. فَزِعَ إلى القوم : استغاثهم. وفَزِعَ القومَ وفَزَعَهم فَزْعاً وأفْزَعَهُم : أغاثهم. والإفْزَاع : الإغاثة. والإفزَاع : الإخافة. يقال : فَزِعْتُ إليه فأفْزَعَني أي لجأت إليه من الفَزَع فأغاثني، وكذلك التَّفْزِيع، وهو من الأضداد، أَفْزَعْتُه إذا أغثْتُه، وأفْزَعْتُه إذا خَوَّفتَه)[٥]. **(٤٢٧) فزفز:** الفَزْفَزَة : الخفَّة، وكثرة الحَركة والكلام، فهو مُفَزْفز. ويقال : فلان فَزْفَز، أو مَفَزْفز (مُفَزْفز). (فز : الفاء والزاء أصَيْلٌ يدلُّ على خَفّة وما قاربها. تقول : فَزَّهُ واستَفزّه، إذا استخفّه. وأفَزَّه الخوف وأفزعه بمعنىً. ورجلٌ فَزٌّ: خفيف)[٦].(فَزْفَزَهُ : أزعجه وطرده)[٧]. **(٤٢٨) فسْل: يقال :** فلان فَسْل، وهو الدَّنيء القليل المُروءة، والمُسْتكين للمذلّة والخمول .(فسل : الفاء والسين واللّام أصل صحيح يدلُّ على ضَعف وقِلَّة .من ذلك: الرَّجُل الفسل، وهو الرّديءُ من

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠٠ ٠
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٨٦ ٠
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٣٩ ٠
(٤) اللسان (فرر) ٠
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠١. اللسان (فزع) ٠
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٣٩. اللسان (فزز) ٠
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٤ ٠

الرِّجال)[١]. (الفَسْـلُ : الرَّذْل النَّذْل الذي لا مروءة له ولا جَلَد، والجمع أَفْسُـل وفُسُول وفسَـال وفُسْل. والفُسُولة : الفُتور في الأمر) **(٤٢٩) فسْوَة :** تقال لمن لا يُؤبه به، وذلك إذا دَنَت مكانته، وقلّ قَدْرُه، بسـبب خُموله وعدم الهِمّة، على التشبيه بالنائم الذي يكثر فَسْوُه. ويقال أيضاً: فَسْوَان. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (كيس فَسْو) تقال للكسول كثير النوم والفُسـاء. ويقال: متْفَسْوي (مُتَفَسْوِي) أي كثير الادّعاء والمفاخرة، ولا فعْل لديه. (فَسَـا يَفْسُـو فَسْواً وفُسَـاء : أخرج ريحاً من مَفْساه بلا صوت يُسـمع. المَفْسَى : مخرج الريح من الحيوان)[٢]. (كيس : الكاف والياء والسين أصَيْل يدلُّ على ضَمٍّ وجَمْع. ومن ذلك الكِيس، سُمِّي لِمَا أنّه يَضُمُّ الشيء ويجمعُه)[٣].

(٤٣٠) فَقَش : فَقَش فلان فلاناً، إذا ضـربه على رأسـه بحجر أو عصـا وجَرَحه حتـى سـال دمـه، وفَقَش فـلان فلانـاً : إذا صَـارَحَه بالحقيقـة، أو إذا قال لـه كلاماً قاسـياً أو قبيحـاً، سـواء صَـحّ ذلـك أم لم يصـحّ. (فَقَشَ البيضـة ونحوها يَفْقُشـها فقشـاً : فضـخها وكسـرها بيده ليُخْرج مافيها)[٤]. **(٤٣١) فقيْر ومتكبْر :** صـوابها: فَقـيرٌ ومُتَكـبِّرٌ .عبـارة اصـطلاحية، تقـال لمن يتفاخـر ويتغطرَس، ولا شـيء عنده . (الفقير: المكسـور فَقَار الظَّهر، وقال أهل اللُّغة : منه اشْـتُقَّ اسم الفقير، وكأنه مكسور فَقَـار الظَّهـر، من ذلَّته ومَسْـكنته. وبعض أهـل العلم يقول: الفقير : الذي لـه بُلْغَةٌ من عَيْش)[٥]. (كبر : الكَاف والباء والراء أصـل صـحيح، يدلُّ على خلاف الصِّغَر. والكِبْرُ: العَظَمـة)[٦]. **(٤٣٢) فلت :** يقـال : فلان فَلَـت، أو مَفَلِّت (مُفَلِّـتٌ) ، أو فَلْتَان، إذا أهمل في عملـه، بعـدم إحكامـه، أو إنجـازه، أو إذا كان مُضـيِّعاً لكثـير من أمور نفسـه وأهله وغيرهـم، أو إذا كان لا يُفكـر فيمـا يقـول أو يفعل.ويقـال للأمـر إذا لم يُحكـم : فَلْتة . (أَفْلَتَ فلانٌ فلاناً: خَلَّصه. والإفْلاتُ والانفلاتُ: التَّخلص من الشيء فجأة)[٧]. (فلت: الفاء واللام والتاء كلمة صـحيحة، تدلُّ على تَخَلُّص في سـرعة .يقال : أَفْلَتَ يُفْلِتُ)[٨].
(٤٣٣) فلس : مع إدراكهـم لمعنى الإفلاس من المال بفَقْده، فإنّهـم يذهبون بذلك إلى معنـى الفَقْد للخلق الفاضـل، أو الخلُوّ من العِلْم والمعرفة، أو عدم القُدْرة على ممارسـة

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠٣ .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٩٦ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ١٤٩ .
(٤) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٠٤ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٤٣ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ١٥٣ .
(٧) اللسان (فلت) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٤٨ .

الأمور بشكل يؤدّي إلى إحكامها، وكل هذا يدلّ على عدم الفائدة منه لنفسه أو لغيره، فيقال له : فلس، ومفلس، ومُفلس (مُفلسٌ، ومُفَلَّسٌ، ومُفَلِّسٌ) .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (شَبَّة الفلس) أي أن نشأته غير صالحة، و (خَويّ الفَلَس) الخوي : الرّفيق والصّاحب، أي أنّه في صُحبة فاسدة، وهي (الفَلَس) حسب دلالاتها المذكورة آنفا .(أفْلَسَ الرّجل، إذا لم يبق له مالٌ، يُراد به أنه صار إلى حال يُقال فيها ليس معه فَلْس)[1].(فَلس من الشيء يَفْلَس فلسا : خلا منه وتجرَّد، فهو فَلسٌ، ويقال :هو فَلسٌ من الخير. أفْلَسَ فلاَن : فقد مالَه فأعْسر بعد يُسْر، فهو مُفْلس، والجمع مُفلسون ومفاليس. الفَلَس : عدمُ الظّفَر)[2].(شَبَّ الغلامُ شبيبا وشبابا. والشَّبَاب : جمع شابّ، وذلك هو النّماء والزّيادة بقوّة جسمه وحرارته)[3]. (الخَويّ: من الخُوّة، وهذه من الأخوّة)[4]. **(٤٣٤) فنَّش:** يقال : فَنَّشَ فلان، إذا عَجز عن المواصلة والمواظبة في العمل، لكسله وخموله، أو عدم معرفته، فهو مُفَنِّش (مُفَنِّشٌ) .(فَنَّشَ في الأمر : اسْترْخى فيه. وفَنَّشَ عنه: نكصَ ورجع عنه)[5]. **(٤٣٥) فنقر:** تستعمل بمعنى الانحناء والانكباب على الشيء، وربما قيلت لمن ينام على بطنه، أو لمن يكون في هيئة الطفل الذي يحبو، أو ينحني بجذعه حتى تكون مقعدته هي الأعلى .وكأنهم أخذوها من (نقر) فالذي يَنْقر الشيء ينحني على ذلك الشيء .يقال : فلان فَنْقَر، تقال في الذّم بمعنى الانكباب على شيء وإهمال ما سواه مما هو أهم منه، كما تقال. وإن لم يحصل الانكباب والانحناء. لمن يهتم بشيء تافه، أو لمن لا فائدة منه ولا خير عنده. (نَقَرَ عن الأمر يَنْقُر نَقْراً : بحث عنه)[6]. **(٤٣٦) فوضوي:** الفَوْضى : خلاف النِّظام والترتيب، يقال : فلان فَوْضَوي، إذا كان لا يهتم بالترتيب والنِّظام. فأموره مُبَعْثرة، كما تقال للخارج المُنْفَلت عن النُّظم والتقاليد، الذي لا يأبه بها، ولا يُقيم لها وزْناً . (باتوا فَوْضَى، أي مختلطين. وقومٌ فَوْضَى : ليس لهم رئيس)[7]. **(٤٣٧) في أسْفل المدّ:** المدّ : مكيال للحبوب ونحوها. والصواب ضم الميم .عبارة اصطلاحية، تقال لمن دَنَتْ مكانته، وقَلّ قَدْرُه، بسبب كسله وخموله، وعدم سعيه نحو معالي الأمور . **(٤٣٨) في قلبه حنة:** عبارة اصطلاحية، تقال للحَقُود .الحِنَة : الحقد والعداوة. يقال : بينهما حنَه .وذكَرها الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) بلفظ (حِنَّةٌ) رجّح فَصاحتها، وساق بيتاً لأبي الطمحان القيني (ت٣٠هـ)، وهو :

(١) اللسان (فلس) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠٧ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٧٧٠
(٤) معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد، ص١٦٥ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٠ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٤ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٦٠. المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٢ .اللسان (فلس) .

وإنْ كان في صدر ابن عمّك حنَّةٌ فلا تَسْتَره سوف يبدو دَفينُها[١].

(الإحْنَـةُ : الحقْـد، وجمعها إحَنٌ، ولا تقل حنَة)[٢].(الإحْنَة : الحقْد في الصـدر، وأحـنَ عليـه أحناً وَإحْنَـةً وأحَنَ. وربما قالـوا حنَة ؛ قال الأزهري : حنَـة ليس من كلام العَرب، وأنكر الأصـمعي والفراء حِنَة .وفي الحديث: لا يجوز شهادةُ ذي الظِّنَّة والحِنة ؛ هو من العداوة)[٣].

٢ـ حروف القاف، والكاف، واللام، والميم :

(٤٣٩) قاحـي : تقال لمن فيه شـدّة وقسـوة في قوله أو فعْلـه .(القُحّ : الجافي من النـاس والأشـياءَ)[٤]. **(٤٤٠) قاسَي :** تقال للقويّ في جسـمه، وهذا مـن المدح، إلّا أن الغالب استعمالها في الذّم، حيث تقال لمن ذهبت الرّحمة والشَّفقة من قلبه، ويكون ذلك في قوله وفعْله على السـواء. ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (قاسـي قَلْب) .(قسـى : القاف والسـين والحرف المعتلّ، يدلُّ على شدة وصَلابة .من الحجَر القاسي. والقَسْوة : غلَظ القَلْب، وهي من قسوة الحجر)[٥].(قَسَا قَلْبُه : اشتدَّ وصَلُب فذهبت منه الرّحمة وَاللِّين والخُشوع، فهو قاس وقَسِيٌّ، وهي قاسية وقسيَّة. القَسْوَة: الغلَظِ والصَّلابة والشدّة في كل شـيء. والقَسْـوة : جمودَ القلـب وعـدم رحمته)[٦]. **(٤٤١) قاصر :** يقال : فلان قَاصـر، أو مُقَصِّـر (مُقَصِّـر) ، أو قَصير، أو قَصْـرَة، تقال للعاجز، أو لمن يتَباعد عن فعْلَ الخير، ولا سـيما المُحتاج إليه .كماَ تقال للمهمل في أداء عمله على الوجه المطلوب . وتقـال لمن قَعَـدت به همَّته عن معالي الأمور، وآثر الخُمول .ومن أمثالهم : (أقْصَـر منْ ذَيْل الوَبْر) .(القَصْرُ والقصَرُ في كل شيء : خلاف الطُّول. وقد قَصُرُ قصَراً وقَصَارَة، فهو قَصـير، والأنثى قَصيرَة. وقَصَرَ عن الشيء إذا عجز عنه. وأقْصَرَ فَلان عن الشيء يُقْصـرُ إقصـاراً إذا كَـفَّ عنـه .والإقْصَـار : الكفّ عن الشـيء. والتَّقصـير في الأمر : التَّوَاني فيه .وقَصَّـر فلان في حاجتي إذا ونَى فيها. والقَصَـرُ والقُصْرَة : التَّقصير)[٧]. **(٤٤٢) قاصي :** يقال: فلان قَاصي، أو قَصَا ، تقال لمن يتباعد عن أهله وأصحابه، وذلك للتَّهَـرُّب منَ الحقوق الواجبة عليه لهم. (قَصَـا عنه قَصْـواً وقُصُـوّاً: بَعُـدَ، فهو قَاصٍ.

---

(١) شفاء الغليل، ص٩٧ .
(٢) مختار الصحاح (احن) .
(٣) اللسان (احن) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٦ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٨٦ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٤٢ .
(٧) اللسان (قصر) .

وقَصَا الشيء عن الشيء: تَنَحَّى عنه. القَصَاء: فناء الدار. ويقال: حَاطُونا القَصَاء: تباعدوا عنّا وهم حَوْلنا يتحرَّزون منّا)[١]. **(٤٤٣) قاطع**: تقال: فلان قَاطع، أو قَطُوع، أو قَطَّاع، إذا هَجَر أقاربه أو أصحابه، وصَرَم مودَّتهم، ولم يَقُم بحقوقهم، وأشدّ ذلك إثماً قطيعته لوالديه وكل من يمتّ إليه بصلة رَحم. (قطع: القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدلُّ على صَرْم وإبَانة شيء من شَيء. يقال: قَطعتُ الشيء أقطعه قَطْعاً. والقَطْع والقَطيعة: الهجْران ضِدّ الوَصل. يقال: تقاطَعَ الرّجُلان، إذا تصارما. ورجلٌ قَطُوعٌ لإخوانه)[٢]. (قَاطَعَ فلان فلاناً: هَجَره. وقاطعَ القوم: امتنع عن التعاون معهم. والقَطَّاع: قاطع رحمه. القَطُوع: الذي لا يثبت على مؤاخاة. القَطِيعة: الهِجْرَان والصدُّ، ومنه ترك البرَ والإحسان إلى الأهل والأقارب)[٣]. **(٤٤٤) قاطع طَريق**: عبارة اصطلاحية، تقال لمن يَرْصُد المارَّة على الطَّريق، فيعتدي عليهم، ويَسْلُب ما معهم من مال وأشياء. (قُطَّاع الطّريق: الذين يُعَارضون أبناءَ السَّبيل فيقطعون بهم السَّبيل)[٤]. (قاطع الطريق: لصٌّ يترقّب المارّة في الطريق ليأخذ ما معهم بالإكراه، والجمع قُطَّعٌ وقُطَّاع)[٥]. **(٤٤٥) قاعد**: تقال لمن لا عمل له، أو لمن يتأخّر عن فعْل ما فيه الخير لنفسه ولغيره. (قَعَد يَقْعُدَ قُعُوداً: جلس من قيام. وقَعدَ عن الأمر: تأخّر عنه أو تركه. القَاعد عن الأمر: مَنْ لا يهتمُّ به، أو يتراخى في إنجازه)[٦]. **(٤٤٦) قايم قاعد**: قايم: قائم عبارة اصطلاحية، تقال للمضطرب من خوف أو فَزَع، لا يكاد يستقَر، كما تقال لمن لا فائدة منه، فقيامُه وقُعُوده سواء. (قوم: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على انتصاب أو عزْم. قام قيَاماً، والقَوْمَة المَرَّة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه)[٧]. (قعد: القاف والعين والدال أصل مطّرد منقاس، وهو يضاهي الجلوس. قَعَدَ الرَّجل يقعُد قُعوداً. والقَعْدَة المرّة الواحدة)[٨]. **(٤٤٧) قبيح**: يقال: فلان قَبيح، أو مَقْبوح، بنفس اللفظ والمعنى في المعاجم العربية. (القُبْحُ: ضدّ الحسْن يكون في الصورة. قَبُحَ يَقْبُحُ قُبْحاً وقُبُوحاً وقُبَاحاً وقبَاحة وقُبُوحة، فهو قَبيح، وهي قَبيحة.

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٤٨ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٠١، اللسان (قطع) .
(٣) المعجم الوسيط ، جـ٢، ص٧٥٢ .
(٤) اللسان (قطع) .
(٥) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٥٢ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٤ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٣ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٠٨ .

والمقبُوح : الذي يُرَدّ ويُخْسأ)[١]. (القُبْحُ : يكون في القول، والفعْل، والصّورة. والقُبْح والقبيح : ما نَفر منه الذَوق السَّويّ)[٢]. **(٤٤٨) قحّ:** يقال : فلان قُحّ، إذا كانت فيه قسوة وجفاء .(القُحّ : الجافي من الناس والأشياء)قَحْر : القَحَارَة: عدم التَّلطُّف واللِّين في التَّعامل مع الغير، مع مُعَانَدة واسْتكبار، فلا مجال للمناقشة .ويقال : فلان قَحْر، أو قحْري، إذا كان كذلك .وربما أخذوا ذلك من (القَحْر) بمعنى كبَر السِّنّ مع بقية قوّة وَجَلد، حيث لا يقبل من هذا حاله أن يُتّهم بالعجز، ويأنف من ذلك، بل يغضب أشد الغضب، ويُعَاند في سبيل إثبات قوته .(قحر : القاف والحاء والراء كلمة واحدة، وهي القَحْر، يقال إنّه الفَحْل المُسنّ على بقيّة فيه وجَلَد. وقد يُقال للرَّجُل. والقحارية مثل القَحْر. وامرأة قَحْرة : مُسِنَّة)[٣].

(٤٤٩) قَرْف: القَرَفُ : ما يؤذي حاسَّتَي النَّظَر والشَّم من الأشياء القَذرة، فَتشمئزّ النَّفْس وتنفر. يقال : فلان قَرْف، أي قَذر في جسمه وملابسه ومنزله، وتقال لمن يقول أو يفعل ما من شأنه اشمئزاز النّفْس ونُفُورها .ويقال : مقْرِف (مُقْرفٌ)، ومُقَرِّف (مُقَرِّف) .(قرف : القاف والراء والفاء أصل صحيح يدلُّ على مخالطة الشيء والالتباس به وادِّراعه. وأصل ذلك القَرْف، وهو كلّ قِشْر. ومنه قِرْف الخُبْز، وسميّ قَرْفاً لأنه لباس ما عليه. وقارف فلان الخطيئة : خَلطها. والقَرَفُ : الوباء يكون بالبلد)[٤]. (قَرَفْتُ الرّجل أي عبْتُه. ويقال: وهو يُقْرَف بكذا أي يُرْمي به ويُتَّهَم فهو مَقْرُوف. وقَرَفَ عليه قَرْفاً: كذَب. وقَرَفه بالشيء : اتَّهمه. والقِرْفة : التُّهَمَة)[٥]. (القَرَف : مخالطة الأشياء الدنيئة. والقَرَف : الوباء. والقَرَف : التُّهمَة. المُقْرِفُ من الوجوه : غير الحَسَن. والمُقْرفُ : النَّذْل الخَسيس)[٦]. **(٤٥٠) قَرْقر:** يقال : فلان قَرْقَر، إذا رفع صوته بالضّحك إلى حدّ القَلق والإزعاج للسّامع، وتقال لمن لا يأخذ أموره بالجدّ، فهو يَنْزَع إلى السخرية والاستهزاء، وإن لم يضحك فعْلاً، وهذا يؤدّي إلى عدم الفائدة منه .(القَرْقَرَةُ : الضَّحك إذا اسْتُغْرِبَ فيه ورُجِّعَ. والقَرْقَرة : نوع من الضّحك. والقَرْقَرة : الضَّحك العالي، ونحو القَهْقَهة)[٧]. **(٤٥١) قـزم :** هم يعرفون

---

(١) اللسان (قبح) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٦ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٦٠. اللسان (قحر) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٣٦ .
(٥) اللسان (قرر) .
(٦) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٣٦.
(٧) اللسان (قرر) .

(القَـزْم) بمعنـى قصـير القامة، إلاّ أنهم يذهبـون بها إلى معنى الحقـارة واللّؤم لمن قيلت فيه .(قـزم : القاف والزاء والميم كلمـةٌ تدلُّ على دناءة ولـؤم. فالقَزَم : الدَّناءة واللُّؤم. والرَّجُل قَزَم، يقال ذلك للأنثى والذّكَر، والواحد والجمع)[1].(القَزَمُ : الدَّناءَة. والقَمَـاءَةُ. والقَـزَمُ : الصـغير الجُثَّـة. ورجـل قَزْمَة: قصـير، وكذلك الأنثى، والاسـم القَزَم)[2]. **(٤٥٢) قشقش :** القَشْقَشَـة، والتَّقَشْقُش: جمع الأشياء، ولا سيما الرَّديء منهـا، أو مـا لا فائـدة منه .يقال : فـلان قَشْـقَش وقُشْـقُش، أو قَشَّـاش، أو مُقَشْـقش (مُقَشْقشٌ) إذا فعل ذلك .كما تقال للرَّديء من الرِّجال، الذي لا يَنْزَع إلى معالي الأمور. وتقال في المدح بمعنى القوّة والسـطّوة، فيقال : قَشَّ فلان القوم، إذا جمعهم وسـاقهم. (التَّقَشْقُش : تطلّب الأكل من هَاهُنا وهُنا. قَشَّ الإنسان : جَمَع من هُنا وهَاهُنا. القُشَاش: ما يلتقط من هنا وهنا. القَشَّاش: مَنْ يلتقط الشيء الحقير من الطعام فيأكله)[3].

(٤٥٣) قَعْقَع : قَعْقَعَ فلان : إذا رفعَ صـوتُه بكلام فيه إجْلاَب وصُـراخ، بما يُزعج ويُقْلق السَّامع، أو دَفع الأشياء وحَرّكها، فيحدث بذلك الأصوات المزعجة. ويقال : فلان قَعْقَـع، أو مَقَعْقـع (مُقَعْقـعٌ)، أو قَعْقَعَـة، إذا كان يقول ولا يفعل .(قـع : القاف والعين أصـل صحيح يَدلُّ على حَكايات صـوت)[4].(القَعْقَعَة : حكاية أصوات السِّلاح والجلود اليابسـة والحجـارة والرَّعد والحَلْي ونحوها. وتَقَعْقَع الشـيء : صَـوَّت عنـد التّحريك. ورجـل قُعاقـعٌ : كثـير الصّـوت)[5]. (قَعْقَـع الشـيء : أحدثَ صـوتاً عنـد التحريك أو التَّحَـرُّك)[6]. **(٤٥٤) قعَيطي :** تقـال للبخيـل الشّـديد البُخْـل والإمسـاك .(قعـط: القاف والعين والطاء أصـل صَـحيح، يدلُّ على شَـدِّ شـيء، وعلى شـدَّة في شـيء. من ذلك الاقْتعَاط، وهو شـدُّ العصَـابة والعمامة، وذلك أن يشـدَّها برأسه ولا يجعلها تحت حنكه. والقَعَطُ والقَعْطُ : الغضـب وشـدّة الصّياح. والقَعْطُ : الضِّـيق .يقال : قَعَط على غريمه: ضَيَّق)[7].(قَعِط يقعَط قَعَطاً : ذَلَّ وهان. قَعَّطَ في القول : أفحش. تَقَعَّط : تكبّر وتشـدّد)[8]. **(٤٥٥) قفا :** قَفَا فلان فلاناً : إذا عابه في غِيابه، ويقال لمن يعيبُ غيره

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٨٥ .
(٢) اللسان (قزم) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٠. المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٤٣ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٤ .
(٥) اللسان (قعع) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٦ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١١١ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٦ .

في غيابه : قَفْوَان، أو قَفْوَة .(قفى : القاف والفاء والحرف المعتلّ أصل صحيحٍ، يدلُّ على اتِّبَاع شـيء لشيء. وقَفَوت الرَّجُل، إذا قذفته بفجور، كأنه أتْبَعَه كلاماً قبيحاً. والقَفا : مؤخِّـر الرأس والعُنق)(١).(قولهم : قد قَفَا فلان فلاناً : معناه : قد أتْبَعه كلاماً قبيحاً. يقال : قد قفوت أثر فلان أقفوه قفواً : إذا تَبِعتُهُ. قال الشاعر :

وقَـامَ ابــنُ مَـيّـة يـقـفـوهُـمُ كـمـا تـخـتـلُ الـفـهـدةُ الخـاتِـلَـه

ويقـال: قـد قفا فـلان فلاناً، أي : قد رمـاه بالقبيح. قال الله عز وجـل : ﴿وَلا تَقْفُ مَـا لَيْـسَ لَـكَ به عِلْمٌ﴾. قال مجاهد: معنـاه : ولا ترم ما ليس لك بـه علم .وقال محمد بـن علي المعـروف بابن الحنفية: معناه: ولا تشـهد بالـزور .وقال أبو عبيد : الأصـل في القفـو والتقـافي : البُهتـان يرمـي به الرجل صـاحبه. واحتج بقول حسـان بـن عطية : (مَـنْ قفـا مؤمناً بما ليسَ فيه حَبَسَـه الله في رَدْغَة الخبـال حتى يأتـي بالمخرج)(٢).

(٤٥٦) قَفَّى باسْتـه : قَفَّى : ذهـب مُولياً قفَاه لمن كان معـه بالمجلس، تقال لمن يقوم مـن المجلس مُغْضَبـاً، وينصـرف عن الجالسـين، والاسـت في القفَا .وتقال لمـن لا يقومٍ بما عليه من الحقوق لغيره، وإن لم يحصـل منه إعطاء القفـا للجالس، وهذا من الدّناءة واللؤم. ومـن عباراتهم الإصطلاحية : (أعْطَاهُـم مُقَفَّاه) .(قَفّى على الشـيء : غَشـيَه، أو ذَهَبَ به)(٣).

(٤٥٧) قفل : يقال : فلان قُفَل، أو مُقفَل (مُقَفَّلٌ)، إذا كان ضعيف الفَهْم والمعرفة، أو إذا اعْتَـدَّ برأيـه، ولم يقبـل رأي غـيره، وإن كان صـوابا .كمـا يقـال للغضـبان : مُقفَـل . (قفل : القاف والفاء واللام أصـل صـحيح، يدلُّ أحدهما على صَـلابة وشدَّة في شيء. فالقَفيل، وهو الخشب اليابس. ومنه القُفْل، سُمِّي بذلك لأنّ فيه شدّاً وشدَّةَ. يقال أقْفَلتُ البـابَ فهـو مُقْفَل. ويُقال للبخيل : هو مُقْفَـل اليدين. وقَفلَ الشـيء : يَبِس)(٤).(القُفْلُ والقُفْلُ : ما يُغْلَق به الباب، والجمع أقْفَال وأقْفُل، وفعْله : الإقفَال)(٥).

(٤٥٨) قَلْقَل : قَلْقَلَ فلان فلاناً : إذا أزعجه أو أقْلَقَه بالقول أو الفعْل، فهو مُقَلْقل (مُقَلْقلٌ) .(قل : القاف واللام أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على خلاف الاستقرار، وهـو الانزعاج. يقـال: تَقَلْقَل الرَّجل وغيره، إذا لم يَثْبُت في مكانٍ. وتَقَلْقَل المِسْـمَار: قَلِق

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١١٢ .
(٢) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص٤١١ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٨ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١١٢ .
(٥) اللسان (قعع) .

في موضعه)[١]. **(٤٥٩) قَليل مُرُوَّة:** عبارة اصطلاحية، تقال لمن يقول أو يفعل ما يُستنكر ويُستهجن من ذميم الأخلاق، أو ما يُخلّ بصفات الرُّجولة. (المُروَّة: كمال الرُّجُولية، وهي مهموزة مشدّدة)[٢]. (المُرُوءَة: آداب نفسانيّة تحملُ مراعاتُها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرُّجوليّة)[٣]. **(٤٦٠) قمَش:** قَمَشَ وقَمَّشَ فلان: أي جَمَعَ الأشياء، ولا سيما الرَّديء منها، فهو قَمَّاش، وقَمْشَة. وتقال لمن لا يهتمّ أو يحترز في قوله أو فعْله، فكأنّ ذلك من رَديء الأشياء، وهو في معنى المثل: (كحَاطب لَيْل). (القَمْش: جَمْعُ الشيء من ها هنا وهُنا)[٤]. **(٤٦١) قمْقم:** قَمْقَمَ فلان: جَمَعَ الأشياء الرّديئة، أو التي لا قيمة لها، فهو مُقَمْقم (مُقَمْقمٌ)، وقَمَّام. تقال للدَّنيء الحقير الذي يهتم بسَفاسف الأمور، ولا يَنْزَع إلى مَعاليها. ويقال له أيضاً: قُمَامَة (قُمَامَة). (قَمّ الشيء قَمّاً: كَنَسه، حجازية. والقُمَامَة: الكُناسة. والجمع قُمَام)[٥]. (قم: القاف والميم أصل واحد، يدلُّ على جَمْع الشَّيء. من ذلك: قَمْقَمَ عَصَبه، أي جَمَعه. ومن ذلك قُمَّ البيتُ، أي كُنس)[٦]. **(٤٦٢) قمْلة:** تقال للقَذر في جسمه وملابسه، كما تقال لمن دَنَت مكانته، وقَلّ قَدْره، لخسّته وسوء خُلُقه. ويقال أيضاً: قَمْلاَن. (القَمْلَة: حَشَرة تتولّد على البدن عند دفعه العُفُونة إلى الخارج، والجمع القَمْل)[٧]. **(٤٦٣) قنْقن:** القَنْقَنَة: الإلْحَاح والإزعاج بالكلام المتضمّن طلب حاجة أو منفعة. يقال: قَنْقَنَ فلان على فلان، إذا فَعَل ذلك، فهو مُقَنْقن (مُقَنْقنٌ). ولم أجد لها أصلاً بالمعنى المُراد. **(٤٦٤) قهْقه:** يقال: فلان قَهْقَه، أو مُقَهْقه (مُقَهْقهٌ) إذا كان يُكثر من الضَّحك، كما تقال لمن لا فائدة منه، ولا خير عنده، أو لمَن يقول ولاَ يفعل. ومن أمثالهم: (قَهْقه في قَلْب مَنْ لا يفْقَه) يضرب لمن قَلّ فَهْمه، فلا فائدة منه. (قه: القاف والهاء ليس فيه إلّا حكاية القَهْقَهة: الإغراب في الضَّحك. يقال: قَهٌّ وقَهْقَهَةٌ)[٨]. (قَهْقَه يُقَهْقه قهْقَهَةً إذا مَدَّ وإذا رَجّع في ضَحكه، وهو اشتداد الضَّحك)[٩]. **(٤٦٥) قوْز:** القَوْز: مرتفع صغير من الرّمال أو الحَجارة، أو أي شيء يجمع مَع بعضه البعض

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣١٥ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٧ .
(٥) اللسان (قمم) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤ .
(٧) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٦٦ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٥ .
(٩) اللسان (قهقه) .

على شكل هرمي. وقَوَّز : جَمَّعَ الأشياء. وفلان يُقَوّز : يكذب .(القَوْز من الرمل : صغير مستدير. والقوز : الكثيب المُشرف .وفي الحديث : محمد في الدَّهم بهذا القَوز، القَوْز، بالفتح : العالي من الرمل كأنه جبل. قال ذو الرمة :

إلى ظُعن يقرضن أقواز مشرف شِمالاً، وعن أيمانهن الفوارس[١].

(٤٦٦)كَئيب : هم يعرفون معناها الوارد في المعاجم العربية، بل أصبح الاكتئاب من الأمراض النفسية الفاشية في هذا العصر، ولا ذمّ في ذلك .أمّا استعمالهم لها في الذّم حين يقولون : فلان كئيب، فهو مما يَرَوْنه من الجهامة والجفاء عند من قيلت فيه، وكأنّه يتصنّع ذلك للإفلات من حقوق واجبة عليه ونحو ذلك .(كأبِ : الكاف والهمزة والباء كلمة تدلُّ على انكسار وسوء حال. من ذلك الكآبة. يقال كأبة وكآبة، ورجل كئيب)[٢]. (كَئِبَ : تغيّرت نفسه وانكسرت من شدّة الهمّ والحزن، فهو كَئِبٌ وكئيب. اكتأب : كئب)[٣]. **(٤٦٧)كاذب :** وهي بنفس اللفظ والمعنى الوارد في المعاجم العربية .ويقال : كَذّاب، وكَذُوب، وكَذْبَان، وكَذْبَة، وكَذْبة للذَّكر والأنثى .(كذب: الكاف والذال والباء أصل صحيح، يدلُّ على خلاف الصِّدق.ورجل كَذّاب وكُذَبَةٌ)[٤]. (كَذَبَ يكذِبُ كَذِباً وكِذْباً وكِذَاباً : أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وهو كاذب، والجمع كُذَّب، وهي كَاذبة، والجمع كواذب. الكَذوب : الكذّاب. والكَذَّاب : كثير الكذب)[٥]. **(٤٦٨)كارْثة :** صوابها كسر الراء، تقال لمن يتسبب في حدوث الضّرر لغيره، سواء بقول أم فعل .وقد تقال في المدح، بمعنى القوّة والشجاعة والجرأة .(الكارِثَةُ : النَّازِلَة العظيمة والشِّدَّة، والجمع كوارث)[٦]. **(٤٦٩)كاسد :** تقال لمن نَفَر منه الناس لسوء خُلقه .ومن عباراتهم الاصطلاحية: (سُوقه كاسد) و (كَسَد سُوقه) .وقد تقال لمن انصرف عنه الناس عند فقره .(كَسَدَ وكَسُدَ الشيء يَكْسُد كَسَاداً وكُسُوداً: لم يَرُجْ لقلَّة الرّغبة فيه، فهو كاسدٌ وكَسِيد. ويقال : كَسَدَت السُّوق : لم تَنْفُق، فهي كاسد وكاسدة. ويقال : سلعة كاسدة)[٧]. **(٤٧٠)كَالح :** كَلَحَ فلان في وجه فلان : إذا تجهّم له وعَبَس، فهو : كَالِح، وكَلِحَة .ومن أمثالهم : (وَجْه كَالح لا تَصَابح) وصوابه : وَجْهٌ كَالِحٌ لا تُصَابِح .(كلح : الكلوح : تَكَشُّرٌ في عُبُوس. والكلوح والكُلاحُ: بُدُوُّ الأسنان

(١) اللسان (قوز) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٥٢ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٦٧ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٨٦ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٨٧ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢ ـ ص٧٩٢.

عنـد العُبوس. كَلَحَ يَكْلَحُ كُلُوحاً وكُلاحاً وتَكَلّحَ)[١]. **(٤٧١) كَاني مَاني:** عبارة اصطلاحية، تقال لعدم الرضا والقَبُول، سواء لشيء أم إنسان، أو لقول أم فعْل. كمَا تقال لمن لا فائدة منه. (كاني مـاني : أحياناً يستعملونها كناية عن الكلام وهما كلمتان قبطيتان، فكاني : السمن، وماني : العسل، فهي في الأصل خلط السمن بالعسل، ثم استعمل في خلط صحيح الكلام بفاسده، ثم استعمل كناية عن الكلام مطلقاً، أو كناية عما لا يعرف من الكلام فيقولون : قال كاني ماني، أي كلاماً لا نعرفه)[٢]. قلت : أنا في شك مما ذهب إليه أحمد أمين، ولا سيما في أصل (كاني ماني) عند أهل منطقة عسير، فقد يكون اشتقاقهم من النَّحت، وهذا يحتاج إلى نظر .

(٤٧٢) كَريه: الكَريه : ما تَشْمئز منه النَّفس من الناس والأشياء، سواء في سوء منظره وقُبحه، أو نَتَن رائحته، أو مرارة طعمه. ويقال : فلان كَريه، إذا كان قَذراً في جسمه وملابسه، أو كان ثقيلاً على النَّفس، أو لمن ساءت أخلاقه، فهو مَكْرُوه. أمَّا قُبْح الخِلْقة، فلا ذمّ فيها، لأنّ ذلك من خَلْق الله تعالى. (كره : الكاف والراء والهاء أصل صَحيح واحد، يدلُّ على خلاف الرِّضَا والمَحَبَّة. يقال: كرهتُ الشيء أكرَهُه كَرْهاً. والكُرْه : الاسم. ويقال بل الكُرْه : المشقّة، والكَرْه : أن تَكلَّف الشيء فتعمله كارهاً. ويقال من الكُرْه الكَرَاهيَة والكَرَاهيَّة)[٣]. (كَره الشيء يكرَهه كُرْهاً وكَرَاهة وكَرَاهية : خلاف أحَبَّه، فهو كَريه ومَكروه)[٤]. **(٤٧٣) كزّ:** كَزَّ فلان من فلان: اسْتَوحش منه، وتَغيّر وجهه. وكَزَّت نفسي من كذا: انقبضت. وفلان كَزّ : بَغيض. (الكَزُّ : الذي لا ينبسط. ووجه كَزٌّ : قبيح)[٥]. (كز : الكاف والزاء أصل صَحيح، يدلُّ على قَبْض وتَقَبُّض. من ذلك الكَزَازة : الانقباض واليُبْس. رجل كَزٌّ، أي بخيل. ويقال : كَزَزْتُ الشيء، إذا ضَيّقته، فهو مكزوز)[٦]. **(٤٧٤) كَسْكَس:** كَسْكَس فلان : تراجع، أو انهزم، وذلك إذا ترك أمراً بدأ فيه، سواء لعجزه، أو خوفه، فهو مُكَسْكس (مُكَسْكسٌ)، ومتَكَسْكس (مُتَكَسْكسٌ). والكَسْكَسَة : خلاف الإقْدَام. (كَسَّ الشيء يكسُّ كَسَّاً : دَقّه دَقّاً شَديداً. كَسَّ الرجل يَكُس كَسَساً : برزت أسنانه السفلى مع الحنك السفلي وتأخّر الحنك الأعلى، فهو أكَسُّ، وهي كَسَّاء. كَسْكَسَ الشيء : دَقَّه دَقّاً

---

(١) اللسان (كلح). اللسان (قرر) .

(٢) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، ص٣٣ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٧٢ .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩١ .

(٥) اللسان (كزز) .

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٢٧ .

شـديداً)[١]. **(٤٧٥) كَسْل :** يقال : فلان كَسْـل (كَسـل) ، أو كَسْـلان، أو كَسُول، وهي : كَسْلَة، وكَسْلانة، وكَسُولة .ويذهبون بها إلى مَعْنيَيْن، أحدهما : المرَض، ولا سيما (كَسْل وكَسْـلان) ومؤنثيهما ، فيقال : فلان كَسْـل، أي مريض، وهذا لا ذَمَّ فيه .والمَعنى الآخر في الـذَّم، ويقـال ذلك لمن يَتثاقل أو يتأخر في أداء العبادات، أو في عمله، أو في دراسـته، ونحو ذلك .كما تقال للخامل القصير الهمّة، الذي استكان للعجز، فلا ينهض بما يجب عليه لمنفعة نفسـه أو غيره. (كسـل : الكاف والسـين واللام أصل صـحيح، وهو التَّثَاقُل عن الشـيء والقُعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَـل. وامرأة مكسال : لا تكاد تَبْرَحُ بيتها)[٢]. (الكَسَلُ : التَّثَاقُل عما لا ينبغي أن يُتَثَاقَل عنه، والفعل كَسِلَ وأُكْسِل .والكسل: التَّثَاقُل عن الشـيء والفُتور عنه. وهو كَسِـل وكَسْلان، والجمع كَسَـالَى وكُسالى وكَسْلى، والأنثى كَسِلَة وكَسْلانة وكَسُول ومِكْسَال)[٣]. **(٤٧٦) كش :** يقال : كَشَّ فلان من فلان، إذا اسـتوحَش منـه .ويقولـون : (كُشْ في ذي الوَجْـه) مع رفع الكـف وباطنه في اتجاه من قيلت له، للتعبير عن الغضـب والكُرْه.(وهذه الكلمة فصـيحة، يقال : كَشَّ الدّجاجة زجرهـا بقولـه : كشْ كشْ. والكشّ : الطّرد والزّجر. كشّـه: طرده وزجرهُ .أما فعْلُه فهو : كشَّ يَكشُّ كشّـاً ، وكَشِيشاً)[٤]. **(٤٧٧) كفات :** كَفَتَ فلان فلاناً : إذا خدعه ليكون من أنصارَه، أو صَرَفَه عن بُغْيَته بالقول أو بالفعْل .وكَفَتَ فلان المال أو الشيء إذا أخذه عن طريـق الحـلال أو الحرامَ، فهو كَفَّـات، ويكون في الذّمّ إذا كان طريـق الحرام .(كَفَتَ الشيءَ يَكْفِتُه كَفْتاً ، وكَفّتَه : ضَمّه وقَبَضَه. ويقال: كَفَتَه الله أي قَبَضَه)[٥].كفت : الكاف والفاء والتَاء أصـل صـحيح، يدلُّ على جَمْع وضَمّ.كَفَتُّ الشـيء، إذا ضممتَه إليك. وأما قولهم إنّ الكَفْتَ : صَـرْفُك الشـيء عنوجهَه فيَكْفِتُ أي يرجع، فهذا صحيح، لأنّه يضمّه عن جانب)[٦].

(٤٧٨) كَلْب : تُقال لمن جَاوز الحدّ في طلب المال، واستعمل في ذلك الوسائل الدّنيئة أو المُحَرّمـة .كمـا تقال لمن سـاءت أخلاقه في ذات نفسـه - أم في معاملتـه لغيره .وتقال أيضـا لمن يتبع غيره على غير بصـيرة، فينقاد له كالكلب .ومن عباراتهم الاصطلاحية (كَلْب دِنْيا) صوابها دُنيا ، بضم الدال. و(كَلْبٍ عَاوي) صوابها : كَلْبٌ.(الكَلْبُ: حيوان

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩٣ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٧٨ .
(٣) اللسان (كسل) .
(٤) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، ص٥٧٨ .
(٥) اللسان (كفت) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٩٠ .

مــن ذوات الأربع، ذو ســلالات مختلفة، يُعــرف بنُباحه، ومنه الوحشــي، والأليف الذي يحرس المنازل والمواشي، ومنه المُدَرّب على الصيد. وربما وُصف به، فيقال: رجل كَلْب، وامــرأة كلبة: خبيث شــرّير)[١]. **(٤٧٩) كلفت:** كَلْفَتَ فلان فلانــاً : خَدعه وجعله من أتباعه، يقول بقوله ورأيه .وكَلْفَت فلان المال أو الأشــياء : أخذ ذلك بالخداع والمُخاتلة . والفاعل : مُكَلْفت (مُكَلْفت) بكســر الفاء، والمفعول : مُكَلْفَت (مُكَلْفَت) بفتح الفاء .كما تقال بشــكل عام ـ لا ذَمّ فيه ـ بمعنى الجَمْع والضّــمّ للأشــياء .وهي من (كَفت) وزادوا حــرف اللام للمبالغة .(انظر : كَفّات) . **(٤٨٠) كنّك في الوادي :** كَنّك : منحوتة من (كأنَّــك)، وهــذه من (كأنَّ) وهي للتشــبيه المؤكّــد، وهي من أخــوات (إنَّ)[٢]، ومَن (كاف) المخاطب .كَنّك في الوادي : عبارة اصــطلاحية، تقال لمن يتكلم ولا أحدَ يُصــيخ السّــمع له، ســواء لانشــغالهم بشــيء آخر أهم من كلامه، وهذا لا ذَمّ فيه، أو أنّ ذلك مــن قبيل الاحتقار للمتكلــم، ولذلك يعود الذّم إلى المُعرضــين عن الســماع إذا تعمدوا ذلك. **(٤٨١) كنّــه بنْت :** كَنّــه : مَنْحُوتة من (كأنّه)، وهذه من (كأنَّ) وهي للتشــبيه المؤكّــد، وهــي من أخَوات إنّ، ومن (هاء) الغائب .كَنّه بنت : عبارة اصــطلاحية، تقال لمن يتشــبه بالأنثى متعمّداً، وهذا من الذّم، أما من خَلَقه الله في صــورة جميلة تُضــارع جمال الأنثى، فلا ذَمّ في ذلك . **(٤٨٢) كوع:** الكُوع عندهم : المَرْفِق، وهو المفصــل بين الذراع والعضد، والكوع ـ على الصحيح ـ طرَف الزَّند مما يلي الخنصر .يقال : فلان كوع، إذا كان عنيــداً قاســياً في تعامله مع غيره، فكأنه يدفعه بكوعــه .(كوع:الكاف والواو والعين كلمة واحدة، وهي الكُوع، وهو طرَف الزَّنْد الذي يلي الخِنْصِــر)[٣].(المَرْفِقُ: مَوْصِل الذراع في العضد)[٤].

(٤٨٣) لئيــم: تقــال لمــن يُنْكر المعروف الذي بُــذل له، أو لمن يُقَابــل هذا المعروف بالإســاءة، كما تقال للدّنيء الحقير الذي لا ينهض في فعْل الخَير قولاً أو عملاً . (اللُّؤم: ضــدّ العتْق والكَرَم. واللَّئيمُ : الدَّنيءُ الأصــل الشحيح النَّفْس)[٥].(اللؤم : أن يجتمع في الإنســانَ الشَّحُّ ومهانة النَّفس ودناءةُ الآباء. اللئيم: خلاف الكريم)[٦].(وقولهم: رجلٌ لئيــمٌ : اللئيم عند العرب : الشــحيح، المهين النفس، الخســيس الآبــاء. فإن كان الرجل

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٠٠ .
(٢) معجم النحو، الدّقر، ص٢٨٠ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٤٧. اللسان (كوع) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٦٣ .
(٥) اللسان (لأم) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨١٧ .

شحيحاً، ولم تجتمع فيه هذه الخصال، قيل له : بخيل، ولم يُقل له : لئيم. يقال لكل لئيم بخيل، ولا يقال لكل بخيل لئيم. والعامة تخطئ فيهما فتسوي بَينهما .ويقال : قد لؤمَ الرجل يَلؤُمُ فهو لئيمٌ. ويقال : قد ألاَم الرجل فهو مُليم : إذا أتى ما يستحق اللوم عليه)[1]. **(٤٨٤) لا ضيْعَة ولا بَيْعَة :** الضَّيْعَة : الحرْفة أو العمل، والبَيْعة : ما يكون عند الإنسان من سلعة للبيع عبارة اصطلاحية، تقال لمن لا عمل له، ولا شيء له يُمكن بيعه، وهي في الذّم إذا كان من قيلت فيه لا يحرص على البحث عن عمل، لإيثاره الكسل والخمول .(الضَّيْعَة : العمل النافع المُربح، كالتجارة والصناعة وغيرها من الحرَف)[2].(ضَيْعَة الرجُل : حرفته وصناعته ومعاشه وكسبه، يقال : ما ضيعتك ؟ أي ما حرفتك .والضيعة والضياع عند الحاضرة مال الرجل من النخل والكرم والأرض، والعرب لا تعرف الضيعة إلاّ الحرفة والصناعة)[3].لا منْه ولا فيه : عبارة اصطلاحية، تقال لمن لا يستفاد منه قولاً أو فعْلاً ، ولا خيْر فيه .كما تقال لمن لا أهمية له في أي أمر من أمور قومه، كأنهم يقولون : لا يُقدِّم ولا يُؤخِّر .لا يجيب ولا يُوَدِّي : يجيب : يجيء بكذا. يُوَدِّي : يُؤدِّي، أي يُعطي .عبارة اصطلاحية، تقال لمَن لا فائدة منه لنفسه أو لغيره، فهو لا يجيئ بشيء يَنْتَفعُ به، ولا يُعطي غيره .وتقال لمن دَنَت مكانته، وقلَّ قَدْره، فلا شأن له يجعله من أهل الحلّ والعقد في وسط قومه .لا ينْساق ولا ينْقَاد : الصواب فتح الياء في يَنساق ويَنْقاد .عبارة اصطلاحية، تقال للمُعَانَد الذي لا يقبل بأي أمْر يُعْرَض عليه، فهو كالدّابة الحَرُون لا تسير لمن يزجرها من خلفها، أو لا تسير - أيضاً - لمن يقودها وهو أمامها .**(٤٨٥) سوق :** السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء. يقال سَاقَه يسوقه سَوْقاً)[4].(قاد الدّابة : مشى أمامها آخِذاً بِمقْودها)[5].

(٤٨٦) لاَشْ : لفظة منحوتة من : لا شيء .تقال للرجل الرَّديّ الذي لا فائدة منه لنفسه، أو لغيره .ومِن أمثالهم : (وَلَد اللاَّش لا ش) يضرب للمشابهة بين الأب والابن في الرّداءة .**(٤٨٧) لاهي :** تقال لمن لا يهتم بالأمور التي فيها الصلاح والخير له أو لغيره، فهو ينشغل عن ذلك بَتوافه الأمور التي لا فائدة منها .(لهو : اللام والهاء والحرف المعتلّ أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شُغْل عن شيء بشيء. وهو اللَّهْو، وهو كلُّ شيء

(١) الزاهر، الأنباري، جـ٢، ص٦٤ ٠
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٤٩ ٠
(٣) اللسان (ضيع) ٠
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١١٧ ٠
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧١ ٠

شَغَلك عن شيء، فقد ألْهَاك. ولَهَوْتُ من اللَّهْو. ولَهيتُ عن الشيء، إذا تركته لغيره)[١].

(٤٨٨) لتات: تقال لمن يُكرر الكلام، ولا حاجة تدفعه إلى الإعادة لما قال، وتقال أيضاً لمن يحاور ويُنَاور في كلامه بُغْية الخداع لغيره، كما تقال لمن يُخَلط في كلامه .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (يلت ويعْجن) وصوابها : يَلُتُّ ويَعْجنُ. (لَتّ السَّويق ونحوه يَلُتُّه لَتّاً : خلطه بسمن أو غيره. ويقال : فلان يَلُتُّ ويَعْجنُ، إذا كان ثرثاراً يُبْدئ ويُعيد فيما يقول. اللَّتْلَتَة : الكلام لا طائل تحته. واللَّتْلَتَة : الاشتغال بالأمور الزهيدة عن المقصود)[٢]. (عَجَنَ الشيء يَعْجنُه عَجْناً، فهو مَعْجُون وعَجين. العَجين : الطّحين المعجون بالماء. والمعجون من الأدوية : ما عُجنَ)[٣].

(٤٨٩) لحس: هم يعرفون معنى اللَّحَس، وأنه لا يكون إلاّ باللِّسان، إلاّ أنهم يذهبون بها إلى معان أخر، منها :الأخْذ للمال والأشياء عن طريق الحلال أو الحرام . **(١)** الخداع، فيقال : لحس فلان عقل فلان، أي خدعه، واستهواه. **(٢)** التَّقَرُّب والملاصقة، فيقال : تَلَحْوَسَ فلان بفلان، أي تقرّب منه ولاصقه، لطلب مودّته، أو رغبة في الحصول على منفعة منه. **(٣)** ذهاب العقل، أو سوء التدبير، فيقال: فلان مَلَحْوس، أي به مَسّ من الجان، أوهو سيء التدبير لما فيه الخير لنفسه أو لغيره، على التشبيه بمن حصل له المَسّ، كما تقال لمن خدَعه غيره، فاستهواه كما تستهوي الشياطين الإنس، فالفاعل : لَحّاس، والمفعول : مَلَحْوس. (لحس: اللام والحاء والسين كلمة تدلّ على أخْذ شيء باللّسان. يقال : لَحسَ الشيء بلسانه لَحْساً)[٤]. (لَحسَ الإناء يَلحَسه لَحْساً : لَعقَه بإصبعه أو بلسانه. ولَحسَ الدُّودُ الصُّوفَ لحساً : أكله. اَلْتَحسَ منه حَقَّه : أخذه. اَللُّحْسَة : يقال مالَكَ عندي لُحْسَة : شيء. اللَّحْوَسُ: الحريص الأكول من الناس)[٥].

(٤٩٠) لحق: يقال : فلان لُحْق، أو لُحْقَة، أي لا فائدة منه، فحضوره، وعدمه سواء، إذ لا يُقدم ولا يؤخر في الأمر شيئاً، فهو كالشيء الملحق بالشيء ولا فائدة فيه .(اللَّحْقُ واللُّحُوق والإلْحَاقُ : الإدْرَاك. لَحقَ الشيءَ وألْحَقَهُ وكذلك لَحقَ به: أدركه. واللَّحَقُ : شيء يُلْحَق بالأول. وقوس لُحُقٌ وملْحَاقٌ : سريعة السهم لا تريد شيئاً إلاّ لَحقَتْه، واللَّحَقُ : كل شيء لَحق شيئاً أو لُحقَ به. واَللَّحَقُ أيضاً من الناس كذلك: قوم يَلْحَقُونَ بقوم بعد مضيهم. واللَّحَق: الشيء الزائد. والمُلْحَقُ: الدَّعي المُلْصَق، واستَلْحَقَه أي ادّعاه)[٦].

(٤٩١) لحوح: تقال لمن لا يملّ من طلب المال أو الشيء أو المنفعة، كأن يلصق بالمطلوب منه، ويُزعجه. (ألَحّ عليه بالمسألة وألَحَّ في الشيء :

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١١٢ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢١ .
(٣) اللسان (عجن). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٣ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٣٧ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢٤ .
(٦) اللسان (لحق) .

كثر سـؤالُه إيّاه كاللاصـق به. وألَحَّ على الشـيء : أقبل عليه لا يفتر عنه، وهو الإلحاح، وكلّه من اللّزوق. ورجلٌ ملَحَاح: مُديم للطلب. وألَحّ الرجل على غريمه في التَّقَاضـي إذا وظب)[١]. (اللَّحُوحُ : الكَثير السـؤَال المديمُه)[٢]. **(٤٩٢) لـدادَة :** تقال لمن لا يَعْزم في الأمور، فيُكْثر التَّردُّد، وتتلبَّسه الحَيْرَة، وقد يفوته الخير الكثير بسبب ذلك، وهو خلاف الحـازم العَازم. (اللَّديدانِ : جانبا العُنُق وصـفحتاه. ولديدا الـوادي : جانباه، ولذلك يقال : تَلَدَّد، إذا التفت يميناً وشـمَالاً مُتحيِّراً .وتَلَدَّد : تَلَبَّث وتَبَلّد)[٣]. **(٤٩٣) لزَقة :** يقال: فلان لَزَقَة، أو لَصَقَة، أي أنّه لا يترك ملازمة غريمه، أو مَنْ يُريد منه مالاً أو شيئاً أو منفعة، فيُلحّ عليه إلى حد الإزعاج والقلق. (لزق : اللام والزاء والقاف، ليس بأصل، لأنّه من باب الإبدال. يقال لَزِق الشيء بالشيء يلزَق، مثل لَصِق وقد لَصِق ولَزِق ولَسِق. ولَصِق لغة تميم، وقيس تقول لَسِق، وربيعة تقول لزق)[٤].

(٤٩٤) لعب : لَعِبَ فلان على فلان: خَدعه، ونال بُغْيَته منه. ويقال: فلان لَعَّاب، أي ليس من أهل الجدّ، سواء فيما يخصّه أو يخصّ غيره، بمعنى أنّه لا يُعتمد عليه. ويقال: فلان مِتْلَعِّب (مُتَلَعِّبٌ)، أو متلاعب (مُتَلاَعِبٌ) مُرَاوغ مخادع. ويقال : فلان مَلْعَبَة، وهو الذي يُخْدع كثـيراً . (لَعِـبَ يلعَب لَعباً ولعْباً : لهَا. ولَعِبَ بالشـيء : اتَّخذه لُعْبَـة .ولَعِبَ : عمل عَمَلاً لا يُجدي عليه نفعاً، وهو ضدّ جَدَّ. فهو لاعب. ولَعِبٌ. الأَلْعُبَان : الماكر المداور. اللُّعَبَة : كلُّ ما يُلْعَب به، مثل الشطرنج والنَّرد ونحوهما. اللُّعْبَة : الأحمق الذي يُسْخَر به ويُلعب، ويقال: رجـل لُعْبَـة : يُلعب بـه. اللُّعَبَة : الكثير اللّعب. اللَّعَّـاب : اللَّعَبَـة)[٥]. **(٤٩٥) لفق :** لَفَّقَ فلان الشـيءَ : زاد فيه من غير إتقان. ولفَّقَ في كلامه : إذا زاد فيه أو زخرفه بالكذب، فهو مَلَفِّق (مُلَفِّق)، والشيء أو الكلام مَلَفَّق (مُلَفَّق) بفتح الفاء المشددة. وفلان مُلَفَّق (بفتح الفاء المشـددة)، إذا كان مُضـطرباً مُضَيِّعاً، لا يكاد يسـتقر على رأي. (لَفَقْتُ الثوب أَلْفِقُه لَفْقاً : وهو أن تضمّ شقّة إلى أخرى فتخيطهما .وأحاديث مُلَفَّقَة : أي أكاذيب مزخرفـة. وكلام ملفوق، على التشـبيه بلفق الثـوب)[٦]. **(٤٩٦) لفلفة :** يقال : فلان لفْلَفَة، أي وضيع حقير. وهي من لَفْلَف الأشياء إذا جمعها، ولا تقال إلاّ للأشياء الرديئة، أو التي لا فائدة منها . (لَفَفْتُ الشـيء بالشـيء لَفّاً. ولَفَفْت عمامتي على رأسي. ويقال:

(١) اللسان (لحح) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢٣ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٠٣. المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٤٤. اللسان (لزق) (لسق) (لصق) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٣٤ .
(٦) اللسان (لفق). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٣٩ .

جاء القوم ومن لَفَّ لَفَّهم، أي من تأشَّب إليهم)[١]. (لَفَّ الشيء يَلُفُّه لَفّاً : جمعه)[٢].

(٤٩٧) لقلق : اللَّقْلَقَة : اضطراب الشيء وعدم ثباته في موضعه .وتقال أيضاً للأصوات المرتفعة في اختلاط وعدم وضوح .يقال : فلان لَقْلَق، أو لَقْلَقَة، أو مُلَقْلق (مُلَقْلق)، إذا أكثر من الكلام، ورفع صوته به، مما يزعج ويقلق السامع، ولا فائدة من هذا الكلام. ومن عباراتهم الاصطلاحية : (ما عنده إلّا اللَّقْلَقَة) أي يتكلم كثيراً، ولا يفعل . (لق : اللام والقاف أصل صحيح، يدلُّ على صِيَاح وجَلَبة. من ذلك اللَّقْلَقَة : الصِّياح. وكذلك اللَّقْلاق. واللَّقْلَق : اللِّسان .واللَّقْلَقة : الاضطراب، وهو قريب من المقلوب، كأنه مُقَلْقَل، وهو الذي لا يَقَرُّ مكانه)[٣]. (لَقْلَقَ الشيء : حَرّكه، وتَلَقْلَقَ : تَقَلْقَل، مقلوب منه. ورجل مُلَقْلَقٌ: حادّ لا يَقِرُّ في مكان)[٤].

(٤٩٨) لقمة حَمَاط : من المعروف أن ثمرَ شجر الحَمَاط (التِّين) إذا أكل يحتاج إلى شُرب الماء بعده، وذلك لحذاقته، وصُعوبة تكون في بَلْعه، فإذا لم يُشرب الماء تردّدت الثمرة في حَلْق الآكل .ولذلك قالوا عباراتهم الاصطلاحية : (لُقْمَة حَمَاط)، ويعنون بذلك الرّجل المِلْحَاح، أو المُعَانِد . (اللَّقْمَة واللُّقْمَة : ما تُهيِّئه للَّقْم. واللُّقْمَة : اسم لما يُهَيِّئه الإنسان للالتقام)[٥]. (الحَمَاط : شجر شبيه بشجر التِّين تألفه الحيّات. والحَمَاط : شجر التِّين الجبلي)[٦].

(٤٩٩) لوَى ذَيْله : تقال لِمن يترك مجلس القوم في غَضب، كما تقال لمن خَرَج من اتفاق أو عهد التزَم به سابقاً، كما تقال لمن ذهب بشكل عام.(لوى : اللام والواو والياء أصل صحيح، يدلُّ على إمالة للشيء .يقال : لَوَى يده يلويها. ولَوَى برأسه : أماله. والألْوَى : الرّجُل المجتنب المُنْفَرِد، لا يزال كذلك، كأنّه مال عن الجُلَساء إلى الوُحْدة)[٧].

(٥٠٠) لوَى رَاسه : رَاسه : رَأسَه. عبارة اصطلاحية، تقال لمن أعْرض عن غَيْره، لعدم رغبته في مُوَاجهته، أو للتَّهرب من حقوق واجبة عليه تجاه من أعرض عنه. (لَوَى رأسه وبرأسه: أماله، وقد يجعل بمعنى الإعراض)[٨].

(٥٠١) لوَّاص : تقال للمُخادع المُخَاتل، الذي يُريد الأذى لغيره عن طريق المُخادعة، كما تقال لمن يتقرب من إنسان بُغيَة الحصول على مال أو شيء أو منفعة، بوسائل دنيئة، وتقال أيضاً لمن يُريد الإفلات من حقوق

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٠٧ .
(٢) اللسان (لفف) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٠٧. يقر : بفتح القاف أو الكسر .
(٤) اللسان (لقق) .
(٥) اللسان (لقم) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢١٨ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٥٤ .

واجبة عليه.(لاَصَ عن الأمر : حادَ. ولاصَ بالشيء لياصاً : استدار به. لاوَصَ فلان فلاناً : خادعه وتملَّقه. تلاوصَ : تملَّق وخدَع. تلوَّىَ وتقلّب)[1]. **(٥٠٢) لَوْح :** تقال للمتبلِّد العاطفة، أو لمن جَمَدت ملامح وجهه، وهذا من الجَفَا، كما تقال لمن لا فائدة منه، ولا خير عنده، وتقال أيضاً للبليد في عمله أو دراسته .(اللَّوح : كلُّ صفيحة عريضة من صفائح الخشب أو غيره)[2]. **(٥٠٣) لَوْس :** يقال: فلان لَوْس، إذا كان يبحث عن الأسرار ويثير الفتن. أو فلان يَتَلَوّس، وتقال للمخادع الذي يتقرب ممن يريد الحصول منه على مال أو منفعَة .ويقال أيضاً : لَوَّاس .(لوس : اللام والواو والسّين كلمة تدلُّ على شيء من التطَعُّم. قالوا : اللَّوس أن يتتبع الإنسان المآكل. يقال : لاسَ يَلُوسُ لَوْساً. ويقولون : اللَّوَاسة : اللُّقمة. لُسْتُ الشيء في فمي، إذا أدرته بلسانك)[3].قلت : كأنهم نظروا إلى فعل هذا اللَّوْس وتلذّذه بإثارة الفتن كما يتلذذ الآكل بالطعام. **(٥٠٤) لَيْتَهُم رَقَدُوا :** هذا مثل من أمثالهم، يُضْرَب للولد السيء، الذي لا خير عنده، وهم يقصدون بذلك والده ووالدته، فقد كان إنجاب هذا الولد حين باتا معاً .(لَيْت: حرف تَمَنٍّ يتعلق بالمستحيل غالباً)[4].(رَقَدَ يَرْقُد رَقْداً ورُقُوداً ورُقاداً : نام. ويقال : رَقَد عن الأمر : قَعَد وتأخّر، أو غفل)[5]. **(٥٠٥) مَا به مسْكَة عَقل :** تقال لمن ليس لديه من الفَهْم والمعرفة ما يمكن من محادثته، أو التّعامَل معه. ومثلها العبارة : (ما به مُصْقَة عَقْل) أو (ما فيه مُصْقَة عَقْل) والمُصْقَة: الشيء اليسير من الطعام أو الشَّراب يُلْعَق باللّسان .(رجل ذو مُسْكَة ومُسْك أي رأي وعقل يرجع إليه. وفلان لا مُسْكَة له أي لا عقل له. ويقال: ما بفلان مُسْكَةٌ أي مَا به قوّة ولا عقل)[6].(المُسْكَة : العقل الوافر والرّأي)[7].

(٥٠٦) مَا فيه نَفْعَة : تقال للرجل الذي لا يُستفاد منه في قول أو عمل، كما تقال للرجل الجاحد، الذي يقابل من أحسن إليه بالإساءة .(نفع : النون والفاء والعين، كلمة تدلُّ على خلاف الضُّرّ. ونَفَعَه يَنْفَعُه نَفْعاً ومَنْفَعَة. وانتفع بكذا. واسْتَنْفَعَه : طلب نَفْعَه)[8]. (نَفَعَه يَنْفَعه نَفْعاً : أفاده وأوصل إليه خيراً، فهو نافِعٌ ونَفَّاع. النَّفْع : الخير وما

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٥٢ .
(٢) اللسان (لوح). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٥١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ ؟، ص؟ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٥٥.
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٦٥ .
(٦) اللسان (مسك) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٧٦ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٦٣. اللسان (نفع).

يتوصّل به الإنسان إلى مطلوبه)[١]. **(٥٠٧) مَا لَه خَاتْمَة**: ينطقون (خَاتمَة) بسكون التاء، والصواب كسرها .عبارة اصطلاحية، تقال لمن يُتَوقع منه سوء العاقِبَة، سواء لما يُعلم عنه من دناءة وخسَّة، أو لبوادر تظهر فيها ما ستكون عليه العاقبة، وبمعنى عام فهو غير ثقة .(ختم : الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بُلوغ آخر الشيء. يقال: خَتَمْتُ العَمَلِ، وخَتَم القارئُ السُّورة. وخَاتمُ كل شيء وخَاتِمَته : عاقبته وآخرُه)[٢]. **(٥٠٨) مَا لـه ذمَّة**: تقال للخائن الغادر .(الذِّمَّة : العَهْـدَ والكفالة، وجمعها ذمَام. وفلان له ذمَّـة أي حـق. والذِّمَامُ والمَذَمَّةُ : العهـد والحُرْمَة)[٣]. **(٥٠٩) مَا لـه صَديق**: عبارة اصطلاحية، تقال لمن لا وفاء عنده، ولا مَودّة خالصة الصَّفاء، بل هو دائم الشِّجَار والمُنَازعة، حتى نَفر منه الأصدقاء .كما تقال لصاحب المنصب الوظيفي الذي لا يقبل وساطة، ولا يحابي أحداً .(الصَّديق : الصَّاحب الصّادق الودِّ)[٤]. **(٥١٠) مَا له طعْم**: تقال لمن لا قبُول له في النَّفْسَ، سواء في قوله أم فعْله، أو في طَلْعته .(قولهم : ليس لما يفعل فلانٌ طَعْم : معناه: ليس له لذَّة، ولا منزلة في القلب، قال الشاعر :

وأغتبقُ الماءَ القَراحَ وأجتزي ... إذا الزادُ أمسى للمُزَلَّجِ ذا طَعْمِ

معناه : ذا منزلة من القلب. والمزلج : البخيل.

قال الشاعر :

ألا مَنْ لنفسٍ لا تموتُ فينقضي ... شقاها ولا تحيا حياةً لها طَعْمُ

معناه : لها حلاوة ومنزلة من القلب)[٥]. **(٥١١) مَا لَه عَزيمة**: تقال للكسول الخامل. ومثلها : (ما عنْده عَزيمة) و (ما عنْده عَزْم) .(يقال: ما لفلان عزيمةٌ، أي ما يعزم عليه، كأنَّه لا يمكنه أن يَصْرمَ الأمر، بل يختلط فيه ويتردد)[٦]. (العَزْم: الجِدُّ. عَزَمَ على الأمر يَعْزِمُ عَزْماً وعَزيمة واعتَزَمَه واعتَزَمَ عليه : أراد فعْلَه)[٧] **(٥١٢) مَا له مَذهب**: عبارة اصطلاحية، تقال لمن غَمُضَ حَاله، فلا تُعْرَف لَه طريقة واضحة ومُنَاسبة للتعامل معه .كما تقال لمن لا يؤمَن جانبه .(المَذْهَبُ : الطريقة. والمَذْهَبُ : المعتقد الذي يذهبُ إليه، يقال : ذهبَ مذهباً حسناً، ويقال : ما

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٠ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٤٥. اللسان (ختم) .
(٣) اللسان (ذمم) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٣ .
(٥) الزاهر، جـ٢، ص٦ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٠٨ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣١٦ .

يُـدْرى لـه مذهبٌ : أصـل)[١] . **(٥١٣) مَا لَـه وَزْن :** عبارة اصـطلاحية، تقال لمن ليس لـه قَـدْر ومَكَانة، لسـوء قوله أو فعْله . (يقــال : ما لفلان وزنٌ : ما له قَدْر، لخسَّــته)[٢] . **(٥١٤) مَاخوذ :** ماخـوذ : مَأْخُـوذ ، وهــو مَنْ أخذَ منْ عَقْله، فأصـبح يقـولَ أو يفعل ما يُخالـف العَقْـل، فهو أقرب إلى الجنــون، أو مَن به مَسٌّ من الجَـان، وهذا على الحقيقة حالة نفسـية مَرَضـيّة لا ذَمّ فيها .إلاّ أنهم يسـتعملونها على المجاز لمـن يُخالف غيره في قول أو فعْل، بما يخرج عن العادات والتقاليد الحميدة، وربما قيلت على سبيل الشَّـتم، وإن لم يَحصـل ممـن قيلت أي مخالفـة، بل مجرّد عـدم القَبُول له . (أَخـذَ الحيوان : اعـتراه مثل الجنــون)[٣] . **(٥١٥) مَاش :** يقال : فلان مَاشٍ، أي لا فائدةَ منه، ولا خير عنـده .وقد يكون أصـلها من (ما) النافية، ومن (ش) المنحوتة من (شـيء). أو من (المَاشُ : متاع البيت الذي لا قيمة له)[٤] .وأنا أرَجح الرأي الأول . **(٥١٦) مَاصخ :** يقال: فلان مَاصخ أو مَاسخ، وهم ينطقونها بالصاد وبالسين، على التعاقب المعروفَ في هذين الحرفين .وتقال بالحرفين لمن ساء خُلقه، أو خرج عن محاسن القيَم والعادات، فأصبح يقول أو يفعل القبيح، فهو : مَاسخ، ومَمْسُوخ، ومَاصخ، ومَمْصوخ .(مسخ : الميم والسين والخاء، كلمتان، إحداهما المَسْـخ، وهو يدلّ على تشويه وقلّة طَعْم الشيء. ومَسخه اللّه : شَوَّه خَلْقَه من صورة حَسَنة إلى قبيحة. ورجل مسيخ : لا ملاحة له. وطعام مَسيخٌ : لا ملح له ولا طَعْم)[٥] .(المَصْخ : لغة في المسخ)[٦] . (مَصَخَ الشيء يَمْصَخه مَصْخاً : انتزعه من جوف شيء آخر. ومَصَخَ الشيء : اجتذبه. امْتَصَخَ الشيء عن الشيء : انفصل عنه. وامْتَصَـخ الشــيء : اجتذبه)[٧] . **(٥١٧) مَاكر :** تُقَال للمُخـادع، الذي يُظْهر الإخلاص وحُسـن المَودَّة، ويُبْطن الكيد والحقْد. ويقال للمبالغة : مَكَّار. (المَكْرُ: الاحتيال والخدَاع في خُفيـة. ومَكَـرَ به يَمْكُر. ورجل مَكّار ومَاكر)[٨] . **(٥١٨) مَايع :** مايع : مائع. تقالَ لمن فيه رَخَاوة ولين، في جسمه، أو في قوله، أو فعْله، وهو مما يُذمّ للرَجال، ويستحسن للنساء .ويقــال : فـلان مَعْمَع، وهو الرِّخو. ومَعْمَعَ فلان في الشــيء أو الأمـر : لم يُحْكمه .(مَاعَ الماء والدَّم والسَّــراب ونحوه يَميعُ مَيْعاً : جرى على وجه الأرض جَرْياً منبسـطاً في هِينةٍ.

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٢ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٨ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٩ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٢٣ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٢٩ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٧٩ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٤٥. اللسان (مكر) .
(٨) اللسان (ميع) .

والمَيْع مصدر قولك ماعَ السَّمْنُ يميع أي ذاب. وماع الشيء والصُّفْر والفضّة يَميع وتَمَيَّعَ: ذاب وسال)[1]. (مـاع الرّجل : فَـتَر وحَمُق (المَعُّ : الذَّوبان)[2]. (مَعَّ الشَّـحم ونحوه يَمُع مَعّاً : ذاب)[3]. **(٥١٩) مَايِق**: مَايق : مائق. تقال لمن فيه ضَـعْف أو اضطراب، فلا يُحْكِم أمر نفسه بما يجب من قوة وحَزْم .وهي لفظة نادرة الاستعمال في منطقة عسير. (المُـوق : حُمَـقٌ في غباوة. والمائق : الهالك حُمْقاً وغَبَـاوة .يقال : أحْمَق مائقٌ. وفي مائق ثلاثة أقوال : المائق : السَّيء الخُلُق. المائق: الأحْمَق. المائق : السريع البكاء القليل الحَزْم والثَّبَـات)[4]. **(٥٢٠) مَايـل**: مَايل : مائل. تقال للمنحرف عن الحَقِّ أو الصّـواب، في قوله أو فعْله، كما تقال لغيرَ السَّوي في أخلَاقه وتعامله .(ميل : الميم والياء واللام كلمة صحيحةَ، تدلُّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه. مَالَ يَميل مَيْلاً. ومالَ عن الحقّ، ومال عليه في الظُّلم، ورجلٌ مائل)[5]. **(٥٢١) مْبَدَّل**: صـوابها ضم الميم. تقال للمُتغيِّر في خَلْقه أو خُلُقه، فأما تغيّر الخَلْق، فهو سوء مَظْهره، بسـبب إهماله للنظافة والزِّينة، وأمّـا تَغيّر الخُلُق، فهو سـوء الأخلاق قولاً أو فعْلاً .وتقال أيضـاً لمـن به مَسٌّ من الجان، أو ما يشـبه المَسّ، مما يظهر من تصـرفاته الغريبة .(بدل : الباء والدال واللام أصـل واحد، وهو قيام الشيء مَقَامَ الشيء الذَّاهب. يقال : هذا بَدَلُ الشيء وبَديله. ويقولون : بَدّلْتُ الشـيء إذا غيّرته وإنْ لم تأت له ببَدَل. وأبْدَلْتُه، إذا أتيتَ له ببدل. وتَبَدَّل الشيء: تَغَيَّر)[6]. **(٥٢٢) مْبَذر**: صـوابها ضَـم الميم. تقال لمن يُنْفق المال فيما لا فائدة منه، بل قد يصـل هذا الانفاق إلى المحرّمات. **(٥٢٣) مْبَرْقَش**: صـوابها ضم الميم .البَرْقَشَة : تزيين وزخرفة الملابس وجدران البيوت بألوان مختلفة وصـارخة .بَرْقَش : فَعَل بملابسه أو بيتـه ما مضـى ذكره. مُبَرْقَش : وجود البقع فيه من ألوان مختلفـة أو القذارة. يقال للرجل : مُبَرْقَش، كناية عن الاضطراب والخلط في فعله أو قوله. (البرقشة شبه تنقيش بألوان شتى وإذا اختلف لون الأرقش سمي برقشة .والبرقش بكسر الباء والقاف طويئر من الحُمَّر صغير منقش بسواد وبياض)[7].

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٠١ .

(٢) اللسان (معع)

(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٨٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٨٥. اللسان (موق) .

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٩٠. اللسان (ميل) .

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢١٠. اللسان (بدل) .

(٧) البارع، القالي، ص٥٣١ .اللسان (ذمم) .

(٥٢٤) متْحَجِّر: صـوابها (مُتَحَجِّر) بضـم الميم وفتح التـاء، ويغلب عليهم الآن نطقهـا على الصـواب، وكذلك الألفاظ الواردة بعد هذه اللفظـة، وهي التي تبدأ بحرف الميـم ثـم التاء .تقال لمُتَبَلِّـد العَاطفة، أو لمـن جمدت ملامح وجهه في غضـب، كما تقال للمتشـدّد فيما يراه وإصراره عليه وإن كان من الخطأ، وهي بمعنى التّصَلُّب بشكل عام . ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (مثْل الحجَر) .(الحَجَرُ : الصَّـخْرَة، والجمع في القلّة أحجار، وفي الكثرة حجَارٌ وحجارة)[١].(تَحَجَّرَ : صَلُب كالحجر)[٢]. **(٥٢٥) متْحَذلق:** صـوابها: (مُتَحَذْلقٌ) بضـم الميم وفتح التاء .تقال لمن يتَصَـنَّع البراعة وجودَة الكلَام، مع اسـتعلاء واسـتعراض، كما تقال للمُخادع الذي يحاول ذلك بالـكلام المُنَمَّق، وتقال لمن يتكلم كثيراً، ولا فعْل له .(الحذْلقَةُ : التَّصَـرُّف بالظَّرْف. والمُتَحَذْلقُ: المُتَكيِّس، وقيل المتحذْلق هـو المُتَكَيِّس الذي يزداد على قَدْره. وإنه ليَتَحَذْلَق في كلامه ويَتَبلْتَع أي يَتَطَرَّف ويتكَيّس. ورجلٌ حذْلَقٌ : كثير الكلام صَلف وليس وراء ذلك شيء. وحَذْلَقَ الرّجل وتَحَذْلق إذا أظهـر الحذْقَ وادّعى أكثر مما عندَه)[٣]. **(٥٢٦) متْحَيِّز:** صـوابها ضـم الميم وفتح التاء .يقال : فَلان مُتَحَيِّز، أو مُنْحَاز، إذا انضمّ إلى جمَاعة أو فَرْد، ووافقهم فيما يقولون أو يفعلون، فإن كانوا على الحقّ والصواب، فلا ذمّ في انحيازه، أمّا إذا كانوا على الباطل، وانقـاد لهـم، فهذا من الذّمّ .(تَحَيَّزَ إليهم : انضـمَّ ووافقَهم في الـرأي. يقال هو متحيِّز لفلان : منضمٌّ إليه موافقٌ له في الرّأي)[٤]. **(٥٢٧) متْخبِّط:** صوابها (مُتَخَبّط) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن لا يسـتقرّ على رأي واحد، فَهو كثير الاضـطراب، له في كل يوم رأي، وكأنّه يسـير في ليل شـديد الظُّلْمَة، ولا نُور معه .(خبط: الخاء والباء والطاء أصل واحد يدلُّ على وطْء وضَرْب .يقال : خَبَطَ البعير الأرض بيده : ضربها)[٥]. (يقال: فلان يَخْبط في عَمْيَاء، وفلان يخبطُ خَبْط عَشْـواء : يأتي ما يأتي بجهالة وبغير تَبَصُّـر)[٦]. **(٥٢٨) متْردِّد:** صوابها (مُتَرَدِّد) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن اشتبه عليه الأمر، فلا يزال في حَيْرَة حتى يفوته ما يُريد، وهذا من قلّة المعرفة، وعدم الحَزْم .(تَرَدَّدَ : تراجع. وتَرَدّد : رجع مَرَّة بعد أخرى. ويقال : تَرَدَّد فيه : اشتبه فلم يثبت. وتردّد في الكلام: تعثّر لسانُه)[٧]. **(٥٢٩) مَتْرُوك:** تقال لمن دَنَت مكانته، وقَلّ قَدْره، بسبب سوء خُلُقه، فأصبح

(١) اللسان (حجر) .
(٢) المعجم الوسيط، ج١، ص ١٥٧ .
(٣) اللسان (حذلق) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢١٠ .
(٥) معجم مقاس اللغة، جـ٢، ص٢٤١ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢١٥ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٨ .

كالمنبوذ الذي يُرغب عن صُحبته. (تَرَكَ الشيء: طرحه وخَلّاه)[1]. **(٥٣٠) مُتْزَلِّف:** صـوابها (مُتَزَلِّفٌ) بضـم الميم وفتح التاء. تقال لمن يتقرَّب من غيره، سـواء من قبيل الحُبّ والمَوَدَّة، وهذا لا ذمّ فيه، ويكون الذّم لمن يتقرّب بُغْية الحصـول على مال أو شـيء أو منفعة، فإذا نال مُراده ترك من تقرّب إليه، ولم يَعُد إليه إلاّ إذا احتاج له. (زَلَفَ إليه يَزْلُفُ زَلْفاً وزَليفاً: دنا وتقدَّم. تَزَلَّف: تقَرَّب وتقدّم. والزُّلْف والزَّلَف: القُرْبَة، والمَنزِلَة. والزُّلْفَـة: الزُّلَف. الزُّلْفَى: القُرْبى والمنزلَة)[2]. **(٥٣١) متزِمّت:** صـوابها (مُتَزَمِّتٌ) بضم الميم الأولى وفتح التاء الأولى. تقال للمتشدّد المُتَصَلِّب في رَأيه، وكانت من الألفاظ النادرة الاسـتعمال في منطقة عسـير. (المُتَزَمِّت: المتشدّد في دينه أو رأيه)[3]. **(٥٣٢) متسَكِّع:** صوابها (مُتَسَكِّع) بضم الميم وفتح التاء. تقال لمن يتجوّل في الأماكن والشوارع بَـلا هَـدَف، وتقال لمن لا عمـل له، وكانت مـن الألفاظ النّـادرة الاسـتعمال في منطقة عسـير. (سَـكَعَ يَسْكَعُ سَكْعاً: مشـى مُتَعسِّـفاً لا يدري أين يأخذ في البلاد. وسَكَعَ: ضَلَّ وتحيّر)[4]. **(٥٣٣) متشائم:** صوابها: (مُتَشَائِمٌ) بضم الميم وفتح التاء. تقال لمن أغرق في سوء الظّن، لا يكادُ يتفاءل أو يفرح بما حوله، دائم التّذَمُّر والشكوى. (الشُّؤم: الشَّرُّ. المُتَشَـائِمُ: المُتطَيِّر، والمُتشائم: من يُسيء الظنّ بالحياة والناس)[5]. **(٥٣٤) متطاول:** صوابها (مُتَطَاوِلٌ) بضم الميم وفتح التاء. تقال لمن يجاوز حدّ الأدب في الكلامَ مع غَيره، كما تقال لمن يعتدي على غيره بالضرب، ويسلب منه المال والأشياء قهراً. وتقال للمُتكبِّر المتغطرس. (تَطَاوَل: تَمدَّدَ قائماً لينظر إلى بعيد. تَطَاول: تكبَّر وتَرفَّعَ. وتَطَاول عليه: اعتدى)[6]. **(٥٣٥) مُتَعْتِع:** صـوابها ضم الميم. تقال للمُتَرَدِّد في قوله أو فعْله، لا يكاد يُمْضـي لنفسـه أو لغيره أَمراً، ويعود ذلك إلى عدم المعرفـة، أو عدم الحَزْم، فلا يعتمد عليه. (تع: التاء والعين من الكلام الأصيل الصَّـحيح، وقياسـه القَلَقُ والإكراه. يقال: تَعْتَعَ الرَّجُل، إذا تبَلَّد في كلامه. وكلُّ من أُكْره في شيء حتى يَقْلَقَ فقد تُعْتِع)[7]. **(٥٣٦) متعَجْرِف:** صوابها (مُتَعَجْرِف) بضم الميم وفتح التاء. تقال للمُتكبِّر المُتَغطرس، الذي يَرى في قوله أو فعْله ما ليس عند سـواه، فلا يُلْقي لغيره بالاً، ويَلْوي وجهه عنه احتقاراً. (العَجْرَفِيَّـة: جَفْـوة في الـكلام وخُرْقٌ في العمـل وهذا منحوتٌ من شـيئَين: من جَرَفَ

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٨٤ .
(٢) المعجم الوسيط، ج١، ص٣٩٩ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٠٠ .
(٤) المعجم الوسيط، ج١، ص٤٤١ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٧٢ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٧٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٣٨ .

وعَجَر، كأنّه يَجْرِف الكلام جَرْفاً في تعقّد. والعَجَر : التَّعَقُّد. يستعار هذا فيقال لحوادث الدهر: عجاريفَ)[١]. (تعَجْرَف على القوم : تكبَّر على القوم وركِبَهُم بما يكرهونَهُ)[٢].

(٥٣٧) متْغَشْمر : صوابها (مُتَغَشْمِرٌ) بضم الميم وفتح التاء .الغَشْمَرَةُ : القول أو الفعْل الأهْوَج، مع عُنْف واعْتساف .يقال : فلان متغشمر، إذا كان كذلك .كما تستعمل بمعنى المزَاح المُفْرط .(الغَشْمَرَةُ : إتْيَانُ الأمر من غير تَثَبُّت، وهذه منحوتة من كلمتين: من الغَشْم والتَّشَمُّر، لأنّه يَتَشَمَّر في الأمر غَاشماً)[٣].(الغَشْمَرَةُ : التَّهَضُّم والظلم والأخذ من فوق من غير تثبُّت كما يَتَغَشْمَر السَّيل والجيش)[٤]. **(٥٣٨) متغطرس :** صوابها (مُتَغَطْرِسٌ) بضم الميم وفتح التاء .تقال للمتكبِّر المبالغ في الكِبْرَ، مع ازْدراء لغيره .(الغَطْرَسَة: التَّكَبُّر. وهذا مما زيدت فيه الرّاء ؛ وهو من الغَطس، كأنّه يَغْلبُ الإنسان ويقهرُه حتى كأنَّه غَطسَه، أي غطَّسه)[٥].(غَطْرَسَ على أقرانه : تطاول وتكبَّر. وغَطْرَس : أعجب بنفسه .وتَغَطْرَس : غطرس. وتغطرَس في مشيته : تبختر)[٦]. **(٥٣٩) متغطمش :** صوابها (مُتَغَطْمِشٌ) بضم الميم وفتح التاء .يقال : تَغَطْمَش فلان على فلان ؛ إذا اعتسفه بالقول أو الفعْل، مع تَصَنُّع البراءة، فهو مُتَغطْمِش.كما تقال للمُتَعامي عن الخطأ الذي صدر عنه قولاً أو فعْلاً، وهو يدرك أنّه أخطأ .(الغَطَمَّش : الكليل البَصر. والغَطَمَّش : الظَّلُوم الجائر. وهذا ممّا زيدت فيه الميم، والأصل الغَطْش وهو الظُّلْمَة. والجائر يَتَغَاطَش عن العَدْل، أي يتعامَى)[٧]. **(٥٤٠) مْتفتف :** صوابها ضم الميم. تقال للمُشَعوذ الذي يقوم بعلاج الناس بطرق مخالِفة للشَّرْع، كالسِّحر ونحوه. كما تقال للمُخَادع .(تفّ يَتُفّ تَفّاً: بَصَق)[٨]. **(٥٤١) متقلب :** صوابها (مُتَقَلِّب) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن لا يَثْبُت على رأي واحد، وبذلك لا يؤمن جانبه، ولا يُوثق به. (قَلَبَ الشيء يَقْلبه قَلْباً : جعل أعلاه أسفله، أو يمينه شمَاله، أو باطنه ظاهره. والقُلَّبُ: الكثير التَّقَلُّب)[٩]. **(٥٤٢) متكبر :** صوابها (مُتَكَبِّرٌ) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن يتعاظم على غيره، سواء بالمظاهر من لباس وزينة ومركوب، أم في العِلْم والمعرفة .كما

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٦٥ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٤٣٠ .
(٤) اللسان (غشمر) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٤٣١ .
(٦) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٦١ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٣٠ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٨٥ .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٩ .

تقال للمُعَاند الذي لا يقبل الحقّ، ويرى أنه صاحب الحقّ، وهو على النقيض من ذلك. كما يقال: فلان كِبْرة، بنفس المعنى. (الكِبرُ والتّكبر: التّعَاظم. والكِبرة: كالكِبْر. والكِبِرُ: العَظَمة)(١). (تكبَّر: تعظّم وامتنع عن قبول الحق معاندَة)(٢). **(٥٤٣) متكَلف:** صوابها (مُتَكَلِّف) بضم الميم وفتح التاء. تقال لمن يُظهر لغيره أنّه صاحب علم أو معرفة بكل الأمور، مع تعاظم وتفاخر، وليس عنده من ذلك إلا القشور والتَّفاهات. كما تقال للمُتعَنِّت الدّاخل فيما لا يعنيه. (المُكلَّف والمُتَكلِّف: الوقّاع فيما لا يعنيه. والمُتَكَلِّف: العرِّيض لما لا يعنيه. وفي حديث عمر رضي الله عنه: (نُهينا عن التَّكلُّف) أراد كثرة السؤال والبَحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها والأخذ بظاهر الشريعة وقَبُول ما أتت به)(٣). (المُتَكَلِّف: الذي يُظهر نفسه على غير حقيقتها)(٤). **(٥٤٤) متلحلح:** صوابها (مُتَلَحْلِحٌ) بضم الميم وفتح التاء. يقال: تَلَحْلَحَ فلان بكذا أو بفلان، إذا لَزِمه والتصق به، إلى حَدّ الإقلاق والإزعاج، وذلك لطلب مال أو شيء أو منفعة. (في الحديث: أنّ ناقته، عليه السلام، تَلَحْلَحت عند بيت أبي أيوب وأرْزَمت ووضعت جِرَانها؛ الجِرَان: باطن العنق)(٥).

(٥٤٥) متلكي: صوابها (مُتَلَكِّيءٌ) بضم الميم وفتح التاء، مع الهمز. يقال: تَلَكّأ (تلَكَّأ) فلانَ عن كذا، إذا تعمَّد التأخير فيما طُلب منه، فهو مُتَلَكيء. كما تقال لمن لا يُنْجز عمله في الوقت المحدّد. (تَلَكَّأ الرَّجُل تَلَكُّؤاً: تباطأ عن الشيء. وهو مُتَلَكّيءٌ. وتقول: عجبت من تَلَكُّؤ هذا الأمر)(٦). **(٥٤٦) متمسكن:** صوابها (مُتَمَسْكن) بضم الميم وفتح التاء. يقال: تَمَسْكَن فلان لفلان؛ إذا تَصَنَّع رِقّة الطَّبْع، وسهولَة الانقياد والمُطاوعة، حتى يحظى بالقبول، ويتمكّن من نيْل مُراده، من مال أو منفعة، أو مكانة اجتماعية، فإن كان لئيماً فإنّه سيقلب ظهر المِجَنّ لمن كان سبباً في وصوله إلى مُراده بالإساءة إليه، وبذلك تكون لفظة (مُتَمَسْكَن) هنا في موضع الذّمّ. ومن أمثالهم: (تمَسْكَن حتى تَمَكّن) يضرب للئيم. (سكن: السين والكاف والنون أصل واحد مطّرد، يدلّ على خلاف الاضطراب والحركة. يقال: سَكَنَ الشيء يسكنُ سُكوناً فهو ساكن)(٧). (تَسَكَّنَ: تَشبّه بالمساكين، أو اطمأن ووَقُر. تَمَسْكن: تَسَكّن)(٨). **(٥٤٧) متملق:** صوابها (مُتَمَلِّقٌ) بضم الميم وفتح التاء. تقال لمن يُظهر المَحَبّة، ويُبَالغ في ذلك، وينطوي صدره

(١) اللسان (كبر) ٠

(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧٨ ٠

(٣) اللسان (كلف) ٠

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٠١ ٠

(٥) اللسان (جرن) ٠

(٦) الألفاظ المهموزة، ابن جني، ص٣٧. معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٦٤ ٠

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٨٨ ٠

(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٢ ٠

على المُخَادعة، فهو يتخذ من هذا التَّمَلُّق وسيلة للحصول على بُغْيَته من مال أو منفعة فحسب .(مَلقَ فلانٌ فلاناً وله : تَودَّده بكلام لطيف وتضرَّعَ فوق ما ينبغي. تَمَلَّق: مَلق. مَلَّقَ الشيء : مَلَّسَهُ. المَلَق: الدعاء والتَّضرّع. المَلَّاق : الكثير التملّق، الذي لا يَصْدُقُ ودُّه)[١]. (٥٤٨) **متهَرِّب** : صوابها (مُتَهَرِّب) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن يحاول الإفلات والتَّخلُّصَ من حقوق واجبة عليه تجاه الأقارب أو الأصدقاء، كما تقال للمماطل في قضاء الدَّيْن مع عدم عُسْره. ويقال أيضاً : هَرَّاب، وهَارب، وهَرْبَان، وهَرُوب . (هَرَب : الهاء والراء والباء كلمة واحدة، هي هَرَبَ، إذا فرّ)[٢]. (٥٤٩) **متهوّر** : صوابها (مُتَهَوِّرٌ) بضم الميم وفتح التاء .تقال لمن يُقْدِم على القول أو الفعل دون أدْنَى نَظَر في عاقبة قوله أو فعْله، فهو لا يُفكر، ولا يستشير، بل يركب رأسه .(التَّهَوُّر : الوقوع في الشيء بقلّة مبالاة. يقال : فلان مُتَهَوِّرٌ)[٣]. (٥٥٠) **مَثبور** : تقال لمن رُدَّ عليه قوله أو فعْله، وأُلْزم المذلّة والهوان بسبب سوء قوله أو فعْله، فكأنه مُنع من الخير .وهم يقولون لمن يتمادى في الباطل : انْثبر، أي اسكت، فلا خير عندك.(ثَبرَهُ يَثْبُرُه ثَبْراً وثَبْرَةً : حَبَسَهُ. وثَبَرَه عن الأمر : صَرَفه، وثَبَرْتُ فلاناً عن الشيء أَثْبُرُهُ : رَدَدْتُه[٤].

(٥٥١) **مثل المطلوقة** : عبارة اصطلاحية، تقال لمن يُكْثر الحركة والاضطراب، سواء من ألم بجسده يُعاني منه، أو من أمْر أقلقه وجعله لا يستقر في مكان، وهذا لا ذَمّ فيه .ويكون الذّمّ فيمن يُكْثر الحركة والاضطراب دون سبب، فيزعج مَنْ حوله ويُقْلقه. (الطَّلْقُ: طلق المخاض عند الولادة. والطَّلَق: وجع الولادة. والطَّلْقَة : المرّة الواحدة)[٥]. (٥٥٢) **مثلهم عندَهم** : عبارة اصطلاحية، تقال لمن يَنْقَاد لغيره ويُطَاوعه فيما يقول أو يفعل، طالما كان مقيماً عنده، وإن كان هذا القول أو الفعل مما يخالف الحَقّ، أو يخالف محاسن العادات. (٥٥٣) **مُثنعط** : صوابها (مُثَنْعِطٌ) بضم الميم. وثَنْعَط بمعنى بَرَد، وأكثر ما تقال للطعام إذا بَرَد، وهي من (ثعط) وزادوا عليها حرف النون للمبالغة .يقال : فلان مُثَنْعط ؛ إذا كان باردَ الطَّبْع، أو كسولاً لا ينهض إلى عمل، ولا يقوم بما عليه من حقوق واجبة .(ثعط : الثاء والعين والطاء كلمة صحيحة. يقال : ثَعطَ اللَّحْمُ، إذا تَغَيَّرَ وأنْتَنَ)[٦]. (٥٥٤) **مُجْرِم** : هم ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضم .تقال لمن ارتكب ما يخالف تعاليم الشَّرْع الحنيف، وهذا من أعظم الذنوب، وهو غاية في الذّم .

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٩ .
(٣) اللسان (هور) .
(٤) اللسان (ثبر) .
(٥) اللسان (طلق) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٣٧ .

كما تقال للبارع في الاحتيال والتَّصَرُّف، وإن لم يرتكب شيئاً من المحرمات، على التشبيه ببراعة المجرم السارق ونحوه. (الجُرْمُ : التَّعَدِّي، والجُرْمُ : الذَّنب، والجمع : أجْرام وجُرُومٌ، وهو الجريمة، وقد جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْماً واجْتَرم وأجْرَم، فهو مُجْرِم)[١]. **(٥٥٥) مَجْرُوح :** تقال لمن فيه ما يُعاب به من خوارم الشرع أو المروءة، وأكثر ذلك في الشاهد عند التَّقاضي، حيث تُرَدّ شهادته إذا طُعن في عدالته. (جرحه بلسانه : شتمه. وجَرَحَ الحاكمُ الشاهدَ إذا عَثَر منه على ما تَسْقُط به عدالته من كَذب وغيره)[٢]. **(٥٥٦) مَجَنَّة مَا تحن مَيِّت :** صواب (مَجَنَّةٌ) بالضم والتنوين للتاء. وصواب (تَحُنّ) بفتح التاء وضم الحَاء. وهو مَثَلٌ من أمثالهم، يُضرب لمن لا يَردّ شيئاً، من مال أو شيء، بل يطلب المزيد، وذلك من طمعه وشَرَهه. (جن : الجيم والنون أصل واحد، وهو السَّتْر والتَّسَتُّر)[٣]. (الجَنَنُ : القَبْر، لسَتْره الميت. والمَجَنَّة : الموضع الذي يُسْتَتَر فيه)[٤]. (حَنَّ عليه يَحُنُّ: أي صَدَّ. وما تَحُنُّني شيئاً من شَرِّك أي ما تَرُدُّه وما تَصْرفه عني. وما حَنَّنَ عَنِّي أي ما انثنى ولا قَصَّرَ. ويقال : حُنَّ عَنّا شَرَّكَ أي اصرفه. والمَحْنُونَ من الحقّ : المنقوص. يقال: ما حَنَنْتُك شيئاً من حقّك أي ما نَقَصْتك)[٥]. **(٥٥٧) مَجْنون :** يقال : فلان مَجْنون، وهو من ذهب عقله، وهذا لا ذَمّ فيه. وتستعمل في الذّم - على المجاز - إذا صدر من الإنسان القول أو الفعل بما يخالف المألوف، أو يتعارض مع محاسن العادات. ويقال : فلان مجنون، أو متَجنِّن (مُتَجَنِّنٌ)، إذا أصابه الذُّهول حين يرى جمال الشيء، أو جمال المرأة، وهذا لا ذَمّ فيه، إذا لم يجاوز الحدّ في الأدب أو العفّة. (جُنَّ جَنّاً وجُنُوناً، وجِنَّة، ومَجَنَّة: زال عقله. المجنون : الذّاهب العقل أو فاسده. جُنَّ به ومنه : أعجب حتى يصير كالمجنون)[٦]. **(٥٥٨) مَحْجُور :** تقال لمن مُنع من التَّصَرُّف في ماله لسَفهه في إنفاقه على المحرّمات، أو لتبذيره المؤدّي إلى سوء حاله وحال مَن يعول. كما تقال لمن مُنع من الكلام لسوء ما يقول. (حجر : الحاء والجيم والراء أصل واحد مطّرد، وهو المَنْع والإحاطة على الشيء. يقال : حَجَر الحاكمُ على السَّفيه حَجْراً، وذلك مَنْعُه إيَّاه من التَّصرُّف في ماله)[٧]. **(٥٥٩) مْحَرِّش :** صوبها (مُحَرِّش) بضم الميم. تقال لمن يُغْري إنساناً بالاعتداء على إنسان، سواء بالكلام أم الفِعْل، وتقال لمن يُثير الفتن، ويُفسد

---

(١) اللسان (جرم) .

(٢) اللسان (جرح) .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٢٠ .

(٤) اللسان (جنن) .

(٥) اللسان (حنن) .

(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٤١ .

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٣٨ .

ما بين النّاس من المَحبّة. (الحَرْشُ والتَّحْريش : إغْراؤُك الإنسـان والأسـد ليقع بقرْنه. وحَرَّش بينهم : أفسـد وأغرى بعضهم ببعض. التّحْريش : الإغراء بين القوم[١]. **(٥٦٠) مَحْـرُوم :** تقـال لمـن لا يفعل الخير، فيُحـرم الأجْر، ولا سـيما إذا كان قـادراً على فعْل الخير. (المَحْرُوم: الشّـقيّ الذي لا يُصـيب خيراً من أي وجه يتوجّه إليه)[٢]. **(٥٦١) محْنَـة :** تقـال لمن يُقلق ويُزعج غيره بما لا يُطاق، من قـول أو فعْل. (المَحْن: الاختبار. وَمَحَنَـه وامتحنـه. والمِحْنَـة : واحدة المِحَن التـي يُمْتَحَنُ بها الإنَسـان من بلية. وأصـل المَحْنِ: الضَّرب بالسَّوط)[٣]. (مَحَنَ فلَان فلانا: عذَّبه فاشتد في تعذيبه. امْتَحنَ فلان فلاناً : ابتلاه. المحْنَة : البلاء والشِّـدَّة)[٤]. **(٥٦٢) مخاصم :** صـوابها ضـم الميم. تكـون للذّم إذا كاَن من قيلت فيه كثير الخصـومة والادعاء بَالباطل. (خصـم : الخاء والصـاد والميم أصـلان، أحدهما المُنَازَعة. فالخَصْـمُ الذي يُخَاصـم. والذّكَر والأنثى فيه سـواء. والخصَـام: مصدرُخاصـمتُه مُخَاصَـمَةً وخصَـاماً. وقد يُجمع الجمع على خُصُوم)[٥]. **(٥٦٣) مختل :** ينطقونها بالضم أو الكسر للميم، والصواب الضم. تقال على الحقيقة لمن في عَقْله نقص واضطراب، كما تقال ـ على المجاز ـ لمن ساءت تَصرُّفاته ومعاملته لغيره، وإن كان سـليم العَقْل. (فلانٌ مُخْتَلّ الجسْـم أي نحيف الجسم، واخْتَلّ جِسْمُه أي هَزُل)[٦]. (اخْتَلَّ العقل : تغيَّر واضطرب)[٧].

(٥٦٤) مخْرَبق: صـوابها (مُخَرْبقٌ) بضـم الميم. تقال لمن لا يجيد القول، أو لا يُحسن العمل، كما تقال لمن يُفسد الناس والأشياء. وتقال بفتح الباء، مُخَرْبَق (مُخَرْبَق) وهو الذي اختلطت عليه الأمور، بسـبب سـوء قوله أو فعله. (خَرْبَق عملَه : أفسدَه. وهي منحوتة من كلمتين، من خَرَب وخَرق. وذلك أن الأخرق: الذي لا يُحسـن عمله. وخَرَبَه؛ إذا ثقبه)[٨]. (خَرْبَق عمله : أفسَـده)[٩]. **(٥٦٥) مخرِّف:** صـوابها ضـم الميم. تقال علـى الحقيقة لمن أصـبح لا يعقل ما يقول أو يفعل، لكبر سـنّه، أو لمرض في دماغه. كما تقـال لمن حاد عن الصـواب في قولـه، وإن كان سـليم العقل. (الخَرَفُ : فسـادُ العقل

---

(١) اللسان (حرش) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٦٩ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص ٢٥١ .
(٤) اللسان (حريق) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ١٧٢. اللسان (خرف) .
(٦) اللسان (خزم) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٤ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٥١ .
(٩) اللسان (خربق) .

مِنِ الكِبَر. وقد خَرِف الرجُل يَخْـرَفُ خَرَفاً، فهو خَرِفٌ، والأنثـى خَرِفةٌ)[١]. **(٥٦٦) مَخْزومَ له :** تقال للمنقاد المطاوع لغيره قهراً، فلا يملك من أمره شـيئاً، على التشـبيه بالثور الذي خُزم في أنفه، ثم جُعل في ذلك الخَرْق حَبْلاً يُقَاد به .(خَزَمَ الشيء يَخْزِمُهُ خَزْمـاً : شَـكَّه. وكل مَثْقُوبٍ مَخْزُومٌ.وخَزَمَـتُ الجراد في العُود : نَظَمْتُـهُ)[٢]. **(٥٦٧) مخطة :** تقال لمن يسـيل المُخَاط من أنفه، ولا يهتم بمسـحه وإزالته، وهذا من قذارته. كما تقال لمن لا يهتم بمنفعة نفسـه أو غيره، ويرضـى بما هو فيه من سوء الحال، بسبب كسـله وخموله .ويقال أيضـاً : مَخَّاط .(المُخَاط : إفْرَاز مائي لزج تُفرزه أغشية خاصّة كالأغشـية التـي في الأنف. ومَخَـطَ المُخَاط : دفعه من أنفه. المَخْطَـة : ما يقذفه الرجل من أنفه)[٣]. **(٥٦٨) مخطرَي :** صـوابها ضم الميم. المُخَطْرَى : مَنْ يُهْمَل ويُجْتَاز إلى غيره، سواء بترك مصافحته، أو عدم استشارته، أو عدم دعوته إلى حضور مناسبة مَا، ونحـو ذلك، فإن كان هذا الإهمال من قَبيل التَّقليل من قَدْره بسـبب لا يُسَـوّغ الإهمال، فـلا ذَمّ في ذلـك. وتكون في الذّم إذا كانَ من قيلت فيه لا خير عنده، لدناءته، أو لسـوء خُلُقه، فيصبح مُستحقاً للإهمال والاحتقار .(تَخَطْرَاكَ وتَخَطَّاكَ بمعنى واحد. ويقال: تَخَطْرَاني شَـرٌّ فلان وتخطّاني أي جـازني)[٤]. **(٥٦٩) مخطوم :** تقال للمُنقاد المطاوع لغيره قهراً، فلا يملك من أمره شـيئاً، فيصبح عديم الفائدة. (الخِطَامُ : ما وضع على خَطْم الجمل ليُقَاد به. يقال : وضـع الخطام على أنف فلان : ملكه واسـتبدّ به. الخَطْمُ والمَخْطِمُ والمِخْطَمُ : الأنف، أو مقدَّمهُ)[٥].

(٥٧٠) مْدَاهن : صـوابها ضـم الميـم. تقـال لمن يُظْهـر المحبـة والإخلاص، وهو يُبْطِـن البُغض والغَـلّ .كما تقال في غير الـذّمّ إذا كانت المُداهنة بغَرَض الإصـلاح بين المتخاصـمين، بحيَـث يُقـال من الـكلام ماليـس على حقيقتـه بُغْيَـة التقريـب، وإزالة الأحقـاد من النفوس .(دهن : الدال والهاء والنون أصـل واحد، يدلُّ على لين وسُـهولة وقلَّـة. مـن ذلك الدُّهْـن. ويقـال دَهَنْتُـه أدْهُنُه دَهْنـاً. والدِّهـان : ما يُدْهَـنُ به. ومن البَـاب الإدهـان، منَ المُداهَنَـة، وهي المُصَـانَعة. دَاهَنْـتُ الرّجل، إذا وارَبْتَـه وأظهرتَ لـه خلاف ما تُضْـمَرُ لـه، كأنّه إذا فعلَ ذلك فهو يدهُنُه ويُسـكّن منـه. وأدْهَنْت إدْهَاناً: غَشَشْـتُ)[٦]. **(٥٧١) مْدَبِّر :** صـوابها ضـم الميـم. يقـال : فـلان مَدَبِّـر (مُدَبِّـر)،

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٧٢. اللسان (خرف) .
(٢) اللسان (خزم) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٤ .
(٤) اللسان (خطر) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٤٤ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٠٨ .

أو مدّبـر (مُدّبـر)، إذا تـرك عملـه ولم يُنجزه، أو إذا غضـب وانصـرف من المجلس دونَ سـبب وَجيـه يُسـوّغ هـذا الفعْـل. كمـا تقـال لمـن لا فائـدة منـه، ولا خـير عنده. (الإدْبَار : نقيَض الإقبال ؛ والاسْـتَدْبَارُ : خلاف الاسـتقبال ودَبَر الرجّل: وَلَّى. والمُدْبر : الذّاهـب. وأدْبَرَ إدْبارا : ولّى. وأدْبَر الرّجل: إذا تغافل عن حاجة صـديقه)[١] . **(٥٧٢) مَدْبُـوغ :** يقـال: فلان مَدْبُوغ، أو مَدْبَغَة ؛ إذا كان لا يأنـف من الإهانة، ولا يقول أو يفعل ما يرفع الضَّـيم عن نفسه، فيسـتمرئ النـاس إذلاله .(دَبَغَ الجلْد يَدْبَغهُ ويَدْبُغُه ويَدْبغُه دَبْغا ودباغَة ودبَاغا، والمصـدر الدَّبْغ، وأديم دَبيغ : مدبوغ. والدَّبْغ : مُعالجة الجلد بمادَة ليلـين وَيـزول ما به من رطوبة ونَتَن. ويقـال : دَبَغَ المطرُ الأرضَ بمائه، فهـو دَابغ ودَبُوغ، والمفعـول مَدْبُـوغ ودبيغ)[٢] . **(٥٧٣) مَدخول :** تقال لمن بـه مَسٌّ من الجان، كما تقال للمضـطرب الذي لا يكاد يسـتقر في مكان، أو على حال، وإن لم يكن به المَسّ .(المَدْخُول : المهزول والدّاخل في جوفه الهُزال، ورجلٌ مَدْخُول إذا كان في عقله دَخَل أو في حَسَبه)[٣] . **(٥٧٤) مْدَرْبَى :** صوابها ضم الميم. يقال : فلان مُدَرْبى، إذا كان أهوج في قوله أو فعْله، لا يُحْسن النَّظر في عاقبة قوله أو فعْلِه .(تَدَرْبَى الشيء، إذا تَدَهْدَى. وتَدَهْدَهَ الشيءَ، إذا تدحـرَج)[٤] . (دَرْبَأهُ: دحرجه. ودَرْبَأهُ: قلب بعضـه على بعض. تَدَرْبأ: مطاوع دربأه)[٥] . **(٥٧٥) مْدَعْفـر :** صـوابها ضـم الميـم. يقال : دَعْفَر فـلان فلانا، إذا دفعـه بيده دفعا عنيفـا، فسـقط علىالأرض، وتعفّر بالـتراب، أو اختلّ توازنه لبُرْهة دون أن يسـقط على الأرض، فالفاعل مُدَعْفر (مُدَعْفر) بكسـر الفاء ،والمفعول مُدَعفَر (مُدَعْفَر) بفتح الفاء .وتسـتعمل في الـذّم - على المجاز - دون حصـول فعْـل الدَّعْفَرَة، بمعنـى المنـع والزّجْر للمُدَعْفَـر (بفتـح الفـاء)، وهذا يدل علـى اسـتكانته، وقبوله بالهوان، ولاسـيما عند قُدرتـه علـى الدّفاع .وهي من (دَعَّ) ومن (عفـر). (دَعَّه يَدُعُّه دَعّاً : دفعه دفعاً عنيفاً بجفوة)[٦] . (العفْرُ والعَفَرُ : ظاهر التراب، وعَفَرَه في التُّراب يَعْفِره عَفْراً وعَفَّرَه تعفيراً فانْعَفَـرَ وتَعَفَّر : مَرَّغه فيه. والعَفَرُ : التراب)[٧] . **(٥٧٦) مَدَقّة :** يقال : فلان مَدَقَّة، أو مَدْقُـوق ؛ إذا كان مُستضـعفاً، ويُمْتهـن به في كل عمل، ودون تقديـر أو عرفان لما يقوم به، فإذا كان ذلك فوق إرادته فلا ذمّ في ذلك، أما إذا كان قادراً على نفيَ هذا الضّـيم

(١) اللسان (دبر) .
(٢) اللسان (دبغ). المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٦٩ .
(٣) اللسان (دخل) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٦١، ص٢٧٤ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٧٦ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٨٥ .
(٧) اللسان (عفر) .

عن نفسه وخَنَع لذلك فهو من الذّمّ. (الدَّقُّ: مصدر قولك دَقَقْت الدّواء أَدُقّه دَقّاً، وهو الرَّضُّ. والدَّقُّ: الكَسْر والرَّضّ في كل وجه، وقيل: هو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه)(١). **(٥٧٧) مُدَلس:** صوابها ضم الميم. تقال للمخادع الذي يُخفي العَيْب، ويُظهر الصّلاح، كما تقال للغشّاش في البيع، وهو إخفاء عيب سلعته. (الدَّلَسُ: الظُّلْمَة. وفلان لا يُدالِسُ ولا يُوالِسُ، أي لا يُخَادع ولا يَغْدر. والتَّدْليس في البيع: كِتْمَان عَيْب السِّلعة عن المشتري)(٢).

(٥٧٨) مُذَبْذَب: صوابها ضم الميم. تقال للمتردّد الذي لا يقطع في أمر من أمور نفسه، أو غيره، كما تقال لمن يميل إلى هؤلاء تارة، وإلى أولئك تارة أخرى، وهذا من ضعف الرأي و عدم الحزم. (ذب: الذال والباء في المضاعف أصول ثلاثة، أحدها يدلّ على الاضطراب والحركة. الذَّبْذَبة: نَوْس(٣). الشيء المُعَلَّق في الهواء. والرّجل المُذَبْذَب: المُتَرَدِّد بين أمرين)(٤). **(٥٧٩) مَذمُوم:** تقال لمن لا خير عنده يُمْدَح به، كما تقال لذي العَيْب الذي يُعَاب به، ويُشتم بسببه. (الذَّمُّ: نقيض المدح. ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً ومَذَمَّة، فهو مَذْمُوم)(٥). (الذَّمُّ: خلاف الحَمْد)(٦). **(٥٨٠) مُذْنب:** ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضم. تقال لمن ارتكب جُرْماً بالقول أو الفعل. (الذَّنْب: الجُرْم. يقال أَذْنَبَ يُذْنِبُ. والاسم الذَّنْب، وهو مُذْنِبٌ)(٧). **(٥٨١) مَذهَبَه وَسيع:** الصواب ضم الباء في مذهبُه. عبارة اصطلاحية، تقال للمُتساهل إلى حد التفريط، كما تقال لمن لا يُدْرى ما سيقول أو سيفعل، بمعنى أنّه لا يُوثق به، ولا يؤمن جانبه. (المَذْهَبُ: الطريقة. والمَذْهبُ: المعتقد الذي يذهبُ إليه، يقال ذهب مذهباً حسناً، ويقال: ما يُدْرى له مَذْهبٌ: أصل)(٨). (وسع: الواو والسين والعين، كلمة تدلّ على خلاف الضِّيق والعُسْر. يقال: وَسُعَ الشيء واتّسع)(٩). **(٥٨٢) مُراوغ:** صوابها ضم الميم. تقال للمُخادع المحتال، الذي يحاول صَرْف الأنظار عنه للحصول على شيء، أو للإفلات من حقوق واجبة عليه. كما تقال لمن لا ينجز عمله على الوجه المطلوب. (روغ: الراء والواو والعين أصل واحد، يدلّ

---

(١) اللسان (دقق).
(٢) اللسان (دلس).
(٣) نَوْس: حركة.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٤٨.
(٥) اللسان (ذمم).
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٤٥.
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٦١.
(٨) المعجم الوسيط، جـ١ ـ ص٣١٦.
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٠٩.

على مَيْل وقلَّة استقرار. يقال : رَاغَ الثَّعلب وغيرُه يَرُوغ. ورَاغَ فلانٌ إلى كذا، إذا مال سرّاً إليه، وراوغَ فلانٌ فلاناً، إذا صَارعه ؛ لأن كلَّ واحد منهما يُريغ الآخر، أي يُديره. وفلان يُـرَاوغ فلانـاً إذا كان يحيد عَمّا يُديـره عليه. وأرَاغه هو وراَوَغـه: خَادَعَه)[١]. **(٥٨٣) مَرْبُوش :** الرَّبْشَـة والرَّبَشَةُ: الاضـطراب وعدم الاتّزان .يقال : فلان مَرْبُوش أو رَبْشة، إذا كان أهوجاً مضطرباً في قوله أو فعْله، مع حركات سريعة، فيزعج من حوله ويُقْلقهم . ولم أجد لها أصـلاً حسـب علمي .**(٥٨٤) مْرَحِّب مَا يغدّي :** صـوابها (مُرَحِّبٌ مَا يُغَدِّي) . عبارة اصـلاحية، تقال لمن يكثر التَّرحيب بضَـيفه، ولا يقوم بواجبه من تقديم الطعـام لـه ونحوه. كما تقال لمـن يُكثر من الوعـود ولا ينجزها.(رَحَّبَ المكان: وسَّـعَه. ورَحَّـبَ فلان فلاناً وبـه، ترحيباً وتَرْحَاباً: دعاه إلى الرّحْب والسَّـعَة. ويقال في التَّرحيب: مرحباً بك)[٢]. **(٥٨٥) مْرَخرَخ :** صوابها ضم الميم. يقال : فلان مُرَخْرَخ، إذا كان رخْواً لَيِّناً في جسـمه، بسـبب الرَّفاهية، وهو يذمّ للرجال، ويستحسـن للنسـاء، كما تقال لمن ارتخت مفاصـله وأعضـاء جسمه بعد عمل شـاق، ولا ذمّ في هذا .(ارْتَخَّ: استرخى. وارتَخّ رأيه : اضطرب. الرَّخْرَاخ من الطِّين والعجين: الرّقيق اللّين. والرَّخْرَخ : الرَّخْرَاخ. الرَّخَاخ: اللَّين الرِّخو)[٣].

(٥٨٦) مْرَخط : صـوابها ضـم الميم .الأصل في اسـتعمال (مُرَخط) للقطّ، إذا سـكنت حركتهَ، وهو يتحفّز لصـيد الفريسـة، كأنه يريد أن تطمئن إليه بعدم حركته . ثم اسـتعاروها للإنسـان الذي تهدأ حركته، ويقطع صـوته، ويكون في هيئـة المُتَرقِّب أو المتلصّـص، وهو مع ذلك يُصـيخ السّـمع .وتقال أيضاً للمُسْـترخي، الذي يَنشُد الرّاحة والسُّكون .ومثل هذه اللفظة في المعنى لفظة : (مُرَقط) وهي في الأصل للقطّ أيضاً .ولم أجـد الجـذر الثلاثي (رخط) في بعض المعاجم العربية، ولم أجـد في الجذر الثلاثي (رقـط) بالمعنى المراد هنـا .**(٥٨٧) مَرَد :** مَرَد فلان ؛ إذا انحـرف عن بعض تعاليم الشّـرع، كما تقـال لمن ينفرد برأيه، أو تَنكّبَ عن محاسـن الآداب والعـادات، كما تقال للمتَجـبرّ الطاغيـة، أو لمن لا يواظـب على عمله أو دراسـته، ونحو ذلك .ويقال أيضـاً : مَارِد، ومتَمَرِّد (مُتَمَرِّد) ، ومَرُود، ومَرُودي .(مرد : الميم والراء والدال أصـل صـحيح، يدلّ على تجريد الشـيء من قشْـره أو ما يعلوه من شَعَره. والمَارد : العَاتي، وكذا المَريد، كأنّـه تَجَـرّد من الخير)[٤]. (مَرَدَ الإنسـان يَمْـرُد مُرُوداً : طغا وجاوز حـدّ أمثاله، أو

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٦٠. اللسان (روغ) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٤ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٦ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣١٧ .

بلغ غايةً يخرُج بها من جُمْلَتهم. ومَرَدَ على الشيء: مَرَن واستمرّ عليه، يقال: مَرَد على الشّر أو على النِّفَاق. تَمَرَّد: مَرَد. تَمَرَّد على الشيء: مَرَنَ عليه واعتاده. المارِدُ: الطّاغية، والجمع مَرَدَةٌ ومُرَّاد. المَرُود: الذي يجيء ويذهب نشاطاً. المِرِّيد: الشديد العُتُوّ. المَرِيدُ: الخبيث المتمرّد الشرّير)[١]. **(٥٨٨) مَرَسة:** تقال لمن يُجيد الإفلات والتخلُّص، فإن كان تخلصه من أمر يَضرُّه فلا ذَمّ في ذلك. وتكون في الذّم إذا كان يريد الإفلات من حقوق واجبة عليه. كما تقال لمن لا يثبت على رأي واحد. (المَرَسة: الحبل لتَمَرُّس الأيدي به، والجمع مَرَسٌ، وأمْرَاس جمع الجمع)[٢]. **(٥٨٩) مَرْغ:** يقال: فلان مَرْغ، أو مَرْغة، أو مَرَغة، تقال للكسول الخامل، الذي لا يُستفاد منه، ولا خير عنده، كما تقال لمن لا مُروءة له، أو لمن فقد بعض صفات الرُّجولة. (مَرَّغه في التراب تمريغاً فتَمرَّغ، كلاهما: ألزَقه به. والتَّمَرُّغ: التَّقَلُّب في التراب)[٣]. (أمْرَغَ العجين: أكثر ماءه حتّى رَقّ فلم يقدر أن يُيَبِّسَهُ)[٤]. **(٥٩٠) مُرَقّع:** صوابها ضم الميم. تقال لمن لا يُعتمد عليه، ولا يُوثق برأيه، لسوء تفكيره، وقلّة بصيرته بالأمور. (رَقَعَ الثوبَ والأديم بالرِّقاع يَرْقَعُه رَقْعاً ورَقَّعه: ألْحَم خَرْقه، والرُّقْعَة: ما رُقِع به. والرُّقْعَة: الخِرْقة. والرَّقيع: الأحمق الذي يَتَمزَّق عليه عَقْلُه. وسمّي رَقيعاً لأن عقله قد أخلَق فاسْتَرمّ واحتاج إلى أن يُرْقع)[٥]. **(٥٩١) مُرْهِق:** صوابها ضم الميم. تقال لمن يجلب المشقة والعناء لغيره. (رَهِقَه الأمر: غَشِيَه. ورَجلٌ مُرَهَّق: تنزل به الضِّيفَانُ. والرَّهَقُ: العَجَلَة والظُّلْم. وأرْهَقَه عُسْراً أي كلّفه إيَّاه)[٦]. (أرْهَقَ فلان فلاناً: حَمَلَه على ما لا يُطيقُه)[٧]. **(٥٩٢) مُرَهْيَا:** صوابها (مُرَهْيَأ). رَهْيأ الشيء والإنسان وتَرَهْيَأ: اهتز وتمايل. وحَبْلٌ مُرَهْيَأ: غير محكم الشّدّ. يقال: فلان مُرَهْيَأ، إذا كان لا يثبت على رأي واحد، أو لا يُحْكِمُ أمره. كما تقال للمتردّد المُتَذَبْذب. (رَهْيأ في أمره يُرَهيِئُ رَهْيأةً. وهو أن يُردِّد أمرَه ولا يُحكمَهُ. وقد تَرَهْيأ حِمْلُ البعير عليه: إذا اضطرب. يقال: رَهْيَأ في أمره، إذا جعل يَمُوج ولا يستقيم على جهةٍ)[٨]. **(٥٩٣) مِرْوِح:** تقال للقَذِر في جسمه ولباسه، الذي تصدر عنه رائحة كريهة.

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٨ .
(٢) اللسان (مرس) .
(٣) اللسان (مرغ) .
(٤) اللسان، (رقع)
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٥١. اللسان (رهق) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٧٩ .
(٧) الألفاظ، ابن السكّيت، ص٦٥، ص٣٧٦ .
(٨) اللسان (روح) .

كما تقال للدَّنيء الذي يُكْره القُرب منه، لما فيه من سوء الأخلاق .(أَرْوَحَ الماءُ وأراح إذا تغيرت ريحه. وأَرْوح اللَّحم: تغيرت رائحته، وأَرَاحَ اللَّحم أي أَنْتَن)[1] .

(٥٩٤) مَزْخُوخ : زَخّ فلان فلاناً : دَفَعه بالقول أو الفعْل .وفلان مَزْخُوخ : لا يقول ولا يفعل من تلْقاء نفسه، وإنما يُدفع إلى ذلك، وهذا يعود إلى ضعف في همَّته، وإرادته. (زخ : الزاء والخاء أَصَيْل يدلُّ على الدَّفع والمُبَايَنَة. يقال : زَخَخْتُ الشيَء، إذا دفعتَه. وفي الحديث : (من نَبَذَ القرآن وراء ظَهْره زُخَّ في قفاه)[2] . **(٥٩٥) مُزْردم :** صوابها ضم الميم. وهم يعرفونها بمعنى بَلْع الطعام، كما يستعملونها بمعنى السَّارقَ الذي يسرق أي شيء .(الزَّرْدَمة : الابتلاع. والازدرام : الابتلاع)[3] . **(٥٩٦) مُزْعج :** ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضم .تقال لمن يُقْلق غيره، بالقول أو الفعْل، فيكدّر صفوه.(زعج: الزاء والعين والجيم أصل واحد، يدلُّ على الإقلاق وقلَّة الاستقرار. يقال: أَزْعَجْتُه أُزْعجُه إزعاجاً. ويقال: أَزْعَجْتُه فشَخَص. قال الخليل : لو قيل انْزَعَجَ لكان صواباً)[4] .(زَعَجَه يَزْعَجه زَعْجاً : أقلقه. زَعِجَ يَزْعَج زَعَجاً : قَلقَ. انزعج: زُعِجَ)[5] . **(٥٩٧) مُزَعْزع :** ينطقونها بضم الميم أو كسرها أو سكونها، والصواب الضم. يقال : فلان مُزَعْزَع (بفتح الزاي الثانية) إذا كان مضطرباً، لا يستقر في مكان، أو لا يثبت على رأي. ويقال : فلان مُزَعْزِع (بكسر الزاي الثانية) إذا كان يُقلق ويُزعج غيره، بالقول أو الفعْل. (زع : الزاء والعين أصلٌ يدلُّ على اهتزاز وحركة. يقال : زَعْزَعْتُ الشيء وتَزعْزَعَ هو، إذا اهتز واضطرب .والزَّعْزَعة : تحريك الشيء. زَعْزَعه زَعْزَعةً فَتَزَعْزَعَ : حَرّكه ليَقْلَعَه)[6] . **(٥٩٨) مُزفزف :** صوابها ضم الميم. زَفَّ الشيء : دَفَعَه، أو حَمَله .يقال : زَفّ فلان فلاناً وزَفْزَفَه، إذا دفعه أو حَمَله على القول أو الفعل، أو شجّعه وأغراه، ولا ذمّ في ذلك، إذا كان القول أو الفعل مما يُستحسن.ويكون في الذّمّ للفاعل والمفعول إذا كان الأمر مما يتعارض مع محاسن الأخلاق، كما يدلّ على كون المُزَفْزَف (بفتح الزاي الثانية) إمّعة .والمُزَفْزِف (بكسر الزاي الثانية): الفاعل، المُزَفْزَف (بفتح الزاي الثانية): المفعول . (زَفّ العروس يَزُفُّها زِفافاً وزَفَّة: نقلها من بيت أبويها إلى بيت

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣١١ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٧ .
(٣) اللسان (زردم) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٢ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٩٥ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣. اللسان (زعع).

زوجها)[١]. **(٥٩٩) مُزَلِّف:** صوابها ضم الميم. زَلّفَ فلان في كلامه : زاد فيه، أو خَلط الكَذب بالصِّدْق، فهو مُزَلِّف. (زَلَّفَ في حديثه : زاد)[٢]. **(٦٠٠) مُزَوِّر:** صوابها ضم الميم. يقال : فلان مُزَوِّر ؛ إذا كذب في حديثه، وأوهم السّامع بالصِّدق، كما تقال للغشاش في سلعته، حيث يُظهر للمشتري محاسنها، ويخفي عيوبها. (الزُّورُ : الباطل، أو شهادة الباطِل، أو الكَذب)[٣]. (انظر: شاهد زور) . **(٦٠١) مُزَيِّف:** صوابها ضم الميم. تقال لمن يحاول تغطيَة الكَذب بالصِّدق في كلامه، كما تقال للغشَّاش في سلعته الذي يُظهر محاسنها ويخفي عيوبها . (الزَّيْف : من وصف الدّراهم، يقال: زافَتْ عليه دراهمُه أي صارت مردودة لغشٍّ فيها)[٤]. (زَيَّف النُّقود وغيرها : عَملها مغشوشة)[٥]. **(٦٠٢) مَسْبُوت:** سَبَتَ : نام. مسْبِتٌ (مُسْبِت)، أي نائم. ويقال: فلان مَسْبُوت، أي خامل. (السُّبَات : نوم خفيّ كالغَشْيَة. رجل مَسْبُوت، من السُّبَات .والمُسْبِتُ الذي لا يتحرك. والمَسْبُوت : الميِّت والمغشي عليه. والسُّبَات : النوم، وأصله الراحة)[٦].

(٦٠٣) مُسْتَسْلِم: ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضمّ .تقال للمُنْقَاد المُطَاوع، ولا سيما إذَا كان انقياده على غير بصيرة منه، أو لتراخيه في الدّفَاع عن رأيه، أمّا المُسْتَسلِم قهراً فلا ذمّ فيه .(سَلّم : انْقَاد. وسَلّمَ نفسَهُ لغيره : مَكَّنَه منها. اسْتَسْلَمَ: انْقَاد. والسَّلَمُ الاستسلام) . **(٦٠٤) مُسْتَغِل:** ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضمّ. تقال لمن ينتهز الفُرَص للاستيلاء على المال أو الأشياء أو المنافع، ولا سيما إذا انتهز الفرصة عند حاجة أحدهم إلى منفعة كوظيفة ونحوها ،فيفرض عليه كمقابل لذلك أن يدفع المال، أو يحصل على منفعة تلقاء تلك المنفعة .ويقال له أيضاً: استغلالي .(غَلَّ فلان غُلُولاً : خان في المغنم، أو في مال الدولة. اسْتَغَلّ فلان فلاناً: انتفع منه بغير حق، لجاهه أو نُفوذه)[٧]. **(٦٠٥) مُسْتفحل:** صوابها ضم الميم . تقال لمن يجاوز الحدّ في أذيّة غيره، بقول أو بفعْل، ويَعتمد في ذلك على قوّته الجسدية، أو على ماله ونفوذه، أو على سلطة السُّلطان .وذلك على التشبيه بمن يُري من نفسه الفحولة، وليس بذاك .(تَفَحَّل : تشبّه بالفحل)[٨]. (انظر : فَحَل) **(٦٠٦) مُسْتَقْعِد:** صوابها

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٩٧ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٩٩ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٠٨ .
(٤) اللسان (زيف) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤١١ .
(٦) اللسان (سبت) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٦ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٨٢ .

ضم الميم. اسْتَقْعَدَ فلان لكذا : استعدّ له وتهيّأ بما يجب. واستقعد فلان لفلان : ترصّد له ليضربه، أو يسلبه، أو يُرْغمه على شيء قهراً، فهو مُسْتَقْعِد، وأغلب استعمالها في الشَّرّ. (قولهم : فلان يَرْصُدُ فلاناً. قال أبو بكر الأنباري : معناه: يقعد له على طريقه. والمَرْصد والمِرْصاد عند العرب : الطريق. اقعدوا لهم على طريقهم إلى البيت الحرام .)[١]. **(٦٠٧) مُسْتَهْتر**: ينطقونها بضم الميم أو كسرها، والصواب الضمّ. تقال لمن لا يعبأ بنقد النّاس له على سوء قوله أو فعله. (اسْتُهْتِرَ فلان بالشيء : فُتِن به ولزمه غير مُبَالٍ بنقْد ولا موعظة)[٢]. **(٦٠٨) مَسَخَّن**: صوابها ضم الميم .وهو المريض إذا ارتفعت دَرجةُ حرارة جسمه، وتنطق – أيضاً – بالصاد (مُصَخَّن) على المعروف من التعاقب لهذين الحرفين .ويستعملونها في الذّم، فيقال : فلان مُسَخّن أو مُصَخَّن، إذا كان ضعيف الرأي، سيء التَّصَرُّف والمعاملة مع غيره .(سَخَنَ يَسْخُن سُخْناً وسُخُونة: صار حارّاً، فهو ساخن. والسُّخُونة : ارتفاع الحرارة)[٣].(صخن : ماء صُخُنٌ : لغة في سُخُن)[٤]. **(٦٠٩) مُسْرِف**: ينطقونها بالضم للميم أو كسرها، والصواب الضمّ .تقال لمن ينفق المال في غيرَ موضعه، أو لمن يُبَذِّره غير مُبال بعاقبة الإفلاس، فلا يقدّر لكل شيء قدْره المناسب له .(سرف : السين والراء والفاء أصل واحد يدلُّ على تَعدِّي الحَدَّ في الشيء. تقول : في الأمر سَرَفٌ، أي مُجَاوَزة القَدْر)[٥]. (الإسراف في النفقة : التَّبذير)[٦]. **(٦١٠) مَسْطول**: المَسْطول : السَّكْرَان. تقال لمن يقول أو يَفْعَل ما يخرج به عن حَدّ العَقْل، وإن لم يشرب الخمر أو يعرفها، على التشبيه بالسَّكران الذي فقد عقله، وهي لفظة حديثة في منطقة عسير .(سَطَلَه الدواء أو الخمر أو المُخَدِّر يسطله سَطْلاً : خَدّره. المَسْطول : السَّكران وشِبْهُه، وهي لفظة عامية)[٧].

(٦١١) مَسْعُور: تقال لمن اشتد نَهَمُه ورغبته في الحصول على المال، أو الأشياء، مع إتيانه بحركات وتصرُّفات تُشبه حال المجنون. وتقال لمن اشتد غضبه، بسبب قول أو فعْل لحقه منه الضَّرر.(سُعِرَ الرَّجل فهو مسعور : إذا ضربته السُّمُوم، أو إذا اشتدّ جَوعه وعطشه. والسُّعُر : الجنَون)[٨].

(١) الزاهر، جـ٢، ص١٧ .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٨١ .
(٣) المعجم الوسيط،، جـ١، ص٤٢٤ .
(٤) اللسان (صخن) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ١٥٣ .
(٦) اللسان (سرف) .
(٧) المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٣١.
(٨) اللسان (سعر) .

(٦١٢) مَشْئوم : تقال لمن لا يكون منه أو معه إلّا الشَّـرّ. (الشُّـؤْمُ: الشَّـرُّ. ورجلٌ مَشْئوم من الشُّؤم)[(١)]. **(٦١٣) مُشاغِب :** ينطقونها بالضم للميم أو كسرها، والصواب الضـمّ، تقال لمن يُكثر من المنازعة والخِصـام، سـواء في الحق أم الباطل. كما تقال لمن يزعـج ويُقلق غيره بكثرة الكلام والحركة، وتحطيم الأشـياء. كما تقـال لمن يثير الفتنة والاضـطراب. (شـغب: الشـين والغين والباء أصـل صـحيح يدلُّ على تَهْييج الشَّـرّ، لا يكون في خَيْر)[(٢)]. (الشَّـغْبُ: تَهييجُ الشَّـرّ وإثارة الفتن والاضطراب. والشَّغْبُ: الجلبة والخِصَـام. الشَّغِبُ والمِشْغب: الكثير الشَّغْب)[(٣)]. **(٦١٤) مُشَتَّت :** صوابها ضم الميم. يقالَ: فلان مُشَـتَّت (بفتح التاء الأولى المُشَـدَّدة)؛ إذا اضطرب عقله، أو تفرَّق أمره، بحيـث لا يسـتطيع أن يُحْكِـم أمر، فـإذا كان ذلك فوق إرادته، فـلا ذمّ في ذلك. ويكون الذّمّ فيمن أهمل في تدبير أمره على الوجه الصحيح. ويقال: فلان مُشَتِّت (بكسر التاء الأولى المُشَـدَّدة) وهو الذي يسـعى في إذكاء نار الفتنة، فيؤدّي ذلـك إلى تفرّق النّاس وتباغضـهم. كما تقال لمن يُفَرِّق الأشـياء ويُبَعْثرها على غير نظام، وقد يؤدّي ذلك إلى فسـادها. (شـت: الشـين والتاء أصـل يدلُّ على تَفَرُّق وتَزَيُّل. من ذلك تشتيت الشيء المُتَفَرِّق. تقول: شَـتّ شَـعْبُهم شَـتَاتاً وشَـتّاً، أي تَفَرَّق جَمْعهـم)[(٤)]. **(٦١٥) مُشَرْبَك :** صـوابها ضم الميم. الشَّـرْبَكَة: اختلاط الأمور، أو الأشياء، بحيث يصعب تمييز بعضها عـن بعض. وفـلان **(٦١٦) مُشَرْبَـك :** إذا اختلطت عليه الأمور، أو وقع فيما يصـعب الخلاص منه، وتقال لمن لا يُحسـن التَّصَـرُّف. ويقال: فلان مُشَـرْبِك (بكسـر البـاء) إذا كان يسـعى إلى تعقيد الأمور، أو إثارة الفتن والخصـومات. أخذوها من (شـبك) و (رَبك)، أو من (شـرك) و (ربك). (الشَّـبْكُ: من قولك شَـبكْتُ أصابعي بعضها في بعض. والشَّبْكُ: الخلط والتداخل)[(٥)]. (رَبَكَ الشيء يَرْبُكه رَبْكاً: خلطه. رَبكَ يَرْبَك رَبَكاً: اختلط عليه أمره، فهو رَبكٌ ورَبيك). (اشترك الأمر: اختلط والتبس). **(٦١٧) مشطف :** تقال لمن حادَ عن الصَّـوابَ في قوله أو فعْله، وتقال - أيضـاً - لمن يتباعد عن الجماعة، رغبة في السـلامة من أي حقوق سـتجب عليه حال اجتماعه بهم. (شَـطَفَ عن الشـيء: عدل عنه. شَطَفَ وشَـطَبَ: إذا ذهب وتَبَاعد. رَمْيَةٌ شاطِفة: إذا زَلّت عن

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٢٣٩. المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٧٢.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ١٩٦ .
(٣) المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٨٨ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ١٧٧ .
(٥) اللسان (شبك) .

المقتل)[١]. (٦١٨) **مَشْعُوف:** تقال لمن يُكثر الحركة والاضطراب، وتقال لمن يذهب في الأرض متجوّلاً دون هَدَف .كما تقال لمن اضطرب عقله، ولا يصل إلى حدّ الجنون، وذلك بسبب اختلاط أموره، أو العشق والوَله .(الشّعَفُ : أن يقع في القلب شيء فلا يذهب. والمَشْعُوف الذّاهب القلب. وأهل هَجَر يقولون للمجنون مَشْعُوف. وبه شُعَاف أي جنون. والشَّعَفُ : شدّةَ الحُبّ)[٢]. (٦١٩) **مَشقّة:** تقال لمن يجلب العَنَاء والإرهاق لغيره، كأن يرتكب جُرْماً، فيتحمل قرابته أو أصحابه عبءِ ما يتبع ذلك من إصلاح وإنفاق مالٍ .وتقال لمن يُكلّف غيره بقول أو عمل يكون سبباً في العناء والتعب، أو يطلب منه مالاً أو منفعة فوق قدرته، ونحوذلك .(شَقَّ الأمر يَشُق شَقّاً : صَعُبَ. وشَقَّ على فلان: أَوْقَعَه في المشقَّة.المَشقَّة : العَنَاء. الشَّاقُّ : العسير الصعْب. الشَّقُّ: المَشَقَّة)[٣]. (٦٢٠) **مَشكوم:** تقا لمن مُنع من القول أو الفعل قهراً، فإن كان ذلك فوق قُدرته، فلا ذَمّ في ذلك .أما إذا كان ممن يستكين للذّل والهَوان، مع قدرته على الدَّفع عن نفسه، فهذا من الذَّمّ .(الشَّكيمُ والشَّكيمةُ في اللِّجام : الحديدة المُعْتَرِضة في فم الفرس .وشَكَمه يَشكمه شكْماً وَضع الشكَيمة في فيه)[٤].(شكم : الشين والكاف والميم أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شدّة في شَيء وقُوة. وهو الشّكيمة: أي شدة النفس .والشّكيمة شكيمة اللِّجام. وحكى ناسَ: شكمه، أي عضّه)[٥].

(٦٢١) **مُصَدِّي:** صوابها ضم الميم. يقال : فلان مُصَدِّي، إذا كانت هيئته رَثَّة، بسبب بُخْله على نفسه، كما تقال لمن ساءت أخلاقه قولاً أو فعلاً. (صَدئَ الحديد ونحوه يَصْدَأ صَدَأً : غَطّاه الصّدَأ، ويقال : صَدِئَ فلان: فَتَر وخَمُل، ويقال : صَدئَ القَلْبُ. صَدئَ : لَزمَهُ اللَّوم، فهو صَدئ. الصَّدَأَ : طبقة هشَّة تعلو الحديد ونحوه من المعادن، وتَحدِث من اتحاده ببعض عَناصر الهواء ؛ ويُسمّى كيمياوياً الأكسيد)[٦]. (٦٢٢) **مُصَرْقَع:** صوابها ضم الميم. يقال : فلان مُصَرْقَع، إذا كان أهْوَجاً مُضطرباً في قوله أو فعْله .وهي من (صقع) و (رقع) .(الصَّقْع : الضَّرب بِبُسْط الكفِّ. يقال : صَقَعه صَقعاً)[٧].(الصَّقْعُ : رفع الصوت. وصَقَعَ بصوته يصقعُ صَقْعاً وصُقَاعاً :

---

(١) اللسان (شظف) ٠
(٢) اللسان (شعف)
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٩١ ٠
(٤) اللسان (شكم) ٠
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٠٦ ٠
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١١ ٠
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٧ ٠

رفعه)[١]. (رَقَعَ فلان فلاناً : ضربه. ويقال : رَقَعَهُ بكَفٍّ أو بسَوْط، ورَقَعَهُ كفّاً. ورَقَعَ فلان فلاناً: هجاه وشتمه)[٢]. **(٦٢٣) مُصَعْفق :** صوابها ضم الميم .الصَّعْفَقَةُ : من (صَفَق) والعين زائدة للمبالغة، يقال: تَصَعْفَق الماء ؛ إذا اضطرب في داخل الوعاء، وصَفق في جوانبه، أو خرج بعضه من الوعاء .ومن ذلك أخذوها للإنسان بمعنى العَجَلة والهَوَج، مع أصوات وجَلَبة وعدم نظام، فقالوا : فلان مُصَعْفَق (مُصَعْفَق) ، أو صَعْفُوق، أو صَعْفَق، إذا حصل منه ذلك .ولم أجد لها أصلاً بنفس المعنى حسب علمي .وقال ابن فارس :(مما وُضع وضعاً ، ولعله أن يكون كالنَّبْز : (الصَّعافقة) ، يقال الذين ليست معهم رؤوس أموال، يحضرون الأسواق فإذا اشترى واحدٌ شيئاً دخلوا معه فيه)[٣]. (اصْطفَقَ الشيء: اضطرب وتحرّك. واصْطفَق البحر: تلاطمت أمواجه)[٤].

(٦٢٤) مَصْفُوق : الصّفْقُ : الضَّرْب على الوجه، يقال : صَفَقَه أي صفعه على وجهه بكفّه، فإذا كانت الصفعة قوية فإن المصفوع يدور على نفسه من شدة أثرها .ومن ذلك كلمة (مصفوق) التي تقال للشخص الأهوج المتسرع .وبعضهم يقول (فيهْ صَفْقَهْ) أي اختلال في عقله .(صفق : الصاد والفاء والقاف أصل صحيح يدلُّ على مُلاقاة شيء ذي صَفْحة لشيء مثله بقُوَّة. من ذلك صَفَقْتُ الشيء بيدي، إذا ضربتَه بباطن يدك بقوّة)[٥]. (صَفَق الشيء: ضربه ضَرْباً يُسْمَع له صوت)[٦]. **(٦٢٥) مطاطي :** صوابها (مُطأطيء) بضم الميم. طأطأ فلان رأسه : إذا خَفَضه خجلاً من سوء قوله أو فعْله، فهو مُطأطيء. وتقال أيضاً لمن يألفُ الخضوع والمذلّة، بسبب كسله وخموله، وعدمَ طلبه لمعالي الأمور. (طَأطَأ فلانٌ من فلان : وضع من قَدْره. تطَأطأ: انخفض وتضاغر، يقال : تطأطأ : انخفض وتصاغر، يقال: تطأطأ له)[٧]. **(٦٢٦) مَطخة :** يقال: فلان مَطْخَة، أو مَطَّاخ؛ إذا خالف آداب الأكل، فيأكل كثيراً ، ويَنْكَبُّ على المائدة في شَرَه، فيلوك الطعام في فمه بصوت عَال، وبطريقة مُقَزِّزة، ويلعق بلسانه ما منْ شأنه الأخذ باليد أو بالملعقة، ولا يحترس من تَساقط الطعام من بين أصابِعه أمامَ جليسه، ويُلَطِّخ وجهه بالطعام حين مُسارعته في الأكل، ويختطف الطعام خطفاً ، وهو يفعل كل ما من شأنه أن يتقزّز منه مَنْ يُؤاكله .كما تقال. على المجاز. لمن يأخذ المال أو الأشياء خطفاً ونهباً ، ولا يقنع بما حصل

(١) اللسان (صقع) ٠
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٦٦ ٠
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٥٣ ٠
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٩ ٠
(٥) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ٢٩٠ ٠
(٦) المعجم الوسيط، ج١، ص ٥١٩ ٠
(٧) المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٥٥ ٠

عليه .(مَطَخَ فلانٌ يَمْطَخ مَطْخاً : أكل كثيراً. ومَطَخَ الشـيء : لَعقَه، يقال : مَطَخَ العَسـل. والمَطَّاخُ : الأحمق)[١] . **(٦٢٧) مَطرُوح :** تقال لمن سَـئم منه قومه، فأهملوه وتبرأوا منه، بسـبب سـوء قوله أو فعْله .(طَرَحَ بالشيء وطَرَحَه يَطْرَحُه طرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحَه : رمى به. والطِّرْحُ : الشيء المَطْرُوح لا حاجة لأحد فيه)[٢] . **(٦٢٨) مَطرُود :** لا يختلف حاله عن حـال المَطروح، بل يزيد عليه بالإبعـاد له، وإخراجه من المجالس ونحوها. (طرد : الطاء والراء والدال أصـل واحد صـحيح، يدلُّ على إبْعَادٍ. يقال طردتُه طَرْداً. وأطْرَدَه السُّلطان وطَـرّده، إذا أخرجـه عن بلـده)[٣] . **(٦٢٩) مَطفـوق :** تقال للأهوج المتسـرّع في قوله أو فعْله، فهو كالمجنون في تصرفاته. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (فيه طَفْقَة). (طفق: الطاء والفاء والقاف كلمة صحيحة. يقولون : طَفِقَ يفعل كذا كما يقال ظَلَّ يفعل)[٤] .

(٦٣٠) مَطْقَة : هـم يعرفون معنـى اللفظة كما جاء في المعاجـم العربية، ولكنهم يسـتعملونها للذّم، فيقـال: فلان مَطْقَة وتَمَطّق فلان، إذا أخذ يلوك لسـانه في فمه، مع ضـم شـفتيه، وذلك عندما يريـد أن يتكلّم، ويـتردّد في ذلك حتى يُظنّ أنـه لن يتكلَّم، ويُعـدّ هـذا من العيِّ .كما تقال لمن يلوك العلك في فمه بصـوت عـال، وبطريقة مُقَزِّزة، وهذا من سـوء الأَدب، ولا سـيما في حضرة الجُلساء .(تَمَطَّقَ فلانٌ : ضمَّ إحدى شفتيه على الأخرى وأحدثَ بلسـانه وغاره الأعلى صـوتاً يدلُّ على اسـتطابة طعم الشيء)[٥] . **(٦٣١) مَطقوق :** للفظة (طق) عدة معان في منطقة عسـير، منها :الطَّقُّ : الشَّـقُّ في الجدار .طَقّ : حكاية صـوت وقوع شـيء صُـلب على آخر مثله .طَقّ : حكاية صـوت قرع البـاب .طَقّ : ضَـرَبَ، طَقّ فلان فلاناً: ضـربه .وفي المضـاعف (طَقْطَـق) عدة معان، منهـا :طَقْطَـق: زرّ الثوب .طَقْطَقَ فلان : أحدث صـوتاً وجلبه عاليـة ومُزْعِجة، أو تكلَّم بـكلام لا معنى لـه، أو يقول ولا يفعل، فهو مُطَقْطق (مُطَقْطقْ) .أما اسـتعمالها في الذّم هنـا، فهي بمعنى وجـود العَيْب فيمن قيلت فيه، فيقال : فـلان مَطْقُوق ؛ إذا كان مَردُود الشَّـهادة، عنـد التقاضـي، لعيب فيه، فهو مجـروح العدالة، وقد تقال لمن يُعَاب بشـكل عام. ومن عباراتهم الاصـطلاحية في نفس المعنى : (فيه طَقّ) و (فيه مَطَقّ) أي فيه مـا يُعَـاب به .(طقّ : حكاية صـوت حجر وقعَ علـى حجر، وإنْ ضُـوعف فيقال طَقْطَق. والطَّقْطَقَـة : صـوت قوائم الخيل على الأرض الصُّـلْبَة .والطَّقْطَقة مثـل الدَّقدقة)[٦] .

(١) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٨٨٢ .
(٢) اللسان، (طرح) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٥٥ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤١٣ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٨٢ .
(٦) اللسان (طقق) .

(طَقْطَقَ : صَوَّتَ، أو كَثُر صوته، أو تفَرْقَعَ، وهو تكرير طقْ .وطَقْطَقَ الحجارة ونحوها: وقع بعضها على بعض فَسُمِعَ لها مثل هذا الصوت)[(١)]. **(٦٣٢) مطمط:** المَطْمَطَةُ : التأجيل، أو التَّسْويف، أو المماطلة .يقال : فلان مَطْمَط، أو متمَطمط (مُتَمَطمطٌ) ؛ إذا كان يُؤَجّل، أو يُسَوِّف، أو يماطل فيما يستحق المبادرة، أو الحَزْم، من قول أو فعْل. ويقال: فلان مَطَّاط ؛ إذا كان يراوغ ويُخادع، ولا يلتزم بما عليه من حقوق واجبة، على التشبيه بمادّة المطّاط. (مط : الميم والطاء أصل صحيح يدلُّ على مدِّ الشيء. ومَطَّه : مَدَّه. ومَطَّ حاجبيه : تَكَبرَّ)[(٢)].(المَطّاط : مادة لَدْنة قابلة للمطّ، أصلها عُصارة شجر المطّاط، تتجمد وتطبخ بطريقة خاصة، وتتخذ منها أطر السيارات ونحوها .مَطْمَطَ : توانى في خطّه أو كلامه، ويقال : مَطْمَطَ في كلامه : مَدّه وطوّله)[(٣)]. **(٦٣٣) مُعَرْقب:** صوابها ضم الميم .يقال : عَرْقب فلان لفلان، أي وضع رجله خلف الرَّجُل ثم دفعَه في صدره حتى يسقط على ظهره، أو فعل أو قال ما يحول بين الرجل ومُراده، فهو مُعَرْقب . (عَرْقَبَ الدّابَّة: قطَعَ عُرْقوبها. تَعَرْقب عن الأمر : عدل. عَرَاقيب الأمور: عراقيلها وصعَابُها)[(٤)]. **(٦٣٤) مَعْزول:** العَزْل: الفصل لعدم الصلاحية، أو الطّرد والإقصاء عن مجالس القوم، لمن أساء الأدب، ويقال: فلان مَعْزُول، إذا كان كذلك .ويقال : فلان منْعَزل (مُنْعَزل) ، أو متَعَزِّل (مُتَعَزِّل) ، إذا كان يتباعد عن أهله أو قومه أو أصحابه، وذلك للإفلات من حقوق واجبة عليه. (عزل : العين والزاء واللام أصل صحيح يدلُّ على تَنْحيَة وإمالة .تقول : عزَلَ الإنسان الشيء يَعْزله، إذا نَحَّاه في جانب، وهو بمَعْزل وفي مَعزَلٍ عن أصحابه، أي في ناحية عنهم. والعُزْلة : الاعتزال)[(٥)]. (عَزَلَ الشيءَ يَعْزلُه عَزْلاً وعَزَّلَهُ فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّل: نحّاه جَانباً فتَنَحَّى. وتَعَازَلَ القومُ: انْعَزَلَ بَعْضُهم عن بَعْض .واعْتَزَلْتُ القومَ أي فارَقْتهم وتَنَحَّيْتُ عنهم)[(٦)]. **(٦٣٥) مُعَقَّد:** صوابها ضم الميم .يقال : فلان مُعَقَّد ؛ إذا كان سيء الخلق في التَّعامل مع غيره، أو إذا كان يضع العراقيل لغيره، بُغية صرفه عن مُراده.ويقال أيضاً : عُقْدَة .ويقولون : فلان مَعْقُود ؛ إذا كان فَسْلاً دنيئاً، لا ينهض في عمل الخير .(عَقد الشيء يَعْقدُ عَقْداً : التوى كأنّ فيه عُقْدة .والمُعَقَّدُ : كثير العُقَد من الحبال ونحوها، ومن الكلام أيضاً. والعُقْدَة النَّفسيّة : مشكلة تعترض حياة الشّخص فينشأ عنها اضطراب في النَّفس)[(٧)]. **(٦٣٦) مَغَّاط:**

(١) المعجم الوسيط ، جـ٢، ص٥٦٦ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٧٣ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٨٢ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٢. اللسان (عرقب) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٠٧ .
(٦) اللسان (عزل) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ ٢، ص٦٢٠ .

مَغَط الشـيء : سـحبه من طرفيه، كل طرف بعكس الآخر، والمَغَّاط : المَطَّاط المعروف. ومَغط : ذهب أو سـار .وتَمَغّط : تمطّى .ومَغَط فلان فلاناً : ضـربه، أو أتعبه في العمل. يقـال : فـلان مَغَّاط، أو مثل المَغّاط ؛ إذا كان يُفْلِتُ مما يجب عليه من حقوق، وتقال لمن لا فائدة منه .(مغط : الميم والغين والطاء أصل صحيح يدلّ على امتداد وطول .والمَغْط: المَدّ. ومَغَطْتُه فامْتَغَط. والمُمَغَّط : الطويل المضـطرب)[١] .(يقـال امّغطّ النهار امغاطاً إذا طال. وقالوا : مَغَط القوس يمغط مَغْطاً وهو النزع في القوس بسـهم أو بغير سـهم. والمَغْط مَدُّك الحبل تسـتطيله وتمطوه مطواً .والمَغْط مَدُّك الشـيء اللين نحو المصران. تقول مغطته فامتغط وانمغط)[٢] .

(٦٣٧) مغْرِض :صـوابها ضم الميم .تقال لمن يُبْطِنُ المكْر، وهو يريد بذلك انتهاز الفُرصة للإيقاع بغيره في الضَّرر، أو الشَّرّ .(أغْرَضَ الرَجل : جعل لقوله أو فعله غَرَضاً، فهـو مُغْرِضٌ، الغَرَض : الهَدَف الذي يُرْمى إليه[٣] .والغَرَض: البُغْيَة والحاجَة. والغَرَضُ: القَصْـدَ، يقال فهمتُ غَرَضـكَ : قَصْـدك، والجمع أغراض)[٤] . **(٦٣٨) مَغْرُور :**تقال للمُخْتَال بالمظاهر، مع الازدراء لغيره، أو لمن يتطاول على غيره بعلم، أو بمال، ونحو ذلك. كما تقال لمن يُمَنّي نفسـه بالأماني والآمال التي يصـعب تحقيقها، أو المستحيلة الوُقوع . (الغُـرُور : الأباطيل والأماني الكاذبة. غَرَّته الدُّنيا فهي غَرُورٌ، وهو مَغْرُور)[٥] . **(٦٣٩) مْغرِّي :**صوابها ضم الميم .يقال : فلان مُغَرِّي (بكسر الراء المشددة) ؛ إذا حَرّضَ غيره (وهـو المُغَرَّى، بفتح الراء المشـدّدة) على القول أو الفعل بما يُثـير العَداوة، ويؤجّج نار الفتنة .(أغْرَى بين القوم : أفسد. وأغْرَى الإنسان وغيره بالشيء : حَرَّضَهُ عليه. وأغْرَى العَـداوة بينهم : ألقـا)[٦] . **(٦٤٠) مَغْزوز :**غَزَّ فلان فلاناً، أو غَزْغَـزه : أغراه، ودَفَعه للقول أو الفعل بما فيه السُّوء، أو الفساد، أما إذا كان في الخير فلا ذَمّ في ذلك. ويقال: مْغَزْغَز (مُغَزَغَز) .(غَزَّ الثوب أو الجسم بالإبرة ونحوها : وخَزَه خفيفاً. غَزْغَز الشيء: تابع وَخْزَهُ بإبرة ونحوها)[٧] . **(٦٤١) مْغلس :**صـوابها ضـم الميم .يقال: فلان مُغَلِّس؛ إذا كان يجلب ما يُكدّر صَـفو غيره، بقول أو بفعل.ومن عباراتهم الاصطلاحية : (غَلَّس عَلَيْنَا) أي كدَّر علينا .(الغَلَسُ : ظُلْمَة آخر الليلَ إذا اختلطت بضوء الصباح)[٨] . **(٦٤٢)**

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٤٠ .
(٢) البارع القالي، ص٣٤٥ .
(٣) أي الذي يرمى بحجر أو سهم وغيره .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٥ .
(٥) اللسان (غرر). المعجم الوسيط، جـ٢ ـ ص٦٥٤ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٧ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٨ .
(٨) اللسان (غلس) .

مْفَايِش: صوابها ضم الميم. المُفَايشةُ: المُفَاخَرة في الأشياء، أو في القول، ولا سيما إذا كان المفايش رقيق الحال. ويقال أيضاً: فَيَّش، وفَايَش، ومُفَيِّش، وفَيُّوش. (فيش: الفاء والياء والشين كلمةٌ واحدة يقولون: الفيَاشُ: المُفَاخرة. يقال: فَايَشَ، إذا فاخر)[١]. (فاشَ الرجُل فَيْشاً وهو فَيُوشٌ: فَخَرَ، وقيل هو أن يفخر ولا شيء عنده. ورجل فيّاش: مُفَايش)[٢]. **(٦٤٣) مفتري:** ينطقونها بضم الميم، أو كسرها، والصواب الضمّ. تقال لمن يصنع الكَذب والباطلَ، ويُلصقه بغيره بُهتاناً. (فَرَى الكذبَ: اخْتَلَقَهُ. افْتَرى القول: اخْتَلقَهُ. الفِرْيةُ: الكذبُ. الفَرِيُّ من الأمور: المُخْتَلق)[٣].

(٦٤٤) مْفَنِّن: صوابها ضم الميم. يقال: فَننَّ الرّجل، إذا رفع شفته العُليا حتى تلصق بالأنف أو تكاد، مع قطوب في ملامح الوجه، ويكون ذلك عند الغضب، أو عند النظر إلى شيء تشمئز منه النَّفس، فهو مُفَنِّن (مُفَنِّنٌ). (المُفَنَّنَة من النساء: الكبيرة السيئة الخلق؛ ورجل مُفَننَّ كذلك)[٤]. **(٦٤٥) مْقاوح:** صوابها ضم الميم. المُقَاوَحَة: المُعَانَدة، أو المكابَرة، أو الشَّتم. وفُلان مُقَاوِح، إذا كان كذلك. (قَاوَحَه: كابَرَهُ وشادَّه في القول، لفظة عامية، وهي أقرب لمعنى كَاوحه)[٥]. (كاوحَه: قاتَله. وكَاوحَه: شاتمه وجاهره بالخصومة)[٦]. **(٦٤٦) مْقَتِّر:** صوابها ضم الميم. تقال للبخيل، كما تقال لمن لا يُنْفق إلاّ أقَلّ القليل، وفي أضيق الحدود. (قتر: القاف والتاء والراء أصل صحيح، يدلّ على تجميع وتضييق. والإقْتار: التَّضييق على الإنسان في الرِّزق: قَتَر الرّجل على أهله يَقْتُر وأقْتَرَ وقتَّر. فهو مُقَتِّر)[٧]. **(٦٤٧) مَقْرُود:** تقال لمن ساءت حالته المادية، كما تقال لمن هُجِر، أو تباعد عنه الناس، بسبب سوء أخلاقه، وتُقال لمن حُرِم الخير من فعْل المعروف، مع قدرته على ذلك. (أقردَ الرَّجُل: لَصق بالأرض من فزع أو ذُلّ. وقردَ: سَكَتَ من عيّ. ومنه قَرَّدْتُ الرّجل تَقْريداً، إذا خدعتَه لتوقعه في مكروه)[٨]. **(٦٤٨) مْقطب:** صوابها ضم الميم. تقال للمُتجهّم الوجه العَابس، الذي لا يَتبَسّط مع غيره، ولا يأنس به. (قَطبَ فلانٌ يَقْطِبُ قُطوباً: ضمّ حاجبيه وعَبَسَ. قَطَّبَ الرجل: قَطَبَ. ويقال: قَطَّبَ ما بين عينيه، وقَطَّب وَجهه)[٩].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٦٤ .
(٢) اللسان (فيش) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٣ .
(٤) اللسان (فنن) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧١ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨١٠ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٥٥. اللسان (قتر) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٨٤ .
(٩) المعجم الوسيط جـ٢، ، ص٧٤٩ .

(٦٤٩) مَكّ : المَكُّ: المَصُّ الشـديد للعظم ونحوه. ويستعملونها بمعنى الاستقصاء في الاستيلاء على المال أو الأشياء، فيقال : مَكّ فلان فلاناً ؛ إذا أخذ منه كل ما مَعه ولم يُبّق له شيئاً. (مَكَّ العظمَ يَمُكّه مَكّاً : مَصّ جميع ما فيه. ومَكّ الشيء: نَقَصه وأهلكه. امْتَكّ العظمَ : مَكَّه. ومَكّ الفصيلُ ما في ضَرْع أمّه : استقصاه بالمصّ)[1]. **(٦٥٠) مَكانه عند الحذايين :** الحَذايين : جمع حذيان، أي الحذاء .عبارة اصلاحية، تقال للدَّنيء، للاحتقار والازدراء . **(٦٥١) مَكْحكح :** صوابها ضم الميم .تقال لمن ساءت حالته المادية أو الجسديّة، كما تقال لمن لا فائدة منه، ولا خير عنده .والكَحْكَحَة : سوء الحال من فقر أو مَرَض، أو سوء الخُلق .(الكُحْكُحُ من الإبل والبقر والشاء : الهَرِمة التي لا تمسك لُعَابها. وقيل : هي التي قد أكلت أسنانها. والكحْكحُ و الكُحْكُحُ : العَجوز الهَرِمَةَ)[2]. **(٦٥٢) مَكدَّة :** تقال لمن قَبلَ الضَّيم والهَوان، فأصبح تحت هَيْمَنة غيره، يُكلّفه ويُرهقه بالعمل، وهو لا يُبدي أي مُمانعة. ويقال : مَكْدود. ومن عباراتهم الاصطلاحية : (حْمَار مَكدَّة) صوابها كسر الحاء . (كَدَّ فلانٍ يَكُدّ كدّاً : اشتدّ في العمل. وكَدَّ : أَلَحّ في محاولة الشيء. وكَدَّ فلانٌ فلاناً : ألحّ عليه فيما يكلّفه من العمل إلحاحاً يُرهقه. استَكدَّهُ: حمله على الكدّ. الكَدُود : المغلوب)[3]. **(٦٥٣) مْكشر :** صوابها ضم الميم. تقال لمن تتقبّض ملامح وجهه، ولا يَتبسَّط مع غيره، ولا يأنس به، وتقال للغضبان. (الكَشْرُ : بُدُوُّ الأسنان عند التَّبَسم وغيره. وكَشَر السبعُ عن نابه. وكَشَر فلانٌ لفلان، إذا تَنَمَّرَ له وأوعده كأنّه سَبُع. كَشَّر: مبالغة في كَشَر)[4]. **(٦٥٤) مَكفي :** يقال : فلان مَكْفي، أي هناك من يقوم بالعمل نيابة عنه، أو هناك من يمدّه بالمَال، أوله رَيْع مال أو عَقَار يُغنيه عن العمل، وهذا لا مدح فيه ولا ذمّ .ويكون الذّمّ فيمن يعتمد على غيره دائماً، ولا يحب العمل، بل يؤثر الكسل والخمول، فيقال : فلان يحبّ الكفَيّا .(في حديث دعاء الطعام : غيرَ مُكفأ ولا مُوَدَّع ولا مُسْتَغنىً عنه رَبَّنا، أي مردود ولا مَقلوب، والضمير راجع إلى الطعام. وفي رواية غير مَكْفيّ، من الكفاية، فيكون من المعتلّ. يعني : أنّ اللّه تعالى هو المُطعم والكافي، وهو غير مُطْعَم ولا مَكْفيّ، فيكون الضمير راجعاً إلى اللّه عز وجلّ)[5]. **(٦٥٥) مَلاص :** مَلصَ الشيءُ : سقطَ أو زَلق من اليَد، ومَلَص فلان : ذَهب في خُفية، للإفلات من حقوق واجبة عليه، ومَلِص فلان وتَمَلَّص : إذا انسحب من اتّفاق

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٨٨ .
(٢) اللسان (كحكح) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٨٥ .
(٤) اللسان (كشر). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩٤ .
(٥) اللسان (كفأ) .

سـبق عقده والتعاهد عليه، فهو مَلاَّص، ومَلْصَـة، ومُتَمَلِّص، ومَلْصَـان.كما تقال لمن لا يُوثق به .(أمْلَصت المرأة والناقة، وهي مملصٌ : رمت ولدها لغير تمام. وكل ما زَلِقَ من اليد أو غيرها فقد مَلِصَ مَلَصا. قال الشاعر :

فـرّ وأعـطـاني رِشَــاءَ مَلِصـا ... كـذنـب الـذئـب يُـعَـدّى هَبَصـا

(٦٥٦) مُلاَوِع : صوابها ضم الميم .يقال : فلان مُلاَوِع ؛ وهو المُخَادِع، الذي يَعدُك، أو يُطْمِعُكَ بشيء، ولا يفي بوعده .وتقال لمن يُظهِر المُطاوعة والانقياد، ثم يَتَمَنَّع .(رجل لاعٌ ولاَع : حريصٌ سـيء الخُلُق. وامرأة لاعةٌ : تُغَازِلُـك ولا تُمَكِّنُك)[١]. **(٦٥٧) مَلَّح :** مَلَّح فلانٌ في الكلام : زاد عليه بصـدْق أو كَذِب، ويقال : مَلَّح فلان : إذا كذَب، فهو مَلِّح (مُمَلِّحٌ). (المِلْح : المادة التي تستخدم في تطييب الطعام وحفظه)[٢].

(٦٥٨) مُلَقَّـم : صـوابها ضـم الميـم .المعـروف أنَّ التَّلْقيم يكون للبقـر ونحوها، حيث يقوم أصـحابها بوضـع أعواد الـذّرة والبرسـيم في أفمامها. ولذلـك يقولون للإمّعَـة مُلَقَّم (مُلَقَّـم) أي لا يقـول ولا يفعـل إلاّ ما يُقال لـه. (اللَّقْمُ : سـرعة الأكل والمبـادرة إليه. لَقِمَه لَقْمـاً والتَقَمَـه وألْقَمَـه إياه. وألْقَمْتَ غـيري لُقْمَة فَلقمهـا، والتقمتُ اللُّقمـة، ولَقَّمْتها غيري تَلْقيمـا)[٣]. **(٦٥٩) مَلقوف :** لَقَف (لَقف) فلان الشَّـيء : تناوله أو أخذه من غيره، ولَقِفَ الشَيءَ : تناوله إذا رُمِيَ إليه .ومنه قالوا: فلان مَلْقُوف، أو متَلَقِّف (مُتَلَقِّف) إذا أدخل نفسه فيما لا يعنيه، والاسم : اللَّقَافَة. (اللَّقْفُ : تناوُل الشيءيُرمى به إليك. واللَّقْفُ : سرعة الأخذ لما يرمى إليك باليد أو باللسان. ورجل ثَقفٌ لَقفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ، أي خفيف حاذق، وقيل: سريع الفَهْم لما يُرمى إليه من كلام باللسان وسَريعَ الأخذ لما يُرمى إليه باليد)[٤].

(٦٦٠) مُلَوَّث : صوابها ضم الميم. تقال لمن ساء خُلُقه قولاً وفعْلاً، فكأنّه مثل القَذَر الذي يتحاشـاه الإنسان.(لَوَّثَ الشيء بالشـيء : خَلَطه به ومَرَسَه. ويقال : لَوَّث الشيء في التراب: لطخه به. ولَوَّث الماء: كدَّره. تَلوَّث ثوبُه بالطين: تلطّخ به)[٥]. **(٦٦١) مَلول :** تقال للمُتَضَـجِّر الذي لا يصـبر على العمل، ولا يدوم على الصّـدَاقة، ونحو ذلك .(مَلَّ فلان الشـيءَ، وعن الشيء مَلَلاً وملالاً وملالةً : سئمه وضجر منه، فهو مَلٌّ، ومَلُول)[٦].

---

(١) اللسان، (نوع) ٠

(٢) اللسان، (لقم) ٠

(٣) اللسان (لقف) ٠

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٥١ ٠

(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٣ ٠

(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٧٢ ٠

(٦٦٢) ممَاري : صوابها ضم الميم الأولى. يقال : فلان مُمَاري ؛ إذا كان كثير الجدَال والمُنَازعـة. ويَسـتعملونها بمعنى الزَّجْـر والتوبيخ ؛ فيقال : مَارَى فـلان فلاناً، أو مَارَاه، إذا زَجَـره ووبَّخَه . (مَـارَاهُ مِرَاءً ومُمَاراة : ناظرة وجادله. تَمَارى القوم : تجادلوا)[١]. **(٦٦٣) مُمَاطل :** تقال لمن يتأخر في سَدَاد دَيْنِه عَمداً، أو لمن يعدُ غيره بشيء أو مال أو منفعة، ثم يسَـوِّف في إنفاذ ذلك حتى يملّ الموعود. (المَطْلُ : التَّسْـويف والمُدَافعة بالعدَة والدَّين وليَّانه، مَطَلَـه حَقَّه وبه يَمْطُله مَطلاً وامْتَطَلَه وماطَلَه به مُمَاطلة ومطَالاً .ورَجلٌ مَطُـول ومَطَّال. والمَطْلُ : المَدُّ. مَطَل الحَبْل وغيره: مَدّه .وكل ممدود مَمْطُول، والمَطل في الحق والدَّين مأخوذ منه)[٢]. **(٦٦٤) مَمْسُوس :** تقال لمن به مَسٌّ من الجنّ، كما تقال للمضـطرب، وإن لم يمسّـه الجنّ .(مس : الميم والسـين أصل صـحيح واحد، يدلُّ على جَسِّ الشيء باليد. ومَسِسْتُه أَمَسُّهُ .والمَمْسُوس : الذي به مَسٌّ، كأنّ الجنّ مَسَّته)[٣].

(٦٦٥) منْ جَنْبَها : صوابها كسر الباء في جَنْبِها .عبارة اصطلاحية، تقال لمن فيه قُصور من النـاس والأشياء. (أَجْنَبَ : تَباعَد. ويقال : أَجْنَبَ عنه. اجْتَنَبَ الشيء : ابتعد عنه .الجَنْبُ من كل شيء : ناحيته)[٤]. **(٦٦٦) من رَاس الجفرَة :** راس : رأس. الجَفْرَةُ : وعاء كبير من الجلد، يسـتعمل لحمل التّبْن ونحَوه .عبارة اصـطلاحية، تقال للكذّاب. ويقال أيضاً : (يَاخُذ منْ راس الجَفْرَة) ياخُذ : يأخُذ .**(٦٦٧) منْ فوق الجلبَة :** صواب الجُلْبَـة ضـم الجيم .حديدة أو جلدة تحيط بالمكيال الخشـبي المعروف بـ (المُدّ) من أعلاه لتحفظه من التشقق، ومن عباراتهم الاصطلاحية : (منْ فَوْق الجلبة)، ويريدون بذلك الكاذب.(الجُلْبَة : حديدة صغيرة يُرقع بها القَدَح .والجُلْبَة : العوذة تخزر عليها جلـدَة)[٥]. **(٦٦٨) مـنَ القـط وتحت :** تقـال لمن فيه قصـور ونقص. القَـطُّ : خطوط وزخـارف بعـدة ألـوان حـول أطـراف النوافـذ والأبـواب والفتحـات داخـل المنـزل، والجمـع : قطَـاط وقطـوط، وتختص النسـاء في منطقـة عسـير بعمـل هـذا الفـن المعمـاري وتسـمى في بعض جهـات عسـير كرجـال ألمـع : الخطـوط .كأنهـم أخـذوا (القَـطّ) مـن القطـع، أو لكونـه علـى حـوافّ النوافـذ والأبـواب[٦]. (القطَـاط : حَـرْف الجبـل والصـخرة كأنمَّا قُـطّ قطّـاً)[٧].(ثوب مُخطّـط وكسـاء مُخَطّط: فيه

(١) اللسان (مطل) .

(٢) اللسان، (جلب) .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٧١ .

(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٣٨ .

(٥) اللسان (جلب) .

(٦) معجم العمران في منطقة عسير، محمد بن أحمد معبِّر، ص٣١٤ .

(٧) اللسان (قطط) .

خطوط)[١]. **(٦٦٩) مُنَافق:** صوابها ضم الميم. وهي في منطقة عسير بنفس اللفظ والمعنى في المعاجم العربية. (المُنَافِقُ: من يُضْمِرُ العَداوة ويُظْهِرُ الصَّداقة. والمنافقُ: من يُظهر خلاف ما يُبْطِن)[٢]. **(٦٧٠) مَنَّان:** تقال لمن فعل معروفاً لغيره، ثم أخذ يُفَاخر ويُحدِّث بهذا المعروف في المجالس. كما تقال لمن لا يُعطي غيره شيئاً حتى يُضجره، أو يَتكبّر بهذا العطاء. (مَنَّ عليه يَمُنُّ منّاً: أحسن وأنعم، والاسم المِنَّة. ومَنَّ عليه وامْتَنَّ وتَمَنَّنَ: قَرَّعه بمنَّة. ومَنَّ يَمُنُّ مَنّاً: اعتقد عليه مَنّاً وحَسَبَه عليه. ومَنَّ عليه منَّةً أي امْتَنَّ عليه. يقال: المِنَّة تهدمُ الصَّنيعة. والمَنَّان: الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنَّه واعتدّ به على من أعطاه، وهو مذموم، لأنّ المِنَّة تُفسد الصّنيعة وفي أسماء الله تعالى: الحَنَّان المَنَّان أي الذي يُنْعِمُ غير فاخر بالإنْعَام. والمَنّان: المُعطي ابتداء، ولله المِنَّة على عباده. والحَنَّان: الرّحيم)[٣]. **(٦٧١) مَنبوذ:** تقال لمن يُقْصَى ويُبْعَد عن أهله وقومه، أو من أصحابه، لما فيه من عيب وسوء. (نبذ: النون والباء والذال أصل صحيح يدل على طَرْح وإلقاء. ونَبَذْتُ الشيء أنْبذُه نَبْذاً: ألقيته من يدي. والصَّبي المَنْبُوذ: الذي تُلْقيه أُمُّهُ)[٤]. (انْتَبَذَ فلانٌ: اعتزل ناحيته. ويقال: انتبذ عن القوم: تَنَحَّى)[٥]. **(٦٧٢) مُنَتّف:** صوابها ضم الميم. تقال للبخيل، أو لمن لا فائدة منه. (نتف: النون والتاء والفاء أصل يدلُّ على مَرْط الشيء. ونَتَفَ الشَّعْر وغيرَه يَنْتِفُهُ)[٦]. **(٦٧٣) مُنْحَرف:** ينطقونها بضم الميم، أو كسرها، والصواب الضمّ. تقالَ لمن يخالف بعض تعاليم الشريعة الإسلامية، كما تقال لمن يخالف محاسن الأخلاق والعادات. (الانحراف عن الشيء. يقال انْحَرَفَ عنه يَنْحَرف انحرافاً. وحَرّفتُه أنا عنه، أي عَدَلْتُ به عنه)[٧]. (حَرَفَ عن الشيء وانْحَرَف: عَدَلَ)[٨]. **(٦٧٤) مُنخل:** تقال لمن لا يحفظ الأسرار، بل يسعى لإشاعتها. كما تقال لمن يُضَيِّع ماله بسوء تدبيره. (النَّخْل: نَخْلك الدَّقيق بالمُنْخُل، وما سقط منه فهو نُخَالة. (نَخَل الشيء يَنْخُله نَخْلاً وتَنَخَّله وانْتَخَله: صَفَّاه واختاره. ويقال لما سقط من المنخل أو ما بقي فيه: نُخَالة. والمُنْخُل والمُنْخَلُ: ما يُنْخَل به)[٩]. **(٦٧٥) مَنْدُوف:** نَدَفَ فلان فلاناً: ضربه. والمفعول: مَنْدُوف، أو مَنْدَفَة، يقال: فلان مَنْدوف، أو

(١) اللسان (خطط) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٠ .
(٣) اللسان (منن) (حنن) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٨٠ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٠٣ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٨٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٢ .
(٨) اللسان (حرف) .
(٩) اللسان (نخل) .

مَنْدَفة : إذا كان يتعرّض للضرب أو الإهانة، فإن كان ذلك فوق إرادته وطاقته، فلا ذمّ في ذلك، ويكون الذمّ في حال استطاعته الدّفاع عن نفسه، ثم استكان لهذا الضرب والإهانة. (ندف : النون والدال والفاء كلمة صحيحة، هي شبهُ النَّفْش للشيء بآلة. وندفتُ القُطنَ بالمِنْدف. والنَّدْف : طَرْق القُطن بالمِنْدف)[1]. **(٦٧٦) منسَدح :** صوابها ضم الميم. تقال في الأصل للمستلقي على هيئةَ النّائم، أو النائم فعْلاً .وتقال - في الذم - للكسول الخامل، الذي لا ينهض في منفعة نفسه وأهله. (سدح: السين والدال والحاء أصل واحد، يدلُّ على بسط على الأرض، وذلك كسَدْح القرْبة المملوءة ،إذا طرحها بالأرض .والسَّدْح : الصَّرْع بَطْحاً على الوجه وعلى الظَّهر، لا يَقع قاعداً ولا مُتكوِّراً)[2].

(٦٧٧) مْهَايط : صوابها ضم الميم .المُهَايَطَةُ : المُفَاخرة، ورفع الصوت والصَّخَب، وأشدّ ما يكون ذلك إذا كان المُهَايط فقيراً، أو جاهلاً .يقال : فلان مُهَايط، إذا كان كذلك .ومن عباراتهم الاصطلاحية : (هيَاط وميَاط) .(هيط : الهاء والياء والطاء كلمتان إحداهما الهيَاط : الصِّياح)[3].(ميطَ: الميم والياء والطاء كلمة صحيحة تدلُّ على دَفْع ومُدافَعة .وماطه عنه : دَفَعه. ومطت الأذى عن الطريق. يقال أَمَاطه إمَاطةً. ولذلك يقال : ((هم في هيَاط وميَاط)). الهيَاط : الصِّياح، والمِيَاط : الدَّفْع. وتمايَطوا: تَباعدوا وفَسَدَ ما بينَهم)[4].(يقال ما زال هذا اليوم في هَيْط ومَيْط، وفي هيَاط ومياط، وهو الصخب والشغب والتخليط .والهياط: الأصوات والمنازعة والاختلاف.ويقال في المثل (بعد الهياط والمياط) أي بعد الإقبال والإدبار، وهو مشتق من هَيت لك أبدلت التاء طاء. وهيِّت لك وهَيْت لك معناه أقبل، والمياط من ماط أي ذهب)[5]. **(٦٧٨) مْهَدل :** صوابها ضم الميم تقال لمن ارتخت شَفَتُه، وانفتح فمه، بسبب الذُّهول مما يَرَى من جَمَال، أو قُبح وشناعة. كما تقال للأحمق، أو المُتَحَيِّر، أو البَليد. (الهَدَل : استرخاء مشْفَر البعير وكلِّ شيء. يقال منه هَدل. وهَدَلتُ الشيء أَهْدلُه، إذا أرسلته إلىَ أسفَلَ. وتهدّلت الثِّمَارُ وأغصان الشجرة أي تدلَّت. والهَدَل في الشِّفة عظَمُها واسترخاؤها وذلك للبعير، وإنما يقال رجلٌ أهْدَل وامرأة هَدْلاء مستعاراً من البعير)[6]. **(٦٧٩) مَهْزور :** تقال للمضطرب الذي لا يستقر على رأي، ولمن لا يستعمل الحَزْم في تدبير أمره .(هز : الهاء والزاء أصل يدلُّ على اضطرابٍ في شيء وحركة. وهَزَزْت القَناة

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤١٠ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ١٥١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٢٤ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٨٩ .
(٥) البارع، القالي، ص١٣١ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٠. اللسان (هدل) .

فاهْتَزّت[١]. (هَزَّ الشيء وبه يَهُزُّه هَزّاً: حَرّكه بشيء من القوّة. هَزّزَ الشجرة ونحوها: حَرّكها. اهْتَزّ الشيء: تحرّك. الاهتزاز: حالة الجسم المتحرّك حركة تَذَبْذُبية. هَزْهَزَ الشيء: كَرّر تحريكه)[٢]. **(٦٨٠) مَهْزوم:** تقال لمن خسر في مُسابقة، أو رهَان، أو مُبَاراة، أو مُضَاربة، أو مُجَادلة، ونحو ذلك. وتقال لمن يهرب أو يذهب من مكانه خوفاً من شيء ما. ويقال أيضاً: منهَزِم (مُنْهَزِم). (هزم: الهاء والزاء والميم أصل صحيح، يدلُّ على غَمْز وكسر. فالهَزْم: أنْ تَغْمَزَ الشيء بيدك فَيَنْهَزِمَ إلى داخل، كالقثَّاءة والبطّيخة والقِرْبة. ومنه الهزيمة في الحرْب)[٣].

(٦٨١) مَهْفوف: الهَفْهَفَة: حركة الشيء جيئة وذهاباً. تقال للأهوج المُتَسرِّع في قوله أو فعْله، وهو خلاف الرَّزين، وللأنثى مَهْفُوفة. ومن عباراتهم الاصطلاحية في نفس المعنى: (فيه هَفَّة). ويقال: فلان مَهَفَّة، بنفس المعنى السابق. والمَهَفَّة: قطعة مُرَبَّعة (٢٠×٢٠سم تقريباً) مصنوعة من الخُوص، وتُثَبَّتُ على قطعة من الخشب (طولها ٣٥سم تقريباً) ويتم تحريكها لجلب الهواء البارد. (الهفيف: سرعة السير، هفّ يهف هفيفاً. وثوب هفّاف وهفهاف: يخفّ مع الريح. وريح هفّافة وهفهافة: سريعة المَرّ قال ذو الرّمة:

وأبيض هفّاف القميص أخذته   فجئت به للقوم مغتصباً قسرا[٤]

(٦٨٢) مُهْمل: ينطقونها بضم الميم، أو كسرها، والصواب الضم. تقال لمن يتراخى في عمله أو دراسته، ولا يواظب على ذلك. كما تقال للمُقَصِّر في أمر نفسه وأهله. ويقال له: مَهَمِّل (مُهَمِّل) بكسر الميم الثانية المشدّدة، ويقال: مُهَمَّل (مُهَمَّل) بفتح الميم الثانية المشددة، وهو الذي يُترك ويُهْجَر لسوء خُلقه. (أهْمَل الشيء: تركه ولم يستعمله عمداً أو نسياناً. وأهمل أمره: لم يُحْكِمْه. وأهمل فلان فلاناً: خَلّى بينه وبين نفسه)[٥]. **(٦٨٣) مَهْو:** يقال: فلان مَهْو، إذا كان رخْواً، أو إذا كان مُتَباطئاً في عمله، لا ينجزه في وقته، وقد لا يُحْكِمه، وهي تقال بشكل عام لمن لا يُحْكم أمر نفسه وأهله، ولا يهتم بما حوله. (مهى: الميم والهاء والحرف المعتلّ أصل صحيح، يدلُّ على إمهال وإرخاء وسُهولة في الشيء. منه أمْهَيْتُ الحَبْلَ: أرخيتَه. وكل شيء جرى بسهولة فهو مَهْو)[٦]. **(٦٨٤) مُهَوْجس:** صوابها ضم الميم. يقال: فلان مُهَوْجس، إذا انطلق في عالم الأماني وأحلام اليقظة، ونسي من حوله، أو أهمل عمله ودراسته ونحو ذلك. (الهَجْسُ:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٩ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤٤، ص٩٩٥ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٥١. اللسان (هزم) .
(٤) اللسان (هفف) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٥ .
(٦) معجم مقاييس اللغة ، جـ٥، ص٨٩٧ .

ما وقَعَ في خَلَدك، تقول: هَجَسَ في قلبي هَمٌّ وأمْرٌ. هَجَسَ الأمر في نفسي يَهْجِسُ هَجْساً، وقع في خَلَدِي. والهاجسُ: الخاطرُ)[1]. **(٦٨٥) مْهَوِّس:** صوابها ضم الميم. يقال: فلان مُهَوِّسَ؛ إذا قال أو فعل مالا يتفق مع الصواب، بسبب اضطرابه وحَيْرته، وسوء تفكيره. ويقال: فلان هَايِس، أو هَايسَة، إذا كان مضطربا، يذهب ويجيء دون فائدة. (الهَوَسُ: طرفٌ من الجُنون)[2]. (هوس: الهاء والواو والسين، كلمة تدلُّ على طَوَفَانٍ ومَجيءٍ وذَهَاب في مثل الحَيْرَة. فالهَوْس: الطَّوَفَان)[3].

(٦٨٦) مُوَنَّث: مُؤنَّث، وهم يُسَهِّلون الهمز كثيراً. وهو الرّجل الذي يُشبه الأنثى في بعض أجزاء من جسمه، أو في تصرفاتها. أو هو الذي يتشبه بها عمداً. (الأُنْثَى: خلاف الذَّكر من كل شيء. تَأنَّث في أمره وتَخَنّث. والأنيث من الرجال: المُخَنَّث، شبْه المرأة)[4]. **(٦٨٧) مْوَهْدر:** صوابها ضم الميم. وَهْدَرَ فلان فلاناً: أوقعه في مُشكلة أو شَرّ، فالفاعل مُوَهْدِر (بكسر الدال)، والمفعول مُوَهْدَر (بفتح الدال). (هدر: الهاء والدال والراء، يدلُّ على سقوط شيء وإسقاطه. ورجلٌ هُدَرَة، وهَدَرَةٌ: ساقط)[5]. (وهد: الواو والهاء والدال، كلمة واحدةٌ، وهي الوَهْدَة: المكان المطمئن)[6]. **(٦٨٨) مَيّت:** تقال للكسول الخامل، الذي لا ينهض في منفعة نفسه وأهله، ولا يؤثر فيه الزَّجر والتوبيخ. ويقال أيضاً: مَوْتَان، ومَوْتَة. (موت: الميم والواو والتاء أصل صحيح، يدلُّ على ذهاب القُوّة من الشيء. منه المَوْتُ: خلاف الحياة. ورجلٌ مَوْتَانُ الفُؤاد، وامرأة مَوْتَانَة)[7]. (تَمـ~اوَتَ: أرَى أنّه ميت وهو حيّ. تَمَاوت: أظهر من نفسه التَّخافت والتضاعف من العبادة والزُّهد والصوم)[8].

٣. حروف النون، والهاء، والواو، والياء:

(٦٨٩) ناقص: تقال لمن فَرّط في بعض صفات الرُّجولة، أو في بعض محاسن الأخلاق والعاداتَ. (نقص: النون والقاف والصّاد كلمة واحدة، وهي النَّقْص: خلاف الزِّيادة. ونَقَص الشيء، ونَقَصْتُه أنا، وهو مَنْقُوص. والنَّقِيصَة: العَيْب. يقال: مَا به

(١) اللسان (هجس).
(٢) اللسان (هوس).
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٨.
(٤) اللسان (أنث).
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٩.
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٤٧.
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٨٣.
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٨.

نقيصةٌ، أي شيء ينقُص)[١]. **(٦٩٠) نَاقم:** تقال لمن حَقَد على إنسان، وسعى في أذيته بالقول أو الفعل. ويقال: فلان نقِمَة، إذا كان سبباً في أذية غيره وتعذيبه. (نَقَمَ منه يَنْقِمُ نَقْماً ونُقوماً: عاقَبَه. ونَقَمَ الشيءَ: أنكرَهُ وعابَه؛ يقال: نَقَمْت عليه الأمرَ، ونَقَمْتُ منه كذا. وفي التنزيل العزيز: ((وما نَقَمُوا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله)). نَقَّمَ الشيء: بالغ في إنكاره وعَيْبه. انتقم منه: عاقبه. النِّقِمَة: العقوبة)[٢]. **(٦٩١) ناكث:** تقال لمن ينقض اتفاقا سبق عقده والتعاهد عليه، كما تقال لمن وعد غيره بشيء، ثم رجع عن وعده. (نكث: النون والكاف والثاء أصل صحيح، يدلُّ على نقض شيء. ونكث العهد ينكثه نكثا. وأنكث الشيء: انتقض)[٣]. **(٦٩٢) ناكر:** تقال لمن يجحد دَيْناً عليه لأحدهم، وتقال لمن لا يعترف بمعروف أُسْدي إليه، وربما أساء إلى صاحب هذا المعروف. ويقال: متَنَكر (مُتَنَكِّر)، ونَكَّار. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (ناكر الجميل) و (ناكر المعروف). (نَكِرَ الشيء وأنكره: لم يَقْبَلْه قلبُه ولم يعترف به لسانُه. والإنكار: خلاف الاعتراف. والتَّنَكّر: التَّنقّل من حال تَسُرُّ إلى أخرى تكره)[٤]. (الإنكار: الجحود)[٥]. **(٦٩٣) نثل:** يقال: نثَل فلان؛ إذا قال قولاً سيئا، أو قال كلاما لا فائدة منه، أو لا معنى له. (نثل: النون والثاء واللام أصل يدلُّ على استخراج شيء مع شيء أو خروجه منه. منه نَثَلْتُ كنَانَتي: أخرجت ما فيها من نَبْل نَثْلاً. ونَثَلْتُ البئر: استخرجت ترابَها. والنَّثيلة تراب البئر)[٦]. **(٦٩٤) نجس:** صوابها كسر الجيم. النَّجْسُ: القذر في جسمه ولباسه، كما تقال للخبيث الشديد الخُبث. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (ما هُو خالي من النّجَاسة) أي الخُبْث أو المكر، و (ما هُو بلا نجاسة). (النَّجْسُ والنِّجْسُ والنَّجَسُ: القَذرُ من الناس ومن كل شيء قَذَرْتَهُ. ورجل نَجِسٌ ونَجَسٌ، والجمع: أنجَاسٌ)[٧]. (النَّجَاسةَ. يقال: فلان نجسٌ: خبيث فاجر. وهم نَجَسٌ أيضا، وفي التنزيل العزيز: (إنمَّا المُشرِكونَ نَجَسٌ) والجمع أنجاس. النَّجَسُ: يقال: فلان نَجِس السَّراويل: غير عفيف)[٨].

(٦٩٥) نَحْس: تقال لمن يتوافق مع حضوره حصول الضَّرَر، كما تقال لمن لا يحصل له التوفيق في عمله أو تجارته أو دراسته ونحو ذلك. ويقال أيضاً: مَنْحوس. ولا أُعَدّ هذا

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٧٠.
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٧٥.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٧٦.
(٥) اللسان (نكر).
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٩٠.
(٧) اللسان (نجس).
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٠.

مـن الـذّم، فهو من قَدَر الله تعالى لعباده.(النَّحْس : الجَهْدُ والضُّر. والنَّحْسُ : خلاف السَّعْد مـن النجوم وغيرها. ونُحسَ هو فهو مَنحوس)[١]. **(٦٩٦) نخ :** يقال : نَخّ فلان لفلان ؛ إذا خضـع له وتذلّل، فإذا حصل ذلك قهراً، وكان فوق طاقته، فلا ذَمّ في ذلك، أما إذا خضـع وتذلّل بهدف الحصـول على مال أو منفعة فهو من الذّم، بل هو مُخادع . (تَنَخْنَخ البعير : بَرَك ثم مَكَّن لثَفَناته في الأرض)[٢]. **(٦٩٧) نذرَة :** تقال لمن يتحاشاه الناس لعيب فيه شـاع خبره. ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (قَدْ هُو نذْرَة) قدْ : قَدْ . (نَذرَ بالشـيء وبالعدوّ نَذْراً : عَلِمَهُ فحذرَه. وأنْذرَه بالأمر إنْذاراً ونُذْراً : أعلَمَهُ. وأنْذره أيضـاً : خوّفه وحَذَّرَه. والنَّذير : اَسـمُ الإنذار. وتَنَاذَر القوم : أنذر بعضُـهم بعضـاً، أي خوّف بعضـهم بعضـاً. والإنذارُ : الإبلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف)[٣]. **(٦٩٨) نذل :** يقـال : فـلان نـذْل ؛ إذا قـال أو فَعَل مـا يُقْصـيه أو ينزل به عـن صـفات الرُّجولة، أو محاسـن الأخلاق والعادات، فيكون خسيسـاً حقيراً .(نذل : النون والذال واللام كلمة تدلُّ على خَسَاسـة في الشيء. يقال: نَذْلٌ)[٤]. (نَذُلَ نَذالة ونُذولَة: خَسّ وحَقُر، فهو نَذْل ونذيل)[٥]. **(٦٩٩) نسَّاي :** تقال لكثير النسيان والغفلة، وتقال لمن لا يذكر المعروف وأهله عمداً أو سـهواً، ويكون الذمّ للمتعمد .(نسـي : النون والسـين والياء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على إغفال الشـيء. نَسـيتُ الشـيء، إذا لم تذكره، نسـياناً)[٦]. **(٧٠٠) نسَل :** نَسَـلَ فلان : ذهب في خُفيَة، للإفلات من حقوق واجبة عليه. ونَسَل فلان من كذا : أي انسـحب من اتفاق سـبق عقده والتعاهد عليه. (نَسِل الشيء يَنْسُل نُسُولاً : انفصل عن غيره وسـقط. ونَسَل الماشي : أسـرع)[٧]. **(٧٠١) نشَال :** نَشَل فلان الشيءَ : أخذه في خُفية، وهي من الألفاظ الحديثة في منطقة عسـير، فلفظة (السـارق) أسْـيَر وأكثر استعمالاً. (نَشَـل الشـيءَ يَنْشُله نَشْلاً: أسـرع نَزْعه. ونَشَلَ اللَّحمَ يَنْشُـله ويَنْشله نَشْلاً. وأنْشَـلَه: أخْرجه من القِدْر بيده من غير مغْرَفة)[٨]. (النَّشَّـال: المختلس الخَفيف اليد من اللُّصـوص)[٩]. **(٧٠٢) نشَبَة :** ينطقونها بفتح النون أو كسرها، والصواب نُشْبَة أو نُشَبَة . يقال : فلان نَشْبَة ؛ إذا كان شديد الإلحاح في المُطالبة، أو المنازعة، ولا يُتَخَلَّص

---

(١) اللسان (نحس). معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٠١ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٥٥ .
(٣) اللسان (نذر) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤١٤ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٢٠ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٢١ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٢٧ .
(٨) اللسان (نشل) .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٣١ .

منه إلا بشقّ النَّفَس. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (نَشَب فلان في حَلْقي) نَشبَ، أي اشتدّ علي بالمطالبة، أو المنازعة .والنِّشْبَة : القضيّة المستعصية .ويقال : فلانَ منْشب (مُنْشبٌ) إذا أثار الفتنة، فَعَلق الخصوم بعضهم ببعض، كأنّه أنشب بعضهم ببعض . (نَشَبَ في الشيء يَنْشَب نَشَباً ونُشُوباً ونُشْبَة : عَلِقَ فيه .يقال : نشبت مخالب الجارح في الصّيد، ونشب العظم في الحلْق. ويقال: نشِب فلان فيما يكرهه : وقع فيه. النُّشْبَة : يقال: رجلٌ نُشَبَة : إذا نَشِب في أمر لم يكد يَنْحلّ عنه)[١] . قال أبو زبيد الطائي:

ولا تكُ عندها حلواً فَتُحْسَى ولا مُرّاً فتنشب في الحلوق[٢].

(٧٠٣) نَشْقَة : تقال لمن يُكثر من استنشاق مُخَاطه، ويكون ذلك بعد البكاء الشديد، أو مع الزُّكام، وهم يعنون بها الازدراء لمن هذا دأبه، لأنّه يدل على ضعفه ومسكنته .وتقال أيضاً لمن يستنشق أثناء كلامه، ويكثر من ذلك .(اسْتَنْشَقْتُ الماء وغيره إذا أدخلته في الأنف، واسْتَنْشَقْتُ الرّيح : شَمَمْتُها)[٣] .**(٧٠٤) نضل :**وهم ينطقونها في منطقة عسير بالضاد والظاء، والصواب الضاد، فلم أجد لها أصلاً بالظاء .يقال : نَضَل فلان فلاناً، أي أصابه بالعَيْن، فأدّى ذلك إلى مرضه أو هُزاله .(نَضِلَ البعير والرَّجُل نَضَلاً ونَضَلاً : هُزِلَ وأعْيَا، وأنْضَله هو. والنُّضُل والتَّبْديد : التَّعَب. وقد نَضَل يَنْضَل نَضَلاً ، ونضلت الدابّة: تَعِبَت)[٤] .**(٧٠٥) نطط :**نَطَّطَ فلان ؛ إذا أكثر من كلامه أو حركته، حين المُنَازعة، أو التّقاضي، أو المجادلة، ونحو ذلك .ويقال أيضاً : نَطْنَطَ، ونَطَّاط، ومُنَطْنط (مُنَطْنطٌ) . (نَطَّ يَنطّ نَطّاً ونَطيطاً : وَثَبَ. ونَطّ في الأرض: ذهب فيها .ونَطَّ في مَنْطقه : هَذَرَ، فهو نطّاط. وَالنَّطَّاط: المَهْذَار الكثير الكلام والهَذْر. نَطْنَط الشيء: بَعُد. تَنَطْنَط: تباعد. النَّطْنَاط: المِهْذَار)[٥] .**(٧٠٦) نغر :**يقال : فلان نَغْر، إذا كان يُبْطن الحقْد، ويَترقَّب الفرصة لإيقاع المكروه بغيره، كما تقال لمن يُذْكي نار الفتنة سرّاً .(نَغِرَ عليه نَغَراً، ونَغَرَ يَنْغَرُ نغراناً وتَنَغَّر : غَلَي وغَضبَ. وقيل : هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. وهو مأخوذ من نَغَر القدْر، وهو غليانُها وفَوْرُها)[٦] .(تَنَغَّرَ عليه : تَنَكَّر وتدمّر)[٧] .**(٧٠٧)نغز :** نَغَز فلان فلَاناً ؛ أغراه على خصمه ليقعَ فيه بسيء القول أو الفِعْل، فهو نَغَّاز، ومُنَغِّز

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٢٨ .

(٢) تعاشيب اللغة في منطقة عسير، محمد أحمد مُعَبِّر، ص١٣٠ .

(٣) اللسان (نشق) .

(٤) اللسان (نضل) .

(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٣٨، ص٩٣٩ .

(٦) اللسان (نغر) .

(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤٤ .

(مُنَغِّـزٌ)، والمفعول مَنْغُـوز .(نَغزَ بينهم : أغْرى وحَمَل بعضـهم على بعض. ونَغزَ فلانٌ فلانـاً. اغتابه. النَّغَّاز: يقـال: فلان نَغَّاز : كثير الاغتياب)[1] .**(٧٠٨) نغل :** يقال : فلان نَغْـل، أي حقـود، كما تقال لمن يسـعى للإيقاع بـين القوم، ويُذْكي نار الفتنـة، مع إظهاره الرّغبة في الإصـلاح بينهم. (النَّغَلُ : فسـاد الأديم في دباغه. نَغل الأديمَ نَغَلاً، فهو نَغل. ورجلٌ نَغل ونَغْل: فاسـد النَّسـب. والنَّغَلُ : الإفسـادُ بـين القوم والنَّميمـة. ونَغل قلبُه أي ضَـغن. يقال: نَغلَتْ نيَّاتهم أي فَسَـدت)[2] .**(٧٠٩) نفاخ :** يقال : فلان نَفَّاخ، أو نَفْخَة، إذا كان مُتكبِّراً ومُتغطرساً، مع احتقاره لغيره .ويقال : فلان مَنْفُوخ ؛ إذا ادّعى العلْم أو المعرفـة، وليس بذاك .(نَفَخَ بفمه نَفْخاً : أخرج منه الرّيح. يقال : نَفَخَ في البُوق ونحوه: بعث فيه الريح بقوة من فمه ليحدث صـوتاً. ونفخ الشـيطان في أنفه: عظّمَه في نفسـه. ونَفَـخَ: تَطـاول إلى ما ليس له. ونَفَخَ شـدْقَيْه أو حضْـنيه : تعاظم وتكـبرَّ. انْتَفَخَ فلان : تعظَّم وتكبّر. وانتفخ عليه : غضب. رجلٌ مَنْفُوخ: سَمينٌ أو جَبَان. النَّفْخُ : الفَخْرُ والكبْر. النِّفْخَـة : انتفاخ البطن من طعام وغيره. ونَفْخَة الشـباب : اكتماله وقوته)[3] .**(٧١٠) نقّـاد :** يقـال لمـن يكثر الطَّعْن في غـيره، أو في عَيْب الأشـياء، لا يكاد يَسْـلم منه الناس والأشياء .(انظر: مَنْقُود) .

(٧١١) نقر : نَقَّرَ فلان عن كذا : بحثَ، وتستعمل في الذّم بمعنى التّجَسُّس والبحث عن الأسـرار والعيوب وإشـاعتها، يقال : فلان نَقَّـار، ومُنَقّر (مُنَقّـرٌ)، إذا فعل ذلك. والمُنَاقَـرَةُ : المنازعـة، والمخاصـمة، والمجادلـة ونحو ذلـك، يقال : فلان نقْرَة (بكسـر النـون)، ومُنَاقـر (مُنَاقـرٌ) إذا كان يُكـثر من المنازعـة ونحوها .ويقـال : فلان نُقْرَة (بضم النون) إذا كان دَنيئاً، يألف سفاسف الأمور، ويَنْأى عن معاليها. ومن عباراتهم الاصـطلاحية : (أعْور وينَاقر) وصوابها أعْوَرٌ ويُنَاقر، تقال لمن يكثر المنازعة ونحوها، وقـد لا يعنون بعـور العين الحقيقة، وإنما للكناية عن الرجل السـيء أو الجاهل .ومنها: (ينَاقر ذبَّان خَشْـمه) وصـوابها : يُنَاقرُ ذُبّان خَشْـمه، والخشـم الأنف، تقال لسـريع الغضَـب. ومنهـا : (ينقّـر نُخْرَته) صَـوابها : يُنَقِّـر نُخْرَتُـه، والنُّخْـرَة : الأنف، تقال للعاطـل عـن العمل، أو للخامل الكسـول، أو لمن يتشـاغل عـن الأمر المُهمّ بأمر يسـير. (التَّنْقير: التفتيش ؛ ورجل نَقَّارٌ ومُنَقِّرٌ. وانْتَقَر الشـيء وتَنَقَّره ونَقَّرَه ونَقَرَ عنه، كُل ذلك : بحـثَ عنه. والتَّنقير في الأمر : البحث عنه. ورجل نقَّار : مُنَقِّرٌ عن الأمور والأخبار)[4] .

(١) اللسان (نغز). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤٥ .
(٢) اللسان (نغل) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤٦ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ ، ص .

(المُنَاقَـرة : المُنَازعَـةُ. وقـد نَاقَرَهُ أي نازعـه. والمُنَاقَرَة : مُرَاجعةُ الـكلام. وبيني وبينه مُنَاقَـرَة ونقَـارٌ وناقِرَةٌ ونقْـرَةٌ، أي كلام) (النُّقْـرَة في القفَا : مُنْقَطَـعُ القَمَحْدُوَة، وهي وَهْـدَة فيهَـا)[1]. (نُقْرَةُ القفَـا : حُفرة في آخر الدِّماغ)[2]. (عـور : العين والواو والراء أصـلان، أحدهمـا يدلُّ علـى مرض في إحـدى عَيْنَي الإنسـان وكل ذي عَيْنَـين، ومعناه الخُلُـو من النظر)[3]. **(٧١٢) نقف :** نَقَفَ : قَلَع، أو قشَـر، أو ضـربَ، أو نَقَل، أو نَقَب. يقال : نَقَفَ فلان فلاناً : إذا لاسَـنَهُ بالكلام وجرحه به، أو آذاه .والمُنَاقَفَةُ : التَّلاَسُـن بالـكلام، أو الأذيّـة .يقال : فلان مُنَاقِف، إذا كان كذلك .(نَقَفَ رأسـه بالعصـا أو بما كان أنقفه نقفاً بفتح القاف في الماضـي وضـمّه في المسـتقبل وسـكونها في المصدر، إذا علوت رأسـه وهو أيسـر الضـرب .والنّقْف : كسـر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك. وجذع نقيـف ومنقوف إذا نُقف أي أكلته الأَرَضَـة)[4]. **(٧١٣) نكبة :** يقـال: فلان نَكْبَة ؛ إذا ألحـق الضّـرر بغيره .(النَّكْبَة : المُصـيبة، والجمـع نَكَبَات. نَكَبَ الدَّهرُ فلاناً : أصـابه بنكبة. النَّكْبُ : المصـيبة، والجمع نُكُوب. النَّكيبُ والمنْكوب : من أصـابته المصيبة)[5]. **(٧١٤) نكد :** يقـال : فـلان نَكَـد ؛ إذا كان صَـعباً في التعامل معه، أو إذا كان سـبباً في تكدير صَـفو الحال، لما يصـدر عنه من قول أو فعْل، فهو مُنَكِّد (مُنَكِّدٌ). ومن عباراتهم الاصطلاحية: (نَكَّـد عَلَينـا الله ينَكِّـد عليـه) ينَكّـد : يُنَكِّـد. (نكد : النـون والكاف والدال أَصَـيْل يدلُّ على خُروج الشَّـيء إلى طالبه بشـدَّة. وهذا مَطْلَبٌ نَكَـدٌ. ورجلٌ نَكَدٌ ونَكَدٌ)[6]. (نَكدَ يَنْكَد نَكَداً ونَكاداً : شؤم. ونَكدَ الأمر : عَسُرَ. ونَكدَ عيشهَ : اشتدّ. نَكَّدَه: جعله نَكداً. تَنَكّد عيشـه : تكدّر .النَّكَدُ : كل شَـيء جَرَّ على صـاحَبه شَـرّاً. ويقال : رجل نَكَدٌ : شُـؤمٌ عَسـر)[7]. **(٧١٥) نَكش :** نَكَشَ فلان عن كذا : بحث، فهـو نَكَّاش، ومُنَكِّش (مُنَكِّش)، تقاَل لمن يُثير فتنة نائمة .(نَكَشَ الشـيء يَنْكُشـه نَكْشاً : أخرج ما فيه. نَكَشَ الأمرَ : بحث فيه ونَقَّب عنَه. النّكَّاش والمِنْكَش : النقَّاب عن الأمور)[8].

(٧١٦) نَمَّام : هـي في منطقة عسـير بنفس اللفـظ والمعنى في المعاجـم العربية. ويقولون أيضـاً : فلان نَمنَم، أو مُنَمْنِم (مُنَمْنِمٌ). (نم : النون والميم أصـل صـحيح له

(١) اللسان (نقر) .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٥٤ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٨٤ .
(٤) اللسان (نقف) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٩ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٤٧٥ .
(٧) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٦٠ .
(٨) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٦١.

معنيان، أحدهما إظهار شـيء وإبرازُه. يقال: إبل نَمّة: لم يَبْق في أجوافها الماء، والنَّمَّام منـه، لأنّه لا يُبقـي الكلام في جوفـه. والنَّميمة : الصَّـوت والهَمْس، لأنهمـا يَنُمَّان على الإنسـان)[(١)]. (النَّـمُّ : التوريش والإغراء ورَفْع الحديث على وجه الإشـاعة والإفسـاد، وقيـل : تزيين الكلام بالكذب[(٢)]. **(٧١٧) نمس :** يقال : فلان نمس، إذا كان يَتَلصّـص للبحث عن الأسـرار والعيوب، ثم يُشـيعها، كما تقال لمن يُثير الفتنة، وهي لفظة حديثة الاستعمال في منطقة عسير. (نَمَسَ بينهم وأَنْمَسَ : أرّش بينهم. وَانْمَسَّ في الشيء : دخل فيه. ونَمَسَ: قال حديثاً في سرّ وسَتْر)[(٣)]. (النِّمْس : جنس حيوان من الثدييّات اللواحم والفصيلة الزباديَّة، فيه أنواع كالمصري والهندي والأشعل)[(٤)]. **(٧١٨) نَهَّاب :** تقال لمن يأخذ المال أو الأشـياء قهراً أو بالخديعة ،سواء في خُفية أم علانية، كما تقال للمُختَلس. (نهب: النون والخاء والباء أصل صحيح يدلُّ على توزّع شيء في اختلاسٍ لا عن مُساوَاة. منه انْ تهابُ المال وغيره)[(٥)]. (نَهَبَ الشـيء يَنْهَبـه نَهْباً : أخذه قهراً. النَّهَّاب : الكثير النَّهْب)[(٦)]. **(٧١٩) نَهِم :** يقال : فلان نَهْم، أو مَنْهُوم؛ إذا كان لا يقنع بما يحصـل عليه من مال أو شـيء أو طعام، بل يصِـل إلى حَدّ الطّمع والشَّرَه. (نهم : النون والهاء والميم أصـلان صـحيحان، أحدهما وَلُوع بشـيء. فالنَّهْمة : بلوغ الهمَّة في الشـيء. وهو منهومٌ بكـذا : مُولَعٌ به. ويقال منه نُهِمَ يُنْهَمُ)[(٧)]. (نَهِمَ في الشـيء يَنْهَـم نَهَماً ونَهَامة : أفْرَط الشَّـهْوة أو الرّغبة فيه. يقال : نهمَ في الطعام، ونهِمَ في العلم، فهو نهمٌ ونَهيم. المَنْهُوم : المُولع بالشـيء. والـمَنْهُوم: الرَّغيب الذي يمتلئ بطنُه ولا تنتهي نفسـه. النَّهْمَة : الشهوة في الشيء)[(٨)]. **(٧٢٠) نهي :** يقال : فلان نَهْي، أي يُفاخر بما عنده من مال أو لباس، أو يتظاهر بالتّعالي على غيره، فلان يَتَنَهّياً : يُفاخر أو يتظاهر. والاسـم : النَّهَايَة. (يقال إنك ذو نُهَى بضم النون وفتح الهاء، ونَهَاية بكسر النون أي ذو عقل. ويقال إنه لنَهْي من الرجال بفتح النون وسـكون الهاء إذا بَلغ في العقـل والحلم والرأي والعلم)[(٩)]. **(٧٢١) نومَة :** يقـال: فـلان نُومَة، أو نَوَّام، أو نَوْمَان إذا كان كثـير النّوم على الحقيقة، وتقال - على المجاز - للكسـول الخامـل، الذي لا ينهض في منفعة نفسـه وأهله، فلا فائدة منه،

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٣٥٨ .
(٢) اللسان (نمم) .
(٣) اللسان (نمس) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٤٨٠ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٦٣ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٦٠ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٦٥ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ٣٦٥ .
(٨) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٦٨ .
(٩) البارع، القالي ، ص ١٢٤ .

ولا خير عنده. (نوم : النون والواو والميم أصل صحيح يدلُّ على جُمود وسُكون حركة. منه النَّوم. نامَ يَنَام نَوْماً ومَنَاماً. وهو نؤُومٌ ونُوَمَة : كثير النّوم. ورجلٌ نُوَمَة : خاملٌ لا يؤبه له)[١]. (نَوْمان : اسم بمعنى: كثير النوم، لم تستعمل إلاّ في النداء، كقولهم: يا نَوْمانُ)[٢]. **(٧٢٢) نيَة :** هي من النَّيء. يقال : فلان نيَة، إذا كان غرّاً، لم تُحكِّمه التجارب، أو كان خاملاً كسَولاً، لا يسعى إلى منفعة نفسه أو غيره. (النَّيُّ من اللحم : الذي لم ينضج)[٣]. (النَّيءُ : كل شيء شأنه أن يُعالج بطبخ أو شيءٍ فلم ينضج. يقال : لحم نيءٌ. النَّيُّ : النَّيءُ، بإبدال الهمزة ياء وإدغامها)[٤].

(٧٢٣) هَابط : تقال لمن دَنَت مكانته، وقَلَّ قَدْره، بسبب سوء قوله أو فعْله. (هبط : الهاء والباء والطاء، كلمة تدلُّ على انحدار. وهَبَط هُبوطاً. الهَبُوط : الحُدُور)[٥]. (هَبَط يَهْبط هُبُوطاً : نزل وانحدر. ويقال: هَبَط في الشَّرّ : وقع فيه. وهَبَط فلان : ذَلَّ واتَّضَع)[٦]. **(٧٢٤) هارِيَة :** يقال فلان أو فلانة : هَارية، إذا كانا يُكثران الكلام، في صواب أو خطأ. (الهُرَاء : المَنْطقُ الفاسد. يقال : أهرأ الرجلَ في مَنْطقه)[٧]. (الهُرَاء : الكلام الكثير الفاسد لا نظام له. ويَقال : رجل هُراء : إذا كان كثير الكَلَام هَذَّاء)[٨]. (هرأ : هَرَأَ في مَنْطقه يَهْرأ هَرْءاً : أكثر، وقيل : أكثر في خطأ أو قال الخنا والقبيح. والهُرَاءُ : المَنْطق الكثير، وقَيلَ: المنطق الفاسد الذي لا نظام له. ورجلٌ هُراء : كثير الكلام)[٩]. **(٧٢٥) هايب :** هائب، فهم يسهلون الهمز كثيراً. تقال للخائف، أو الجبان، الذي يتردّد في الإقدامَ، بل يُحْجم كثيراً. ويقال : هَيْبان، ومتْهَيِّب (مُتَهَيِّب)، وهَيُوب. (هيب : الهاء والياء والباء كلمة إجلال ومَخافة. من ذلك هابَه يَهابُه هَيْبَة. ورجلٌ هَيُوبٌ : يهاب كل شيء. وتَهَيَّبْت الشيء: خفْتُه. والهَيَّبَان: الجَبَان)[١٠]. (هابَه يهابُه هَيْباومَهَابة : أجلّه وعَظَّمه. وهَابَه: حَذرهُ وخافهَ، فهو هائب. ويقال للمبالغة : هَيَّاب وهَيْبَان وهَيِّب وهَيَّبان وهَيُّوبة، واسم المفعول: مَهُوب ومَهيب. تَهَيَّب الشيء : مبالغة في هابه)[١١]. **(٧٢٦) هايج :** هائج. حيث يسهلون الهمز .تقالَ لمن

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٧٢ .

(٢) المعجم الوافي في النحو العربي، علي الحمد، ص٣٣٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٧٥ .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٧٥ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٠ .

(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٧٩ .

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٨ .

(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٩٠ .

(٩) اللسان، (هزأ) .

(١٠) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص ٢٢ .

(١١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٣ .

يَثُور غضـباً، ويتحرك كالمجنون، وقد لا يدري ما يقول أو يفعل.(هيج : الهاء والياء والجيم أصـلان صـحيحان، أحدهما يدلُّ على ثَوَرَان شـيء . هاج الفَحْل هَيْجاً وهيَاجاً. وهجْت الشَّـرَّ وهَيَّجْته)[١].(هاج القوم هَيْجاً وهَياجاً وهَيَجاناً : ثاروا لمشـقّة أو ضرر. ويقال : هاج الشّـرّ، وهاجت الحرب بينهم. وهَيّج فلان فلاناً : أثاره. الهائج : الفَوْرَةُ والغضـب، يقـال : هاج هائجُـه)[٢]. **(٧٢٧) هايش :** هائش. يقال : هَاشَ فـلان على فلان، إذا اعتـدى عليه، وحَصَـلَت بينهم هَوْشَـةَ، أي تضـاربوا وارتفعت أصـواتهم .يقال : فلان هَايش (هائش)، أو هَايشَة (هَائشَةٌ) إذا اشتدّ غضبه وأخذ يضرب يَمْنَة ويَسْرَة، مع ارتفاع صـوته .(هاش القوم بعضـهم إلى بعض وتَهَيَّشُـوا : وهو أدنى القتَال. وهاشَ في القوم هَيْشـاً : عاث وأفسـد)[٣].(هاش الشيء : أفسده : هاش فلان : أكثر من الكلام القبيـح)[٤].(هوش : يدل على اختلاط وشـبْهه. منه هَوّشـوا: اختلطـوا)[٥].(هاش القـوم بعضـهم إلى بعض في القتـال، والهَوْشُ : إذا نفـرت الإبل في المفـازة فتفردت وتـرددت يقال لها هاشـت تهوش فهي هوائش .وفي الحديث : (اتقوا هوشـات الليل) وهـي الجَلَبَـة والشـر يقـع. تقول هاشـوا يهوشـون هوشـاً. والهوشـة : الفتنـة والهيج والاختـلاط)[٦].(وهاش في القوم يَهيش: أفسـد وعـاث)[٧]. **(٧٢٨) هَـايم :** هَائم، حيث يسـهلون الهمز كثـيراً .يقال : فلان هائم، إذا ضـاع في الأرض لجهله بها، أو كان يتجـوّل دون هـدف، كما تقال للمُتحيِّر المضـطرب في أمره، لا يكاد يسـتقر على أمر ولا رأي، لعدم حَزْمه، أو أشـكل الأمر عليه.(رَجُـلٌ هائم، وهَيُومٌ. والهُيُومُ : أن يَذْهب على وَجْهـه في الأرض لا يدري أين يتوجه. وهامـت النّاقة تهيم : ذهبت علـى وجْهِها لِرَعْيٍ كَهَمَتْ .والهَائمُ: المُتَحَيِّرُ. هَامَ في الأمر : تَحيّر فيه واضطَرب)[٨].

(٧٢٩) هَبْهَبْ : هَبْهَبَ بالمروحة : حرّكها يَمْنَة ويَسْـرَة لطلب الهواء .وهَبْهَب أيضاً بمعنـى الذهـاب في كل جهة دون هـدف، يقال : هَبْهَـبَ فلان، إذا سـار في عدة أماكن كالتائـه، وهو يُهَبْهـب، إذا فعل ذلك .والاسـم : الهَبْهَبَة .ومن عباراتهم الاصـطلاحية في هذا المعنى : (هَبْهَب بَلاَ مَذْهَب) صـوابها كسـر الباء في بِلا .(هب : الهاء والباء

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص ٢٣ ٠
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠١٣ ٠
(٣) اللسان (هوش) ٠
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٤ ٠
(٥) معجم مقاييس اللغة (هوش) ٠
(٦) المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠١٤ ٠
(٧) معجم مقاييس اللغة، (هوش) ٠
(٨) البارع، القالي، ص ١٠١ ٠

مُعظمُ بابه الانتباه والاهتزازُ والحركة. منْ أين هببت يا فلان، كأنّه قال: من أين جئت، من أين انتبهت لنا)[١]. (هَبْهَبَ: أسرع. والهَبْهَبُ: السَّريع الخفيف. يقال: جَمَلٌ هَبْهَب)[٢]. **(٧٣٠) هَتَش:** يقال: هَتَشَ فلان؛ إذا سار مُتَلَصِّصاً، لا يُريد أن يُسْمَع به أو يُرَى، وذلك للسرقة، أو استراق السمع للحصول على الأسرار، أو للاعتداء على أحدهم أو للصّيْد، فهو هَتَّاش، وهَتّشة. ويقال: هَتَشَ فلان على فلان، إذا جاء إليه فجأة، أو في الليل. (هَتَشَ فلان الكلبَ والسَّبُعَ يَهْتِش هَتْشاً: حَرَّشه وأغراه بالصيد)[٣]. **(٧٣١) هَتَل:** يقال: هَتَل فلان فلاناً؛ إذا أوجعه بالقول توبيخاً، فكأنه أسقط من مكانته وقَدْره. ويقال: فلان هتْلَة، أي ساقط القَدْر والمكانة، بسبب سوء قوله أو فعْله. (هتل: الهاء والتاء واللام كلمة واحدة. هَتَلت السّماء: هَطَلت، وسحائب هُتَّل وهُطّل)[٤]. **(٧٣٢) هَجَر:** يقال: هَجَر فلان فلاناً؛ إذا قطع صلته به، وتباعد عنه، فإن كان المَهْجُور قد ارتكب جُرْماً يستحق به القطيعة فلا ذمّ في ذلك، وإن كانت القطيعة بلا سبب، فهذا من الذمّ للهَاجر. (هجر: الهاء والجيم والراء أصلان يدلُّ أحدهما على قَطيعة وقطع. فالهَجْر: ضدُّ الوَصْل. وكذلك الهجْران)[٥]. (الهَجْرُ: ضدّ الوَصْل. هَجَرَه يَهْجُرُهُ هَجْراً وهجْراناً: صَرَمه. وهَجَرَ الشيءَ وأهْجَرَه: تركه. وهَجَرَ الرّجل هَجْراً، إذا تباعد ونأى. والهَجْرُ من الهجْران، وهو ترك ما يلزمك تعاهده)[٦]. **(٧٣٣) هَدَّار:** الهَدْرَةُ: الكلام يدور بين اثنين أو أكثر. يقال: فلان هَدّار: إذا كان يُكثر الكلام، وتكون في الذّمّ إذا كان الكلام بلا فائدة، أو مما يملّ منه السامع. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (ما غَيْر هَدْرَة) أي أن المتكلم يقول ولا يفعل. (هَدَرَ البعير يَهْدرُ هَدْراً وهَديراً: صوّت في غير شقْشقَة. والهَدير: تردّد صوت البعير في حنجرته)[٧]. (هَدَرَ الغلام: أراغ الكلام وهو صَغير. هَدَّرَ: بالغ في الهدير. وفي المثل: ((كالمُهَدِّر في العُنَّة)) يضرب لمن يصيح ويُجَلِّب ولا يُنَفِّذ قوله ولا فعله)[٨]. **(٧٣٤) هذار:** يقال: فلان هَذّار، أو مَهْذر (مُهَذِّر)، أو هَذرَة، وهو الذي يُكثر من الكلام الذي لا فائدة منه، أو لمن يخلط في كلامه. (الهَذَر: الكلام الذي لا يُعْبَأ به. هَذَرَ كلامُه هَذَراً: كثر في الخطأ والباطل. والهَذَرُ:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص ٤ .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٨٠ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٨١ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٣ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٣٤ .
(٦) اللسان (هجر) .
(٧) اللسان (هدر) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٨٦ .

الكثـير الـرديء. والهَذَر : الهَذَيـان)[١] . (هَذَرَ الرجـل في مَنطقه يَهْذِر هَـذْراً وهَذَراً: تكلّـم بمـا لا ينبغي. وهَـذرَ كلامه : كثُر فيه الخطـأ والباطل. أهْذَرَ في كَلامـه : أكثر فيه مـن الهذيان. المِهْذَار : مَن يُكْثر في كلامه من الخطأ والباطل. والهَذَر : سَـقَط الكلام. الهَذَّار : الكثير الهَذَر)[٢] . **(٧٣٥) هَذرَف :** يقال : هَذْرَفَ فلان ؛ إذا تَكلّم بكلام لا يُفهم أو تكلم بالخطأ والباطل فهو مُهَذْرِف (مُهَذْرِفٌ) ، وقد تقال للمريض إذا هَذى. وهي من (هـذر) و (هَرَف) . (الهَـذَر الهَذَيان، ورجل مِهْذار وهَذَرَة وهِذْرِيَان، أي كثير الكلام في خطـل)[٣] . (هَـرَفَ إذا هَـذَى، والـهَرْف : شـبه الهَذَيان من الإعجاب بالشـيء)[٤] . (هَـرَفَ الرّجـل يَهْـرِف هَرْفـاً : هَـذى. يقال: فـلان يَهْرِف بمـا لا يعـرف)[٥] . **(٧٣٦) هَذرَم :** يقال : هَذْرَم فلان ؛ إذا أسـرع في كلامه إلى حَدّ لاَ يكاد يفهم السـامع منه سـوى بعضه، فهو مُهَذْرِم (مُهَذْرِمٌ) ، كما تقال لمن يقتطع من اللفظة حرفاً أو أكثر، فيقال: فلان مَعْـك، أي مَعْكَـم، وهي ما يُعـرف عند العرب (القُطعة) وهي حـذف حرف من اللفظة . (الهَذْرَمَة : سُرعة الكلام. من هَذَر وهذم)[٦] . (هذر : الهاء والذال والراء كلمة واحدة. هـي الهَذَر، وهـو الهَذَيان. ورجل مِهْـذَارٌ وهَذَره وهِذْرِيانٌ، أيكثير الـكلام في خَطَل)[٧] . (هذم: الهاء والذال والميم كلمة صَحيحة، تدلُّ على قَطع الشيء)[٨] .

(٧٣٧) هَـرَّف : هَرَّف فلان : خَرَّفَ، أو قـال كلاماً مُخلَّطاً، ولا معنى له، فهو مُهَرِّف (مُهَرِّف) . (هَرَف إذا هَذى. والـهَرْف : شـبْه الهَذَيان من الإعجاب بالشَـيء)[٩] .(هَرَف الرجل يَهْرِف هَرْفاً : هَذَى. يقال: فلان يهرف بما لا يعرف)[١٠] . **(٧٣٨) هرهر :** الهَرْهَرَة: التَّجَوُّل في الأرض على غير هُدى، أو دون هَدَف، والهَرْهَرة : الضَّـحك في عَبث واسـتهزاء. يقـال : هَرْهَر فلان ؛ إذا فعل ذلك، فهو : هَرْهَر، وهَرْهُورَة، ومُهَرْهَر (مُهَرْهَرٌ) ، وهَرْهار. (هَرْهَـرْتُ الشـيءَ : لغـة في مَرْمَرْتُـه إذا حَرَّكْتَـه. وهَرّت القوسُ هريراً : صَـوّتت. والهُرُّ والهُرْهُـور والهَرْهَـار والهُراهـرُ : الكثـير من المـاء واللّبن وهـو الذي إذا جرى سـمعتُ له هَرْهَـرَة، وهو حكايـة جَرْيِه. والهَرْهَرة : الضَّـحك في الباطل. ورجل هَرْهار: ضَـحَّاك في

(١) اللسان (هذر) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٨٩ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٥ .
(٤) اللسان (هرف) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٩٢ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص ٧٢ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٥ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص ٤٥ .
(٩) اللسان (هرف) .
(١٠) المعجم الوسيط، جـ٢ ـ ص٩٩٢ .

الباطل)[١]. (هَرْهَر الرجل: ضحك عابثاً أو مُستهزئاً بالحقّ. الهَرْهار: الضَّحَّاك عابثاً أو مُستهزئاً بالحقّ)[٢]. **(٧٣٩) هـزل :** الهَزْل : خلاف الجدّ، ورجل هَازل؛ إذا كان لا يجدّ في قوله أو فعْله، ولاسيما إذا أكثر من ذلك، فلا يُعرفَ جدّه من هَزْلَه، فيفقد ثقة الناس به.ويقالَ: فلان هَزيل، أو مَهْزُول، ويعنون بذلك ضعفَ رأيه ورَقاعته. المَهْزَلَة: القول أو الفعْل الذي يخرج عن حدّ الجدّ، أو المضطرب الذي لا فائدة منه. ويقال : فلان مَهْزَلَةَ ؛ إذا قال أو فَعَل ما يُضْحَك مَنه، فيصبح هدفاً للسخرية، أو كان قوله أو فعْله مما لا يوثق به . (هزل : الهاء والزاء واللام كلمتان في قياس واحد، يَدُلّان على ضَعف. فالهَزْل : نقيض الجدّ. والهُزَال : خلاف السِّمَن. يقال : هَزَلْتُ دابّتي وقد هُزِلَت. وهَزَل في مَنْطقه. وأهْزَلَ : وقع في ماله الهُزَال)[٣]. (هُزِلَ الرّجُل يُهْزَل فهو مَهْزُول، خلاف السِّمَنَ)[٤]. (هَزَلَ يَهْزُل هَزْلاً : ضَعُفَ وغَثَّ، فهو هازِلٌ وهَزيل. وهَزَلَ فلان في كلامه يَهْزِل هَزْلاً : مَزَح، فهو هازل وهزّال. ويقال: هَزَل في الأمر: لم يَجدَّ فيه. المَهْزَلة: الهُزَالَ. والمَهْزَلة: الهَزْل. والمَهْزَلة: العمل يتغلَّب فيه الهَزْل على الجدّ. الهَزْل: الهذيان، أو استرخاء الكلام)[٥]. **(٧٤٠) هَضيل :** الهَضيل : الهزيل، خلافَ السَّمين من الماشية، واستعاروه للناس في نفس المعنىَ، ثم استعَملوه في الذّمّ بمعنى الضَّعْف في الرّأي، أو في القول والفعل، فيقال : فلان هَضيل؛ إذا كان كذلك. ولم أجد لهذا أصلاً۔ حسب علمي۔ بالمعنى المراد . **(٧٤١) هَطْبَل :** هَطْبَل الثوب : طال حتى سحب على الأرض أو دونها. وهَطْبَل الرّجل : لم يلبس الحزَام، أو لم يحمل السِّلاح، فهو مُهَطْبل (مُهَطْبل). وقد كان عدم لبس الحزام، أو حملَ السِّلاح مما يُعَاب به الرجل. ولم أجَد لها أصَلاً بالمعنى المراد. وربما أخذوها من (هطل) بمعني النُّزول، ثم زادوا حرف الباء للمبالغة. (هطل المطر يَهْطل هَطْلاً وهَطَلاناً وتَهْطَالاً. الهطْل : المُعْيي، وخصّ بعضهم به البعير المُعْيي. والهَطَل : الإعياء. والهطْل : الرجل الأحمق)[٦]. **(٧٤٢) هفت :** هَفَتَ فلان فلاناً : إذا أوقعه على الأرض، ثم أخذ يضربه بيده أو بقدمه أو بعصا ونحو ذلك، حتى يسكن ولا يُبدي حَرَاكاً، فهو مَهْفُوت. ويستعملونها بمعنى سكون الرجل عن المدافعة عن نفسه إذا تعرّض للشتم، وهذا من الذّم، ولا سيما عند قدرته

---

(١) اللسان (هرر). معجم مقاييس اللغة (هر) .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص٥١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص ٥١ .
(٤) اللسان (هزل) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٩٥ .
(٦) اللسان (هطل) .اللسان (نمم) .

علــى الدفاع. وتُســتعمل بمعنى هــروب الرجل وتَخَفّيه للإفلات من حقــوق واجبة عليه. (هُفــت الرجــل : تَحَيرَّ، فهو مَهْفُوت. انْهَفَتَ الشــيء : انخفض واتَّضَــع. تهافت الجدار أو الثَوب ونحوهما : تســاقط قطعــة قطعة. الهَفَات: الرجل الأحمــق. الهَفْتُ : المطمئنّ مــن الأرضــ. والهَفْتَ : الحُمْــق الشــديد)[١]. **(٧٤٣) هَقَش :** هَقَش فلان : إذا ســار مُتَلَصِّصــاً، لا يُريد أن يُسْــمَعَ به أو يُرَى، وذلك للسّــرقة، أو لاســتراق السَّمع للحصول علــى الأســرار، أو كان يريد الاعتداء علــى أحدهم، ونحو ذلك، فهو: هَقْشَــة، وهَقَّاش. ولم أجــد لهــا أصــلاً، إذ لا يوجــد في أكــثر المعاجم التــي اطّلعت عليها الجــذر الثلاثي (هقشــ) . **(٧٤٤) هْلامَــة :** ينطقونهــا بســكون الهــاء، أو كســرها. يقــال : فــلان هلاَمَــة ؛ إذا كان فســلاً دنيئــاً، لا ينهضــ في فعْل الخير، ويَنأى عن محاســن الأخلاق. كَمــا تقال للضــعيف في قوله أو فعْلــه، الذي يؤثر الكســل والخمول. ولم أجد لها أصــلاً بالمعنــى المُرَاد. **(٧٤٥) هَلس :** الهَلْس : الكلام الــذي لا حقيقة له، أو لا معنى له، ورجل هَلاّســ، إذا قــال مثل ذلك، وقد تقال للــكاذب. وهَلوَس فلان، إذا قــال كلاماً مُخلَّطاً، بسبب مرض، أو استعجاله أثناء الكلام، فلاَ يُركّز فيما يقول، فهو مَهَلْوس (مُهَلْوس) . (هلس : الهاء واللام والســين أصــل يدلّ على إخفاء شيء، من كلام وغيره، والمَهْلُوسُ : الضعيف العقل)[٢]. (هَلَسَه الدَّاء أو الحُزن : ذهبَ برُشده فأخذه يهذي)[٣].

(٧٤٦) هَــمّ وغَــمّ : عبارة اصــطلاحية ؛ تقال لمــن لا يقول ولا يفعــل إلّا ما يجلب الهمّ والغمّ .ومن عباراتهم أيضاً : (يجيب الهَمّ والغمّ) يجيب : يجيء .وقد يفرد الهمّ فيقــال (يجيــب الهمّ) أو (يجيب الغَمّ) . (الهَمُّ: الحُــزْن، وجمعه هُمُوم. وهَمَّه الأمر هَمّاً ومَهَمَّة فاهْتَمّ واهْتَمَّ به)[٤]. (الغَمُّ : واحد الغُمُوم. والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْب أو الحُزن يحصُل للقلب بسبب ما حصل. الغُمَّة : الغَمّ)[٥]. **(٧٤٧) هَمَجي :** يقال : فلان هَمَجي؛ وهو الأهوج الذي لا يلتزم بالنّظام، ولا يُحْســن التَّصَــرُّف، ولاَ يلتزم بصــفات المروءة، يقول ويفعل كيفما اتّفَق، بلا تفكير ولا رَويَّة .(همج : الهاء والميم والجيم أصل يدلُّ على اختلاط اضــطراب. ومن الباب الهَمَج: البَعُوض، يقال لرُذَال النّاس الهَمَج تشــبيهاً[٦]. (الهَامِــجُ : الشــيء يُترك لا نظــام له. الهَمَج : الحَمْقَى. والهمــج : الرُّعاع من النـاس لا

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٩٩ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٦١ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠١ .
(٤) اللسان (همم) .
(٥) اللسان (غمم). المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٠ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٦٤. الزاهر، جـ١، ص٢٤٧ .

نظام لهم. والهَمَج: سوء التدبير في المعاش)[١]. **(٧٤٨) هَمَد**: هَمَدَ فلان، إذا نام. ويستعملونها في الذّمّ بمعنى الكسل والخُمول، فيقال: فلان هَامد، أو هَمْدَان، إذا كان كسولاً خاملاً، لا ينهض فيما فيه منفعة نفسه أو غيره، فلا فائدة منه .(همد : الهاء والميم والدال، أصل يدلُّ على خُمود الشيء. وهَمَدت النّار: طَفِئَتْ البَتَّة. وأرض هامدة: لا نبات بها)[٢]. (همد الرجل : مات. وهَمَدَ صوته : سكن. أَهْمَدَ : سكت أو سكن. يقال: أَهْمَدَ فلان : سكت على ما يكره)[٣]. **(٧٤٩) هَمِّه بَطنه**: صوابها : هَمُّه بَطْنُه. عبارة اصطلاحية، تقال لمن دَنَت همّته إلى عدم الاهتمام بأي شيء سوى الطعام والشراب، فلا فائدة منه، ولا خير عنده. وتقال : (ما هَمّه إلاّ بَطنه) .(هَمّ الأمرُ فلاناً : أقلقه وأحزنه. اهْتَمّ الرجل بالأمر : عُني بالقيام به. ورجل بَطِنٌ : لا هَمّ له إلاّ بَطْنُه)[٤]. **(٧٥٠) هَنْجَم**: الهَنْجَمَةُ : التهويل والمبالغة، مع رَفْع الصوت، وإحداث الصَّخَب والجلبَة، وذلك بهدف التَّعْمية والتَّمْويه، لإخفاء أمر لا يُرَاد ظهوره، أو لتسويغ أمر وإقراره. يقال: فلان مُهَنْجِم (مُهَنْجِمٌ) إذا فعل ذلك. ولم أجد لها أصلاً برسم (هنجم) الرُّباعي، وأرى أنها من (هجم) و(نجم). (هجم على القوم يَهْجُم هجوماً: انتهى إليهم بَغْتَة. وهَجَم عليهم : دخل، وقيل :دخل بغير إذن)[٥]. (نجم : النون والجيم والميم أصل صحيح يدلُّ على طُلوع وظهور. ونَجَم النَّجْم. طلع)[٦]. **(٧٥١) هَوْبَى**: هَوّبَى فلان : إذا كان يذهب و يعودُ دون فائدة، فهو مُهَوّبي (مُهَوّبي)، ويقال لمن لا يفعل شيئاً (مُهَوّبي) فلا فائدة منه. أخذوها من فعل المتأرّجح في الأرْجوحة (المَرْجَيْحا) حيث يذهب ويجيء معلقاً في الهواء. وهَوّبى فلان : تأرجح في الهَوّبَاة. الهَوّبَاة: الأرجوحة .ولم أجد لها أصلاً بالمعنى المراد .**(٧٥٢) هَوْهَا**: هَوّها فلان، فهو مُهَوْهي (مُهَوْهي)، إذا تمايل وتأرّجح، وتستعمل في الذّمّ لمن يذهب ويعود بلا فائدة، كما تقال لمن يتردّد، ولا يستقر على رأي، وهذا من عدم الحَزْم. وهم يقولون عن الباب الذي لم يُغْلق : يُهَوْهِي، أو هَوْهَا الباب، أي أن الهواء يحرّكه ذهاباً وجيئة.(الهَوْهاء والهَوْهاة من الرجال : الضّعيف الفؤاد الجبان. والهوهاء : البئر لا مُتَعَلّق بها، ولا موضع لرِجْل نازلها)[٧].

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٣ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٦٥ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٤ .
(٤) اللسان (بطن). المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٦ .
(٥) اللسان (هجم) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٩٦ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٢ .

(٧٥٣) وَاشي: تقال لمن ينقل الأخبار والأسرار ويُفشيها، وتؤدِّي إلى إذْكاء نار الفتنة، أو تؤدّيَ إلى إظهار العُيوب التي تُلْحق الضّرر، ولا يجوز كشفها، وهو النَّمَّام أيضاً.ويقال له أيضاً : مُوَشّي (مُوَشِّي) .(وَشَى به إلى السُّلطان يَشِي وَشْياً ووِشاية: نَمَّ به وسعى. فهو واشٍ، وهي واشِية)[1].

(سُمي: واشياً، لاستخراجه الأخبار، وتوصُّله إلى معرفتها وإشاعتها. من قول العرب : فلان يستوشي الخبر : إذا كان يستخرجه)[2]. **(٧٥٤) وَاهم:** تقال لمن يقول كلاماً لا حقيقة له، وإنّما جرى في خياله، أو سمع كلاماً لم يَتَبَيَّنه ولم يفهمه، فنقله بصورة مخالفة، فهو: واهم، أو مَوْهُوم، أو متَوَهِّم (مُتَوَهِّمٌ) .ولاتكون في الذّم إلاّ لمن كَثُر عنه ذلك،وعُرف عنه عدم التَّثَبُّت،فعند ذلك لا يوثق به. (الوَهْمُ : من خَطَرات القَلب، والجمع أوهامٌ. وتَوَهَّمَ الشيء : تَخَيَّلَه وتَمَثَّلَه. ووَهمَ : غلطَ وسها)[3]. **(٧٥٥) وَاهن :** تقال لمن ضَعُف جسمه من مرض، أو من عمل شاق .كما تقال لمن لا يصبر على العمَل، ولا يُثابر عليه، وذلك لكسله وخُموله، وتعمّده ذلك، كما تقال لضعيف الرأي، الذي لا يستعمل الحَزْم في أموره .ويقال له أيضاً : وَهَن، ومَوْهون . (وهن : الواو والهاء والنون، كلمتان تدلُّ إحداهما على ضَعْف .وهَنَ الشيءُ يَهِن وَهْناً : ضَعُف. وأوْهَنْتُه أنا)[4].(الوَهْنُ : الضَّعْف في العمل والأمر، وكذلك في العَظْم ونحوه، والوَهَنُ لغة فيه. ورجل واهنٌ في الأمر والعمل ومَوْهُون في العَظْم والبدن .ورجل واهن : ضعيف لا بَطْش عنده، والأنثى واهنَة)[5]. **(٧٥٦) وَاهي :** تقال للرِّخو، الذي ألَفَ الكسل والخمول، فلا ينهض إلى ما فيه منفعة نفسه أو غيره. وتقال لمن لا حَزْم، ولا عَزْم له، في قول أو فعْل .(وهي : الواو والهاء والحرف المعتلّ يدلُّ على استرخاء في شيء. وكل شيء استَرخَى رباطه فهو واه)[6]. **(٧٥٧) وَبَلَة :** يقال : فلان وَبَلَة ؛ إذا كان غثّاً ثقيلاً، لا تُسْتَلْطَف عشْرَته، ولا يؤنس به، لسوء قوله أو فعْله. كما تُقَال لمن لا فائدة منه، ولا خير عنده. (الوَبَلَة : الثِّقَل والوَخَامة. وَبُلَ المرتَعُ يَوْبُلُ وبالة ووبالاً : وَخُم وثقُل، سواء أكان المرعى رَطْباً أم يابساً. الوَبَال : الفساد، أو الشدّة، أو سوء العاقبة.

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٧ .
(٢) الزاهر، الأنباري، جـ٢، ص٢٦٦ .
(٣) اللسان (وهم) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٤٩ .
(٥) اللسان (وهن) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٤٦ .

والوَبَلَة : المضـرّة والإثم)[١] (الوَخَمُ: تَعفُّن الهواء المُورِثُ للأمراض الوبائية. والوَخَمُ : الضَّـرَر)[٢] **(٧٥٨) وَتح: الـوَتح :** القَذَرُ في الناس والأشياء، ورجـل وَتْحٌ ؛ أي قَذِر في جسـمه ولباسـه، وتقال لمن سـاء خُلُقه .وتَوَتَّحَ فلان بفلان : لازمه ولاصَـقه، أو أمسـك بـه بقـوّة، وذلك في المُنَازعـة، أو الإلحاح في طلب مال، أو شـيء، أو منفعـة، فهو مُتَوَتِّح (مُتَوَتِّحٌ). (وتح: الواو والتاء والحاء، كلمة تدلُّ على قلَّة في شـيء. فالوتْح والوَتح القَليل. يقـال وَتَحَ العطيَّة وأَوْتَحَهـا)[٣]. (الوَتْحُ والوَتحُ : القَليل التافه من الشـيء. ورَجل وَتْحٌ : خسـيس .وطعام وَتْحٌ : لا خير فيه. الوَتيح : الوَتْحُ)[٤]. **(٧٥٩) وَجْع :** يقال : فلان وَجْع (وَجِعٌ) أي مريض، ويستعملونها في الذّم، إذا كان من قيلت فيه قد ارتكب بعض الخطأ في قوله أو فِعْله عَمْداً .(الوَجَعُ : اسمٌ يجمع المَرَض كُلَّه)[٥]

(٧٦٠)وَحَر : هم يعرفون (وحر) بالمَعْنيين الواردَين في المعاجم العربية .فيقال : فلان وَحَر (على التشـبيه بالدويبة) ، وهو الذي ينفرد عن جماعته، فلا يشـاركهم، ولا يتعاون معهم، ويقال له أيضاً: مُوحِر .ويقال : فلان وَحْر (بسكون الحاء) ، وهو الحقود، الذي لا يرغب في وصـول الخير إلى غيره، وينتهز الفرصة لإيقاع الضّرر بغيره .(وحر: الواو والحاء والراء، كلمة واحدة، وهي الوَحَرَة : دُوَيبَّةٌ شبه العَظَاية إذا دَبَّت على اللَّحم وَحِر، ثم شُـبِّه الغلُّ في الصّـدر بها، فيقال وَحِرَ صـدره. وفي الحديـث: ((يذهب وَحَرُ صَدره))[٦]. (الوَحَرُ : الغيظ والحقد وبَلابِلُ الصدر ووساوسه، وفي صدره وَحَرٌ ووَحْرٌ، أي وَغْـرٌ مـن غيظ وحقـد)[٧]. **(٧٦١) وَحْش :** يقـال: فلان وَحْش، أو وَحْشـي ؛ وهو الشَّرِس العنيف في المعَاملة، كما تقال لمن لا يألف النّاس، ويتباعد عنهم .(الوَحْش: كلُّ شـيء من دواب البَرّ مما لا يَسْـتأنس، مؤنث، وهو وَحْشـي، والجمع وُحوش .والوَحْشَة : الخَلْوة والهَمّ)[٨] .(وحش : الواو والحاء والشين، كلمة تدلُّ على خلاف الأُنْس .والوَحْش: خلاف الإنس)[٩]. **(٧٦٢) وَذْح :** يقال : فلان وَذْح، إذا كان قَذِراً في جسـمه ولباسـه، والأنثى : وَذْحَة .وتقال أيضاً لمن ساءت أخلاقه .

---

(١) اللسان (وبل). المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠١٩ .
(٢) المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠١٩ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٨٢ .
(٤) اللسان (وتح). الألفاظ المختلفة، ابن مالك، ص٢٤. المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠٢٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة ، جـ٦، ص٨٨ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٩١ .
(٧) اللسان (وحر) .
(٨) اللسان (وحش) .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٩١ .

(الوَذَح: ما تَعَلَّقَ بأصواف الغنم من البَعَرِ، الواحدة وَذَحَة، ثم يقال امرأةٌ وَذَاحٌ: غيرُ عفيفة. وعَبْدٌ أَوْذَح : لئيم)[١]. **(٧٦٣) وَرْطة :** الوَرْطَةُ : المشكلة التي يشق على الإنسان التخلص منها، والمكان الصّعب الذي يصعب الخروج منه. يقال: فلان وَرْطَة، إذا كان يُوقع غيره في مشكلة يَعْسُر حَلّها، ويقال له أيضاً: مُوَرِّط (مُوَرِّطٌ). (قولهم: قد وقع القوم في وَرْطَة. قال أبو بكر : قال الأصمعي :الورطة : أَهْوِيَّة تكون في رأس الجبل، يَشُقُّ على مَنْ وقع فيها الخروج منها. يقال : تورطت الماشية : إذا وقعت في الوَرْطَة، فلم يمكنها أن تخرج. قال طُفيل يذكر إبلا :

تهابُ طريقَ السهلِ تحسِبُ أنَّهُ وُعورٌ وِراطٌ وهي بيداءُ بَلْقَعُ

(٧٦٤) وِرْع : بكسر الواو وسكون الرّاء. وهو الطِّفل في سنّ العاشرة فأقل. ولا تقال للفَتَى أو الرَّجل إلّا منْ قبيل الاستصغار والاحتقار. (الوَرَعُ، بالتحريك : الجبان، سُمِّي بذلك لإحْجَامه ونُكوصه. والوَرَع: الصغير الضعيف الذي لا غَنَاءَ عنده. والوَرَع : الضعيف في رأيه وعقله وبدنه)[٢].

(وَرِعَ : صَغُرَ)[٣]. **(٧٦٥) وَرْوَر :** يقال : فلان وَرْوَر، أو مُوَرْوِر، إذا أَسَرَّ بكلام إلى غيره، بُغْيَة إثارة الفتنة، أو لإيقاع الضّرر بمن أَسَرَّ إليه بالكلام.كما تقال لمن يقول كلاماً لا يَبين، لأنّه يَهْمِس به، أو يسرع فيه .(ما كلامُه إلّا وَرْوَرَة، إذا كان يُسرع في كلامه. المُوَرْوِرُ : المُغَرِّرُ)[٤].

(٧٦٦) وَزّ : وَزَّ فلان فلاناً : أغراه وحَرّشه ودفعه إلى الاعتداء بالقول أو الفعْل على رجل ثالث، أو جعله يحقد عليه، فالفاعل مُوَزّز (مُوَزِّز) بكسر الزاي الأولَى، والمفعول مُوَزّز (مُوَزَّز) بفتح الزاي .وأصل (وَزّ) من (أزّ) وأبدلوا الهمز واواً .(أزّ فلان فلاناً : أغراه وهَيَّجه)[٥]. **(٧٦٧) وَزَغة :** يقال : فلان وَزَغَة، وهو المُخَادع، الذي يظهر ثم يختفي، كأسلوب من المناورة والتّلَصُّص.كما تقال للجبان والدّنيء. (الوَزَغَة : العَظَاية. ويقال للرِّجال الضِّعَاف أوزاغ)[٦]. (الوَزَغ: دُوَيْبة. والوَزَغة: سامّ أبرص)[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص٩٩. المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠٣٤ .
(٢) اللسان، (ورع) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٣٧ .
(٤) اللسان (ورر). المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٣٩ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٦ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٠٦ .
(٧) اللسان (وزغ) .

(٧٦٨) وَسْخ : صوابها كسر السين. الوَسَخ: خلاف النظافة، يقال: فلان وَسِخ، إذا كان قذراً في جسمه ولباسه، كما تقال للدَّنيء، في قوله أو فعله. (الوَسَخ: الدَّرَن)[(١)]. (الوَسَخ: ما يعلو الأشياء من الدَّرن وقلّة التعهد بالماء)[(٢)]. **(٧٦٩) وَشْوَش :** يقال: فلان وَشْوَش، أو مُوَشْوِش (مُوَشْوِش)، إذا أسَرَّ بكلام إلى غيره، لا يُريد أن يسمعه غيره من الجلساء، كما تقال لمن لا يُفهم كلامه لخفوته، أو لاختلاطه، ولا تليق الوَشْوشة في المجالس. ويقولون للشيء غير المُحكم والمُتقن: مُوَشْوَش، ثم استعاروه للإنسان، فيقال: فلان مُوَشْوَش، إذا كانت هيئته الظاهرة حسنة، أما مَخبُره فيؤخذ عليه عدم الاتّزان وعدم الثَّبات. ولم أجد أصلاً للفظة (مُوَشْوَش) بمعنى عدم الإحكام والإتقان. (وَشْوَش الرجل: تكلّم كلاماً خَفيّاً، أو كلاماً مختلطاً لا يكاد يُفهم. تَوَشْوَش القوم: همس بعضهم إلى بعض)[(٣)]. **(٧٧٠) وَضيع :** تقال لمن دَنَتْ مكانته، وقلَّ قَدْره، بسبب تقاعسه عن طلب معالي الأمور، ورضاه بالمذلّة والهوان. ويقال: فلان مُوَضَّع (مُوَضَّعٌ) بنفس معنى وضيع. (الوَضيعُ: الرّجل الدَّنيّ)[(٤)]. (الضَّعَةُ والضِّعَة: خلاف الرِّفْعَة في القَدْر. ورجلٌ وضيع: ضِدُّ الشَّريف. والوضيع: الدّنيءُ من الناس)[(٥)]. **(٧٧١) وَطوَط :** الوَطْوَطة: كَثْرة الكلام، الذي لا فائدة فيه، ولا معنى له، والوَطوطة: التَّظاهر بالإقدام والشجاعة، ثم النّكوص والتراجع خوفاً وجُبناً. يقال: فلان وَطوَط، أو مُوطوط (مُوَطوِطٌ) إذا كان مهذاراً، أو جَبَاناً. (وط: الواو والطاء كلمة واحدة، هي الوَطواط: الخُطَّاف، وبه سمّي الجبان وَطواطاً. والوَطْوَطة: الضَّعْف)[(٦)]. (وَطوَط فلان: ضَعُف. وَطوَط: قارب كلامه. الوَطوَاط: الضعيف العقل والبدن من الرجال. الوَطوَاطيُّ: المِهْذار الكثير الكلام الثرثار. الوَطواط: الخُفَّاش. والوَطواط: ضرب من خطاطيف الجبال)[(٧)]. **(٧٧٢) وَقح :** صوابها كسر القاف. تقال لمن أساء الأدب، ويكون ذلك بمجاهرته بالقبيح من القول أو الفعل، دون مُراعاة لمن يكبره سنّاً أو يفوقه معرفة وعلماً. (وقح: الواو والقاف والحاء، كلمة تدلُّ على صَلابة في الشيء. والحافر الصُّلْب وَقَاحٌ، شُبِّه به الرجل القليل الحياء فقيل وَقَاحٌ. ووَقُحٌ: بَيِّن القِحَة والوقاحة)[(٨)]. **(٧٧٣) وَكل :** يقال: فلان وَكَل، إذا كان كسولاً خاملاً، يعتمد على غيره،

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١١١ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٢ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١١٨ .
(٥) اللسان (وضع) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص ٧٧ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٥٤ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٣٢ .

في القول أو الفعل، وفي سائر أموره، ولا يأنفُ من ذلك. (وَكَلْت أمري إلى فلان أي ألْجأْتُه إليه واعتمدت فيه عليه. ورجلٌ وُكَلةٌ إذا كان يَكِلُ أمره إلى النّاس)[١] (وَكَلَ باللّه يَكِلُ وَكلا : استسلم إليه. وَكَلَ الأمر إليه وَكْلاً ووُكولاً : سلّمه. وَكَلَ إليه الأمر : فَوّضَه إليه واكتفى به. أوكل على فلان العمل : خَلاَّه كلّه عليه. الوَكِلُ : الجبان، أو العاجز الذي إذا نابه أمرٌ لا ينهض فيه، بل يَكله إلى غيره)[٢]. (رجل تُكَلَة يَتكلُ على كل أحد، والتاء مُبْدَلة من الواو)[٣]. **(٧٧٤) وَلَدَ مَرَة :** تقال للاحتقار والازدراء، ويعنون به مَن تولّت رعايته امرأة، وهي أمّه، وذلك بعد وفاة والده، أو انفصالهما بالطلاق، لأنه سيفقد ـ حسب نظرهم ـ بعض صفات الرجولة، التي لن يتحلّى بها إلّا عن طريق رجل مثله. وهي عبارة غير صحيحة على إطلاقها، فكم من الرّجال العظماء تولّت النساء ـ الأمهات وغير الأمهات – رعايتهم وتربيتهم .ومثلها العبارة : (ولد أَرْمَلَة). وهي على النقيض من عباراتهم الاصطلاحية : (وَلَد عَجُوز) التي يُمْدَح بها[٤].(مَرْأَةٌ ومَرَةٌ)[٥].(الأَرْمَلَة : التي مات زوجها. سُمِّيت أرملة لذهاب زادها وفقدها كاسبَها ومن كان عيشها صالحاً به)[٦]. **(٧٧٥) وَلغة :** يقال : فلان وَلْغَة، إذا كان يلعق بلسانه الشراب من الإناء مباشرة، ولا سيما ما من شأنه الشُّرْب بإمالة الإناء إلى فمه، أو باستخدام المِغْرَفة أو الملعقة، وهذا على التشبيه بفعْل القطّ أو الكلب. كما تستعمل لمن يطعن في غيره بهتاناً وظلماً. كما تقال لمن يتتبّع المناسبات، وليس من هَمّه في ذلك إلّا الأكل، وإن لم يفعل فعْل القطّ أو الكلب. (وَلَغَ الكلب وغيره من السِّباع في الإناء، ومنه، وبه : شرب ما فيه بأطراف لسانه، أو أدخل فيه لسانه فحرّكه. وفلان يأكل لحوم النّاس ويَلَغُ في دمائهم : يغتابهم)[٧]. **(٧٧٦) وَهَل :** صوابها كسر الهاء. تقال للجبان، أو لضعيف العَقْل والرّأي، وتقال – بشكل عام – لمن لا يُعتمد عليه، ولا يُوثق به. (الوَهَل : الفَزَع. يقال: وَهِلَ يَوْهَل. ووَهَلْتُ عن الشيء : نَسيته)[٨].(وَهِلَ وَهَلاً : ضَعُف وفَزِع وجَبُن، وهو وَهِلٌ وهي وَهِلَة. وَهِلَ في الشيء وعن الشيء وهَلاً إذا غَلِط فيه وسها)[٩].

(١) اللسان (وكل) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٧ .
(٣) شمس العلوم، نشوان الحميري، جـ١، ص٢٢٧ .
(٤) انظر : (ولد عجوز) في قسم المدح .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٧ .
(٦) اللسان (رمل) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٩ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٤٩ .
(٩) اللسان (وهل) .

(٧٧٧) يائس: هي في منطقة عسير بنفس اللفظ والمعنى في المعاجم العربية . (اليَأسُ : قَطْعُ الرَّجاء. يَئِس يَيْأَس ويَيْئِس)[١] . **(٧٧٨) يبلع الجمل بما حمل :** هو مثل من أمثالهم، يضرب لمن يستولي على كل شيء، سواء بطريق الحلال، أو بطريق الحرام، والذّمّ للحرام . **(٧٧٩) يتاتي :** صوابها : يُتَأْتِئ .يقال: فلان يتَاتي في كلامه، أي يتردد في حرف التاء ولا يحسن الحديث.ومثلها (يَفَافي) أي يردد الفاء في كلامه. (وهي من التَّأتأة ؛ رجل تأتاءٌ، على فَعْلان، وفيه تأتأة : يتردد في التاء إذا تكلم)[٢] . (الفَأفاء : الذي يُكثر ترداد الفاء إذا تكلم)[٣] . **(٧٨٠) يتطاردون في قصْبة :** القَصْبَةُ : جزء صغير (مساحته ٢٠ متراً مربعاً تقريباً) من الفَلي (الفَلج) ، والفَلي أحد أجزاء المزرعة، ويفصل كل قصبة عن غيرها حاجز من الطين، يبلغ ارتفاعه نحو (٢٠ سم تقريباً)[٤] . يَتَطارَدُون في قَصْبة: عبارة اصطلاحية، تقال للمُتَسَاوِيِّين في السُّوء، وخصّوا القصبة هنا لضيق مساحتها، وأنها لا تصلح للمطاردة. (القَصْب : القطع. وقَصَبَ الجزّار الشاة : فصل قَصَبَها، وقطعها عُضْواً عُضواً. وقَصَبَ الشيء يَقْصِبُه قَصْباً واقتصبه : قطعه)[٥] . **(٧٨١) يجيب الضغط :** يجيب : يجيء بكذا، تقال لمن يُزعج ويُقلق غيره، في المنازعة، أو المطالبة، أو لمن يجلب الكَدَر بقوله أو فعْله .ويقال أيضاً : (يَرْفع الضّغْط) . وهم يريدون بالضغط : ارتفاع ضغط الدّم .(ضغَط : الضاد والغين والطاء أصل صحيح واحد، يدلّ على مُزاحمة بشدَّة ويقال ضَغَطَه، إذا زَحَمه إلى حائط. ويقال : اللهمَّ ارفعْ عنّا هذه الضَّغْطَة، يريدون الشدَّة والمشقّة)[٦] .(ضَغْطُ الدّم : هو الضَّغْط الذي يحدثه تيّار الدّم على جُدُر الأوعية)[٧] .

(٧٨٢) يخْوي : صوابها فتح الياء. يقال : فلان يَخْوي، أو يخَاوي (يُخَاوي) ، إذا قال كلاماً لا يُفْهم، أو يُفْهم بعضه، وذلك بسبب المرض أو الجوع، وهذا لا ذمّ فيه، وتكون في الذّمّ إذا قال كلاماً لا يُفهم له معنى، أو لا يُسمع، وإن كان لا يشكو من مرض أو جوع. (خَوَى فلان : تتابع عليه الجوع. أخْوى : جاع. اختوى فلان : ذهب عقله)[٨] . **(٧٨٣) يَسْوى التّالية :** يَسْوَى : يُساوي أو يُعَادل. التّالية : الأخيرة من الغنم، وهي التي تتأخر عن اللحاق بأخواتها لعجزها من مرض وغيره .يَسْوَى التّالية : تقال لمن دَنَت مكانته،

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٥٣ .
(٢) اللسان (تأتأ) .
(٣) اللسان (فأفأ) .
(٤) معجم العمران في منطقة عسير، محمد بن أحمد معبِّر، ص٣١٢ .
(٥) اللسان (قصب) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٦٤ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٤٢ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٦٢ .

وقَلّ قَدْره، أو للكسول الخامل الذي عجز عن مُجَاراة أنداده، كما تقال لمن لا فائدة منه. (سوي : السين والواو والياء أصل يدلُّ على استقامة واعتدال بين شيئين. يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يُعادله)[١]. (التِّلْوُ : تلْوُ كلّ شيء : مَا يتلوه ويتبعه. وتلو ولدُ الأنثى من الحيوان حين يُفْطَم فيتلوها. التّوالي : الأَعجاز. والتّوالي من الظُّعُن والنّجوم: أواخرها. واحدها : تَاليةٌ، وتال)[٢]. **(٧٨٤) يشين المحْضر :** يشّين : يَشين. المحضر : المجلس أو مُجتمع القَوم .عبَارة اصطلاحيَة، تقال لمن يقولَ أو يفعل مَا فيه العَيْب، أو يُخالف الحاضرين فيما اتفقوا عليه، وتقال أيضاً للثقيل .(حضر : الحاء والضاد والراء، إيراد الشيء، ووُروده ومشاهدته)[٣]. (حَضَر المجلس ونحوه : شهده. المَحْضَرُ : الذين يَردُون الماءويقيمون عليه[٤]. (الشَّيْنُ : العَيْب والقُبْح، والشَّيْن : خلاَف الزّيْن. شَانَهُ : شَوَّهَه، أو عابه) **(٧٨٥)يضْرِبْ منْ وَرَا الصَّفْ :** صوابها : يَضْربُ منْ وَرَاء الصَّفّ .جرت العادة في مُناسبات الأَفراحَ أنْ يتقدّم حامل السّلاح النّاري أمَام صَفِّ الرجال من جماعته ، ثم يطلق النّار ترحيباً أو رداً على التّرحيب، ويُعَدّ إطلاق النّار من خلف الصّف من المخالفة للعُرْف، أو من الخوف والجُبن .وهو مَثلٌ من أمثالهم، يُضْرب للجبان الذي يُحجم عن الإقْدَام في قوله أو فعْله .(الوَرَاء : يكون من خلف، ويكون من قُدّام [٥]. **(٧٨٦) يَفقع المرَارَة :** تقال لمن يُقلَق ويُزعج غيره، في المنازعة، أو المطالبة، وتقال لمن يقول أو يفعل ما يجلب الأذى .(المَرَارة : هَنَة لازقة بالكبد، وهي التي تُمْرِيءُ الطعام، تكون لكل ذي روح إلّا النَّعَام والإبل فإنها لا مرارة لها)[٦]. (التّفقيع : أن تأخذ ورقة من الورد فتديرها ثم تغمزها بإصبعك فتصوت إذا انْشَقَّت، وتفقيع الوَردة : أن تُضْرَب بالكفّ فَتُفَقِّعُ وتَسْمَعَ لها صوتاً)[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١١٢ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٨٧ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٧٥ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٠٤ .
(٦) اللسان (مرر) .
(٧) اللسان (فقع) .

القسم السادس

بحوث عن التعليم والثقافة، وبـعـض الانـطـبـاعـات والمـشـاهـدات في منطقة عـسيروما حـولـها خـلال العصر الحـديـث والمعاصر

القسم السادس

بحوث عن التعليم والثقافة، وبعض الانطباعات والمشاهدات في منطقة عسير وما حولها خلال العصر الحديث والمعاصر

أولاً: مدخل:

قمت بنشر مادة علمية جديدة في عدد من المحاور. أولها: صفحات من الحياة التعليمية والفكرية والثقافية في محافظة بيشة خلال المئة وأربعين عاماً الماضية. وثانيها: مقتطفات عن بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها خلال العقدين الأول والثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وثالثها: بعض الانطباعات والمشاهدات والرؤى التي عاصرتها وعرفت بعضها في عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م) [(١)].

(١) هذه الموضوعات المدروسة في هذا القسم محدودة ومختصرة، لكنها قد تفتح أبواباً أطول وأوسع لبعض الدارسين والباحثين في قادم الأيام.

من يطالع هذه المادة المنشورة، سيقول إنها ضئيلة ومحدودة، وأنا أوافق هذا الرأي، لكنها تحتوي على معلومات جديدة لم يسبق نشرها في أي وعاء علمي. كما أنها تستحق أن تكون عناوين لبحوث أو رسائل علمية مطولة. وجميعها لم تخرج عن محيط منطقة عسير وما جاورها. وأقول إن هذه البلاد. وعموم جنوب المملكة العربية السعودية مازالت ميادين بكراً لمن أراد دراسة تاريخها، وموروثها، وتراثها الحضاري عبر أطوار التاريخ. وآمل أن تقوم الجامعات المحلية في هذه الأوطان ومراكز بحوثها بدعم وخدمة البحث العلمي في شتى ميادين المعرفة.

ثانياً: صفحات من التاريخ التعليمي والفكري والثقافي في محافظة بيشة خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٠٠-١٤٤١هـ/١٨٨٣-٢٠٢٠م).

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي[1].

أولاً : مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وبعد طلب مني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس المشاركة في الجزء التاسع عشر من موسوعته التاريخية: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فوعدته بذلك رغم مشاغلي وضيق الوقت الذي حدده لي، وقد أعانني الله فأنجزت ما وعدت به ،وكانت مشاركتي بعنوان: "**صفحات من التاريخ التعليمي والفكري والثقافي في محافظة بيشة خلال العصر الحديث والمعاصر**، ومن خلال ذلك ألقينا الضوء على اسم محافظة بيشة وموقعها ثم تناولنا الأوضاع التعليمية والفكرية والثقافية بالدراسة، ثم ختمنا ذلك بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة .

بيشة بكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم شين مفتوحة ثم تاء مربوطة، وتعني بالعربية السرور والبشاشة، يقال" بيش الله وجهك وسرجه أي حسنه "، والبشاشة: طلاقة الوجه وسروره وانبساطه، والبشش: موضع في بيشة، يقع على وادي تبالة. كما ورد أن كلمة " بيشة" تعني " الغابة" بالفارسية .ويتضح أن مدلول الاسم اللغوي ينطبق على الواقع الجغرافي لمحافظة بيشة، فأرضها خصبة، ومياهها كانت وفيرة، وغاباتها وأشجارها كثيفة، ونباتاتها متنوعة، وسكانها يتصفون ببشاشة اللقاء وكرم الضيافة[2].

---

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد العواجي، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى)، ج١٧، ص٤٧. (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، ج٢، ص ٣٥٩وما

وتقع بيشة في الجزء الشمالي من الإقليم الجنوبي في المملكة العربية السعودية، على دوائر العرض (١٩،٢٠، ٢٠،١٥) شمالاً، وخطي الطول (٤١،٤٠، ٤٣،٠٠) شرقاً وبذلك تحدها محافظة رنية شمالاً، ومحافظة الخميس جنوباً، ومحافظتا تثليث وطريب شرقاً، ومنطقة الباحة، ومحافظات بلقرن، والنماص وتنومة غرباً. أما إدارة التعليم بمحافظة بيشة فإن خدماتها التعليمية تشمل : (محافظة بيشة ومحافظة بلقرن ومحافظة تثليث ومحافظة الأمواه، ومكتب خيبر)[١].

ثانياً: صفحات من تاريخ التعليم العام والعالي في بيشة :

١- التعليم العام (١٣٠٠ - ١٤٤١هـ).

الدارس للحياة العلمية في بلاد بيشة خلال القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الهجريين يجد نقصاً كبيراً في توفر المادة العلمية التي توثق لهذه الظاهرة، إذ لا يوجد أساساً مدارس نظامية كما هو الحال اليوم، ويمكن أن نختصر تاريخ مسيرة التعليم في محافظة بيشة التعليمية بأربع مراحل نوجزها على النحو التالي:

أ. مرحلة البدايات غير النظامية (١٣٠٠ – ١٣٥٣هـ):

وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الكتاتيب، والمسجد هو النواة الأولى التي انطلق منها التعليم في أرجاء المحافظة على شكل حلقات ودروس دينية، يقوم بها بعض رجال الدين (المطاوعة)، بالإضافة إلى بعض المنازل الخاصة التي يسمح أصحابها بجزء منها لإقامة الكتاتيب، وقد انتشرت الكتاتيب في بعض قرى بيشة المتحضرة في ذلك الوقت مثل: قرية الروشن، ونمران، والثنية،وصمخ، والحازمي، والدحو، والعطف، والجنينة وغيرها[٢].
ومن هذه الكتاتيب:كتّاب المعلم غرم بن عجيلان في بني سلول قبل عام ١٣٠٠هـ[٣].

وكتّاب المعلم عبدالله بن حسن بن شثين في مسجد النغيلة ثم في مسجد الروشن،كما عُرف كتّاب المعلم ظافر العويض السلولي في مسجد الداخلي بالروشن، وكتّاب المعلم

بعدها. (ابن جريس).

(١) حبذا أن نرى باحثاً أو طالبة أو طالب دراسات عليا في جامعتي الملك خالد أو بيشة فيدرس تاريخ الحياة التعليمية في محافظة بيشة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، فذلك موضوع جديد لم يسبق دراسته. (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا أستاذ محمد أن توثق شيئاً من تاريخ هذه النواحي في العصر الإسلامي الوسيط والحديث، فهي قرى كبيرة لها تاريخ وحضارة عبر عصور التاريخ الإسلامي، ونجد لها ذكراً في بعض وثائق العصر الحديث منذ القرن العاشر الهجري حتى الآن. (ابن جريس) .

(٣) أبوداهش، عبدالله بن محمد، الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، ط١، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص ٥٠ .

نغاش بن محمد من أهالي النغيلة في نمران، وكتَّاب المعلم عبد المحسن المحترف في الروشن[١]. أما في الثنية فقد قام الشيخ مظف بن فايز بن عطيان بإحضار مدرسين من الأحساء هما عبد الهادي آل عياف القحطاني ومحمد بن ضويحي آل عياف القحطاني ليعلموا الأولاد في مسجد قرية ضريب السوق، وكانا يأخذان راتبهما حباً أو تمراً أو غنماً إضافة إلى إسكانهما دون مقابل[٢]. كما أحضر الشيخ جخيدب بن مظف بن عطيان مدرساً من جدة[٣].

واشتهر المعلم عثمان بن علي بن فايز المطوع بإقامة كتّابه في كل من الحازمي والروشن ونمران. وفي قرية النقيع عُرف كتّاب الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن الشيخ، وفي صمخ والدحو والصبيخة اشتهر كتَّاب المعلم مطر بن عيد القحطاني[٤]. كما عُرف كتَّاب المعلم سعد بن غانم المسردي في جاش ثم انتقل منها إلى بيشة وتنقل إماماً ومعلماً بين مساجد الروشن والعطف والدحو، وأخيراً استقر في قرية كتنة بشهران[٥]. كما عُرف أيضاً في جاش الشيخ عبد الله العجيري الذي درس في الروضة ثم انتقل إلى بلدة صمخ وأصبح معلماً وإماماً لمسجد العمائر[٦].

أما قرية العطف فقد عُرف فيها المطوع عبد الهادي بن عبد الله النجار[٧]، وكان يجلس في المسجد بعد صلاة الفجر لتعليم القرآن[٨]. في قرية الجنينة اشتهر كتَّاب المعلم عبد اللطيف الدوسري[٩]، في مسجد الجنينة ثم أتى بعده ابن عليط الدوسري[١٠]، الذي كان يقوم بإمامة مسجد الجنينة وتعليم الأولاد، وكان حريصًا على نشر العلم والدين[١١]، وبناء المساجد، ويذكر بناء مسجد في قرية عصلان، ومسجد في الشديقا،

---

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة –مسيرة التعليم بمحافظة بيشة (١٣٠٠- ١٤٢٣هـ)، (بدون تاريخ)، ص١٠ .

(٢) آل عمرو، محمد، محافظة بيشة آفاق التطور وملامح الإنجاز، الخطوط السعودية، (٢٠٠٠م)، ص١٧٠ .

(٣) المرجع نفسه، ص١٧١ .

(٤) إدارة تعليم بيشة، مسيرة، ص١٠ .

(٥) المسردي، مسعود بن فهد، جاش عبق الماضي وإنجاز الحاضر، الرياض، مطابع الجاسر، (١٤٣١هـ)، ص٢٢٨ .

(٦) المرجع نفسه، ص٢٦٦ .

(٧) مقابلة مع الشيخ راجح بن ناصر بن عبد الله بن بشر، جريدة الجزيرة، العدد ٥٨٥٣، الجمعة (٢٦صفر ١٤٠٩هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٨٨م)، وقد زودني بنسخة منها الباحث الأستاذ مسعود بن فهد المسردي فله جزيل الشكر والتقدير .

(٨) لم أعثر على ترجمته.

(٩) لم أعثر له على ترجمة .

(١٠) لم أعثر على اسمه .

(١١) اشكرك يا أستاذ محمد العواجي على هذا السرد التاريخي، وآمل أن تفصل في دراسة قادمة معلومات أطول عن أصحاب هذه الكتاتيب ،كيف تعلموا، ثم جهودهم في خدمة الحياة العلمية والتعليمية. (ابن جريس).

وكان بناء هذه المساجد من جريد النخل، ثم جُددت بعد ذلك بالطين، وقد ذهب ابن عليط إلى وادي الدواسر، وأتى بعده المطوع ابن رويجح، وقام بإمامة المسجد وتعليم الأولاد القرآنِ الكريمِ، وظل في مسجد الجنينة حتى أتى الشيخ هيف بن عريدة الهزري، وأصبح إماماً ومعلماً للقرآن، وبقي إماماً لمسجد الجنينة إلى عهد قريب(١).

وحظيت النساء في بيشة بشيء من التعليم اليسير في هذه المرحلة، فأسهمن مع شقائقهن الرجال في رفع مستوى التعليم ومحاربة الجهل وتعلم أمور الدين، وعُرفت المعلمة سعيدة بنت غرم بن عجيلان التي كانت تعلم الأولاد والبنات في كتَّاب قريتها بالروشن عام (١٣٢٠هـ)، وكذلك المعلمة خزماء بنت عامر العويض التي درست على يد المعلم عبدالله بن حسن بن شثين في المسجد الكبير، وكان معها خمس وثلاثون امرأة، ويشرف على تدريسهن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عتيق قاضي بيشة من (١٣٣٩هـ ـ ١٣٤٦هـ). وكنَّ يتعلمن القرآن وعلوم الدين فقط دون تعلم الكتابة. أما خزماء بنت عامر العويض فقد واصلت تعلم القرآن الكريم حتى حفظته كاملاً في سبعة أعوام، وقامت بعد ذلك بتدريس النساء في بيتها بمساعدة غلباء بنت ناصر بن عبود، وكان تعليمهما لوجه الله تعالى لا يأخذن أجراً على ذلك(٢).

كانت أدوات الدراسة في هذه المرحلة من الألواح الخشبية التي تقطع من الأشجار، وتهذب على هيئة ألواح مستطيلة الشكل، وللكتابة على هذه الألواح يستخدم دخان السراج كحبر حيث يُجمع من السراج في علبة ثم يضاف عليه قليل من الماء ليصبح سائلاً أسود، وإذا عُدم يجمع الفحم ثم يطحن ويوضع في قدر ويوضع معه الماء والصمغ، أما الأقلام فكانت من الريش أو جريد النخل أو أعواد الشجر الناعمة، ولمعاودة الكتابة مرة ثانية على هذه الألواح، يتم غسلها بالماء أو مسحها بأي أداة أخرى. وطريقة التعليم في هذه الكتاتيب على ثلاث مراحل: **الأولى:** يقوم المعلم بتعليم الطلاب حروف الهجاء مفردة، مع كيفية نطقها بحركاتها وسكناتها فإذا أتقن الطلاب تعلم الحروف انتقل المعلم إلى **المرحلة الثانية:** وهي عملية تجميع الحروف مع بعضها ونطقها وتكوين الكلمات. ثم ينتقل المعلم إلى **المرحلة الثالثة:** وهي تلقين الطلاب القرآن الكريم، وحفظه، وإذا ختم أحد الطلاب أو الطالبات القرآن الكريم يتم الاحتفال به وتعد له وليمة تسمى (وليمة حافظ القرآن) ويُنشد له بعض الأناشيد مثل:

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور محمد بن عبيد السعدي بتاريخ (١٤٤١/٦/١٨هـ)، الذي أفاد بأن هذه المعلومات نقلاً عن المعمرين من أهل الجنينة.

(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٣٤. (العواجي). أرجو يا أستاذ محمد أن تذكر تفصيلات عن هؤلاء النساء وغيرهن في مجتمع بيشة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

يا مربحك يا حافظ القرآن تستاهل الجنة مع الغفران[(١)]

والدراسة تتم على فترتين: الأولى تبدأ من الصباح الباكر وحتى صلاة الظهر، والثانية: قبل أذان العصر وتستمر حتى مغيب الشمس[(٢)]. وأجور المعلمين في تلك الفترة، كانت محدودة وغير موحدة، فكانوا يأخذون تمراً أو حباً، أو قهوة، أو ريالات قليلة، وبعضهم يُعلم لوجه الله تعالى[(٣)]. ومن أبرز رواد الكتاتيب التي استطعنا أن نعثر لهم على ترجمة مختصرة ما يلي:

١. عبدالله بن حسن بن شثين:

يعد المعلم عبدالله بن حسن بن شثين من أشهر الكتاتيب في بيشة من بعد عام (١٣٣٠هـ)، تلقى تعليمه في الرياض، ثم عاد إلى بيشة ليعمل معلماً في مسجد الداخلي بالروشن تحت إشراف قاضي بيشة عبدالعزيز بن عبدالله بن عتيق. درَّس في بيشة ما يقارب خمسة عشر عاماً، ثم مرض مرضاً شديداً مات على أثره، ومن تلاميذه من الرجال: ظافر بن محمد العويض، ومحمد بن شبنان، ومحمد بن ظافر بن شلوان، وعلي بن عكان، وسيف بن محمد، وسعد بن عبدالرحمن، وخالد بن حسين بن لزهر، ومن الفتيات: خزماء بنت عامر، وغلباء ومنيرة ابنتا ناصر بن عبود، وهياء بنت جديع، وهيا وصالحة ابنتا رصيل، وهيا بنت عامر بن حسن، وغيرهم كثير[(٤)].

٢. عثمان بن علي المطوع:

هو عثمان بن علي بن فايز المطوع المنبهي الشهراني، أحد الكتاتيب المشهورة في بيشة خلال الفترة من عام (١٣٣٦هـ - ١٣٥٤هـ)، تعلم على يد والده علي بن فايز المطوع، وعلي يد المعلم محمد بن محسن، والمعلم فهد من أهل الرياض، حتى حفظ القرآن كاملاً، وبعد دراسته عمل معلماً في الضبعانة والروشن، ونمران. وكان يقوم بإمامة الناس في الصلاة ويخطب كل جمعة وكل يوم عيد في قرى الحازمي والمجمعة وواعر، وقد تزوج بخمس من النساء، ولديه ثلاثة أبناء[(٥)].

---

(١) مقابلة مع الشيخ: محمد بن عامر بن كركمان، جريدة الجزيرة العدد ٥٩٣٧، الجمعة ٢١ جمادى الأولى عام (١٤٠٩هـ/٣٠ديسمبر ١٩٨٨م)، زودني بنسخة من الجريدة، الأستاذ: مسعود فهد المسردي، فله مني جزيل الشكر والتقدير

(٢) إدارة التعليم، مسيرة، ص١٣.

(٣) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٧٠.

(٤) إدارة التعليم ببيشة، مسيرة، ص١٨. (العواجي) أشكرك يا أستاذ محمد على هذا التوثيق، وآمل أن تعكف على دراسة تاريخ الحياة العلمية والثقافية في بيشة، وتصدرها في كتاب علمي، أو يظهر من أبناء بيشة من يقوم بذلك. (ابن جريس).

(٥) المرجع نفسه، ص١٩.

٣. مطر بن عيد القحطاني:

هو مطر بن عيد بن عبدالله العفيش آل حمدان آل سالم الفهر القحطاني، وُلد بمدينة الأحساء عام (١٣٣٦هـ)، وبدأ الدراسة بالأحساء عندما بلغ السابعة من عمره وحفظ جزئين من القرآن الكريم، ثم انتقل مع والده لدولة قطر ودرس على يد المعلم جاسم بن درويش الهولي مع أبناء علي بن ثاني، واستطاع ختم القرآن الكريم خلال عام ونصف قبل أن يتجاوز التاسعة من عمره، وبعد ختم القرآن وتعلم اللغة العربية اتجه لمهنة الغوص واستمر بها ستة أعوام قبل أن يعود إلى المملكة. وعند عودته عمل بالتدريس بقرية الدحو في مسجد ابن شكبان، واستمر معلماً وإماماً وخطيباً للجمعة والأعياد والاستسقاء بمسجد بن شكبان لمدة عشرة أعوام، ثم درس ببحرة لمدة عام واحد ثم عاد لبيشة ودرَّس في مسجد العمائر بصمخ لمدة عام واحد، ثم انتقل للتدريس بمسجد الصبيخة بتثليث لمدة عام كامل، وممن درسهم بالصبيخة عبدالهادي بن ثامر المطوع، وإخوانه مسفر وفيصل، وكذلك سعد بن جابر وعبدالله بن مسفر بن بديع وذعار بن ذيب بن شفلوت، وكان يجيد اللغة العربية الفصحى والفارسية التي تعلمها من معلمه في قطر[١]، وقد أصيب بالعمى في آخر حياته فأخذه أبناؤه للمنطقة الشرقية. وتوفي في الدمام سنة (١٤٣٥هـ)، وقد بلغ من العمر تسع وتسعين سنة[٢].

٤. ظافر بن محمد السلولي:

ظافر بن محمد العويض السلولي من مواليد (١٣٣٠هـ) تعلم على يد المعلم عبدالله بن حسن بن شثين، وبدأ دراسته في الخامسة من عمره، درس حروف الهجاء وأتقنها خلال شهر، ثم درس القرآن الكريم حتى حفظه كاملاً خلال ثمانية أشهر، وعمل بعد ذلك معلماً في مسجد الداخلي بالروشن، وعمره تسعة أعوام، استمر بالتدريس خمسة عشر عاماً وفي عام (١٣٥٢هـ) انتقل للدوادمي وعمل خوياً بإمارة الدوادمي لمدة ثلاثة أعوام، ثم عاد لبيشة ودرس بمسجد الداخلي وبقي معلماً لفترات طويلة حتى مع انطلاق التعليم النظامي في بيشة عام (١٣٥٤هـ)[٣]،وظل إماماً وخطيباً لمسجد الداخلي ومأذون أنكحة حتى توفي رحمه الله يوم الاثنين ذو القعدة (١٤٣٠هـ)، عن عمر ناهز المائة عام.

---

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٢.

(٢) اتصالات شخصية مع الباحث والأستاذ مسعود بن فهد المسردي، بتاريخ (١٨/٦/١٤٤١هـ).

(٣) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢١. (العواجي). للمزيد انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ج١، ص٥٢ (ابن جريس).

٥. عبدالله بن علي العجيري الشهراني[١].

عبدالله بن علي بن عبود العجيري الشهراني من أهل تندحة، من المعلمين الأوائل الذين درَّسوا في هجر الإخوان، ومع مدارس القرعاوي، ودرس في هجرة الروضة، وهجرة الرفائع في بلدة جاش، وكلها مواضع متقاربة، ثم انتقل إلى بلدة صمخ، وأصبح إماماً و خطيبًا لمسجد العمائر بصمخ، كان يجلس في المسجد ويدرس الناس القرآن الكريم ويعلمهم أمور العبادة، ويلقي عليهم الخطب والمواعظ حتى في الأسواق والمجالس العامة، وذكر فراج بن شايع الملحم المسردي أنه زاره وهو صغير مع والده في بلدة صمخ، وكان العجيري صديقًا ومعلمًا لوالده، وأدركهما عيد الأضحى أثناء وجودهما في صمخ فصليا مع الشيخ صلاة العيد في بطحاء وادي هرجاب في عام (١٣٧٢هـ) تقريباً[٢]. وبقي الشيخ في بلدة صمخ حتى توفي ولا أعرف تاريخ وفاته ،وتزوج وأنجب، وأسرته في بلدة صمخ إلى اليوم .

٦. هيف بن عريدة الأكلبي.

هيف بن زايد بن سعيد بن عريدة بن ناجية الهزري الاكلبي من مواليد قرية الجنينة (١٣٢٨هـ) ،له دور في التعليم والتدريس في مرحلة الكتاتيب في قرية الجنينة، بالإضافة إلى وعظ الناس وإرشادهم في تلك الفترة، وعمل إمامًا وخطيبًا لجامع الجنينة لمدة (٧٠) عامًا، وعمل مأذون أنكحة وراقياً شرعياً لقرية الجنينة وضواحيها، ومفسر أحلام، ويعد من رواة الشعر والقصص والأدب، له جهود كبيرة في الإصلاح بين الناس وحل مشاكلهم، توفي عام (١٤٢٦هـ)، عن عمر يناهز ثمانياً وتسعين سنة[٣].

(*) في ضوء ما تقدم فإننا نستنتج عدة أمور:

أولها: أن الجهود التي بذلت في التعليم في هذه الفترة رغم أهميتها والحاجة إليها تظل جهود فردية ومحدودة، وتتوقف في بعض الأوقات لأسباب كثيرة من أهمها عدم الاستقرار السياسي والأمني، وضعف الوضع الاقتصادي عند السكان، ويترتب

---

(١) من أجل أن أضع ترجمة وافية لهذا الشيخ تواصلت مع الأستاذ والباحث عبدالرحمن بن فايز المقيطيف فأعطاني جوالاً لشخص من أهل صمخ فتواصلت معه ولم يرد علي. فتواصلت مع الشيخ والأستاذ جلوي بن خالد بن لزهر فبحث كثيرا ثم أعطاني جوال الأستاذ عبدالله صالح العجيري من أهل القصيم، وجوال الأخ سلطان بن دغليب الشهراني من أهل صمخ، فأعطاه رقم الأخ علي بن حمود بن عبدالله العجيري حفيد الشيخ، فتواصلت معه وطلبت منه سيرة كاملة عن جده، فوعدني، ولكن لم يصلني شيء منه حتى اليوم .

(٢) رواية فراج بن شايع الملحم، رواها لي الأستاذ مسعود بن فهد المسردي بتاريخ (١٤٤١/٧/٢٥هـ).

(٣) مقابلة شخصية مع حفيده الأستاذ محمد بن زائد الهزري الأكلبي بتاريخ (١٤٤١/٧/٢٠هـ).

علـى ذلك ترك بعض الطلاب للدراسة من أجل البحث عـن لقمة العيش والانتقال من مكان لآخر. **وثانيها:** أن المرأة في المجتمع البيشي لم تقف مكتوفة الأيدي في هذه المرحلة الصعبة بل ساهمت قدر المستطاع في تعليم بنات جيلها أمور الدين والعبادة. **وثالثها:** أن القضاة كان لهـم دور إيجابي في نشـر العلم والدين، يشـرفون علـى التعليم كجزء من مهامهم الوظيفية، ويُجرون الاختبارات للمعلمين، ويمنحونهم الإجازة قبل جلوسهم للتدريس.

ب. مرحلة البدايات النظامية (١٣٥٤-١٣٧٣هـ):

عرفت بيشة التعليم النظامي في عام (١٣٥٤هـ) عندما افتتحت مديرية المعارف أول مدرسة سعودية نظامية في المنطقة الجنوبية قاطبة (عسير وجيزان ونجران) وأطلق عليها اسم مدرسة بيشة[١]. وارتبطت مدرسة بيشة منذ إنشائها عام (١٣٥٤هـ) بمديرية المعارف العامة بمكة المكرمة، ثم أصبحت هذه المدرسة فيما بعد تشرف على المدارس الخمس الأخرى في بيشة وعلى مدرسة نجران عام (١٣٧٣هـ)[٢]. كان أول مدير لهذه المدرسة: هـو عبدالرحمن الأهـدل ثم أخـوه أحمد الأهدل[٣]، ومن أشـهر طلابها: الدكتور سعود الجماز وكيل وزارة المعارف سابقاً وأخوه الدكتور عبدالرحمن الجماز، ومعالي الأستاذ: حمد السياري محافظ مؤسسة النقد سابقاً، وإخوانه كل من: الدكتور محمد السياري والدكتور سعد السياري، وغيرهم من أبناء بيشة الذي لا يتسع المجال لذكرهم[٤].

وشكلت هذه المدرسة والمدارس الخمس الأولى (ابتدائية شمران التي فتحت عام (١٣٦٦هـ)، وابتدائية الرقيطاء التـي فتحت عام (١٣٦٩هـ)، وابتدائية العلاية التي

---

(١) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٧٥. (العواجي). أول المدارس الابتدائية النظامية في المملكة العربية السعودية عرفت باسم المدارس (السعودية) واعتقد أن مدرسة بيشة عام (١٣٥٤هـ). كان اسمها المدرسة السعودية مثـل المدارس الأخرى في أبها، وجازان، والباحة. انظر: ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسـير، ج١، ص٥١ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) بدايات التعليم في نجران كان تابعاً لمدارس التعليم الأولى في أبها، ثم انتقلت التبعية إلى بيشة، ثم استقلت مدارس نجران. للمزيد انظر: تفصيلات أكثر في كتابي ابن جريس. أبها حاضـرة عسير، وتاريخ التعليم في عسير، ج١، (ابن جريس).

(٣) أحمـد بن عبد الغني الأهدل، أول مدير لتعليم القنفذة من عام (١٣٧٦هـ-١٣٨٥هـ). (العواجي) للمزيد: انظر: ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٢، (ابن جريس).

(٤) مقابلة مع الأستاذ: سياف بن عامر آل خشيل، جريدة الجزيرة، العدد ٥٩٠٩، الجمعة (٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/٢ ديسـمبر ١٩٨٨م). وقد زودني بصـورة من الجريدة الأستاذ: مسعود بن فهد المسـردي، فله جزيل الشكر والتقدير.

فتحت عام (١٣٦٩هـ)، وابتدائية النقيع التي فتحت عام (١٣٧٢هـ)، وابتدائية نمران التي فتحت عام (١٣٧٢هـ) نواة التعليم النظامي بمنطقة بيشة التعليمية، حيث خرَّجت الكثير من الطلاب من المرحلة الابتدائية، وقام بعضهم بالتدريس في تلك المدارس نظراً لقلة المعلمين والحاجة الماسة لخدماتهم[١]. ومن أوائل المعلمين السعوديين من أهل بيشة الذين قاموا بالتدريس في هذه المدارس على سبيل الذكر: حسين بن محمد الصفار، وعبدالرحمن بن محمد الصفار، وعبدالله بن عامر الصعيري، ومحمد بن عبدالله بن محدا، وصالح بن محمد بن خشيل، وعلي بن عامر بن خشيل، وعبدالله بن محمد الصفار، وعبدالوهاب بن عليط، وعبدالرحمن آل عتيق، وعبدالله بن إبراهيم، وحامد بن عبدالمحسن المنبهي، وغيرهم كثير[٢].

ج. مرحلة النمو والاتساع: (١٣٧٣هـ-١٤٠٢هـ):

كانت الانطلاقة الكبرى للتعليم في جميع مناطق المملكة منذ إنشاء وزارة المعارف سنة (١٣٧٣هـ). وعلى أثر ذلك ارتبطت مدارس بيشة بمعتمدية الطائف عام (١٣٧٣هـ)، وظلت على هذا الحال سنتين حتى فتحت إدارة التعليم في أبها عام (١٣٧٦هـ)، فتحولت تبعية المدارس في بيشة إلى إدارة التعليم في أبها، وفي العام (١٣٧٩هـ) تأسس مكتب التفتيش في بيشة ويمثله مفتش مقيم يشرف على مدارس بيشة وما حولها، وكان يدعى عبدالحميد الليثي، بعد ذلك أفتتح مكتب التعليم في بيشة عام (١٣٨٢هـ)، وكان يديره الشيخ مصطفى بديوي[٣]. وكان يشرف على مدارس بيشة والنماص وتنومة ونجران وبلقرن، ويتبع هذا المكتب لإدارة التعليم في أبها إلى أن فتحت إدارة التعليم في بيشة عام (١٣٨٥هـ) لتشرف على التعليم في بيشة والنماص ونجران، بعد ذلك أنشئت إدارتان للتعليم في كل من نجران سنة (١٣٨٧هـ)، وفي النماص سنة (١٤٠٠هـ)[٤].

بذلت الدولة في هذه المرحلة جهوداً كثيرة حيال تعليم أبناء البادية والأرياف، وإقناعهم بالتعليم والاستقرار والتحضر، وقامت بإرسال الحملات التعليمية الصيفية لتعليم أبناء الأرياف والبوادي أمور دينهم ومبادئ القراءة والكتابة، وكانت هذه الحملات

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٦.

(٢) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٨٥. (العواجي). حبذا أن تدون تراجم هؤلاء المعلمين في بحوث ودراسات مطولة. (ابن جريس).

(٣) وزارة المعارف. موسوعة تاريخ التعليم في المملكة، ج٣، ص٥١٠ (العواجي) آمل أن نرى باحثاً جاداً يوثق تاريخ التعليم في بيشة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(٤) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٤١-٤٣. (العواجي) تاريخ التعليم الحديث في النماص وفي نجران موضوع لم يدرس حبذا أن نرى من يدرسه في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

التعليمية تلاحقهم في مواطن رعيهم وحرثهم، وعلى موارد المياه، وساهمت في اكتشاف الأماكن التي تستحق فتح مدارس نظامية فيما بعد، ولعل أولى هذه الحملات التعليمية الصيفية كانت إلى وادي ترج عام (١٣٩٢هـ)[١]. أما تعليم البنات في بيشة فكانت بدايته في عام (١٣٨٢هـ)، عندما فتحت أول مدرسة ابتدائية، تلا ذلك تأسيس مندوبية تعليم البنات في بيشة عام (١٣٨٣هـ). مما كان له أكبر الأثر في توعية الأهالي بأهمية العلم والتعليم للبنات، فكثر الإقبال على التعليم، وتوسعت المندوبية في افتتاح المدارس وإنشائها، مما شجع معالي الرئيس العام لتعليم البنات على تطوير مندوبية البنات فيما بعد إلى إدارة تعليم. ونجد أعداد المدارس خلال هذه الفترة (١٣٧٣هـ-١٤٠٢هـ) زادت عن ذي قبل، وبلغت حسب إحصائية عام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) (١٧٤) مدرسة موزعة على النحو التالي: (١١٦) مدرسة ابتدائية ويعلم بها (١٣٤٢) طالباً، ويدرس بها (٣١٨) معلماً، و(٤٥) مدرسة متوسطة يدرس بها (٢٠٣٤) طالباً، ويعلم بها (٣١٨) معلماً، و(١٣) مدرسة ثانوية يدّرس بها (٧٨٨) طالباً، ويُدرس بها (٥١) معلماً[٢]. أما تعليم البنات فلا يوجد لدى الباحث إحصائية لهذا العام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) وقد بلغت في العام الذي بعده (عام ١٤٠٣هـ) (١١٦) مدرسة لمختلف المراحل مما يعني أنها في حدود هذا العدد.

د- مرحلة التطور والازدهار (١٤٠٣هـ-١٤٤١هـ):

تطور التعليم في محافظة بيشة التعليمية كماً وكيفاً وفاق تطوره جميع التصورات وشهدت بدايات هذه المرحلة عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، الذي أعطى التعليم جُل اهتمامه خلال مسيرة التنمية الوطنية،فأنفق عليه بسخاء في جميع مناطق ومحافظات المملكة، وبلغ ما أنفق على هذا المجال المهم (٦٤٦٦١٩٨٧٩٨٥) ريال، شاملاً جميع النفقات التعليمية[٣]. وانعكس هذا الإنفاق الكبير على التعليم في محافظة بيشة التعليمية، فتطور التعليم تطوراً كبيراً حيث بلغت أعداد المدارس التابعة لهذه الإدارة في عام (١٤٢٢- ١٤٢٣هـ) (٣٣٣) مدرسة موزعة على المراحل التعليمية المختلفة، بواقع (١٥٩) مدرسة ابتدائية حكومية نهارية، و(١٣) ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم، و(٨٣) مدرسة متوسطة، و(٨) مدارس لتحفيظ القرآن الكريم،

---

(١) مقابلة مع الأستاذ سياف بن عامر آل خشيل، جريدة الجزيرة، العدد ٥٩٠٩، الجمعة (٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/ديسمبر١٩٨٨م).

(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٦.

(٣) تقرير من الشؤون المالية والإدارية عن الفترة (١٤٠٢/١٤٠٣هـ-١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ)، إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة التعليم، ص٨٨-٨٩.

و(٤٤) مدرسـة ثانوية، وثانوية واحدة لتحفيظ القرآن الكريم، و(٢٥) مدرسـة لتعليم الكبار.وبلغ عدد الطلاب (٣٥٤٣٣) طالباً، كما بلغ عدد المعلمين (٣٣٥٧) معلماً منهم: (٣٠٠٧) مُعلم سـعودي و(٣٥٠) معلماً غير سعودي[1].وحظي تعليم البنات في محافظة بيشـة بنفس الاهتمـام والرعاية من الدولة فبعد تحويل مندوبية بيشـة إلى إدارة تعليم عـام (١٤٠٣هـ)، والتعليم يتطور في جميـع المجالات، فبلغت أعـداد المدارس في العام نفسـه (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ) (٤٠٩) مدرسـة موزعـة على المراحل التعليميـة المختلفة. بواقع (١٦٣) مدرسـة ابتدائية للتعليم العام، و(١٨) مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن، و(٨٥) مدرسة متوسطة للتعليم العام، و(٥) مدارس متوسطة لتحفيظ القرآن، و(٥٢) مدرسة ثانوية، منها مدرسة واحدة لتحفيظ القرآن الكريم.أما مدارس رياض الأطفال فقد بلغت (١١) مدرسـة منها (٥) مدارس أهلية، وبلغت مراكز تعليم الكبيرات (٧٣) مركزاً ابتدائياً، و(٢) متوسط[2].

<u>(*) وبتحليـل الإحصائيـة السابقـة ومقارنتها بالإحصائيـة الواردة بنهاية المرحلة الثالثة للعام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) يتضح لنا الآتي:</u>

(١) زاد عـدد المدارس بتعليـم البنـين لجميع المراحـل من (١٧٤) مدرسـة عام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) إلى (٣٣٣) مدرسة عام (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ) بزيادة قدرها (١٥٩) مدرسـة. وبنسـبة مئوية مقدارهـا (٩١،٤٣٨٪).(٢)زاد عـدد مدارس تعليـم البنات لجميع المراحل من (١١٦) مدرسـة عام (١٤٠٣هـ) إلى (٤٠٩) مدرسة عام (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ) بزيادة قدرها (٢٩٣) مدرسـة وبنسـبة مئوية مقدارهـا (٢٥٢،٦٠٪).(٣) شـهدت هذه الفترة افتتاح مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك افتتاح مدارس تعليم الكبـار ومراكز تعليم الكبيرات، ومشـاركة القطاع الخاص بالمدارس الأهلية في قطاعي التعليـم، بالإضـافة إلى افتتاح مدارس رياض الأطفال في تعليـم البنات.(٤) التطوير الكمي والنوعي للتعليم في جميع المجالات المختلفة.

ظل التعليم في محافظة بيشة التعليمية مستمراً في التطور والازدهار أسوة بالتطور الكبير الذي تشـهده جميع قطاعات الدولة، وفي هذه المرحلة، شهد التعليم على مستوى الدولـة بعضـ التحولات الكبيرة، ومنها: دمج الرئاسـة العامة لتعليـم البنات مع وزارة

---

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٥٦.

(٢) ابـن جريـس، غيثان بن علي، تاريـخ التعليم العام والعالي في منطقة عسـير، خلال عهـد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، مطابع الرواد، (١٤٢٤هـ)، ص٢٠٨.

المعارف عام (١٤٢٣هـ) ، ثم بعد ذلك تحويل مسمى الوزارة من وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم، ثم دمج وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم في وزارة واحدة تحت مسمى وزارة التعليم وذلك عام (١٤٣٦هـ). وعلى إثر هذه التحولات الكبيرة الذي شهدها التعليم، تم توحيد الإجراءات بين قطاعي البنين والبنات في محافظة بيشة التعليمية بتاريخ (١٤٣١/٨/٧هـ)، وحرصاً من الوزارة في تسهيل عملية الإشراف والمتابعة على سير العملية التعليمية في المدارس فتحت عدداً من المكاتب في بعض القرى والمحافظات وجعلت تبعيتها لإدارة التعليم في محافظة بيشة، وهي على النحو التالي:

(أ) تعليم البنين: ويتبعه تسعة مكاتب وهي: (١) مكتب تعليم الأمواه. (٢) مكتب التعليم بالبشائر. (٣) مكتب التعليم الثنية. (٤) مكتب التعليم بالنقيع. (٥) مكتب التعليم ببلقرن. (٦) مكتب التعليم بتثليث. (٧) مكتب التعليم بترج. (٨) مكتب التعليم بخيبر. (٩) مكتب التعليم بوسط بيشة.

(ب) تعليم البنات: ويتبعه تسعة مكاتب وهي: (١) مكتب التعليم بالبشائر. (٢) مكتب التعليم ببلقرن. (٣) مكتب التعليم بتبالة. (٤) مكتب التعليم بتثليث. (٥) مكتب التعليم بخيبر. (٦) مكتب التعليم بالأمواه. (٧) مكتب التعليم بالنقيع. (٨) مكتب التعليم بترج. (٩) مكتب التعليم بوسط بيشة[1].

وبلغت أعداد المدارس في تعليم بيشة حسب إحصائية إدارة التعليم بمحافظة بيشة لعام (١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ) (٩٠٩) مدرسة منها (٣٩٨) مدرسة للبنين و(٥١١) مدرسة للبنات[2]. وأشرف على مسيرة التعليم في محافظة بيشة التعليمية عدد من الرواد الأوائل الذين كانت لهم الريادة في النهوض بمستوى التعليم وتطويره، وتذليل الصعاب والعقبات التي واجهت مسيرته حتى وصل إلى ما وصل إليه في وقتنا الحاضر من التقدم والازدهار. وقد تولى إدارة تعليم البنات بمحافظة بيشة التعليمية منذ بدايته كل من: عامر بن عمر المرشد من (١٣٨٣/٦/٨هـ إلى ١٤١٩/٦/٣٠هـ). (٢) جلوي بن محمد آل كركمان من (١٤١٩/٧/١هـ إلى ١٤٣١/٧/١هـ) .

أما إدارة تعليم البنين فقد تولى إدارتها منذ إنشائها عام ١٣٨٥هـ كل من: (١) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ من (١٣٨٥هـ إلى ١٣٩٧هـ). (٢) سياف بن عامر آل خشيل من (١٣٩٧/٤/١٥هـ إلى ١٤٢٢/٢/٧هـ) . (٣) سعيد بن فرحة آل

---

(١) مشاهدات الباحث ومعاصرته لأحداث التعليم فهو يعمل بتعليم بيشة منذ (٢٧) سنة .
(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، الخطة التشغيلية للعام المالي (١٤٤١هـ/١٤٤٢هـ)، ص١٧ .

عثمان من (١٤٢٢/٧/١٨هـ إلى ١٤٣٣/٦/٦هـ).(٤)سعد بن سالم بن مشبب آل سالم من (١٤٣٣/٦/٦هـ إلى ١٤٣٧/٢/١٧هـ) .(٥)نائف بن سلطان الهاجري من (١٤٣٧/٢/١٧هـ إلى ١٤٤١/٦/٩هـ) .(٦)أ. خالد بن عبدالله الغامدي من (١٤٤١/٦/٩هـ) ولا يزال[١].

(*) هذه سير مختصرة لهؤلاء الرواد والقيادات التعليمية، ومن حقهم علينا أن نكتب شيئا من سيرهم، لتطلع عليها الأجيال القادمة وتعرف ماذا قدموا من تضحيات وهم على النحو التالي:

١. عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ:

ولد في قرية منفوحة جنوب الرياض في (١٣٤٦/١/٩هـ) بدأ دراسته في الكتاتيب بالرياض عند المطاوعة ناصر بن مفيريج، وصالح بن مصيبح، وأبي هاشم وكل هؤلاء تلقى عنهم القرآن الكريم حتى ضبطه قراءة في المصحف ثم حفظ منه ما يقارب النصف مبتدئاً بسورة البقرة، ثم درس على يد الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعلى أخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، حتى أصبحت ثقافته الدينية والعربية جيدة وعندما فتحت دار التوحيد بالطائف ذهب إليها بصحبة ابن عمه عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ.بدأ دراسته في مستهل عام (١٣٦٥هـ) وفي عام (١٣٦٦هـ) أخذ الشهادة الابتدائية ثم الكفاءة الثانوية، ثم التحق بكلية الشريعة واللغة العربية في مكة المكرمة وأنهى دراسته في (١٣٧٥/٨/٢٩هـ)، وكان إذ ذاك في وظيفة موسمية في ميناء جدة البحري للتفتيش على الكتب الممنوعة تابعاً للتفتيش برئاسة القضاء في مكة المكرمة، لكن وزارة المعارف طلبته، وعين مديراً للتعليم بمنطقة الطائف، وبقي مدة ثلاث سنوات، ثم طلب النقل، فنقل مديرًا إلى بلجرشي، وكانت المواصلات إلى أكثر المدارس مشياً على الأقدام أو الحمير، وبقي في بلادغامد خمس سنوات، وفي صيف عام (١٣٨٤هـ) صدر قرار نقله إلى أبها، وكانت منطقة أبها آنذاك منطقة واسعة تشمل أبها وبيشة، وبقي مديراً للتعليم في منطقتي أبها وبيشة، في بيشة يومين وبقية الأسبوع في أبها، ويفتش على المدارس في ذهابه وإيابه، ويتعرف على المناطق المحتاجة، وفي صيف عام (١٣٨٥هـ) طلبه معالي الشيخ حسن آل الشيخ فخيره بين منطقتي أبها

(١) أرسلت للأستاذ خالد بن عبدالله الغامدي مدير تعليم بيشة حاليًا رسالة بتاريخ (١٤٤١/٦/٢٩هـ) أطلب منه سيرة ذاتية ولم يصلنا منه شيء حتى اليوم. (العواجي). يا محمد العواجي هؤلاء الأعلام يستحقون أن تكتب سيرهم في بحوث أو رسائل علمية مطولة، أرجو من أساتذة جامعتي بيشة والملك خالد أن يدرسوا جهود وآثار هؤلاء الرجال الرواد .(ابن جريس).

وبيشة فاختار بيشة وبقي فيها حتى عام (١٣٩٧هـ) ، ثم انتقل مديراً إلى إدارة الأوقاف والمساجد بتاريخ (١٣٩٨/٤/١هـ) وظل فيها حتى تقاعد عام (١٤٠٦هـ)، وبقي في بيشة، ويعد هذا الرجل من الرواد الأوائل الذين قدموا الكثير من التضحيات، وحققوا الكثير من الإنجازات، وخدموا دينهم ووطنهم ومجتمعهم.

٢. سياف بن عامر آل خشيل

من مواليد بيشة عام (١٣٦٢هـ) ، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة السعودية، ثم درس في معهد المعلمين الابتدائي وحصل على الشهادة عام (١٣٨٠هـ) ، ثم بكالوريوس التربية قسم الجغرافيا عام (١٣٩٠هـ) من كلية التربية بمكة المكرمة، ثم حصل على شهادة الماجستير في الإدارة التربوية العامة من جامعة أوكلاهوما بأمريكا .عمل معلما بالتعليم الابتدائي من عام (١٣٨١- ١٣٨٧هـ، ثم معلمًا في المتوسط والثانوي من عام (١٣٩١هـ)وابتعث بعد ذلك العام لأمريكا وعاد ليعمل مديرا للشؤون المالية والإدارية بتعليم أبها من عام (١٣٩٥. ١٣٩٧/٤/١٥هـ) ، ثم انتقل إلى تعليم بيشة ليعمل مديرا للتعليم خلال الفترة من (١٣٩٧/٤/١٥هـ. ١٤٢٢/٢/٧هـ) ثم عاد لتعليم عسير ليعمل مديراً عاماً للتعليم بمنطقة عسير من ١٤٢٢/٢/٧هـ حتى تقاعد عام (١٤٢٤هـ)[١].

٣. عامر بن عمر المرشد:

من مواليد بيشة بتاريخ (١٣٥٩/٧/١هـ) ، حصل على الشهادة الابتدائية منازل عام (١٣٨٢هـ) ، ثم المتوسطة منازل من بيشة عام (١٣٨٦هـ) ، اشتغل في الأعمال الحرة، ومزاولة التجارة في مدينة الطائف، وفي بيشة، قبل أن يلتحق بالعمل الوظيفي، وفي (١٣٨٣/٦/٨هـ) عين مديرًا لمندوبية تعليم البنات في بيشة، وقام بالعمل على تطويرها، وافتتاح المدارس في القرى والهجر حتى وصلت أعداد المدارس في عام (١٤٠٣هـ) (١١٦) مدرسة، وفي العام نفسه صدرت موافقة معالي الرئيس العام على تطوير هذه المندوبية إلى إدارة تعليم، نظراً لزيادة أعداد المدارس والاقبال عليها. وحققت إدارة تعليم البنات أثناء إدارته الكثير من الإنجازات، فقد افتتحت المعاهد والكليات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز تعليم الكبيرات، ومركز التدريب التربوي، وتم افتتاح ثلاث وحدات صحية في بيشة والبشائر والعلاية، وبلغت إعداد المدارس لعام (١٤١٩هـ) . وهو العام الذي تقاعد فيه. (٣٤١) مدرسة لمختلف المراحل .وقد تقاعد بتاريخ (١٤١٩/٦/٣٠هـ)، بعد أن خدم دينه ووطنه ومجتمعه وتعليم بيشة، أكثر من ستة وثلاثين سنة[٢].

---

(١) الأستاذ سياف من رواد التعليم في منطقة عسير ويستحق أن يكتب عنه بحث مطول أو رسالة علمية، أرجو أن نرى أحد طلابه من الباحثين الجادين من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتوثيق. (ابن جريس) .

(٢) الأستاذ المرشد يستحق أن يدون عنه دراسة موثقة، أرجو أن نرى من أهل بيشة من يقوم بذلك، فتذكر

٤ـ جلوي بن محمد آل كركمان:

من مواليد بيشة بتاريخ (١٣٨٠/٧/١هـ)، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمحافظة بيشة، ثم حصل على البكالوريوس علوم إدارية من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ)، ثم حصل على الماجستير في القيادة من الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٩١م).

(*) **تولى العديد من الأعمال الإدارية، ومنها:** (أ) مدير إدارة الابتعاث والتدريب بالرئاسة العامة لتعليم البنات من عام (١٤١٦هـ-١٤٢٣هـ) (ب) مساعد مدير التربية والتعليم للبنات بمحافظة بيشة من عام (١٤١٦هـ- ١٤١٩هـ).(ج) مدير التربية والتعليم للبنات بمحافظة بيشة من عام (١٤١٩هـ- ١٤٣١هـ). (د) مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير من عام (١٤٣١هـ- ١٤٤٠هـ)[1].

٥- الأستاذ سعيد بن فرحة آل عثمان:

الأستاذ سعيد بن فرحة آل عثمان من مواليد بيشة عام (١٣٧٣هـ). بدأ دراسته الابتدائية عام (١٣٨٥هـ) والمتوسطة عام (١٣٨٨هـ) فيما أنهى دراسته الثانوية عام (١٣٩١هـ) ليبدأ تعليمه الجامعي فالتحق بجامعة الملك سعود بالرياض وحصل على درجة البكالوريوس في الجغرافيا والتاريخ سنة (١٣٩٥هـ) ثم حصل عل درجة الماجستير في العلوم والتربية من جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٠١هـ). بدأ الأستاذ سعيد العمل معلماً لمادة الاجتماعيات بمتوسطة بيشة عام (١٣٩٦هـ) ثم مديراً لمتوسطة وثانوية نمران عام (١٤٠١هـ- ١٤٠٢هـ). وفي (١٤٠٢/٧/١٧هـ) عمل مشرفاً للتدريب التربوي حتى (١٤٠٤/١/٢هـ) حيث صدر تكليفه رئيساً للتوجيه التربوي والتدريب.

وعمل خلال الفترة (١٤٢٠/٤/١هـ) ولمدة شهرين مديراً للتعليم إثر صدور التكليف بذلك، وفي (١٤٢١/١١/٣هـ) عمل مساعداً لمدير التعليم، وفي (١٤٢٢/٤/١٨هـ) صدر قرار وزير المعارف بتعيينه مديراً للتعليم بمحافظة بيشة التعليمية، وأثناء إدارته حدث توحيد الإجراءات بين قطاعي التعليم (بنين- بنات) عام (١٤٣١هـ)، وأصبحا تحت إدارته حتى تقاعد عام (١٤٣٣هـ)[2].

إنجازاته وأعماله العلمية والتعليمية. (ابن جريس).

(١) يستحق الأستاذ جلوي أن تكتب سيرته وإنجازاته، أرجو أن نرى من يقوم بذلك، وأرجو من الأستاذ نفسه أن يدون ويوثق سيرته العلمية والعملية حتى تستفيد منها الأجيال القادمة. (ابن جريس).

(٢) آمل أن نرى باحثاً جاداً يوثق سيرة الأستاذ سعيد بن فرحة، وحبذا أن نراه هو من يقوم بكتابة مذكراته

٦- سعد بن سالم بن مشبب آل سالم الشهراني :

من مواليد تندحة بلاد شـهران عام (١٣٨١هـ)، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة التسـهيل بتندحة وحصـل على الابتدائية عام (١٣٩١هـ) والمتوسطة عام (١٣٩٤هـ)، ثـم الثانويـة من ثانويـة الخميس الأولى عـام (١٣٩٧هـ)، بعد ذلك حصـل على درجة البكالوريوس في الفيزيـاء مـن جامعة الملك سـعود عـام (١٤٠٢هـ)، ثم حصـل على درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام (١٤٢٢هـ)، وحصل على درجة الدكتوراه في الإدارة التربوية، قسم الإشراف التربوي. تولى عدداً من الأعمال الإدارية، ومنها: (أ)عمل معلمًا ووكيل مدرسـة لمدة ست سنوات. (ب)ثم مدير مدرسة لمدة سبع سنوات .(ج) ثم عمل مشرفًا للإدارة المدرسية منذ عام (١٤١٦هـ).(د)رئيسًا للإدارة المدرسـية بالإدارة العامة للتعليم بعسير لمدة عامين.(هـ)مساعدًا لمدير مركز الإشراف التربوي بخميس مشـيط ومشـرفا للإدارات المدرسـية منذ عام (١٤٢٤هـ).(و)مديرًا لتعليم بيشة من (١٤٣٣/٦/٦هـ إلى ١٤٣٧/٢/١٧هـ) ثم تقاعد[١].

٧.نايف بن سلطان الهاجري :

من مواليد بيشة قرية الرقيطاء بتاريخ (١٣٩٥/١٠/١٠هـ)، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة بيشة .حصل على بكالوريوس التربية في العلوم تخصص كيمياء، ثم ماجسـتير التربية في الإدارة والإشـراف التربوي، تدرج في العمل التعليمي معلماً ثم مشـرفاً تربويا ثم رئيس قسـم العلوم بالإشـراف التربوي ثم مسـاعداً لمدير الإشـراف التربوي فمديرا للإشـراف التربوي فمديرا للتعليم بمحافظة بيشـة لخمس سنوات حتى انتقاله لجامعة بيشة[٢].

٢. التعليم العالي :

بدأ تاريخ التعليم العالي في بيشة منذ أن أُنشئ معهد المعلمين فيها عام (١٣٧٧هـ)، ثم تحول المعهد إلى كلية للمعلمين وتم إنشـائها سنة (١٤٠٧هـ) بوصفها كلية متوسطة، ثم تطورت إلى أن أصـبحت كلية معلمين عام (١٤١٢هـ)، ثم ضُـمت كلية المعلمين إلى وزارة التعليم العالي، ومن ثم إلى جامعة الملك خالد، وفي سـنة (١٤٢٤هـ) صـدر قرار وزارة التعليم العالي بإنشـاء كلية المجتمع في بيشـة لتقـديم دبلومات أكاديمية في بعض التخصصات، وفي عام (١٤٢٨هـ) صدر القرار بإنشاء كلية العلوم والآداب، التي تضم

وسيرته. (ابن جريس).

(١) أرجو من الدكتور سعد الشهراني أن يوثق مسيرته ويكتب مذكراته. (ابن جريس).

(٢) آمل من الأستاذ الهاجري أن يوثق سيرته في بحث أو مذكرة مطولة، ويذكر فيها جهوده العملية والتعليمية، أيضاً تاريخ التعليم العام كيف عاصره وعمل فيه. (ابن جريس).

مجموعة من الأقسام من أهمها: اللغة الإنجليزية، العلوم الطبية، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات وعلوم الحاسب الآلي. وتم الانضمام للمنظومة التعليمية في جامعة الملك خالد في أبها خلال العام نفسه.

وفي عام (١٤٣١هـ) أُنشئ فرع جامعة الملك خالد في محافظة بيشة، واستهل بإدارة تتولى الإشراف على كليات البنين والبنات في بيشة وبلقرن وتثليث، وفي عام (١٤٣٢هـ) صدر القرار السامي بإنشاء كليتي الطب والهندسة، وكان قرار مجلس التعليم العالي قد صدر بإعادة هيكلة كليات المعلمين وكليات البنات في بيشة، ليصبح مجموع كليات فرع جامعة الملك خالد بموجب هذا القرار (١٣) كلية، وفي الثاني من شهر جمادى الآخرة من عام (١٤٣٥هـ) صدر الأمر بتحويل فرع جامعة الملك خالد في محافظة بيشة والمحافظات المجاورة إلى جامعة مستقلة، تسمى جامعة بيشة، وتضم هذه الجامعة الكليات في محافظات بيشة وبلقرن والنماص وتثليث. وفي جامعة بيشة اليوم (١٥) كلية علمية في محافظات بيشة وبلقرن والنماص وتثليث، وأكثر من (٤٠) تخصصًا لمرحلة البكالوريوس، و(٣) تخصصات مساندة، إضافة إلى (٥) برامج للدراسات العليا في تخصصات مختلفة، ومديرها اليوم (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) هو الدكتور أحمد بن حامد نقادي[١].

ثانياً: لمحات من الحياة الفكرية والثقافية[٢]:

الباحث في تاريخ الحياة الفكرية والثقافية عند سكان بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة يجدهم من أوائل من دخل الإسلام وساهم في نشره، فقد وفدت وفودهم على النبي (ﷺ) وبايعته على السمع والطاعة، وخلال هذه العصور الإسلامية برز منهم الكثير من الرجال، ومنهم: الصحابة والعلماء ورواة الحديث الشريف، والشعراء والأدباء، وساهموا في بناء الحضارة الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهاجر أكثرهم مع الفتوحات الإسلامية لنشر الإسلام، ولم يرجع لموطنه الأصلي[٣].

---

(١) التعليم العالي في بلاد بيشة وما يتبعها من الموضوعات الجديدة التي لم توثق، وبخاصة منذ نشأة جامعة الملك خالد التي أشرفت على التعليم الجامعي هناك حتى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). أرجو من جامعة بيشة ومراكز بحوثها أن تدرس نشأة ونمو وتطور التعليم العالي في منطقة بيشة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، واعلم أن الكثير من سجلات ووثائق هذا الميدان موجودة في بعض مؤسسات محافظة بيشة الإدارية، وفي أبها، وفي وزارتي المعارف والتعليم العالي قديماً، واليوم في وزارة التعليم. (ابن جريس).

(٢) تنبيه اقتصر هذا المبحث على محافظة بيشة بحدودها الإدارية ولم يشمل محافظات (بلقرن، وتثليث، والأمواه، مكتب خيبر الجنوب) فهناك فرق بين الحدود الإدارية والتعليمية.

(٣) كتب التراث الإسلامي ذكرت كثيراً من الصحابة، والعلماء ورواة الحديث الشريف، والشعراء الذين هاجروا إلى عدد من الأمصار الإسلامية واستقروا فيها، وهم ينتمون إلى قبائل عربية تسكن بيشة إلى

وفي العصر الحديث لا يجد الباحث من المصادر ما يصف الحياة الفكرية في محافظة بيشة، لكن من المسلم به أن سكان بيشة أصحاب فكر سليم في معتقداتهم وتوجهاتهم العلمية والفكرية، وكان المذهب الشافعي المذهب المعروف عندهم، وفي المنطقة بشكل عام حتى قيام الدولة السعودية الأولى عند ذلك أصبح المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المنطقة(١).

أما الحياة الثقافية فكانت بسيطة جداً نظراً لبساطة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعدم الاستقرار الأمني والسياسي الذي تشهده المنطقة قبل توحيد هذه البلاد على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل .وإذا علمنا أن الثقافة هي نتاج العلم والمعرفة فيمكن القول أن الأوضاع الثقافية في بيشة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمسيرة التعليم والمحافظة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة ما قبل التعليم النظامي: (١٣٠٠ - ١٣٥٤هـ):

كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية ضعيفة وغير مستقرة، والتعليم النظامي غير موجود، فلا مدارس ولا جامعات، ولا مراكز ثقافية تثري حياة الناس، وانعكس هذا سلباً على الحياة الثقافية وأصبحت ضعيفة الأثر، محدودة التأثير، إذ لا يوجد وسائل ثقافية يستطيع الناس من خلالها أن يعبروا عن ثقافتهم أو يستفيدون من ثقافة غيرهم.إلا أن هناك بعض الوسائل المحلية البسيطة التي أسهمت في مسيرة الحياة الثقافية في محافظة بيشة ومنها: (١) المساجد: كانت النواة الأولى منذ صدر الإسلام لنشر العلم والمعرفة، ونشر الدين، وقرى بيشة في هذه المرحلة لا تخلو من المساجد التي يشرف عليها بعض رجال الدين،يقومون بإمامة الناس والصلاة بهم. ويتولون إرشادهم وتوجيههم وإلقاء الخطب والمواعظ في الجمع والأعياد، والمناسبات العامة، والناس يستمدون منهم تعليمهم وثقافتهم(٢).(٢) الأسواق التجارية الأسبوعية: كانت

اليوم مثل [خثعم، وأكلب، وشهران، وبني سلول]. (العواجي). حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس ويوثق تاريخ وحضارة بلاد بيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(١) لاتخلو بيشة من حياة فكرية على مر العصور الإسلامية حتى وقتنا الحاضر، ومن أسباب ذلك وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها، كما أن لها صلات تاريخية وحضارية مع وسط وشرق شبه الجزيرة العربية. والناظر في تركيبة بيشة السكانية يجدها مأهولة بالعشائر العربية منذ عصور ما قبل الإسلام، كما وفد إليها عناصر عربية وغير عربية منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر. وهي أيضاً بلاد غنية بمواردها الطبيعية السطحية والمدفونة في باطنها، وهذه المؤهلات تجعلها غنية بحضارتها وتراثها الفكري والعقدي والثقافي. (ابن جريس).

(٢) تاريخ مساجد بيشة في العصور القديمة والحديثة من الموضوعات الجديدة والمهمة، وتستحق أن تكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، آمل أن نرى من يخدم هذا الموضوع بحثاً وتوثيقياً. (ابن جريس).

منتشرة في بلاد بيشة مثل: سوق الخميس، وسوق نمران، وغيرهما، والناس يتبادلون ثقافتهم في هذه الأسواق، ويستمعون إلى بعض الأخبار من المسافرين والغرباء، الذين يأتون إليهم من البلدان المجاورة، ويصفون لهم ما شاهدوه من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية في البلدان التي زاروها[١]. (٣) المجالس الخاصة والمناسبات العامة: كانت المجالس ينطبق عليها المثل القائل (المجالس مدارس) فمجالس الرجال مصدر للعلم والمعرفة والثقافة، ومصدر للفكاهة والترويح عن النفس، يتبادلون فيها الأخبار، ويعقدون المشورة والرأي، ويحلون مشاكلهم الاجتماعية، ويتصدرهذه المجالس بعض الرواة والحفاظ والشعراء فيلقون قصائدهم الشعبية، والقصص والحكم والأمثال، بالإضافة إلى المناسبات العامة مثل: الزواج والأعياد، واستقبال الضيوف والمسافرين والحجاج، فكانت تمارس من خلالها بعض النشاطات الثقافية[٢].

ب) مرحلة ما بعد التعليم النظامي (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ):

بعد إنشاء المدارس النظامية انتشر العلم والمعرفة بين الناس وكثر استقدام المعلمين من البلدان العربية التي سبقتنا في التقدم والحضارة، وأصبحوا يدرّسون أبنائنا، وكان لهم تأثير جيد في جميع المناشط الرياضية والثقافية التي تمارس في المدارس خصوصاً في الحفلات المدرسية التي تقام نهاية العام[٣]. وأول بواكير العمل الثقافي في هذه المرحلة إنشاء نادي النهضة الثقافي عام (١٣٨٠هـ)، وكان يُعنى بالنشاط الثقافي والرياضي،

(١) إن كتب التراث الإسلامي مليئة بالإشارات التي تذكر أسواق ومحطات بيشة التجارية منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة. وهناك مئات الوثائق الحديثة التي تحتوي على مادة علمية جيدة عن أسواق بيشة مثل سوق الروشن ونمران. وقد سمعت الكثير من الرواة الذين يذكرون تفاصيل كثيرة عن أسواق بيشة وأهميتها الاقتصادية، وما يصدر إليها من سلع وبضائع متنوعة، ومن يتولى الإشراف عليها. وتاريخ الأسواق الحديثة في بيشة موضوع مهم وجديد يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) أشرت يا ابن جرمان إلى المجالس الاجتماعية عند أهل بيشة، وهذه المجالس موجودة في عموم شبه الجزيرة العربية، وبعض كتب التراث الإسلامي أشارت إلى بعضها عبر أطوار التاريخ وبخاصة في الحواضر الإسلامية الكبرى في اليمن والحجاز. وهذه المناطق النائية كبلاد تهامة والسروات كانت مكتظة بالمجالس العامة والخاصة التي يدور في جنباتها الكثير من الثقافة والروايات والقصص والأخبار المتنوعة. وأقسام اللغة العربية، والاجتماع، والتاريخ في جامعات الجنوب السعودي عليها مسؤولية كبيرة في دراسة تاريخ هذه المجالس وتدوين موروثها التاريخي والحضاري والفكري والثقافي. (ابن جريس).

(٣) قدوم الكثير من المدرسات والمدرسين العرب إلى بلدان السروات وتهامة وما جاورها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كان لذلك آثار إيجابية كثيرة وبخاصة في ميدان التعليم والفكر والثقافة وأحياناً الحياة الاجتماعية، ومثل هذا الموضوع - حسب علمي حتى الآن - لم يدرس ويوثق علمياً. (ابن جريس).

بدأ نشاطه باستئجار مقر له ومسرح ومكتبة، جُمعت لها الكتب عن طريق التبرع من أهالي المنطقة ومن غيرهم، وقد بدأ بإقامة بعض الندوات والأمسيات كل شهر، لكن هذا النشاط لم يدم طويلا فقد تم دمجه في عام (١٣٨٥هـ) مع النادي الأهلي ونادي الشباب تحت مسمى واحد هو (نادي النخيل) على أن يكون ثقافي اجتماعي رياضي[١]، ثم أصبح التركيز فيما بعد على الجانب الرياضي واهمل الثقافي. وإذا بحثنا عن المكتبات التجارية التي تمد الباحث والمثقف بالكتب، وتوفر له المراجع العلمية عن طريق الشراء؛ نجد أنها كانت معدومةً في بداية هذه المرحلة، وكان افتتاح أول مكتبة تجارية في بيشة عام (١٣٩٧هـ) تقريباً لصاحبها قاسم عبدالحميد، ثم تلاها مكتبة المدينة عام (١٣٩٩هـ) لصاحبها عبدالرحمن محمد الفقيه[٢].

وكانت الصحف اليومية لا تباع في الأسواق لعدم وجود المكتبات، وتُجلب بأعداد قليلة، وباشتراكات رسمية مخصصة للدوائر الحكومية فقط، وأول مكتب جريدة في بيشة هو جريدة عكاظ، افتتح عام (١٣٩٨هـ) تقريباً، وهذا المكتب غرفة مستأجرة على الشارع العام، وأول مدير له،هو الأستاذ: تركي بن محمد العسيري[٣]، من أهل بيشة، كان يكتب في الصحافة وهو طالب في المرحلة الابتدائية، وله إسهامات كثيرة في مجال الصحافة والثقافة[٤].

أما المجلات العلمية فكانت نادرة جداً، وأول مجلة علمية تصدر في بيشة في هذه المرحلة من المعهد العلمي، هي "مجلة روضة الفكر"، كانت مجلة إسلامية أدبية ثقافية اجتماعية (سنوية)، صدر العدد الأول منها تقريباً عام (١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ) ولا أدري متى توقفت، وقد ذكر الأستاذ/ محمد أحمد معبِّر، في بحث له عن الصحافة في عسير: أنه اطلع على العدد السادس من هذه المجلة والصادر في العام الدراسي (١٤٠٠-١٤٠١هـ/١٩٨٠-١٩٨١م) وقدم وصفاً عن هذا العدد ومحتوياته فقال:

---

(١) انظر : سياف بن لزهر، وعبدالله بن مشحن. بيشة تاريخ وحضارة، ص ٤١.(العواجي).

(٢) أرجو أن نرى من يدون تاريخ بيشة الثقافي خلال الستين عاماً الماضية. (ابن جريس).

(٣) تعاقب على إدارة المكتب بعد الأستاذ تركي العسيري مجموعة من الزملاء منهم: علي الدويحى، وعبدالرحمن القرني، وعبدالله آل قمشة.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ عبدالله بن مسفر آل قمشة، في بيشة، بتاريخ (١٤٤١/٧/٦هـ). والأستاذ عبدالله من مواليد الحرف ببيشة عام (١٣٨١هـ)، ومن رواد العمل الصحفي في بيشة، قدم لي سيرة عطرة في أكثر من ثلاث صفحات مليئة بالإنجازات والملاحق والتحقيقات الصحفية، وقد ألتحق بالعمل الوظيفي في عام (١٤٠٠هـ) وتدرج في عدد من الوظائف آخرها في المعهد المهني في بيشة حتى تقاعد. والتحق بالعمل الصحفي في (١٤١٤/٥/٤هـ) محرراً في مكتب جريدة عكاظ ثم مديرا للمكتب حتى عام (١٤٤٠هـ)، ويرأس تحرير صحيفة سبق الالكترونية، ويعمل في عضوية عدد من اللجان والجمعيات .

"غلاف العدد السادس ملون، ومن تصميم "علي عواد الفقي"، وعدد الصفحات (٧٢) صفحة، وطبعت المجلة طباعة فاخرة بمقاييس زمن صدورها، حيث طبعت في مطابع الملاح ببيشة، كما تميزت بحسن الإخراج، وجودة الموضوعات، والمشرفون على المجلة: (١) ناصر عبدالرحمن عامر. (٢) علي عبدالله عتيق. (٣) علي عواد الفقي. (٤) علي أحمد عسيري. (٥) عايض عبدالله. (٦) عبدالله محمد القرني. (٧) فهد السعرة، واشتمل العدد على لقاء مع وكيل إمارة بيشة (حسين بن عبدالله آل زلفة). ومن موضوعات العدد: (١) معالم عن القرآن الكريم. (٢) لغتنا العربية. (٣) الجهاد. (٤) الزراعة في بيشة. (٥) علم الحساب: أهميته وفوائده)[1].

وهذه المبادرة العلمية الطيبة تحسب للمعهد العلمي في بيشة، في وقتٍ كانت فيه الإمكانات العلمية محدودة[2].

ج. مرحلة التطور والازدهار (١٤٠٠ - ١٤٤١هـ):

بدأت هذه المرحلة بنهاية التسعينيات من القرن الماضي، وكانت مرحلة طفرة ونماء في جميع المجالات الحياتية، فقد تحسنت الحياة الاقتصادية وزاد العمران، وكثرت المشاريع التنموية، وركزت الدولة في خططها الخمسية على التطوير الشامل للإنسان في جميع المجالات، وفي جميع المناطق، فزاد التعليم، وتوسعت مدارك الناس، وارتفع مستوى الحياة الثقافية في محافظة بيشة وفي غيرها من مناطق المملكة، ولعل أهم الروافد التي ساعدت على تطوير الحركة الثقافية في محافظة بيشة خلال هذه المرحلة ما يلي:

١. المكتبات العامة:

لا يوجد في بيشة سوى مكتبة واحدة هي مكتبة بيشة العامة، وقد تأسست عام (١٣٩٧هـ)، وتقع في مبنى حكومي يقع وسط مدينة بيشة، وتضم المكتبة الأقسام التالية: الإدارة، الإجراءات الفنية، الكتب، الدوريات، المراجع، الإعارة والحاسب الآلي، المنتدى الثقافي، مكتبة الطفل، خدمة التصوير، القسم النسائي[3]. وتقدم خدماتها للقراء من كافة الأعمار والأجناس والمهن، وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية. وقد

---

(١) لمحات عن الصحافة في عسير (١٣٤٢-١٤٣٤هـ) منشور في كتاب غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء السادس، ص٢٥٦.

(٢) قمت بزيارة لمكتبة المعهد العلمي في بيشة، يوم الأحد الموافق (١٤٤١/٧/٦هـ)، وقابلت مسؤول المكتبة الأستاذ/ إبراهيم حسن الشمراني، وطلبت منه نسخاً من المجلة، وللأسف بحث ولم يجد شيئاً من أعدادها. (العواجي). آمل منك يا ابن جرمان أن تتوسع في دراسة مستقبلية عن تاريخ الثقافة في بيشة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٣) مقالة شخصية مع الأستاذ: نواف فايز آل جبل الشهراني مدير مكتبة بيشة العامة، في مكتبه بتاريخ (١٤٤١/٧/٧هـ).

أسهمت إسهاماً كبيراً في رفع مستوى الثقافة في محافظة بيشة، ومد الباحثين والدارسين بالمراجع العلمية، نظراً لعدم توفر أوعية المعلومات الأخرى في بداية هذه المرحلة.

٢. مكتبات المؤسسات العلمية وبعض الجهات الحكومية:

إذا نظرنا إلى المدارس في هذه المرحلة نجدها قد زادت أضعافاً كثيرة عن ذي قبل، ومعظم هذه المدارس لا تخلوا من المكتبات المدرسية التي تحتوي عشرات الكتب والمراجع، بالإضافة إلى مكتبات بعض الدوائر الحكومية، ومكتبة المعهد العلمي، وهي مكتبة ضخمة تحتوي على عدد كبير من المراجع العلمية، ومكتبة كلية المعلمين، وكلية التربية للبنات وغيرها. ولا شك أن هذه المكتبات كان لها دور إيجابي في رفع مستوى الثقافة والوعي الفكري لدى المجتمع البيشي.

٣. المكتبات التجارية:

هذه المكتبات، إحدى الوسائل التي من خلالها يستطيع الشخص العادي أو الباحث الحصول على الكتاب واقتنائه في بيته، وفي بداية هذه المرحلة كانت المكتبات التجارية في بيشة لا تتجاوز أربع مكتبات، وهي:

(أ) مكتبة الثقافة: أنشئت عام (١٣٩٧هـ) تقريباً، وصاحبها قاسم عبدالحميد، رجل فاضل، ومحب للعلم والثقافة، كان موقعها في حي السلامة وسط بيشة، شارع الملك فيصل، ثم انتقلت بعد فترة إلى موقعها الحالي في شارع الملك عبدالعزيز، ونشاطها في البداية بيع الكتب الدينية والتاريخية والأدبية، والعلمية، والمراجع المهمة، بالإضافة إلى بعض الأدوات المكتبية، وكنت من زبائنها الدائمين. ومازالت هذه المكتبة إلى اليوم تقدم خدماتها لأهل بيشة، وتوفر لهم ما يحتاجون من الكتب والأدوات القرطاسية والمكتبية بالإضافة إلى خدمات الطالب من التصوير والكتابة وغيرها، وقل تركيزها مؤخراً على بيع الكتب التراثية والعلمية، تماشياً مع متطلبات السوق التجاري.

(ب) مكتبة المدينة: افتتحت عام (١٣٩٩هـ)، وصاحبها عبدالرحمن بن محمد الفقيه الغامدي، الذي توفي سنة (١٤٢١هـ). وموقعها بجوار فندق الزهرة، ثم انتقلت إلى مقرها الحالي في حي الخالدية شارع الملك فهد، كان نشاطها في بداية افتتاحها مركزاً على بيع الكتب في جميع التخصصات المختلفة، بالإضافة إلى بيع الأدوات المكتبية والرياضية وكنت من زبائنها الدائمين في شراء الكتب العلمية والتاريخية. وظلت مستمرة على هذا النشاط العلمي، حتى عام (١٤٣٥هـ)، ثم توقف نشاطها الثقافي، وباعت الكتب المتوفرة عندها بأقل الأسعار، نظراً لعزوف الناس عن القراءة،

وشراء الكتب، وصـار اهتمامها ببيع الأدوات القرطاسية والرياضية، وخدمات الطالب من التصوير، وطباعة البحوث وغيرها[١].

(ج) مكتبة البيان: أنشئت عام (١٤٠٨هـ)، ويملكها مجموعة من أعيان بيشة على شكل (مساهمة). وموقعها وسط بيشة بجوار فندق الزهرة، كان نشاطها بيع الكتب بأنواعها المختلفة، وبعض الأدوات القرطاسية، كانت من أنشط المكتبات في توفير أنواع الكتب خصوصاً الكتب الدينية الحديثة الصادرة في تلك الفترة، وأمهات الكتب الإسلامية، وساهمت في رواج الكتاب وانتشاره في المجتمع البيشي، بسبب تأثير أصحابها في المجتمع وعلاقاتهمالشخصية، وظلت هذه المكتبة مستمرة في عطائها، وفي دفع عجلة الحراك الثقافي في المحافظة، أكثر من واحد وعشرين عاماً حتى توقفت عام (١٤٣٠هـ).

(د). مكتبة الخبتي: أنشئت عام (١٤١٠هـ)، وتقع وسط المدينة في شارع أبي هريرة، وصاحبها هو محمد بن صالح بن خبتي الغامدي، رجل مثقف وصاحب خلق كريم، ويقدر العلم ويحتّرم أهله، ونشاط المكتبة بيع الكتب والمطبوعات، وبعض الأدوات المكتبية، وتعد هذه المكتبة من أنشط المكتبات التجارية في خدمة سكان المحافظة من حيث توفير الكتب الدراسية، والمقررات العلمية لطلاب الجامعة، ومن أفضل خدماتها، طبع الكتب العلمية، والمقررات الدراسية، خدمة للباحثين والدارسين وإسهاماً في تطوير الحركة الثقافية في محافظة بيشة. وفيما يلي جدول بقائمة منشوراتها من الكتب منذ افتتاحها إلى هذا العام (١٤٤١هـ).

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١.	عبدالقاهر الجرجاني	د. علاء نور الدين
٢.	صلاح عبد الصبور بين التراث والمعاصرة	د. علاء نور الدين
٣.	أسس علم النفس التربوي	د. طرب محمد
٤.	المعادلات التفاضلية العادية	د. حسن خليفة
٥.	أساسيات الجبر	د. حسن خليفة ـ د. يوسف نوري
٦.	تعليم الكبار ومحو الأمية	د. محمد الصائم عثمان
٧.	تدريب المعلمين أثناء الخدمة	د. محمد الصائم عثمان
٨.	تقنيات التعليم ووسائله	د. رياض الجبان- د. محمد آدم
٩.	المرشد في استخدام الوسائل والمواد التعليمية	د. رياض الجبان

(١) يوجد في بيشة اليوم الكثير من المكتبات الحكومية والأهلية، وبعضها يعود إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وربما أقدم من ذلك التاريخ. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحث مطول أو رسالة أو كتاب علمي، أرجو أن تتولى ذلك يا محمد جرمان أو أحد أبناء محافظة بيشة الجادين. (ابن جريس).

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٠.	مدخل على التربية الفنية	د. جمال أبو الخير
١١.	في تاريخ السيرة النبوية	د. أحمد عودات- د. عبد الرحيم
١٢.	دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية	د. أحمد عودات- د. عبد الرحيم
١٣.	طرق تدريس اللغة العربية من منظور تربوي معاصر	د. حسين رياض
١٤.	الميسر في تخطيط المناهج	د. حسين رياض
١٥.	طرائق التدريس العامة	د. عبد الله البشير- د. محمد آدم
١٦.	مناهج التعليم الابتدائي/ أسس وتطبيقات المنهج	د. عبد الله البشير- د. محمد آدم
١٧.	مقدمة في التوبولوجي العام	د/ أحمد زهران
١٨.	محاضرات في التفسير الموضوعي	د. عباس عوض الله
١٩.	أسس وبرامج التربية البدنية	د. محمد سعد
٢٠.	موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم	د. عيد سعيد مرعي
٢١.	محاور وآفاق عملية في التربية الفنية	د. عبد المنعم البشير
٢٢.	الإدارة المدرسية	د. محمد الصائم- د. حسن بني عطا
٢٣.	تاريخ الجزيرة العربية القديم	عيد سعيد مرعي
٢٤.	الحديث النبوي	د. خالد الخطيب
٢٥.	مناهج البحث التاريخي	د. عيد سعيد مرعي- د. نبيل سرحان
٢٦.	التوجيه والإرشاد النفسي	د. إبراهيم الشافعي- د. أحمد متولي
٢٧.	فيجول باسك نت	د. سمير محمود آدم
٢٨.	التصميم والإخراج الفني بالحاسب	د. محمد محمد يحيى مصطفى
٢٩.	تاريخ مصر القديم وحضاراتها	د. عيد سعيد مرعي
٣٠.	مبادئ علم النفس التربوي	د. نافذ يعقوب
٣١.	التربية البدنية للأطفال	د. عبد الرحمن عبد الباسط- د.مأمور كنجي+ وآخرون
٣٢.	مداخل في التذوق والنقد الفني	د. عبد المنعم أحمد بشير
٣٣.	موجز تاريخ الشرق الأدنى في العصرين الهللنستي والروماني	د. عيد سعيد أحمد بشير
٣٤.	مبادئ القياس والتقويم التربوي	د. طرب محمد
٣٥.	المرشد الأمين للآباء والمربين في النمو الإنساني	د. إبراهيم الشافعي
٣٦.	المرشد في طرق التدريس	د. عبد الله البشير

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٧.	التصميم الصناعي للمنتجات	د. طارق إسماعيل
٣٨.	التفاضل والتكامل	د. سامي الحسين
٣٩.	علم الحديث النبوي وبلاغته	د. خالد أحمد الخطيب
٤٠.	المنهاج في الحديث وعلومه	د. اليسع محمد الحسين
٤١.	المورفولوجيا والمجموعات النباتية (طحالب- سرخسيات- حزازيات)	د. مهيب أحمد إسماعيل

بعد ذلك انتشرت المكتبات التجارية في بيشة بكثرة، ونلحظ أن تركيز هذه المكتبات كان في بداية المرحلة على بيع الكتب بأنواعها المختلفة، أما في أواخر هذه المرحلة أي في حدود الثلاثينيات من القرن الخامس عشر الهجري، أصبح نشاطها مركزاً على بيع الأدوات المكتبية والقرطاسية، وتوفير خدمات الطالب: من التصوير، والطباعة، والمراجع الدراسية، وتركت بيع الكتب الثقافية والعلمية، ويأتي هذا استجابة لمتطلبات السوق التجاري، وعزوف المجتمع عن القراءة، وعن شراء الكتاب.

٤ ـ المكتبات المنزلية الخاصة :

هناك عشرات المكتبات المنزلية في محافظة بيشة، فلا يخلو بيت أي باحث أو طالب علم، أو مثقف من وجود بعض الكتب التي يستعين بها عند الحاجة إليها، والباحث لا يقصد هذا النّوع من المكتبات. التي لا تخدم إلا أصحابها، وإنما المقصود المكتبات التي كانت في بداية القرن الخامس عشر الهجري مفتوحة الأبواب لكل الباحثين والدارسين، وقامت بدور بارز في توفير المعلومة، وخدمة الباحث في وقت كان الحصول على المعلومة من أصعب ما يواجه الباحث، نظراً لعدم توفر أوعية المعلومات الأخرى، ولا يعرف الباحث من هذا النوع إلا هذه المكتبات، ومن تلك المكتبات :

أ ـ مكتبة الأستاذ عبدالرحمن عويد السلولي[1] :

تقع في منزل صاحبها الواقع وسط مدينة بيشة حي الفهد، وهي غرفة كبيرة تحتوي على مئات الكتب العلمية والدينية والتاريخية وكتب التراجم والبلدان، بالإضافة إلى المجلات العلمية والجرائد اليومية، وقد زرتها عدة مرات كان أولها عام (١٤٠٨هـ)، بهدف استعارة بعض المراجع التي لم تكن في مكتبتي ذلك الوقت وقدمت هذه المكتبة

(١) هو الأستاذ عبدالرحمن بن محمد بن عويدٍ السلولي أحد رواد الفكر والثقافة في محافظة بيشة، تخرج في معهد المعلمين في بيشة، ثم عمل مدرساً في بيشة، ثم انتقل بعد ذلك إلى إدارة التعليم، رئيساً لقسم (رعاية الشباب)، ثم أميناً للمكتبة العامة حتى تقاعد، ثم انتقل بعد ذلك إلى جدة واستقر فيها حتى توفي رحمه الله عام (١٤٣٧هـ).

لكثير من الباحثين والدارسين الشيء الكثير، وساهمت في نشر العلم والثقافة، وكان صاحبها مديراً للمكتبة العامة، فإذا زاره أحد الطلاب أو الباحثين ولم يجد طلبه في المكتبة العامة، وكان موجوداً عنده، قال سأحضره لك من مكتبتي الخاصة، حتى لو كان لا يعرفه فقد كان على خلقٍ فاضل، وعندما تقاعد باع بيته في بيشة، وذهب إلى جدة واستقر فيها، ولا أعلم شيئاً عن مصير هذه المكتبة بعد موت صاحبها، هل احتفظت بها الأسرة، أو تخلصت منها بالبيع أو الإهداء ؟.

ب- مكتبة الأستاذ تركي العسيري[١] :

تقع هذه المكتبة في منزل صاحبها الواقع في مدينة بيشة حي الحزامي شارع البريد ، وهي غير مفهرسة، ولا يوجد لها إحصائية محددة، لكنها تحتوي على عدد كبير من الكتب العلمية والأدبية والدينية والتاريخية، وعدد من المجلات والصحف اليومية، كانت تقوم بدورها الثقافي من خلال إعارة الكتب والمجلات للباحثين والقراء من أهل بيشة في تلك الفترة، ومازالت إلى اليوم، ولكن تقلص دورها على الزوار والأصدقاء.

ج- مكتبة يحيى بن علي عكور[٢] :

تقع في منزل صاحبها، الواقع في حي المستشفى القديم، لها مكان مستقل داخل البيت، وصاحبها ليس من الكتاب والأدباء، وإنما من القُراء الجيدين، وعشاق الكتب، ومن عجيب أمره أنه كان لا يكتفي بشراء طبعة واحدة من الكتاب الواحد إذا كان له أكثر من طبعة، كما يحرص على شراء النسخ المطبوعة وليست المصورة، ويميز ذلك ببروز الحروف على سطح الورقة من خلال لمس اليد، وكان ذلك قبل طباعة الحاسب. أما محتويات المكتبة فلا أملك إحصائية لها، كانت غير مفهرسة،لكنها تحتوي على الكثير من الكتب والمراجع العلمية في جميع التخصصات، بالإضافة إلى عدد كبير من المجلات العلمية والصحف اليومية، كانت تقوم بدورها الثقافي في ذلك الوقت من خلال

---

(١) الأستاذ تركي بن محمد العسيري من مواليد رجال ألمع (١٩٥٥م)، تخرج في كلية المعلمين بأبها عام (١٤٠٢هـ)، عمل في التدريس والصحافة، كاتب وأديب سعودي، من رواد العمل الصحفي، ومن أول من كتب من أبناء عسير في الصحف الخليجية ،وله عدد من المؤلفات منها : من أوراق جماح السرية- قصص، وحبر ورق، وتأملات ونقد، نحو تعليم أفضل – دراسة تربوية، وبيشة كما عرفتها – مواقف وذكريات، حائز على جائزة التميز الأدبي ودرع الريادة، وفائز بجائزة أبها للثقافة فرع القصة. وعضو شرفٍ نادي أبها الأدبي .

(٢) هو الشيخ يحيى بن علي عكور حمدي. من أهل جازان، لا أعرف عن تاريخ ولادته شيئاً رغم أني جلست معه كثيراً لكني لم أسأله عن ذلك، ولا عن تاريخ قدومه إلى بيشة، لأنه لم يخطر في بالي في ذلك الوقت أنني سأحتاج إلى هذه المعلومات، عاش في بيشة وعمل بإدارة الأوقاف والمساجد، إماماً لمسجد الحواشي حي السعدية، ثم نقل إلى مسجد في حي المستشفى القديم، بشارع مكة، وظل إماماً له حتى تقاعد، وبقي في بيشة حتى كبر وتعب فحضر أبناء أخيه، وباعوا بيته ونقلوه معهم إلى جازان لأنه ليس له أولاد، ولا أعرف عنه بعد ذلك شيئاً، ولا عن المكتبة.

إعارة الكتب للباحثين والقراء من أهل بيشــة. ثم توقف نشاطها عام (١٤٢٦هـ) تقريباً عندما كبُر سن صاحبها، وضعف بصره.

د. مكتبة الأستاذ محمد بن جرمان العواجي:

تقــع هذه المكتبة في منزله الواقع في قرية الباطن إحدى قرى بيشــة، خصــص لها مكاناً مســتقلاً في فناء البيت، أما محتوياتها: فيصل مجموع عناوين ما فيها من الكتب أكثر من ثلاثة آلاف وخمســمائة عنوان بالإضــافة إلى عدد من المجلات العلمية، وعلى رأســها مجلة (العرب) ومجلة (العربيّة) ومجلة (الفيصــل)، ومجلة العربي الكويتية. ومجموعــة مــن الوثائــق، ومن أهــم محتوياتها أرشــيف مــن (الصــور الفوتوغرافية) يصــل عددهــا أربعة آلاف صــورة تقريبــا كلها عن المواقــع الأثرية في محافظة بيشــة. وقامــت بدورها الثقافي من خــلال إعارة الكتب والمجلات للباحثــين والطلاب والقراء، في تلك الفترة الماضــية، ولا زالت مســتمرة إلى اليوم، ولكن دورها انحصــر على الزوار والأصدقاء، لعدم حاجة الناس إليها.

٥. الصحف الورقية والنشر الالكتروني:

إذا بحثنا عن الصــحف اليومية والمجلات العلمية التي كانت تصــدر من بيشــة في هــذه المرحلــة فإننا لا نجد شــيئاً من ذلك، لكن أبناء بيشــة لهم إســهامات كثيرة فيما يصــدر من الصــحف اليومية والمجــلات العلمية في بعض مناطق المملكــة الأخرى، مثل صــحيفة عكاظ، وصــحيفة الجزيرة، وصــحيفة المدينة، وصــحيفة الوطن وغيرها من الصــحف الأخرى، وكان لهذه الصــحف مكاتب معتمدة في بيشة يشرف عليها ويديرها بعض أبناء بيشــة، ومنها: مكتب عكاظ ومن ضــمن من أشــرف عليه من بيشة الأستاذ تركي العســيري، والأســتاذ: عبدالله بن مســفر آل قمشــة، اســتلم إدارته من الأستاذ عبدالرحمن القرني عام (١٤١٨هـ) وظل يديره إلى عام (١٤٤٠هـ). ومكتب صــحيفة المدينة يديره الأســتاذ: عبدالله بن مشــحن المعاوي. ومكتب الرياض: يديرهاالأســتاذ: محمد القرني. ومكتب الوطن: يديره الأســتاذ: عبدالله منيس المعاوي[1]. بالإضافة إلى عــدد من المراســلين، والمحررين، . لن أذكر أســماءهم خوفاً من نســيان أحدهم، وكان لهــم دور بــارز في دفع المســيرة الثقافيــة في محافظة بيشــة من خلال ماينشــرون من

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبدالله منيس المعاوي في مدينة بيشة بتاريخ (١٤٤١/٧/٥هـ) والأستاذ عبدالله من مواليد بيشة (١٣٩٧هـ) ومشرف تربوي بتعليم بيشة، وإعلامي متميز، بدأ مشواره الإعلامي عام (٢٠٠١م)، مع صدور جريدة الوطن في أبها، عمل فيها محررا ثم مديرا لمكتب الجريدة في بيشة، بالإضافة إلى عمله في عدد من الجرائد مثل الرياض والشرق، ومراسلا لإذاعة الرياض في بيشة لمدة خمس سنوات، وقد أنشأ صحيفة بيشة اليوم الالكترونية ويرأس تحريرها .

مقالات ثقافية، أو مشاركات أدبية كالشعر والنثر، أو ملاحق صحفية خاصة، أو تقارير إخبارية، إضافة إلى بعض المشاركات الأخرى، في بعض البرامج الإذاعية والتلفازية، ولا ننسى إسهامات مركز تلفزيون بيشة بإدارة الأستاذ: محمد بن عائض المعاوي، وتغطية الأحداث الإخبارية والبرامج المحلية في المحافظة مثل: (الصيف والناس)، وبرنامج البادية، ومهرجان البادية السياحي، ومهرجان صفري بيشة وغيرها.

أما وسائل النشر الالكتروني الحديثة فهي متعددة ومنها: المواقع والمنتديات الالكترونية. ولعل أول موقع الكتروني بدأ في بيشة واهتم بثقافة أهل بيشة وأشعارهم وأخبارهم هو موقع (الصائرة) ثم موقع (بيشة نت)، اللذان أنشأهما محمد الصعيري في مطلع هذا القرن، وكان لهما دور بارز في نشر الفكر والثقافة، وكان صاحبهما الأستاذ محمد بن علي الصعيري من أنشط شباب بيشة في ذلك الوقت، بعد ذلك انتشرت المواقع التي تعنى ببيشة أو بعض قراها، أو بعض قبائلها، ولا داعي لذكرها. وساهم كثير من شباب هذه المحافظة في نشر كثير من المقالات والبحوث من خلال هذه المواقع والمنتديات. كذلك من وسائل النشر الالكتروني الصحف الإلكترونية ولا يهمنا في هذا المقام حجم المشاركات والكتابات التي ينشرها أبناء بيشة في هذه الصحف فهي كثيرة جداً، لكن المهم الصحف التي تصدر من بيشة وملاكها ورؤساء تحريرها من بيشة وهي: (أ) صحيفة بيشة اليوم: يملكها ويرأسها تحريرها عبدالله بن منيس المعاوي. (ب) صحيفة بيشة الالكترونية: يملكها ويرأس تحريرها عبدالله آل قمشه المعاوي. (ج) صحيفة بيشة نيوز: يملكها ويرأسها تحريرها إبراهيم بن عواض الشمراني[1].

٦. حركة التأليف والنشر:

التأليف والكتابة هما المقياس الحقيقي لمستوى الثقافة والرقي لأي شعب من الشعوب. وإذا استعرضنا إسهامات أبناء بيشة في هذا المجال نجدها ضئيلة جداً مقارنة ببعض المحافظات الأخرى وسنورد رصداً لما صدر من الكتب والكتيبات لأبناء بيشة فقط. مستثنين من ذلك البحوث والمقالات والرسائل العلمية غير المنشورة، نظراً لكثرتها، وسنوردها مرتبة حسب تاريخ صدورها، وبالنسبة للكتيبات الإعلامية التي لا يوجد لها تاريخ صدور فقد وضعناها في المقدمة مرتبة حسب التاريخ التقريبي لها، وبعض دواوين الشعر الشعبي، التي صدرت قديماً ولا يوجد لدينا نسخ لبعضها الآن، ولا نعرف تاريخ صدورها، فقد وضعناها آخر القائمة وفيما يلي: وصف لما ذكرنا:

(١) هو إبراهيم بن عواض الشمراني، أحد الإعلاميين النشيطين،، وله مشاركات أدبية وصحفية كثيرة، في عدد من الصحف السعودية ويعمل مشرفاً بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، ومدير وحدة الإعلام التربوي بالإدارة.

أولاً: الكتيبات الإعلامية التي صدرت من أجل بعض المناسبات الرسمية وهي محدودة النشر وقد صدر منها

(أ) بيشة الخضراء: من إعداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر. وإشراف المحافظة.(ب) بيشة تاريخ وحضارة: من إعداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر وعبدالله بن مشحن المعاوي وإشراف نادي النخيل، لا يوجد عليه (تاريخ صدور) ولعله عام ١٤١٤هـ.(ج) مسيرة التعليم بمحافظة بيشة، إدارة التعليم بمحافظة بيشة، ولا يوجد عليه (تاريخ صدور)، ولعله عام ١٤٢٣هـ.(د) بلدي بيشة رؤية وإسهامات في أربع سنوات، إعداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر، (هـ) بلدية محافظة بيشة، لا يوجد عليه (تاريخ صدور) ولعله عام ١٤٣١هـ.

ثانياً: الكتب العلمية:

(١) من أوراق جماح السرية، مجموعة قصصية، تأليف الأستاذ تركي العسيري، تاريخ النشر (١٤٠٩هـ).(٢) القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي، تأليف : الأستاذ محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤١٥هـ).(٣) كتاب (بيشة) تأليف الأستاذ. محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤١٨هـ) .(٤) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر: تأليف الأستاذ. محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر عام (١٤١٨هـ).(٥) محافظة بيشة، آفاق التطور وملامح الإبحار، تأليف الدكتور. محمد بن عبدالله آل عمرو، تاريخ النشر (١٤١٩هـ) .(٦) مذكرات ورحلات تاريخية (١٢٤٩هـ -١٤٠٠هـ) إعداد: سعد بن عمر، تاريخ النشر (١٤٢٥هـ).(٧) الآثار في محافظة بيشة، تأليف : الأستاذ محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤٢٦هـ).(٨) قبيلة بني سلول، تأليف مشاري بن علي الصعيري، تاريخ النشر (١٤٣٢هـ).(٩) بيشة كما عرفتها – مواقف وذكريات، تأليف الأستاذ تركي العسيري، تاريخ النشر (١٤٣٤هـ). (١٠) صورة المفقود في شعر فدوى طوقان، تأليف نورة سعيد الشهراني، تاريخ النشر عام (١٤٣٤هـ) .(١١) علمك وإبداعك بين يديك ،(رؤية جديدة لاستراتيجيات التعلم والتعليم) تأليف شريفة عبدالله الشهراني، تاريخ النشر (١٤٣٧هـ) .(١٢) ست قواعد ذهنية في التعامل مع الآخرين، تأليف عزة آل محمود، تاريخ النشر (١٤٣٩هـ).(١٣) النقوش الإسلامية بموقع أم وقر بمحافظة بيشة، تأليف الأستاذ محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤٤١هـ) .

ثالثا : بعض الدواوين الشعرية (الشعر الشعبي) :

(١) نوادر من الشعر في منطقة بيشة، للشاعر: ناصر بن عايض الشهراني، تاريخ النشر (١٤٠٨هـ). (٢) ديوان ضحية غرام، للشاعر سعيَد بن محمد بن ثنيان الأكلبي، (٣) ديوان سمان الهرج، للشاعر سعد بن جدلان الأكلبي. (٤) ديوان سمان الهرج، الجزء الثاني، للشاعر سعد بن جدلان الأكلبي. (٥) ديوان من قصائد سيف بن دلامة، إعداد مانع سعيد المنيعي الأكلبي. (٦) ديوان قبائل بني منبه شهران، إعداد عمير بن علوش الشهراني،

أما دواوين الشعر الفصيح فلم أطلع على شيء من ذلك، وعدم اطلاعي لا يعني عدم وجود مثل هذه الدواوين، فهناك شعراء كثر لهم مشاركات وأمسيات شعرية كثيرة. ويعذرني من له اسهامات من أبناء بيشة لم أذكرها، وذلك لعدم علمي بها. ونستنتج من هذا العرض السابق لإسهامات أبناء بيشة في مجال النشر والتأليف والنتاج الفكري، قلة هذه الاسهامات، وعدم شمولها وتنوعها، وكذلك ضعف الجهود المقدمة من أبناء بيشة لتاريخها وموروثها الحضاري وأن المنطقة مازالت بحاجة إلى كثير من الدراسات الأدبية والاجتماعية والتاريخية، وأن المسؤولية عن هذا تقع في المقام الأول على أبناء بيشة المخلصين، ثم على جامعة بيشة حيال توجيه الدارسين والباحثين لهذه الموضوعات[1].

٧. الجمعيات واللجان الثقافية :

لا يوجد في محافظة بيشة من الجمعيات الثقافية سوى فرع جمعية الثقافة والفنون، وهي تقوم بدورها منذ إنشائها في خدمة الموروث الشعبي بمختلف ألوانه، وتقديم عدد من الفعاليات والعروض المسرحية، والألعاب الشعبية كل عام، بالإضافة إلى المشاركة في المناسبات الوطنية العامة، وكان لها دور بارز في بعض المهرجانات الثقافية التي أقيمت في المحافظة مثل: مهرجان البادية الذي أقيم عام (١٤٣٤هـ) وصاحبه كثير من الفعاليات الثقافية ثم توقف بعد عامين، ومهرجان صفري بيشة الذي بدأ بنسخته الأولى عام (١٤٣٤هـ) وكان يُعنى بشؤون المزارعين وخدمتهم، ثم تطور وأصبح نقلة ثقافية كبيرة، وصار يشارك فيه جميع الجهات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالمحافظة ، أما

(١) هذا العمل العلمي الذي قمت به يا محمد جرمان جهد مبارك، وقد يفتح الأبواب للباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعة بيشة أو غيرها، وآمل منكم يا أهل بيشة وبخاصة المثقفين والباحثين أن تخدموا بلادكم وسكانها، فهي مازالت بكراً في شتى المجالات المعرفية، ونرجو أن يتحقق ذلك في مراكز البحوث والأقسام العلمية بجامعة بيشة. (ابن جريس) .

اللجان الثقافية في بيشة فيوجد منها اللجنة الثقافية السابعة لفرع نادي أبها الأدبي ، وهي إحدى اللجان الثقافية بمنطقة عسير ، تأسست عام (١٤٣٦هـ) ، وتقوم بدورها الثقافي والادبي في مناشط عديدة .

رابعاً : نتائج وتوصيات :

استعرضنا في هذه الدراسة موقع محافظة بيشة وأهميته، وحدودها الإدارية والتعليمية ثم سلطنا الضوء على شيء من الأوضاع التعليمية والفكرية والثقافية وخرجنا بعدد من النتائج والتوصيات نلخصها في النقاط الآتية: (١) تحظى محافظة بيشة بموقع استراتيجي مهم يجعلها ذات مكانة تاريخية وتجارية وزراعية عبر العصور، مما جعلها منطقة جذب لتوافد كثير من الأسر والأشخاص والقبائل من المناطق الأخرى للاستقرار والعيش فيها، وهذا أدى إلى تزايد السكان خصوصاً في السنوات الأخيرة، وانتعاش الحياة الاقتصادية والتجارية.(٢) بيشة منطقة عبور لطريق البخُور التجاري، ولطرق الحج القديمة،وهي منطقة التقاء وتبادل ثقافات مختلفة بين سكانها وبين المسافرين من الحجاج والعلماء والفقهاء والتجار، كما صارت موطناً لبعض الأسر العلمية التي نزحت من اليمن أو من الحواضر العلمية الأخرى. واستقرت فيها، والباحث في تاريخ بيشة في العصور الإسلامية المبكرة يجد شواهد على ذلك، ومنها: مئات النقوش الإسلامية التي كتبت من قِبل سكان المنطقة .(٣)لم تثبت الدراسة أن هناك أشخاصاً من أهل بيشة قاموا برحلات علمية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين إلى بعض المدن والبلدان التي كانت الحياة العلمية فيها مزدهرة مثل: اليمن، والحجار (مكة والمدينة) بهدف العلم والمعرفة ثم العودة إلى بلدهم الأصلي لتعليم الناس ونشر العلم، أسوة ببعض المحافظات الأخرى التي رحل منها بعض الأسر العلمية ثم عادت إليها. مع العلم أن عدم عثورنا الآن على شيء من ذلك لا يعني عدم وجوده. (٤) رصدنا صوراً من الحياة التعليمية والثقافية أكد أن بلاد بيشة تمر بطفرة حضارية وتنموية في مجال التعليم والثقافة، وفي جميع المجالات الحضارية الأخرى، أسوة بالتنمية الشاملة التي تشهدها جميع مناطق المملكة.(٥)رغم اتساع المحيط الجغرافي، والتنوع البيئي لمنطقة الخدمات التعليمية التي تقدمها إدارة التعليم في محافظة بيشة بقسميها (بنين و بنات) فهي تشمل أربع محافظات (بيشة، وبلقرن، وتثليث، والأمواه، ومكتب خيبر الجنوب) إلا أن هذا الاتساع الجغرافي والتنوع البيئي لم يؤثر سلبًا على مستوى الخدمات المقدمة، بل على العكس من ذلك فقد حققت أعلى المراكز التعليمية، وحصدت أفضل الجوائز على مستوى الوزارة.

(*) **توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدد من المقترحات والتوصيات ومنها:**

(أ) محافظة بيشة بحاجة ماسة إلى فتح نادٍ أدبي يرعى الفعاليات الثقافية بكل أشكالها ويشجع المواهب الإبداعية، ويخدم المثقفين والمؤلفين ويسهم في طبع ونشر نتاجهم الفكري. (ب) الحياة العلمية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، يكتنفها شيء من الغموض، وبحاجة ماسة إلى من يتصدى لدراستها من الباحثين الجادين من أبناء بيشة أو من غيرهم، تحت مسمى (الحياة العلمية في محافظة بيشة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، دراسة تاريخية). (ج) أظهرت الدراسة أن مرحلة التعليم غير النظامي والمرحلة التي تليها من مراحل التعليم برز فيها بعض الرواد الأوائل الذين خدموا التعليم رغم صعوبة الحياة، وضعف الامكانات والموارد المادية والبشرية، فيا حبذا لو تصدى أحد الباحثين الجادين لحصرهم ودراسة حياتهم دراسة تاريخية وثائقية. (د) نأمل من جامعة بيشة أن تنشئ مراكز بحوث علمية تهتم بأرض وسكان محافظة بيشة وما جاورها عبر أطوار التاريخ. (هـ) لا تخلو منطقة بيشة من بعض الأسر والأفراد الذين يمتلكون وثائق أو سجلات أو صوراً فوتوغرافية تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة بيشة. ونأمل منهم أن يجعلوها في متناول أيدي الباحثين الذين يستطيعون دراستها وتوثيقها ونشرها. (و) إن محافظة بيشة بحاجة إلى متحف تاريخي يجمع فيه تراث وموروث ومخطوطات ووثائق هذه الناحية العريقة بتاريخها وحضارتها. (ز) إن بنات وأبناء محافظة بيشة يتحملون مسؤولية حفظ تراث بلادهم، ويجب على الجامعة والمؤسسات الإدارية الأخرى دعم وتشجيع السير في هذا الاتجاه. (والله من وراء القصد).

ثالثاً: وقفات مع بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٦هـ/١٩٨٦-١٩٩٦م) (دراسة وثائقية). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

١. مدخل:

مر تعليم البنات العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية بالكثير من العقبات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وهناك بعض الدراسات الحديثة التي أشارت إلى شيء من تلك الصعوبات، ومازال في آراشيف إدارات التعليم والجامعات بمناطق عسير وجازان ونجران والباحة الكثير من السجلات والوثائق غير المنشورة التي تؤرخ لمسيرة التعليم العام والعالي منذ القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وهي تستحق الجمع والدراسة والتوثيق[1].

لن أسهب الحديث في هذه الورقات عن تاريخ التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية، فذلك موضوع واسع وجدير بالتوثيق في عدد من الكتب العلمية. وإنما أدرس بعض الوثائق التي رصدت جزئيات عن بدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها منذ عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) حتى عام (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)[2]. ولا أدعي الكمال في هذا الرصد، لكنني أزعم أنه قد يقود بعض الباحثات والباحثين إلى دراسات أوسع وأعمق.

مادة هذا البحث تقوم على مجموعة وثائق غير منشورة في مكتبتي، ولن أخوض في تحليلها ومقارنتها مع غيرها من المصادر والمراجع، وإنما أنشر خلاصاتها حتى يتضح

---

(١) آمل أن نرى من الباحثين الجادين من يرصد تاريخ هذا المجال المهم في عموم بلاد تهامة والسراة. كما يوجد في مكتبتي الكثير من المدونات الشخصية، والوثائق والسجلات التي تشير إلى تأسيس ثم تطور بعض المدارس والجامعات في مناطق عسير والباحة وجازان. وقد جمعتها أثناء رحلاتي في بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاما الماضية.

(٢) عاصر الباحث كلية التربية للبنات بأبها منذ تأسيسها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م)، وعرف بعض من عمل فيها من الإداريين والأكاديميين خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وتستحق هذه المؤسسة التعليمية أن تدرس في أكثر من بحث أو رسالة علمية.

للقارئ بعض العقبات التي واجهت طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن إلى عام (١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥-١٩٩٦م)(١).

٢-وقفة مع الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها (١٤٠٦-١٤١٣هـ /١٩٨٦-١٩٩٣م).

بدأت أول دفعة للدراسة في مرحلة البكالوريوس بكلية التربية للبنات بأبها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١- ١٩٨٢م). وتخرجت تلك الدفعة عام (١٤٠٤-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤-١٩٨٥م). ولا أملك الآن وثائق تذكر لي أسماء المعيدات في الدفعة الأولى، لكن الدكتورة خيرية عسيري، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، ذكرت لي (٢). نقلا عن الدكتورة إيمان ميمش(٣)، بأن الطالبة سارة الراجحي من أولى معيدات الكلية، ولم تمكث في أبها كثيراً بعد تخرجها، وإنما انتقلت إلى الرياض، وتعين بعدها في الإعادة بالكلية الطالبتان إيمان ميمش، وإيمان عسيري، وسافرتا إلى جدة عام (١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م) لدراسة السنة التمهيدية، وجاء بعدهما الطالبتان خديجة الحفظي (لغة عربية)، ومنيرة الحديثي (دراسات إسلامية)(٤). ولا أعلم شيئاً عن العقبات التي واجهتها كلية التربية للبنات مع طالباتها في الدراسات العليا من عام (١٤٠٦- ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٦-١٩٨٩م). وأن الكلية مازالت في سنواتها الأولى، وينقصها الكثير من الإمكانات والتجهيزات التي تصب في خدمة برامج التعليم الجامعي بجميع مراحله(٥).

وفي الجلسة الثانية عشرة من مجلس كلية التربية للبنات بأبها المنعقد بتاريخ (٢٦/١١/١٤١٠هـ) يناقش ترشيح عدد من الخريجات للعمل معيدات في الكلية للعام

---

(١) يوجد في مكتبتي (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية) آلاف الوثائق التي تعكس بدايات ثم تطور التعليم العالي (للبنين والبنات) في جنوب المملكة العربية السعودية. أرجو أن أتمكن في قادم الأيام من نشر بعض هذه الوثائق والسجلات التي تصب في خدمة تاريخ العديد من الكليات والجامعات في عموم السروات وتهامة (من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران).

(٢) أرسلت لي الدكتورة خيرية هذه المعلومات بواسطة الجوال يوم الأحد (١٤٤١/٨/٥هـ الموافق ٢٩/ مارس/٢٠٢٠م).

(٣) إيمان ميمش من سكان مدينة أبها، وسمعت أنها من أوائل من حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في كلية التربية للبنات بأبها، وقد عملت عميدة لهذه الكلية، الأقسام الأدبية عدة سنوات.

(٤) حاولت الاتصال بكل من الدكتورتين إيمان ميمش، وخديجة الحفظي، وأرسلت لهما عن طريق الدكتورة خيرية عسيري، مكتوباً ورجوتهما التعاون معي في توثيق ما تعرفانه عن تأسيس وتطور تعليم البنات العالي في منطقة عسير، لكنهما لم يتجاوبا معي إطلاقاً.

(٥) خرجت بهذا الرأي لأنني عاصرت التعليم العالي في عسير منذ عام (١٤٩٦هـ/١٩٧٦م)، ورأيت وسمعت الكثير من الصعوبات التعليمية والأكاديمية في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها. وكانت العقبات في تعليم البنات الجامعي أكثر وأصعب. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التعليم العالي في عسير من (١٣٩٦-١٤١٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٠م)، فهو موضوع جديد لم يسبق دراسته دراسة علمية موثقة.

الدراسي (١٤١١هـ)، وهن حسب التخصصات: (١) الدراسات الإسلامية: منيرة سعيد أبو حمامة (فقه) أساسية. وسلطانة عبدالله المشيقح (فقه) احتياطي. (٢) اللغة العربية: أميرة أحمد سعد مبارك (أدب حديث) أساسية. وآمنة إسماعيل بدوي (البلاغة) احتياطي. (٣) اللغة الإنجليزية: شنيفاء محمد آل خلف (أدب اللغة الإنجليزية) أساسية. فريال سعيد اليامي (أدب اللغة الإنجليزية) احتياطي. (٤) الكيمياء: فوزية علي سيف آل سيف (الكيمياء غير العضوية) أساسية. سراء عبدالله عبدالوهاب (الكيمياء الفيزيائية) احتياطي. نادية محمد منيع البلاع (الكيمياء الفيزيائية) احتياطي. (٥) التربية وعلم النفس: لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد (تربية إسلامية) أساسية. منى علي يحيى عسيري (علم النفس التربوي) أساسية. ابتسام إبراهيم الحديثي (علم النفس التربوي) احتياطي[(١)].

ويتضح من هذا المجلس أنه جرى ترشيح معيدات في كل أقسام الكلية ما عدا قسم الفيزياء فلم يرشح فيه أحد[(٢)]. كما احتاطت الكلية فرشحت معيدات أساسيات وغيرهن احتياطي في نفس التخصصات تحسباً لانسحاب الرئيسيات فيكون هناك بديل لمن ينسحب. ويبدو أن الكلية بدأت تنمو إدارياً وأكاديمياً فتعمل على استقطاب كوادر سعودية يحصلن على الشهادات العليا كي يشرفن على التعليم العالي فيما بعد. ويظهر من هذه الترشيحات أن الكلية تشتمل على أقسام نظرية وعلمية، وهذا الوضع نفسه كان في كلية التربية للبنين في بأبها التابعة لجامعة الملك سعود[(٣)].

وأثناء اطلاعي على سير هؤلاء الطالبات المرشحات للإعادة في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجدت تواريخ ميلادهن تتراوح بين (١٣٨٥-١٣٨٩هـ)،

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩١، ص١٧٧-١٨٧. وتم الإشارة في المجلس أنه لم يعين أحداً في قسم الفيزياء.

(٢) كان القائم على الكلية آنذاك العميدة وجميع أعضاء هيئة التدريس من المتعاقدات وأغلبهن من جمهورية مصر العربية. وهذا الوضع الذي كان سائداً في جميع مؤسسات التعليم العالي في الجنوب السعودي. ومازالت الجامعات السعودية حتى الآن في عموم السروات وتهامة مكتظة بالأساتذة المتعاقدين من بلدان عربية عديدة مثل: مصر، واليمن، وبلاد الشام، ودول شمال إفريقيا وغيرها.

(٣) بقيت كلية التربية للبنات (علمي وأدبي) تحت إشراف عمادة واحدة وفي نهاية عام (١٤١١هـ) قسمت الكلية إلى كليتين هما: كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية، وكانت أول عميدة لها الدكتورة ليلى زكي محمد قطب، وانتقلت إلى مبنى جديد (عمائر سعيد بن مشبب القحطاني) على طريق أبها الخميس. وكلية التربية للبنات الأقسام العلمية واستمرت عميدة الكلية قبل الانفصال الدكتورة نادية فريد رمضان هي المسؤولة عن الكلية الجديدة (الأقسام العلمية). مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩١، ص ١٧٥. أما كلية التربية للبنين فهي الأخرى تشمل الأقسام العلمية والأدبية وبقيت تؤدي رسالتها من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ثم جرى فصلها إلى كليتي (العلوم، والتربية). معاصرة الباحث لهذه التطورات على كليات التعليم العالي في عسير منذ عام (١٣٩٦-١٤٤١هـ/١٩٧٦-٢٠٢٠م).

وسنوات تخرجهن من الجامعة في عام (١٤١٠هـ)، وجميعهن حصلن على تقديرات عالية في تخصصاتهن، ويسكن في مدينتي أبها أو خميس مشيط[١]. ويبدو أن طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات في أبها عانين منذ عام (١٤٠٦هـ) من الانتقال إلى جدة والرياض لدراسة السنة التمهيدية، وتجاوز بعضهن هذه المشكلة مثل الطالبات السابق ذكرهن (آل ميمش، والحفظي) وغيرهن اللاتي ذهبن إلى كليات الرياض وجدة وأتممن السنة التمهيدية هناك، ثم عدن إلى الكلية لإنجاز بحوثهن، وكليات جدة أو الرياض تتابع أعمالهن عن بعد [٢].

وأثناء الاطلاع على عشرات الوثائق التي يمتد تاريخها من عام (١٤٠٩-١٤١٣هـ)، وجدت الكثير من المراسلات بين عمادة الكلية وإدارة الكليات في أبها وبين كليات التربية في الرياض وجدة وعمادة الدراسات العليا، ووكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض. والمعيدات في كلية التربية للبنات بأبها يحاولن دراسة السنة التمهيدية في كليتهن [٣]، ووكالة الكليات أو كليات التربية في جدة والرياض تتمسك بالعديد من الشروط، مثل: وجود أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وأستاذ مشارك في كلية التربية بأبها، وتوفر مكتبات ومختبرات وأدوات كافية تساعد الطالبة على دراستها [٤].

وتجاوبت وكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات عام (١٤١٠هـ) فوافقت على دراسة ثلاث طالبات في كلية التربية عام (١٤١١هـ)، وهن: (١) عائشة يحيى أبو سبعة (دراسات إسلامية). (٢) كاملة منصور (دراسات إسلامية). (٣) مريم الغامدي (لغة عربية)، وأرسلت خطاب موافقة يخولهن ذلك [٥].

وفي عام (١٤١١هـ) جرى اتصال بين خمس معيدات مع وكالة الكليات[٦]، وكلية التربية في جدة على أن يدرسن السنة التمهيدية في أبها، واعتقد المسؤولون في كلية

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩١، ص١٧٧-١٩٥. ومعظمهن حصلن على درجتي الماجستير والدكتوراه، ويعملن في عدد من مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية.

(٢) هذا ما عرفته وسمعته من بعض عضوات هيئة التدريس في كلية الآداب أو التربية بجامعة الملك خالد عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ومن مديري كليات البنات في أبها من (١٤٠٢-١٤٢٣هـ/١٩٨٢-٢٠٠٣م) الأستاذين محمد أحمد الأحمد ومحفوظ آل مداوي.

(٣) ويقدمن الكثير من الأعذار التي تعكس ظروفهن الأسرية والاقتصادية. وأولياء أمورهن يذهبون إلى الرئيس العام في الرئاسة العامة للبنات وبعض الأمراء ويشكون أحوالهم وعدم قدرتهم على السفر مع بناتهم أو قريباتهم إلى جدة والرياض ويطلبون مساعدتهن في الموافقة على دراسة السنة التمهيدية في كليتهن بأبها.

(٤) هذه شروط تنص عليها لوائح برامج الدراسات العليا في الرئاسة العامة لتعليم البنات وفي الجامعات.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٨، ص٦٢، ٩٢، ١٧٨.

(٦) هؤلاء الطالبات المعيدات، هن (١) لطيفة سليمان الأحمد. (٢) منيرة أبو حمامة. (٣) آمنة إسماعيل بدوي. (٤) دلال عبدالله أعظم. (٥) سلطانة عبدالله المشيقح. وبعضهن من المعيدات المرشحات في مجلس الكلية عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، وسبق الإشارة إليهن في صفحات سابقة.

التربيــة بأبها أن موافقة الوكالة على الطالبات الثـلاث في عام (١٤١٠هـ)، أمر مفروغ منه فهو يجري على من يأتي بعدهن، ولم تستكمل أوراق الموافقات من كلية التربية بجدة ومــن وكالة الكليات في الرياض وأتممن دراســتهن التمهيديــة في أبها عام (١٤١٢هـ). وعند الانتهاء ظهر لهن مشكلة عميقة وهو عدم اعتماد نتيجة تلك السنة من كلية التربية في جدة، ومن الوكالة بحجة أنهن لم يحصــلن على الموافقة بالدراســة من الوكالة. وقد اطلعــت على أكثر من أربعمائة وثيقة وأغلب تواريخها في عام (١٤١٣هـ)، ومعاملة هذه القضــية للطالبات الخمس تتنقــل في إدارات وكالة الكليات، وعمادة الدراســات العليا، والإدارة القانونيــة في الرئاســة، وكيلة التربية في جــدة، وإدارتي الكليات في أبها وجدة، وكلية التربية للبنات في أبها، بل وصــلت أخبارها إلى مكتب الرئيس العام لرئاسة تعليم البنات. وإدارات أخرى عديدة في الرياض، وبعد مداولات طويلة تم اعتماد نتيجة السنة التمهيدية للطالبات الخمس، وواصلن بحوثهن في كلية التربية للبنات في جدة[١].

(*) **وخرجت من هذه الوثائق الآنف ذكرها، ووثائق أخرى لطالبات واجهن مشاكل مشابهة في أبها ومحاولتهن دراسة السنة التمهيدية في كلية التربية للبنات بأبها.**

١. كلية التربية للبنات بأبها لا تخلو من أعضــاء هيئة تدريس مؤهلين يســتطيعون تدريــس الطالبــات في الســنة التمهيدية، والتخصصــات النظرية أســهل من التخصصــات العلمية التي تحتاج إلى مختــبرات علمية وإدارات وأجهزة قد لا تكون موجودة في أبها. ووجدت أن أكثر المشاكل حول السنة التمهيدية في كلية أبها عن التخصصات الإنسانية، وكانت الرياسة العامة، وعمادة الدراسات العليا، وكليتــي التربيــة في جدة والرياض تبالغ في تشــددها، وأحيانــاً تتراجع وتعطي الموافقة، ومرات تتصلب في آرائها، وتصر على أن تتم دراسة الطالبات في جدة والرياض. وكانت الفــترة الممتدة من عــام (١٤٠٨-١٤١٣هــ/١٩٨٨-١٩٩٣م) ذروة الشكاوى والأخذ والرد في هذا الموضوع.

٢. ناقشــت العديد من الرســائل في الكليات التابعة لوكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات في الرياض والدمام ووجدت بعض الرســائل على مستوى جيد، وأخرى ضــعيفة في معناها ومبناهــا. والطالبة الجادة هي الركن الرئيســي في إخراج عمل جيد، وأيضاً المشرف الجيد المتمكن يساعد الطالبة على التميز والإبداع.

(١) يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس عشرات الوثائق التي فصلت مداولات هذه المشكلة حتى اعتمدت نتيجة الطالبــات مــن قبل كلية التربية للبنات في جدة، والســماح للطالبات بمواصــلة دراســتهن. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٨، ج١٩١ وفي هذين المجلدين عشرات الصفحات.

٣. كانت كليات التربية للبنات في القصيم والمدينة المنورة والدمام تحظى بمرونة في شروطٍ دراسة السنة التمهيدية. وكليتا التربية للبنات في جازان وعسير عانتا كثيراً في هذا الموضوع. وكثير من الطالبات في هاتين الكليتين استطعن أن يتغلبن على الصعاب التي واجهتهن وحصلن في نهاية المطاف على الدرجة العلمية المطلوبة.

٤. كان لعميدة كلية التربية في أبها، ومدير إدارة الكليات وكذلك الأمير خالد الفيصل[١]، أمير منطقة عسير، جهود كبيرة في تذليل بعض العقبات التي واجهت طالبات الدراسات العليا في الكلية بقسميها الأدبي والعلمي، وقد اطلعت على كثير من الخطابات والوثائق التي كانت ترسل من هؤلاء المسؤولين إلى الرئيس العام لتعليم البنات، وإلى وكالة الكليات يطلبون فيها التسهيل والتيسير على بناتنا الطالبات في مرحلة الدراسات العليا.

٣. لمحة عن جهود عمادة الكلية وإدارة ووكالة الكليات في توفير برنامج دراسات عليا للطالبات في أبها (١٤١٣-١٤١٦هـ):

نجد مذكرة بتاريخ (١٨/٦/١٤١٣هـ)، ورقم (٣٤٥) مرفوعة من عميدة كلية التربية للبنات للأقسام الأدبية بأبها الدكتورة عزة عبدالفتاح[٢]، إلى مدير عام إدارة كلية التربية للبنات بأبها تحثه على إقناع المسؤولين في الرئاسة العامة بتعليم البنات في الرياض على فتح قسمٍ للدراسات العليا بأبها، وتذكر عدداً من المبررات، من أهمها: (١) إن الكثير جداً من الخريجات يعزفن عن الإعادة رغم تفوقهن الدراسي بسبب الظروف التعليمية والاجتماعية التي تحول دون استمرارهن في الدراسة. ورغم أن كليات البنات بأبها تزخر بكفاءات عالية رشحن للإعادة، إلا أن كثيرات منهن تركن الإعادة، وآخرهن بعض المرشحات من الخريجات للعام الدراسي (١٤١٣هـ)[٣]. وذلك لأن ظروفهن لا تسمح لهن بالانتقال من مدينة أبها إلى مكان آخر لارتباطهن الأسري، كما أن معظم أولياء أمور الطالبات من الأفراد البسطاء الذين لا تسمح لهم ظروفهم

---

(١) يوجد في مكتبي عدد من المذكرات والخطابات المرسلة من الأمير خالد الفيصل إلى الرئيس العام لتعليم البنات، وفيها يحثه على فتح أقسام جديدة لطالبات البكالوريوس. كما يحثه على التسهيل على طالبات الدراسات العليا وتوفير الإمكانات لدراسة سنواتهن التمهيدية في كليتهن بأبها. مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثاق العامة ص٢٠٦. (ق١٥هـ/ق٢٠م)، ج١٨٨، ص ١١٣-١١٦.

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٠، ص ١٩٦-٢٠٠.

(٣) ذكرت ثلاث طالبات في قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية رفضن الإعادة بسبب ظروفهن التي لا تساعدهن على ترك أسرهن والسفر إلى جدة أو الرياض لمواصلة الدراسة.

الاجتماعية بالانتقال إلى المدن الكبرى التي فيها برامج للدراسات العليا، وهذا مما يجعل المسؤولين في الكلية يرشحون من هن أقل كفاءة[١]،(٢) إن عدد الخريجات لدينا يزيد عاماً بعد عام[٢]. وليس شرطاً أن يفتح قسم للدراسات العليا بحيث لا يستوعب إلا المعيدات، بل إن هناك من الخريجات من يعملن مدرسات أو موجهات أو مديرات ويوجد بينهن من هن أكثر كفاءة من بعض المعيدات ولديهن رغبة ملحة في مواصلة الدراسة[٣]. وفتح قسم للدراسات العليا بأبها سوف يستوعب عدداً كبيراً جداً من الكفاءات العلمية داخل الكلية وخارجها، ويساعد على سرعة تكوين أساس من أعضاء الهيئة التدريسية النسائية السعودية[٤]. (٣) إن لدى الكلية نخبة جيدة من أعضاء هيئة التدريس في التخصصات المختلفة وأكثرهم من الأساتذة المشاركين والمساعدين[٥]، على الرغم أن اللوائح التنفيذية للدراسات العليا بكليات البنات لا تنص صراحة على وجوب قيام أساتذة أو أساتذة مشاركين بالتدريس للسنة التمهيدية للماجستير[٦].علماً

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠/٢١م)، ج١٩٠، ص١٩٧. ما ذكرت العميدة هو الحقيقة، فلقد عاصرت وعرفت الكثير من الطالبات المميزات علمياً في الأقسام العلمية والأدبية في كلية التربية تركن مواصلة دراستهن لعدم قدرتهن على الانتقال والسفر من مكان إلى آخر. ومازالت هذه المشكلة تعاني منها بعض طالباتنا في الدراسات العليا حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(٢) من خلال الاطلاع على إحصائية لطالبات وأعضاء وموظفي كلية التربية للبنات بقسميها العلمي والأدبي والعلمي لعامي (١٤١٣ـ ١٤١٤هـ)، وجدنا أعداد الطالبات عام (١٤١٣هـ) (٣١٥١) طالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه، والمحاضرات، والمعيدات (١١٤) عضواً. وعدد الطالبات في عام (١٤١٤هـ) (٣٥٥٢) طالبة، وأعضاء هيئة التدريس بجميع فئاتهم (١١٦) عضواً. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٨٨، ص ١٨٦.

(٣) هذه عين الحقيقة. ونجد ذلك واضحاً بعد نشأة جامعة الملك خالد، وتأسيس عمادة الدراسات العليا التي تشرف على سير البرامج العالية في الجامعة، وبعد انضمام كليات البنات إلى الجامعة، فأصبحت شعب الدراسات العليا في معظم التخصصات مليئة بالطالبات والطلاب من جميع أنحاء المملكة، وحتى هذا العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) تخرج في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد مئات الأساتذة من الإناث والذكور، وكثير منهم يعملون في قطاعات عديدة في الدولة .

(٤) لا يخلو كلام عميدة الكلية من الحقيقة. مع أن برامج التعليم العالي للبنات في عهد الرئاسة العامة لتعليم البنات لا يخلو من بعض الصعوبات. وهذا ما عرفته أثناء ترددي على الرئاسة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ومناقشتي لعدد من الرسائل في كليات الرئاسة في بعض المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية. وأقول: إن الرئاسة العامة لتعليم البنات أدت رسالة تشكر عليها، لكن بعد انضمام كليات البنات إلى الجامعة أصبح وضعها أقوى وأفضل في شتى الجوانب. المصدر:معاصرة الباحث للتعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .

(٥) عرفت الكثير من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للبنات بأبها من عام (١٤٠٤ـ١٤٢٨هـ/١٩٨٤ـ٢٠٠٧م) وبخاصة الذكور منهم، وجميعهم من دول عربية شقيقة، وكان الكثير منهم على قدر جيد من الجد والاجتهاد في مجال تخصصه.

(٦) إن عميدة الكلية لا تطالب بفتح أقسام للدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها، وتكون مسؤولة عن طالبات الدراسات العليا منذ التسجيل حتى التخرج، وإنما تطالب بجعل السنة التمهيدية لكل طالبة في كليتها بأبها، ثم تواصل بحثها مع الكليات التي سجلت بها رسالتها في المدن الكبرى بالمملكة مثل جدة، والرياض، والدمام.

أن عـدد أعضـاء هيئةٍ التدريس بالكلية عـام (١٤١٣هـ) كبير بالأقسـام المختلفة، فقد وصل إلى (٤٧) عضواً من حملة الدكتوراه، باستثناء المحاضرات، والمعيدات، ومشرفات التربيـة العمليـة [1]. وتوفر هـذا العدد يجعل كل عضـو غير مثقل بأعبـاء التدريس في مرحلة البكالوريوس، ومن ثم يكون مؤهلاً لتدريس طالبات السـنة التمهيدية في مرحلة الماجسـتير. ووفرة هذا العدد الكبير من الأعضـاء يفيد في قاعة البحث التي تحضرها جميع طالبات الدراسات العليا بالأقسام المختلفة[2]. مما يؤدي إلى تبادل الخبرات بين الأساتذة والطالبات، ويساعدهن على اختيار موضوعات لبحوثهن. (٤) إن وقف دراسة السـنة التمهيدية للماجسـتير بكلية التربية للبنـات بأبها للعام الدراسـي (١٤١٣هـ)، رغـم وجود برامج دراسـية في تخصصـات ثلاثة هي اللغة الإنجليزيـة، واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وعدم وجود برامج للسنة التمهيدية بجدةٍ لهذا العام (١٤١٣هـ) إلا في تخصصات غير مطلوبة لدينا في أبها، كل هذا وقف سداً منيعاً أمام المعيدات في الكلية، فقد أغلق الباب أمامهن في أمرين. فقد ضاع عام دراسي من أعمارهن، ولا ندري عن مصير هذه السنة شيئاً، هل سيحسم من المدة الدراسية المتاحة لكل طالبة دراسات عليا ؟ أم لا[3]. وإنني أرجو من المسـؤولين في الرئاسـة العامة لتعليم البنات أن يوافقوا على فتح قسـم للدراسات العليا حتى لا تضـيع المدة الدراسية المسموح بها للراغبات في مواصلة دراستهن [4]. (٥) في مكتبة الكلية مجموعات جيدة من الكتب والمراجع الخاصة بالدراسـات العليا، والأقسام التي يوجد فيها معيدات. ووجود فرعي جامعتي الملك سعود

(١) اطلـع الباحث على إحصـائية من يحمـل الدكتوراه في كلية التربية للأقسـام الأدبية عام (١٤١٣هـ) فكان عددهم (٤٨) عضواً، والمحاضرات تسع، والمعيدات (٤٩) معيدة. أما الأقسام العلمية فالدكاترة في العام نفسـه (٢١) عضواً، وأربع محاضرات، وثمان معيدات. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية والوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٨٨، ص ١٨٦.

(٢) هذه هي الحقيقة، والطالبات أكثر نشـاطاً وحضـوراً لحلقات مناقشـة البحوث والرسائل العلمية. هذا ما خرجت به وأنا أدرس وأناقش الرسـائل العلمية في أنحاء المملكة العربية السـعودية وبخاصـة المدن الكبرى منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٣) نخـرج من هذا الرصـد بالعديد مـن النتائج مثل: (١) حرص الدكتورة عميـدة الكلية على خدمة طالبات الدراسـات العليـا في كليتها والدفاع عنهن، ومن ثم فهي تؤدي عملهـا بأمانة وإخلاص. (٢) ما عانته كلية التربية للبنات في أبها منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) هو سعيها وحرصها على مساعدة طالباتهـا مـن المعيدات حتى يدرسـن السـنة التمهيدية في كليتهن بأبها ثم يواصلـن بحوثهـن في الكليات الرئيسـية التي سـجلن فيها بجدة والرياض. وقد ظهر لنا في صـفحات سـابقة من هذه الدراسـة معاناة بعضـ الطالبات مع وكالة الكليات في الرئاسـة ومع كليات التربية للبنـات في الرياض وجدة خلال الأعوام (١٤١٠-١٤١٢هـ).

(٤) يوجـد عنـد الباحـث عشـرات الوثائـق التـي تـدور في فلـك الأخـذ والـرد بـين كليـات التربيـة للبنات في منطقتـي عسـير وجـازان وبـين الرئاسـة العامـة للبنـات، ووكالـة الكليـات في جـدة والرياض حول السـعي للحصـول علـى موافقة دراسـة المعيـدات للسـنة التمهيديـة في كلياتهن بجـازان وأبهـا. ومعظم هـذه الوثائـق في مكتبـة د. غيثـان بـن جريـس العلميـة، الوثائـق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.

والإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبهايتيح لطالبات الدراسات العليا الاستفادة من مصادر المعرفة في مكتباتها المركزية[١]. ويوجد في الكلية أيضاً الأماكن الكافية لفتح قسم خاص بالدراسات العليا[٢]. وختمت عميدة الكلية مذكرتها بقولها: " آمل في الرعاية الأبوية الكريمة للمسؤولين تقديرهم للظروف والأسباب السابقة ذكرها، وحرصهم على تهيئة الظروف وتوفير الفرص لبناتهم الطالبات لمواصلة تعليمهن لتغطية حاجات الكليات من عضوات هيئة التدريس السعوديات، وذلك بالموافقة على فتح قسم للدارسات العليا بكلية التربية للبنات بأبها اعتباراً من العام الدراسي (١٤١٤هـ) "[٣].

ونجد خطاب برقم (١٢٨١) وتاريخ (١٤١٣/٦/٢٥هـ) من الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد، مدير إدارة كلية البنات بأبها[٤]، يرسله مع مذكرة عميدة الكلية إلى وكيل الرئيس العام للكليات البنات، ويكرر بعضاً مما ورد في مذكرة العميدة، ثم يقول: " ليس أدل على ما تعانيه الكلية بأقسامها الأدبية والعلمية من عجز عن تأهيل خريجاتها المتميزات[٥]، من أنه بعد تخريج ثمان دفعات من الكلية لم تستطع سوى طالبة واحدة الحصول على درجة الماجستير في العام الدراسي الحالي (١٤١٣هـ)[٦]. أما العدد الضئيل الذي تمكن من الاستمرار في الإعادة بالكلية، فلا زلن يحاولن المضي قدماً في دراستهن على الرغم من العوائق الشديدة التي تعترضهن، إذا استمرت أوضاع الكلية على ما هي عليه فلن تتحقق الأهداف التي تسعون إلى تحقيقها، ونحن إذ نؤيد ما سطرته عميدة الكلية. آمل من سعادتكم تأييد هذا الطلب لدى عرضه على المجلس الأعلى للكليات، على أمل أن تحظى الكلية بالموافقة على البدء في الدراسات العليا من بداية العام الدراسي القادم (١٤١٤هـ) أسوة بكليتي القصيم والمدينة." [٧].

---

(١) عاصرت مكتبات فرعي جامعة الإمام والملك سعود والنادي الأدبي بأبها، والمكتبات العامة في أبها وخميس مشيط منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ويوجد فيها الكثير من المصادر والمراجع والدوريات العلمية التي تمكن طالبات وطلاب الدراسات العليا من مواصلة دراستهم وبخاصة في العلوم النظرية.

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٠، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١٩٠، ص ٢٠٠.

(٤) قضى محمد الأحمد معظم حياته في مدينة أبها، وتقلد العديد من الأعمال الإدارية، ويعيش اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في مدينة الرياض، وقد تحدثت معه بالهاتف في بعض الجوانب التي تخص تأسيس كلية البنات في أبها، لكنه لا يتذكر كثيراً مما سألته عنه.

(٥) كانت الأقسام العلمية في كلية التربية للبنات بأبها، تعاني أضعاف ما تعانيه الأقسام الأدبية، وذلك لضعف الإمكانات اللازمة لبرامج الدراسات العليا، مثل الأدوات والأجهزة العلمية والمختبرات. وكذلك أعضاء هيئة التدريس المؤهلين للإشراف على البرامج العالية.

(٦) تستحق كلية التربية للبنات أن تُدرس في كتاب توثيقي يرصد تاريخ تأسيسها ثم تطورها وأثرها الإيجابي على المجتمع منذ تأسيسها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ) حتى انضمامها لجامعة الملك خالد عام (١٤٢٨هـ).

(٧) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٠، ص ١٩٥. كما اطلع الباحث على العديد من المذكرات والخطابات والوثائق التي أشارت إلى فتح برامج دراسات عليا في عدد من الأقسام في كليات التربية للبنات في الدمام، والقصيم، والمدينة المنورة. وكانت منطقة عسير متأخرة

ومنذ عام (١٤١٤ـ١٤١٦هـ) عكست الوثائق بعض التساهل من كليات التربية للبنات في الرياض وجدة، وعمادة الدراسات العليا، ووكالة الكليات فصاروا لا يتشددون كثيراً في دراسة الطالبات السنة التمهيدية في كلياتهن بأبها. وقد وجدت نسبة غير قليلة من الطالبات اللاتي أكملن السنة الأولى في قسمها بكلية التربية للبنات للأقسام الأدبية، وأحياناً الأقسام العلمية إذا توفر الأساتذة المؤهلون والأدوات والأجهزة التي تساعد الطالبة على إنهاء مرحلة التمهيد، وبعضهن تولى الإشراف عليهن أساتذة في أقسامهن [(١)].

٤ـ آراء وتعليقات :

(*) نخلص من دراسة هذا الموضوع إلى عدد من الآراء والاقتراحات ووجهات النظر ،نذكر أهمها في النقاط الآتية :

١. كانت منطقة عسير، وبخاصة مدينة أبها، أول مناطق جنوب المملكة العربية السعودية التي حظيت بالتعليم العالي، ومن مدينة أبها انتشر التعليم الجامعي في مناطق جازان، ونجران، وأجزاء من تهامة[(٢)].

٢. بدأت برامج التعليم العالي في أبها عند البنات في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فكلية التربية للبنات بأبها بدأت تخرج طالباتها من مرحلة البكالوريوس من عام (١٤٠٤ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤ـ١٩٨٥م)، وتم تعيين بعض المعيدات ثم إرسالهن لمواصلة درجة الماجستير في كليات التربية للبنات بالرياض وجدة. والوضع نفسه في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

في هذا الجانب، ومنذ عام (١٤١٥هـ) بدأت وكالة الكليات في الرئاسة العامة لتعليم البنات. تولى كليات منطقتي عسير وجازان بعض الاهتمام في خدمة المعيدات وطالبات الدراسات العليا. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.

(١) عثرت على الكثير من الخطابات الصادرة من إدارات الكليات في أبها، وجدة، والرياض، أو من عمادة الدراسات العليا، أو وكالة الكليات وفيها موافقات على دراسة السنة التمهيدية في كليات الطالبات الأساسية مع الحرص على توفر الشروط التي تنص عليها لوائح الدراسات العليا. ومعظم هذه الأوراق تعود إلى عامي (١٤١٥-١٤١٦هـ). وقد تطورت مسيرة التعليم العالي للبنات في أبها بعد إنشاء جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وأصبحت في وضع ممتاز بعد ضم كليات البنات في عسير إلى جامعتي الملك خالد وبيشة. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٨٩، ص١٢٥وما بعدها. ومازال في مكتبي مئات الوثائق التي تعكس تطور برامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد عام (١٤٢٢-١٤٤١هـ/٢٠٠٢-٢٠٢٠م) .

(٢) بدأ التعليم العام في أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، والتعليم العالي في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وتعد مدينة أبها العاصمة السياسية والحضارية لمعظم جنوب المملكة العربية السعودية. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس أهمية هذه المدينة تاريخياً وحضارياً خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، وهو موضوع جديد لم يسبق دراسته .

فأول دفعاتها عام (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)، وأرسلت بعض طلابها المعيدين لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في الجامعة الأم بالرياض. أما كلية التربية للبنين التابعة لفرع جامعة الملك سعود بأبها، فكانت ترسل طلابها المعيدين إلى بعض دول أوربا وأمريكا لمواصلة دراساتهم العليا. ولم يكن هناك صعوبات مع الذكور لمواصلة الدراسة في الداخل والخارج، لكن المشكلة الكبرى مع الفتيات المعيدات في كلية التربية للبنات بأبها، فقد واجهن الكثير من الصعوبات أثناء مواصلة دراستهن العليا، وبعضهن استطعن أن يتغلبن على مشاكلهن، وأخريات تركن مواصلة الدراسات العليا وذهبن إلى مهنة التدريس، وفريق منهن قضين وقتاً طويلاً يعملن على تجاوز العقبات التي اعترضت طريقهن حتى حصلن على درجاتهن العليا[١] .

٣. سطرت لمحات قليلة في هذه الورقات عن معاناة بعض طالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها أثناء دراستهن للسنة التمهيدية، وكانت الرئاسة العامة، وكليات التربية في الرياض وجدة متشددين في أغلب الأوقات، فلا يسمحون للطالبات بدراسة السنة التمهيدية في كليتهن بأبها، وإنما يصرون على ذهابهن إلى كليات جدة والرياض. وهناك عشرات الوثائق التي اطلعت عليها تدور في فلك هذا الموضوع، وقد نشرت بعضاً منها، أو خلاصة ما احتوته منذ بدايات الدراسات العليا للبنات في كلية التربية بأبها[٢].

٤. كوني معاصراً للتعليم العام والعالي في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل كتبت في هذا الموضوع عدداً من البحوث والدراسات التوثيقية. أقول التعليم العام والعالي بدأ محدوداً وضعيفاً، ثم تطور حتى وصل كل مكان، وكل فرد وأسرة. وعندما تأسست جامعة الملك خالد ثم تطورت، أصبحت ظروف مناطق عسير، وجازان، ونجران في أفضل أحوالها في مجال التعليم العالي، فهذه الجامعة الرائدة (جامعة الملك خالد) استطاعت أن تنشر ثم تطور برامج ومؤسسات التعليم العالي في معظم جنوب المملكة العربية السعودية، واليوم نرى عدداً من الجامعات في هذه البلاد وجميعها تفرعت من الجامعة الأم (جامعة الملك خالد)[٣].

---

(١) حبذا أن نرى بعض المعيدات والمعيدين الأوائل في كليات أبها خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فيكتبون مذكراتهم وما واجهوه من عقبات أثناء مواصلة دراساتهم في الداخل والخارج. وإن فعلوا ذلك فقد يفيدون إخوانهم وأخواتهم من طلاب الدراسات العليا في وقتنا الحاضر.

(٢) تاريخ التعليم العالي للبنات في الجنوب السعودي موضوع لم يدرس، ويستحق أن يبسط في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٣) دور جامعة الملك خالد في نشر التعليم العالي في معظم مناطق جنوب المملكة موضوع يستحق أن يدرس في كتب علمية توثيقية.

٥. إن تطور تعليم البنات العالي في عسير وجازان ونجران لم يتم إلا بدعم كبير من الدولة، وعمل أفراد وإدارات ومؤسسات كثيرة على تأسيسه ثم رعايته وتطويره. ونشاهد اليوم الكثير من النساء المتعلمات تعليماً عالياً يقدن مسيرة تعليم البنات مع إخوانهن الرجال. ونرى الكثير منهن متفوقات في مجالات الإدارة والتطوير، وفي مجالات علمية وأكاديمية عديدة. وما كان في بداية هذا القرن صعباً في سبيل حصول المرأة على درجات عالية، أصبح اليوم سهلاً، وصار منهن أعداد كثيرة يحملن درجة الدكتوراه في علوم ومعارف كثيرة[١].

٦. هناك رائدات ورواد في تأسيس وتطوير التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ومنهم من ترجل عن العمل، وأخريات وآخرون مازالوا يقودون دفة التعليم العالي في هذه البلاد، وهم يستحقون أن تكتب سيرهم، وما قدموا للبلاد والعباد حتى يقتدى بهم من جاء بعدهم من الأبناء والأحفاد[٢].

٧. هناك الكثير من السجلات والوثائق التي رصدت بدايات ونمو التعليم العالي للبنات في منطقة عسير وما جاورها، وجمعت بعضاً من هذه الوثائق، ومازال هناك الكثير المفقود أو المخزون في أراشيف كليات البنات أو الجامعات المحلية في أبها وبيشة، وجازان، ونجران، والباحة. أرجو من المسؤولين في هذه المؤسسات أن يجمعوا هذه الوثائق ويقومون على أرشفتها وحفظها، ثم دعم وتشجيع الباحثات والباحثين على دراستها وتحليلها وتوثيقها. وإن فعلوا ذلك فهم يقومون بحفظ صفحات من تاريخ البلاد وحضارتها.

٨. من خلال رحلاتي في الجنوب السعودي، واجتهادي في جمع الوثائق، والمدونات، ونماذج من تراث البلاد اتضح لي عدم الوعي عند الناس بحفظ هذا الموروث، وعدم إدراكهم أن هذه المصادر تعكس صوراً من تاريخ وحضارة بلادهم. أرجو أن تقوم الجامعات والإمارات والمحافظات والمؤسسات المعنية بالعناية والاهتمام بتراث البلاد المكتوب أو المصور، وإن قاموا بذلك فهم يخدمون أهلهم وأوطانهم ثقافياً ومعرفياً.

---

(١) تعليم المرأة في الجنوب السعودي، وتطورها وإبداعها موضوع لم يدرس، آمل أن نرى باحثة جادة تقوم بهذا العمل العلمي الرائد.

(٢) أرجو أن نرى باحثاً جاد يدرس سير الرائدات والرواد للتعليم العالي في مناطق عسير وجازان ونجران منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وهذا الموضوع جديد لم يسبق بحثه ودراسته.

رابعاً: انطباعات ومشاهدات في منطقة عسير وما جاورها عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/ ٢٠١٩-٢٠٢٠م). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

أولاً: مدخل:

من يطالع العديد من مؤلفاتي خلال الثلاثين عاماً الماضية يجدها تحتوي على بعض المشاهدات والانطباعات التي رأيتها وسمعت عنها أو عرفتها في عموم الجنوب السعودي (تهامة والسراة). وفي هذا المحور أدون بعضاً مما شاهدته في هذه البلاد عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م) ولا أدعي أنني سجلت كل ما يعيشه الناس ويمارسونه في حياتهم اليومية، لكنني أزعم أنني ذكرت نماذج من حياة الناس العامة، مع الإشارة إلى آثار بعض المتغيرات السلبية أو الإيجابية على الأرض والناس[1].

ثانياً: بعض الانطباعات والمشاهدات في جنوب المملكة العربية السعودية (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م).

١- الأمراض والأوبئة:

إن الذاهب في أرجاء بلاد تهامة والسراة، والزائر للمستشفيات والمصحات الطبية والنفسية والتأهيلية يجدها مليئة بالمرضى الذين يعانون من أمراض متنوعة. والقطاعات الصحية الحكومية والأهلية لا تدخر جهداً في الارتقاء بالناحية الصحية،

(١) ما تم رصده جزء من تاريخ الناس الحضاري، ونحن معاشر الدارسين والباحثين يجب علينا أن ندرس حياة مجتمعاتنا، ونذكر الحلول لبعض القضايا التي تظهر في بلادنا.

وخدمة المرضى بكل أصنافهم وأعمارهم وظروفهم. كما أن الأسر والبيوت لا تخلو من مشاكل صحية لبعض أفرادها كباراً وصغاراً[١].

والخوض في باب الأمراض في جنوب المملكة العربية السعودية أو في البلاد السعودية عامة يحتاج إلى عشرات الكتب والبحوث العلمية، وهذا ليس مجال حديثي في هذه الورقات. وإنما هناك أمراضٌ جديدة ظهرت حديثاً في العالم ووصلت إلى بلاد السروات وتهامة. ومن أصعبها وأخطرها مرض كورونا الجديد (Corona) الذي سمعنا ببعض أنواعه منذ حوالي عشر سنوات، مثل إنفلونزا الخنازير، والسارس (SARS)، وانفلونزا الطيور، وإيبولا((Ebola) وجميعها أمراض تسببها الفيروسات وصار ضحيتها الكثير من الناس في العالم، وقد وصل خطرها إلى جنوب المملكة العربية السعودية، وهناك العديد من الأفراد الذين فارقوا الحياة بسبب هذه الأمراض[٢].

وكورونا الجديد (Covid-19) من فصيلة كورونا السابق ذكرها، ظهر في بلاد الصين في مقاطعة هوبي التي عاصمتها ووهان في نهاية عام (٢٠١٩م) [٣]، وبقيت الحكومة الصينية تحاربه ظناً منها أنه مرض عارض ويختفي مثل الأمراض التي سبقته[٤]، لكنه بدأ منذ شهري يناير وفبراير عام (٢٠٢٠م) ينتشر خارج الصين، ولم يأت شهر رجب /١٤٤١هـ الموافق نهاية شهر مارس ٢٠٢٠م) إلا وأصبح منتشراً في عموم الكرة الأرضية، وأصيب به أكثر من نصف مليون، ومات منه حتى بداية شهر أبريل (٢٠٢٠م) حوالي مئة ألف شخص. وكانت أوربا وبخاصة إيطاليا أكثر البلاد التي تأثرت به فقد مات فيها حتى (٣٠/مارس/٢٠٢٠م) حوالي خمسة عشر ألف نسمة، يأتي بعدها في كثرة الوفيات إسبانيا ثم الصين، ثم إيران[٥].

---

(١) إن الأوبئة والأمراض معروفة عند البشرية من قديم الزمان، وكان أهل السروات وتهامة يعانون خلال القرون الماضية من أمراض صعبة وفتاكة ومعدية مثل: الحميات، والكوليرا، والطاعون، والجدري، والسل وغيرها. هذا ما سمعته من الأوائل وقرأت عنه في بعض الوثائق، وهذه الأمراض في الماضي جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.

(٢) هذا ما عرفته وعاصرته منذ عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ومن يبحث في سجلات وزارة الصحة السعودية يجد تفصيلات عن هذه الأمراض العالمية التي وصلت آثارها ومخاطرها إلى بلدان عديدة في المملكة العربية السعودية.

(٣) تقع هذه المقاطعة في بر الصين، ويقطنها حالياً حوالي أحد عشر مليون نسمة، ومدينة ووهان من أنشط وأكبر مدن الصين في العصر الحديث لما تمتاز به من حركة علمية واقتصادية.

(٤) هذا ما قرأت عنه، ويذكر أن هذا المرض ينتشر بين الخفافيش، ثم انتقل إلى الإنسان في بعض أسواق الطيور في مدينة ووهان، وقد يكون هناك أسباب أخرى لهذا المرض لا نعرفها في الوقت الحالي، وسوف تتضح حالة هذا المرض في المستقبل.

(٥) لن أخوض في إحصائيات الوفيات من هذا المرض (كورونا الجديد)، فكل الإحصائيات متوفرة في أراشيف الحكومات، وهيئة الصحة العالمية، وهيئة الأمم المتحدة، وسوف يصدر عنها دراسات عديدة في أنحاء العالم.

وعمري حالياً (٦٢) سـنة، ولم أشـاهد في حياتي مثل هذه الجائحة. وكوني أستاذاً في علـم التاريخ والحضـارة فقد قرأت وسـمعت عـن أمراض فتكت بالشـعوب على مر التواريخ العربية والإسـلامية والأجنبية، وصـار ضحيتها ملايين البشر، لكنه لم يحدث لها دعاية وإعلام مثل ما حدث لمرض كورونا الجديد (Covid-19)، والسبب يعود إلى تسخير التقنية ووسائل التواصل المختلفة في الحديث عنه ونشر أخباره على مدار الأربع وعشـرين سـاعة، وكل هذه الأخبار لا تخلو من التهويل والمبالغة التي ربما خلفها أسباب سياسـية واقتصادية واجتماعية خفية. وقد سمعت ذلك في حديث بعض الدول الكبيرة مثل أمريكا والصـين الذين يتراشـقون بالكلام، ويتهم بعضهم بعضاً في جوانب تخص هذا المرض (كورونا الجديد) وسرعة انتشاره في العالم [1].

من يقرأ ويشاهد وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والعالمية من شهر جمادى الآخرة حتى شهر شعبان (١٤٤١هـ/الموافق شهر فبراير/ ٢٠٢٠م) فإنه يصاب بالذهول وأحياناً بالخوف والرعب فكل حديثها عن انتشـار هذا المرض وآثاره السـلبية على حياة الناس، وتوقف حركة شـعوب العالم في شـتى المجالات[2]. وهذا موضـوع لن أناقشه وإنما أركز حديثي على حياة الناس العامة والخاصة في جنوب البلاد السعودية كوني مهتماً برصد تاريخ وحضارة هذه البلاد، وأيضاً أرى وأشاهد ما يجري عليها منذ وصول المرض إليها حتى هذا الشهر (شعبان /١٤٤١هـ/مارس - أبريل /٢٠٢٠م).

كان الناس في هذه الناحية مثل غيرهم في المملكة العربية السعودية وفي انحاء العالم يسـمعون ويشاهدون الأخبار المتتالية عن سرعة انتشار هذا المرض (كورونا الجديد)، وعندما شعرت الدولة السعودية بخطورة الأمر اتخذت العديد من الخطوات الاحترازية بدأت بنشر الوعي عند الناس ودعوتهم إلى الحد من التجمعات لأنه مرض معد، وينتقل باللمـس، أو عـن طريق التنفس. ومعظـم الناس ظنوا أن ذلـك كلام ومرض عابر فلم يلتزموا بالاحتراز والوقاية، فبدأت الدولة بأخذ العديد من الخطوات العلمية الصارمة. فأوقفـت كل الرحلات الجوية، والبرية الداخلية، ثم فرضـت حجـراً على جميع الناس من السـاعة السـابعة مساءً إلى السادسة صـباحاً، وإجبار كل الناس بالبقاء في المنازل خلال هذه الفترة المحددة، اللهم إلا العاملون في القطاعات العسـكرية والصحية أو أي مؤسسة حكومية وأهلية لها صلة بالمشاركة في محاربة هذا المرض، ولم يتوقف الأمر عند هذه الإجراءات وإنما امتد الحجر منذ نهاية شهر رجب (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) على مدن

(١) هذا موضوع يستحق أن يدرس دراسة علمية تحليلية أكاديمية.
(٢) هذا أيضاً موضوع آخر سوف يدرس في آلاف المقالات والدراسات والبحوث بشتى اللغات.

الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة من الساعة الثالثة الظهر إلى الساعة السادسة صباح اليوم الثاني. وصار الناس في جميع أنحاء البلاد ملتزمين بهذا الإجراءات، ومن يخالفها فإنه يقع تحت طائلة العقوبة المادية والبدنية[١] .

(*) وأثناء معاصرتي لانتشار هذا الوباء في المملكة العربية السعودية بشكل عام، وبلاد تهامة والسراة بصفة خاصة، فقد خرجت بالعديد من المشاهدات التي أذكرها في النقاط الآتية:

١. إن الخوف والحجر الذي فرض على الناس جعل كل أفراد الأسرة يلتفون حول بعضهم، فتراهم يجلسون ويأكلون ويتحدثون مع بعضهم طوال النهار وحتى ساعات متأخرة من الليل. وصار ينتشر على وسائل التواصل الاجتماعي من يحمد الله ويثني على معاناة زوجته في خدمة بيتها وتربيته أبنائها من خلال مشاهدته لمعاناتها والجلوس معها في هذه الظروف الطارئة. وهناك من يرسل بعض المقاطع ويتذمر ولا يريد أن يبقى في منزله مع أولاده، لأنه تعود دائماً أن يكون خارج منزله. كما أن أفراد الأسرة الواحدة أصبحوا يخافون من بعضهم وبخاصة الذين يخرجون ثم يعودون إلى البيت، فربما جلبوا المرض من الخارج إلى الداخل، كونه مرضا معديا . وقد سمعت أن بعض الأفراد عزلوا أنفسهم عن أسرهم، وبخاصة العاملين في القطاعات الصحية والعسكرية، ومنهم من استأجر غرفة أو غرفا خارج منزله خوفاً أن ينتقل المرض إليه من الشارع ثم ينقله إلى أبنائه وأفراد أسرته. وإذا ذهبت إلى الشارع، أو البقالة، أو أسواق المواد الغذائية، أو المطاعم وغيرها[٢] ، فإنك ترى معظم الناس يلبسون القفازات في أيديهم، ويضعون الكمامات على وجوههم، ولا يسلمون على بعضهم البعض، بل ترى الخوف في عيونهم إذا قابلهم أحد خوفاً من العدوى وانتقال المرض إليهم. وخفت زيارة الأقارب والمرضى وتوقفت جميع الأنشطة الاجتماعية والرياضية العامة والخاصة، كما مُنعت الصلاة في المساجد حتى صلاة الجمع وحتى تاريخ اليوم (١٤٤١/٨/٤هـ الموافق ٢٨/مارس/٢٠٢٠م)

---

(١) من خلال السماع والمشاهدة لوسائل الإعلام وجدنا أن معظم دول العالم اتخذت طريقة الحجر على جميع السكان وبخاصة من آخر النهار وطوال الليل إلى اليوم الثاني، بهدف الحد من انتشار المرض. مع أن بعض الدول اضطرت إلى الحجر على الناس معظم أوقات النهار والليل. ومع اتخاذ هذه التدابير الاحترازية إلا أن المرض حتى الآن (شعبان/١٤٤١هـ/ أبريل /٢٠٢٠م) مازال يواصل انتشاره ويحصد الكثير من النفوس في أنحاء العالم.

(٢) من ضمن الإجراءات التي اتخذتها الدولة الأمر بقفل جميع الأسواق التجارية، والمطاعم فقط للتوصيل وإعطاء الطعام للذهاب به إلى المنازل، ومنع تجمعات جميع الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والرسمية والأهلية، وأمرت بقفل صالات الأعراس والاحتفالات في الفنادق أو أي مكان في أنحاء البلاد.

تعطلت صلاة جمعتين في أنحاء المملكة العربية السعودية وصلى الناس ظهراً بدلاً من صلاة الجمع[١].

٢. واجهت الدولة مشكلة المدارس والجامعات التي صارت على أبواب الامتحانات، وفي البداية من شهر رجب (١٤٤١هـ/مارس/٢٠٢٠م) أبقت على الدراسة، لكن عندما تعاظم خطر المرض أمرت بقفل جميع المدارس والجامعات، وفتحت لهم برامج افتراضية على مستوى وزارة التعليم يقوم بعض المعلمين بالتدريس من خلالها لجميع مراحل التعليم العام. أما الجامعات فالأقسام والكليات أمرت بتحويل المحاضرات إلى فصول افتراضية، وظهر في البداية العديد من المشاكل التقنية لكنهم تغلبوا عليها تدريجياً، واستمر التدريس الافتراضي لجميع مراحل التعليم العام والعالي الخاص والعام. كما اتخذت الدولة خطوة إلى الأمام تجاه جميع القطاعات الحكومية والأهلية فأمرت بقفلها لمدة أسبوعين، وأكتب هذه المدونة اليوم السبت (٤ شعبان/١٤٤١هـ الموافق ٢٨/مارس/٢٠٢٠م)، ونحن في بداية الأسبوع الثاني من هذا التوقف، وقد يمدد، أو تعود المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية للعمل حسب ما تمليه الظروف نهاية الأسبوع[٢].

٣. نجد أن المصابين بمرض كورونا في المملكة العربية السعودية حتى بداية هذا الشهر (شعبان/١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) تجاوزوا الألف، والمتوفون بلغوا حسب الإعلانات الرسمية ثلاث حالات. ومناطق جنوب المملكة العربية السعودية من أقل البلاد التي انتشر فيها هذا المرض، فذكرت حالات محدودة في جازان، وعسير، والباحة، وجميع هذه الحالات حسب التصريحات الرسمية لا تتجاوز العشرين حالة. وكون بعض أقاربي يعملون في القطاعات الصحية، ويباشرون حالات الطوارئ في منطقة عسير، فقد أخبروني أن مستشفى عسير المركزي صار مخصصاً فقط لحالات مرض كورونا، والحالات المرضية الأخرى تم نقلها إلى المستشفيات الخاصة والحكومية في المنطقة. كما تم تجهيز العديد من

(١) عند المنع من ارتياد المساجد، واصل بعض الرجال ذهابهم إلى المساجد، ويقولون لن نترك الصلاة جماعة، لكن الدولة كانت صارمة في قراراتها، فأمرت بالنداء للأذان، ومنعت صلاة الجماعة في المساجد حتى المسجد الحرام والنبوي وأوقفت العمرة وحدت من زوار المسجدين، فلا يصلي فيهما إلا القائمون على المسجدين من الإمام وبعض المصلين في الحرمين.

(٢) كما ذكرت في سطور سابقة، لا أذكر أنه حصل مثل هذا الاضطراب في حياة الناس خلال الستة عقود الماضية، نعم حصل بعض الخوف والاضطراب في حياة الناس أثناء ثورة جهيمان في الحرم المكي عام (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، وأثناء دخول صدام الكويت عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، لكن ليست بهذه الدرجة التي يعيشها الناس على إثر انتشار مرض كورونا، فالناس الآن خائفون ومتوقفة جميع أعمالهم العامة والخاصة.

بيوت الطلاب، والفنادق في مناطق الباحة وعسير، وجازان ونجران استعداداً لاستقبال حالات مرضية بهذا المرض[١].

٤. هذا المرض تسبب حتى الآن في خسائر مادية في المجال الاقتصادي، وذلك على مستوى العالم، فما بالك بالمنشآت والمحلات الصغيرة فسوف تكون أكثر تضرراً. كما أن المرض نفسه سوف يخلف آثاراً نفسية على الكثير من الأطفال وربما النساء وبعض الرجال. وأيضاً تركيز جميع قطاعات الدولة على محاربة هذا الوباء قد يتسبب في إهمال بعض الحالات المرضية الأخرى، وبخاصة أن كثيراً من قطاعات الصحة مثل غرف العمليات، والتخدير، والعنايات المركزة شلت حركتها لمواجهة هذا المرض، وكثير منها توقفت .

٥. واكب انتشار هذا المرض بعض الشائعات والأكاذيب التي تصدر من أناس غير مسؤولين من باب نشر الرعب والخوف بين الناس. وهذا يدل على عدم الشعور بالمسؤولية، كما أن وسائل التواصل ساهمت في زيادة نسبة هذا الجانب[٢].

٢. متغيرات اجتماعية :

لعبت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تغيير حياة الناس، فأصبح السواد الأعظم من أفراد المجتمع كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً مشغولين مع أجهزة وسائل التواصل مثل الجوالات، والأيباد وما يستخدم من خلالها كالواتس، وتويتر، والسناب شات، والفيس بوك، والإنستغرام وغيرها، والإدمان على هذه الوسائل أضعفت الروابط الاجتماعية بين الأفراد في المنزل، والعمل، والجلسات الخاصة والعامة. كما أثرت صحياً على كثير من الناس فأصبحوا يعانون من أمراض في أجسادهم لم تكن معروفة من قبل، وبعد الفحص والبحث عن الأسباب، وجدوا إن أجهزة التواصل الآنف ذكرها هي السبب في هذه المشاكل.

ومما يلاحظ في استخدام هذه الأجهزة نقل روايات وأخبار وصور محلية وإقليمية وعالمية، بعضها غير صحيحة، أو يتخللها أحياناً خدش للحياء، ومحاربة الفضيلة، ونشر ما لا يتوافق مع النصوص والأحكام الشرعية، أو لا يتماشى مع القيم والأعراف والمبادئ التي عاشتها مجتمعاتنا في عصور ماضية.

---

(١) إن انتشار المرض في أنحاء العالم، وأيضاً تواصل وسائل الإعلام في الحديث عن خطورته جعلت جميع دول العالم تأخذ جميع التدابير الاحترازية، لمواجهة هذا الوباء. وقد شاهدنا الوفيات في بعض الدول الأوربية بالمئات وأحياناً بالآلاف يومياً، وهذا مما أرعب الحكومات والناس في جميع أنحاء العالم.

(٢) نلاحظ في بعض وسائل التواصل مقاطع صوتية، وصور تعكس أخباراً وروايات غير صحيحة عن مرض كورونا، وبعضها لا تخلو من الطرفة والفكاهة، وأخرى ترسل بطرق متعمدة لأسباب غير أخلاقية وإنسانية.

وإذا بحثنا عن العلاقات الأسرية التي عرفناها أو قرأنا عنها في القديم، نجدها اليوم تلاشت كثيراً، وأحياناً انعدمت، وأصبح كل فرد في الأسرة يعيش بمفرده مع أسرته، أو مستقلا بحياته في منزله، وقد يكون متزوجاً أو أعزب. ونرى أفراد الأسرة الواحدة أو الأسر المتقاربة نادراً ما يجتمعون على وليمة أو وجبه واحدة، اللهم إلا في بعض المناسبات الرسمية، أما حياتهم اليومية فكل واحد منهم يعيش خصوصيته حتى مع تناول طعامه، وتكوين رفاقه وصداقاته.

ولا يشمل التفكك الأسري الرجال فقط، نعم إن نسبته عالية بينهم، لكن النساء أيضاً صغاراً وكباراً صرن يمضين في نفس الاتجاه الذي يسير فيه الرجال. وبخاصة بعد أن سُمح للمرأة بقيادة السيارة، وأصبح من حقها أن تعمل في معظم القطاعات، وتخالط الرجال وتشاركهم في شتى الأعمال المدنية والعسكرية[١].

وعندما فاض الخير على الناس، ظهرت عادة النداء بالسفر إلى الخارج بين الأسر والأفراد من الرجال والنساء. وأصبح من يتزوج حديثا يكون من مخططاته السفر فيرصد ميزانية لقضاء الشهر الأول من زواجه في إحدى الدول الغربية أو الشرقية. بل إن بعض الأسر وبخاصة النساء يرهقن كواهل أزواجهن وآبائهن، وأحياناً يلجأن للحصول على قروض بنكية من أجل السفر إلى بعض الدول في العالم. بل ظهرت ظاهرة الفخر والتباهي بين الأسر أو الأفراد من النساء والرجال، فتراهم عند العودة من أسفارهم ينشرون أخبارهم بين أصحابهم، ويحثون غيرهم على السفر، وهذا مما يجعل أفراداً وأسراً أخرى ترهق أحوالها نفسياً ومادياً من أجل التقليد والمحاكاة لغيرهم.

وأحياناً من يسافر إلى بلد أجنبي يسخر التقنية في نقل صوره وأخباره وتحركاته إلى أصحابه، وهذا ما يعزز رغبة السفر عند الآخرين، فلا يتورعون عن جمع المال، وأحياناً الاقتراض، والحصول على إجازات من العمل من أجل السفر مثلهم مثل غيرهم، وإذا ناقشتهم ما هي الفائدة ؟ يقولون لسنا أقل وضعاً أو قيمة من آل فلان، ويذكرون أفراداً أو أسراً يعرفونهم ويقتدون بهم ويتابعون سير حياتهم.

(١) كانت المرأة إلى عهد قريب تعمل فقط في مهنتي التعليم والصحة، ثم سُمح لها أن تعمل في الأسواق التجارية، ومنذ شهر شوال عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٩م) ثم السماح للنساء بقيادة السيارات كالرجال، وتسارعت الأمور حتى أصبحت المرأة تعمل في الكثير من القطاعات الخاصة والعامة. وهذا في نظري أمر محمود على شرط أن تحافظ على حشمتها وحجابها، لكن من خلال هذه الفرص التي أتيحت للمرأة أصبحنا نرى نساءً لا يلتزمن بالحجاب الشرعي، وإن قامت بعضهن بنزع غطاء الوجه، لكنهن لا يتورعن من وضع بعض أدوات التجميل على وجوههن، وهذا يتعارض مع الشرع، ومع الأعراف التي عاشتها الأمهات والجدات خلال القرون الماضية المتأخرة.

وظاهـرة الإسـراف في الأطعمة والأشـربة، عـادة ممقوتة في نظر الشـرع، وعند ذوي العقول والألباب. وهذه المشـكلة ليسـت وليدة الساعة، وإنما هي قديمة تعود إلى بدايات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وعندما زادت الأموال والنعم عند الناس تراهم يبالغون في حفلاتهم ومناسـباتهم الكبيرة والصغيرة، ونادراً ما تجد من يحرص على الاقتصاد وتقديم الشراب والطعام الذي يؤكل ولا يرمى. والإسراف على مستوى الأسر، والنواحي، والعشائر، والقبائل، والمطاعم التجارية موجود ويمارس بشـكل يومي، ويجب أن يُنشـر الوعي بين الناس في هذا الجانب، ويذكرون بالحياة التي عاشـها الآباء والأجداد خلال القرون الماضية ا، بل يذكرون بالجوع والعوز والفقر الذي تعيشه بلدان كثيرة في العالم اليوم.

ويمتد الإسـراف إلى الألبسـة، وأثاث المنـازل وتزويقها وتشـييدها، وإلى المراكب والمواصـلات وغيرها. كل هذا شـاهدته في معظم مدن وحواضر السروات وتهامة، من الطائـف ومكة إلى جازان ونجران، بل رأيت وسـمعت قصصـاً غريبة من المبالغات في شـراء بعض السـيارات الجيـدة التي يبيعها صـاحبها بمبلغ زهيد من أجل أن يشـتري سيارة ذات موديل حديث، وغالية السعر. وهذه المشكلة لم تكن عند الرجال فقط، وإنما بعض النسـاء بعد قيادة السيارات أصـبحن يبالغن في شراء السيارات الفارهة. ناهيك عن تشـييد المنازل وشـراء أثاثها، فهناك من يتباهى بأدوات البناء التي أحضـرها من خارج البلاد، أو الأثاث من المطابخ، والكراسي، والطاولات، والسجاد، والستائر وغيرها التي بلغت تكاليفها مئات الآلاف من الريال [١].

لا تخلـو بعض المجالس العامة والخاصـة مـن الإفراط في الحديـث، وأحياناً يتخللها الروايات والأخبار التي تفتقر إلى المصداقية وقول الحقيقة. وربما يشوبها المزاح والأقوال التي توبق صـاحبها في الذنب والتجاوز، والوقوع في اللغـو، والغيبة وأعراض الناس. وربما وقع القائل في شـيء من العنصـرية والتعصب لناحية، أو قضـية، أو أمر ما. كما أن بعض المجالس والتجمعات لا تخلو من ممارسة بعض الألعاب أو الفنون أو النشاطات الاجتماعية التي توقع فاعليها والقائمين عليها في أخطاء شرعية وأخلاقية [٢].

(١) لا أقول أن كل أهل السروات وتهامة مبالغون في بناء بيوتهم وتأثيثها، أو شراء سيارتهم، فهناك الكثير من الأسر والأفراد المقتصدون في حياتهم، وآخرون، أرجو أن يكون قلة، يبالغون بشكل كبير جداً في مراكبهم وما تحتويه منازلهم من بناء وتأثيث.

(٢) إن وسائل الإعلام والتواصل وانفتاح العالم بعضه على بعض جعل مثل هذه الجوانب مقبولة وممارسة عند كثير من الناس، وربما بعضها تتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية، ومع الأعراف والقيم والتقاليد التي عاشتها أجيالنا السابقة.

٣. متغيرات تعليمية وثقافية :

كانت جنوب السعودية تسير بخطى جيدة في الحياة التعليمية والثقافية منذ العقدين الأولين في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم تسارعت الأنشطة العلمية والتعليمية في شتى الجوانب، وجاء عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، وإذا بالبلاد مليئة بالمدارس الحكومية والأهلية لكل مراحل التعليم العام ذكوراً وإناثاً)، وأصبح هناك حوالي ست جامعات من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران يدرس فيها عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب، ناهيك عن برامج الدراسات العليا في هذه الجامعات فهي الأخرى تؤدي رسالة جيدة لطالبات وطلاب درجات الدبلومات العليا، والماجستير، والدكتوراه. وهناك مؤسسات الثقافة كالأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة والفنون، والمنتديات العلمية والخاصة، والصحف الورقية والإلكترونية، ومراكز التدريب في مجالات عديدة، ويصعب حصرها في هذه الصفحات المحدودة. ويقوم ويشرف على كل هذه المؤسسات والمناشط العلمية آلاف الأساتذة والمشرفين والإداريين ومعظمهم من السعوديين، وغير السعوديين وبخاصة في الكليات والأقسام الأكاديمية في الجامعات المحلية.

وكوني أسير في مناكب بلاد السروات وتهامة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأقوم برصد الحراك الثقافي والمعرفي في هذه البلاد. وفي عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م)، تجولت أيضاً في أرجاء هذه البلاد لرصد صور من تاريخها الحضاري المعاصر، وقد لفت نظري هذا التطور والتوسع الكبيرين لنشر شتى المعارف في هذه الأوطان، وهذا مما أدى إلى رفع مستوى المواطن في باب العلم والثقافة وما تعيشه بلدان تهامة والسروات في وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) يستحق أن يدون في عدد من الكتب التوثيقية. أرجو من الجامعات المحلية أن تدعم وتشجع مراكزها البحثية وأقسامها الأكاديمية على توثيق وحفظ هذا التاريخ المعرفي، مع دعم هذا التوثيق بالوثائق والصور الفوتوغرافية.

وقد أثرت الشبكة العنكبوتية (النت) على تسريع نشر العلوم والثقافات المحلية، والإقليمية، والعالمية. وأصبحت مؤسسات التعليم في المملكة العربية السعودية وبخاصة الجامعات تتنافس في استخدام النت وتحويل الكثير من برامجها إلى أعمال افتراضية ليس في مجال العلم والمعرفة والثقافة فحسب، وإنما في قطاعاتها الإدارية، والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها[١].

---

(١) أقوم منذ فترة على جمع تاريخ التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية، واطلعت على الكثير من القرارات والوثائق في جامعات عسير، وجازان، والباحة، ونجران فوجدتها تعمل جاهدة على تسخير الشبكة العنكبوتية في جميع أعمالها الأكاديمية والإدارية والمالية.

ويدخل ضمن هذه المتغيرات المعرفية اتفاقيات الشراكة والتعاون بين إدارات التعليم والجامعات في بلاد تهامة والسراة. وجمعت عشرات الوثائق التي تؤكد جهود هذه المؤسسات في هذا الاتجاه. والجميل أن الجامعات المحلية لم تكتف بالشراكات المحلية، لكنها انخرطت أيضاً في عشرات الاتفاقيات والشراكات الإقليمية والعالمية [١].

وأصبحت جامعات الجنوب السعودي لا تقصر جهدها على استقطاب الطالبات والطلاب السعوديين وبعض المقيمين، لكنها منذ ثلاثة أعوام (١٤٣٩-١٤٤١هـ/٢٠١٨-٢٠٢٠م) سعت إلى فتح المجال بشكل كبير للطلاب من أنحاء العالم وبخاصة من قارات إفريقيا وآسيا، ويدرس فيها الآن الكثير من هؤلاء الطلاب الذين حصلوا على منح دراسية وبخاصة في برامج الماجستير والدكتوراه في عدد من العلوم النظرية والعلمية [٢].

٤. متغيرات اقتصادية :

إن الذاهب في أرجاء مناطق الباحة، وعسير، ونجران، وجازان، والسهول الساحلية من جازان إلى مكة يلاحظ طفرة اقتصادية وبخاصة في الحياة التجارية، فهناك مئات الأسواق الكبيرة والصغيرة، التي يعمل فيها عشرات الأيدي العامل من النساء والرجال، سعوديون وغير سعوديين. كما يلاحظ توفر جميع السلع لكل مجالات الحياة العامة والخاصة. وتأتي البضائع الصينية على رأس قائمة السلع المتوفرة في الأسواق، والمتنوعة في أسعارها، وأشكالها، وطرق استخدامها.

وتشمل التجارة العقارات [٣]، وتصدير واستيراد البضائع، وطرق نقلها، وتلعب البنوك طوراً في تنشيط الحياة الاقتصادية عن طريق منح القروض للأفراد والمؤسسات الحكومية والأهلية. كما لا تخلو البلاد من حركة صناعية ومهنية تتمثل في المدن الصناعية والاقتصادية المتناثرة في أماكن عديدة من بلاد السروات وتهامة [٤].

---

(١) هذا ما تأكد لي عندما اطلعت على الكثير من وثائق ومجالس جامعات الملك خالد ونجران، والباحة، وجازان، وبيشة خلال الأعوام الثلاثة الماضية (١٤٣٩. ١٤٤١هـ/٢٠١٨. ٢٠٢٠م).

(٢) زرت جامعات الباحة، والملك خالد، ونجران، وجازان خلال (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وشاهدت الكثير من هؤلاء الطلاب الدوليين الذين يدرسون في هذه الجامعات، كما حضرت بعض الاحتفالات الاجتماعية في هذه الجامعات ومن ضمن فقرات تلك المناسبات تكريم هؤلاء الطلاب الدوليين. وهذه من الخطوات الموفقة التي سلكتها وزارة التعليم، وفتح الباب لطلاب دوليين يدرسون في جامعاتها، وهذا مما يرفع جودتها العلمية والمعرفية.

(٣) نجد العقارات تراجعت قليلاً منذ عدة سنوات وبخاصة إذا قارناها بعصر الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٢٦-١٤٣٦- ٢٠٠٥ - ٢٠١٥م).

(٤) كل هذه المجالات تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل والكتب العلمية.

وتراجعت الزراعة في السنوات الأخيرة، وتم تحويل الكثير من الأراضي الزراعية إلى مخططات تجارية وسكنية. وكثير من الأراضي الزراعية في المدن والقرى أهملت وتركها أصحابها، وصاروا يعملون في مهن اقتصادية أكثر فائدة وربحية، ومنهم من التحق بالوظائف الحكومية وترك مهنة الزراعة التي كان يمارسها الآباء والأجداد(١). وجرى الأمر نفسه على مهن الرعي، والصيد، والجمع والالتقاط فهي الأخرى تراجعت، وبعضها اختفى ولم نعد نرى من يمارسها(٢).

٥. لمحة من جهود الأمير تركي بن طلال آل سعود في تطوير منطقة عسير:

كانت أول مرة أقابل الأمير تركي بن طلال آل سعود في بدايات عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، فقد دُعيت من قبله إلى حضور اجتماع تشاوري عن تراث وحضارة منطقة عسير، وكان ذلك الاجتماع في منتزه الجرة (٣)، من الساعة (٧-١٢) مساءً، وحضر في ذلك اللقاء حوالي عشرة أشخاص من أساتذة جامعة الملك خالد وبعض المثقفين في منطقة عسير(٤).

وعند الجلوس مع هذا الأمير وجدته متواضعاً في حديثه ومجلسه، وهو على ثقافة علمية عالية وبخاصة في التاريخ، والأدب، واللغة العربية، وبعض العلوم النظرية والعلمية الأخرى، وهذا ما تبين لي في أطروحاته، ونقاشاته المتنوعة. وفي ذلك اللقاء سمع من الجميع في كل ما يتعلق بكيفية الحفاظ على التراث العمراني في منطقة عسير، وعرج للحديث عن بعض الآثار السطحية والمدفونة في المنطقة، وكيفية الاستفادة منها في توثيق تراث وتاريخ هذه البلاد وبخاصة في العصور القديمة، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (٥).

---

(١) بدأت الزراعة في بلاد تهامة والسراة تتراجع منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولم يأت عشرينيات القرن نفسه، إلا ومهنة الزراعة اندثرت أو تلاشت في مواضع كثيرة من جنوب المملكة العربية السعودية.

(٢) إذا كان هناك من يمارس مهنة الرعي فهم قلة في عموم السروات وتهامة، ومن يسعى إلى امتلاك المواشي والإبل، ثم يحجرها في حظائر ويقوم على إعلافها، وإن كان هناك من يمارس الرعي في البوادي فهم أيضاً نسبة قليلة، مقارنة بالقرن (١٤هـ/٢٠م) الذي كانت تمارس فيه هذه المهنة بشكل واسع.

(٣) تلك أول مرة أدخل منتزه الجرة في شعف شهران، فهو مغلق منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا يدخله أحد إلا بتوجيه من إمارة منطقة عسير. وهذا المنتزه مكتظ بأشجار العرعر، والغابات الكثيفة.

(٤) كنت خلال العشر سنوات الماضية أسمع عن هذا الأمير (تركي بن طلال آل سعود) يتردد على منطقة عسير، ويخيم في بعض نواحيها لعدة شهور من كل عام. وأكثر الأمكنة التي يرتادها : مدينة تنومة في سروات بني شهر، وأجزاء من سروات بللسمر، وشعف شهران، وربما هناك أمكنة أخرى في سروات منطقة عسير لا أعرفها.

(٥) لقد سعدت بهذا اللقاء الأول، عندما سمعته يدعم ويشجع حفظ تاريخ وموروث سروات وتهامة منطقة عسير. وذلك لأنني أبحث وأنقب عن تاريخ بلاد السروات وتهامة منذ أربعين عاماً، وأعرف أنها لم تُخدم في ميدان البحث والتوثيق، وهي ذات تاريخ وحضارة تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وتستحق من أهلها وأبنائها من يخدمها ويدرس موروثها الحضاري.

وبعد ذلك اللقاء الأول وجه بدعوتي إلى حضور أربعة لقاءات علمية متباعدة، كان أولها في مخيمه بمنتزه الشرف في محافظة تنومة عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م). والثاني في قصر أبها، والثالث في مقر هيئة تطوير منطقة عسير في أبها الجديدة، والرابع في مكتبه بإمارة منطقة عسير. واللقاءات الثلاثة الأخيرة في الفترة من نهاية عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) إلى شهر جمادى الآخرة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

(*) لن أفصل الحديث عما دار في تلك اللقاءات، لأن ذلك سوف يبسط في دراسة منفصلة، لكنني أدون بعض الانطباعات والرؤى التي خرجت بها مما شاهدت وسمعت وقرأت عن جهود هذا الأمير في خدمة الأرض والناس في منطقة عسير، وهي على النحو الآتي:

١. في جميع اللقاءات الأربعة الآنف ذكرها، كان يوجه لي العديد من الأسئلة التي تدور في فلك التاريخ العربي والإسلامي بشكل خاص، ومنطقة عسير بشكل عام. وعندما يتحدث المتحدث تجده يجيد الانصات، وإذا داخل في الحديث فإنه يوضح مبهم، أو يستفسر عن معلومة أو قضية محددة، وإذا عارض المتكلم فيذكر سبب اعتراضه، وأحياناً يصحح معلومة، أو يبحث عن إجابة غامضة. وإن سمع روايات محددة واقتنع بها أبدى موافقته ولا يتورع أن يصدر عن رأيه إذا اقتنع بما يسمع، أو تأكد من مرويات المتحدث. واذكر مما سألني عنه، رأيي عن تاريخ الدولة العثمانية، ورأيي عن إمارة آل عائض في عسير، وعن تاريخ سوق الثلاثاء في أبها، وتاريخ بعض الأسر العلمية في عسير، وتاريخ بعض المشيخات القبلية في سروات وتهامة عسير. وكنت في كل مرة أجيبه بكل حيادية وشفافية، ووجدته يحترم المصداقية والحيادية، ويؤكد على النزاهة والإنصاف في كل ما يقال أو يدون[1].

٢. وجدت هذا الرجل الأمير يمتاز بقدرة فائقة في ذاكرته، وحركته، ونشاطه، واهتماماته في خدمة أرض وسكان منطقة عسير دون تمييز أو تفرقة. ولاحظت في خطاباته وكلماته ولقاءاته المختصرة أنه يحرص على سريان العدالة والإنصاف بين الناس، وقد سمعته يوجه ويأمر بذلك في معاشر القضاة،

(١) جالست الكثير من الأعلام الكبار داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ووجدت هذا الأمير متفرداً في عدد من الصفات الإيجابية، التي تجعل من يجالسه أو يصاحبه فخوراً بهذه الرجل العربي الأصيل في أقواله، ومبادئه، وأفعاله.

والمحامين، والمعلمين، والمديرين والموظفين وشرائح أخرى عديدة في المجتمع العسيري[١].

٣. لا يتورع هذا الأمير عن التدخل بجاهه ومكانته لإصلاح ذات البين، أو السعي في أمر يقرب وجهات النظر والدعوة إلى تأليف القلوب، ولا يدخل في هذه الأمور على أنه رجل مسؤول في الدولة، وإنما إنسانيته وتربيته ونخوته ومروءته هي التي تدفعه إلى السير في هذا النهج القويم[٢].

٤. رأيت الأمير تركي بن طلال يحرص على مساعدة الضعفاء والمحتاجين فيقضي حاجاتهم، ويحل مشكلاتهم. كما أنه يخدم من يطلب وجهه وجاهه فلا يتورع أن يسمع إلى من يشتكي إليه، ويطلب العون منه، ولا يتأخر عن حل مشكلة من يلجأ إليه حتى لو تطلب الأمر أن يذهب بنفسه مع الشاكي أو المحتاج لتحقيق مطلبه، وحل معضلته[٣].

٥. نعم الأمير تركي بن طلال من بيت آلٍ سعود العريق في مجده وتاريخه، لكنه متواضع في كل سلوكياته وأعماله. فأحياناً يذهب إلى الأماكن العامة لمراقبة أحوال الناس. ويزور المدارس والمستشفيات والكثير من القطاعات الحكومية والأهلية في منطقة عسير لمعرفة سير العمل فيها، وحل المشكلات التي تواجه القائمين عليها، وتفقد جودة الخدمة والعمل فيها. وفي الزمن القصير الذي قضاه أميراً حتى الآن بمنطقة عسير، نجد هناك عشرات الأمثلة التي تعكس نشاط وحرص وشخصية هذا الأمير الجاد والمجتهد في خدمة دينه ومليكه وبلاده.

٦. الحديث عن جهود الأمير تركي بن طلال آل سعود في تطوير منطقة عسير، وخدمة أهلها تحتاج أن تدون في عدد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة. وسبق أن ذكرت لسموه العمل على تأسيس أرشيف في الإمارة يجمع ويوثق كل ما يصب في خدمة البلاد وتطويرها. ولا أدري ماذا فعل في هذا الاقتراح، لكنني أحثه من على صفحات هذا الكتاب أن لا يتأخر في أرشفة كل ما يدور

---

(١) هذه الأقوال والشهادات أدونها لأنني مقتنع ومتأكد مما رأيته وسمعته بشكل مباشر، ولا يشوبها أي مجاملة أو مداهنة أو محاباة أو تدليس، وإنما هذه حقائق صحيحة.

(٢) يظهر على الأمير تركي بن طلال أنه تربى على القيم والمبادئ الحسنة التي تعلمها من دينه، ودرسها في مدارس آبائه وأجداده آل سعود، وكذلك أخواله أسرة العنقري (العناقرة) ذات الشهرة والصيت الحسن.

(٣) هناك الكثير من الأمثلة التي تؤكد قولي ومعظمها موثقة بالصوت والصورة في وسائل التوصل، وفي العديد من السجلات والوثائق الرسمية.

في فلك تاريخ وتطوير المنطقة، وذلك أمر يسير لا يلزم وجود متخصصين أو أناس ذوي خبرة علمية أو أكاديمية، وإنما يحتاج الأمر إلى موظف أو موظفين نابهين يقومان بجمع وأرشفة وتوثيق كل ما يدور في المنطقة من حراك حضاري وتنموي، وقد لا يكون ذلك ذات أهمية في وقتنا الحاضر، لكن ما يتم أرشفته وجمعه في مستودعات معرفية سوف يخدم المؤرخين والباحثات والباحثين.

وللأسف إن ثقافة الأرشفة والتوثيق في مؤسساتنا الإدارية الحكومية والأهلية ضعيفة، وأحياناً غير موجودة، وهذا ما عرفته أثناء زيارتي للكثير من الأراشيف في طول البلاد وعرضها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). أرجو من هذا الأمير الماجد أن يأخذ بهذا الاقتراح الآنف ذكره، ويوظف التقنية في القيام بهذا الجانب المهم، وإن عمل ذلك فلن يخسر أو يندم على ذلك. (والله من وراء القصد).

ثالثاً: وفي النهاية:

أدرجت في هذه الصفحات نفثات مؤرخ شاهد وعاصر بعض المتغيرات الحضارية في أجزاء من جنوب المملكة العربية السعودية خلال عامي (١٤٤٠هـ-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م). وبعض هذه المتغيرات وآثارها حديثه عهد مثل مرض كورونا (Covid- 19). وهناك تحولات أخرى تعود إلى الوراء بضع سنوات، لكنها مازالت سارية في المجتمعات الجنوبية السعودية. والهدف من الإشارة إلى المادة المرصودة في هذه الورقات هو إحساس المؤرخ بما يجري حوله، وله تأثيرات سلبيه أو إيجابيه على الأرض والناس، وذكر بعض الأحداث التاريخية المعاصرة التي ربما تفيد القراء والباحثين في قادم الأيام فتدرس دراسات علمية عميقة وموثقة. وما تم تدوينه ليس محصوراً في منطقة عسير وما جاورها فحسب، وإنما هي روايات مترابطة مع أحداث ومتغيرات أخرى محلية، أو إقليمية، أو عالمية. والواجب علينا معاشر الدراسين والباحثين أن نوثق ونحفظ شيئاً من تاريخ وحضارة بلادنا عبر أطوار التاريخ. وتاريخنا المعاصر يستحق التوثيق ليطلع عليه الأبناء والأحفاد.

خامساً: خلاصة آراء ووجهات نظر:

اشتمل هذا القسم على ثلاث دراسات، هي:

(١) صفحات من تاريخ التعليم والفكر والثقافة في محافظة بيشة خلال القرن الهجري الماضي، والعقود الأربعة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (٢) إشارات لبدايات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات بأبها، وجل مادة هذه النبذة مستقاة

من وثائق غير منشورة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية[١]. (٣) بعض الانطباعات والمشاهدات التي عاصرتها وعرفتها في منطقة عسير وما جاورها خلال عامي (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م).

وإذا كان الحديث عن موضوعات محدودة وحديثة في حاضرة أبها ،ومحافظة بيشة، ومنطقة عسير وما جاورها، فتلك مساهمة في خدمة البحث العلمي، وإشارة إلى أن بلاد عسير وجميع بلدان السروات وتهامة. بحاجة كبيرة إلى توثيق تراثها وتاريخها وحضارتها عبر عصور التاريخ. وإذا كانت دراسة أزمنة التاريخ الحديث والمعاصر أسهل وأفضل من العصور التي سبقتها، لوفرة مادتها التاريخي، وقرب أحداثها من عصرنا الحاضر. وأقول أيضاً إن على معاشر الباحثين والمؤرخين مسؤولية عظمى في أداء رسالتهم وخدمة تراث وموروث بلادهم بالدراسة والتوثيق. كما أن جامعاتنا المحلية بكلياتها، وأقسامها، ومراكزها البحثية تتحمل النصيب الأكبر من هذه المسؤولية فتوجه، وتؤسس، وتدعم كل ما يخدم أرض وإنسان هذه البلاد[٢].

(*) تلك إشارات رصدتها في هذه الصفحات، ولا أدعي الكمال فيما تم توثيقه، لكنها لا تخلو من تمهيد الطريق لمن يرغب البحث بشكل أعمق في الموضوعات نفسها، أو في موضوعات أخرى مشابهة أو مختلفة في أي ناحية من بلاد تهامة والسروات. وأذكر في السطور الآتية بعض المجالات التي تستحق الدراسة والتوثيق، وهي:

١. إن بلاد بيشة قديمة جداً في تاريخها وحضارتها. ومن حسن حظ أهلها أنه يوجد فيها جامعة حكومية تحوي الكثير من الأساتذة الأكاديميين، والكليات والأقسام العلمية. والواجب على هذه المؤسسة التعليمية العالية أن تخدم آثار، وتاريخ، وموروث، وحضارة منطقة بيشة منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العصور الإسلامية المبكرة والحديثة والمعاصرة.

---

(١) يوجد في هذه المكتبة آلاف الوثائق غير المنشورة، ومعظمها عن جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السروات وتهامة خلال القرون الثلاثة الماضية. وقد نشرت بعضها في عدد من مؤلفاتي، وأغلبها مازال غير منشور، وهي جديرة بالدراسة والتحليل والنشر.

(٢) يجب أن نكون عادلين منصفين، فالقارئ والباحث لمسيرة التطور والتعليم والبناء في بلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم يجد قفزات هائلة في الارتقاء بالأرض والناس تنموياً ومعرفياً وثقافياً. وإذا كان ذلك التطور مضى أفقياً بشكل جيد، فإننا نحتاج أن يسير اليوم بطريقة أكثر عمقاً ودقة في الرسم والبناء والتطوير.

٢. إن حضارة أبها ذات مكانة رائدة في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية، وهي الأخرى تستحق الخدمة في البحث والتوثيق. وهي معقل مؤسسات التعليم العالي منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتقوم على أرضها حالياً مؤسسة أكاديمية عالية عريقة، هي جامعة الملك خالد، التي يجب عليها تسخير إمكاناتها لدراسة هذه الحاضرة، وعموم منطقة عسير ليس في ميدان التاريخ والحضارة فحسب، وإنما في شتى صنوف المعرفة. ولحسن الحظ أنه يوجد في هذه الجامعات كليات وأقسام علمية ونظرية قديمة وجيدة، وتستطيع أن تخدم مسيرة البحث العلمي بجدارة واقتدار، لكن لابد من الدعم والتشجيع والمبادرات الرائدة التي تؤسس لأعمال أكاديمية راسخة وقوية.

٣. هناك الكثير من المتغيرات السلبية والإيجابية التي نشاهدها في الأرض وحياة الناس يومياً، ويجب أن ترصد وتوثق حتى يعرفها ويستفيد منها أجيال الغد. كما يجب على جامعاتنا أن تنشئ أقساماً ومراكز بحثية تهتم برصد تاريخ الناس المعاصر، وتقارنه مع الأزمنة والأمم التي مضت، ومع البلدان والأمم المعاصرة، وإن فعلت ذلك فهي تربط الماضي بالحاضر، وتواكب التبدلات التي تعيشها المجتمعات المحلية، والإقليمية، والعالمية[1].

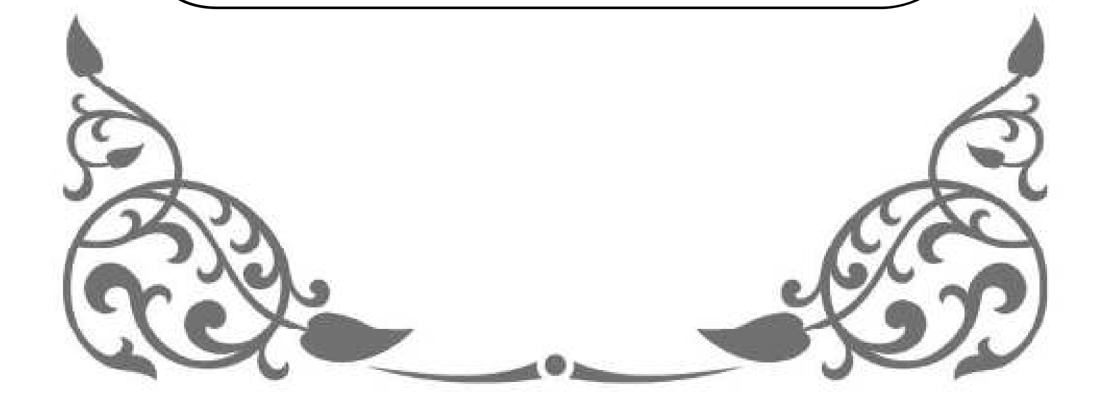
٤. هذه هموم مؤرخ يسعى إلى رصد آرائه ووجهات نظره، وقد تحتمل الخطأ والصواب، وهي مشاعة لكل الناس، ومن المؤكد أن يكون لها مؤيدون، وآخرون معارضون أو غير متفقين على ما تم رصده. ونحن جميعاً طلاب معرفة، نتفق ونختلف، والحصيف من يبحث عن الحق ويسلك طريقة، ويتراجع عن الزيغ والخطأ، ولا يكابر ويجاهر بما يخالف الصواب. وصلى الله على رسوله الأمين وسلم تسليماً كثيراً.

(١) من يتأمل في التاريخ الحديث والمعاصر منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) فإنه يشاهد الكثير من التحولات الجيدة والسيئة التي عاشها الناس محلياً وإقليمياً وعالمياً. وعلى أساتذة الجامعة وبخاصة الباحثين المهتمين والمراقبين للتغيرات الحضارية والكونية أن يسجلوا ما عرفوه وعاصروه حتى يحفظوا شيئاً من تاريخنا الحاضر ثم ينقلوه إلى أجيال المستقبل التي قد تستفيد منه وتخرج ببعض العبر والدروس التي تفيدهم في حياتهم العامة والخاصة.



القسم السابع

الخاتمة
نتائج وتوصيات



القسم السابع

الخاتمة : نتائج وتوصيات

احتوى هذا الجزء رقم (١٩) من (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) على ستة فصول تدرس جزئيات من تاريخ تهامة والسراة منذ العصر القديم إلى تاريخنا المعاصر، وهي متنوعة من تاريخ الآثار والنقوش، إلى صفحات محددة في الزمان والمكان وفي موضوعات سياسية، واجتماعية، وصلات حضارية، وتواريخ اقتصادية، وثقافية وفكرية وتعليمية. ومصادرها متعددة من المؤلفات الإسلامية التقليدية، والآثار والرسومات الصخرية، والمراجع الثانوية، بالإضافة إلى المدونات والسجلات والوثائق الجديدة، والمشاهدات، والانطباعات، والرؤى والشهادات الشخصية [١] .

(*) وخلصت في هذه البحوث إلى بعض النتائج والتوصيات التي أدونها في النقاط الآتية :

١. أنها دراسات جديدة في أبوابها، ومازالت تستحق الإضافة، أو التصويب، أو التعليق. وقد يخرج منها بعض الدروس التي تفيد الدارسين والباحثين في تاريخ وتراث وحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية عبر العصور التاريخية.

٢. تحتوي هذه الدراسات على تعليقات كثيرة في الحواشي، وهي مكملة لما لم يتم رصده في المتون. كما أنها لا تخلو من الآراء والاقتراحات والتوصيات التي تفتح آفاقاً في ميادين التوثيق والبحث التاريخي الرصين .

٣. هناك بعض الوثائق في متن الكتاب وأخرى في ملاحقه. وفيها مواد تاريخية صحيحة وجديدة. تستحق أن يجرى عليها الكثير من الدراسات والتحليلات التي تخدم تاريخ وحضارة التهاميين والسرويين.

٤. سجلت بعض الآراء والتعليقات، أو الخلاصات والتوصيات في نهاية بعض

(١) من يتصفح الفهرست العام لمحتويات الكتاب فإنه يطلع على بحوث عديدة في العصر القديم، والعهود الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. كما أنها تدرس مجالات تاريخية وحضارية متفاوتة في الطول والقصر، وفي طرق دراستها وتوثيقها.

الأقســام. أرجو أن يكون فيها فائدة للباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام العلوم الإنسانية بجامعات الأقطار العربية، والإسلامية، والعالمية [١] .

٥. أتجــول منــذ عقود في أرجــاء جنوب شــبه الجزيــرة العربية، ورأيــت أن بلاد الســرويين والتهاميــين مازالت متأخــرة كثيراً في البحث التاريخي الحضــاري وتوثيقــه. مع أنهــا أوطان مليئــة بالكنوز العلميــة والمعرفية. فهي مســتوطنات قديمة، لها تواريخ كثيرة ضــائعة أو منذثرة تستحق التنقيب والجمع والدراسة والتحليل. وفي هذه البلاد اليوم عدد من الجامعات الرسمية التي تبذل قصارى جهودها في مهنة التلقين والتدريس والتدريب، وهذا أمر محمود، لكنني لا أرى لها أي جهود تذكر في خدمة البحث المحلي الذي يصــب في خدمة دراسة آثار، وتراث، وتاريخ وحضــارة هذه البلدان التي تســتحق العمل الكثير والكبير فيما سبق التنبيه عليه.

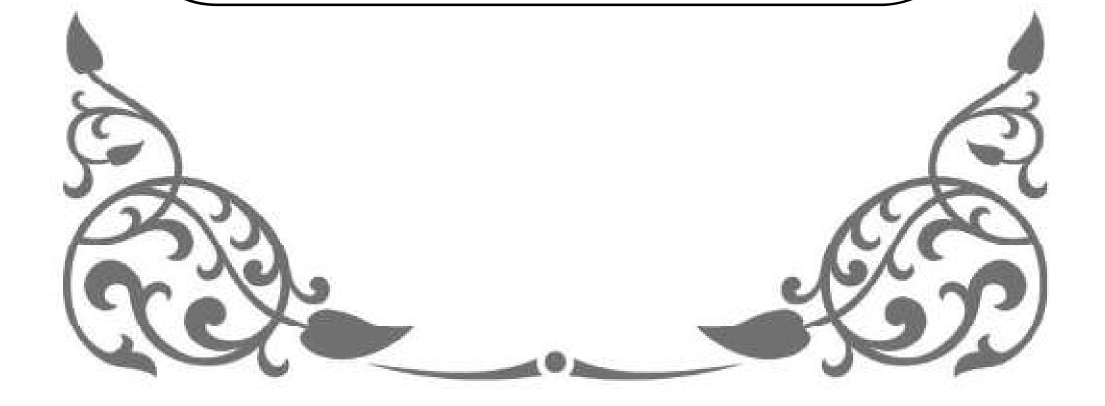
٦. حظيت أوطان تهامة والسراة في العصر الحديث والمعاصر بالاهتمام الكبير في مجــال التنمية والتطوير. وقد وقفت علــى بعض الأمور التي لها علاقة بالبحث والأرشفة والتوثيق فوجدت عدم الاهتمام بهذا الأمر المهم. بل تحدثت مع بعض أصــحاب القرار والمســؤولين في مؤسســات التعليم العالي وذكرت لهم ما يجب عليهم حيال هذا الجانب العلمي المفيد، لكنهم لم يتجاوبوا بعمل يخدم التراث القديم، وتركوا الأمر لأهل البلاد غير القادرين من الدارسين والباحثين الذين يحتاجون الدعم والتشجيع حتى يحققوا مكاسب علمية ومعرفية لكل من يرغب قراءة العلم والتاريخ الأكيد. (والله من وراء القصد) .

(١) الكثير من بلدان شبه الجزيرة العربية مازالت بحاجة ماسة إلى من يدرس تواريخها وحضاراتها وموروثها منذ العصــور الحجرية حتى عهودنا الحديثة. ومؤسســاتنا التعليمية العالية عليها مسؤولية كبيرة في دعم وتشــجيع كل مــا يخدم هــذه الأوطان، والســعي إلى الحفاظ على تراثها الحضــاري المدفون أو الســطحي المهجور الماثل في الآثار والنقوش والرسوم.



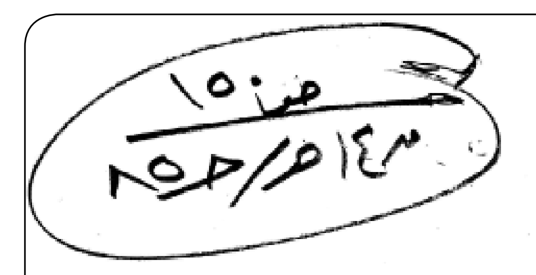
القسم الثامن

ملاحـــــــق
الكتاب العامة



القسم الثامن : ملاحق الكتاب العامة

ملحق رقم (١) : اتفاقية بتاريخ (١٨ / جمادى الأولى / ١٣٥٨هـ) بين أفراد قرية آل درح في بلاد رجال ألمع بمنطقة عسير تؤكد وجوب التزامهم باعطاء الحقوق للحكومة نتيجة لأي خطأ أو جناية يرتكبها أحد منهم والجاني هو المسؤول عند دفع الحق المفروض عليه ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥ ، ص ١٥٠ .**



الحمد لله

تداجمع آل درح خاصهم وعامهم ان من تعلق به
من الحكومه السعوديه نصرها الله حق نكال او غماله
في اي جنايه تقدر منه صغيرة او كبيرة وكذا ما يب
المعامله اذا عوقب منهم احد على مخابرة حدثت
منه انه الحقوق بما تجريه الحكومه تختص به ان
كان مالا وان كان غيره فلا حق لاحد منهم على احد
في الاشكال والعمله بل يقوم بها صاحبها وتراضى
آل درح على هذا الامر واثبتوه حتى يكون
معلوما عند الاختلاف حضر منهم محمد بن احمد ابو عايض
وعلي ابن هبه محمد ومحمد ابن ابراهيم ابن عامر وهادي
ابن محمد احمد ومحمد ابن علي ابن عوض ومحمد ابن صيام
ومحمد حسن وهادي ابن ابراهيم وجابر ابن يحيى
ابن [illegible] واخوه احمد ابن يحيى وكتبه حاضرا عليهم
ابراهيم ابن زين العابدين بعلم ١٨ / جماد الاول ١٣٥٨

ملحق رقم (٢) : اتفاقية في عام (١٣٦٠هـ) بين عقلاء بني هلال في البرك وعقلاء أهل قنا حول مقدار الديات ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥ ، ص ١٥١ .**

ص ١٥١
ق١٤هـ / ح٨٥

نقول ونحن الموقعون أدناه عقلاء بني هلال وعقلاء أهل [illegible] بأنه نظراً لما حدث
من أنه داخل [illegible] في الديات فقد قررنا وتراضينا باختيار من الطرفين على ما يأتي

أولاً: تكون الدية [illegible] وكذلك العادة المعمول بها [illegible]
أقساطاً متتابعة من تاريخ ثبوت الدية ومن ذلك [illegible]
الثلاثة [illegible] بني هلال ويكون نصف المدفوع نقداً ونصفه [illegible] على العادة المعروفة

ثانياً: يزاد علاوة على الدية [illegible] تكون لعقلاء القبيل الذي تسلم في الدية [illegible]
خمس ذبائح فيكون المجموع [illegible] وتكون هذه العادة رسمية بين
القبيلتين حال ثبوت الدية لأحد القبيلتين المذكورتين على الأخرى فعلى ما ذكر
أعلاه تراضينا وحصل منا التصديق ١/٨ رمضان سنة ١٣٦٠

عقلاء أهل قنا
توقيع عقلاء بني هلال

[illegible]

ما ذكر بعاليه جرى بحضورنا [illegible] ١/٨ [illegible] ٦٠

أمير [illegible] أمير البرك

ملحق رقم (٣): خطاب في ستينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) من الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي إلى الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ويشرح له بداياته في مهنة التعليم في عنيزة بالقصيم، ثم ذهاب إلى منطقة جازان واتخاذه بلدة سامطة مقرا لنشاطاته في مهنة التدريس، **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥، ص ١٥٢.**

ص ١٥٢
١٤٨٣هـ/ح٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حفظه الله ورعاه

ملحق رقم (٤) : خطاب في عام (١٣٦٧هـ) من أحد علماء اليمن إلى الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي في سامط بمنطقة جازان يهدية فيه السلام ويرسل له من مؤلفاته ويبلغ سلامه أيضاً إلى بعض المشايخ في جازان مثل عبد الله القرعاوي وحافظ الحكمي، وقاضي جازان، **المصدر : مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥ ، ص١٥٣ .**

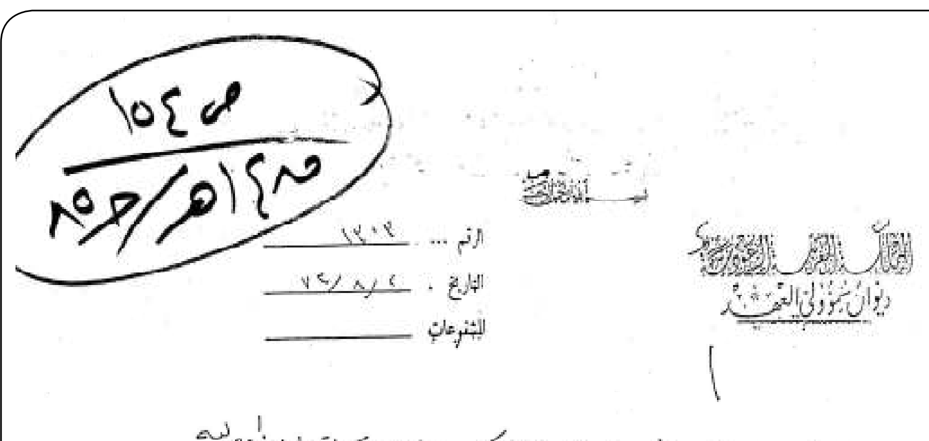
ص ١٥٣
١٣٦٧هـ / ح٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه أجمعين
وبعد فقد تشرفنا بمعرفة الأخ في الله الشيخ عمر بن أحمد
جردي المدخلي من أهالي الجرادية من أعمال [illegible] بمنطقة التابعة
لجيزان وذلك في ١٧ رجب من سنة ١٣٦٧ في مدينة عدن حينما
جاء لمداواة والده وقد توثقت الصلات وقويت أربطة
الأخوة الدينية بيننا وبينه والحمد لله الذي يجمع قلوب
المؤمنين على توحيده وعبادته ولبقاء الود والتذكار
بهذه الأخوة كتبت له هذا في تاريخ ٤ شعبان
والمرجو منه أن يدعو لنا بكل خير ونحن كذلك له داعون
ولن ننسى هذه الأخوة إن شاء الله والمطلوب أيضا
من حضرة الأخ عمر أن يبلغ سلامنا وأزكى تحياتنا لمشايخه
وإخوانه وجميع أصدقائه وأن يعرفهم بنا كما عرفنا بهم
وقد أهديته [illegible] بعض نسخ من مؤلفاتي القليلة
التي لا تعد شيئا إلا عند أمثالكم من المحبين وعساه بذلك
يخلص لنا الدعاء ويعمل بقدر استطاعته مجاهداً في سبيل الله
لإعلاء كلمة الله وسلام الله عليه وعلى مشايخه الشيخ
عبد الله بن محمد القرعاوي وكذلك الشيخ حافظ بن أحمد
الحكمي وعلى فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد سليمان قاضي جيزان
ومن تفضل بالسؤال عنا والله يجمعنا في مستقر رحمته
آمين سنة

صحيح أحمد بن سالم البيحاني

ملحق رقم (٥): خطاب بتاريخ (١٣٧٢/٧/٢٥هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي يشجعه ويحثه على الاجتهاد في التعليم الذي يقوم به في منطقة جازان وما حولها ، **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥ ، ص١٥٤.**



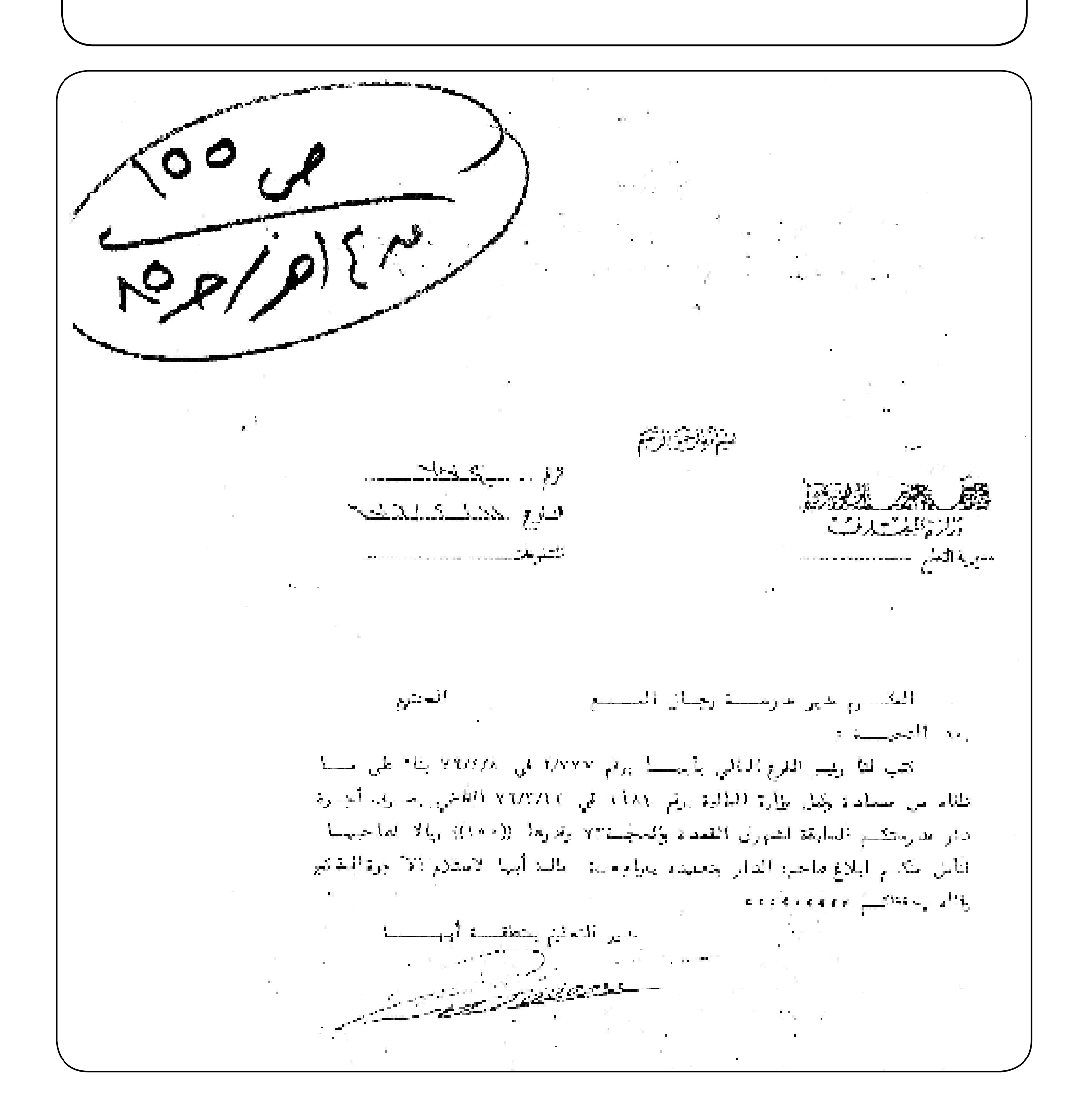
ص ١٥٤
ق ١٤هـ / ح ٨٥

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم ... ١٢٠٢
التاريخ ... ٧٢/٨/٢
المشفوعات

من سعود بن عبد العزيز ... إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن محمد القرعاوي ...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
... الدعوة والإرشاد
ونشر العلم في تلك الجهات التي طال ما اكتنفتها ظلمات الجهل ...
[illegible]

ملحق رقم (٦) : خطاب بتاريخ (١١/٤/١٣٧٦هـ) من مدير تعليم منطقة أبها إلى مدير مدرسة رجال المع يخبره فيه ابلاغ صاحب الدار المستأجرة للمدرسة بمراجعة مالية أبها لاستلامه أجرة سابقة لعمارته ، **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥ ، ص١٥٥.**



ص ١٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

مديرية التعليم ....

الرقم : [illegible]

التاريخ : [illegible]

المشفوعات ....

المكرم مدير مدرسة رجال المع المحترم

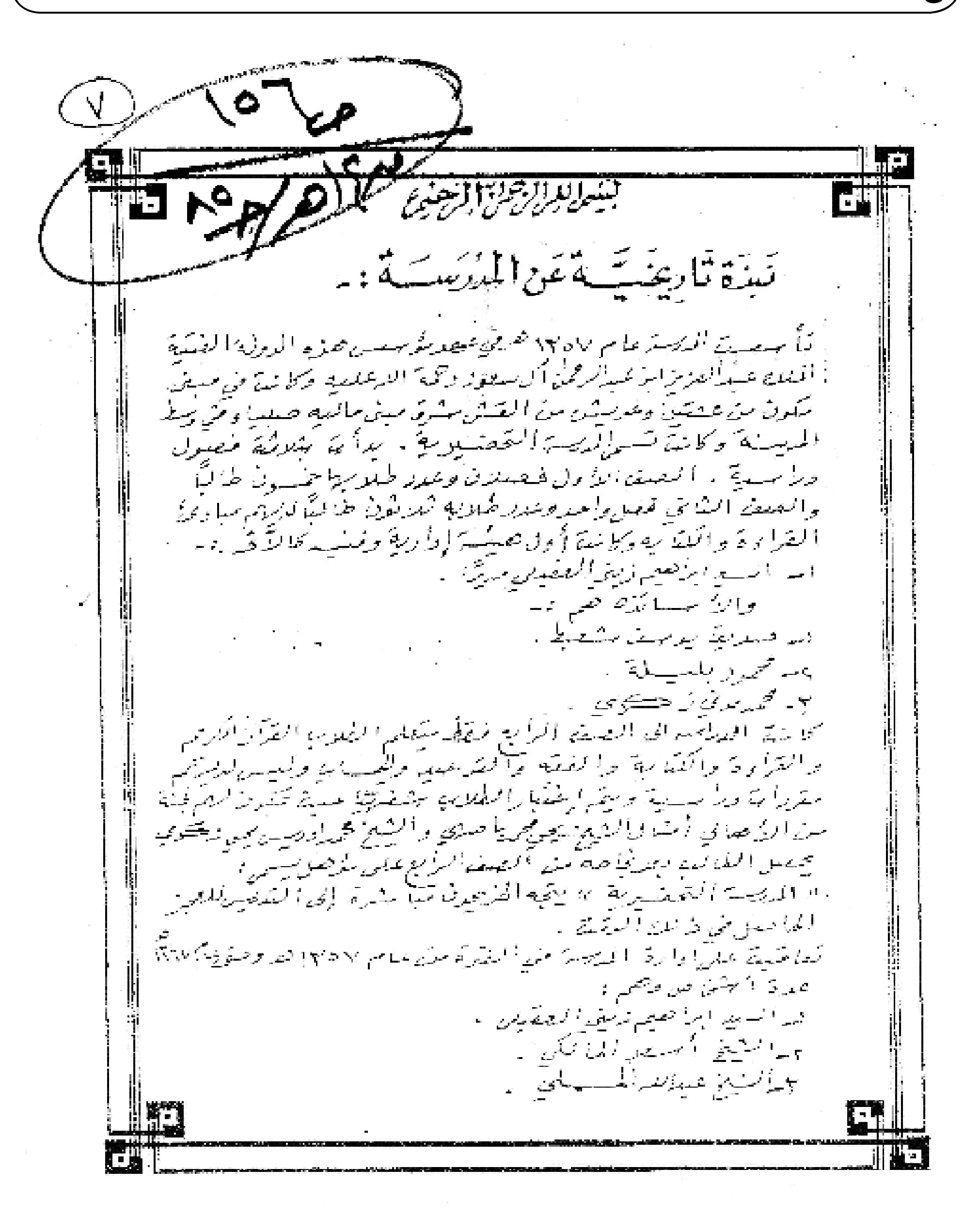
بعد التحية :

كتب لنا رئيس الفرع المالي بأبهـا برقم ٢/٧٧٧ في ٧٦/٤/٨ بناء على ما [illegible] طلبه من سعادة وكيل وزارة المالية برقم ١٨٨٤ في ٧٦/٣/١٤ [illegible] أجرة دار مدرستكم السابقة لشهري القعدة والحجة ٧٣ وقدرها ((١٥٠)) ريالا لصاحبها [illegible] ابلاغ صاحب الدار [illegible] مالية أبها لاستلام الأجرة المذكورة [illegible]

مدير التعليم بمنطقة أبهـا

[illegible]

ملحق رقم (٧) : نبذة تاريخية مختصرة عن مدرسة صبيا الابتدائية الأولى التي تأسست عام (١٣٥٧هـ) ، وهذه النبذه محدودة جداً ، ومدونة من أحد القائمين على المدرسة في العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٤هـ / ٢٠م) ح٨٥، ص١٥٦ - ١٥٩.**



بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة تاريخية عن المدرسة :-

تأسست المدرسة عام ١٣٥٧ هـ في عهد مؤسس هذه الدولة الفتية الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود [illegible] وكانت في مبنى مكون من غرفتين وحوش من [illegible] شرق مبنى مالية صبيا وفي وسط المدينة وكانت تسمى المدرسة التحضيرية . بدأت بثلاثة فصول دراسية . الصف الأول فصلان وعدد طلابها خمسون طالباً والصف الثاني فصل واحد وعدد طلابه ثلاثون طالباً لدراسة مبادئ القراءة والكتابة وكانت أول هيئة إدارية وفنية كالآتي :-

١- السيد ابراهيم زيني العقيلي مديراً .

والأساتذة هم :-

١- صديق يوسف [illegible] .

٢- محمود [illegible] .

٣- محمد علي زكري .

كانت الدراسة الى الصف الرابع فقط يتعلم التلميذ القرآن الكريم والقراءة والكتابة والفقه والتوحيد والحساب وليس لديهم مقررات دراسية ويتم اختبار الطلاب بطريقة شفوية عن طريق لجنة من الأعضاء أمثال الشيخ يحيى محمد صديق والشيخ محمد [illegible] يحصل الطالب بعد نجاحه من الصف الرابع على مؤهل [illegible] المدرسة التحضيرية لا تخرج الطلاب مباشرة إلى التعليم [illegible] الحاصل في ذلك الوقت .

تعاقبت على إدارة المدرسة في الفترة من عام ١٣٥٧ هـ وحتى عام ١٣٦٧ هـ عدة أشخاص منهم :

١- السيد ابراهيم زيني العقيلي .

٢- الشيخ أسعد المالكي .

٣- الشيخ عبدالله [illegible] .

تابع ملحق رقم (٧):

(٨)

ص ٢٥٧

٢٨/٨/٨٥

٤ـ الفقيه علي أحمد عيسى.

وفي عام ١٣٦٧هـ تسلم قيادة المدرسة الأستاذ والمربي الفاضل سعيد عبده علي رحمة الله عليه ومن الطبيعي أن يحصل النمو بالنسبة لعدد الطلاب فتم عمل مبنى من الحجر مكون من ثمان غرف و صالة وبركة وفناء واسع وأطلق على المدرسة اسم المدرسة الأميرية بصبيا " وزودت بالطاولات والمقاعد وأكثر ما كانت تتطلبه من أكثر ما تحتاجه السبورة وكشوفات الاختبارات وبطاقات النتائج وفي عام ١٣٧٣هـ كان يوجد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وزيراً للمعارف وفي هذا العام زار المدرسة الشيخ حسن عبدالله آل الشيخ وكان يومئذ وكيلاً للوزارة فكان لزيارته الأثر الطيب حيث أحدثت نقلة تاريخية للمدرسة فتم زيادة مرتبات العاملين بالمدرسة وزودت بالمناهج الدراسية والمدرسين المتعاقدين من الأقطار العربية نذكر منهم الأساتذة عبد الحميد الطماوي وحسن فتح الله وأحمد عبد الكريم وناجي مترس وغيرهم ومع هذا التطور المتقدم أضيف إلى المبنى القديم غرفة ثم غرفتين ثم أضيف أيضاً ثمانية غرف من القش بالإيجار لـ[illegible] وفي عام ١٣٨٤ [illegible] مكرمتنا الرشيدة بالتعليم والعمل على نشره [illegible] المواطنين [illegible] على الطراز الحديث من [illegible] القلعة [illegible] وهذا المبنى يتكون من [illegible] عشرة غرفة ومع النمو المتزايد في عدد الطلاب أضيف إليه [illegible] المبنى [illegible] من [illegible] دراسية ومن ثم أطلق على المدرسة مسمى المدرسة صبيا الفيصلية الابتدائية ".

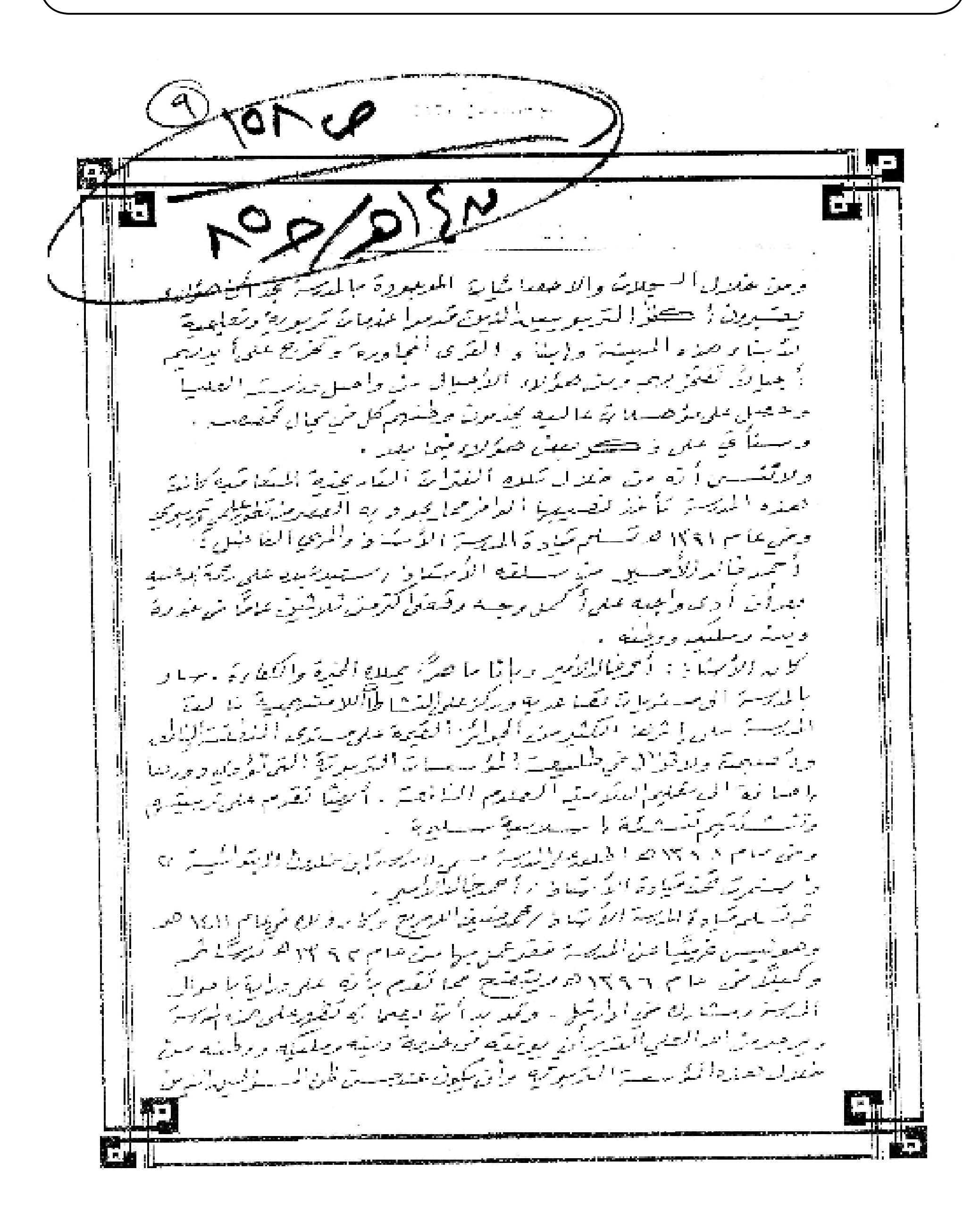
واستمرت [illegible] بقيادة [illegible] الأستاذ سعيد عبده علي ومعه نخبة من المدرسين الأكفاء نذكر منهم:

١ـ الشيخ محمد عبده [illegible]　٢ـ الشيخ محمد [illegible]　٣ـ الشيخ محمد [illegible]

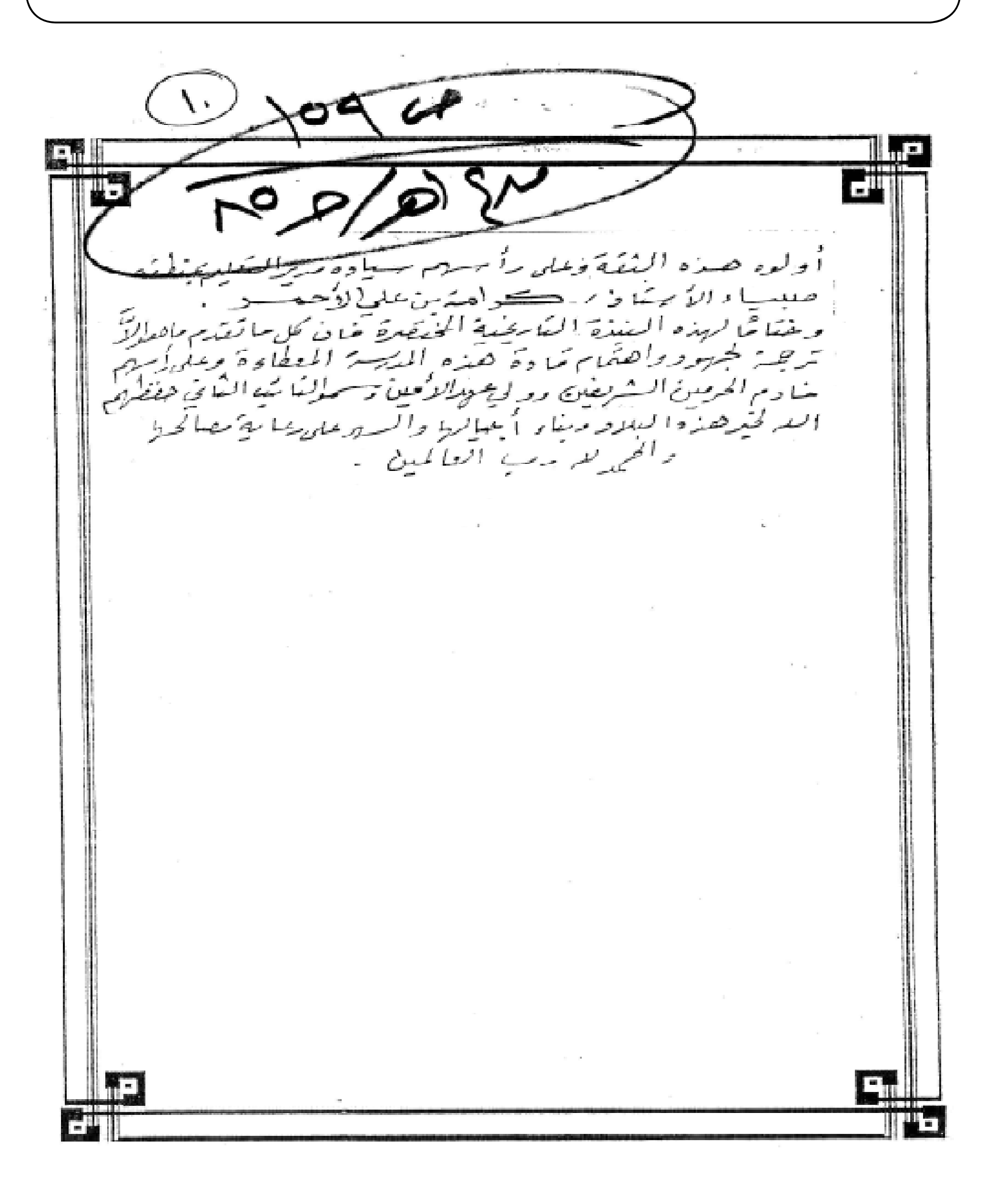
٤ـ الأستاذ محمد [illegible] علي　٥ـ الأستاذ [illegible] إبراهيم [illegible]　٦ـ الأستاذ محمد [illegible] ناصر

٧ـ الأستاذ [illegible]　٨ـ الأستاذ عبد الرحيم [illegible]　٩ـ الأستاذ محمد [illegible]

تابع ملحق رقم (٧):


ومن خلال السجلات والاحصائيات الموجودة بالمدرسة نجد أن هناك
[illegible] التربويين الذين قدموا خدمات تربوية وتعليمية
لأبناء هذه المدينة وأبنائنا في القرى المجاورة وتخرج على أيديهم
أجيال تفخر بهم [illegible] الأجيال من واصل دراسته العليا
وحصل على مؤهلات عالية يخدمون وطنهم كل في مجال تخصصه.
وسنأتي على ذكر بعض هؤلاء فيما بعد.
ولا ننسى أنه من خلال تلك الفترات التاريخية المتعاقبة كانت
هذه المدرسة تأخذ نصيبها اللازم مما يحدوه العصر من تطور تربوي
وفي عام ١٣٩١ هـ تسلم قيادة المدرسة الأستاذ والمربي الفاضل /
أحمد [illegible] [illegible] سلفه الأستاذ [illegible] على [illegible]
[illegible] أدى واجبه على أكمل وجه [illegible] أكثر من ثلاثين عاما [illegible]
[illegible] وطنه.
كان الأستاذ / أحمد [illegible] [illegible] الخيرة والكفاءة [illegible]
بالمدرسة [illegible] [illegible] اللامنهجية [illegible]
المدرسة [illegible] الكثير من الجوائز [illegible]
[illegible] التي [illegible] المؤسسات التربوية التي [illegible]
[illegible] التعليم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
وفي عام ١٣٩٦ هـ [illegible] المدرسة [illegible]
[illegible] الأستاذ / أحمد [illegible]
[illegible] المدرسة الأستاذ / [illegible] عام ١٤١١ هـ
[illegible] من عام ١٣٩٣ هـ [illegible]
[illegible] من عام ١٣٩٦ هـ [illegible] [illegible]
المدرسة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] التعليمي [illegible] [illegible]
خلال هذه [illegible] التربوية [illegible] [illegible]

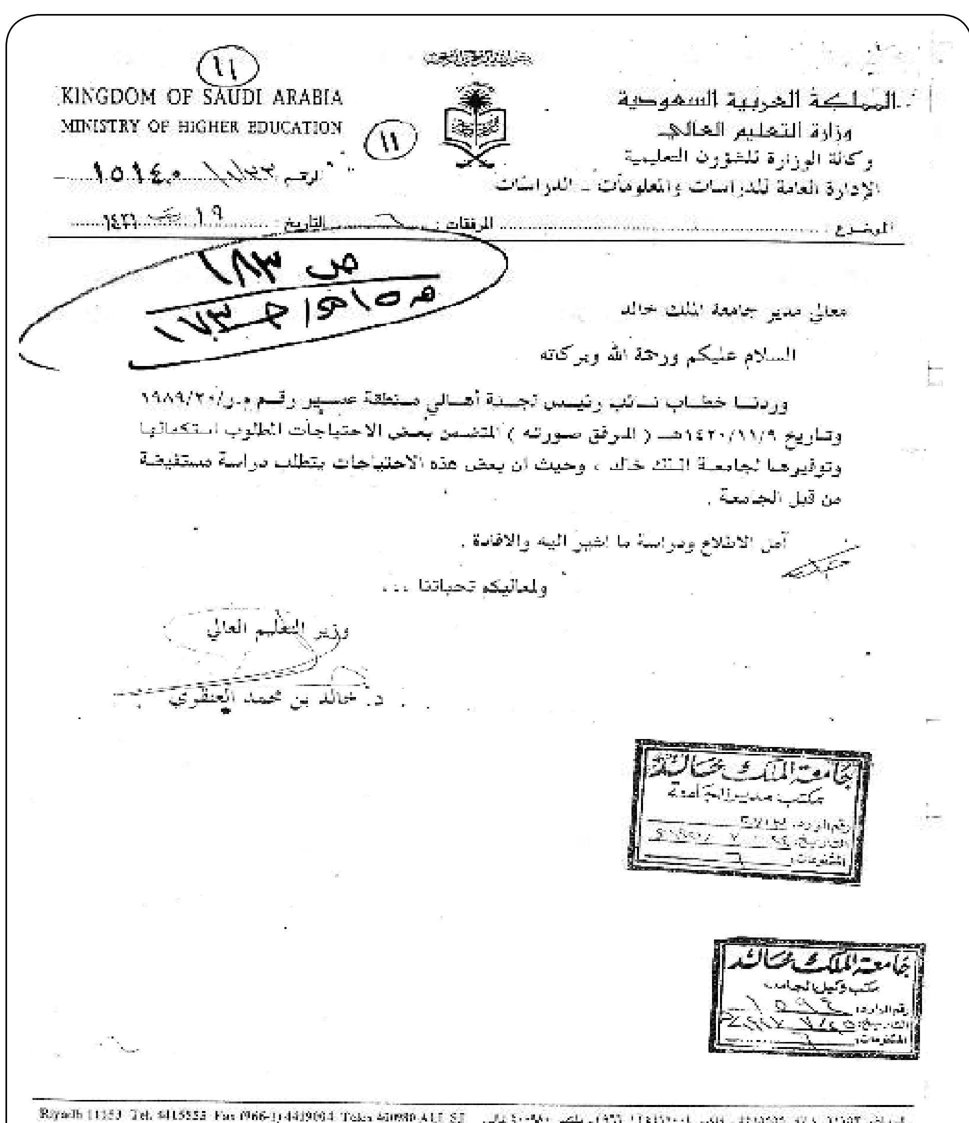
تابع ملحق رقم (٧) :


١٠

ص ١٥٩

أولوه هذه الثقة وعلى رأسهم سعادة مدير التعليم بمنطقة
صبيا الأستاذ / كرامة بن علي الأحمر .
وختامًا لهذه النبذة التاريخية المختصرة فإن كل ما تقدم ما هو إلا
ترجمة لجهود واهتمام قادة هذه المدرسة المعطاءة وعلى رأسهم
خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم
الله لخير هذه البلاد وأبنائها والسهر على رعاية مصالحها
والحمد لله رب العالمين .

ملحق رقم (٨): خطابات متبادلة بين جامعة الملك خالد ووزارتي التعليم العالى، والمالية والاقتصاد الوطني حول ورقة العمل المقدمة من لجنة أهالي منطقة عسير في (١٤٢٠/١١/٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٥م) ومطالبتهم ببعض الاحتياجات الضرورية لدعم وتطوير جامعة الملك خالد بهدف خدمة منطقة عسير وماحولها، **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ٢٠ - ٢١م) ١٧٣، ص١٧٦ - ١٨٩.**



(١١)

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
وكالة الوزارة للشؤون التعليمية
الإدارة العامة للدراسات والمعلومات - الدراسات

(١١)

الرقم: ١٥١٤٠ التاريخ: ١٩ / ١٤٢١ المرفقات: الموضوع:

ص ١٨٣
م١٥هـ / ج ١٧٣

معالي مدير جامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وردنا خطاب نائب رئيس لجنة أهالي منطقة عسير رقم م.ر/٢٠/١٩٨٩ وتاريخ ١٤٢٠/١١/٩هـ (المرفق صورته) المتضمن بعض الاحتياجات المطلوب استكمالها وتوفيرها لجامعة الملك خالد، وحيث ان بعض هذه الاحتياجات يتطلب دراسة مستفيضة من قبل الجامعة.

آمل الاطلاع ودراسة ما اشير اليه والافادة.

ولمعاليكم تحياتنا ...

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد:
التاريخ:
المشفوعات:

جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة
رقم الوارد:
التاريخ:
المشفوعات:

Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 401080 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa http://www.mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٨):



المملكة العربية السعودية
لجنة أهالي منطقة عسير

الرقم
التاريخ

معالي الدكتور / خالد بن محمد العنقري حفظه الله
وزير التعليم العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

تجدون معاليكم مرفق ورقة مقدمة من لجنة أهالي منطقة عسير تمثل احتياجات جامعة الملك خالد لتؤدي دورها الوطني مع شقيقاتها في توفير فرص التعليم العالي لشبابنا الطموح .

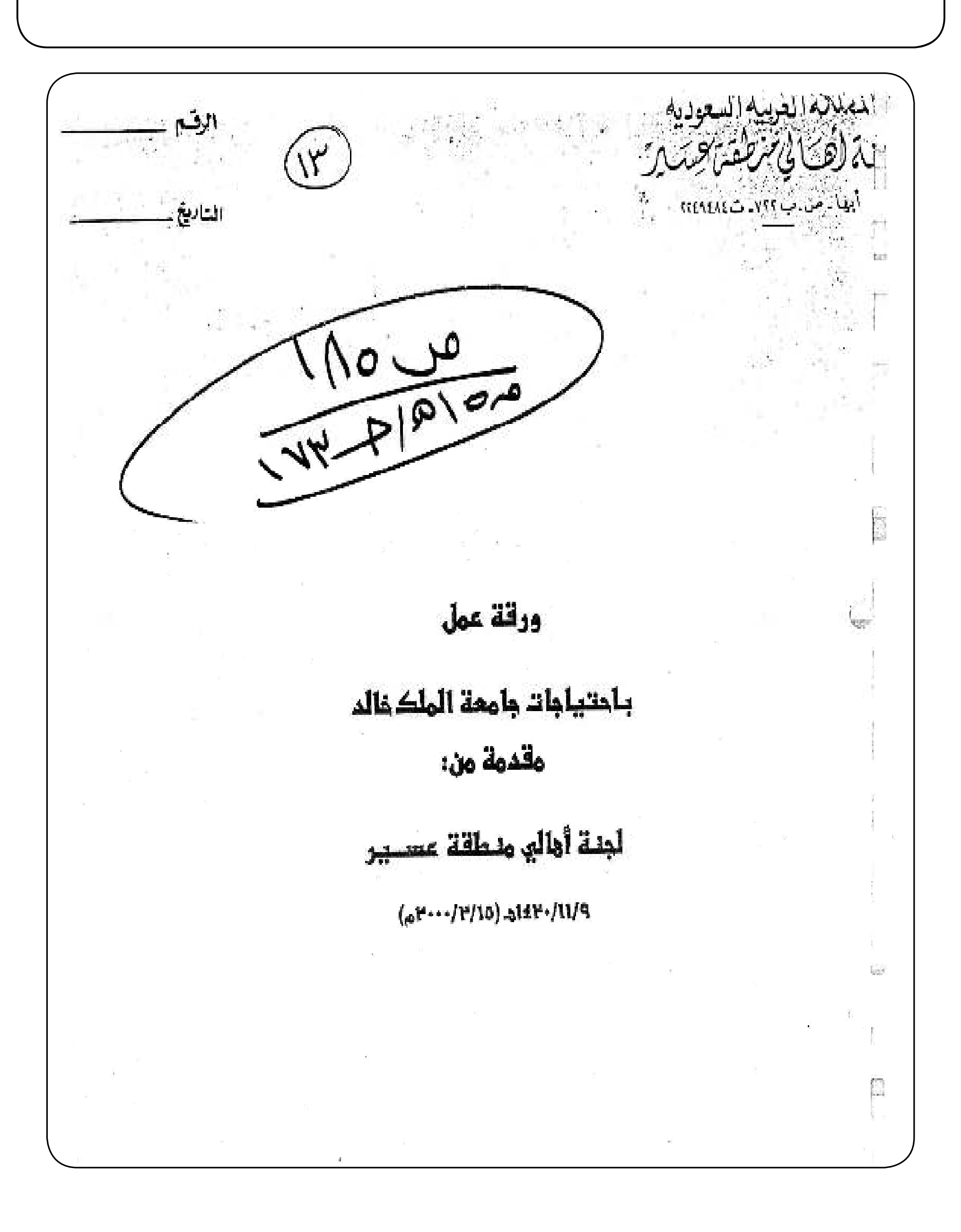
وإننا لعلى يقين بأنها ستحظى باهتمام ورعاية معاليكم وتجاوبكم المعهود لتحقيقها ويطمع أهالي منطقة عسير بإجابة شافية تتضمن خطط مقام وزارة التعليم العالي ورؤيتها المستقبلية لهذه الجامعة الوليدة .

وتفضلوا معاليكم بقبول وافر التحية والتقدير ،،،

نائب رئيس لجنة أهالي منطقة عسير

عبدالعزيز بن [illegible] بن مشيط

تابع ملحق رقم (٨):


المملكة العربية السعودية
لجنة أهالي منطقة عسير
أبها - ص.ب ٧٢٢ - ت ٢٢٤٩٤٨٤

الرقم ____
التاريخ ____

(١٣)

ص ١١٥

ورقة عمل

باحتياجات جامعة الملك خالد

مقدمة من:

لجنة أهالي منطقة عسير

١٤٢٠/١١/٩هـ (٢٠٠٠/٣/١٥م)

تابع ملحق رقم (٨):



<u>تمهيد :</u>

يأتي التعليم في المملكة العربية السعودية في طليعة اهتمامات الحكومة الرشيدة باعتباره الركيزة الأساسية لنهضة الأمة وتقدمها في شتى مجالات الحياة، ومن هذا المنطلق شهد قطاع التعليم تقدماً وتطوراً في مختلف المراحل والمستويات .

ومنذ صدور المرسوم الملكي الكريم والخاص بنظام مجلس التعليم العالي للجامعات في ٤/٦/١٤١٤هـ ، فقد تطور قطاع التعليم العالي وقام بدوره الأساسي في إيجاد الكوادر البشرية المؤهلة ومواكبة المستجدات وخدمة المجتمع من خلال جامعاته السبع .

ويأتي وضع صاحب السمو الملكي الأمير/ عبد الله بن عبد العزيز ـ ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حجر الأساس لجامعة الملك خالد بأبها مواصلة لتوجهات حكومتنا الرشيدة لتوسيع قاعدة التعليم الجامعي وفتح الباب واسعاً لشبابنا للتحصيل الجامعي وسيكون لهذه الجامعة الوليدة ـ بمشيئة الله ـ أكبر الأثر في تطور النهضة التعليمية في المملكة بصفة عامة والمنطقة الجنوبية بصفة خاصة .

<u>التعليم بمنطقة عسير :</u>

التعليم بمنطقة عسير يشهد تطوراً ملموساً وسريعاً حيث ارتفع عدد الطلاب في الصف الثالث الثانوي من (٧٠) طالب في عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ إلى (١١,٠٠٠) طالب في عام ١٤٢٠هـ وكذلك ارتفع عدد الطالبات من (٢٠) طالبة في عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ إلى (٩٩٧٠) طالبة خلال نفس الفترة ، بمعدل نمو سنوي ٢٢% تقريباً .

وهذا يعني أنه بعد عشر سنوات سوف يصل عدد خريجي الثانوية العامة إلى (٤١,٠٠٠) طالب ، وعدد الطالبات إلى (٣٠,٠٠٠) طالبة تقريباً .

تابع ملحق رقم (٨):

المملكة العربية السعودية
لجنة أهالي منطقة عسير
أبها - ص.ب ٧٢٢ - ت ٢٢٤٩٤٨١

(١٥) الرقم ______

التاريخ ______

من ١٨٧
م ٥/١/١٤٢٣ هـ

احتياجات جامعة الملك خالد بأبها:

من خلال مؤشرات النمو السالف ذكرها من الأعداد المتوقعة للزيادة في أعداد الطلاب والطالبات المتخرجين بمنطقة عسير، بالإضافة إلى النمو المتزايد في أعداد الطلاب في قطاعات المنطقة الجنوبية التي تخدمها الجامعة والتي تضم إلى جانب منطقة عسير كل من منطقة جيزان، منطقة نجران، منطقة الباحة والمناطق الأربعة بحجمها السكاني تمثل ثلث سكان المملكة، من هنا يتضح لنا أن هناك حاجة ماسة إلى دعم هذه الجامعة مادياً وبشرياً حتى تقوم بدورها لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، ونذكر من احتياجات هذه الجامعة التالي:

١ - دعم الكليات القائمة مادياً وبشرياً:

إن عملية الدمج التي تمت بين فرعي جامعة الملك سعود بأبها وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها تحت مسمى جامعة الملك خالد جاءت من قناعة ولاة الأمر بأن المنطقة في حاجة إلى وجود جامعة، وبالتالي فإن الكليات القائمة حالياً تفتقر إلى عدد من الأساسيات والإمكانات المطلوبة لجامعة ذات كيان مستقل.

٢ - فتح أقسام نسوية بالجامعة أسوة بالجامعات الأخرى بالمملكة:

بالرغم من المؤشرات السابقة التي توضح لنا الأعداد الكبيرة من المتخرجات من المدارس الثانوية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات، أضف إلى ذلك الأعداد المتوقعة من الطالبات المتخرجات من المناطق المجاورة، إلا أن الجامعة لا تشمل أقسام نسوية أسوة بالجامعات الأخرى بالمملكة. والاهتمام بالعنصر النسائي يعتبر ضمن توجهات حكومتنا الرشيدة لتوفير فرص تعليمية للمواطنات السعوديات. وعليه نأمل أن يتم الشروع في فتح أقسام نسوية لحاجة المنطقة لمثل ذلك.

تابع ملحق رقم (٨) :

المملكة العربية السعودية
لجنة أهالي منطقة عسير
أبها - ص.ب ٧٢٢ - ت ٢٢٤٩٤٨٤

الرقم ______ (١٦)

التاريخ ______

ص ١٨٨

٣ - الكليات المعتمدة :

استبشرت المنطقة خيراً باعتماد كليتي الحاسب الآلي والهندسة كلبنة مكملة للكليات القائمة التي تغطي بعض احتياجات المنطقة من التعليم العالي إلا أن هاتين الكليتين لم تبدأ في استقبال طلبات الالتحاق بهما ونأمل أن يتوفر لهما الإمكانات المادية والبشرية لافتتاحها مع بداية العام الدراسي القادم ١٤٢١هـ .

٤ - اعتماد إنشاء كليات جديدة :

إن هناك العديد من التخصصات التي لا زالت الحاجة قائمة لخريجها على مستوى الوطن ويأتي في أولويتها تخصصات الصيدلة وطب الأسنان والزراعة ، ونأمل أن تسعى الجامعة إلى افتتاح كليات الصيدلة وطب الأسنان والزراعة بالمنطقة حتى يكون هناك مجال واسع لاستقبال أكبر عدد ممكن من طلاب وطالبات المنطقة بصفة خاصة والمملكة بصفة عامة.

٥ - دعم برامج الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة :

بالرغم من أن الجامعة تمنح درجة البكالوريوس لطلابها إلا أن المنطقة تتطلع إلى دعم برامج الدراسات العليا والبحث العلمي مما يتطلب النظر في افتتاح قسم للدراسات العليا بالجامعة أسوة بما هو معمول به في الجامعات الأخرى .

تابع ملحق رقم (٨):

المملكة العربية السعودية
لجنة أهالي منطقة عسير
أبها - ص.ب ٧٢٢ - ت ٢٢٤٩٤٨٤

الرقم (١٧)
التاريخ

من ١٨٩
م ٥/١٥/١
١٧٣/٣/٤

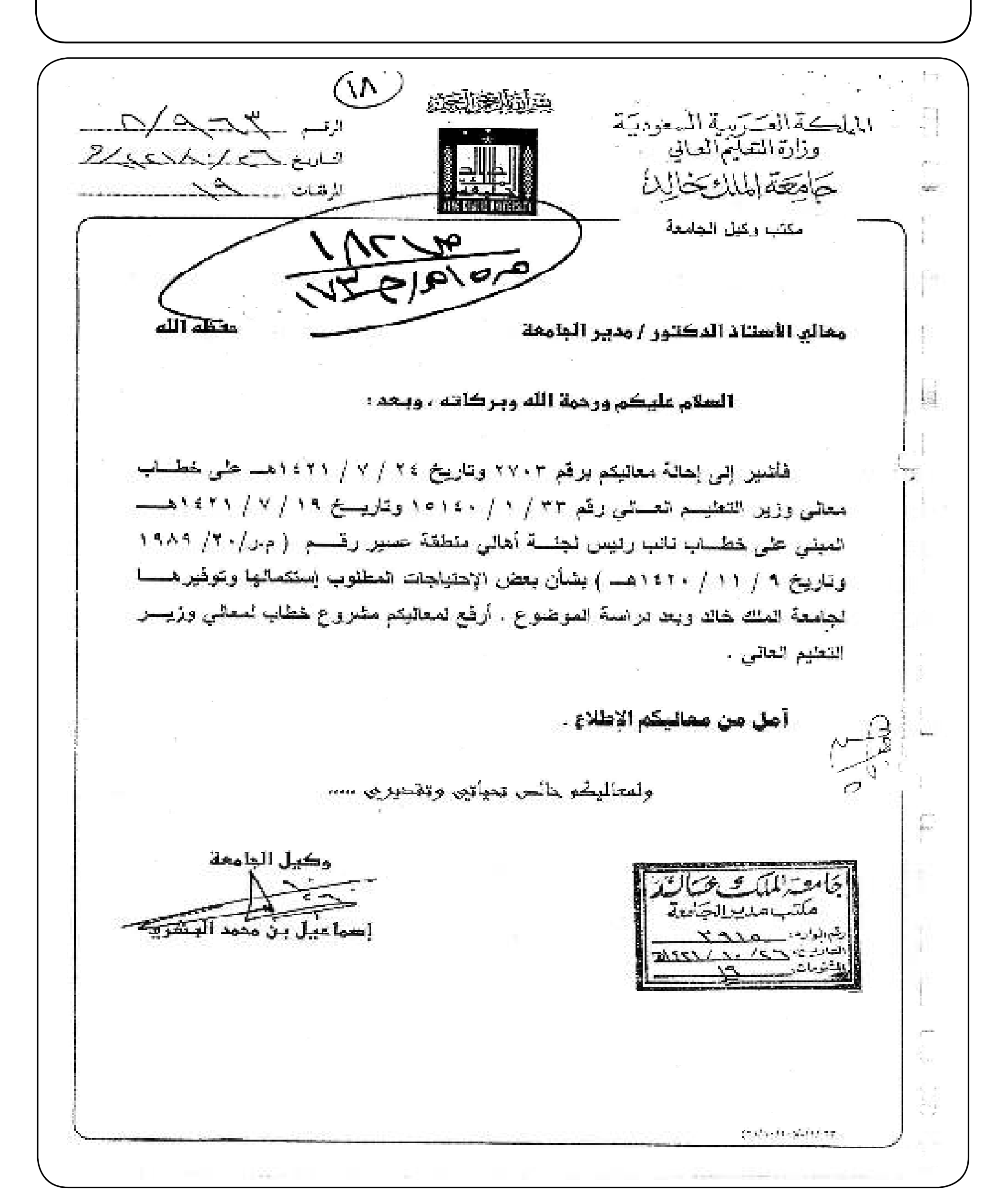
٦ - إعادة النظر في إسكان طلاب الجامعة:

لا يقارن سكان منطقة الجنوب بغيرهم من بعض مناطق المملكة من حيث مستوى المعيشة وبالتالي فإن الطلاب وأولياء أمورهم يعانون من ضعف الإمكانيات المالية وعدم تمكنهم من الإنفاق على السكن الخارجي والإعاشة مما شكل عبئا ماليا وخاصة على الطلبة من خارج مدينة أبها الحضرية. لذا نأمل من معاليكم إعادة النظر في قرار عدم إسكان الطلاب على حساب الجامعة وأن يراعى ذلك عند إنشاء مباني الجامعة بتخصيص مباني لسكن الطلاب والطالبات حتى وإن تم تأجيرها بإيجار رمزي غير مكلف أو مرهق للطلبة.

٧ - تشييد وبناء مباني الجامعة ومرافقها:

بعد وضع حجر الأساس وتخصيص الأرض اللازمة لمشروع الجامعة إلا أنه لم يتم البدء في تنفيذ هذا المشروع لأسباب قد يكون مرجعها عدم وجود اعتمادات مالية. لذا نتطلع إلى همة معاليكم في دعم اعتماد المباني الجامعية وفي حالة تأخر الاعتمادات فحبذا أن تأخذ الجامعة بنظام التأجير المنتهي بالتملك وذلك بطرح المشروع لمستثمرين يتولون عملية البناء والتأجير للجامعة على مدد يتفق عليها.

تابع ملحق رقم (٨):



(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة

الرقم ...
التاريخ ...
المرفقات ...

معالي الأستاذ الدكتور / مدير الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأشير إلى إحالة معاليكم برقم ٢٧٠٣ وتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٤٢١هـ على خطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ٣٣ / ١ / ١٥١٤٠ وتاريخ ١٩ / ٧ / ١٤٢١هـ المبني على خطاب نائب رئيس لجنة أهالي منطقة عسير رقم (م.ر/٢٠/ ١٩٨٩ وتاريخ ٩ / ١١ / ١٤٢٠هـ) بشأن بعض الإحتياجات المطلوب إستكمالها وتوفيرها لجامعة الملك خالد وبعد دراسة الموضوع . أرفع لمعاليكم مشروع خطاب لمعالي وزير التعليم العالي .

آمل من معاليكم الإطلاع .

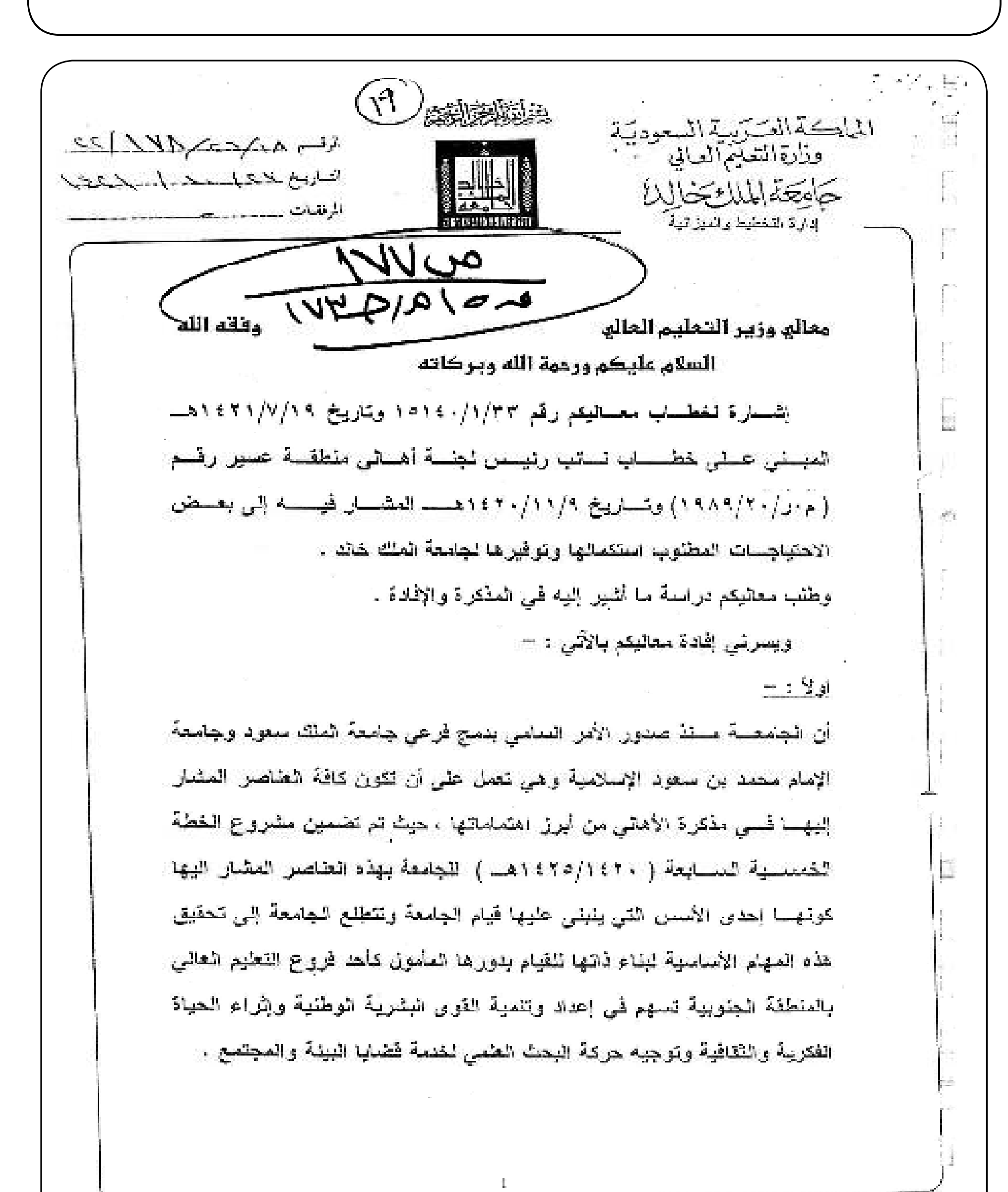
ولمعاليكم خالص تحياتي وتقديري .....

وكيل الجامعة

إسماعيل بن محمد البشري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة

تابع ملحق رقم (٨):



(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
إدارة التخطيط والميزانية

الرقم
التاريخ
المرفقات

من ١٧٧

معالي وزير التعليم العالي **وفقه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة لخطاب معاليكم رقم ٣٣/١/١٥١٤٠ وتاريخ ١٤٢١/٧/١٩هـ المبني على خطاب نائب رئيس لجنة أهالي منطقة عسير رقم (م.ر/٢٠/١٩٨٩) وتاريخ ١٤٢٠/١١/٩هـ المشار فيه إلى بعض الاحتياجات المطلوب استكمالها وتوفيرها لجامعة الملك خالد .

وطلب معاليكم دراسة ما أشير إليه في المذكرة والإفادة .

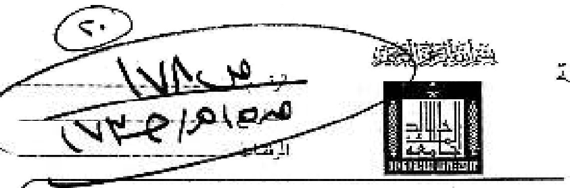
ويسرني إفادة معاليكم بالآتي : –

أولاً : –

أن الجامعة منذ صدور الأمر السامي بدمج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي تعمل على أن تكون كافة العناصر المشار إليها في مذكرة الأهالي من أبرز اهتماماتها ، حيث تم تضمين مشروع الخطة الخمسية السابعة (١٤٢٠/١٤٢٥هـ) للجامعة بهذه العناصر المشار اليها كونها إحدى الأسس التي ينبني عليها قيام الجامعة وتتطلع الجامعة إلى تحقيق هذه المهام الأساسية لبناء ذاتها للقيام بدورها المأمون كأحد فروع التعليم العالي بالمنطقة الجنوبية تسهم في إعداد وتنمية القوى البشرية الوطنية وإثراء الحياة الفكرية والثقافية وتوجيه حركة البحث العلمي لخدمة قضايا البيئة والمجتمع .

١

تابع ملحق رقم (٨) :



وخلال الفترة التالية لصدور الأمر السامي بإنشاء جامعة الملك خالد وصدور قرار مجلس التعليم العالي بتحديد مكوناتها الأكاديمية وحتى تاريخة والجامعة تسعى جاهدة إلى تنظيم ذاتها الداخلية بما يتلاءم مع تلك المستجدات وبما يتلاءم كذلك مع خططها بعيدة المدى نحو الارتقاء بذاتها وخدمة المجتمع .

ثانيا : -

ورد في مذكرة الأهالي الإشارة الى عدد من الاحتياجات لجامعة الملك خالد ويسرني أن أوضح لمعاليكم بشأن هذه الاحتياجات وما تمكنت الجامعة من تحقيقه خلال العامين الماليين الماضيين وما تضمنته ميزانية هذا العام المالي ١٤٢١/١٤٢٢هـ فيما له صلة ببعض العناصر المشار إليها في مذكرة الأهالي على النحو التالي : -

١) تمت الإشارة إلى (الحاجة الى دعم الكليات القائمة ماديا وبشريا) إذ يشيرون إلى أن ((الكليات القائمة حاليا تفتقر الى عدد من الأساسيات والإمكانات المطلوبة لجامعة ذات كيان مستقل)) أ.هـ

وتعلمون معاليكم أن الجامعة عملت خلال العامين الماليين الماضيين في حدود ما توفر لها من إمكانيات مادية وبشرية برغم أنها في تلك الناحية دون المستوى المالي المطلوب لقيامها كجامعة ، حيث أن الاعتماد المقدر كميزانية في الخطة التشغيلية للجامعة للعام المالي (١٤٢٠/١٤٢١هـ) بـ (٤٦٣ر٣٠٠ر٠٠٠) ريال بينما لم يعتمد سوى (٣٠٥ر٢٣٩ر٠٠٠) ريال وقدرت ميزانية الجامعة في الخطة

٤

تابع ملحق رقم (٨):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
إدارة التخطيط والميزانية

التشغيلية للعام المالي (١٤٢٢/١٤٢١) بمبلغ (٠٠٠ر٩٠٠ر٤٧٨) ريال بينما لم يعتمد سوى (٠٠٠ر٨٦٥ر٣٥٤) ريال .

علماً أن حوالي ثلثي هذين المبلغين في الميزانية المعتمدة للعاملين الماليين رواتب ومكافآت طلاب .

٢) أما بشأن فتح أقسام نسوية بالجامعة أسوة بالجامعات الأخرى بالمملكة : –

فقد تضمنت الخطة الخمسية السابعة (١٤٢٥/١٤٢٠هـ) قبول عدد من الطالبات في عدد من التخصصات المختلفة في الكليات القائمة ، لكن لعدم توفر بنية أساسية سابقة قبل قيام الجامعة لهذا الموضوع فإن الجامعة بحاجة إلى بعض الوقت وهي الآن بصدد الإعداد لذلك ؛ لفتح باب القبول في عدد من الأقسام القائمة حالياً بما يتلاءم مع خصوصية التعليم النسوي ومتطلباته سواء من الناحية المنهجية أو من ناحية الكادر التعليمي وما يستلزم لذلك كله من التهيئة المكتبية وما يتبع لها من احتياج رغم أن الاعتماد المالي للجامعة غير كافٍ لمواجهة ذلك كله لكن الجامعة ستعمل كل ما في وسعها وتسخير كافة إمكانياتها لخدمة المجتمع وفتح آفاق جديدة للتعليم الجامعي .

٣) أما بشأن ما أشير إليه عن الكليات المعتمدة وما ذكر من أنه تم اعتماد كليتي الحاسب الآلي والهندسة ولم تبدأ ، فقد تم فتح باب القبول من بداية العام الدراسي (١٤٢٢/١٤٢١هـ) في الحاسب الآلي ، وسيتم إن شاء الله فتح باب القبول لطلاب الهندسة في مطلع العام الدراسي القادم (١٤٢٣/١٤٢٢ هـ) .

3

تابع ملحق رقم (٨) :



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
إدارة التخطيط والميزانية

٤) أما بشأن اعتماد إنشاء كليات جديدة : –

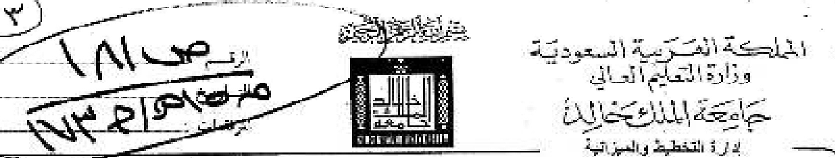
فقد تضمنت الخطة التشغيلية للجامعة (١٤٢٠/١٤٢١هـ) ضمن برامجها المستهدفة (بالاستمرار في دراسة إحداث كليات وأقسام وبرامج جديدة في مرحلة البكالوريوس بما يتماشى مع متطلبات التنمية خلال سنوات خطة التنمية السابعة).

٥) أما عن دعم برامج الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة فقد تضمن الهيكل الأكاديمي للجامعة إنشاء عمادتين إحداهما ((للدراسات العليا)) والأخرى ((للبحث العلمي)) .

وقد بدأت عمادة الدراسات العليا بممارسة مهامها منذ مطلع العام الدراسي ١٤٢٠/١٤٢١هـ وجار العمل فيها على تحديد التخصصات التي يمكن أن يكون فيها دراسات عليا تبعاً لتوفر الكوادر الأكاديمية المؤهلة ، وكذلك إعداد الأسس التي تبنى عليها متطلبات الإعداد للدراسات العليا .

أما عن البحث العلمي : – فلعدم توفر الإمكانيات المادية والكوادر المتخصصة خلال الفترة الماضية فلم تتمكن الجامعة من البدء في مباشرة مهامها كعمادة إلا أن البحث العلمي لم يتوقف إذ أن الكليات تمارس اختصاصاتها في هذا الشأن ، وسيتم إن شاء الله قريباً استكمال احتياجاتها كعمادة لتبدأ ممارسة اختصاصاتها ومهامها .

تابع ملحق رقم (٨):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
إدارة التخطيط والميزانية

(٢٣)

الرقم: ص/١٨١
التاريخ: ١٤٢٣/٥/١٥هـ
المرفقات:

٦) أمـــا بالنسبة لإعادة النظر في إسكان طلاب الجامعة فإن الجامعة يسرها أن تســـعى إلى توفير كل ما يحتاج اليه الطالب فيما له صله باستقراره النفسي وما يمكن أن يعكس إيجاباً على تحصيله العلمي .

وفي ضوء ما يتخذ بشأن إسكان الطلاب من توجيهات فإن الجامعة لن تدخر وسعاً في السعي إلى ما يعود بالنفع على الطالب وعلى العملية التعليمية كذلك .

٧) أمـــا بشأن تشييد وبناء مباني الجامعة ومرافقها فكون الجامعة الآن أصبحت فـــي وضـــع مختلف تماماً عما كان مستهدف قبل قيامها بالنسبة لمشروع إدارة فـــرع وأربـــع كليات ، بالتالي صار لزاماً على الجامعة أن يشمل مشروع بنائها عـــلى إدارة جامعة متكاملة ومرافق صحية ، وخدمات ومطابع وإسكان وما يزيد عـــلى مـــبان لعشر كليات وما يزيد على ستة مبان لعماداتها المساندة ، وبالتالي فإن ((دراسة تصاميم الجامعة)) يحتاج إلى إعادة نظر تبعاً لمستجدات الجامعة عـــلى المـــدى القريب والبعيد علماً أنه تم هذا العام اعتماد مبلغ (٣٠) مليون ريـــال كتكلفة اجمالية لهذا الغرض ، وستبذل الجامعة قصارى جهدها فيما يحقق لها الاستقرار وحسن الاداء .

آمل من معاليكم الاطلاع والاحاطه .

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري !!!!

مدير الجامعة

عبدالله بن محمد الراشد

صورة / لمكتبنا .
صورة / لسعادة الدكتور / وكيل الجامعة .
صورة / لسعادة الدكتور / وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي .
صورة / لإدارة التخطيط والميزانية مع الأساس .
صورة / للصادر العام .

تابع ملحق رقم (٨) :

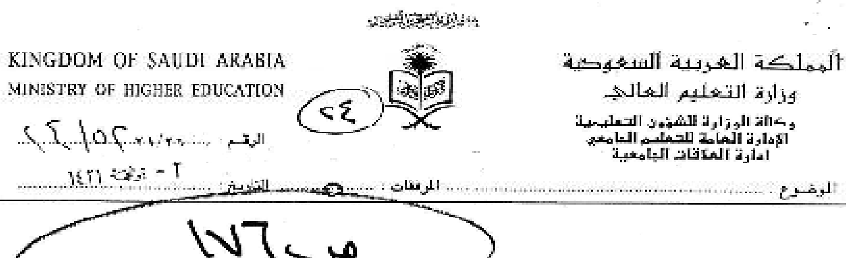
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
وكالة الوزارة للشؤون التعليمية
الإدارة العامة للتعليم الجامعي
ادارة العلاقات الجامعية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

(٢٤)

الرقم : ٢٢/١٥٢٠٠١/٢٠٠
التاريخ : ٢ - ذو القعدة ١٤٢١
المرفقات : ....
الموضوع : ....



معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

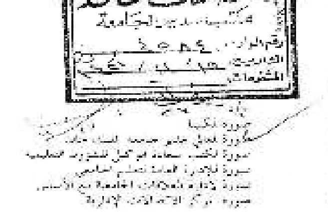
أشير إلى خطاب معالي مدير جامعة الملك خالد رقم ٢٢/١٧٨/٢٦/١٨ وتاريخ ١٤٢١/١٠/٢٧هـ (المرفق صورته) المبني على خطابنا رقم ١٥١٤٠/١/٣٣ وتاريخ ١٤٢١/٧/١٩هـ المعطوف على خطاب نائب رئيس لجنة أهالي منطقة عسير رقم (م/ر/٢٠/١٩٨٩) وتاريخ ١٤٢٠/١١/٩هـ المشار فيه إلى بعض الاحتياجات المطلوب استكمالها وتوفيرها لجامعة الملك خالد وطلبنا دراسة ما أشير إليه في مذكرة الأهالي والمعوقات التي تواجه الجامعة حيث تلقينا إفادة معاليه أن الجامعة لديها طموحات وخطط مستقبلية مرتبطة بافتتاح كليات وأقسام جديده وتخصصات نسويه وإسكان جامعي ولكن العائق أمامها هو الاعتمادات المالية الكافية حيث أنه أعتمد في عام ١٤٢١/١٤٢٠هـ مبلغ (٣١٥،٢٣٩،٠٠٠) مليون ريال بينما الاحتياج الفعلي هو (٤٦٣،٣٠٠،٠٠٠) مليون ريال وفي عام ١٤٢٢/١٤٢١هـ أعتمد (٣٥٥،٨٦٥،٠٠٠) مليون ريال بينما الاحتياج الفعلي (٤٧٨،٩٠٠،٠٠٠) مليون .

آمل تلطف معاليكم بالإطلاع ودعم الجامعة فيما يحقق المصلحة العامة .

ولمعاليكم أطيب تحياتي ،،،،،،

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

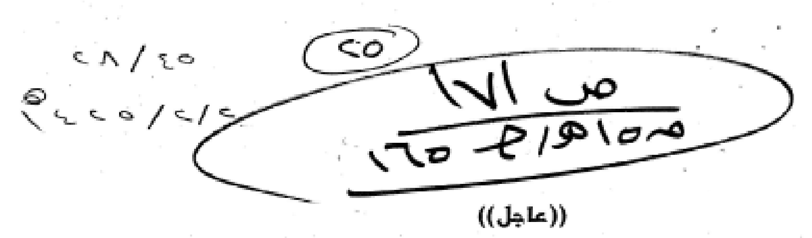




صورة لمعالي مدير جامعة الملك خالد
صورة لسعادة وكيل الوزارة للشؤون التعليمية
صورة للإدارة العامة للتعليم الجامعي
صورة لإدارة العلاقات الجامعية مع الأساس
صورة مركز الاتصالات الإدارية

الرياض ١١١٥٣ ، هاتف ٤٤١٥٥٥٥ ، فاكس ٤٤١٩٠٠٤ (٩٦٦-١) ، تلكس ٤٠٠٩٨٠ علي
Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa http://www.mohe.gov.sa

ملحق رقم (٩): خلاصة بعض قرارات مجلس جامعة الملك خالد (١٤١٩ - ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م) في اعادة هيكلة كليات الجامعة وأقسامها عند النشأة، والتوجيه بافتتاح كليات في الجامعة ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة** (ق ١٥هـ / ق ٢٠ - ٢١م) ح١٦٥ ، ص١٧١ - ١٧٨.



((عاجل))

سعادة الأمين العام لمجلس التعليم العالي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى خطاب سعادتكم رقم ١١٣/أ وتاريخ ١٨/١/١٤٢٤هـ بشأن تزويدكم بما اتخذ من قرارات من قبل مجلس جامعة الملك خالد أو توصيات فيما يخص إعادة هيكلة تخصصات الجامعة وأقسامها وكلياتها حسب حاجة سوق العمل وكذلك القرارات المتعلقة بتطوير الخطط الدراسية والمناهج.

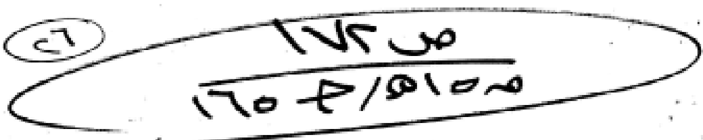
نفيد سعادتكم بأن مجلس الجامعة قد اتخذ عدة قرارات بإعادة هيكلة كليات الجامعة وأقسامها عند إنشاء الجامعة، كما أوصى المجلس بافتتاح كليات جديدة، ودرس الخطط الدراسية لأقسام وكليات الجامعة، وتفصيلها كما يلي:

أولا: إعادة هيكلة الكليات، والتوصية بإنشاء كليات جديدة، وهي كما يلي:

١- في الجلسة الثانية للعام الجامعي ١٤١٩/١٤٢٠هـ التي عقدت بتاريخ ٢٧/١١/١٤١٩هـ أوصى مجلس الجامعة بإعادة هيكلة كليات الجامعة على النحو التالي:

- دمج الدراسة في كل من قسم القرآن وعلومه، وقم السنة وعلومها، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في قسم دراسي واحد باسم "قسم أصول الدين".
- نقل قسم الإقتصاد ودمجه مع قسم العلوم الإدارية بكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية.
- دمج قسم الآداب والبلاغة والنقد وقسم النحو والصرف وفقه اللغة في قسم واحد باسم (قسم اللغة العربية وآدابها).
- نقل قسم اللغة الإنجليزية والترجمة إلى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة.

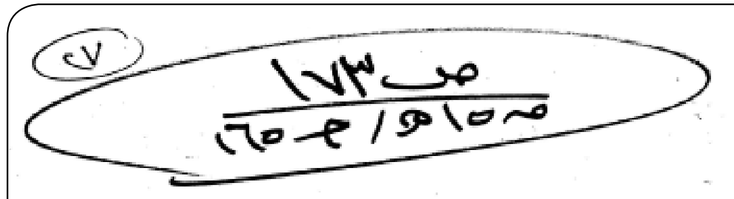
تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

- إلغاء قسم علم النفس من كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية والإدارية ودمجه في قسم علم النفس التربوي في كلية التربية.
- دمج أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الإجتماع في قسم علمي واحد وهو العلوم الإجتماعية (لا يمنح درجة البكالوريوس) يرعى المقررات الخاصة به والبحوث المتخصصة في مجاله، كما يرعى الدراسات العليا.
- دمج قسم الإقتصاد في قسم العلوم الإدارية ليرعى المقررات الخاصة به في الجامعة.
- كلية التربية تنقسم إلى كليتين:
  * كلية العلوم:
  * كلية التربية وتضم الأقسام التالية:
    أ - قسم المناهج وطرق التدريس.
    ب - قسم التربية
    ج - قسم علم النفس التربوي
    د - قسم التربية الخاصة
- تبقى أقسام المناهج وطرق التدريس وقسم التربية وقسم علم النفس التربوي أقساماً علمية فقط تقوم بالأعداد التربوي إلى جانب تقديم برامج الدبلومات والدرجات العلمية في الماجستير والدكتوراه في التخصصات التربوية، كالمناهج وطرق التدريس والأشراف التربوي والإدارة المدرسية أضافة إلى الدورات المتخصصة لمنسوبي التعليم كما تتولى تدريس المقررات التربوية الداخلة ضمن أختصاصها جميع الأقسام الدراسية في الجامعة
- دمج وحدة الثقافة الإسلامية واللغة العربية مع ما يناظرها من كلية الشريعة وأصول الدين وكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية والإدارية.

تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

- إنشاء معهد اللغة الإنجليزية والترجمة وذلك بدمج قسمي اللغة الإنجليزية من كلية التربية واللغة الإنجليزية في كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية
- أنشاء كلية لعلوم الحاسب الآلي وتتكون من قسمين:
  - قسم علوم الحاسب.
  - قسم نظم المعلومات
- إنشاء كلية الهندسة وتتكون من قسمين:
  - الهندسة الصناعية.
  - قسم الهندسة الميكانيكية.

٢ – اقترح مجلس الجامعة في جلسته الأولى للعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢هـ (بالتمرير) إنشاء كليتين احدهما لطب الأسنان والأخرى للصيدلة.

٣– قرر مجلس الجامعة في جلسته ... للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ الموافقة على فتح باب القبول للطالبات في التخصصات التالية:

* اللغة الإنجليزية.
* العلوم الطبية والصحية.
* الأحياء.
* نظم المعلومات

٤ – أوصى مجلس الجامعة في جلسته الخامسة للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/٣/٧هـ بإنشاء قسم الترجمة بمعهد اللغة الإنجليزية والترجمة.

٥ – أوصى المجلس في جلسته الأولى للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/٨/٧هـ بإنشاء كلية مجتمع في كل من محافظة النماص ومحافظة محايل.

تابع ملحق رقم (٩):

(٢٨)
ص ١٧٤
م١٥/٩١/ ج٢٦٦

سكرتارية المجالس

٦ – أوصى مجلس الجامعة في الجلسة الثالثة للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٢/١٤هـ،على إنشاء كلية للعلوم الطبية التطبيقية تضم الأقسام التالية:

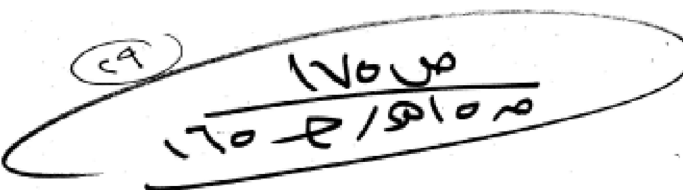
- قسم علوم المختبرات الإكلينيكية
- قسم التمريض
- قسم العلوم الإشعاعية
- قسم علوم التأهيل الطبي، ويشمل التخصصات التالية:
  - العلاج الطبيعي
  - العلاج الوظيفي
  - علاج النطق والسمع
- قسم الأجهزة الطبية الحيوية
- قسم صحة الأسنان، ويشمل التخصصين التاليين:
  - رعاية الاسنان
  - تقنية الأسنان
- قسم علوم صحة المجتمع، ويقدم القسم التخصصات التالية:
  - السجلات الطبية
  - التثقيف الصحي
  - إدارة الخدمات الصحية
  - التغذية الإكلينيكية

كما أوصى المجلس بتغيير مسمى كلية الطب والعلوم الطبية ليصبح مسماها كلية الطب.

٧ – أوصى مجلس الجامعة في جلسته الرابعة للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٤/١هـ بتغيير مسمى معهد اللغة الإنجليزية والترجمة إلى كلية للغات والترجمة

٨– أوصى المجلس في جلسته الثانية للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/١١/١٥هـ بإنشاء كلية للمجتمع في أبها الحضرية.

تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

ثانياً: الخطط الدراسية:-

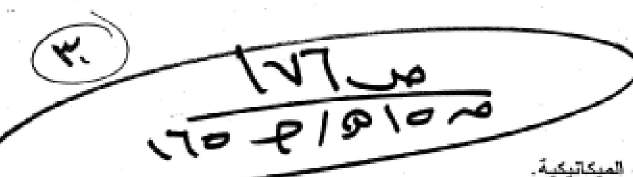
١- وافق المجلس في جلسته الثالثة للعام الجامعي ١٤٢٠/١٤٢١هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢١/١/٢٠هـ على الخطة الدراسية لقسمي نظم المعلومات وعلوم الحاسب.

٢- قرر المجلس في جلسته الثالثة للعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢١/١٠/٢٥هـ الموافقة على الخطط الدراسية للأقسام التالية:

- كلية الشريعة وأصول الدين:
  - قسم الشريعة.
  - قسم أصول الدين.
- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية:
  - قسم اللغة العربية.
  - قسم العلوم الإدارية (شعبة الإدارة العامة)
  - قسم العلوم الإدارية (شعبة إدارة الأعمال).
  - قسم المحاسبة.
- كلية العلوم:
  - قسم علوم الحياة.
  - قسم الكيمياء.
  - قسم الفيزياء.
  - قسم الرياضيات.
- معهد اللغة الإنجليزية والترجمة:
  - قسم اللغة الإنجليزية.

٣- قرر المجلس في جلسته الرابعة للعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢١/١٢/١٨هـ الموافقة على الخطة الدراسية لكلية الهندسة لقسمي:

تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

- الهندسة الميكانيكية.
- الهندسة الصناعية.

٤- قرر المجلس في جلسته الرابعة للعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢١/١٢/١٨هـ الموافقة على خطة المواد الدراسية لمتطلبات الجامعة لكلية الطب والعلوم الطبية.

٥- الموافقة على تعديل خطة قسم علوم الحاسب وقسم نظم المعلومات في كلية علوم الحاسب وذلك في الجلسة السادسة للعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٢/٢/٢٦هـ.

٦- الموافقة على خطة برنامج الماجستير في (التربية – تخصص مناهج وطرق تدريس العلوم) وذلك في الجلسة الثالثة التي عقدت بتاريخ ١٤٢٢/١١/١٦هـ للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ.

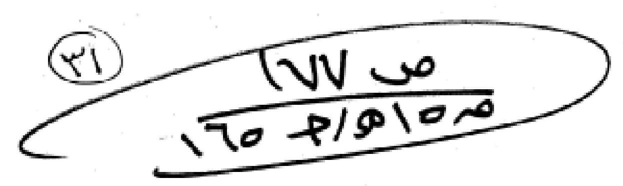
٧- الموافقة على خطة برنامج الماجستير في (التربية – تخصص المناهج وطرق التدريس العامة) وذلك في الجلسة الثالثة للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٢/١١/١٦هـ

٨- قرر المجلس في جلسته الخامسة للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٢/٣/٧هـ الموافقة على الخطة الدراسية لكلية الصيدلة .

٩- الموافقة على خطة برنامج الماجستير في السنة وعلومها المقدم من كلية الشريعة وأصول الدين وذلك في الجلسة الخامسة للعام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/٣/٧هـ.

١٠- الموافقة على برنامج الماجستير في التربية (تخصص التقويم والقياس النفسي والتربوي) في الجلسة الثانية للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/١١/١٥هـ.

تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

١١- الموافقة على الخطة الدراسية لتخصصات إدارة المشروعات الصغيرة، وبرمجة وتشغيل الحاسبات، وتقنية المختبرات في كلية المجتمع بنجران وذلك في الجلسة الثانية للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٣/١١/١٥هـ.

١٢- الموافقة على خطة الماجستير في طب المجتمع والطب الوقائي – بكلية الطب والعلوم الطبية وذلك في الجلسة الثالثة للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٢/١٤هـ.

١٣- الموافقة على خطة الماجستير في العلوم تخصص فيزياء المقدمة من قسم الفيزياء – كلية العلوم وذلك في الجلسة الثالثة للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٢/١٤هـ.

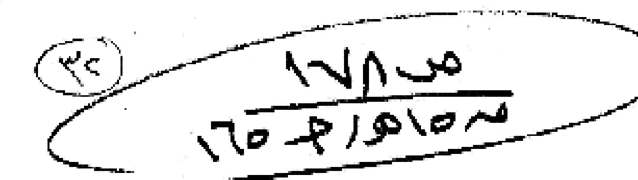
١٤- قرر المجلس في جلسته الرابعة للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٥/٤/١هـ ما يلي:

- الموافقة على خطة الماجستير في الجغرافيا من قسم العلوم الإجتماعية بكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية والإدارية.
- الموافقة على خطة الماجستير بمسارين – تخصص الفقه وتخصص أصول الفقه – المقدمة من قسمي الفقه وأصول الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين.

١٥- قرر المجلس في الجلسة الخامسة بالتمرير للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ الموافقة على خطة الماجستير في التاريخ من قسم العلوم الإجتماعية بكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية والإدارية.

١٦- قرر المجلس في جلسته الأولى التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٨/٢٢هـ للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ الموافقة على خطة الماجستير في الكيمياء المقدمة من قسم الكيمياء – بكلية العلوم.

تابع ملحق رقم (٩):



سكرتارية المجالس

١٧- قرر المجلس في جلسته الأولى للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/٨/٢٢هـ الموافقة على بعض التعديلات على الخطة الدراسية لقسم الرياضيات بكلية العلوم.

١٨- وافق مجلس الجامعة في جلسته الثانية للعام الجامعي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٤/١١/١٥هـ على الخطط الدراسية لثلاثة تخصصات بكلية المجتمع ببيشة، وهي:

- الخطة الدراسية لدبلوم تشغيل وبرمجة الحاسبات.
- الخطة الدراسية لدبلوم تقنية المختبرات.
- الخطة الدراسية لدبلوم إدارة الأعمال.

آمل الإحاطة.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري ،،،

وكيل جامعة الملك خالد
أمين مجلس الجامعة

أ.د.سالم بن علي الوهابي

- صورة مع التحية لمكتب مدير الجامعة
- صورة لمكتب
- صورة لسكرتارية المجالس
- صورة للصادر

ملحق رقم (١٠) : نبذة مختصرة عن اثنتى عشرة كلية ومعهداً في جامعة الملك خالد منذ النشأة حتى عام (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، معظمها في منطقة عسير وبعضها في منطقتي جازان ونجران ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ق ٢٠ - ٢١م) ج١٦٥ ، ص١١٢ - ١٢٣ .**



أ - كلية الشريعة وأصول الدين

نشأة الكلية :

انشئت الكلية في عام ١٣٩٦هـ بموجب الأمر السامي رقم ٣/ج/٢٠٥٢٧ وتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٦ هـ وكانت باسم : " كلية الشريعة واللغة العربية في الجنوب" وتتبع جامعة "الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ثم فصلت الكلية فيما بعد الى كليتين مستقلتين هما:

١- كلية الشريعة وأصول الدين

٢-كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية

وبعد إنشاء جامعة الملك خالد بأبها بالأمر السامي الكريم رقم ٧/ب/٨٠ بتاريخ ١٤١٩/٣/١١ هـ أصبحت كلية الشريعة وأصول الدين بأبها تابعة لها.

الاقسام العلمية:

١- قسم الفقه

٢- قسم أصول الفقه.

٣- قسم القرآن وعلومه.

٤- قسم السنة وعلومها.

٥- قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة .

ويتولى كل قسم من هذه الأقسام الأعمال العلمية والإدارية ذات العلاقة، وتنفيذ وتنظيم الخطط الدراسية، والمناهج، وتوزيع المحاضرات والبحوث بين أعضائه والإشراف عليها واقتراح كل ما من شأنه الرقي من مستوى التعليم في مجال تخصصه.

تضم الكلية قسمين دراسيين هما:

- قسم الشريعة
- قسم أصول الدين

يلتحق الطالب بالكلية بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة وفق شروط القبول التي تحددها عمادة القبول والتسجيل بالجامعة وتمثل الدراسة بالكلية ثمانية مستويات يمثل كل مستوى فصلاً دراسياً يقوم الطالب فيه بدراسة مجموعة من المقررات المحددة في الخطة الدراسية.

تابع ملحق رقم (١٠) :



٣ ـ كلية الطب

نشأة الكلية :

تأسست كلية الطب بأبها في ١٤٠٠/٢/١٩هـ كرابع كلية طب في المملكة ثم ضمت في ١٤٠١/٦/٢٩هـ لجامعة الملك سعود ، وبعد إنشاء جامعة الملك خالد بأبها في بداية الفصل الأول للعام الجامعي ١٤١٩/١٤٢٠هـ أصبحت كلية الطب بأبها تابعة لها وصار أسمها"كلية الطب والعلوم الطبية" ، وأهم أهداف الكلية تتلخص في تخريج أطباء ذوي كفاءة عالية تمكنهم من مزاولة مهنة الطب العام وتهيؤهم لإكمال الدراسات الطبية العليا في التخصصات المختلفة .

أقسام الكليـة :

١- قسم التشريح .
٢- قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية .
٣- قسم علم وظائف الأعضاء .
٤- قسم علم الأدوية والعلاج الإكلينيكي .
٥- قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية .
٦- قسم علم الأمراض .
٧- قسم طب الأسرة والمجتمع .
٨- قسم الطب الباطني ، ويشمل : (الطب الباطني العام – الطب النفسي – الأمراض الجلدية – الأشعة) .
٩- قسم الجراحة ، ويشمل : (الجراحة العامة – جراحة العظام – جراحة الأنف والأذن والحنجرة – جراحة العيون – التخدير والعناية المركزة) .
١٠- قسم صحة الطفل .
١١- قسم أمراض النساء والولادة .

تابع ملحق رقم (١٠):



٣ـ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

نشأة الكلية:

صدرت موافقة المقام السامي رقم ٣/ج/٢٠٥٢٧ وتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٦هـ بإنشاء كلية للشريعة واللغة العربية في مدينة أبها تتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في إطار سعي الدولة الحثيث لنشر التعليم الجامعي في مختلف مناطق المملكة وإتاحة الفرصة أمام الراغبين في مواصلة دراساتهم العليا للالتحاق بالجامعة.

وقد بدأت الدراسة بهذه الكلية مع بداية العام الجامعي ١٣٩٦/١٣٩٧هـ وتكونت الكلية عند الدراسة من قسمين هما:

أ- قسم الشريعة

ب- قسم اللغة العربية.

وفي العام الجامعي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ صدر قرار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحويل الكلية إلى كليتين هما:

١- كلية الشريعة وأصول الدين

٢- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية.

وقد بدأت كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بستة أقسام علمية هي:

١- قسم اللغة العربية

٢- قسم التاريخ

٣- قسم الجغرافيا

٤- قسم علم الاجتماع

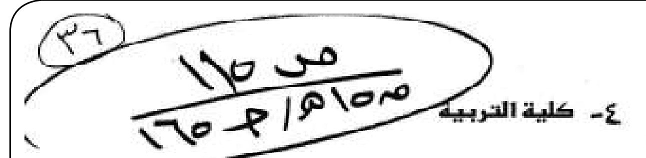
٥- قسم علم النفس والتربية

٦- قسم العلوم الإدارية

ثم أضيف إليها قسم اللغة الإنجليزية والترجمة وقسم المحاسبة.

وفي تاريخ ١٤١٩/٣/١١هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم (٧/٨٧/م) المتضمن الموافقة على دمج فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في أبها في جامعة واحدة باسم جامعة الملك خالد وقد وافق مجلس التعليم العالي في جلسته الخامسة عشرة المعقودة بتاريخ ١٤٢٠/٢/١هـ على تعديل اسم كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية إلى كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية.

تابع ملحق رقم (١٠):



٤- كلية التربية

نشأة الكلية

أنشئت كلية التربية بناءً على توصية اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٣٩٦/١/١٦هـ برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز على أن تتبع جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) ولتكون نواة لجامعة تنشأ في المنطقة الجنوبية، وقد وافق المجلس الأعلى للجامعة بجلسته الثالثة لعام ١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ على إنشاء كلية التربية.

وشكلت بعد ذلك لجنة تأسيسية لإعداد الخطة الدراسية، ولجان فرعية للعمل على تجهيز الكلية بما يلزمها، و بدأت باستقبال أول دفعة فيها من حملة الشهادة الثانوية العامة مع بداية العام الجامعي ١٣٩٦ - ١٣٩٧هـ.

وبعد أن تقرر إنشاء فرع لجامعة الملك سعود في أبها أصبحت كلية التربية أول كليات الفرع، تبعتها بعد ذلك كلية الطب.

وتكونت كلية التربية في ذلك الوقت من الأقسام الآتية:

١- الأقسام العلمية: الرياضيات ـ الفيزياء ـ علوم الحياة ـ الكيمياء.

٢- الأقسام الأدبية: التاريخ ـ الجغرافيا ـ اللغة الإنجليزية.

٣- الأقسام التربوية والإعداد العام: التربية ـ المناهج وطرق التدريس ـ علم النفس ـ شعبة اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

"وقد تم إعداد خطة كلية التربية (السابقة) في ذلك الوقت باعتماد نظام " الساعات المعتمدة " ويمنح هذا النظام درجة البكالوريوس في العلوم والتربية في التخصصات العلمية بواقع (١٣٦) ساعة نجاح مقررة، وتمنح درجة البكالوريوس في الآداب والتربية في التخصصات الأدبية بواقع (١٢٨) ساعة نجاح مقررة.

ولقد تم العمل بنظام الساعات المعتمدة حتى عام ١٤١٣-١٤١٤هـ، ثم تم تطوير هذا النظام إلى نظام الفصل الدراسي (المستويات)، بحيث تكونت الخطة الدراسية من ثمانية مستويات، تكون مدة الدراسة في كل منها فصلاً دراسياً كاملاً.

وتم إلغاء المقررات الاختيارية والحرة.

تمنح الكلية الخريجين ـ وفق هذا النظام ـ درجة البكالوريوس في العلوم والتربية أو البكالوريوس في الآداب و التربية.

وقد استمر العمل بهذه الخطة الدراسية حتى تم إعلان قيام جامعة الملك خالد بناء على الأمر السامي الكريم رقم ٧/م/٨٧ بتاريخ ١٤١٩/٣/١١هـ المتضمن إنشاء جامعة الملك خالد، وذلك بدمج فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب مع فرع جامعة الملك سعود في أبها تحت مسمى (جامعة الملك خالد).

وبعد ذلك صدرت الموافقة السامية بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٧/ب/٤٠٩٦ وتاريخ ١٤٢٠/٣/١٤هـ على قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٠/١٥/٨) بناء على أحكام الفقرة (٤) من المادة الخامسة عشر، وبناء على أحكام المادة السادسة من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات بإعادة هيكلة كلية التربية على النحو التالي:

١) كلية العلوم وتضم الأقسام التالية:-

أ- قسم الفيزياء.

ب- قسم الكيمياء.

جـ- قسم الرياضيات.

د- قسم علوم الحياة.

(ولن يتطرق إليها هذا الدليل)

تابع ملحق رقم (١٠):



٥ ـ معهد اللغة الإنجليزية والترجمة

نشأة المعهد:

صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧/٧٨/م بتاريخ ١٤١٩/٣/١١هـ المتضمن إنشاء جامعة الملك خالد وذلك بدمج فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب وجامعة الملك سعود بأبها على أثر ذلك تم دمج قسم اللغة الإنجليزية والترجمة بكلية اللغة العربية بفرع جامعة الإمام وقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بفرع جامعة الملك سعود ليصبحا "معهد اللغة الإنجليزية والترجمة".

ويركز المعهد على اللغة الإنجليزية وهناك أقسام تحت الدراسة مثل قسم الترجمة وقسم اللغويات وأقسام للغات أخرى إن شاء الله، ويهدف المعهد إلى تخريج الكوادر المؤهلة للعمل في شتى المجالات ذات العلاقة بالتخصص مثل التدريس والدعوة وسفارات المملكة في الخارج، ويسهم المعهد في خدمة المجتمع من خلال إقامة دورات في تعليم اللغة الإنجليزية في مركز الملك فهد الثقافي بقرية المفتاحة ودورات تعليم اللغة الإنجليزية بمكاتب دعوة الجاليات ودورات تعليم اللغة العربية للناطقين بالإنجليزية.

الخطة الدراسية لمعهد اللغة الإنجليزية والترجمة (لغة إنجليزية)

المستوى الأول

المقرر	مسمى المقرر	الوحدات
١١١ سلم	الثقافة الإسلامية (١)	٢
٢٠١ عرب	المهارات اللغوية	٢
١١٩ نجل	الاستماع والتحدث (١)	٣
١٢١ نجل	القراءة (١)	٣
١٢٢ نجل	الكتابة (١)	٣
١٣١ نجل	القواعد (١)	٣
المجموع		١٦

المستوى الثاني

المقرر	اسم المقرر	الوحدات
١١٢ سلم	الثقافة الإسلامية (٢)	٢
١١٧ نجل	الاستماع والتحدث (٢)	٣
١١٨ نجل	تصحيح النطق	٢
١٢٣ نجل	القراءة (٢)	٣
١٢٤ نجل	الكتابة (٢)	٣
١٣٢ نجل	القواعد (٢)	٣
المجموع		١٦

المستوى الثالث

المقرر	مسمى المقرر	الوحدات
١١٣ سلم	الثقافة الإسلامية (٣)	٢
٢١٤ نجل	الاستماع والتحدث (٣)	٣
٢٢٥ نجل	القراءة (٣)	٣
٢٢٩ نجل	الكتابة (٣)	٣
٢٣٣ نجل	القواعد (٣)	٣
٢٧١ نجل	المهارات الدراسية	٢
المجموع		١٦

المستوى الرابع

المقرر	مسمى المقرر	الوحدات
٢٠٢ عرب	التحرير العربي	٢
١٠١ حال	الحاسب الآلي	٣
٢١١ ترج	مقدمة في الترجمة	٢
٢١٥ نجل	مهارات الخطابة	٢
٢٢٧ نجل	قراءة متقدمة	٢
٢٢٨ نجل	كتابة المقالة	٣
٢٣٤ نجل	قواعد متقدمة	٢
المجموع		١٦

تابع ملحق رقم (١٠):

ص ١١٧
م١٥/٥/ م١٦٥

٦ـ نبذة عن كلية العلوم

نشأة الكلية

أثناء الزيارة الميمونة لصاحب السمو الملكي الأمير / عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، إلى المنطقة أعلن سموه في ١٤١٩/١/١٩هـ عن دمج فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في جامعة واحدة جديدة وهي جامعة الملك خالد ، وقد وافق خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ورعاه ـ رئيس مجلس التعليم العالي والجامعات على هيكلة جامعة الملك خالد في شكلها الجديد ومن ضمنها كلية العلوم ، حيث اشتملت على الأقسام التالية :

١- قسم علوم الحياة
٢- قسم الفيزياء
٣- قسم الرياضيات
٤- قسم الكيمياء

ويدرس في هذه الأقسام الآن ما يقارب ألفي طالب ، ويبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم للعام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ ، (٧٥) عضو هيئة تدريس يشكل السعوديون منهم (١٩) عضو هيئة تدريس أي بنسبة (٢٥%) تقريباً .
وتحرص الكلية على استقطاب المتميزين من خريجيها ، وإتاحة الفرصة لهم لإكمال دراستهم العليا ، لذلك يتم تعيين معيدين بالكلية كل عام لسد احتياج الكلية في المستقبل القريب بإذن الله .

تابع ملحق رقم (١٠):



٧ ـ كلية علوم الحاسب الآلي

نشأة الكلية :

لم تعد أهمية الحاسب تخفى على أحد سواء من ذوي الاختصاص أو من غيرهم، فالحاسب دخل كافة مجالات العلم والتكنولوجيا والصناعة والتجارة والإدارة وسائر القطاعات الأخرى، وأصبح أداةً لا يستغنى عنها في المساعدة باتخاذ القرار المستند إلى المعلومات وإلى الأساليب المختلفة في معالجتها.

ولما كانت الجامعة هي المعنية بتأهيل الكوادر وتزويدها بالعلم والمعرفة من النواحي الأكاديمية والتطبيقية ولشعور جامعة الملك خالد بدورها في سد حاجة المجتمع وخصوصاً في المنطقة الجنوبية من الكوادر المختصة في هذا المجال الحيوي الهام، قررت الجامعة المسارعة في إحداث كلية الحاسب والبدء بقسمين رئيسين يشكلان الحاجة الأكبر للمجتمع هما:

. قسم علوم الحاسب

. قسم نظم المعلومات

بدأت الكلية مهامها في مطلع العام الدراسي ١٤٢٢/١٤٢١هـ بعد أن جرى اعتماد الخطط الدراسية من قبل مجلس الجامعة حيث تم قبول حوالي ١٠٨ طلاب في القسمين المذكورين. تتكون الدراسة في الكلية من سنة تمهيدية ومن ثماني مستويات تليها ويمنح الطلاب الخريجون درجة البكالوريوس في الحاسب الآلي وفي أحد التخصصين المشار إليهما.

أقسام الكلية:

. قسم علوم الحاسب:

ويقدم تأهيلاً متوازناً في المجالات الأكثر أهمية للحاسب مع التركيز على إعطاء البنية العتادية والبنية البرمجية مايستحقهما من الاهتمام من جانب وأخذ التخصصات الرئيسية الحديثة بالاعتبار من جانب آخر.

. قسم نظم المعلومات:

يقدم هذا القسم التأهيل اللازم للتخريج بهدف إعداده للعمل في تحليل وتصميم نظم المعلومات والطبقات الأعلى المرتبطة باتخاذ القرار وبقواعد المعرفة والنظم الخبيرة، ولاتغفل الخطة الدراسية التي أعدت لهذا القسم دراسة النظم الإدارية والمالية والتي تشكل الأساس الضروري في تحليل وتصميم نظم المعلومات.

تابع ملحق رقم (١٠):

٨ - كلية الهندسة

(٤٠)

٨- كلية الهندسة
من ١١٩
١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ١٦٥

١- نبذة عن الكلية :

صدر الأمر السامي الكريم رقم (٧/ب/٤٠٩٦) وتاريخ١٤/٣/١٤٢٠هـ بإنشاء كلية الهندسة وقد جاء قرار إنشاء هذه الكلية لمواكبة النهضة التي تشهدها المملكة في العديد من المجالات باعتبار أن الهندسة هي المهنة التي توظف العلوم لخدمة ورفاهية المجتمع وكذلك لمسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي في القرن الواحد والعشرون وتم إنشاء الكلية لمواجهة احتياجات سوق العمل الهندسي في الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي للمملكة.
وإدراكا من الجامعة في مواكبة آفاق التطور العلمي والتقني وخاصة في مجال التصنيع بكافة أشكاله، وإسهاما من الجامعة في سد احتياجات سوق العمل في المجالات الهندسية بكوادر بشرية ذات كفاءة عالية، وتمشيا مع الخطط التنموية للدولة، تم استحداث قسمي الهندسة الميكانيكية والهندسة الصناعية
وقد بدأت الكلية أنشطتها ومهامها اعتبارا من العام الجامعي ١٤٢٢/١٤٢٣هـ حيث تم قبول (١١٠) طالبا في الفصل الدراسي الأول موزعين على القسمين.هذا وقد وصل عدد طلاب الكلية الفصل الدراسي الأول من العام الحالي ١٤٢٥/٢٤هـ (٤٠٠) طالب موزعين علىخمس مستويات دراسية.
وبدأ العمل في البنية الأساسية للكلية من معامل وورش ومختبرات قبيل بدأ الدراسة. وتشمل الكلية حاليا على عدد (٥) ورش (لأعمال الألواح المعدنية واللحام والنجارة والسيارات والكهرباء) وقاعات للرسم الهندسي ومعمل للديناميكا الحرارية ومعمل للحاسبات وجاري استكمال باقي المعامل والمختبرات المطلوبة.

٢- نظام الدراسة ومتطلبات التخرج :

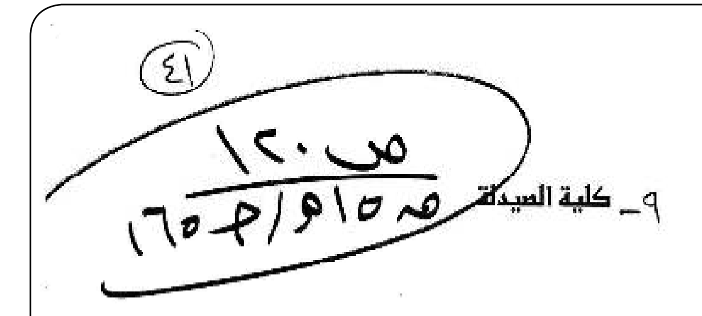
٢-١ نظام الدراسة

نظام الدراسة في الكلية هو نظام الساعات المعتمدة وقد تم وضع الخطة الدراسية للقسمين بحيث تحقق الهدف المنشود من إنشائها لذا فقد اشتملت هذه الخطة على الآتي:-

١. **متطلبات الجامعة:**
   - مقررات دراسات عامة (إسلامية -عربية) : وهي تهدف إلى تنمية مدارك الطالب خارج مجال تخصصه في المجالات الدينية واللغوية.
   - برنامج مكثف في اللغة الإنجليزية ومواد علمية أخرى
٢. **مقررات علمية أساسية:** لأعداد وتأهيل الطالب لمرحلة المواد الهندسية ورفع قدراته العلمية
٣. **مقررات هندسية أساسية متخصصة وتشمل:**
   - مقررات هندسية أساسية:والتي يتم من خلالها وضع الأساس للمواد الهندسية المتخصصة حيث تم اختيارها بحيث تمثل حلقة الوصل بين المقررات العلمية الأساسية والمقررات الهندسية التطبيقية ذات العلاقة المباشرة بالعمل الهندسي المتخصص.

كلية الهندسة

تابع ملحق رقم (١٠):



٩ـ كلية الصيدلة

نشأة الكلية:

وافق رئيس مجلس التعليم العالي بالتوجيه الكريم رقم (٨٩/م) وتاريخ ١٤٢٢/٢/٦ هـ على قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢١/١٩/٨) وتاريخ ١٤٢١/١١/١٠ هـ القاضي بإنشاء كلية الصيدلة.

وقد بدأت الدراسة فيها مطلع العام الجامعي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ

أقسام الكلية:

تضم الكلية خمسة أقسام أكاديمية:

١- قسم الصيدلانيات.

٢- قسم العقاقير.

٣- قسم الكيمياء الصيدلانية.

٤- قسم الصيدلة السريرية.

٥- قسم علم الأدوية.

وتمنح الكلية درجة البكالوريوس في الصيدلة.

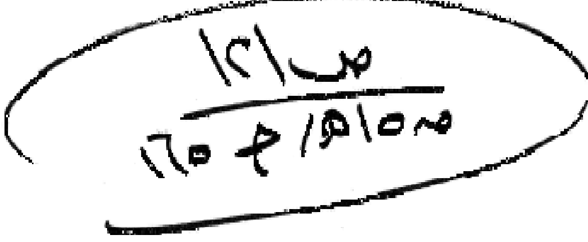
تابع ملحق رقم (١٠):



١٠- كلية طب الأسنان

نشأة الكلية :

صدرت الموافقة السامية من رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي حفظه الله بالتوجيه الكريم رقم (٨٩/م) وتاريخ ٦/٢/١٤٢٢هـ على قرار مجلس التعليم العالي رقم (٩/١٩/١٤٢١هـ) وتاريخ ١٠/١١/١٤٢١هـ القاضي بإنشاء كلية طب الأسنان بالجامعة .



أقسام الكلية :

١) قسم وقاية الأسنان .

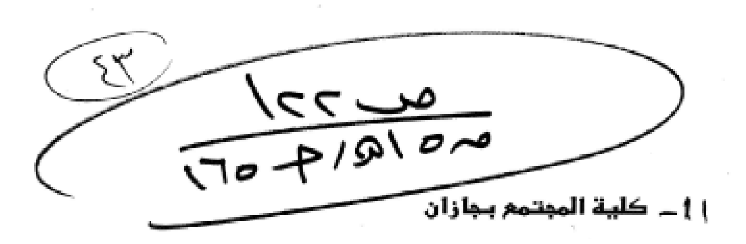
٢) قسم إصلاح الأسنان.

٣) قسم علوم الاستعاضة السنية .

٤) قسم جراحة الوجه والفكين وعلوم التشخيص .

وتمنح الكلية درجة البكالوريوس في طب الأسنان .

تابع ملحق رقم (١٠):



أ - كلية المجتمع بجازان

نشأة الكلية :

انطلاقاً من السياسة التعليمية الجامعية نحو التعليم وتحقيق المرونة والتكامل من أجل ربط التعليم بخطط التنمية في المملكة لتحقيق أهداف التنمية الشاملة. وبناء على مسعى الدولة إلى تأهيل المواطنين لإحلالهم مكان العمالة الوافدة في القطاعين الحكومي والأهلي على حد سواء. وبناء على مذكرة وزارة التعليم العالي حول مشروع كليات المجتمع. وبناءً على موافقة المقام السامي بالقرار رقم (٣٣) وتاريخ ١٤١٨/٢/١٨ هـ على إنشاء كلية المجتمع بجازان تحت إشراف جامعة الملك سعود.

وبناءاً على التوجيه السامي الكريم رقم ٧/ب/١٠١٢٠ وتاريخ ١٤١٩/٧/١٥هـ بالموافقة على قرار مجلس التعليم العالي رقم ١٣/٦ لعام ١٤١٩هـ بضم الكلية إلى جامعة الملك خالد.

الأقسام بالكلية:

تتوزع الأقسام والتخصصات بالكلية على النحو التالي:

١) **العلوم الإدارية**
- أ- تخصص التسويق
- ب- تخصص المحاسبة
- ج- تخصص الفندقة والسياحة
- د- تخصص الإدارة المكتبية (السكرتارية التنفيذية)

٢) **الحاسب الآلي والمعلومات**
- أ- تخصص برمجة وتشغيل الحاسبات
- ب- تخصص تحليل وتصميم النظم

٣) **العلوم الطبية والتطبيقية**
- أ- تخصص العلوم الإشعاعية
- ب- تخصص العلاج الطبيعي
- ج- تخصص السجلات الطبية

تابع ملحق رقم (١٠):



٢/ـ كلية المجتمع بنجران

تعتبر كلية المجتمع في نجران نواة للتعليم الجامعي في المنطقة ، وقد روعي في الأقسام والتخصصات المقترحة ملاءمتها لحاجة سوق العمل في القطاعين الحكومي والأهلي.

وقد بدأ قبول الطلاب في الكلية مع بداية الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

الأهداف :

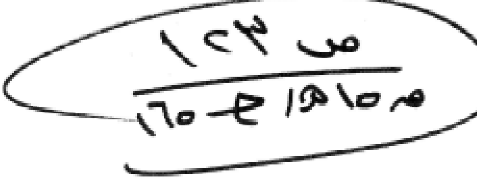
١. إتاحة الفرصة لخريجي الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي لمواصلة دراستهم الجامعية .
٢. تلبية حاجة سوق العمل في القطاعين الحكومي والأهلي من المؤهلين في هذه التخصصات .
٣. إعداد الكوادر الوطنية وتأهيلها جيداً لسد النقص في هذا النوع من الوظائف (الوظائف الوسطى التنفيذية).
٤. مواكبة المستجدات والمتغيرات في سوق العمل بحيث تكون مساهمة الخريج فعالة في عملية التنمية.

أقسام الكلية :

وتتوزع الأقسام والتخصصات بالكلية على النحو التالي :

أ . قسم العلوم الإدارية :

ويشمل التخصصات الآتية :



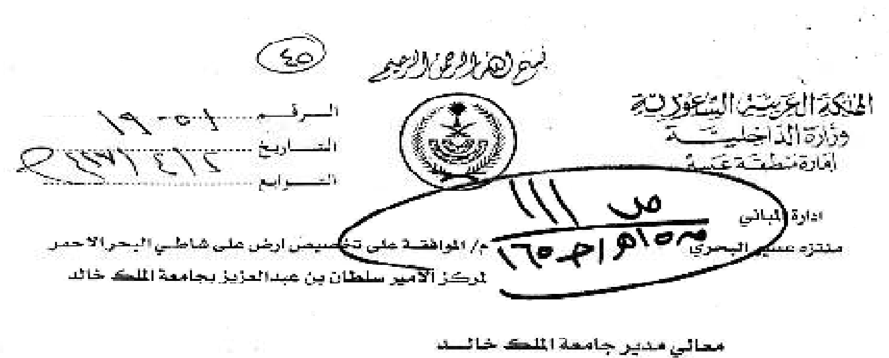
- إدارة المشروعات الصغيرة
- إدارة الخدمات الصحية
- الإدارة المالية
- السفر والسياحة
- التسويق والمبيعات

ب . قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات :

ويشمل التخصصات التالية :

- برمجة وتشغيل الحاسبات
- تحليل وتصميم النظم
- تقنية الشبكات والإنترنت

ملحـق رقـم (١١) : خطاب بتاريخ (١٤٢٧/٤/٢هـ) من نائب أمير منطقة عسـير إلى مدير جامعة الملك خالد يخبره موافقة أمير عسـير على تخصص أرض على شاطئ مركز سـعيدة الصوالح مساحتها كيلو في كيلو لتكون خاصة بمركز الأمير سلطان بن عبد العزيز للبحـوث والدراسـات البيئة والسـياحية التابع للجامعة ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ق ٢٠ - ٢١م) ج١٦٥ ، ص١١١ .**


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير

الرقم ....
التاريخ ....
المرفقات ....

ادارة المباني
منتزه عسير البحري

م/ الموافقة على تخصيص ارض على شاطئ البحر الاحمر لمركز الامير سلطان بن عبدالعزيز بجامعة الملك خالد

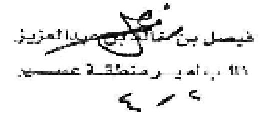
معالي مدير جامعة الملك خالد

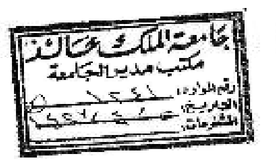
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اشارة الى خطابكم رقم ٥/١٤٢٦ في ١٤٢٣/١٢/٢٤هـ قيد الامارة رقم ٢/١ في ١٤٢٣/١٢/٢٨هـ بشأن طلب معاليكم تخصيص ارض على شاطئ البحر الاحمر لتكون مقراً لمركز الامير سلطان بن عبدالعزيز للبحوث والدراسات البيئية والسياحية ، لدراسة البيئه البحريه المتميزة للبحر الاحمر وعليه .

نفيدكم بانه تم عرض طلبكم على انظار سمو امير منطقة عسير وصدرت موافقة سموه على تخصيص ارض على شاطئ البحر الاحمر لتكون مقراً لمركز الامير سلطان بن عبدالعزيز للبحوث والدراسات البيئية والسياحية تقديراً من سموه على تشجيع الجامعه على عمل الدراسات والبحوث المتخصصه التي سوف تعود بالفائدة على المنطقة خاصة والمملكة بصفة عامه ووفقاً لذلك فقد تم تحديد الموقع على شاطئ البحر الاحمر على شاطئ مركز سعيدة الصوالحة شمال غرب بمساحة ١كم×١كم بمساحة اجمالية مليون متر مربع وفقاً للرفع المساحي المرفق ولاستكمال انهاء اجراءات تسليم الموقع للجامعة فقد تحدد وقوف اللجنه يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٧/٤/١١هـ بمركز سعيدة الصوالحة الساعة التاسعة صباحاً .

ونرغب من معاليكم تكليف مندوب الجامعة للوقوف مع اللجنه واستلام الموقع ومن ثم انهاء استخراج الصك والتراخيص اللازمة لذلك والسلام،،،،


فيصل بن خالد بن عبدالعزيز
نائب امير منطقة عسير



ملحق رقم (١٢) : مجموعة (أبها عطاء ووفاء) تزور غيثان بن جريس في منزله بمدينة أبهـا ، وكان برفقتهـم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسـؤولين في الجامعة يوم الأربعاء (١٧/١١/١٤٤١هـ) ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ / ق ٢٠ - ٢١م) ج١٩٥ ، ص ١٨٦ - ١٨٩ .**

ص ١٨٦
مـ ١٥ (هـ/ مـ ١٩٥

زيارة

مجموعة (أبها عطاء ووفاء)

لغيثان بن علي بن عبدالله بن جريس في منزله بحي المنسك في مدينة أبها في يوم الأربعاء (١٧/ذو القعدة/١٤٤١هـ الموافق ٨/يوليو/٢٠٢٠م) الساعة (٤:٣٠ ـ ٦:٣٠) عصراً

١٨/١١/١٤٤١هـ



تابع ملحق رقم (١٢):

ص ١٨٧

قامت مجموعة (**أبها عطاء ووفاء**) بزيارتي في منزلي بحي المنسك في أبها يوم الأربعاء (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، كان في مقدمة هذه المجموعة مؤسسها وصاحب فكرتها الأستاذ ناصر بن عبدالله العواد ومعه عدد من رفاقه مثل: الدكتور سعد بن حسين بن عثمان ، وعبدالله بن ضبعان ، وعبدالله القصيلي ، وبندر آل مفرح ، ومرضي عسيري وغيرهم . والجميل في هذه الزيارة أنه كان برفقتهم معالي رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السُلمي ، والأستاذ الدكتور سعد بن محمد بن دعجم القحطاني، وكيل جامعة الملك خالد للشؤون التعليمية والأكاديمية ، والأستاذ الدكتور يحيى بن عبدالله الشريف عميد كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد . وعند وصولهم أخذ كل مكانه ، وبدأ الأستاذ ناصر العواد الحديث ، فذكر أنهم كعادتهم يزورون رموز المجتمع ، وقد جاءوا لزيارتي والسلام عليَّ في داري ، وتبعه في الحديث الدكتور سعد بن عثمان ثم تحدث أفراد آخرون في المجموعة ، وأكدوا على ما ذكره العواد وابن عثمان . ثم تحدث معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور فالح السُلمي ، وقال: لقد عرفت بهذه الزيارة من الأستاذ ناصر العواد فأحببت أنا ووكيل الجامعة ، وعميد كلية العلوم الإنسانية مشاركتهم، ثم أشار لصدور موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الثانية) التي أصدرتها الجامعة ، و ذكر أيضاً موسوعة تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد التي وجهني بإنجازها منذ عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ومازال العمل فيها جارياً . ثم تكلم الأستاذ الدكتور سعد بن دعجم ، وذكر بعضاً من المواقف عندما كان طالباً عندي في مرحلة البكالوريوس ، وذكر بعض عبارات الثناء والتقدير، ثم تبعه في الحديث الأستاذ الدكتور يحيى بن عبدالله الشريف وسار في نفس التوجه والحديث الذي سار عليه من قبله .

وكان على صاحب الدار (غيثان بن جريس) الذي جاءوا لزيارته أن يكرر ترحيبه بهم ، ويشكرهم على نبل مقاصدهم ومساعيهم ، ودعا لهم بالتوفيق والسداد ، ثم تلا كلمة مختصرة قد أعدها مسبقاً ، فقال: " الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

١٣/١١/١٤٤١هـ

-٢-

تابع ملحق رقم (١٢):

ص ١٨٨
١٥/٥/م ١٩٩٥هـ

والسلام على رسوله الأمين . إن اللسان يعجز عن الحديث ، بذكر أهل الفضل بفضلهم . لكنها ثلاث وقفات ، أريد الإشارة إليها ، وهي:

١- من يستقرئ تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية السعودية يجد عنها الكثير من القيم والمثل المدونة في مئات الصفحات من كتب التاريخ والتراث . والآباء والأجداد منذ العصور البعيدة إلى عصرنا القريب كانوا قمماً في مروءهم ، وأخلاقهم ،وقيمهم . والمعدن الطيب لا يأتي منه إلا طيبٌ . فأبناء المملكة العربية السعودية بشكل عام ، وأبناء عسير بشكل خاص ذوو تاريخ مجيد أصيل. وأنتم يا أصحاب هذه المجموعة (**أبها عطاء ووفاء**) لكم من اسم مجموعتكم نصيب ، ومبادراتكم الإنسانية غير مستغربة ، وما تقومون به من دروس عملية سوف يذكرها التاريخ بالخير.

٢- استقرأت تاريخ مجموعتكم منذ كان اسمها (**وفاء**) عند نشأها قبل عقد من الزمان، وما جرى عليها من تبدلات وتحورات حتى أصبحت تعرف بمجموعة (**أبها عطاء ووفاء**) ، ووجدها في السابق واللاحق تجسد المبادئ الأخلاقية ، والإنسانية ، والقيمية ، والدينية ، بل إنها متنوعة في أهدافها وما تسعون إلى تحقيقه ، أرجو أن يتوسع نطاقها لتشمل عموم منطقة عسير . كما أرجو منك يا صاحب الفكرة ، الأستاذ ناصر بن عبدالله العواد ، ومجموعتك المباركة أن توثقوا جهودكم التي بذلتموها ومازلتم في أعمال مكتوبة ، مدعومة بالصور الفوتوغرافية ، وهذه صفحة من صفحات التاريخ الإنساني المحلي ، يجب حفظه ونقله إلى أبنائنا وحفدتنا .

٣- إن الذي زيّن عقد مجموعتكم الموقرة المباركة ، هو مشاركة معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور فالح السُلمي ، ووكيله ، وعميد كلية العلوم الإنسانية في هذه الزيارة المقدرة والمباركة ، ولا يستغرب هذا من معالي رئيس الجامعة فهو دائماً صاحب مبادرات جميعها تصب في خدمة البلاد والعباد . ومما أعرفه أنني أعمل على موسوعة تاريخ حضارة جنوب البلاد السعودية منذ عشرينات هذا القرن

١٢/١١/ ١٤٤١

-٣-

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٢٧٣٣٢٠٥
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

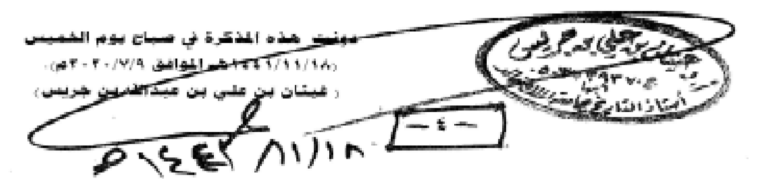
تابع ملحق رقم (١٢):

ص ١٨٩

(١٥هـ/ ٢٠م) ، وعندما قابلته في منتصف عام (١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م) وشكوت له همي وعدم قدرتي على طباعة هذه الموسوعة الحضارية ، فكان من مبادراته تشجيعي ودعمي في طباعتها ضمن مطبوعات جامعة الملك خالد ، وصدرت ووصلت الجامعة والحمد لله منذ أسبوعين في (١٨) مجلداً ، ومجموع صفحاتها تجاوزت العشرة آلاف وخمسمائة صفحة . ومازال الدكتور يدعمني ويشجعني على إصدار موسوعة أخرى عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد ، ونعمل حالياً في إعدادها ، وسوف تصدر (بإذن الله) في عدة أجزاء. فالدكتور فالح دائماً يشجع ويدعم كل ما فيه فائدة وصلاح لأرض وإنسان هذه البلاد .

ثم قام الأستاذ العواد وطلب من معالي رئيس الجامعة تسليمي درع مجموعة (**أبها عطاء ووفاء**) ، وأخذ الجميع صوراً تذكارية ، واستمروا في الحديث لبعض الوقت ثم طلب الجميع الاستئذان والمغادرة .

وقد دونت هذه المذكرة حفظاً لحقوق أولئك الرجال الفضلاء الكرام الذين أعطوني من أوقاتهم وحبهم وزاروني في داري ، وأسأل الله لهم صلاح النية والذرية. وأشكرك من الأعماق يا معالي الرئيس ، وأشكركم يا مجموعة (**عطاء ووفاء**) ، وأشكرك يا طالبي النجيب الأستاذ الدكتور سعد بن دعجم القحطاني ، وكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية ، وأشكرك يا عميد كلية العلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور يحيى بن عبدالله الشريف على هذه الزيارة الأخوية الصادقة ، ولكم من محبكم الدعاء بالتوفيق والسداد ، والأجر والثواب من رب العباد . والله أسأل أن يحفظ بلادنا وحكومتنا ومقدساتنا ، وأن يدفع عنا الشر والأسقام. وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين .



دونت هذه المذكرة في صباح يوم الخميس

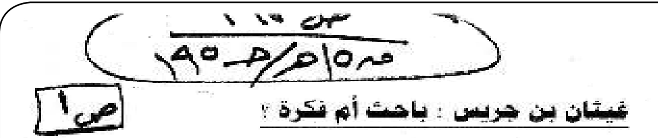
(١٨/١١/١٤٤١هـ الموافق ٩/٧/٢٠٢٠م)

(غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس)

- ٤ -

١٨/١١/١٤٤١هـ

ملحق رقم (١٣) : رأي ووجهة نظر من عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري عن ابن جريس وانتاجة العلمي البحثي ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ / ق ٢٠ - ٢١م) ج١٩٥ ، ص ١٩١ - ١٩٥ .**



ص ١

غيثان بن جريس : باحث أم فكرة ؟

يافعاً كنت (سنة ١٤١٢هـ) حين تحدث الأصدقاء عن قدوم أستاذ جديد في قسم التاريخ في الجامعة من بلدياتنا ، ثم كهلاً (أنا) تلوح له الشيخوخة بالأمس عندما رأيت الأستاذ ذاته ولقبته. بين المشهدين (٢٩) عاماً، تحكي أنموذجاً يحتاج إلى دراسة موضوعية عميقة.

لست هنا أترجم لـ أ. د غيثان بن جريس ، ولا أدبج مقالاً مناسباً للثناء عليه ، فهو أكبر من أن تضيف إليه مقالتي شيئاً، أحاول — فقط — أن أتلمس معالم الأنموذج البحثي الذي أظن أن بيئتنا العلمية والأكاديمية والبحثية في مسيس الحاجة إليه. أريد أن أقدم من خلال هذه المقالة تجربة واقعية تنقل أحاديثنا المثالية إلى واقع تطبيقي: يريح من أذهان الباحثين الجدد أوهاماً كبلت عقولهم عن الإنجاز البحثي. نريد استنساخ هذه التجربة لكل حقولنا المعرفية الإنسانية والتطبيقية، وإني متأكد أننا إن تمكنا من استزراع هذا النموذج في حقول الفيزياء والكيمياء والرياضيات، أننا في غضون عقود قليلة سنصبح رقماً حاضراً في الجوائز العالمية والإنجازات الكبرى وأننا سنتمكن من صياغة الأنموذج الفريد الذي يمكن أن يحدث نقلة طفرية في الحقل الذي يعمل فيه الباحث.

الحديث هنا ليس موجهاً للباحثين بل لكل المعنيين بالحياة البحثية في مجتمعاتنا: نريد صياغة إطار حياتي متكامل يوفر بيئة ولادة من جهة وحاضنة من جهة أخرى لهذا النموذج، دعوني أحاول رسم هذا الأنموذج من خلال أربعة معالم.

١- المعلم الأول : العمر البحثي :

في أدبيات البحث واستقراء الإنجازات العلمية الكبرى يقول العلماء: إن الباحث بحاجة إلى خمسين عاماً ليحدث إضافة ثورية ونقلة حقيقية في تخصصه، وقد منح الدكتور غيثان بن جريس تخصصه عمره الحقيقي، ليس عمراً انتسابياً أو وظيفياً ، بل عمراً نضالياً في البحث وملازمة يومية، والتصاقاً حقيقياً بالهم البحثي، لست أتحدث عن التدريس في الجامعة والإشراف على الدراسات العليا ولا المناصب الأكاديمية ولا المؤتمرات حتى أتحدث عن حياة في مختبر بحثي في حقل التاريخ ، ومعتكف ظل يعيش فيه ما يقارب طوال عقود، وقد بدأ دراسته الجامعية للتاريخ سنة (١٣٩٧هـ) (٤٥) عاماً في المصابرة البحثية الدؤوبة دون انقطاع، بالنفس الصبور المتواضعة القادرة على التضحية بالوقت والمال، ومكابدة بيئة متراخية في الاحتفاظ بتاريخها

كتبه/ عبد الله بن بلقاسم
في ١٤٤١/١٢/١١هـ الموافق ١٣/ ٨/

- ١ -

تابع ملحق رقم (١٣):

ص ٢ ص ١٦٢
م ٥ ١٤٢٠هـ / ٩٥

تارة، غير مكترثة بضياعه تارة أخرى، متعاملاً مع نفسيات وثقافات متباينة، وفي كل ذلك كان الكفاح المطرد للحصول على المعلومة .

لقد كان (غيثان) فكرة ، توقف التاريخ في كل من يقترب منها، تعيد إنعاش جسد التاريخ المسجى على قارعة التهميش. هذا الزاد الزمني الضخم النادر جداً في بيئتنا البحثية المعاصرة وفر له (وقود الزمن) السمة الاستثنائية التي تصنع خميرة الإنجاز البحثي الحقيقي والنقلة العلمية الكبرى.

كما إن الحديث هنا ليس عن الذهنية البحثية التقليدية التي يمكن من خلالها رؤية التمايز بوضوح بيّن الممارسة البحثية والممارسة الشخصية في حياة الباحث ، فـ (غيثان) النموذج لم يكن سوى شخصية واحدة متصلة لدرجة الانصهار ، لم يكن شيئاً سوى الباحث في ليله ونهاره في سفره وإقامته في مجالسه في رحلته في شبابه وكهولته في كل كلماته في أحاديثه ، حين نتحدث عن (٥٠) عاماً فنحن نتحدث عن خمسين عاماً حقيقية بتفاصيلها .

في مجتمعاتنا العربية المعاصرة ، من الصعب بل يكاد يكون من المستحيل توفير بيئة لعيش شخصية بحثية كهذه، تواجه تحديات العلاقات الاجتماعية ، والمتطلبات الحياتية بمفردها، في الوقت الذي تنفق كل حياتها للبحث، حيث لا توجد فكرة الرعاية الكلية للباحث والتفريغ الشمولي له، وتحمل أعباء الحياة وتفاصيلها ومتطلباته الاقتصادية والاجتماعية، في الغرب توفر المؤسسات عزلة بحثية للمبدعين تتحمل معها الجامعات والمؤسسات الراعية كل هموم الباحث الأخرى، حتى مواعيد أطفاله في المستشفيات، ليبقى ذهنه طليقاً حراً في فضاءات البحث والتفكير، لكن (غيثان) النموذج تمكن من بناء هذه العزلة وهو يعيش في خضم الحياة، وذلك من خلال تحويل كل المدارات حوله للعناية ببحثه ، فهو محور المجالس للتاريخ والبحث العلمي ويجعل العلاقات مصادر للتاريخ، ويوظف كل شيء من أجل خدمة البحث العلمي، وفي الجانب الاقتصادي فهو الراعي لبحوثه ينفق بسخاء من ماله ويجد متعته في الاستثمار في الإنجاز العلمي والبحث .

إعادة تصميم بيئتنا البحثية لتكون حاضنة لباحثين قادرين ومستعدين لمنح الحياة (٥٠) عاماً من أعمارهم، تحد كبير، والمشكلة في غياب التفكير فيه أصلاً على مستوى الجامعات والمؤسسات البحثية، فكرة صناعة بيئة هؤلاء المتبرعين بحياتهم من أجل الحياة فكرة يقوم معها المجتمع بتحمل كل عوائق الحياة وتفريغهم لتأملهم البحثي.

كتبه
محمد بن عبدالله جزء بلقاسم

— ٢ —

٢١/١٢/١٤٤١هـ الموافق ١٣/٨/٢٠٢٠م

تابع ملحق رقم (١٣):



٢- المعلم الثاني: التركيز :

تكل حقول المعرفة تتنوع فروع التخصص وتتشعب الاهتمامات فيه، وقلما يصابر الباحث ملالة البقاء في حقل دقيق سنوات طويلة، لكن أنموذجنا كان فريداً في النفسية العربية المعاصرة، فقد احتبس نفسه على تاريخ المنطقة الجنوبية وقاوم إغراءات التنقل في حقول البحث، في تقديري أن أستاذنا حين جاء المنطقة بروح المؤرخ الوثابة اصطدم بموت التاريخ عدة قرون ماضية، أجدبت معها المنطقة من مصادرها التاريخية، حينها أراد ألا تتكرر المأساة من جديد، وتمر المنطقة بحقبة منسية جديدة، فأخذ على عاتقه تدوين ما يمكن تدوينه والتنقيب عن أي بقايا من الماضي، وبعث روح التاريخ في العقل الجمعي من جديد، فنشر ثقافة القيمة لكل الماضي.

لكل ورقة أو حدث أو تاريخ أو تجربة ، أعاد إلى تصورنا أن الحياة لا تقاس بالزمن الفعلي بل بامتداد التاريخ والتأثير في العصور المقبلة. هذا التركيز الطويل على تاريخ المنطقة حول (أنموذجنا البحثي) إلى (فكرة) أكثر من أن يكون (باحثاً تقليدياً) فكرة ولدت في أحضانها البحوث ويحقق الباحثون من جديد، هذا التركيز مع العمر البحثي ، أنتج فرادة بحثية لا يمكن لمركز أو عدد مهما كان كبيرا من الباحثين أن ينسجها، حين تجتمع الأفكار والمعلومات في ذهنية واحدة تنضج التاريخ في مطبخ واحد وفي متوالية عقلية توفر تخصيب الأفكار ، لذلك فإن الإنجازات العلمية الكبرى غالباً تولد من هذه المناجم المتفردة. تشبه الحضانة العلمية التي يفسدها التنقل تحتاج لعقل واحد يحتضن فكرة واحدة ويشتغل عليها لمدة خمسين عاما ، حينها يولد الإنجاز الاستثنائي الكبير.

بيئتنا البحثية بيئة قصيرة النفس، تميل للتنوع، والإثارة، والرضوخ لإملاءات التغيرات القريبة، فنجد الباحث سريع التنقل ، ليبقى في الصورة .

البحث العلمي الجاد: يحتاج لتغياب عن كل ضغوط الواقع، لإنجاز مشروع بحثي عميق في حقل خاص لا تتجاذبه المتغيرات مهما كانت ملحة .

الباحث الحقيقي ليس الذي يكون تحت الطلب، يكتب لكل مؤتمر، لكل ندوة، يدخل في أي مشروع بحثي، يعلق على أي حدث علمي جديد، يكتب ما تريد الجامعة أن يكتب، يؤلف ما يطلبه المستمعون، كلا الباحث هو الذي يحافظ على تسلسل العمق البحثي في عقله

كتبه
عبدالله بن بلقاسم
-٣-
(١١/١٢/١٤٤١هـ الموافق ١/٨/٢٠٢٠م)

تابع ملحق رقم (١٣):



ونحوته، ويرفض أن تنقطع هذه السلسلة الثمينة من التراكمية العقلية في حقل معـــين، يـــرفض الانحراف عن خط الرحلة البحثي الذي يزداد مع الزمن سرعة وعمقاً وحدة.

سيتطلب هذا الأمر تضحيات كثيرة، ربما يتطلب غياباً وجودياً عن الحياة، ربما يفقد معه أي ضوء أو إشارة، ربما لا يعرف الناس حجم إنجازه البحثي إلا بعد وفاته أو بعد عقود منـــها، لكنه سيظل خالداً وسيرحل كل من أغرقهم هالة الأضواء الخادعة.

المثابرة على بؤرة علمية خاصة يولد الإنجازات الكبرى، نحن نفتقد هذه المثابرة، قد نجد المعلم الأول وهو العمر البحثي أحياناً، لكننا نفتقد لامتزاجه بمعلم المثابرة على حقل واحد، نجد باحثين قضوا أعماراً طويلة في البحث العلمي لكنهم عنوان رحلتهم (التشتت).

٣- المعلم الثالث: الأصالة العلمية والمنهجية الصارمة:

من جامعة عريقة تحترم معايير البحث العلمي تشرب أنموذجنا الانحياز الكلي للمنـــهج العلمي في البحث، حيث الموضوعية، النزاهة، الأمانة العلمية، في حقل تعصف به مـــؤثرات تطيح بسهولة بهذه المعايير حيث دواعي الانحياز للقبيلة وتضخيم وتقزيم التاريخ حسب الأهواء، وغياب المصادر، ومع ذلك تمكن من الطفو فوق كل هذا البحر من المؤثرات وعاش الأنمـــوذج مساميا صارماً منحازاً للحقيقة ولمؤشرات البحث مع احتفاظه بمرونة التداول البحثي مع كـــل الناس في ضوء هذه المعايير، كان انحيازه للتاريخ أكبر من كل الانحيازات الصغيرة.

يبدو هذا المعيار سهلاً، في حقول علمية كثيرة، لكنه في تاريخ منطقة تعيش فيها بكـــل مؤثرات التاريخ، يبدو معضلاً فعلاً، من وجهة نظر شخصية، ومن خلال اقـــترابي مـــن هـــذا النموذج، يكاد يكون جهازاً آلياً، يعامل التاريخ ومصادره بحيادية مطلقة، تكاد تشعر بموت العاطفة فيها، واستحالتها على الانحياز، بل قد تشعر بالضيق لقسوة الموضوعية تجاه كل شيء، لن تجد ميلاً لأي شيء، ولا فكرة مسبقة عن أي شيء، الاحتكام فقـــط لمعـــايير التـــاريخ، للمصادر، للحقائق، وإبقاء الأبواب مفتوحة على الدوام لأي جديد لأي تغيير، تمليه المعلومات الجديدة، كأنك أمام جهاز للذكاء الاصطناعي، يصنع النتائج بناء على المعطيات.

لقد تمكن من عزل ذاته عن جهده البحثي، ربما ليس له ميول تجاه أي شيء من أحداث التاريخ، وربما له انحيازات خاصة، لكنه بصرامة استثنائية جعلها خارج التاريخ، من الطريـــف رغم أنه صب جهده البحثي وعمره العلمي في المنطقة الجنوبية، لكنه لم يكن منحـــازاً لـــذات المنطقة بقدر انحيازه للتاريخ، لقد أخذ على عاتقه أن يوقظ التاريخ فيها، ويمنح التاريخ فرصـــته

— ٤ —

(١١/ ١٢/ ١٤٤١هـ الموافق ١٣/ ٨/ ٢٠٢٠م)

تابع ملحق رقم (١٣):

ص٥

ص ١٩٥

م٥/ ص/ هـ١٩٥

ليقول عنها ما يريد، دون إملاء منه، إنما رؤية الباحث العلمي المتجرد، ونزاهة العقل البحثي النبيه.

٤- المعلم الرابع: التغيير الجذري والتأصيل الحقيقي لفكرة التاريخ في المنطقة:

لقد حول بيئتنا الشفهية إلى بيئة تعد القيمة للكتابة والأرشفة والتأريخ، لحفر الزمن في الورق والكتب والبحوث والدراسات؛ حيث كل شيء يجب أن يدون؛ لقد كانت فكرة طفرية؛ بعد قرون من الكسل الثقافي والأمية الشفهية، وغياب التدوين؛ لم تكن المشكلة فقط غياب المصادر، بل كانت المشكلة الأكبر غياب الفكرة، فكرة التدوين، فقد كان غريباً؛ في مجتمع رعوي يستحي بتوثيق خطاب أو رسالة؛ لقد كانت نظرته أعمق وعينه التاريخية أبعد مدى، لم يكن غيثان (باحثاً) لقد كان (فكرة) (أنموذجاً) ... (عصراً جديداً).

لقد أحدث طفرة جذرية في حقل (سيسيولوجيا المعرفة) أو علم اجتماع المعرفة، لقد كان ميلاداً للتاريخ في المنطقة من جديد، وامتد هذا الاهتمام ليشمل فئات المجتمع من الباحثين والمهتمين والدارسين وغيرهم، هذه المعالم يستحق بها (غيثان بن جريس الأنموذج) جائزة دولية؛ قد يتهمني البعض بالمبالغة لو قلت إنه يستحق (نوبل) في التاريخ، ليس لأنه كتب أكثر من ثلاثين بحثاً، كلا لكنه ترك للبشرية تجربة جديدة في إحياء فلسفة التاريخ في إقليم كبير بعد قرون من الموات وجدب المصادر والمعرفة التاريخية، وإلا فجائزة الملك فيصل العالمية. كتبه عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري. (١١/١٢/١٤٤١هـ).

ملحوظة

هذه المدونة وصلتني من الدكتور عبدالله بن بلقاسم بن عبدالله البكري الشهري الحجري من قبيلة بني بكر بمحافظة النماص يوم الجمعة ٢٤/١٢/١٤٤١هـ (الموافق ١٤/أغسطس/٢٠٢٠م). نسأل الله لنا وله الإخلاص في القول والعمل. غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشواجي الشهري الحجري.

ثانياً : سيرة ذاتية مختصرة





الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظة النماص بلاد بنـي شهـر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائـي والمتوسط والثانـوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلى الولايات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستير في جامعـة أوستن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا فـي مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسلامـي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبهـا الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٢٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٧) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٠) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٢٢) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1st - 15th H. / 7th - 21st G.)



Volume: 19



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1442 H /2021

Riyadh : Al Homaidhi Press